

- ٢ الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالشرق كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وحجروهم وما تفرع عن دولتهم من الدول
- ٣ غزاة السلطان البارسلان الى خلاط وامر ملك الروم
- ٤ فتنة فاروت بك صاحب كرمان ومقتله
- ٥ استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء تنش ابن السلطان البارسلان على دمشق
- ٦ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
- ٦ اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه ومسيره في الدولة لفتح ديار بكر
- ٧ استيلاء ابن جهير على الموصل
- ٧ فتح سليمان بن قطيش انطاكية والخبر عن مقتله ومقتل مسلم بن قريش واستيلاء تنش على حلب
- ٨ استيلاء ابن جهير على ديار بكر
- ٨ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية آقنقر عليها
- ٩ خبر الزفاف
- ١٠ استيلاء السلطان ملك شاه على ماوراء النهر
- ١١ استيلاء تنش على حصص وغيرها من سواحل الشام
- ١١ ملك اليمن
- ١١ مقتل الوزير نظام الملك
- ١٢ وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود
- ١٣ منازعة بريكارق لآخيه محمود وانتظام سلطانه
- ١٤ منازعة تنش بن البارسلان وأخباره الى حين انهزامه
- ١٥ مقتل اسمعيل بن ياقوت
- ١٥ مهلك توران شاه بن فاروت بك
- ١٥ وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبريكارق
- ١٦ استيلاء تنش على البلاد بعد مقتل آقنقر ثم هزيمة بريكارق

- ١٦ مقتل تنش واستقلال بريكارق بالسلطان
- ١٧ استيلاء كربوقا على الموصل
- ١٧ استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله
- ١٨ ولاية سنجر على خراسان
- ١٨ ظهور المخالفين بخراسان
- ١٩ بداية دولة نى خوارزم شاه
- ١٩ استيلاء الافرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام
- ٢٠ انتفاض الامير انز وقلته
- ٢١ استيلاء الافرنج على بيت المقدس
- ٢٢ ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وحروبه مع أخيه بريكارق
- ٢٢ مقتل الباسلاني
- ٢٢ اعادة الخطبة ببغداد لبريكارق
- ٢٣ المصاف الاول بين بريكارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بريكارق والخطبة لمحمد
- ٢٤ مسير بريكارق الى خراسان وانتهزامه من أخيه سنجر ومقتل الامير داود حبشى أمير خراسان
- ٢٤ المصاف الثاني بين بريكارق ومحمد وهزيمة محمد ومقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة لبريكارق
- ٢٥ مسير بريكارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر اليها
- ٢٦ مقتل بريكارق بالطنية
- ٢٧ المصاف الثالث بين بريكارق ومحمد والصلح بينهما
- ٢٧ انتفاض الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار محمد باصهان
- ٢٨ مسير صاحب البصرة الى واسط
- ٢٩ وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء بكرم من عليها واستيلاء مقمان بن ارتق على حصن كبيعا (صوابها كينا)
- ٣٠ ولاية كستكين النصري بخرقة ببغداد وقتلته مع أبي الغازي وحربه
- ٣١ المصاف الخامس بين بريكارق ومحمد
- ٣٢ استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة

- ٢٢ الصلح بين السلطانين بكيارق ومحمد
٢٣ حرب سقمان وجكرمس الافرنج
٢٣ وفاة بكيارق وولاية ابنه ملك شاه
٢٤ حصار السلطان محمد الموصل
٢٤ استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلق ملك شاه ابن أخيه ومقتل اياز
٢٥ استيلاء سقمان بن ارتق على ماردین وموته
٢٦ خروج منكبس على السلطان محمد ونكبته
٢٧ مقتل نحر الملك بن نظام الملك
٢٧ ولاية جاولي سكاور على الموصل وموت جكرمس
٢٨ مقتل صدقة بن مزید
٣٨ قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد
٢٩ استيلاء مودود بن أبي شكين على الموصل من يد جاولي
٤١ مقتل مودود بن توتكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرقي مكانه
٤٢ سير العساكر لقتال أبي الغازي وقطلة تكين والجهاد بعدهما
٤٢ ولاية حموس بك وسعود ابن السلطان محمد على الموصل
٤٣ ولاية جاولي سكاور على فارس واخباره فيها وفاته
٤٥ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
٤٥ وفاة المستظهر وخلافه ابنه المسترشد
٤٥ خروج سعود ابن السلطان محمد على أخيه محمود
٤٦ خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
٤٧ قسنة السلطان محمود مع عمه سنجر
٤٨ استبداد علي بن سكران بالبصرة
٤٩ استيلاء الكرج على قفليس
٤٩ الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود
٥٠ ولاية اقسنقر البرقي على الموصل ثم على واسط وشحنة العراق
٥١ مقتل حموس بك والوزير الشهير
٥١ رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود
٥١ مقتل وزير السلطان محمود
٥١ ظفر السلطان بالکرج

- ٥٢ عزل البرقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي
٥٢ بداية أمر بني اقسنقر وولاية عماد الدين زنكي على البصرة
٥٣ استيلاء البرقي على حلب
٥٣ مسير طغرل وديسر الى العراق
٥٤ مقتل البرقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل
٥٥ وفاة عز الدين بن البرقي وولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها ثم
استيلاءه على حلب
٥٦ قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد
٥٧ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
٥٧ منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلاءه على السلطان بهمدان
٥٨ هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه
٥٨ هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك
٥٩ عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل
٥٩ عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود
٥٩ وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك
٦٠ قسنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافه ابنه الراشد
٦١ قسنة الراشد مع السلطان مسعود
٦٢ حصار بغداد وسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافه المقتني
٦٢ القسنة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد هزيمة مسعود ومقتل الراشد
٦٤ قسنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه
٦٤ استيلاء قراسنقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس
٦٤ هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلاءهم على ما وراء النهر
٦٦ اخبار خوارزم شاه بخبر ان وصلحه مع سنجر
٦٧ صلح زنكي مع السلطان مسعود
٦٧ انتفاض صاحب فارس وصاحب الري
٦٧ مقتل طغابرك وعباس
٦٨ مقتل بوزابة صاحب فارس
٦٨ انتفاض الامراء على السلطان
٦٩ وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه ابن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده

- ٧٠ تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنقر وأسره
 ٧١ استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها
 ٧٢ استيلاء اتياخ على الري
 ٧٢ الخبر عن سليمان شاه وحبيه بالموصل
 ٧٣ فرار سنجر من أسر الغز
 ٧٣ حصار السلطان محمد بغداد
 ٧٤ وفاة سنجر
 ٧٤ منازعة اتياخ للمؤيد
 ٧٤ منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله
 ٧٥ قسنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد
 ٧٥ استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان
 ٧٦ وفاة السلطان محمد وولايه عمه سليمان شاه
 ٧٦ وفاة المقتني وخلافة المستنجد
 ٧٦ اتفاق المؤيد مع محمود الخان
 ٩٧ استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد ~~ش~~ بخراسان
 وارتجاع اياها منهم ثم حصار هراة من أعمالهم
 ١٠٠ حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانهم زامه أمام الخطا
 ١٠١ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان
 ١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا
 ١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على الطالقان
 ١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها
 ١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على ماوراء النهر وقتاله مع الخطا وأسره وخلاصه
 ١٠٤ مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة
 ١٠٥ استيلاء خوارزم شاه على بيروزكوه وسائر بلاد خراسان
 ١٠٥ هزيمة الخطا
 ١٠٦ انتفاض صاحب سمرقند
 ١٠٦ استلحام الخطا
 ١٠٧ استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند
 ١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها

- ١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل
 ١٠٩ طالب الخطبة وامتناع الخليفة منها
 ١١٠ قسمة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده
 ١١٠ أخبار تركان خانون أم السلطان محمد بن تكش
 ١١١ خروج التتر وغلبهم على ماوراء النهر وفرار السلطان أمامهم من خراسان
 ١١٢ اجتيال السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان ومهلكه
 ١١٣ مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق الى اذربيجان وماوراءها من
 البلاد هناك
 ١١٥ أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه
 ١١٦ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر بعد مهلك خوارزم شاه
 واستقراره بغزنة
 ١١٧ استيلاء لتتر على مدينة خوارزم وتخريبها
 ١١٨ أخبار آتياخ نائب بخارا وتغلبه على خراسان ثم فراره أمام التتر الى اري
 ١١٨ خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوارزم شاه
 ١١٩ خبر غياث الدين بتر شاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه
 ١٢٠ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمة أمام التتر ثم عوده الى الهند
 ١٢١ أخبار جلال الدين بالهند
 ١٢١ أحوال العراق وخراسان في ايام غياث الدين
 ١٢٢ وصول جلال الدين من الهند الى كرمان وأخباره بفارس والعراق مع أخيه
 غياث الدين
 ١٢٢ استيلاء ابن آتياخ على نسا
 ١٢٣ مسير السلطان جلال الدين الى خورستان ونواحي بغداد
 ١٢٣ أولية الوزير شرف الدين
 ١٢٤ عود التتر الى الري وهمذان وبلاد الجبل
 ١٢٤ وقائع اذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها
 ١٢٥ استيلاء جلال الدين على اذربيجان وغزو الكرج
 ١٢٦ فتح السلطان مدينة كنجة ونكاحه زوجة اربك
 ١٢٧ استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمة اياهم
 ١٢٨ انتفاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه

- ١٢٩ مسير جلال الدين الى حصار خلاط
 ١٢٩ دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها
 ١٣٠ أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيلية
 ١٣٠ استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى
 ١٣١ واقعة السلطان مع التتر على اصبهان
 ١٣١ الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين
 ١٣٢ انتفاض البهلوانية
 ١٣٢ ايقاع نائب خلاط بالوزير
 ١٣٣ فتوحات الوزير باذر بيجان وارائن
 ١٣٤ أخبار الوزير بختراسان
 ١٣٥ خبر بلبان صاحب خلخال
 ١٣٥ تنكر السلطان للوزير شرف الملك
 ١٣٦ وصول القفجاق لخدمة السلطان
 ١٣٦ استيلاء السلطان على أعمال كستانى
 ١٣٧ قدوم شروان شاه
 ١٣٧ مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام
 ١٣٧ مسير السلطان الى خلاط وحصارها
 ١٣٨ واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقباد وانهم زامه أمامهما
 ١٣٩ الهجوات أيام حصار خلاط
 ١٤٠ وصول جهان بهلوان ازبك من الهند
 ١٤٠ وصول التتر الى اذربيجان
 ١٤٢ استيلاء التتر على تبريز وكبة
 ١٤٢ نكبة الوزير ومقتله
 ١٤٢ ارتجاع السلطان كبة
 ١٤٣ واقعة التتر على السلطان بآمد ومهلكه
 ١٤٥ الخبر عن دولة بنى تنش بن البارسلان ببلاد الشام دمشق وحلب وأعمالهما
 وكيف تناوبا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين انقراض
 أمرهم

- ١٤٧ مقتل تنش
 ١٤٧ استيلاء رضوان بن تنش على حلب
 ١٤٨ استيلاء دقاق بن تنش على دمشق
 ١٤٩ الفتنة بين دقاق وأخيه رضوان
 ١٤٩ استيلاء دقاق على الرحبة
 ١٤٩ وفاة دقاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه
 ١٥٠ الحرب بين طغركين والفرنج أشهرها
 ١٥٠ مسير رضوان صاحب حلب لحصار نه يدين
 ١٥١ استيلاء الفرنج على اقامية
 ١٥٢ استيلاء طغركين على بصرى
 ١٥٢ غزو طغركين وهزيمة
 ١٥٢ انتفاض طغركين على السلطان محمد
 ١٥٢ وفاة رضوان بن تنش صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان
 ١٥٤ مهلك لؤلؤ الخادم واستيلاء أبى الغازى ثم مقتل البارسلان وولاية أخيه
 السلطان شاه
 ١٥٤ هزيمة طغركين أمام الافرنج
 ١٥٥ منازلة الافرنج دمشق
 ١٥٥ وفاة طغركين وولاية ابنه بوري
 ١٥٦ أسر تاج الملك لديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكى منه
 ١٥٦ وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل
 ١٥٦ استيلاء شمس الملوك على الحصون
 ١٥٧ مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود
 ١٥٧ استيلاء شهاب الدين محمود على حصص
 ١٥٨ استيلاء عماد الدين زنكى على حصص وغيرها من أعمال دمشق
 ١٥٨ مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد
 ١٥٨ استيلاء زنكى على بعلبك وحصاره دمشق
 ١٥٩ وفاة جمال الدين محمود بن بوري وولاية ابنه مجير الدين انز
 ١٥٩ مسير الافرنج لحصار دمشق

- ١٦٠ استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قنقش من الشام
 ١٦٢ الخبر عن دولة قطلمش وبنيه ملوك قونية وبلاد الروم من السلجوقية ومبادئ
 أمورهم ونصاريف أحوالهم
 ١٦٤ استيلاء قليج ارسلان على الموصل
 ١٦٥ الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج
 ١٦٥ مقتل قليج ارسلان وولايته ابنه مسعود
 ١٦٥ استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها
 ١٦٦ وفاة مسعود بن قليج وولايته ابنه قليج ارسلان
 ١٦٦ مسير نور الدين العادل الى بلاد قليج ارسلان
 ١٦٦ مسير صلاح الدين لحرب قليج ارسلان
 ١٦٧ قسمة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه
 ١٦٨ وفاة قليج ارسلان وولايته ابنه غياث الدين
 ١٦٨ استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين
 ١٦٨ وفاة ركن الدين وولايته ابنه قليج ارسلان
 ١٦٨ استيلاء غياث الدين كسنجر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين
 ١٦٩ مقتل غياث الدين كسنجر وولايته ابنه كيكائوس
 ١٦٩ مسير كيكائوس الى حلب واستيلائه على بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع
 البلد من يده
 ١٧٠ وفاة كيكائوس وملك أخيه كينغباد
 ١٧٠ الفتنة بين كينغباد وصاحب آمد بن أرئق وفتح عدة من حصونه
 ١٧١ استيلاء كينغباد على مدينة ارزكان
 ١٧١ قسمة كينغباد مع جلال الدين
 ١٧١ مسير بني أيوب الى كينغباد وهزيمتهم
 ١٧٢ وفاة كينغباد وملك ابنه كنجسرو
 ١٧٢ وفاة غياث الدين وولايته ابنه كينغباد
 ١٧٣ وفاة كينغباد وملك أخيه كيكائوس
 ١٧٣ استيلاء التتر على قونية
 ١٧٤ الفتنة بين عز الدين كيكائوس وأخيه قليج ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على
 الملك

- ١٧٤ خبر عز الدين كيكائوس
 ١٧٥ مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولايته ابنه كنجسرو
 ١٧٥ استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه
 ١٧٥ خلع كنجسرو ثم مقتله وولايته مسعود ابن عمه كيكائوس
 ١٧٧ ملوك قونية من بلاد الروم وملكها من أيديهم التتر
 ١٧٨ الخبر عن بني سكان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر الملك
 الى مواليهم من بعدهم ومبادئ أمرهم ونصاريف أحوالهم
 ١٧٩ وفاة شاه أرمين سكان وولايته مكتمر مولى أبيه
 ١٨٠ وفاة مكتمر وولايته اقسنقر
 ١٨٠ وفاة اقسنقر وولايته محمد بن مكتمر
 ١٨٠ نكبة ابن مكتمر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها
 ١٨٢ آخر دولة السلجوقية بخلاط وأرمينية وملكها منهم بنو أيوب
 ١٨٢ أخبار الافرنج فيما سلكوه من سواحل الشام وتغوره وكيف تغلبوا عليه
 وبداية أمرهم في ذلك ومصابره
 ١٨٤ استيلاء الافرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس
 ١٨٥ مسير العساكر من مصر لحرب الافرنج
 ١٨٥ ايقاع ابن الدانشمند بالافرنج
 ١٨٥ حصار الافرنج قلعة جبلة
 ١٨٦ استيلاء الافرنج على سروج وقيسارية وغيرها
 ١٨٦ حصار الافرنج طرابلس وغيرها
 ١٨٧ حصار الافرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر
 ١٨٨ استيلاء الافرنج على جبيل وعكا
 ١٨٨ غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الافرنج
 ١٨٨ حرب الافرنج مع رضوان بن قنقش صاحب حلب
 ١٨٩ حروب الافرنج مع عساكر مصر
 ١٨٩ حروب الافرنج مع طغركين
 ١٨٩ استيلاء الافرنج على حصن افامية
 ١٩٠ خبر الافرنج في حصار طرابلس

- ١٩١ خبر القمص صاحب الرها مع جاولي ومع صاحب انطاكية
 ١٩٢ حروب الافرنج مع طغركين
 ١٩٢ استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبل وبناس
 ١٩٢ استيلاء أهل مصر على عسقلان
 ١٩٣ استيلاء الافرنج على حصن الاقارب وغيره
 ١٩٤ مسير الامراء السلجوقية الى قتال لافرنج
 ١٩٤ حصار الافرنج مدينة صور
 ١٩٥ أخبار مودود مع الافرنج ومقتله ووفاته صاحب انطاكية
 ١٩٦ أخبار البرسقي مع الافرنج
 ١٩٦ الحرب بين العساكر السلطانية والافرنج
 ١٩٧ وفاة ملك الافرنج واخبارهم بعده مع المسلمين
 ١٩٨ ارتجاع الرها من الافرنج
 ١٩٨ استيلاء الافرنج على خرت برت وارتجاعها منهم
 ١٩٩ استيلاء الافرنج على مدينة صور
 ١٩٩ فتح البرسقي كفر طاب وانزاعه من الافرنج
 ٢٠٠ الحرب بين طغركين والافرنج
 ٢٠٠ هزيمة صاحب طرابلس
 ٢٠٠ فتح صاحب دمشق بناس
 ٢٠١ استيلاء شمس الملوك على الشقيف
 ٢٠١ استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افر بقة
 ٢٠٢ فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج
 ٢٠٢ استيلاء الافرنج على طرابلس المغرب
 ٢٠٣ استيلاء الافرنج على المهديّة
 ٢٠٤ استيلاء الافرنج على بونة وفاته رجا صاحب صقلية وملك ابنه غياث
 ٢٠٥ استيلاء الافرنج على عسقلان
 ٢٠٥ ثورة المسلمين بسواحل افر بقة على الافرنج المتغلبيين فيها
 ٢٠٦ ارتجاع عبد المؤمن المهديّة من يد الافرنج
 ٢٠٧ حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بليس

- ٢٠٧ حصار الافرنج القاهرة
 ٢٠٨ حصار الافرنج دمياط
 ٢٠٩ استيلاء الافرنج على القسطنطينية
 ٢١٠ الخبر عن دولة بني ارتق وملكهم لما ردين وديار بكر ومبادئ أمورهم
 وتصارييف أحوالهم
 ٢١١ استيلاء سقمه ان بن ارتق على ماردين
 ٢١٢ وفاة سقمه ان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بماردين
 ٢١٣ اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرته ثم خلاصه
 ٢١٤ استيلاء أبي الغازي على حلب
 ٢١٤ واقعة أبي الغازي مع الافرنج
 ٢١٥ انتفاض سليمان بن أبي الغازي بحلب
 ٢١٦ واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها
 ٢١٦ وفاة أبي الغازي وملك بنه من بعده
 ٢١٧ وفاة قمر تاش وولاية ابنه أبي بعده
 ٢١٧ ولاية حسام الدين بولاق ارسلان بن أبي الغازي بن أبي
 ٢١٧ وفاة بولو وولاية أخيه ارتق
 ٢١٨ مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه
 ٢٢١ الخبر عن دولة بني زنكي بن اقس: قمر من موالى السلجوقية بالجزيرة والشام
 ومبادئ أمورهم وتصارييف أحوالهم
 ٢٢٢ ولاية زنكي شحنة بغداد والعراق
 ٢٢٣ ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها
 ٢٢٤ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب
 ٢٢٥ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة
 ٢٢٥ فتح عماد الدين حصن الاثارب وهزيمة الافرنج
 ٢٢٦ واقعة عماد الدين مع بني ارتق
 ٢٢٦ حصول ديس بن صدقة في أمر الاتابك زنكي
 ٢٢٦ مسير الاتابك زنكي الى العراق لمظاهرة السلطان «سعود» وانضمامه
 ٢٢٧ مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد بابنه وانضمامه

- ٢٢٧ واقعة الافرنج على أهل حلب
 ٢٢٨ حصار المسترشد الموصل
 ٢٢٨ ارتجاع صاحب دمشق مدينة حماة
 ٢٢٩ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلائه على قلعة النسر ثم حصار قلاع الحميدية
 ٢٢٩ استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي
 ٢٣٠ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود ومسيره الى الموصل وخاعه
 ٢٣١ غزاة العساكر حلب الى الافرنج
 ٢٣٢ حصار الاتابك زنكي مدينة حص واستيلائه على بعدوين وهزيمة الافرنج واستيلائه على حص
 ٢٣٢ مسير الرزم الى الشام وملكهم مراغة
 ٢٣٢ استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك
 ٢٣٤ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣٤ استيلاء الاتابك على شهرزور وأعمالها
 ٢٣٥ صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلائه على أكرديار بكر
 ٢٣٦ فتح الرها وغيرها من أعمال الافرنج
 ٢٣٦ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية زين الدين على بكت مكنه بالقلعة
 ٢٣٧ حصار زنكي حصن جعبر وفنك
 ٢٣٧ مقتل الاتابك عماد الدين زنكي
 ٢٣٧ استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب
 ٢٣٨ عصيان الرها
 ٢٣٨ مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للافرنج
 ٢٣٩ وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود
 ٢٤٠ استيلاء السلطان محمد على سنجار
 ٢٤٠ غزو نور الدين الى انطاكية وقتل صاحبها وفتح فاميا
 ٢٤١ هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين

- ٢٤١ استيلاء نور الدين على دمشق
 ٢٤٢ استيلاء نور الدين على تل باشرو حصاره قلعة حارم
 ٢٤٢ استيلاء نور الدين على شيزر
 ٢٤٣ استيلاء نور الدين على بعلبك
 ٢٤٣ استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاعها
 ٢٤٤ خبر سليمان شاه وحبيه بالموصل ثم مسيره منها الى السلطنة بهمدان
 ٢٤٥ حصار قلعة حارم وانهم زام نور الدين أمام الافرنج ثم هزيمتهم وقتلها
 ٢٤٦ فتح نور الدين قلعة بانياس
 ٢٤٦ وفاة شاور وزير البعاضد بمصر على نور الدين العادل صر يما وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه
 ٢٤٧ فتح نور الدين صانينا وعريضة ومنج وبعبر
 ٢٤٨ رحلة زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه
 ٢٤٩ حصار نور الدين قلعة الكرك
 ٢٤٩ وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي
 ٢٥٠ استيلاء نور الدين على الموصل واقراة ابن أخيه سيف الدين عليها
 ٢٥٠ الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين
 ٢٥١ واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم
 ٢٥٢ مسير نور الدين الى بلاد الروم
 ٢٥٢ مسير صلاح الدين الى الكرك ورجوعه
 ٢٥٢ وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح
 ٢٥٢ استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة
 ٢٥٤ حصار الافرنج بانياس
 ٢٥٤ استيلاء صلاح الدين على دمشق
 ٢٥٥ استيلاء صلاح الدين على حصن وحماة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك
 ٢٥٦ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياه واستيلائه على بعدوين وغيرها من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب
 ٢٥٧ عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه
 ٢٥٨ نكبة كستكين الخادم ومقتله

- ٢٥٨ وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب
 ٢٥٨ استيلاء عماد الدين على حلب ونزله عن سنجار لآخيه عز الدين
 ٢٥٩ مسير صلاح الدين الى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل واستيلائه على كثير من
 بلادها ثم على سنجار
 ٢٦٠ استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها
 ٢٦١ فكة مجاهد الدين قايمان
 ٢٦٢ حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها
 ٢٦٣ وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين
 ٢٦٣ حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر
 ٢٦٤ مسير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها
 ٢٦٤ وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين
 ٢٦٤ وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين
 ٢٦٥ استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين
 ٢٦٥ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور الدين صاحب الموصل وبنى عمه
 ملوك الجزيرة
 ٢٦٦ مسير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة
 ٢٦٦ هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل
 ٢٦٧ مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده
 ٢٦٧ استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره اياه
 ٢٦٨ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهرة
 ٢٦٩ وفاة القاهرة وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفة اليدير الدين لؤلؤ
 ٢٦٩ استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان
 ٢٧٠ مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل
 ٢٧٠ واقعة عساكر لؤلؤ بعد ادالدين
 ٢٧٠ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين
 ٢٧٠ هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل
 ٢٧١ وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه
 ٢٧١ استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعفر والاشرف على سنجار

- ٢٧٢ صلح الاشرف مع مظفر الدين
 ٢٧٣ رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل
 ٢٧٣ استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس
 ٢٧٣ حصار مظفر الدين الموصل
 ٢٧٤ انتفاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلائه عليها
 ٢٧٤ مسير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها
 ٢٧٥ مسير التتري في بلاد الموصل واربل
 ٢٧٥ وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة
 ٢٧٥ بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل
 ٢٧٦ وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح
 ٢٧٨ الخبر عن دولة بني أيوب القائمين بالدولة العباسية وما كان لهم من الملك بمصر
 والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصابره
 ٢٧٩ مسير أسد الدين شيركوه الى مصر واعادة شاور الى وزارته
 ٢٨٠ مسير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده
 ٢٨١ استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور
 ٢٨٢ وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين
 ٢٨٢ واقعة السودان بمصر
 ٢٨٢ منازلة الافرنج دمياط وفتح ايلة
 ٢٨٤ اقامة الخطبة العباسية بمصر
 ٢٨٥ الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين
 ٢٨٦ وفاة نجم الدين أيوب
 ٢٨٦ استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب
 ٢٨٦ استيلاء نور الدين تورانشاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن
 ٢٨٧ واقعة عمارة ومقتله
 ٢٨٨ وصول الافرنج من صقلية الى الاسكندرية
 ٢٨٨ واقعة كنز الدولة بالصعيد
 ٢٨٩ استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين
 ٢٩٠ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب الموصل وما ملك من الشام بعد

انخرامهما

- ٢٩١ مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية
 ٢٩١ غزوات بين المسلمين والافرنج
 ٢٩٢ هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الافرنج
 ٢٩٢ حصار الافرنج مدينة حماة
 ٢٩٣ انتفاض ابن المقدم بعلبك وفتحها
 ٢٩٣ وقائع مع الافرنج
 ٢٩٤ تخريب حصن الافرنج
 ٢٩٤ الفتنة بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم
 ٢٩٥ مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون
 ٢٩٥ غزوة صلاح الدين الى الكرك
 ٢٩٥ مسير سيف الاسلام طغركين بن أيوب الى اليمن واليا عليها
 ٢٩٦ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الافرنج وفتح بعض حصونهم
 مثل السقيف والغرور وبيروت
 ٢٩٧ مسير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران والرها والركة والخابور
 ونصيبين وسنجار وحصار الموصل
 ٢٩٩ مسير شاه رين صاحب خلاط لنجدة صاحب الموصل
 ٢٩٩ واقعة الافرنج في بصر السويس
 ٣٠٠ وفاة فرخشاه
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب
 ٣٠١ استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم
 ٣٠٢ غزوة بایسان
 ٣٠٢ غزوة الكرك وولاية العادل على حلب
 ٣٠٣ حصار صلاح الدين الموصل
 ٣٠٣ استيلاء صلاح الدين على ميفارقين
 ٣٠٤ قصة صلاح الدين الاملال بين ولده وأخيه
 ٣٠٥ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومناظرة البرنس صاحب

- الكرك له وحصاره اياه والاغارة على عكا
 ٣٠٦ هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا
 ٣٠٧ فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا
 ٣٠٨ وصول المركيش الى صور وامتناعه بها
 ٣٠٨ فتح عسقلان وماجاورها
 ٣٠٩ فتح القدس
 ٣١١ حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك
 ٣١٢ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وما فتحه من حصونها وصلحه آخرامع
 صاحب انطاكية
 ٣١٢ فتح جبلة
 ٣١٣ فتح اللاذقية
 ٣١٣ فتح صهيون
 ٣١٤ فتح بكاس والشجر
 ٣١٤ فتح سرمينية
 ٣١٤ فتح برزية
 ٣١٥ فتح دربالك
 ٣١٥ فتح بغراس
 ٣١٦ صلح انطاكية
 ٣١٦ فتح الكرك
 ٣١٦ فتح صفد
 ٣١٦ فتح كوكب
 ٣١٧ فتح الشقيف
 ٣١٨ محاصرة الافرنج أهل صور لعكا والحروب عليها
 ٣١٩ الوقعة على عكا
 ٣٢٠ رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا
 ٣٢٠ معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا
 ٣٢١ وصول ملك الالمان الى الشام ومهلكه
 ٣٢٢ واقعة المسلمين مع الافرنج على عكا

- ٣٢٤ وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى
٣٢٤ وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا
٣٢٥ استيلاء الافرنج على عكا
٣٢٦ تخريب صلاح الدين عسقلان
٣٢٨ مقتل المركيش وملك الكندهرى مكانه
٣٢٨ سير الافرنج الى القدس
٣٢٩ الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكلطرية الى بلاده
٣٣٠ وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده
٣٣١ مسير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات
٣٣٢ حصار العزيز ثانيا دمشق وهزيمته
٣٣٢ استيلاء العادل على دمشق
٣٣٢ فتح العادل ياقا من الافرنج واستيلاء الافرنج على بيروت وحصارهم تبين
٣٣٤ وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه
٣٣٤ مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين
٣٣٥ وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الافضل
٣٣٥ حصار الافضل دمشق وعوده عنها
٣٣٦ افراج الكامل عن ماردين
٣٣٦ استيلاء العادل على مصر
٣٣٧ مسير الظاهر والافضل الى حصار دمشق
٣٣٨ حصار ماردين ثم الصلح بين العادل والاشرف
٣٣٩ أخذ البلاد من يد الافضل
٣٣٩ واقعة الاشرف مع صاحب الموصل
٣٤٠ وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم
٣٤٠ غارة ابن ليون على أعمال حلب
٣٤٠ استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط
٣٤١ غارات الافرنج بالشام
٣٤٢ غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش
٣٤٢ استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها

- ٣٤٣ وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز
٣٤٣ ولاية مسعود بن الكامل على اليمن
٣٤٤ وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام ومسيرهم الى دمياط
وحصارها واستيلائهم عليها
٣٤٥ وفاة العادل واقتسام الملك بين بنيه
٣٤٦ وفاة المنصور صاحب حماة وولاية ابنه الناصر
٣٤٦ مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانهم زامه ودخولها في طاعة الاشرف
٣٤٧ دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سنجار
٣٤٩ ارتجاع دمياط من يد الافرنج
٣٥٠ وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي
عليها
٣٥٠ قسنة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف ومادعت اليه من الاحوال
٣٥١ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم استيلاء الاشرف عليها
واعتياض الناصر بالكرك
٣٥٢ استيلاء المنصور على حماة من يد أخيه الناصر
٣٥٢ استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لأخيه اسمعيل بن العادل
٣٥٢ قسنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلائه على خلاط
٣٥٢ مسير الكامل في انجاد الاشرف وعزيرة جلال الدين أمام الاشرف
٣٥٤ استيلاء العزيز صاحب حلب على شيراز وفاته وولاية ابنه الناصر بعده
٣٥٤ قسنة كيتباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط
٣٥٤ وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكه
٣٥٥ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء ابنه الاخر نجم الدين أيوب
على دمشق
٣٥٥ أخبار الخوارزمية
٣٥٦ مسير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك
٣٥٦ وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور
٣٥٦ خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر
٣٥٦ قسنة الخوارزمية

- ٣٥٧ أخبار حلب
٣٥٧ فتنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخرها عليها
٣٥٨ مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحصار حصن وما كان مع ذلك من الاحداث
٣٥٩ استيلاء الافرنج على دمياط
٣٥٩ استيلاء الصالح على الكرك
٣٦٠ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك بمصر وولاية ابنه نورانشاه وهزيمة الافرنج وأمر ملكهم
٣٦٠ مقتل المعظم نورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنسيس بدمياط
٣٦٢ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى الاشرف ابن اطرش بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهما ثم صلحهما
٣٦٣ خلع الاشرف بن اطرش واستبداد ابيك وأمره الترك بمصر
٣٦٣ مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهمزاهم
٣٦٤ زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية
٣٦٤ استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم
٣٦٩ الخبر عن دولة الترك القائمين بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
٣٧٣ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانقراضهم بها عن بني أيوب ودولة المعزايك أول ملوكهم
٣٧٤ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب الى مصر وولاية الاشرف موسى مكان ابيك
٣٧٥ واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي
٣٧٥ مقتل اقطاي الجامدار وفرار البحرية الى الناصر ورجوع ابيك الى كرميه
٣٧٦ فرار الافرنج الى الناصر بدمشق
٣٧٧ مقتل المعزايك وولاية ابنه على المنصور
٣٧٧ نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانهمزاهم
٣٧٨ خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك

- ٣٧٩ استيلاء التتر على الشام وانقراض أمر بني أيوب ثم مسير قطز بالعساكر وارتجاعه الشام من أيدي التتر وهزيمتهم وحصول الشام في ملك الترك
٣٨٠ مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس
٣٨١ انتفاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش اليرلي بحلب
٣٨٢ البيعة للخليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغارة على يد التتر والبيعة للآخر الذي استقرت الخلافة في عقبه بمصر
٣٨٣ فرار التركمان من الشام الى بلاد الروم
٣٨٤ انتفاض الاشرفية والعزيرية واستيلاء اليرلي على البيرة
٣٨٤ استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيث وعلى حصن بعد وفاة صاحبها
٣٨٥ هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها
٣٨٥ غزو طرابلس وفتح صفد
٣٨٦ مسير العساكر لغزو الارمن
٣٨٧ مسير الظاهر لغزو حصون الافرنج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية
٣٨٨ الصلح مع التتر
٣٨٨ استيلاء الظاهر على صهيون
٣٨٩ نهوض الظاهر الى الحج
٣٨٩ اغارة الافرنج والتتر على حلب ونهوض السلطان اليهم
٣٩٠ فتح حصن الاكراد وعكا وحصون صور
٣٩٠ استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام
٣٩١ حصار التتر البيرة وهزيمتهم عليها
٣٩١ غزوة سيس وتخريبها
٣٩٢ ايقاع الظاهر بالتتر في بلاد الروم ومقتل البروانة بعد اخلائه في ذلك
٣٩٢ وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد
٣٩٢ خلع السعيد وولاية أخيه شلامش
٣٩٤ خلع شلامش وولاية المنصور قلاوون
٣٩٥ انتفاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسر ومكانه
٣٩٦ انتفاض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمته وامتناعه بصهيون
٣٩٧ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع سنقر الاشقر بصهيون ومع

صحيفة

- ٢٩٨ واقعة التتر بجمص ومهلك ابغا سلطانهم بأثرها
 ٣٩٩ استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاة صاحب حماة
 ٤٠٠ وفاة ميخايل ملك القسطنطينية
 ٤٠٠ أخبار النوبة
 ٤٠١ فتح طرابلس
 ٤٠٣ انشاء المدرسة والمارستان بمصر
 ٤٠٣ وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الاشرف
 ٤٠٤ فتح عكا وتخريبها
 ٤٠٥ فتح قلعة الروم
 ٤٠٦ مسير السلطان الى الشام وصلاح الارمن ومكنه في نصيا وهدم الشويك
 ٤٠٦ مقتل الاشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفالة كيبغا
 ٤٠٧ وحشة كيبغا ومقتل الشجاع
 ٤٠٧ خلع الناصر وولاية كيبغا العادل
 ٤٠٨ خلع العادل كيبغا وولاية لاشين المنصور
 ٤١٠ فتح حصون سبس
 ٤١١ مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه
 ٤١٢ الفسنة مع التتر
 ٤١٣ واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارجاعه منه
 ٤١٥ وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكني والغزاة الى العرب بالصعيد
 ٤١٦ تقرير العهد لاهل الذمة
 ٤١٧ ايقاع الناصر بالتتر على شقعب
 ٤١٩ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح ثم مقتل ملكهم صاحب سبس
 على يد التتر
 ٤٢٠ مر اسلة ملك المغرب ومهاداته
 ٤٢١ وحشة الناصر من كافليه ببرز وسلا وحقاقه بالكرك وخلعه والبيعة
 لبيرس
 ٤٢٢ انتقاض الامير ببرز وعود الناصر الى ملكه

صحيفة

- ٤٢٤ خبر سلا ورمال أمره
 ٤٢٥ انتقاض النواب بالشام ومسيرهم الى التتر وولاية تنكز على الشام
 ٤٢٦ رجوع حماة الى بني المظفر شاهنشاه بن أيوب ثم لبني الافضل منهم وانقراض
 أمرهم
 ٤٢٧ غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد
 ٤٢٨ الولايات
 ٤٢٨ العمائر
 ٤٢٨ حجات السلطان
 ٤٢٩ أخبار النوبة واسلامهم
 ٤٢٩ بقية أخبار الارمن الى فتح اياس ثم فتح سبس وانقراض أمرهم
 ٤٣٠ الصلح مع ملوك التتر وصهر الناصر مع ملوك الشمال منهم
 ٣٣٢ مقتل أولاد بني غي أمراء مكة من بني حسن
 ٤٣٣ حج ملك التكرور
 ٤٣٤ انجذاب المجاهد ملك اليمن
 ٤٣٥ ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك
 ٤٣٥ وفاة دهر داس بن جويان شحنة بلاد الروم ومقتله
 ٤٣٦ وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه
 ٤٤٠ وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلاكور
 ٤٤٠ وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رسله وكريمته صحيفة الحاج
 ٤٤١ وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه
 ٤٤٢ نكبة تنكز ومقتله
 ٤٤٢ وفاة الملك الناصر وابن أنول قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم بكن
 ٤٤٢ مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر
 ٤٤٥ مسير السلطان أحمد الى الكرك واتفاق الامراء على خلعه والبيعة لآخيه
 الصالح
 ٤٤٥ ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد
 ٤٤٥ وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل
 ٤٤٦ مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي

صحيفة

- ٤٤٧ مقتل المظفر حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى
 ٤٤٨ مقتل أرغون شاه نائب دمشق
 ٤٤٨ نكبة يقاروس
 ٤٤٨ واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه
 ٤٤٩ خلع حسن الناصر وولاية اخيه الصالح
 ٤٤٩ انتفاض يقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله
 ٤٥٠ واقعة العرب بالصعيد
 ٤٥٠ خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية
 ٤٥١ مهلك شيخو ثم سر عثم بعده واستبداد السلطان بأمره
 ٤٥٢ ثورة بيقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كفالة
 بيقا
 ٤٥٣ انتفاض استدمر بدمشق
 ٤٥٢ وفاة الخليفة المعتضدين المستكني وولاية ابنه المتوكل
 ٤٥٣ خلع المنصور وولاية الاشرف
 ٤٥٤ واقعة الاسكندرية
 ٤٥٥ ثورة الطويل ونكبته
 ٤٥٦ ثورة المماليك بيقا ومقتله واستبداد استدر
 ٤٥٧ واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهاب دولته
 ٤٥٩ مقتل قشمر المنصوري بحلب في واقعة العرب
 ٤٥٩ استبداد الجاني اليوسفي ثم انتفاضه ومقتله
 ٤٦٠ انتفاض الجاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكه من بعده
 ٤٦١ استقدام منجك للنيابة
 ٤٦١ الخبر عن ممالك بيقا وترشيحهم في الدولة
 ٤٦٢ حج السلطان الاشرف وانتفاض المماليك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من
 ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير على ولي العهد ومقتل السلطان ان ذلك
 ٤٦٥ محي طشتر من العقبة وانزاهه ثم مسيره الى الشام وتجديد البيعة للمنصور
 باذن الخليفة وتقدمه
 ٤٦٥ نكبة قرطاي واستقلال ايك بالدولة ثم مهلكه

صحيفة

- ٤٦٧ استبداد الامير ابي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد ايك ووصول طشتر من
 الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته
 ٤٦٨ ثورة انبال ونكبته
 ٤٦٩ ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة
 ٨٧٠ انتفاض أهل البحيرة وواقعة العساكر
 ٤٧١ مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بأمره
 ٤٧١ وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير حاج
 ٤٧٢ وصول أنس الغساني والدا الامير برقوق وانتظامه في الامراء
 ٤٧٣ خلع الصالح أمير حاج وجاوس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان
 ٤٧٤ مقتل قرطو خلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة
 ٤٧٥ نكبة الناصري واعتقاله
 ٤٧٦ اقضاء الجوباني الى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بنذر
 ٤٧٩ هدية صاحب افريقية
 ٤٨٠ حوادث مكة وأمراتها
 ٤٨٢ انتفاض منطاش بلطية وطاقي بسيواس ومسير العساكر في طلبه
 ٤٨٢ نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية
 ٤٨١ قسنة الناصري واستيلائه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك
 ٤٨٧ ثورة منطاش واستيلائه على الامر ونكبة الجوباني وحبس الناصري
 والامراء بيقا وبيته بالاسكندرية
 ٤٨٨ ثورة بذلار بدمشق
 ٤٨٩ خروج السلطان من الكرك وظفروه بعساكر الشام وحصاره دمشق
 ٤٩٠ ثورة المعتقلين بقوس ومسير العساكر اليهم واعتقالهم
 ٤٩٠ ثورة كشيقي بحلب وقيامه بدعوة السلطان
 ٤٩١ ثورة انبال بصفد بدعوة السلطان
 ٤٩١ مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي الى الشام وانزاههم ودخول منطاش الى
 دمشق وظفر السلطان الظاهر بأمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده للملكة
 ٤٩٢ ثورة بكوا والمعتقلين بالقلعة واستيلائهم عليها بدعوة السلطان الظاهر وعوده
 الى كرسيه بمصر وانتظام أمره

- ٤٩٥ ولاية الجوباني على دمشق واستيلاؤه عليها من يد منطاش ثم هزيمته ومقتله
وولاية الناصري مكانه
- ٤٩٧ إعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة
- ٤٩٨ مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها ثم منارقة يعبر وحصاره
عنتاب ثم رجوعه
- ٤٩٩ قدوم كشميه قان حلب
- ٥٠٠ استقدام ايتمش
- ٥٠١ هدية افر يقية
- ٥٠١ حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراجه ومقتل الناصري
- ٥٠٤ مقتل منطاش
- ٥٠٥ حوادث مكة
- ٥٠٦ وصول احياء من التتر وسلطانهم الى صاحب بغداد واستيلاؤه عليها ومسير
السلطان بالعساكر اليه
- ٥١٠ الخبر عن دولة بني رسول مولى بنى أيوب المملوك باليمن بعدهم ومبدأ أمرهم
وتصاريق أحوالهم
- ٥١١ ثورة جلال الدين بن عمر الاشرف وحبسه
- ٥١٢ ثورة جلال الدين تانيا وجنس المجاهد ويعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف
- ٥١٢ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن
المنصور له
- ٥١٢ وصول العساكر من مصر مدد للمجاهد واستيلاؤه على أمره وصلحه مع
الظاهر
- ٥١٣ نزول الظاهر للمجاهد عن الدلاوة ومقتله
- ٥١٣ حج المجاهد بن المؤيد داود وواقعة مع أمراء مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه
ورجوعه الى ملكه
- ٥١٣ ولاية الافضل عباس بن المجاهد على
- ٥١٤ ولاية المنصور محمد بن الافضل عباس
- ٥١٤ ولاية أخيه الاشرف بن الافضل عباس
- ٥١٥ الخبر عن دولة التتر من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الاسلامية

- وانتروا على كرسى الخلافة ببغداد وما كان لهم من الدول المفترقة وكيف
أسلموا بعد ذلك ومبدأ أمورهم وتصاريق أحوالهم
- ٥١٨ استيلاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر وخراسان ومهلك خوارزم
شاه وتولية محمد بن تكش
- ٥١٩ مسير التتر المغربية بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان واستيلاؤهم عليها
الى بلاد قفجاق وازروس وبلاد الخزر
- ٥٢١ مسير جنكيز خان الى خراسان وتغلبه على أعمالها وعلى خوارزم شاه
- ٥٢١ اجفال جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وفراجه الى الهند
- ٥٢١ أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر
- ٥٢٢ رجوع جلال الدين من الهند واستيلاؤه على العراق وكرمان واذر بيجان ثم
زحف التتر اليه
- ٥٢٢ مسير التتر الى اذر بيجان واستيلاؤهم على تبريز ثم واقعته على جلال الدين
بأمدومقتله
- ٥٢٥ التعريف بجنكيز خان وقسمة الاعمال بين ولده وانفراده بالكرسى في قراقوم
وببلاد الصين
- ٥٢٩ ملوك التت بقراقوم من بعد جنكيز خان
- ٥٣١ ملوك بني جغتاي بن جنكيز خان بتركستان وكاشغر وما وراء النهر
- ٥٣٢ الخبر عن ملوك بني دوشي خان من التتر ملوك خوارزم ودست القفجاق
ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
- ٥٣٤ دوشي خان بن جنكيز خان
- ٥٣٤ ناظو خان بن دوشي خان
- ٥٣٤ طرطو بن دوشي خان
- ٥٣٥ منكوتغر بن طغان بن ناظو خان
- ٥٣٧ أربك بن طغرلخاي بن منكوتغر
- ٥٣٨ برديك بن جاني
- ٥٣٨ ماماى المتغلب على ملكة صراى
- ٥٣٩ حروب السلطان ترمغ طغتمش صاحب صراى
- ٥٤٠ ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان

صحيحة

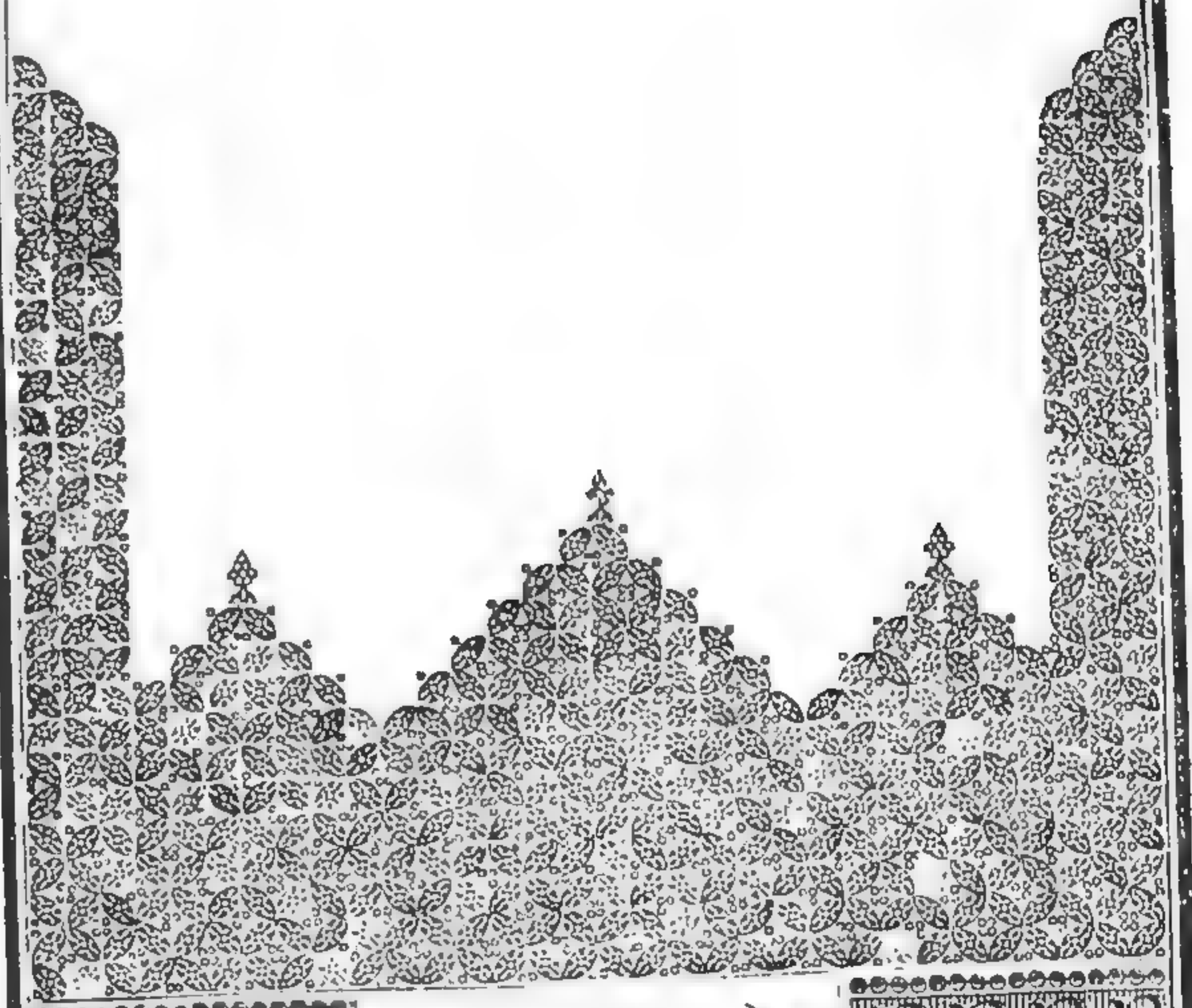
- ٥٤١ ملوك التخت بصراى
 ٥٤٢ دولة بنى هلاكو ملوك الترتار العراق وخراسان ومبادى أمورهم وتصاريه
 أحوالهم
 ٥٤٢ هلاكو بن طولى
 ٥٤٥ ابغا بن هلاكو
 ٥٤٦ تكدا بن هلاكو ويسمى أجد
 ٥٤٦ ارغو بن ابغا
 ٥٤٧ كخا بن ابغا
 ٥٤٧ بيدو بن طرغاي بن هلاكو
 ٥٤٧ قازان بن ارغو
 ٥٤٩ خربند بن ارغو
 ٥٤٩ أبو سعيد بن خربندا
 ٥٥١ اضطراب دولة بنى هلاكو وانقسام الملك طوائف في أعمالهم وانفراد الشيخ
 حسن ببغداد واستيلاء بنيه معها على توير وما كان لهم فيها من الملك والدولة
 وابتدائها ومصايرها
 ٥٥٢ أويس بن الشيخ حسن
 ٥٥٣ مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجاعها منه
 ٥٥٣ انتفاض أجد واستيلاءه على توير ومقتل حسين
 ٥٥٣ انتفاض عادل ومسيرة لقتال أجد
 ٥٥٤ مقتل الشيخ واستيلاء أجد على بغداد
 ٥٥٤ استيلاء تمر على بغداد ولحاق أجد بالشام
 ٥٥٦ الخبر عن بنى المظفر الزدى المتغلين على اصفهان وفارس بعد انقراض دولة
 بنى هلاكو وابتداء أمورهم ومصايرها
 ٥٥٨ الخبر عن بنى ارتنا ملوك بلاد الروم من المغل بعد بنى هلاكو والامام بمبادى
 أمورهم ومصايرها
 ٥٦١ الخبر عن الدولة المستعجدة للتركان في شمال بلاد الروم الى خليج القسطنطينية
 وما وراءه لبني عثمان واخوته



من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر من فاضلهم من ذوي السلطان الأكبر
وهو تاريخ فريد عصره العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي

A decorative border composed of repeating geometric and floral motifs, including circles, stars, and stylized leaves, arranged in a rectangular frame.

Sum	15.00
Km	3/10
Ventura	
EduKawitno	10.73



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الخبر عن دولة السطوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالمشرق كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وجرزهم وما تفرع عن دولتهم من الدول

قد تقدم لنا ذكر انساب الامم والكلام في انساب الترك وانهم من ولد كور بن يافت أحد السبعة المذكورين من بني يافت في التوراة وهم ماواق وماذاي وماغوغ وقطوبال وماشيخ وطيراش وعدا بن اسحق منهم ستة ولم يذكر ماذاي وفي التوراة ايضا ان ولد كور ثلاثة توغرمما واشكان وريعات ووقع في الاسرائيليات ان الافرنج من ريعات والصقالبة من اشكان والخزرمين توغرمما والصحيح عند نسبة الامرائيليين ان الخزرمين الترك كلهم من ولد كور ولم يذكر من أي ولد الثلاثة والظاهر انهم من توغرمما وزعم بعض النسابة انهم من طيراش بن يافت ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن عامور بن سويل والظاهر انه غلط وان عامور تصحيف كالمز

واما

قوله وهم ماواق الخ كذا في التسخ التي بأيدينا ووقع في أول الجزء الثاني ما يخالفه اه

واما سويل فلم يذكر احد انه من بني يافت وقد مر ذكر ذلك كله (والترك اجناس) كثيرة وشعوب فتنهم الروس والاعلان ويقال ابلان والخفشاخ وهم القفجق والهياطلة والخيل والغز الذين منهم السطوقية والخفا وكانوا بأرض طمعاج وبعك والقور ورتز كس واركس والططر ويقال الطغر غروا نكر وهم مجاورون للروم واعلم ان هؤلاء الترك اعظم أمم العالم وليس في اجناس البشر أكثر منهم ومن العرب في جنوب المعمور وهؤلاء في شماله قدم ملكو اقامة الاقاليم الثلاثة من الخامس والسادس والسابع في نصف طوله مما يلي المشرق فأول مواطنهم من الشرق على البحر بلاد الصين وما فوقها جنوبا الى الهند وما تحتها شمالا الى سدي أجوج وما أجوج وقد قيل انهم من شعوب الترك وآخر مواطنهم من جهة الغرب بلاد الصقالبة المجاورين للافرنج مما يلي رومة الى خليج القسطنطينية وأول مواطنهم من جهة الجنوب بلاد القور المجاورة للهند ثم خراسان واذر بيجان وخليج القسطنطينية وآخرها من الشمال بلاد مرغانة والشاش وما وراءها من البلاد الشمالية المجاورة لبلد عاوما بين هذه الحدود من بلاد غزنة ونهر جيحون وما يحفاه من البلاد وخوارزم وما وراء الصين وبلاد القفجق والروس حفاي خليج القسطنطينية من جهة الشمال الغربي قد اعمر هذه البساتين منهم أم لا يحصيهم الا خالقهم رحالة منتقلون فيها مستضعفين مساقط الغيث في نواحيه يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم فقرعوا عليها * ومرتديا بركرو ونرج اليه صاحبها نصر بن مروان وحمل مائة الف دينار لنفقتة فلما سمع انه قبضها من الرعايا ردها عليه ثم مرتديا هرو وأمنها واطاف على السور وجعل يمسح بيده ويعزبها على حدوده تبركا بغر المسلمين ثم بالرها وحاصرها فامتنعت عليه ثم سار الى حلب فبعث اليه صاحبها محمود بن يعول القائد الذي عنده يخبر بطاعته وخطبته ويستعفيه من الخروج اليه فذكر انه لا اذى وبجي على خير العمل فقال لا بد من خروجه واشتد الحصار فخرج محمود ليلامع أمة بنت وثاي الهني متطارحا على السلطان فأكرم مقدمها وخلع عليه واعاده الى بلده

* غزاة السلطان ألبار لان الى خلاط واسر ملك الروم *

كان ملك الروم بالقسطنطينية لهذا العهد اسمه ارمانوس وكان كثيرا ما يخيف ثغور المسلمين وتوجه في سنة ثنتين وستين في عساكر كثيرة الى الشام ونزل على مدينة منبج واستباحها وجعل له محمود بن صالح بن مرداس الكلابي وابن حسان الطائي قومهم من رعيهم من العرب فمزمتهم الروم ثم رجع ارمانوس الى القسطنطينية واحتشد الروم والافرنج والروس والكروخ ومن يليهم من العرب والطوائف وخرج الى بلاد كرد من

قوله ومرتديا بركرو الخ غير ملتئم مع ما قبله فلهذا المصنف ترك هنا ايضا ولم ياتفت اليه السامع كما يظهر لمن تأمل هذا المحصل ما كتبه الشيخ العطار اه

أعمال خلاط وكان السلطان ألبارسلان بمدينة خوف من اذربيجان منقلباً من حلب
فبعث بأخيه وأثقاله إلى همدان مع وزيره نظام الملك وسار هو في خمسة عشر ألف مقاتل
وتوجه نحوهم متبهاً وأقيمت مقدمته الروس فهزمهم وبيأوا بملكهم أسيراً إلى
السلطان فجدعه وبعث أسلابهم إلى نظام الملك ثم توجه إلى سمرقند فقارقه التكير
وأرسل في الصلح ويعتذر عن توقي فصالحه ملك شاه وأقطع بلخ وطخارستان لآخيه
شهاب الدين مكي إلى خراسان ثم إلى الري

* (قصة قاروت بك صاحب كرمان ومقتله) *

كان بكرمان قاروت بك أخو السلطان البارسلان أميراً عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار
إلى الري لطلب الملك فسبته إليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعهم مسلم بن
قريش ومنصور بن ديبس وأمراء الأكراد والتقوا على نهرمان فانهزم قاروت بك
وحجبه إلى أمام سعد الدولة كوه راس فقتله خنقاً وأمركرمان بسير بنييه وبعث إليهم
بالخلع وأقطع العرب والاكراذ مجازاة لما لبوا في الحرب وقد كان السلطان البارسلان
شافعاً فيه على الخليفة فقيم خبر وفاة البارسلان في طريقهم فزوا إلى ملك شاه وسبق
إليه مسلم بطاعته وأما بهاء الدولة منصور بن ديبس فإن أباه أرسله بالمال إلى ملك شاه
فلقيه سائر العرب فشهدا معه ثم توفي أياز أخو السلطان ملك شاه ببلخ سنة خمس
وستين فكنى له ابنه ملك شاه إلى سنة سبع وستين وتوفي القائم منتصف شعبان من الخمس
وأربعين سنة من خلافة ولم يكن له يومئذ ولد وإنما كان له حافد وهو المقتدى بالله
ابن محمد وكان أبوه محمد بن القائم ولي عهده وكان يلقب ذخيرة الدين ويكنى أبا العباس
وتوفي سنة
وعهد القائم لحافده فلما توفي اجتمع أهل الدولة
وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير نغرا الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ
أبو اسحق الشيرازي ونقيب النقباء طراد وقاضي القضاة الداغاني فبايعوه بالخلافة
لعهد جدته إليه بذلك وأقر نغرا الدولة بن جهير على الوزارة وبعث ابنه عميد الدولة إلى
السلطان ملك شاه لآخيه عته والله الموفق للصواب

استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء تش

ابن السلطان ألبارسلان على دمشق

قد تقدم لنا ملك أنسر الرملة وبيت المقدس وحصاره دمشق سنة إحدى وستين ثم عاد
عنها وجعل يشاهد نواحيها بالعيث والافساد كل سنة ثم سار إليها في رمضان سنة سبع
وستين وجاسرها ثم عاد عنها وهرب منها أميرها من قبل المستنصر العلوي صاحب

منصر المعلى بن حميد ولأنه كثر عسقه بالجند والرعية وظلمه فثاروا به فهرب إلى ياساس
ثم إلى صور ثم إلى مصر فحبس ومات بها محبوساً واجتمعت المصامدة بدمشق وولى عليهم
انصار بن يحيى المصمودي ويلقب نصير الدولة وغلت الاقوات عندهم واضطر بواضعاد
إليها أنسز في شعبان سنة ثمان وستين فاستأمنوا إليه وعوض انتصاراً منها بقلعة ياساس
ومدينة يافان الساحل ودخلها في ذي القعدة وخطب بها للمقتدى ومنع من النداء
بجى على خير العمل وتغلب على كثير من مدن الشام ثم سار سنة تسع وستين إلى
مصر وحاصرها واضيق عليها واستنجد المنتصر باليوادى من نواحيها فوعده بالانصر
وخرج بدر الجالى في العساكر التي كانت بالقاهرة وجاء أهل البلاد ليعادهم فانهم زم
أنسز وعساكره ونجا إلى بيت المقدس فوجدهم قد

تخصنوا منه بالمعاقل فافتجها عليهم عنوة واستباحها حتى قتالهم في المسجد وقد تقدم
ضبط هذا الاسم وأنه عند أهل الشام أنيس والصحيح أنسز وهو اسم تركي ثم أن
السلطان ملك شاه أقطع أخاه تش بن ألبارسلان بلاد الشام وما يفترقه من تلك النواحي
سنة سبعين وأربعين فقصده حلب أولاً وحاصرها وبعده جوع من التركمان وكان بدر
الجالى المستولى على مصر قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها أنسز فبعث إلى تش
ر هو على حلب يستنجد به فسار إليه وأخرت عساكره مصر عنه منهزمين ولما وصل إلى
دمشق قعد أنسز على لقائه وانتظر قدومه فلقبه عند السور وعاتبه على ذلك فتساهل
في العذر فقتله لوقته وملك البلد واستولى على الشام أجمع كما سيأتى وكان يلقب تاج
الدولة ثم سار في سنة ثنتين وسبعين إلى حلب فحاصرها أياماً وأفرج عنها وملك مراغة
والبيرة وعاد إلى دمشق وخالفه مسلم بن قريش إلى حلب فلما كان في أخباره
وخمها السلطان ملك شاه فولاه أياها وسار مسلم بن قريش فحاصرها آخر سنة أربع
وسبعين ثم أفرج عنها فخرج تش وقصد طرسوس من الساحل فافتجها ورجع ثم
حاصرها مسلم ثانية سنة تسع وسبعين وبلغه أن تاج الدولة تش سار إلى بلاد الروم غازياً
فخالفه إلى دمشق وحاصرها معه العرب والاكراذ وبعث إليه العلوي صاحب مصر
بعده بالمدد وبلغ الخبر إلى تش فكرر أجمعاً وسب قده إلى دمشق فحاصرها أياماً ثم خرج
إليه تش في جوعه فهزمه واضطرب أمره ووصله الخبر بأنه تقاضى أهل حران فرحل
من مرج الصفر راجعاً إلى بلاده ثم سار أمير الجيوش من مصر في العساكر إلى
دمشق سنة ثمان وسبعين وحاصرها فقامت عت عليه ورجع فلحقوا بأخيه تكش في
فتوى به وأظهر العصيان واستولى على مصر والروم ورو
الساجان وغيرهما وسار إلى نيسابور طامعاً في ملك خراسان وبلغ الخبر إلى السلطان

فسبقه الى نيسابور فراجع تنس وتحصن بترمد وحاصره السلطان حتى سأل الصلح وأطلق من كان في أسره من عسكر السلطان ونزل عن ترمد وخرج اليه فأكرمه ثم عاود العيصان سنة سبع وسبعين وملك مرو والروذ ووصل قريش من سرخس وحاصر قلعة هناك لمسعود ابن الأمير فاخر وتجهل أبو الفتوح الطوسي صاحب نظام وهو نيسابور على ماطقة وضعوها على شبه خط نظام الملك يخاطب فيها صاحب القلعة بأنه واصل في ركب السلطان ملك شاه وأنه مصالح القلعة وتعرض حاملها لاهل المعسكر حتى أخذوا كتابه بعد الضرب والعرض على القتل وحدثهم بمثل ما في الصحيفة وإن السلطان وعساكره في الري فأجفلوا الوقتهم الى قلعة رنج وخرج أهل الحصن فأخذوا ما في العسكر وجاء السلطان بعد ثلاثة أشهر فحاصره في قلعة حتى اقتحمها وحده ودفعه الى ابنه أجد قتلته وجبهه فخر جامن يمينه معه

* (سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة) *

كان الخليفة المقتدى وكان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الميثم يسي معاملة الخليفة فبعث المقتدى الشيخ أبا اسحق الشيرازي الى السلطان ملك شاه ووزيره نظام الملك باصفهان شاكي من العميد فسار الشيخ لذلك ومعه الامام أبو بكر الشاشي وغيره من الاعيان ورأى الناس عجا في البلاد التي يمر بها من اقبال الخلق عاياه وازدحامهم على محفته يصحون بها ويلثمون أذيالها وينشرون موجودهم عليها من الدراهم والدينانير لاهلها والمصنوعات لاهل الصنائع والبضائع للتجار والشيخ في ذلك يكي ويتعجب ولما حضر عند السلطان أظهر المحرمة وأجابه الى جميع ما طلبه ورفعت يد العميد عن كل ما يتعلق بالخليفة وحضر الشيخ مجلس نظام الملك فحرت بينه وبين امام الحرمين مناظرة خبرها معروف

* (اتصال بن جهمير بالسلطان ملك شاه ومسيره في الدولة لفتح ديار بكر) *

كان نخر الدولة أبو نصر بن جهمير وزير المقتدى قد عزل سنة احدى وسبعين على يد نظام الملك ولحق به ابنه عميد الدولة واسترضاه فرنسي نظام الملك وشفع الى الخليفة فاعتد عميد الدولة دون أبيه كما تقدم في أخبار الخلفاء ثم أرسل المقتدى سنة أربع وسبعين نخر الدولة الى ملك شاه يخاطب له ابنته فسار الى اصبهان وعقد له نكاحها على خمسين ألف دينار مججلة وعاد الى بغداد ثم عزل المقتدى ابنه عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين وكانوا قد علقوا بخططه من نظام الملك فبعث عن نفسه وعن ملك شاه يطلب حضور بن جهمير عندهم فساروا بأهلهم فعظمت حظوظهم عند السلطان وعقد لغفر الدولة

على ديار بكر وبعث معه العساكر لفتحها من يد بني مروان وأذن له في اتخاذ الآلة وان يختط لنفسه ويكتب اسمه على السكة فسار في العساكر السلطانية

* (استيلاء ابن جهمير على الموصل) *

ولما سار نخر الدولة ابن جهمير لفتح ديار بكر استجد ابن مروان مسلم بن قريش وشرط له أمرا وتحاقتا على ذلك واجتمع الحرب ابن جهمير وبعث السلطان الامير ارتق بن أكتك في العساكر مددا لابن جهمير ففتح ابن جهمير الى الصلح وبادر ارتق الى القتال فهزم العرب والاكراد وغنم معسكرهم ونجا مسلم بن قريش الى آمد وأحاطت به العسكر فلما استمدد مخنقه راسل الامير ارتق في الخروج على مال بذله له فقبله وكانت له حراسة الطريق فخرج الى الرقة وسار ابن جهمير الى ميافاارقين وفارقه منصور بن مزيد وابنه صدقة فعاد منها الى خلاط ولما بلغ السلطان انحصار مسلم في آمد بعث عميد الدولة في جيش كثيف الى الموصل ومعه آقسنه قرقسيم الدولة الذي أقطعه بعد ذلك حلب وساروا الى الموصل فلقبهم أرتق ورجع معهم ولما نزلوا على الموصل بعث عميد الدولة الى أهلها بالترغيب والترهيب فأذعنوا واستولى عليها وجاء السلطان في عساكره الى بلاد مسلم بن قريش وقد خلص من الحصار وهو مقيم قبالة الرحبة فبعث اليه مؤيد الكتاب ولاطف السلطان واسترضاه وقد اليه بالقوارح وردده السلطان الى أعماله وعاد الحرب أخيه تنس الذي ذكرناه آنفا

فتح سليمان بن قطلمش انطاكية والخبر عن مقتل ومقتل مسلم
ابن قريش واستيلاء تنس على حلب

كان سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق قد ملك قرسة واقصر وأعمالها من بلاد الروم الى الشام وكانت انطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان ملكها عمده الفردروس فأساء السيرة الى جنده ورعاياه وتكبر لانيه وجبهه فدخل الشحنة في تمكين سليمان من البلد فاستدعوه سنة سبع وسبعين فركب اليها البحر وخرج الى البر في أقرب السواحل اليها في ثلثمائة ألف فارس ورجل كثير وسار في جبال وأوعار فلما انتهى الى السور وأمكنه الشحنة من تسلم السور دخل البلد وقاتل أهلها فهزمهم وقتل كثيرا منهم ثم عفا عنهم وملك القلعة وغنم من أموالهم ما لا يحصى وأحسن الى أهلها وأمر لهم بعمارة ما خرب وأرسل الى السلطان ملك شاه بالفتح ثم بعث اليه مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمل اليه الفردروس ملك انطاكية من المال ويخونه معصية السلطان فأجابه بتقرير الطاعة للسلطان

وبان الجزية لا يعطيها مسلم فسار مسلم ونهب نواحي انطاكية فنهب سليمان نواحي حلب
ثم جمع سليمان العرب والتركمان وسار لنواحي انطاكية ومعه جواهر التركمان وجمع
سليمان كذلك والتقى آخر صفر سنة ثمان وسبعين وانحاز حتى الى سليمان فانهمزمت
العرب وقتل مسلم وسار سليمان بن قطلش الى حلب وحاصرها فامتنعت عليه وارسل
اليه ابن الحثيثي العباسي كبير حلب بالاموال وطالبه أن يهمل حتى يكتب السلطان
ملك شاه ورس الى تاج الدولة تتش صاحب دمشق يستدعيه لملكها فخاف ذلك ومعه
ارسوس اكسك وكان خائفا على نفسه من السلطان ملك شاه لفعلته في امر فاستجار
بتش واقطعه المورس وسار معه لهذه الحرب وبادر سليمان بن قطلش الى اعتراضهم
زهيم على تعبته وابلى ارتق في هذه الحروب وانهمز سليمان وطعن نفسه بخيبر فأت
وغنم تتش معسكره وبعث الى ابن الحثيثي العباسي فقام استدعاه اليه فاستهله الى
مشورة السلطان ملك شاه واغلظ في القول فغضب تتش ودخل بعض اهل البلد
فتسورها وملكها واستجار ابن الحثيثي بالامير ارتق فأجاره وسمع له

(استيلاء ابن جهير على ديار بكر)

ثم بعث ابن جهير سنة ثمان وسبعين ابنه زعيم الرؤساء اب القاسم الى حصار آمد ومعه
جناح الدولة أسلار فحاصرها واقتلع شجرها وضيق عليهم حتى جهلهم الجوع وغدر
بعض العامة في ناحية من سورها ونادى بشعار السلطان واجتمع اليه العامة لما كانوا
يلقون من عسف العمال النصاري فبادر زعيم الرؤساء الى البلد وملكها وذلك في المحرم
وكان ابو منفر الدولة محاصر المياقارقين ووصل اليه سعد الدولة كوهراس شحنة
بغداد يدعده العساكر فاشتد الحصار وسقطت من السور ثلثة في سادس جادى فنادوا
بشعار السلطان ومنعوا ابن جهير من البلد واستولى على أموال بني مروان وبعثها
مع ابنه زعيم الرؤساء الى السلطان فسار مع كوهراس الى بغداد ثم فارقه الى السلطان
باصبهان ولما انتفى أمر مياقارقين بعث نخر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر فحاصرها
وقام بعض أهلها بدعوة السلطان وقبضوا على يلبهم بابا قريبا دخل منه العسكر فلكوا
البلد وانقضت دولة بني مروان من ديار بكر والبقاء لله ثم أخذ السلطان ديار بكر من
نخر الدولة بن جهير وسار الى الموصل فأقام بها الى أن توفي سنة ثلاث وثمانين

(استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية اقسنقر عليها)

١ ملك تاج الدولة تتش مدينة حلب وكان به اسلم بن ملك بن مران ابن عم مسلم بن
قريش وامتنع بالقلعة وحاصره تتش سبعة عشر يوما حتى وصل الخبر بمقدم أخيه

السلطان ملك شاه وقد كان ابن الحثيثي كتب اليه يستدعيه لما خاف من تتش فسار من
اصبهان منتصفا تسع وسبعين وفي مقدمته برشق وبدران وغيرهما من الامراء ومر
بالموصل في رجب ثم سار الى هراة وبها ابن الشاطي فلكها واقطعها لمحمد بن شرف
الدولة مسلم بن قريش واقطعه معها مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقعة
وخابور وزوجه أخته زليخا خاتون ثم سار الى الرها واقطعها من الروم وكانوا اشتروها
من ابن عطية كاهن وسار الى قلعة جعفر فلكها وقتل من كان بها من بني قشير وكان
صاحبها جعفر أعشى وكان يخيف السابلة هو وولده فأزال شرهم ثم ملك منبج وعبر
الفرات الى حلب فأجمل تتش عن المدينة ودخل ومعه الامير ارتق ورجع
الى دمشق فلما وصل السلطان الى حلب ملكها ثم الى القلعة فلكها من سالم بن ملك
على أن يعطيه قلعة جعفر فلم تزل بيد عقبه الى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد ثم بعث
اليه نصير بن علي بن منقذ الكفائي بالطاعة فأقره على شيراز وتسلم منه اللاذقية وبعث طاف
وجامية ورجع ثم رجع السلطان بعد أن ولي على حلب قسيم الدولة اقسنقر ورغب
اليه أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحثيثي فأخرجهم عنهم الى ديار بكر وتوفي بها ثم رجع
السلطان الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من سنته ونزل بدار المملكة وأهدى للخليفة
هدايا كثيرة واجتمع بالخليفة ليلا ثم دخل اليه في مجلسه نهارا وأقيضت عليه الخلع وسلم
أمره السجوقية على الخليفة ونظام الملك قائم يقر بهم واحدا واحدا ويعرف بهم
ثم صرح المقتدى للسلطان ملك شاه بالتفويض وأوصاه بالعدل فقبل يده ووضعها على
عقبه وخلع الخليفة على نظام الملك وجاء الى مدرسته التي فيها الحديث وأمل

(خبر الزفاف)

قد قد منا أن السلطان ملك شاه زوج ابنته من الخليفة المقتدى سنة أربع وسبعين
بخطبة الوزير بن جهير فلما كان سنة ثمانين في المحرم نقل جهاز الزفاف الى دار
الخلافة على مائة وثلاثين جلا مجللة بالديباج الرومي أكثرها ذهب وفضة ومعه ثلاث
عماريات ومعه أربع وسبعون بغلا مجللة بأنواع الديباج المكي وقلاندها الذهب وعلى
سنة منها اثنا عشر صندوقا من فضة مملوءة بالخلى والجواهر ومهد عظيم من ذهب وسار
بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهراس والامير ارتق وغيرهما من الامراء والناس
يشرون عليهم الدنانير والسياب وبعث الخليفة وزيره أبا شجاع الى زوجة السلطان
تركان خاتون ومعه خادمه ظفر بحفنة لم ير مثلها ومعه ثلثمائة من الشع الموكف
ومثلها مشاعل واوقدت الشموع في دكاكين الحرم الخلافي وقال الوزير لخاتون
سيدنا أمير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أذن في نقل

باض بالاصل

الوديعة الى داره فقالت سمعا وطاعة ومشي بين يديها اعيان الدولة مع كل واحد
الشمع والمشاغل يحملها الفرسان ثم جاءت المأمون من بعدهم في محفة مائلة عليها من
الذهب والجواهر ما لا يحصى ويحيط بالحنة ما تجارية من الاتراك على مراكب رائعة
ولم الخليفة وليمة لم يسمع بمثلها ثم أطلع للناس من الغد سباط مائة عليها أربعون
ألفا من السكر وخلع على اعيان العسكر وعلى جميع الخواشي

(استيلاء السلطان ملك شاه على ما وراء النهر)

كان صاحب سمرقند لهذا العهد من الخانية أحمد خان بن خضر خان أخى شمس الملك
الذى كان أمرا عليها وعمته خاتون زوجة ملك شاه وكان ردى السيرة فبعثوا الى
السلطان يسألونه الرجوع الى اياته وجاء بذلك مفتي سمرقند أبو طاهر الشافعي قدم
حاجا وأسر ذلك الى السلطان فسار من اصبهان سنة ثنتين وثمانين ومعه رسول الروم
بالخراج المقدر عليهم فاستجمع وأحضر للفتح ولما انتهى الى خراسان جمع العساكر وعبر
النهر بجيوش لا تحصى وأخذ ما في طريقه من البلاد ثم انتهى الى بخارى فلما
وما جاورها ثم سار الى سمرقند فحاصرها وأخذ يهجمها ثم رمادها بالمنجنيق وثلث سورها
ودخل من الثمة وملك البلد واختفى أحمد خان ثم جئ به أسيرا فأطلقه وبعث به الى
اصبهان وولى على سمرقند أباطاهر عميد خوارزم وسار الى كاشغر فبلغ الى نوروكن وبعث
الى كاشغر بالخطبة وضرب السكة فأطاع وحضر عند السلطان فأكرمه وخلع
عليه وأعادته الى بلده ورجع السلطان الى خراسان وكان بسمرقند عساكر يعرفون
بالحككية فأرادوا الوثوب بالعميد نائب السلطان فلاطفهم ولحق ببلده خوارزم

(عصيان سمرقند وفتحها ثانيا) * كان مقدم الحككية بسمرقند اسمه عين الدولة وخاف
السلطان لهذه الحادثة فكاتب يعقوب نسكين أخا ملك كاشغر وكانت مملكته تعرف
باريايى فاستخضره وملكه ثم شكره يعقوب وحمل أعداءه من الرعية على طلب النار
منه وقتله بفتاوى الفقهاء واستبد بسمرقند وسار السلطان ملك شاه اليها سنة ثنتين
وثمانين فلما انتهى الى بخارى هرب يعقوب الى فرغانة ولحق بولايته وجاء بعسكره
مستأنفين الى السلطان فلقوه بالطواويس من قرى بخارى ووصل السلطان الى سمرقند
وولى عليها الامير انزو وأرسل العساكر في طلب يعقوب وأرسل الى ملك كاشغر بالجد
في طلبه وشغب على يعقوب عساكره ونهبوا خزائنه ودخل على أخيه كاشغر مستجيرا به
وبعث السلطان في طلبه منه فتردد بين المخافة والافقة ثم غلب عليه الخوف فقبض على
أخيه يعقوب وبعثه مع ابنه وأصحابه الى السلطان وأمرهم أن يسلموه في طريقه
فان قنع السلطان بذلك والأسلموه اليه فلما قربوا على السلطان وعزوا على ستمه

بلغهم الخبر بأن طغرل بن نبال أسرى من ثمانين فرسخا بعساكر لا تحصى فكبس ملك
كاشغر وأمره فأطلقوا يعقوب ثم خشي السلطان شأن طغرل بن نبال وكثرة عساكره
فرجع على البلد ودس تاج الملك في استصلاح يعقوب فشفع له وردا الى كاشغر ورد
الطغرل ورجع هو الى خراسان ثم قدم الى بغداد سنة أربع وثمانين العزمية الثانية ووجد
عليه أخوه تاج الدولة تش صاحب الشام وقسم الدولة اقسنقر صاحب حلب وبوران
صاحب الرها وعمال الاطراف وأقام صنيع الميلاذ ببغداد وتأنق بمالم يعهد مثله وأمر
وزيره نظام الملك وأمر اعمه ببناء الدور ببغداد وتزلههم ورجع الى اصبهان

(استيلاء تش على حصص وغيرها من سواحل الشام)

لما قدم السلطان سنة أربع وثمانين وفد عليه أمراء الشام كما قدمنا فلما انصرفوا من
عنده أمر أمراء تاج الدولة تش أن يذهب دولة العلويين من ساحل الشام ويفتح
بلادهم وأمر اقسنقر وبوران أن يسيرا لاجلهم فلما رجعوا الى دشق ساروا الى حصص
وبها صاحبها ابن ملاعب وقد عظم ضرره وضرر ولده على الناس فحاصرها وملكها ثم
سار الى قلعة عرفة فملكها عنوة ثم الى قلعة أماسية فالتأمن اليه خادم كان بها فأرسل
الى أمراء تش في اصلاح حاله فسدوا عليه المذاهب فأرسل الى وزير اقسنقر يسعي له
عند صاحبه وعمل له على ثلاثين ألف دينار وثلها عر وضال فخرج الى صالحته واختلف
مع تش على ذلك وأغلظ كل منهما صاحبه في القول فرحل اقسنقر مغاضبا واضطر
الباقون الى الرحيل واتقض أمرهم

(ملك اليمن)

كان فين حضر عند السلطان ببغداد كما قدمنا شاه عثمان جق أمير التركان صاحب
قرميس وغيرهما فأمره السلطان أن يسير في جوع التركان للحجاز واليمن فيظفر
أمرهم هناك وفوض الى سعد الدولة كوهراس شحنة ببغداد فولى عليهم أمير اسمه
ترشد وسار الى الحجاز فاستولى عليه وأساء السيرة فيه حتى جاء أمير الحجاز محمد بن هاشم
مستغيثا منهم ثم ساروا سنة خمس وثمانين الى اليمن وعاثوا في نواحيه وما كواعدن
وأساوا السيرة في أهلها وأهلبوا برشد سابع دخولها وأعادته أصحابه الى بغداد
فدفنوه بها

(مقتل الوزير نظام الملك)

ثم أوتى السلطان ملك شاه الى بغداد سنة خمس وثمانين فأنهى الى اصبهان في رمضان
وخرج نظام الملك من بيته بعد الافطار عابدا الى خيمته فاعترضه بعض الباطنية

في صورة منظم فلما استدناه لسماع شكواه طعنه بنجبر فأشواه وعثر الباطني في أطناب الخيام ودخل نظام الملك الخيمة فبات ثلاثين سنة من وزارته واحتاج عسكره فركب اليه السلطان وسكن الناس ويقال ان السلطان ملك شاه وضع الباطني على قتله لما وقع منه ومن بني من الدالة والتحكم في الدولة وقد كان السلطان دس على ابنه جمال الدين من قتله سنة خمس وسبعين كان بعض حواشي السلطان سعي به فسطايه جمال الدين وقتله فأخذ السلطان بذلك وأخذ عديم خراسان فقتله خنقا قدس لخادم من خدم جمال الدين بذلك وأنهم اذا تولوا قتله بأنفسهم كان أحفظ لنعمتهم فسقاه الخادم سما ومات وجاء السلطان الى نظام الملك وأغراه به وما زال بطانة السلطان يغضون منه ويحاولون السعاية فيه الى أن ولي حافده عثمان بن جمال الملك على مرو وبعث السلطان اليها كردن من أكابر المماليك والامراء ثمنه ووقع بينه وبين عثمان منازعة في بعض الايام فأهانه وجسه ثم أطلقته وجاء الى السلطان شاكيا فاستشاط غضبا وبعث فخر الملك البارسلان الى نظام الملك وأغراه به وما زال يقول ان كنت تابعا فقف عند حدك وان كنت شريكا في سلطاني فافعل ما بدا لك وقرر عليه فعل حافده وسائر بنيه في ولايتهم وأرسل معه نكبر من خواصه ثقة على ما يؤتيه من القول ويحجبه الاخر فانبسط لسان نظام الملك بعدد الوسائل منه والمدافعة عن السلطان وجمع الكلمة وفتح الامصار في كلام طويل حملته عليه الدالة وقال في آخره ان شاء فله مؤيد مروا في ومتى أطعت هذه زالت تلك فليأخذ حذرهم ثم زاد في انبساطه وقال قولوا عني ما أردتم فان تو ينجيكم تتأفي عضدي ومضي نكبر ذف صدق السلطان الخبر وجاء الاخرون وحاولوا الكتمان فلم يسعهم لما وشى نكبر ذف بجملة القول فصدقه كما صدقه ومات نظام الملك بعد هاجب قليل ومات السلطان بعده بنحو شهر وكان أصل نظام الملك من طوس من أبناء الدهاقين اسمه أبو علي الحسن بن علي بن اسحق ذهبت نعمة آيانه وما توا فنشأ يتيما ثم تعلم وحذق في العلوم والصنائع وعلق بالخدم السلطانية في بلاد خراسان وغزته وبلغ ثم لازم خدمة أبي علي بن شاذان وزير البارسلان ومات ابن شاذان فاودى به السلطان البارسلان وعزفه كفايته فاستخدمه فقام بالامور أحسن قيام فاستوزره ثم هلك السلطان البارسلان وهو في وزارته ثم استوزره ملك شاه بعد آييه وكان عالما جوادا صفوحا مكرما للعلماء وأهل الدين ملازما لهم في مجلسه شيدا المدارس وأجرى فيها الجرايات الكثيرة وكان على الحديث وكان ملازما للصلوات محافظا على أوقاتها وأسقط في أيامه كثيرا من المكوس والضرائب وأزال لعن الاشعرية من المنابر بعد أن فعله الكندوى من قبله وحمل عليه السلطان طغرليك وأجراه هم مجرى الرافضة

وفارق امام الحرمين وأبو القاسم القشيري البلاد من أجل ذلك فلما ولي البارسلان حمله نظام الملك على ازالة ذلك ورجع العلماء الى أوطانهم ومناقبه كثيرة وحسبك من عكوف العلماء على مجلسه وتبنيهم الدواوين باسمه فعل ذلك امام الحرمين وأشباهه وأما مدارسه فقد بنى النظامية ببغداد وناهيك بها ورتب الشيخ أبا اسحق الشيرازي للتدريس بها وتوفي سنة ست وسبعين فرتب ابنه مؤيد الملك مكانه أبا سعيد المتولي فلم ير ضمه نظام الملك وولي فيها الامام أبا نصر الصباغ صاحب الشامل ومات أبو نصر في شعبان من تلك السنة فولي أبو سعيد من سنة ثمان وسبعين ومات فدرس بعده الشريف العلوي أبو القاسم الدبوسي وتوفي سنة ثنتين وثمانين وولي تدريسه بعدها أبو عبد الله الطبري والقاضي عبد الوهاب الشيرازي بالنوبة يوما يوما ثم ولي تدريسيها الامام أبو حامد الغزالي سنة أربع وثمانين واتصل حكمها على ذلك وفي أيامه عكف الناس على العلم واعتنوا به لما كان من حسن أثره في ذلك والله أعلم

* (وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود) *

ثم لما سار السلطان بعد مقتل نظام الملك الى بغداد ودخلها آخر رمضان وكان معه في الدولة أبو الفضل الهروسي ثماني وزير زوجته الخاتون الجلالية من الملوك الخانية فيما وراء النهر وكان من أشد الناس سعاية في نظام الملك وعزم السلطان أن يستوزره لأول دخوله ببغداد فعاقبت المدة عن ذلك وطرقه المرض ثالث الفطر وهلك منتصفا شوال سنة خمس وثمانين وكانت زوجته تركان خاتون الجلالية عنده في بغداد وابنها محمود غانما في اصبهان فسلمت موته وسارت بشلوه الى اصبهان وتاج الملك في خدمتها وقدمت بين يديها اقوام الدين كبريوا الذي ولي الموصل من بعده وارسلته بخاتم السلطان الى مستحفظ القلعة فلكها وجاءت على اثره وقد أفاضت الاموال في الامراء والعساكر ودعمتهم الى بيعة ولدها محمود وهو ابن أربع سنين فاجابوا الى ذلك وبايعوه وارسلت الى المقدر في الخطبة له فأجابهم على أن يكون الامير أنزاعا بتدبير الملك ومجد الملك مشيرا وله النظر في الاعمال والجبابة فنكرت ذلك أمه خاتون وكان السفير أبا حامد الغزالي فقال لها ان الشرع لا يجيز ولاية ابنك فقبلت الشرط وخطب له آخر شوال سنة خمس وثلاثين وارسلت تركان خاتون الى اصبهان فها القبط على بركارقي فحبس باصبهان وكان السلطان ملك شاه من أعظم ملوك السلجوقية ملك من الصين الى الشام ومن أقصى الشام الى اليمن وحمل اليه ملوك الروم الجزية ومناقبه عظيمة مشهورة

* (منازعة بركارقي لاختيه محمود واطعام سلطانه) *

كان بركارق أكبر أولاد السلطان ملك شاه وكانت أمته زبيدة بنت ياقوتي بن داود وياقوتي عم ملك شاه ولما حبر بركارق وخافت عليه أمته زبيدة دست لمالك نظام الملك فتعصبوا له وكانت خاتون غانية ببغداد مع ابنها محمود لفقده سلطانة فوثب المماليك النظامية على سلاح لنظام الملك باصبيان وأخرجوا بركارق من محبسه وخطبوا له وبلغ الخبر إلى خاتون فسارت من بغداد وطلب العسكر تاج الملك في عطايتهم فهرب إلى قلعة بوجين لينزل منها الأموال وامتنع فيها ونهب العسكر خزائنه وساروا إلى اصبهان وقد سار بركارق والنظامية إلى الري فأطاعه أرغش النظامي في عساكره وفتحوا قلعة طغرل عنوة وبهت خاتون العساكر لقتال بركارق فنزع إليه سبكرد وكنه الجاندار وغيرهم من أمراء عساكره ولقيهم بركارق فهزمهم وسار في أثرهم إلى اصفهان فحاصروهم بها وكان عز الملك بن نظام الملك باصبيان وكان واليا على خوارزم فحضر عند السلطان قبل مقتل أبيه وبقي هناك بعد وفاة السلطان فخرج إلى بركارق ومعه جماعة من اخوانه فاستوزره بركارق وفوض إليه الامور كما كان أبوه

(مقتل تاج الملك) * وهو أبو الغنائم المرزبان بن خسر وفيروز كان وزيراً لخاتون وابنها ولما هرب إلى قلعة بوجين خوفاً من العسكر كما قدمنا وملك خاتون اصبهان عاد إليها واعتذرت بأن صاحب القلعة حبسه فقبلت عذره وبعثته مع العساكر لقتال بركارق فلما انهم زمو أجل أسير اعنوده وكان يعرف كفاءته فأراد أن يستوزره وكان النظامية ينافرونه ويتهمون به بقتل نظام الملك وبذل فيه أموالاً فلم يغنه ووشوا به فقتلوه في المحرم سنة ست وثمانين وكان كثير الفضائل جهم المناقب وانما غطي على محاسنه مما لا تله على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي والمدرسة بازائها ورتب بها أبا بكر الشاشي مدرسا

(مهلك محمود) * ثم هلك السلطان محمود وهو محاصر باصبيان لسنة من ولايته واستقل بركارق بالملك

(منارعة تش بن البارسلان وأخباره إلى حين انهزامه) *

كان تاج الدولة تش أخو السلطان ملك شاه صاحب الشام وسار إلى لقاء أخيه ملك شاه ببغداد قبيل موته فلقبه خبر موته بهيت فاستولى عليها وعاد إلى دمشق فجمع العساكر وبذل الأموال وأخذ في طلب الملك فبدأ بجلب ورأي صاحبها قسيم الدولة اقتصر اختلاف ولد ملك شاه وحقرهم فأطاع تاج الدولة تش وتبعه في طاعته وبعث إلى باغي يسار صاحب انطاكية وإلى مران صاحب الرها وحران بشير عليهم ما يمل ذلك فأجابوا وخطبوا تاج الدولة تش في بلادهم وساروا معه إلى الرحبة فملكها ثم إلى نصيبين

فملكها

فملكها واستباحها وسلمها للمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وساروا إلى الموصل فقدم عليه الكافي بن نحر الدولة بن جهمير من جزيرة ابن عمر فاستوزره وكانت الموصل قد ملكها على بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأمه صفية عمة ملك شاه وأطلقت تركان سائون عمه ابراهيم فجاء ومالك الموصل من يده كما تقدم في أخبار بني المقلد فبعث إليه تش في الخطبة وأن يهيئ له الطريق إلى بغداد فامتنع وزحف لحربه فانهمزم العرب وسبق ابراهيم أسير إلى تش في جماعة من أمراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت أموالهم واستولى تش على الموصل وغيرها واستناب عليها على بن مسلم وهو ابن صفية عمة أبيه وبعث إلى بغداد في الخطبة ووافقه كوهراس الشحنة وحرر الجواب بانتظار الرسل من العسكر فسارت تش إلى ديار بكر فملكها ثم سار إلى أذربيجان وزحف بركارق يعقذ من سعيه مع تش فعزله بركارق بسعاية كستك الجاندار بقسيم الدولة وأقام عوضه شحنة ببغداد الأمير مكرود وأعطاه أقطاعه وسار إلى بغداد ثم رده من دقوق الكلام بلغه عنه وقته وولى على شحنة بغداد فتكين حب

(مقتل اسمعيل بن ياقوتي) *

كان اسمعيل بن ياقوتي بن داود بن عم ملك شاه وخال بركارق أميراً على أذربيجان فبعث تركان خاتون إليه فأطعمته في الملك وأنها تنزق به فجمع جموعاً من التركمان وغيرهم ودار الحرب بركارق فلقبه عند كرخ ونزع عنه مكرود إلى بركارق فانهمزم اسمعيل إلى اصبهان فخطبت له خاتون وضررت اسمه على الدنانير بعد ابنها محمود وأرادت العقد معه فنفىها الأمير أنز مدبر الدولة وصاحب العسكر وخوفهم وفارقهم ثم أرسل أخته زبيدة أم بركارق فأصلحت حاله مع ابنها وقدم عليه فأكرمه واجتمع به رجال الدولة كستك الجاندار واقسنقر وبوران وكشفوا أسرته في طلب الملك ثم قتلوه وأعلموا بركارق أهدر دمه

(مهلك توران شاه بن قاروت بك) * كان توران شاه بن قاروت بك صاحب فارس وأرسلت خاتون الجلالية الامير انز فتح فارس سنة سبع وثمانين فهزمه أولاً ثم أساء السيرة مع الجند فلققوا بتوران شاه وزحف إلى انز فهزمه واسترد البلد من يده وأصاب توران شاه في المعركة بسهم هلك منه بعد شهرين

(وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبركارق) * ثم توفي المقتدى منتصف محرم سنة سبع وثمانين وكان بركارق قد قدم بغداد بعد هزيمة تش فخطب له وحلت اليه الخلع فلبسها وعرض التقليد على المقتدى فيه وتوفي بخافة ويوبع لابنه المستظهر بالخلافة فأرسل الخلع والتقليد إلى بركارق وأخذت عليه البيعة

في
البلاد

* (استيلاء تنش على البلاد بعد مقتل أقسنقر ثم هزيمة بريكارق) *

لمعاد تنش منهزما من أذربيجان جمع العساكر واحتشد الامم وسار من دمشق الى حلب سنة سبع وثمانين واجتمع قسيم الدولة أقسنقر وبوران وجاء كبريوا فامددا من عند بريكارق وسار والحرب تنش ولقوه على ستة فراسخ من حلب فهزمهم وأخذ أقسنقر أسيرا فقتله ولحق كبريوا وبوران بحلب واتبعهم ما تنش فحاصرهما وملك حلب وأخذهما أسيرين وبعث الى والرها في الطاعة فامتنعوا فبعث اليهم برأس بوران وملك البلدين وبعث بكبريوا الى حصن فحبسه بها وسار الى الجزيرة فملكها ثم الى ديار بكر وخلاط فملكها ثم الى أذربيجان ثم سار الى همدان ووجد بها خراج الدولة ابن نظام الملك جاء من خراسان الى بريكارق فلقه به الامير قباچ من عسكر محمود بابصهان فذهب ماله ونجا الى همدان فصادف بها تنش فأراد قتله وشفع فيه باغي يسار وأشار بوزارته ليل الناس الى بيته واستوزره وكان بريكارق قد سار الى قيس نغالفه تنش الى أذربيجان وهمذان فسار بريكارق من نصيبين وعبر دجلة من فوق الموصل الى اربل فلما تقارب العسكران أشرف الامير يعقوب بن أئق من عسكر تنش فكبس بريكارق وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسد وكنتمكن الجاندار والبارق من أكابر الامراء فلقوا الى أصبهان وكانت خاتون أم محمود قد ماتت فذعه محمود وأصحابه من الدخول ثم خرج اليه محمود وأدخله الى أصبهان واحتاطوا عليه وأرادوا أن يسلموه فرفض محمود فأبقوه

* (مقتل تنش واستقلال بريكارق بالسلطان) *

ثم مات محمود من شوال سنة سبع وثمانين واستولى بريكارق على أصبهان وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره عوض أخيه عز الملك وكان قد توفي بنصيبين فكتب مؤيد الملك الامراء واستألفهم فرجعوا الى بريكارق وكشف جمعه وبعث تاج الملك تنش بعد هزيمة بريكارق يوسف بن أئق التركاني شحنة الى بغداد فجمع من التركان فنع من دخول بغداد وزحف اليه صدقة بن مزيد صاحب الخلة فقاتله في يعقوب وانهمزم صدقة الى الخلة ودخل يوسف بن أئق بغداد وأقام بها وكان تنش لما هزم بريكارق سار الى همدان وقد تحصن بها بعض الامراء فاستأمن اليه واستولى على همدان وسار في نواحي أصبهان والى مرو وراسل الامراء بابصهان يستميلهم فأجابوه بالمقاربة والوعده وبريكارق مرض فلما آفاق من مرضه خرج الى جرياذقان واجتمع اليه من

العسكر ثلاثون ألفا ولقيه تنش فهزمه بريكارق وقتله بعض أصحاب أقسنقر بأرض صابيه وكان خراج الملك بن نظام الملك أسيرا عنده فأنطلق عنده هزيمة واستقامت أمور بريكارق وبلغ الخبر الى يوسف

* (استيلاء كبريوا على الموصل) *

قد كما قدمنا أن تاج الدولة تنش أسرقوا من الدولة أباسعيد كبريوا فاحبسه بعد ما قتل أقسنقر بوران فأقام محمود سا بحلب الى أن قتل تنش واستولى رضوان ابنه على حلب فأمره السلطان بريكارق باطلاقه لانه كان من جهة الامير انز فأطلقه رضوان وأطلق أخاه التوسطاش فاجتمعت عليهما العساكر وكان بالموصل على بن شرف الدولة مسلم منذ ولاد عليهما تنش بعد وقعة المضيع وكان بنصيبين أخوه محمد بن مسلم ومعه مروان ابن وهب وأبو الهيثم الكردى وهو يريد الزحف الى الموصل فكتب كبريوا واستدعاهم للنصرة واقبى على مرحلتين من نصيبين فقبض عليه كبريوا وسار الى نصيبين وحاصرها أربعين يوما وملكها ثم سار الى الموصل فامتعت عليه فتحول عنها الى

وقتل بها محمد بن شرف الدولة تغريقا وعاد الى حصار الموصل ونزل منها على فرسخ واستجد على بن مسلم بالامير مكرس صاحب جزيرة ابن عمر فجاء لانجاده واعرضه التوسطاش فهزمه ثم سار الى طاعة كبريوا وأعانته على حصار الموصل ولما اشتد بصاحبه على بن مسلم الحصار بعد تسعة أشهر هرب عنها ولحق بصدقة بن مزيد ودخل كبريوا الى الموصل وعات التوسطاش في أهل البلد ومصادرهم واستطال على كبريوا فأمر بقتله نالته دخوله سنة تسع وثمانين وسار كبريوا الى الرجة فملكها وعاد فأحسن السيرة في أهل الموصل ورضوا عنه واستقامت اموره

* (استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله) *

كان أرسلان أرغون مقيما عند أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فلما مات وبويع ابنه محمود سار الى خراسان في سبعة من مواليه واجتمعت عليه جماعة وقصد نيسابور فامتعت عليه فعاد الى مرو وكان بها شحنة الامير قودر من موالي السلطان ملك شاه وكان أحد الساعين في قتل نظام الملك فحال الى طاعة أرغون وملكه البلد وسار الى بلخ وكان بها خراج الدين بن نظام الملك ففر عنها ووصل الى همدان ووزر تاج الدولة تنش كما مر وملك أرسلان أرغون بلخ وترمد ونيسابور وسار خراسان وأرسل الى السلطان بريكارق وزيره مؤيد الملك في تقرير خراسان عليه بالضممان كما كانت لجده داود ما عوني نيسابور فاعرض عنه بريكارق لاشتغاله بأخيه محمود وعنه تنش ثم عزل بريكارق

مؤيد الملك عن الوزارة بأخيه نحر الملك واستولى نحر الملك البارسلان على الامور فقطع
ارسلان مراسله بريكارق فبعث حينئذ عمه بورسوس في العساكر لقتاله فانهم ارسلان
الى بلخ واما بورسوس بهراة وسار ارسلان الى مرو وفتحها عنوة وخرابها واستباحها
وسار اليه بورسوس من هراة سنة ثمان وثمانين وكان معه مسعود بن تاخر الذي كان
أبوه مقدم عساكر داود ومعه ملك شاه من أعظم الامراء فبعث اليه ارسلان واستماله
فقال اليه ووثب لمسعود بن تاخر وابنه فقتلها في خيمته فضعف أمر بورسوس وانفض
الناس عنه وحيى به أسير الى أخيه ارسلان أرغون فحبسه بترمد ثم قتله في محبسه بعد
سنة وقلل أكابر خراسان وخراب أسوارها مثل سودان ومرو والشاهجان وقلعة
سرخس ونهاوند ونيسابور وصادر وزيره عماد الملك بن نظام الملك على ثمانمائة ألف دينار
ثم قتله واستبد بخراسان وكان مردها الحد كثير العقوبة لمواليه وأنكر على بعضهم
يوما بعض فعلاته وهو في خلوة وضربه قطعه الغلام بخنجر معه فقتله وذلك في المحرم من
سنة تسعين

* (ولاية سنجر على خراسان) *

ولما قتل ارسلان أرغون ملك أصحاب من بعده صياحه غير من ولده وكان السلطان
بريكارق قد جهز العساكر لخراسان للقتال ومعه الاتابك قباچ ووزيره علي بن الحسن
الطغراني وانتهى اليه مقتل ارسلان بالداغمان فأقاموا حتى لحقهم السلطان بريكارق
وساروا الى نيسابور فملكها في جمادى سنة تسعين وأربع مائة وملك سائر خراسان وسار الى
بلخ وكان أصحاب ارسلان قد هربوا بابنه الذي نصبوه للملك الى جبل طخارستان وبعثوا
يستأمنون له ولهم فأمنهم السلطان وجاؤا بالصبي في آلاف من العساكر فأكرمهم
السلطان وأقطعهم ما كان لآبائه أيام ملك شاه وانفض عنه العسكر الذين كانوا معه
واقترحوا على أجراء السلطان وأفردوه فضته أم السلطان اليها وأقامت من يتولى
رتبته وسار السلطان الى ترمذ فملكها وخطب له بسم الله قندود انت له البلاد وأقام على بلخ
سبعة أشهر ثم رجع وترك أخاه سنجر نائباً بخراسان

* (ظهور المخالفين بخراسان) *

لما كان السلطان بخراسان خالف عليه محمود بن سليمان من قرابته ويعرف بأمر
أميران وسار الى بلخ واستمد صاحب غزنة من بني سيكتكين فأمده بالعساكر والقبول
على أن يخطب له فيما يفتح من خراسان فقويت شوكتة فسار اليه الملك سنجر وكبسه
فانهزم وحيى به أسير فسمعه ولما انصرف السلطان عن خراسان سار نائب خوارزم

واسمه اكنجي في اتباعه وسبق الى مرو وفتش اغل بلذاته وكان بها الامير تورد قد تشاغل
عن السلطان واعتذر بالمرض فدخل يارقطاش من الامراء في قتل اكنجي صاحب
خوارزم فكبسه في طائفة من أصحابه وقتلوه وساروا الى خوارزم فلكوها مظهرين
ان السلطان ولاهما عليها وبلغ الخبر الى السلطان وكان قد بلغه في طريقه خروج
الامير انزبقراس عن طاعته فغضى الى العراق وأعاد داود الحبشي بن التونطاق
في العساكر لقتالهما فسار الى العراق من هراة وأقام في انتظار العسكر فعاجلاه فهرب
أمامهما وهرب جيكون وتقدم يارقطاش قبل تودن وقاتله فهزمه داود وأسره وبلغ
الخبر الى تودن فناربه عسكره ونهبوا أثقاله ولحق بسنجر فقبض عليه صاحبها ثم أطلقه
فلحق بالملك سنجر ببلخ فقتله سنجر وأفرغ هو طاعته في نظمه وجع العساكر على طاعته
ثم مات قريبا وبقي يارقطاش أسيراً عند داود الى أن قتل

* (بداية دولة بني خوارزم شاه) *

كان أبوشكين ملوكا لبعض أمراء السلجوقية واشتراه من بعض أهل غرستان فدعى
أبوشكين غرته ونشأ على حال مرضية وكان مقدما ولذله ابنه محمد فأحسن تأديبه
وتقدم هو بنفسه ولما سار الامير داود الحبشي الى خراسان كما مر سار محمد في جملته فلما
مهد خراسان وأزال الخوارج نظروا في يوايه خوارزم وكان نائبها اكنجي قد قتله كما مر
فوقع اختياره على محمد بن أبي شكين فولاه ولقبه خوارزم شاه فحسن سيرته وارتفع
محلّه وأقره السلطان سنجر وزاده عناية بقدر كفايته واضطلاعه وغاب في بعض الايام
عن خوارزم فقصد هابعض ملوك الأتراك وكان طغرل بكين محمد الذي كان أبوه
اكنجي نائباً بخوارزم وبادر محمد بن أبي شكين الى خوارزم بعد أن استمد السلطان
سنجر وسار بالعساكر مدد له وتقدم محمد بن أبي شكين فتأخر الأتراك الى منقشلاع
ورحل طغرل بكين الى جريان وازداد محمد بذلك عناية عند سنجر ولما توفي ولي ابنه بعده
أفسر وأحسن السيرة وكان قد قاد الجيوش أيام أبيه وباشر الحروب فلك مدينة
منقشلاع ولما توفي اختصه السلطان سنجر وكان يصاحبه في أسفاره وحروبه واتصل
الملك في بني محمد بن أبي شكين خوارزم وكانت لهم الدولة وتمت دولة بني ملك شاه وعليها
كان ظهور الطغرل بعد المائة السادسة ومنهم أخذوا الملك كما سيأتى في أخبارهم

* (استيلاء الأفرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام) *

كان الأفرنج قد ظهر أمرهم في هذه السنين وتغلبوا على صقلية واعتزموا على قصد
الشام وملك بيت المقدس وأرادوا المسير اليها في البر فراسلوا ملك الروم بالقسطنطينية

أن يسهل لهم الطريق إلى الشام فأجابهم على أن يعطوه انطاكية فغيروا خيل
 القسطنطينية سنة تسعين وأربع مائة وسار ارسلان بن سليمان بن قطنش صاحب مرقية
 وبلاد الروم لمدا فعتهم فهزموه ثم مروا ببلاد ابن لبون الارمني ووصلوا إلى انطاكية
 فحاصروها تسعة أشهر وصاحبها يومئذ باغي سيمان فأحسن الدفاع عنها ثم تواروا إلى البلد
 بعد أخذه بعض الحامية أصعدهم السور بعد أن رغبوه بالاموال والاقطاع وجاءوا إلى
 السور فدلهم على بعض الخنادق ودخلوا منه ونفقوا البوق فخرج باغي سيمان هارباً حتى
 إذا كان على أربعة فراسخ راجع نفسه وندم فسقط مغشياً عليه ومرة أخرى فحمل
 رأسه إلى انطاكية وذلك سنة إحدى وتسعين وأربع مائة واجتهدت عساكر المسلمين
 وزحفوا إلى انطاكية من كل ناحية ليرتجعوها من الأفرنج وجاء قوام الدين كربوقا إلى
 الشام واجتهدت عليه العساكر بمرج دابق فكان معه دقاق بن تنش وطغرل تكين أتاك
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان تاش صاحب سنجار وسقمان بن أرتق وغيرهم
 وساروا إلى انطاكية فنازلوها واسـتوحش الامراء من كربوقا وأنقوا من ترفعه عليهم
 وضاق الحصار بالأفرنج لعدم الاقوات لأن المسلمين عاجلوه من الاستعداد
 فاستأمنوا كربوقا فغفهم الامان وكان معهم من الملوك بردويل وصخبيل وكدمري
 والقبط صاحب الرها وشمس صاحب انطاكية وهو مقدم العساكر فخرجوا
 مستأمنين وضربوا مصاف وتحاذل الناس لما كان في قلوبهم من الاضغان لكربوقا فانتفت
 الهزيمة عليهم وآخر من انهزم سقمان بن أرتق واستشهد منهم العرب وغنم العدو
 سوادهم بحافيه وساروا إلى معرة النعمان فلكوها وأخشوا في استباحتها ثم ساروا إلى
 غزة فحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم وصالحهم ابن منقذ على بلده شبراز
 وحاصر واحص فصالحهم صاحب جناح الدولة ثم ساروا إلى عكا فامتنعت عليهم وكان
 هذا بداية الأفرنج ينسوا حل الشام ويقال ان
 من خلفاء العميد بن نصر
 لما خشوا من السلجوقية عند استيلائهم على الشام إلى غزة وزحف الاقيس من
 أمرائهم إلى مصر وحاصروها فاسلوا إلى الأفرنج واستدعواهم لملك الشام لينشأ لهم
 عن أنفسهم ويحولوا بينهم وبين مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

(انتفاض الامير انز وقله)

لما سار السلطان بركارق إلى خراسان ولى على بلاد فاس الامير انز وكانت قد تغلبت
 الشوانك واستظهروا بابران شاه بن قاروت بك صاحب كرمان فلما سار اليهم انز
 قاتلوه فهزموه ورجع إلى اصبهان فاستأذن السلطان فأمره بالمقام هناك وولاه اماره
 العراق وكانت العساكر في جواره بطاعته وجاءه مؤيد الملك بن نظام الملك من بغداد على

الحلة فأغراه بالخلاف وخوفه غائلة بركارق وأشار عليه بكتابة محمد بن ملك شاه وهو
 في كتبه وشاع عنه ذلك فازداد خوفه وجمع العساكر وسار من اصبهان إلى الري وجاهر
 السلطان بالخلاف وطلب منه أن يسلم إليه نخر الملك البارسلان ويمنها هو في ذلك اذ هجم
 عليه ثلاثة نفر من الأتراك المولدين بخوارزم من جنده قطعوه فقتلوه واحتاج
 عسكره فذهبوا خزانته وحمل شلوه إلى اصبهان فدفن بها وأشهر خبر قتله إلى السلطان
 في أحوال الري وهو ما رلقته له فسر بذلك هو ونخر الملك البارسلان وذلك في سنة ثنتين
 وتسعين وكان محمود المذهب كبير المناقب ولما قتل هرب اصبهان صباراً إلى دمشق
 فأقام بهامدة ثم قدم على السلطان محمد سنة إحدى وخمسمائة فأكرمه وأقطعته رغبة
 ملك بن طوق

(استيلاء الأفرنج على بيت المقدس)

كان بيت المقدس لتاج الدولة تنش وأقطعته الامير سقمان بن أرتق التركماني وكان تنش
 ملكه من يد العلويين أهل مصر فلما وهن الأتراك بواقعة انطاكية طمع المصريون
 في ارتجاعه وسار صاحب دولتهم الأفضل بن بدر الجبالي وحاصر الامير سقمان وأخاه
 بلغاري وابن أخيه مايا قوتق وابن عمهما سونخ ونصب الجبالي قتلوا سورته ثم ملكوه
 بالامان لاربعين يوماً من حصاره في شعبان سنة تسع وثمانين وأحسن الأفضل إلى
 سقمان وبلغاري ومن معهم ما وأطلقهم فأقام سقمان ببلد الرها وساراً بلغاري إلى
 العراق وولى الأفضل على بيت المقدس افتخار الدولة من أمرائهم ورجع إلى مصر
 فلما رجع الأفرنج من عكا جاءوا إلى بيت المقدس فحاصروه أربعين يوماً واقبضوه من
 جهة الشمال آخر شعبان من سنة ثنتين وتسعين وعاثوا في أهله واعتصم فلهم عجراب
 داود عليه السلام ثلاثاً حتى استأمنوا وخرجوا إلى عسقلان وقتل بالمسجد
 سبعون ألفاً ويزيدون من المجاورين فيهم العلماء والزهاد والعباد وأخذوا ينفوا وأربعين
 قديلاً من الفضة زنة كل واحد ثلاثة آلاف وست مائة درهم ومائة وخمسين قديلاً من
 الصغار وتنور من الفضة زنته أربعون رطلاً بالشام وغير ذلك مما لا يحصى ووصل
 الصريح إلى بغداد مستغيثين فأمر المقتدى أن يسير إلى السلطان بركارق أبو محمد
 الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفاء بن عقيد وأبو سعد الخوافي
 وأبو الحسين بن السمال فساروا إلى بركارق يستصرخونه للمسلمين فأنهوا إلى حلوان
 وبلغهم مقتل نجل الملك البارسلان وقتله بركارق مع أخيه محمد فخرجوا وتمكن
 الأفرنج من البلاد ونحن عازمون على أفراد أخبارهم بالشام وما كان لهم فيه من
 الدولة على حكم أخبار الدول في كتابنا

(ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وحروبه مع أخيه بريكارق) *

كان محمد وسنجر شقيقين وكان بريكارق استعمل سنجر على خراسان ثم لحق به محمد باصهبان وهو يحاصر هامة عثمان وثمانين فأقطعه كنجة وأعمالها وأنزل معه الأمير قطلغ تكين أنابك وكانت كنجة من أعمال آران وكانت لقطون فانتزعها ملك سام وأقطعه استراباذ وولى على آران سرهناسا وتكين الخادم ثم ضمن قطون بلاده وأعبد إليها فلما قوى رجع إلى العصيان فسترح إليه ملك شاه الأمير بو زان فغلبه على البلاد وأسره ومان ببغداد سنة أربع وثمانين وأقطع ملك شاه بلاد آران لأصحاب باغي سيمان صاحب انطاكية ولما مات باغي سيمان رجع ابنه إلى ولاية أبيه ثم أقطع السلطان بريكارق كنجة وأعمالها ل محمد كما قلناه سنة ست وثمانين ولما اشتد واستعمل قتل أنابك قطلغ تكين واستولى على بلاد آران كلها ولحق مؤيد الملك عبد الله بن نظام الملك بعد مقتل صاحبه أنزف فاستخلصه وقتله وأشار عليه مؤيد الملك بطلب الأمر لنفسه فخطب له بأعماله واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك مقتل محمد الملك الباسلاني المتقلب في دولة بريكارق فاستوحش أصحابه لذلك ونزعوا إلى محمد وساروا جميعا وكان

بريكارق قد سبقهم إليها واجتمع إليه الأمير نبال بن أبي شكين الحامى من أكابر الأمراء وعز الملك بن نظام الملك ولما بلغه مسير أخيه محمد إليه رجع إلى أصهبان فنعوه من الدخول فساروا إلى خوزستان وملك محمد الرى في ذي القعدة سنة ثنتين وتسعين ووجد بهما زبيدة أم بريكارق قد تخلقت عن ابنها فحبسها مؤيد الملك وصادها ثم قتلها خنقا بعد أن تنصحه له أصحابه في شأنها فلم يقبل وكان سعد الدولة كوهراس شحنة بغداد قد استوحش من بريكارق فاتفق هو وكر بو قاصاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب بن بدر صاحب كنكسون وساروا إلى السلطان محمد بقم فخلع عليهم ورد كوهراس إلى بغداد في شأن الخطبة فخطب له بالخليفة ولقبه حياة الدين والدنيا وسار كرو قاصاحب الموصل وجكرمس مع السلطان محمد إلى أصهبان والله سبحانه وتعالى أعلم

(مقتل الباسلاني) *

كان أبو الفضل سعد الباسلاني ويلقب محمد الملك متحكما عند السلطان بريكارق ومتحكما في دولته ولما فشا القتل في أمراءه من الباطنية استوحشوا ونسبوا ذلك للباسلاني وكان من أعظم من قتل منهم الأمير برسق فاتهم ابنه زنكي وأقبورنى الباسلاني في تسله ونزعوا عن بريكارق إلى السلطان محمد فاجتمع الأمراء ومقدمهم أمير الحيرة الكابك وطغابرك من الروز وبعثوا إلى بني برسق يستدعونهم لطلب ثأر أبيهم فجاءوا

واجتمعوا

واجتمعوا قريبا من همدان ووافقهم العسكر جميعا على ذلك وبعثوا إلى بريكارق يطلبون الباسلاني فامتنع وأشار عليه الباسلاني بأجابتهم لئلا يفعلوا ذلك بغير رأى السلطان فيكون وهنا على الدولة فاستحلقتهم السلطان فدفعه اليهم فقتله الغلمان قبل أن يصل بهم وسكنت الفتنة وحل رأسه إلى مؤيد الملك واستوحش الأمر لذلك من بريكارق وأشار عليه بالعود إلى الرى ويكفونه قتال أخيه محمد فعاد متشاغلا ونهبوا أسرا دقه وساروا إلى أخيه محمد ولحق بريكارق باصهبان ثم لحق رستاق كما تقدم

(إعادة الخطبة ببغداد لبريكارق) *

ولما سار بريكارق إلى خوزستان ومعه نبال بن أبي شكين الحامى مع عسكره سار من هنالك إلى واسط ولقبه صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار إلى بغداد وكان سعد الدولة كوهراس الشحنة غلى طاعة محمد فخرج عن بغداد ومعه أبو الغازى بن ارتق وغيره وخطب لبريكارق ببغداد منتصف صفر سنة ثلاث وتسعين بعد أن فارقتها كوهراس وأصحابه وبعثوا إلى السلطان محمد ومؤيد الملك يستحثونهم فأرسلوا اليهم كرو قاصاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر يستكثرون بهم في المدافعة وطلب جكرمس من كوهراس السير لبلده خشية عليها فأذن له ثم ينس كوهراس وأصحابه من محمد فبعثوا إلى بريكارق بطاعتهم فخرج اليهم واسترضاهم ورجع إلى بغداد وقبض على عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وطالبه بما أخذ هو وأبوه من الموصل وديار بكر أيام ولايتهم عليها فصادرهم على مائة وستين ألف دينار واستوزر الأغر أبى المحاسن عبد الجليل بن على بن محمد الرهستاني وخلع الخليفة على بريكارق

(المصافى الأول بين بريكارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بريكارق والخطبة ل محمد)

ثم سار بريكارق من بغداد لحرب أخيه محمد ومضى بشهر زور فاجتمع إليه عسكر كثير من التركمان وكاتب رئيس همدان يستحثه فركب وسار للقاء أخيه على فراخ من همدان في أول رجب من سنة ثلاث وتسعين وفي ميمنة كوهراس وعز الدولة بن صدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر وفي ميسرته كرو قاصاحب الموصل ومحمد بن اضروا وبه ايار وفي ميسرته مؤيد الملك والنظامية ومعه في القاب أمير سرخو شحنة أصهبان فحمل كوهراس من الميمنة على مؤيد الملك والنظامية فهزمهم وانتهى إلى خيامهم فنهبا وجلت ميمنة محمد على ميسرة بريكارق فانهزموا وجعل محمد على بريكارق فهزمه ووقف محمد مكانه وعاد كوهراس من طلب المنهزمين فكباه فرسه فقتل وجى بالاغرا أبى المحاسن يوسف وزير بريكارق أسيرا فأكرمه مؤيد الملك ونصب له خيمة وبعثه إلى بغداد في الخطبة ل محمد

فقطب له منتصف رجب من السنة وكانت أولية سعد الدولة كوه راس انه كان خادما
للملك ابي كنجار بن بويه وجعله في خدمة ابنه ابي نصر ولما حبسه طغرل بك مضى معه
الى قلعة طغرل فلما مات انتقل الى خدمة السلطان البارسلان وترقى عنده واقطعه
واسط وجعله شحنة بغداد وحضر يوم قتله فوقاه بنفسه ثم أرسله ملك ساه الى بغداد
في الخطبة وجاء بالخلع والتقليد وحصل له من نفوذ الامر واتباع الناس ما لم يحصل لغيره
الى ان قتل في هذه المعركة وولى شحنة بغداد بعده البغاري بن ارق

مسير بركارق الى خراسان وانهرامه من أخيه سنجر ومقتل الامير
داود حبشي أمير خراسان

لما انهزم بركارق من أخيه محمد خنص في النبل الى الري واجتمع له جوع من شيعته
فسار الى خراسان وانتهى الى اسفرين وكتب الامير داود حبشي الى النونطاق
يستدعيه من الدامغان وكان أميراً على معظم خراسان وعلى طبرستان وجرجان فأشار
عليه بالمقام بنيسابور فقصدها وقبض على عميدها ابي محمد وأبي القاسم بن امام الحرمين
ومات أبو القاسم في محبسه مسموماً ثم زحف سنجر الى الامير داود فبعث الى بركارق
يستدعيه لنجدته فسار اليه والتقى الفريقان بظاهر بوشنج وفي ميمنة سنجر الامير برغش
وفي ميسرته الامير كوكر ومعه في القلب الامير رستم فعمل بركارق على رسته فقتله
وانقض الناس على سنجر وكاد ينهزم وأخذ بركارق أم سنجر أسيرة وشغل أصحاب
بركارق بالنهب فعمل عليهم برغش وكوكر فانهزموا واستمرت الهزيمة على بركارق
وهرب الامير داود فجي به الى برغش أسيراً فقتله وسار بركارق الى جرجان ثم الى
الدامغان ودخل البرية ثم استدعاه أهل اصبهان وجاء جماعته من الامراء منهم جاول
سقاد وسبقه محمد الى اصبهان فعدل عنها الى عسكر مكرم

المصاف الثاني بين بركارق ومحمد ووزيرة محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة لبركارق

لما انهزم بركارق أمام سنجر سنة ثلاث وتسعين وسار الى اصبهان فوجد أخاه محمد قد
سبقه اليها فعدل عنها الى خوزستان ونزل الى عسكر مكرم وقدم عليه هناك الاميران
زنكي والبكي ابنا برسق سنة أربع وتسعين وساروا معه الى همدان وهرب اليه الامير
أبرز في خمسة آلاف من عسكر محمد لأن صاحب امير اضرمات في تلك الايام وظنوا
أن مؤيد الملك دس عليه وزيره فسمه وكان أبرز في جملة امير اضرفقتل الوزير المتهم
ولحق بركارق ثم وصل اليه سرخاب بن كنجر وصاحباه فاجتمع له نحو من خمسين ألف
فارس ولقيه محمد في خمسة عشر ألفاً واستأمن أكثرهم الى بركارق يوم المصاف أول

جمادى الاخيرة سنة أربع وتسعين واستولت الهزيمة على محمد ورجى مؤيد الملك أسيراً
فوبخه ثم قتله بيده لانه كان سبي السيرة مع الامراء كثير الحيل في تدبير الملك ثم بعث
الاغتر أبو المحاسن وزير بركارق أبا ابراهيم الاستراباذي لاستقصاء أموال مؤيد الملك
وذخائره ببغداد فحمل منها ما لا يسعه الوصف يقال انه وجد في ذخائره ميلاداً العجم قطعة
بلخس زنتها أربعون مثقالاً واستوزر محمد بعده خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين
ثم سار السلطان بركارق الى الري ووفد عليه هناك كركوقا صاحب الموصل وديس
ابن صدقة وأبو يومئذ صاحب الحلة وسار السلطان قافلاً الى جرجان وبعث الى أخيه
سنجر يستجديه فبعث اليه ما أقامه ثم طلبه في المدد فسار اليه سنجر من خراسان
ثم سار جميعاً الى الدامغان فخر بهاها وسار الى الري واجتمعت عليه النظامية وغيرهم
فكثرت جوعهم وكان بركارق بعد الظفر قد فرق عساكره لضيق الميرة ورجع ديس بن
صدقة الى أبيه وخرج باذر بيجان داود بن اسمعيل بن ياقوت فبعث لقتاله قوام الدولة
كركوقا في عشرة آلاف واسعة أذنه ايلز في المسير الى ولايته بهمدان ويعود بعد الظفر
فبقى في قله من العساكر فلما بلغه قرب أخيه محمد وسنجر اضطرب حاله وسار الى همدان
ليجتمع مع اياز فبلغه انه قد راسل أخاه محمد وأطاعه فعاد الى خوزستان ولما انتهى الى
نستراستدعى ابن برسق وكان من جملة اياز فلم يحضر وتأخر فأمنه فسار نحو العراق فلما
بلغ حلوان لحق به اياز وكان راسل محمد فلم يقبله وبعث عساكره الى همدان فلحق
به همدان اياز وأخذ محمد محله اياز بهمدان وكانت كثير من كل صنف وصودراً صحابه ور
بهمدان بمائة ألف دينار وسار بركارق واياز الى بغداد فدخلها
منتصف ذي القعدة من سنة أربع وتسعين وطلب من الخليفة المال للنفقة فبعث اليه
بعد المراجعة بنجم سين ألف دينار وعات أصحاب بركارق في أموال الناس وسخر وامنه
ورفد عليه أبو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن المصلحية قاضي جبله من سواحل
الشام منهزماً من الاقرنج بأموال جليلة المقدار فأخذها بركارق منه وقد تقدم خبر
ابن المصلحية في دولة العباسيين ثم بعث وزير بركارق الاغتر بالمحاسن الى صدقة بن
مزبد صاحب الحلة في ألف ألف دينار يزعم أنها تخلفت عنده من ضمان البلاد
وتمتده عليها فخرج عن طاعة بركارق وخطب لمحمد أخيه وبعث اليه بركارق
في الحضور والتجاوز عن ذلك وضمن له اياز جميع مطالبه فأبى الا ان يدفع الوزير واستمر
على عصيانه وطرده عامل بركارق عن الكوفة واستضافها اليه

* (مسير بركارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر اليها) *

ولما استولى السلطان محمد وأخوه سنجر على همدان سار في اتباع بركارق الى حلوان

فقدم عليه هنالك ابو الغازی ابن ارتق في عساكره وخدمه وكثرة جوعه فسار الى بغداد ويزكاريق عليل بها فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي ووصل محمد الى بغداد آخر سنة أربع وتسعين وتراى الجمعان بشاطئ دجلة وجرت بينهم المراماة والنشاب وكان عسكر محمد ينادون عسكر بركاريق بالباطنية ثم سار بركاريق الى واسط ونهب عسكره جميع ما مر واغلبه ودخل محمد الى دار المملكة ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالاستبشار بتقدمه وخطب له ونزل الملك سنجر بدار كوه راس ووفد على السلطان محمد ببغداد صدقة صاحب الحلة في محرم سنة خمس وسبعين

*** (مقتل بركاريق الباطنية) ***

كان هؤلاء الباطنية قد ظهروا بالعراق وفارس وخراسان وهم القرامطة والدعوة بعينها دعوتهم الا أنهم سمو في هذه الاجيال بالباطنية والاسماعيلية والملاحدة والنداوية وكل اسم منها باعتبار فالباطنية لانهم يظنون دعوتهم والاسماعيلية لان تنساب دعوتهم في أصلها لاسماعيل الامام بن جعفر الصادق والملاحدة لان بدعتهم كلها الحاد والنداوية لانهم ينادون أنفسهم بالمال على قتل من يسلطون والقرامطة نسبة الى قرمط من مشي دعوتهم وكان أصلهم من البحرين في المائة الثالثة وما بعدها ثم نشأ هؤلاء بالمشرق أيام ملك شاه فأول ما ظهر واباصبهان واشتد في حصار بركاريق وأخيه محمود وأمه خاتون فيها ثم ثارت عامة اصبهان بهم بإشارة القضاة وأهل القضاة فقتلوه في كل جهة وحرقوهم بالنار ثم اتشروا واستولوا على القلاع يلاذ العجم كما تقدم في أخبارهم ثم أخذ بمذبحهم ثيران شاه بن بدران شاه بن قارت بن صاحب كرمان حله عليه كاتب من أهل خورستان يسمى أبازرعة وكان بكرمان فقيه من الحنفية يسمى أحمد بن الحسين البلخي مطاع في الناس نفسي من تكبره فقتله فهرب عنه صاحب جيشه وكان شحنة البلد وحق بالسلطان محمد وموید الملك باصبهان وثار الجنا بعده بشيران شاه الى مدينة كرمان فجمع أهلها ونهبوه ففقد قلعة سهدم واستجار بصاحبها محمد بن ستون وبعث أرسلان شاه عساكر لحصارها فطرد به ستون وبعث مقدم العساكر في طلبه فجئ به أسيرا وبأبي زرعة الكاتب معه فقتلهم ما أرسلان شاه واستولى على بلاد كرمان وكان بركاريق كثيرا ما يسلطهم على من يريد قتله من الامراء مثل ان شحنة اصبهان وأرغش وغيرهم فأمروا جانيه واتشروا في عساكرهم واغروا الناس بيدعتهم وتجاوزوا الى التهديد عليها حتى خافهم اعيان العسكر وصار بركاريق يصرفهم على أعدائه والناس يهتمونه بالميل اليهم فاجتمع أهل الدولة وعدلوا بركاريق في ذلك فقبلي نصيحتهم وأمر بقتل الباطنية حيث كانوا فقتلوا وشردوا كل من شرد

وبعث الى بغداد بقتل ابي ابراهيم الاستراباذي الذي بعثه ابو الاغر لاستقصاء اموال مؤيد الملك وكان يتهم بذهبهم فقتل وقتل بالعسكر الامير محمد بن ولد علاء الدين بن كا كويه وهو صاحب مدينة تيرد وكان يتهم بذهبهم وسعى بالكيا الهراسي مدرس النظامية انه باطنى فأمر السلطان محمد بالقبض عليه حتى شهد المستظهر ببرائه وعلو درجته في العلم فاطلقه رحمت له الباطنية بين الجمهور وبقي امرهم في القلاع التي ملكوها الى ان انقرضوا كما تقدم في اخبارهم مستوفي

*** (المصاف الثالث بين بركاريق ومحمد والصلح بينهما) *** ولما رحل بركاريق عن بغداد الى واسط ودخل اليها السلطان محمد اقام بها الى منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين ثم رحل الى همدان وصحبه السلطان سنجر لقصد خراسان موضع امارته وجاءت الاخبار الى المستظهر باعتزام بركاريق على المسير الى بغداد ونقل له عنه قبايح من أقواله وأفعاله فاستدعى السلطان محمد من همدان وقال أنا أسير معك لقتاله فقال محمد أنا كفيك يا أمير المؤمنين ورجع ورتب ببغداد أبا المعالي شحنة وكان بركاريق لما سار من بغداد الى واسط هرب أهلها منه الى الزبيدية ونزل هو بواسط عيليا فلما أفاق أراد العبور الى الجانب الشرقي فلم يجد سبيلنا ولا نواتية وجاءه القاضي أبو علي الفارسي الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير فاستعطفهم مالا هل واسط وطلب اقامة الشحنة بينهم فبعثاه وطلب من القاضي من يعبر فأحضر لهم رجلا عبروا به فصاروا في الجانب الشرقي نهب العسكر البلد فجاء القاضي واستعطفهم فنعوا النهب واستأمن اليهم عسكروا واسط فأمنوهم وسار بركاريق الى بلاد بلخ برسو في الاهواز ومار وامعه ثم بلغه من أخيه محمد عن بغداد فسار في اتباعه على نهائيه الى أن أدركه وتصافوا ولم يقتلوا لشدة البرد ثم عاودوا في اليوم الثاني كذلك وكان الرجل يخرج لقريه من الصف الاخر فيصالحان ويتساءلان ويفترقان ثم جاء الامير بكراخ وعبر من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير الاغر فاجتمعوا وعقدوا الصلح بين الفريقين على ان السلطان بركاريق والملك محمد ويضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد حرة وأعمالها وأذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل ويعد بركاريق بالعساكر على من يمنع عليه منها وتحالفه على ذلك واقترقا وكان العقد في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسار بركاريق الى ساوة ومحمد الى استراباذ وكل أمير على أقطاعه والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (اتفاض الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار محمد باصبهان) ***

لما انصرف السلطان محمد الى استراباذ وكان اتهم الامراء الذين سعوا في الصلح بالخديعة فسار الى قزوین ودرس الى رئيسها لان يصنع صنيعا ويدعوه اليه مع الامراء ففعل وجاء

السلطان الى الدعوة وقد تقدم الى أصحابه بجمال السلاح ومعه يشمك وافتكر من أمراته فقبض عليهم وقل يشمك وشمك وورد عليه الامير نبال بن أنشوكس الحسامي نازعا عن أخيه بركارق

ولما التقى الفريقان حمل سرحاب بن كشمرا الديلمي صاحب ساوة على نبال الحسامي فهزمه واتبعته عامة العسكر واستولت الهزيمة على عسكر محمد ودخلى بعضهم الى طبرستان وبعضهم الى قزوین وذلك في جمادى من سنة خمس وتسعين لاربعة أشهر من المصاف قبله ولحق محمد في الفل باصهبان ومعه نبال الحسامي واصهبان في حكمه فخصما وستمانم من سورها وأعمق الخندق وفرق الامراء في الاسوار وعلى الابواب ونصب المجانيق وجاء بركارق في خمسة عشر ألف مقاتل فأقام محاصر البلد حتى اشتمت الحصار وعدمت الاقوات واستقرض محمد المال للجنود من أعيان البلدة مرة بعد أخرى فلما جهده الحصار خرج من البلد ومعه الامير نبال وترك باقي الامراء وبعث بركارق الامير اياز في عسكر اطلبه فلم يدركه وقيل بل أدركه وذكره العهد فرجع عنه بعد ان أخذ رايته وجشره وثلاثة أجمال من المال ولما خرج محمد عن اصهبان طمع المفسدون والسوادية في نهبها فاجتمع منهم ما يزيد على مائة ألف وزحفوا بالسلام والذباب وطمو الخندق وصعدوا في السلام بإشارة أهل البلد ووجدوا في دفاعهم وعادوا خائبين ورحل بركارق آخر ذى القعدة من سنة خمس وتسعين واستخلف على البلاد القديم الذي يقال له شهرستان مرشد الهراس في ألف فارس مع ابنه ملك شاه وسار الى همدان وفي هذا الحصار قتل وزير بركارق الاغرابي المحاسن عبد الجليل الدهستاني عرض له يوما بعض الباطنية عندما ركب من خيمته لباب السلطان طعنه طعنات وتركه بأخر مق وقل غلام من غلمان بعض المكوس للوزير نار فيه بولاه وكان كريما واسع الصدر وولى الوزارة على حين فساد القوانين زقله الجباية فكان يضطر لأخذ أموال الناس بالاحافة فنشرت الصفوة منه ولمامات استوزر بركارق بعده الخطير أبا منصور البدي كان وزير المحمد وقد وكله في الحصار ببعض الابواب فبعث اليه محمد نبال بن أبي شكين يطالبه بالاموال لاقامة العسكر فخرج من الباب ليلا ولحق ببلده وامتنع بقلعتها فارسل السلطان بركارق اليها عساكر وحاصروها حتى استأمن وجاء عند قتل وزيره الاغرابي استوزره بركارق مكانه والله تعالى أعلم بغيبه

(مير صاحب البصرة الى واسط)

كان صاحب البصرة لهذا العهد اسمعيل بن ارسلان حين كان السلطان ملك شاه متحفة بالرى وولاه عليها عندما اضطر أهلها وبجواز لولادة عنهم فحسنت كفايته وألحق فيهم

وأصلح أمورها ثم عزل عنها وأقطع السلطان بركارق البصرة للامير قباچ وصحبا من لا يفارقه فاختر اسمعيل لولاية البصرة ثم نزح قباچ عن بركارق وانتقل الى خراسان فحدث اسمعيل نفسه بالاستبداد بالبصرة وانتفض وزحف اليه مهذب الدولة بن أبي الخير من البطيحة ومعقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي من الجزيرة في العساكر والسفن فقاتلوه في مطاري وقتل معقل بسهم أصابه فعاد ابن أبي الخير الى البطيحة فأخذ اسمعيل السفن وذلك سنة احدى وتسعين بأسرها واستفحل أمره بالبصرة وبني قلعة بالايلة وقلعة بالشاطي قبالة مطاري وأسقط كثير من المكوس واتسعت امارته لشغل السلاطين بالفتنة وملك المسبار وأضافها الى ما بيده ولما كان سنة خمس وتسعين طامع في واسط ودخل بعض أهلها وركب اليها السفن الى نعم اجاز وخيم عليها بالجانب الشرقي أيا ما ودافعه فارتحل راجعا حتى ظن خلاه البلد من الحامية قدس اليها من يضرم النار به اليه رجوعا فرجع عنهم فلما دخل أصحابه البلد قتل أهل البلد فيهم وعاد الى البصرة منهزما فوجد الامير أبا سعيد محمد بن نصر بن محمود صاحب الاعمال لعمان وجنابا وشيرا ز وجزيرة بن نفيس محاصر البصرة وكان أبو سعيد قد استبقي هذه الاعمال منذ سنين وطمع اسمعيل في الاستيلاء على أعماله وبعث اليها السفن في البحر فجمعوا خا بين فبعث أبو سعيد خمسين من سفنه في البحر نظفروا بأصحاب اسمعيل معهم الى الصلح ولم يقع منه وفاء به فسار أبو سعيد بنفسه في مائة سفينة وأرسي بفوهة نهر الابله ووافق دخول اسمعيل من واسط فترا حرقوا برا وبحرا فلما رأى اسمعيل عجزه عن المقاومة كتب الى ديوان الخليفة بضممان البلد ثم تصالحوا وقعت بينهما المهاداة وأقام اسمعيل مستبدا بالبصرة الى أن ملكها من يده صدقة بن مزيد في المائة الخامسة كما مر في اخباره وهلك برامهرز

وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء جكرمس عليها واستيلاء

سقمان بن ارتق على حصن كبيسا

كان السلطان بركارق أرسل كربوقا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوتى الخارج بها سنة أربع وتسعين فاستولى على أكثر اذربيجان من يده ثم توفي منتصف ذى القعدة سنة خمس وتسعين وكان معه أشهر صباوة بن خمارتكين وسنقرجه من يده وأوصى الترك بطاعته فسار سنقرجه الى الموصل واستولى عليها وكان أهل الموصل لما بلغهم وفاة كربوقا قد استعدوا موسى التركاني من موضع نيا بته عن كربوقا بحصن كبيسا للولاية عليهم فبادر اليهم وخرج سنقرجه للقائه فظن انه جاء اليه وجرث بينهما محاورات ورد سنقرجه الامر الى السلطان فأل الامر بينهما الى المطاعنة

وكان مع موسى منصور بن مروان بقية أمراء ديار بكر وضرب سنقرجه فأبان رأسه
وملك موسى البلاد ثم زحف جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر إلى نصيبين فملكها وخالفه
موسى إلى الجزيرة فبادر إليه جكرمس وهزمه واتبعه إلى الموصل فحاصره بها فبعث
موسى إلى سقمان بن ارتق بديار بكر يستجده على أن يعطيه حصن كبيعا فسار سقمان
إليه وأفرج عنه جكرمس وخرج موسى للقاء سقمان فقتله هو إليه ورجع سقمان
إلى كبيعا وجاء جكرمس إلى الموصل فحاصرها وملكها وأصلها واستلم قسلة موسى
ثم استولى بعد ذلك على الخابور وأطاعه العرب والاكراة وأما سقمان بن ارتق فار
بعد مقتل موسى إلى حصن كبيعا واستتر به قال ابن الأثير وصاحبها الآن في سنة
خمس وعشرين وسقانة محمود بن محمد بن النضر أرسلان بن داود بن سقمان بن ارتق والله
تعالى أعلم * (أخبار نبال بالعراق) * كان نبال بن أبي شكين الحسامي مع السلطان
محمد باصمهان الماحض هارباً من رقبته بعد المصاف الرابع سنة خمس وتسعين فلما خرج محمد
من الحصار إلى
ومعه نبال أمة فذه في قصد الري ليقم جهادهم وسار
هو وأخوه على وعسف بأهل الري وصادرهم وبعث السلطان بركازق الأمير برسق بن
برسق في ربيع من سنة ست وتسعين فقاتله وهزمه واستولى برسق على الري وأعاده على
ولاية بقروين وذلك نبال على الجبال وهلك كثير من أصحابه وخلص إلى بغداد فأكرمه
المستظهر وأظهر طاعة السلطان محمد وتوكل هو وأبو الغازي وسقمان بن ارتق
على مناصحة السلطان محمد وساروا إلى صدقة بن مزيد بالحلقة فاستخفوه على ذلك ثم أن
نبال بن أبي شكين عسف بأهل بغداد وتسلط عليهم وصادر العمال فاجتمع الناس إلى
أبي الغازي بن ارتق وكان نبال صهره على أحسنه إلى كانت روجالتش وطلبوا منه
أن يشفع لهم عنده وبعث المستظهر إليه قاضي القضاة أبا الحسن الدامغانى بالنهاي
عمار تكبته فأجاب وحلف ثم نكث فأرسل المستظهر إلى صدقة بن مزيد يستدعيه
فوصل في شوال من السنة واتفق مع نبال على الرحيل من بغداد ورجع إلى حلته وترأ
ولده ديبسار عجم نبال للخروج فسار نبال إلى
وعاث في السابله وأقطع
القرى لأصحابه وبعث إلى صدقة فأرسل إليه العساكر وخرج فيها أبو الغازي بن ارتق
وأصحاب المستظهر فسار نبال إلى أذربيجان ورجع وأمنه

* (ولاية كستكين النصيري شحنة بغداد وقتها مع أبي الغازي وسحره) *

كان أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد ولام عليها السلطان محمد عند مقتل كوهراس
ولما ظهر الآن بركازق على محمد وحاصره باصمهان ونزل بركازق همدان وأرسل إلى
بغداد كستكين النصيري في ربيع سنة ست وتسعين وسمع أبو الغازي بمقدمه فاستدعى

أخاه سقمان بن ارتق من حصن كبيعا يستجده وسار إلى صدقة بن مزيد فخالقه على
النصرة والمدافعة ورجع إلى بغداد ووصل إليه أخوه سقمان بعد أن ذهب في طريقه
ووصل كستكين إلى قرقيسا ولقيه شيعة بركازق وخرج أبو الغازي وسقمان عن بغداد
ونهب قرى دجيل واتبعتهما العساكر ثم رفعت عنهما وأرسل كستكين إلى صدقة
صاحب الحلقة فامتنع من طاعة بركازق وسار من الحلقة إلى صرصر وقطع خطبة بركازق
وعبر بغداد واقتصر على الدعاء للخليفة وبعث صدقة إلى أبي الغازي وسقمان يعرفهما
بوصولهما بالخرنوب وجاء إلى دجيل ونهب القرى واشتد فسادهم وأضر ذلك بحال
بغداد في غلاء الاسعار وجاء أبو الغازي وسقمان ومعهم ماديس بن صدقة فقيموا
بالرملة وقال لهم العامة فقتلوا وفيهم وبعث المستظهر قاضي القضاة أبا الحسن
الدامغانى وتاج الرؤساء من الرحلات إلى صدقة بن مزيد بمراجعة الطاعة فشرط خروج
كستكين عن بغداد فأخرجه المستظهر إلى النهر وان وعاد صدقة إلى الحلقة وأعادت
خطبة السلطان محمد ببغداد ثم سار كستكين النصيري إلى واسط وخطب فيها البربر
ونهب عسكره سوادها فسار صدقة وأبو الغازي إليه وأخرجاه من واسط وتحصن
بدجلة فقصده صدقة فانبض عنه أصحابه ورجع إلى صدقة بالامان فأكرمه وعاد إلى
بركازق وأعادت خطبة السلطان محمد بواسط وبعد له صدقة وأبي الغازي وولى كل
واحد فيها ولده وعاد أبو الغازي إلى بغداد وعاد صدقة إلى الحلقة وبعث ابنه منصور راع
أبي الغازي يطلب الرضا من المستظهر لانه كان سخطه من أجل هذه الحادثة

* (المصاف الخامس بين بركازق ومحمد) *

كان السلطان محمد لما سار عن كنجة وبلاد اوان استخلف بها الأمير غرغلي وأقام بها
في طائفة من عسكره مقيماً خطبة السلطان محمد في جميع أعماله إلى زنجيان من آخر
أذربيجان فلما انحصر محمد باصمهان سار غرغلي لانهجاده ومعه منصور بن نظام الملك
ومحمد بن أخيه مؤيد الملك فأنهوا إلى الري وملكوها آخر خمس وتسعين ولحقوا السلطان
محمد ابهمدان عند ما خرج من أصبهان ومعه نبال بن أبي شكين وأخوه على وأقاموا
معهم مدان ثم جاء الخبر بعسير بركازق إليهم فتوجه السلطان محمد قاصداً شروان وانتهى
إلى أذربيجان فبعث إليه مودود بن اسمعيل بن ياقوت الذي كان بركازق قتل أبيه
اسمعيل وكانت أخت مودود هذا تحت محمد وكان له طائفة من أعمال أذربيجان
فاستدعى محمد البيطاهر على بركازق فسار إليه وانتهى إلى سقمان وتوفي مودود في ربيع
سنة ست وتسعين واجتمع عساكره على السلطان محمد وفيهم سقمان التقي ومحمد بن باغي
سيان الذي كان أبوه صاحب انطاكية ونزل أرسلان بن السبع الأحمر فسار إليهم

بريكاروق قاتلهم على خراسان وسارايان من عسكر بريكاروق وجاء من خلف السلطان محمد فانهزم محمد واصحابه ولحق بارقيش من أعمال خلاط ولقيه الامير على صاحب ارزن الرومي فغضى الى اصبهان وصاحبها منو جهرا خوفظون الروادي ثم سار الى هرمز واما محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك فبجأ من الوقعة الى ديار بكر ثم الى جزيرة ابن عمر ثم الى بغداد وكان أيام أبيه مقيما بغداد في جوار المدرسة النظامية فشكى الى أبيه وخاطب كوهراس بالقبض عليه فاستجار بدار الخلافة ولحق سنة ثنتين وتسعين بمعد الملك البارسلاني وأبوه بكعبة عند السلطان محمد فلما خطب السلطان محمد لنفسه واستوزر أباه مؤيد الملك لحق محمد هذا بأبيه ثم قتل أبوه وبقي في جله السلطان محمد

* (استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة) *

كان ملك بن بهرام بن ارق بن أخي أبي الغازي بن ارتق مالا كامدية سروج فلما كان الفريخ من يده فسار منها الى غانة وغلب عليها بنو العيش بن عيسى بن خلاط كانت لهم قفص وصدقة من مزيد مستجدين بدقا نجدهم وجاء معهم فرحل ملك بن بهرام والتر كان عنها ودخلها بنو العيش وأخذ صدقة رهائهم وعاد الى الحلة فرجع ملك اليها في أنفي رجل من التركان وحاربهم قليلا ثم عبرا الخاضة وملكها واستباح أهلها ومضى الى هيت ورجع عنها

* (الصلح بين السلطانين بريكاروق ومحمد) * ثم استقر الامر آنجا بالسلطان بريكاروق في الري وكان له الجبال وطبرستان وخورستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين ومحمد اذر بيجان وبلاد اران وارمينية واصبهان والعراق جميعا غير تكريت والبطائح بعضها وبعضها والبصرة لهما جميعا وخراسان لسنجر من جرجان الى ما وراء النهر يخطب فيها لآخيه محمد وله من بعده والعساكر كلهم يتحكمون عليهم بسبب الفتنة بينهم وقد تطاول انقصاد وعم الضرر واختلفت قواعد الملك فأرسل بريكاروق الى أخيه محمد في الصلح مع فقيهي من أمثال الناس ورغباه في ذلك وأعادهم مرسلا آخرين وتقتررا الامر بينهما أن يستقر محمد على ما يده سلطانا ولا يعارضه بريكاروق في الطول ولا يذكرا اسمه في أعمال محمد وأن المكاتب تكون بين الوزيرين والعساكر بالخيار في خدمة من شاءوا منهم ويكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسترد الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام والعراق بلاد صدقة من مزيد وبقيت الامالك الاسلامية لبريكاروق وتحالفوا على ذلك وانتظم الامر وأرسل السلطان محمد الى أصحابه باصبهان بالخروج عنها لآخيه بريكاروق واستدعاهم اليه فأبوا وجنحوا الى خدمة بريكاروق وساروا اليه بحريم السلطان محمد الذي كانوا معهم فأكرمهم بريكاروق ودلهم

الى صاحبهم وحضر أبو الغازي بالديوان ببغداد وسار المستظهر في الخطبة لبريكاروق فخطب له سنة سبع وتسعين وكذلك بواسط وكان أبو الغازي قبل ذلك في طاعة محمد فأرسل صدقة الى المستظهر يعذله في شأنه ويخبره بالمسير لآخيه من بغداد ثم سار صدقة ونزل عند القجاج وخرج أبو الغازي الى عقربا وبعث اصدقة بأنه انما عدل عن طاعة محمد للصلح الواقع بينه وبين أخيه وأنهم ما تراضوا على أن بغداد لبريكاروق وانما حصنها واقطاع حلوان فلا يمكن التحول عن طاعة بريكاروق فقبل منه ورجع الى الحلة وبعث المستظهر في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالطلع للسلطان بريكاروق والامير اياز والوزير الخطير واستخلفهم جميعا وعاد الى بغداد والله سبحانه ولي التوفيق

* (حرب سقمان وجكرمس الافريخ) *

قد تقدم لنا استيلاء الافريخ على معظم بلاد الشام وشغل الناس عنهم بالفتنة وكانت حران لقراجا من ممالك ملك شاه وكان غشوما فخرج منها البعض مذاهبه وولى عليها الاصبهان من أصحابه فعمى فيها وطرد أصحاب قراجا منها ما عدا غلاما تركيا اسمه جاولي جعله مقدم العسكر وأنس به فقتره وتركه وملك حران وسار الافريخ اليها وحاصرها وكان بين جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسقمان صاحب كبيسا حروب وسقمان يطالبه بقتل ابن أخيه فاستد بال نصر المسلمين واجتمعوا على الجاور وتحالفوا وسار سقمان فمبعة آلاف من التركان وجكرمس في ثلاثة آلاف من الترك والعرب والاكراذ والتقوا بالافريخ على نهر بلخ فاستطرد لهم المسلمون نحو فرسخين ثم كرتوا عليهم فغنموا فيهم وقتلوا سوادهم وأخذ القمص بردويل صاحب الرها أسره تركاني من أصحاب سقمان في نهر بلخ وكان ممتد صاحب انطاكية من الافريخ وينكري صاحب الساحل منهم قد كنا وراء الجبل ليايا المسلمين من ورانهم عند المعركة فلما عاينوا الهزيمة كنوا بقية يومهم ثم هربوا فاتبعهم المسلمون واستلموهم وأسروا منهم كثيرا وفلت سقند وينكري بدما أنفسهم ولما حصل الظفر للمسلمين عصي أصحاب جكرمس باختصاص سقمان بالقمص وجالوه على أخذه لنفسه فأخذه جكرمس من خيام سقمان وشق ذلك عليه وأراد أصحابه

* (وفاة بريكاروق وولايته ابنه ملك شاه) * ثم توفي السلطان بريكاروق بن ملك شاه بن درجود في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين لاثنتي عشرة سنة ونصف من ملكه جاء اليها

عليلا من اصبهان واشتد مرضه بنرد جرد قولي عهده لابنه ملك شاه وعمره نحو من خمسين سنين وخلص عليه وجعل الامير اياز كافله وأوصى أهل الدولة بالطاعة والمساعدة وبعثهم الى بغداد فأدركهم خبر وفاته بالطريق ورجع اياز حتى دفعه باصبهان وجع السراقات والخيام والجنود والسجدة لابنه ملك شاه وكان بريكار قتل في ملكه من الرخاء والثروة وأسلم ما لم يلقه أحد فلما استقرت وامتقامت سعاده أدركه المنية ولما توفي خطب لابنه ملك شاه ببغداد وكان أبو الغازي قد سار من بغداد اليه وهو باصبهان يستحثه الى بغداد وجاء معه فلما مات سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز الى بغداد وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهمير فلقبهم به مالى وحضر أبو الغازي والامير طغلبك بالدوان وطلبوا الخطبة لملك شاه فخطب له ولقب بالقباجه ملك شاه

* (حصار السلطان محمد الموصل) *

لما اعتد الصلح بين بريكارق ومحمد واختص كل منهما اعماله وكانت اذربيجان في قسمة محمد رجع محمد الى اذربيجان وخلق به سعد الملك أبو المحاسن الذي كان نائباً باصبهان بعد أن أبلى في المدافعة عنها ثم سلمها بعد الصلح الى نواب بريكارق واستوزره فأقام محمد الى صفر من سنة ثمان وتسعين ثم سار يريد الموصل على طريق مراغة ورحل وبلغ الخبر الى جكرمس فاستعد للحصار وأدخل أهل الضاحية الى البلد وحاصره محمد ثم بعث له يذكرك ما استقر عليه بينه وبين أخيه وأن الموصل والجزيرة له وعرض عليه خط بريكارق بذلك وبإيمانه عليه ووعد أنه يقرها في عماله فقال له جكرمس ان السلطان كتب الى بعد الصلح بخلاف ذلك فاشتد في حصاره واشتد أهل البلد في المدافعة ونقص الله عنهم برخص الاسعار وكان عسكر جكرمس مجتمعين قريبا من الموصل وكانوا يغزون على أطراف العسكر ويمنعون عنهم الميرة ثم وصل الخبر عاشر جمادى الاولى بوفاة السلطان بريكارق فاستشار جكرمس أهل البلد فردوا النظر اليه واستشار الجند فأشاروا بطاعة السلطان محمد فأرسل اليه بذلك واستدعى وزيره سعد الملك فدخل عليه وأشار عليه بلقاء السلطان فخرج اليه على كره من أهل البلد فلقاه السلطان بالكرامة وأعاده سر يعا الى البلد ليطمئن الناس

* (استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلص ملك شاه بن أخيه ومقتل اياز) *

قد كما قدمنا صلح بريكارق وأخيه محمد من أنه يستقل بريكارق بالسلطنة ويتفرّد محمد بالأعمال التي ذكرنا وموت بريكارق اثر ذلك وتقدم اليه ملك شاه ببغداد فوصل الخبر

بذلك الى محمد وهو يحاصر الموصل فأطاعه جكرمس وسار محمد الى بغداد ومعه جكرمس وسقمان القطبي مولى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوتي بن داود وياقوتي عم ملك شاه ومحمّد وغيرهما من الامراء وجمع صدقة صاحب الخلة العساكر وبعث ابنه بيزان وديسا الى محمد يستحثانه وجا السلطان محمد الى بغداد فاعتزم الامير اياز تأييد ملك شاه على دفاعه وخيم خارج بغداد وأشار عليه بذلك أصحابه وخالفهم وزيره أبو المحاسن الضبي وأبلغ في النصيحة له بطاعة السلطان فأقام مترددا ونزل محمد بالجانب الغربي وخطب له هناك متفردا ولهما معاني بعض الجوامع واقتصر على سلطان العالم في بعضها ورجع اياز الى استخلاص الامراء ثانيا فوق بعضهم وقال لافائدة في إعادة البين وارتاب اياز عند هذا وبعث وزيره الضبي أبا المحاسن لعقد الصلح مع السلطان واستخلاصه فقرأ على وزيره سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد فدخل معه الى السلطان وأجابه الى ما طلب وجاء معه من الغد قاضي القضاة والمفتيان واستضافاه لاياز وللامرأه خلف الا أن ينال الحسامي و

وقال أما ملك شاه فهو ابني وأنا أبوه وجاء اياز من الغد وقارن وصول صدقة بن مزيد فانزلهما واحتفى بهما وذلك آخر جمادى الاولى من سنة ثمان وتسعين ثم احتفل اياز بعد هذا في عمل صنيع للسلطان في بيته وهي دار كوه راس وأهدى اليه تحف من جملتها جبل البلخ الذي أخذه من زكة نظام الملك بن مؤيد الملك واتفق ان اياز تقدم لمواليه بلبس السلاح ليعرضهم على السلطان وكان عندهم مصفعان فألبسوه درعا تحت ثيابه وتناولوه بالخمس فهرب عنهم ودخل في حاشية السلطان مذعورا فلبسوه فاذا الدرع تحت ثيابه فارتابوا ونهض السلطان الى داره ثم دعا الامراء بعد ذلك بأيام فاستشارهم في بعث يبعثهم الى ديار بكر ان ارسلان بن سليمان بن قتلش قصد هاتفة واهل الاشارة بغير اياز وطلب هو أن يكون معه صدقة بن مزيد فأدفعه السلطان بذلك واستدعاهما لانقاذ ذلك وقد أرسد في بعض المخادع بطريقهم جماعة لقتل اياز فلما سرتهم تعاونت سيوفهم وقطع رأسه وهرب صدقة وأنغمى على الوزير وهرب عسكر اياز فتم بواذله وأرسل السلطان من دفعهم عنها وسار السلطان من بغداد الى اصبهان وهذا اياز من موالى السلطان ملك شاه ثم سار في جملة ملك آخر فساء وأما الضبي وزير اياز فاخفى أشهر ثم حل الى الوزير سعد الملك في رمضان فلما وصل كان ذلك سبب رياسته بهمدان

* (استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين وموته) *

كان هذا الحصن في ديار بكر أقطعه السلطان بريكارق لمغن كان عنده وكان حوالها خلق كثير من الاكراد يغيرون عليها ويخيفون ساكنيها واتفق ان يكرهوا فخرج من

الموصل لحصار آمد وكانت لبعض التركمان فاستجيب سقمان فساد لا يجاده ولقيه كربوقا
ومعه زكي بن اقسنقر وأصحابه وأبلاوا ذلك اليوم بلا شديدا فانهزم وأسرا بن أخيه
ياقوت بن ارتق فحبسه بقلعة ماردين عند المنق في مدة محبوسا وكثر خروج الأكراد
بنواحي ماردين فبعث ياقوت إلى المغني يسأله أن يطلقه ويقسم عنده بالرفق لدفاع
الأكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي إلى خلاط وصار بعض أجناد القلعة
يخرجون للأغارة فلا يفيهم ثم حدثته نفسه بالتوئب على القلعة فقبض عليهم بعض
الأيام بعد مخرجهم من الأغارة ودنا من القلعة وعرضهم للقتل إن لم يفتحها أهلها
ففتحوها وسكنها وجمع الجوع وسار إلى نصيبين وإلى جزيرة ابن عمرو وهي بجر كس فكبسه
جكرمس وأصحابه وأصابه في الحرب سهم فقتله وبكاه جكرمس وكانت تحت ياقوت بنت
عمه سقمان فضت إلى أبيها وجمعت التركمان وجاء بهم إلى نصيبين لطالب النار
فبعث إليه جكرمس ما أَرْضاه من المال في دينته فرجع وأقام بماردين بعد ياقوت أخوه
على طاعة جكرمس وخرج منها بعض المذاهب وكتب نائبه بها إلى عمه سقمان بأنه
تلك ماردين إلى جكرمس فبادر إليها سقمان واستولى عليها وعوض عنها ابن أخيه جبل
جور وأقامت ماردين في حكمه مع حصن كبيسا واستضاف إليها نصيبين ثم بعث إليها
نخر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستجده على الأفرنج وكان استبد بها على الخلفاء
العبيدين أهل مصر وثار له الأفرنج عند ما ملكوا أسواحل الشام فبعث بالصرح إلى
سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين فأجابته وبينما هو يتجهز للمسير وإفاد كتاب طغتكيز
صاحب دمشق المستبد بها من وإلى بني تقي يستدعيه لمضور وفاته خوفا على
دمشق من الفرنج فأسرع السير معتزما على قصد طرابلس وبعد ما دخل دمشق فأنهى إلى
القرتين وندم فغضب على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع أصحابه في صرفه ومات هو
بالقرتين فكفاهم الله تعالى أمره وقد كان أصحابه عندما يقن بالموت أشاروا عليه
بالعودة إلى كبيسا فامتنع وقال هذا جهاد وان مات كان لي ثواب شهيد

* (خروج منكبرس إلى السلطان محمد ونكبه) *

كان منكبرس بن نور بن البارسلان مقيما بأصبهان وانقطعت عنه المواد من
السلطان فخرج إلى نهاوند وعال نفسه وكتب الأمر إلى بني برسق بخورستان يدعوه إلى
طاعته وكان أخوه هم زكي بن عند السلطان محمد فقبض عليه وكتب أخوته في التدبير
على منكبرس فأرسلوا إليه بالطاعة حتى جاءهم فقبضوا عليه بخورستان وبعثوا به إلى
أصبهان فاعتقل مع ابن عمه تقي وأطلق زكي بن برسق وأعيد إلى مريته وكانت
إقطاع بني برسق الأسير وخابور وخورستان وغيرها ما بين الأهواز وها هنا انفعوهم
عنها بالدينور وأخرجهم من تلك الناحية والله تعالى أعلم

*(مقتل)

*(مقتل نخر الملك بن نظام الملك) * قد ذكرنا قبل أن نخر الملك بن نظام الملك كان وزيرا
لتش ثم حبسه ولما هزمه بركاروق وجده في محبسه أطلقه وكان أخوه مؤيد الملك
وزير له قال إليه نخر الدولة بسعاية محمد الملك البارسلاني واستوزره سنة ثمان وثمانين
ثم فارق وزارته وخلق بسنجر بن ملك شاه بنجراسان فاستوزره لما كان في آخر المائة
الخامسة جاء باطني يتظلم إلى باب داره فأدخله يسمع شكواه فطعمه به بخنجر فقتله وأمر
السلطان سنجر بضربه فأقر على جماعة من الناس وقتل

*(ولاية جاويز سكاور على الموصل وموت جكرمس) *

كان جاويز سكاور قد استولى على ما بين خورستان وفارس فعمره قلاعها وحصنها
وأساء السيرة في أهلها فلما استقل السلطان محمد بالملك خاتمه جاويز وأرسل السلطان
إليه الأمير مودود بن أنوثة فحين فتمن منته جاويز وحاصره مودود ثمانية أشهر
ودس جاويز إلى السلطان بطلب غيره فأرسل إليه خاتمه مع أمير آخر فدار إليه بأصبهان
وجهزه في العساكر لجهاد الأفرنج بالشام واسترجاع البلاد منهم وكان جكرمس صاحب
الموصل قد قطع الحمل فأقطع السلطان الموصل وديار بكر والجزيرة بطاولي فسار إلى
الموصل وجعل طريقه على بغداد على البواريج فاستباحها أياما ثم سار إلى أربل
وكان صاحبها أبو الهيجاء بن برسك الكردي الهرباني إلى جكرمس يستحقه فسار
في عسكر الموصل والتقا قريباً من أربل فانهزم أصحاب جكرمس وكان يعمل في المحفة
فقاتل عنده علماته وأحمد بن قاروت بك فخرج فانهزم إلى الموصل
ومات وحي بجكرمس فحبه ووصى من الغد إلى الموصل قولوا أن زكي بن جكرمس
وأقام بالجزيرة وقام بأمره غرغلي مولى أبيه وفرق الأموال والخيول وكتب إلى فليح
إرسال صاحب بلاد الروم ميتا وكان قد شيد الموصل وبني أسوارها وحصنها
بالخندق وبينما هو كذلك سار إليه فليح إرسال من بلاد الروم باستدعاء غرغلي كما تقدم
وانتهى إلى نصيبين فرحل جاويز عن الموصل ثم جاء البرقي تهنة بغداد ونزل عن
الموصل وخاطبهم فلم يجيبوه فرجع من يومه وسار فليح إرسال من نصيبين إلى الموصل
وتأخر عنها جاويز إلى سنجار واجتمع ابن الغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمس
وجاء جريح رضوان بن تقي من الشام على الأفرنج فسار إلى الرحبة وبعث أهل
الموصل وعسكر جكرمس إلى فليح إرسال نصيبين واستخلفوه فلقب وجاء إلى الموصل
فلما كان في منتصف ختام المائة الخامسة وخلف على ابن جكرمس وخطب لنفسه
بعد الخليفة وقطع خطبة السلطان محمد إلى العسكر وأخذ القلعة من غرغلي
ذو جكرمس وأقر القاضي أبا محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري على القضاء وجعل

في
الجزيرة

في
الجزيرة

الرياسة لابي البركات محمد بن محمد بن خميس وكان في جملة قاهمهم ارسلان ابراهيم بن نبال
التركمان صاحب آمد ومحمد بن جواس صاحب خربت كان ابراهيم بن نبال ولاء تشر
على آمد فبقيت بيده وكان ابن جواس ملك خربت من يد القلادروس ترجمان الروم
كانت له الرها وانطا كية فملك سليمان قطلمش انطا كية وبقيت له الرها وخربت واسلم
القلادروس على القيام بأعماله فملك محمد بن جواس خربت واسلم القلادروس فلما ولي
نخر الدولة بن جهير ديار بكر ضعف القلادروس عن الرها على يد ملك شاه وأمره
عليها ولما سار جاولي الى الرحبة قاصدا صريح رضوان بن تشر نزل عليه الآخر رمضان
من السنة وحاصرها وبها محمد بن السباق من بني شيبان ولاء عليها دقاق فاستبقيتها
وخطب فليح ارسلان فحاصره جاولي وكتب الى رضوان يستدعيه ويعده بالمسير
معه لدفاع فجا رضوان وحاصره الرحبة ثم دس الى جاولي جماعة من حاميه الاسوار
فوثبوا بها وأدخلوا ملك البلد وأبقى على محمد الشيباني وسار معه ثم ان فليح ارسلان
لما فرغ من أمر الموصل ولي عليها ابنه ملك شاه في عسكر ومعه أمير يدبره وسار الى قتال
جاولي ووجع عنه ابراهيم بن نبال الى بلدة آمد من الخابور فبعث الى بلده في الحشد
فعاجله جاولي بالحرب والتقوا في آخر ذي القعدة من السنة وانهمزم أصحاب فليح ارسلان
على دفاعه وأعاد الخطبة للسلطان واستصفي أصحاب جكرمس ثم سار الى الجزيرة وبها
حبش بن جكرمس ومعه غرغلي من موالي أبيه فحاصره مدة ثم صالحه على سنة آلاف
دينار ورجع الى الموصل وأرسل ملك شاه من فليح ارسلان الى السلطان محمد والله
سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل صدقة بن مزيد) *

ولما استوحش صدقة بن مزيد صاحب الحلة من السلطان محمد سار اليه السلطان وملك
أعماله ولقبه صدقة فهزمه السلطان وقتل في المعركة كما ذكرنا ذلك في أخبار صدقة
في دولة ملوك الحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد) * كان نخر الدولة أبو علي بن
عمار صاحب طرابلس استبقيها على العبيدين فلما ملك الاقربج سواحل الشام رددوا
عليها الحصار فضاقت أحوالها فلما انتظم الأمر للسلطان محمد واستقام ملكه قصد نخر
الملوك بن عمار صريح المسلمين بعد أن استخلف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب وفرق
في الجند عطاءهم لستة أشهر ورتب الجامة في مقاعدهم للقتال وسار الى دمشق
فلقبه طغتكين أتابك وخيم بظاهرها أياما ورحل الى بغداد فأركب السلطان الأمراء
للقية ولم يدخر عنه برا ولا عرامة وكذلك الخليفة وأتخف السلطان بهديا وذاخر

نقصة وطلب النجدة وضمن النفقة على العسكر فوعده بالنصر وأقام ثم لقي الأمير
حسين بن أتابك طغتكين ليسير بالعساكر الى الموصل مع الأمير مودود لقتال صدقة
جاولي ثم يسير حسين معه الى الشام ثم رحل السلطان عن بغداد سنة احدى وخمسمائة
لقتال صدقة واستدعى ابن عمار وهو بالنهر وان قودعه وبارمعه الأمير حسين الى
دمشق وكان ابن عمار لما سار عن طرابلس استخلف عليه ابن عمه ذا المناقب فاستقضى
واجتمع مع أهل طرابلس على إعادة الدولة العلوية وبعثوا الى الأفضل بن أمير الجيوش
المستبد على الدولة بمصر بطاعتهم ويسألون الميرة فبعث اليهم شرف الدولة بن أبي الطيب
والياومعه الزاد من الاقوات والسلام فدخل البلد وقبض على أهل ابن عمار وأصحابه
واستصفي ذخائرهم وحمل الجميع الى مصر في البحر

* (استيلاء مودود بن أبي شريك على الموصل من يد جاولي) *

قد تقدم لنا استيلاء جاولي على الموصل من يد فليح بن ارسلان وابن جكرمس وهلاكهما
على يده واستفعل ملكه بالموصل وجعل السلطان محمد بن اليه ولاية ما فتحه من البلاد له
فقطع الحمل عن السلطان واستغفره لحرب صدقة فلم يفر معه وداخل صدقة بأنه معه
فلما فرغ السلطان من أمر صدقة بعث مودود بن أبي شريك في العساكر وولاه
الموصل وبعث معه الأمراء ابن برسق وسقمان القطبي واقسنقر البرسقي ونصر بن
مهاهل بن أبي الشوك الكردي وأبو الهيجا صاحب أرجل مددا فوصلوا الموصل
وخيموا عليهم فوجدوا جاولي قد استعد للحصار وحبس الأعيان وخرج عن البلد وترك
بها زوجته هي وابنة برسق في ألف وخمسمائة مقاتل فأحسن في مصادرة الناس واشتد
عليهم الحصار فلما كان المحرم سنة ثنتين خرج بعض الحامية من فرجة من السور
وأدخلوا منها مودود والعساكر وأقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية أيام ثم استأمنت
وخرجت الى أخيها يوسف بن برسق يأموها واستولى مودود على الموصل وأعمالها
وأما جاولي فلما سار عن الموصل حمل معه القمص الذي كان أسره بنعيمان وأخذه منه
جكرمس وسار به الى نصيبين وسأل من صاحبها أبو الغازي بن ارتق المظاهرة على
السلطان فلم يجبه الى ذلك ورحل عن نصيبين الى ماردين بعد أن ترك ابنه مقيم مع
الحامية فتبعه جاولي ودخل عليه وحده بالقلعة متطارعا عليه فأجابه وسار معه الى
نصيبين ثم الى سنجار وحاصرها فاستغنت عليها ما ثم هرب أبو الغازي ليلا الى نصيبين
وتركة فسار جاولي الى الرحبة وأطلق القمص برد وبل خمس سنين من الصيرة على مال
قزرة عليه وأمرى من المسلمين يطلقهم وعلى النصرة مهما طلبه وأرسله الى سالم بن مالك
بقلعة جعفر حتى جاء ابن خالته جو سكر صاحب تل ناسر من زعماء القرنج وكان أسير

مع القمص فاقصدى بعشرين ألف دينار وأقام جو سكر رهينة وسار القمص الى انطاكية ثم أطلق جاولي جو سكر وأخذ رهنا عنه صهره وصهر القمص وبعثه في انعام ما ضمن ولما وصل الى انطاكية أعطاه شكرى صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلا وسلاحا وغير ذلك وكانت الرها وسروج بيد القمص ولما أمر ملك جكر مس الرها من أصحابه طلبها منه الا أن فلم يجبه فخرج القمص مغاضبا له ولحق بتل ناشر وقدم عليه جو سكر عندما أطلقه جاولي ثم سار اليها شكرى بما جلاهما قبل اجتماع أمرهما فحاصرها أياما ورجع القمص وجو سكر على حصون شكرى صاحب انطاكية واستمد أبو سبل الارمني صاحب رعيان وكيسوم والقلع شمالى حلب فأجدهم بألف فارس وسار اليهم شكرى وحضر البتلة وشهد جماعة من القيسيين والبطارقة أن أسند خال شكرى قال له عند ما ركب البحر الى بلاده أعد الرها الى القمص اذا خلاص من الامر فـ ~~فـ~~ البتلة باعادتها فأعادها تاسع صفر من السنة وعبر القمص الفرات ليرفع الى جاولي المال والامرى كما شرط له وكان جاولي لما أطلق القمص سار الى الرجة ولقيه أبو النجم بدران وأبو كامل منصور وكانا مقيمين بعد قتل أبيهم ما عند سالم بن مالك فاستجدا مووعده أن يسير معهما الى الحلة واتفقوا على تقديم ابى الغازى تكين ثم قدم عليهم أصهر صباور وقد أقطعه السلطان الرجة فأشار على جاولي بقصد الشام فخلوها عن العساكر والتجيب عن العراق وطريق السلطان فقبل اشارته وأحضر على الرجة ثم وفد عليه صريح سالم ابن مالك صاحب جعفر بن تغيب به من بنى نمر وكان حيوش البصرى قد نزل على بن سالم بالركة وملكها وسار اليه رضوان من حلب فصالحه بنو غير المال ورجع عليهم فاستجيد سالم الا أن جاولي فجاء وحاصر بنى نمر بالركة سبعين يوما فأعطوه مالا وخيلا ورجل عنهم واعتذر اسألم ثم وصل جاولي الى الأمير حسين بن أتابك قطن تكين كان أبوه أتابك السلطان محمد بكجة فقتله وتقدم ولده هذا عند السلطان وبعثه مع ابن عمار ليصلح أمر جاولي وتسير العساكر كلها الى الجهاد مع ابن عمار فأجاب جاولي لذلك وقال لحسين سيرا الى الموصل ورجل العساكر عنها وأنا أعطيك ولدى رهينة وتكون الجباية لوال من قبل السلطان فجاء حسين الى العساكر قبل أن يفتحوها فكلهم أجاب الا الأمير مردود فإنه امتنع من الرحيل الا باذن من السلطان وأقام محاصر الها حتى افتتحها وأعاد ابن قطن الى السلطان فأحسن الاعتذار عن جاولي وسار جاولي الى بالس فلكهما من أصحاب رضوان بن تئش وقتل جماعة من أهلها فيهم القاضي محمد بن عبد العزيز بن السام وكان فقيها صالحا ثم سار رضوان بن دقاق لحرب جاولي واستمد شكرى صاحب انطاكية فأمدته بنفسه وبعث جاولي الى القمص بالرها يستجده وترك له مال المفاداة فبأ

اليه بنفسه ولحقه بمنجى وجاء الخبير الى جاولي بامتلاء مودود وعساكر السلطان على الموصل وعلى خرائنه فاضطرب أمره وانقض عنه كثير من أصحابه منهم زنكى بن استقر وبكاش وبقي معه اصحاب صباور وبدر وان بن صدقة وابن جكر مس وانضم اليه كثير من المتطوعة ونزل تل ناشر وأتى عسكر رضوان وسكرى وكادات بهم زمهم لولا أن أصحابه ساروا عنه وسار في اتباعهم فأبوا عليه فضى منهم زما وقصد اصحاب الشام وبدر وان بن صدقة قلعة جعفر وابن جكر مس جزيرة ابن عمر وقتل من المسلمين خلقا ونهب صاحب انطاكية سوادهم وهرب القمص وجو سكر الى تل ناشر وكان المنهزمون من المسلمين يبرون بهم فيكرمونهم ويحيزونهم الى بلادهم ولحق جاولي بالرحبة فلقى بها سرايا مودود صاحب الموصل وخفى عنهم فارتاب في أمره ولم ير الخيرة له من قصد السلطان محمد ثقة بما ألقى اليه حسين بن قطاغ تكين في شأنه فأوغر في السير ولحق بالسلطان قرييما من اصحابه ونزل حسين بن قطاغ فدخل به الى السلطان فأكرمه وطلب منه بكاش بن عمه تئش واعتقله باصحابه

* (مقتل مودود بن توكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرسقي مكانه) *

كان السلطان محمد قد أمر مودود صاحب الموصل سنة خمس وخمسمائة بالسير لقتال الافرنج وأمدته بسقمان القبطي صاحب ديار بكر وأرمينية واباكي وزنكي ابني برسقي أمراء همدان وماجاورها والامير أحمد بك أمير مراغة وأبو الهيجاء صاحب اربل والامير أبو الغازى صاحب ماردين وبعث اليه ايازمكانه فسار الى سنجار وفتحوا حصونا بالافرنج وحاصروا مدينة الرها فامتنعت عليهم وأقام الافرنج على الفرات بعد أن طرقت أعمال حلب فعاثوا فيها ثم حاصر العساكر الاسلامية قلعة ناشر فامتنعت ودخلوا الى حلب فامتنعت رضوان من لقائهم فعادوا ومات سقمان القبطي في دلاس فحمله أصحابه في تابوت الى بلاده واعترضهم أبو الغازى بن ارتق ليأخذهم فمزموه ثم افترت العساكر برض ابن برسقي ومسير أحمد بن صاحب مراغة الى السلطان اطلب بلاد سقمان القبطي واجتمع قتلغت تكين صاحب ده شق بمودود ونزل معه على نهر القاضى وسمع الافرنج يفتراق العساكر فساروا الى ماميا وجاء السلطان ابن منقذ صاحب شيراز الى مودود وطلعت تكين وحصرهما على الجهاد ونزلوا جميعا على شيراز ونزل الافرنج قبالتهم ثم رأوا قوة المسلمين فعادوا الى قامية ثم سار مودود سنة ست الى الرها وسروج فعاث في نواحيها فكتبه جو سكر صاحب تل ناشر في الافرنج ونال منه ثم اجتمع المسلمون سنة سبع للجهاد باستجداد قتلغت تكين صاحب دمشق لمودود فاجتمع معه بنزل صاحب سنجار واباز بن أبي الغازى وعبروا الفرات الى قتلغت تكين وقصدوا

القدس فسار اليهم صاحبها بقروين ومعه جوسكر ومعه تل ناسر على جيشه ونزلوا
الاردن واقتلوا قرينيا من طبرية فانهزم الافرنج وقتل كثير منهم وغرق كثير في
بحيرة طبرية ونهر الاردن وغنم المسلمون سوادهم ثم لقيهم عسكر طرابلس وانطاكية
من الافرنج فاستعانوا بهم وعادوا الحرب ونزلوا في جبل طبرية فحاصروهم فيه المسلمون
ثم ساروا فعاثوا في بلاد الافرنج ما بين عكا الى القدس ثم نزلوا دمشق وقرق مودود
عساكره ووعدهم العود من قابل للجهاد ودخل دمشق ليستريح عند قتلغتكين
فصلى الجمعة في الجامع فطعنه باطن فأتوا به وهاك لاخر يومه واتهم قتلغتكين به
وقتل الباطني من يومه ولما بلغ الخبر السلطان بقتل مودود وولي على الموصل وأعمالها
اقسقر البرسقي سنة ثمان وخمسة مائة وبعث معه ابنه الملك مسعود في جيش كثيف
وأمره بجهاد الافرنج وكتب الى الامراء بطاعته فوصل الى الموصل واجتمعت
اليه عساكر النواحي فيهم عماد الدين زنكي بن اقسقر وغير صاحب سنجار وسار
البرسقي الى جزيرة ابن عمر فأطاعه نائب مودود به ثم سار الى ماردين فأطاعه
أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه اياز فسار الى الرها فحاصرها شهرين ثم ضاقت
الميرة على عسكره ثم رحل الى شميشاط بعد ان خرب نواحي الرها وسروج وشميشاط
وكانت مرعش الافرنج هي وكسوم ورعيان وكان صاحبها كراسك واتفقت وفاته
وملكت زوجته بعده فراسلت البرسقي بالطاعة وبعث اليها رسوله فأكرمته ورجعته
الى البرسقي بالهدايا والطاعة وفرعها كثير من الافرنج الى انطاكية ثم قبض البرسقي
على اياز بن أبي الغازي لاتهامه اياه في الطاعة فسار اليه أبو الغازي في العساكر وهزمه
واستنقذ ابنه اياز من أسره كما ترى في أخبار دولة أبي الغازي وبنه وبعث السلطان
بهده فوصل يده بقتلغتكين صاحب دمشق والفرنج وتحالفوا على التظاهر ورجع أبو
الغازي الى ديار بكر فسار اليه قزجان بن مراب صاحب حصص وقد تفرق عنه أصحابه
قطفريه وأسره وجاء قتلغتكين في عساكره وبعث الى قزجان في اطلاقه فامتنع وهم
بقتله فعاد عنه قتلغتكين الى دمشق وكان قزجان قد بعث الى السلطان بجزيرة وانتظر
من يصل في قتله فأبطأ عليه فأطلق أبا الغازي بعد ان توثق منه بالخلف وأعطاه ابنه
اياز رهينة ولما خرج سار الى حلب وجع التركان وحاصرو قزجان في طلب ابنه الى أن
جاءت عساكر السلطان

* (سير العساكر لقتال أبي الغازي وقتلغتكين والجهاد بعدهما) *

ولما كان ما ذكرناه من عصيان أبي الغازي وقتلغتكين على السلطان محمد ووقوع الافرنج
على المسلمين جهز السلطان جيشا كبيرا مقدمهم الامير برسقي صاحب همدان ومعه

الامير

الامير جيوس بك والامير ككشغرة وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بقتال أبي
الغازي وقتلغتكين فإذا فرغوا منهم ساروا الى الفرنج قارتجمعوا البلاد من أيديهم
فساروا لذلك في رمضان من سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرقة وجاؤا الى حلب
وطلبوا من صاحبها الولوالخانم ومن مقدم العسكر المعروف بشمس الخواص تسليم
حلب بكتاب السلطان في ذلك فتعلل عليهم وبعث الى أبي الغازي وقتلغتكين بالخبر
واستنجدهم فسار اليه في ألفين وامتنعت حلب على عساكر السلطان فسار برسقي
بالعساكر الى حماة وهي اقطاغتكين فلما كان في قزجان صاحب حصص
بعث السلطان له بذلك في كل ما يقصونه من البلاد فنقل ذلك على الامراء وتحاذلوا
وتسلم قزجان حماة بن برسقي وأعطاه ابن أبي الغازي ابنه رهينة عنده ثم سار أبو الغازي
وقتلغتكين وشمس الخواص الى انطاكية مستنجدين بصاحبها بردويل وجاءهم بعد
ذلك بعدد وس صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من الافرنج واتفقوا على
تأخير الحرب الى انصرام الشتاء واجتمعوا بقلعة أقامية وأقاموا شهرين وانصرم
الشتاء والمسلمون مقيمون فوهنت عزائم الافرنج وعادوا الى بلادهم وعاد أبو الغازي
الى ماردين وقتلغتكين الى دمشق وسار المسلمون الى كفرطاب من بلاد الافرنج
فحاصروه وملكوه عنوة وأسروا صاحبه واستلموا من فيه ثم ساروا الى قلعة أقامية
فامتنعت عليهم فعادوا الى المعرة وفارقهم جيوس بك الى مراغة فلكه وسارت
العساكر من المعرة الى حلب وقدموا أنقلاهم وخيامهم فصادفهم بردويل صاحب
انطاكية في خمسمائة فارس وألقى راجل صريح لاهل كفرطاب وصادف مخيم العسكر
فقتل فيهم وفعل الافاعيل وهم متلاحقون وجاء الامير برسقي وعين مصارعهم وأشار
عليه اخوته بالنجاء بنفسه فنجى بنفسه واتبعهم الافرنج ورجعوا عنهم على فرسخ
وعاثوا في المسلمين في كل ناحية وقتل اياز بن أبي الغازي قتله الموكلون به وجاء أهل
حلب وغيرهم من بلاد المسلمين ما لم يحتسبوه ويتنصروا من النصرة ورجعت العساكر
منهزمة الى بلادها وتوفي برسقي زنكي سنة عشر بعدا

* (ولاية جيوس بك ومعه ودين السلطان محمد على الموصل) *

ثم أقطع السلطان الموصل وما كان يداق اقسقر البرسقي للامير جيوس بك وبعث معه
ابنه مسعود وأقام البرسقي بالرجبة وهي اقطاعه الى أن توفي السلطان محمد

* (ولاية جاولي سكاو على فارس وأخباره فيها ووفاته) *

كان جاولي سكاو لما رجع الى السلطان محمد ورضى عنه ولما فارسا وأعمالها وبعث
معه ابنه جعفر بك طفلا كما فصل من الرضاع وعهد اليه باصلاحها فسار اليها وتر

بالامير بلداجي في بلاد كابل وسرماة وقلعة اصطخر وكان من محاليلك السلطان
ملك شاه فاستدعاه للقاء جعفرى بك وتقدم اليه بأن يأمر بالقبض عليه فقبض
عليه ونهب أمواله وكان أهله وذو حار في قلعة اصطخر وقد استناب فيها وزيره الخمي
ولم يتمكن الامن بعض أهله فلما وصل جاولي الى فارس ملكها منه وجعل فيها ذخائره
ثم أرسل الى خسرو وهو الحسين بن مبارز صاحب نسا وأمير الشوا وملكها من
الاصغر ادنا استدعاه للقاء جعفرى بك من السلطان خشية مما وقع لبلداجي
فأعرض عنه وأظهر الرجوع الى السلطان ومضى رسول خبره فيشر بن تصافه عن
فارس فما أدى اليه الخبر الا وجاولي قد خالطهم رجع من طريقه وأوغر في السير
اليهم ثم هرب خسرو الى عمداج وقتل جاولي في أصحابه وماله ثم سار جاولي الى مدينة نسا
فملكها ونهب جهرم وغيرها وسار الى خسرو فامتنع عليه بجهته فرجع الى شيراز وأقام
بها ثم سار الى كازرون فملكها وحاصر أباسعيد بن محمد في قلعة مائة عامين
ورأسه في الصلح فقتل الرسل مرتين ثم اشتد عليه الحصار واستأن من فأمته وملك الحصن
ثم استوحش من جاولي فهرب وقبض على ولده وحبسه أسيرا فقتل ثم سار جاولي
الى دار بكر فهرب صاحبها ابراهيم الى كرمان وصاحبها ارسلان شاه بن كرمان شاه
ابن ارسلان بك بن قاريت بك فسار جاولي الى حصار دار بكر فامتنعت عليه فخرج
الى البرية ثم جاءهم من طريق كرمان كانه مدد لهم من صاحب كرمان فأدخلوه فملك
البلد واستلم أهله ثم سار الى كرمان وبعث الى خسرو ومقدم الشوذ كان يستدعيه
للمسير معه فلم يجدها من موافقته وجاء وصاحبه الى كرمان وبعث الى ملك كرمان
بإعادة الشواذ كان الذين عنده فبعث بالشفاعة فيهم فاستخلص السلطان الرسول
بالاجسان وحشه على صاحبه ووعد به بأن يرد العساكر عن وجهه ويخذلهم عنه
ما استطاع وانقلب عنه الى صاحبه فاقى عساكر كرمان مع وزيره بالسيرجان فترأى لهم
أن جاولي عازم على مواصلة ما به وأنه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وأشار
عليه بالرجوع فرجعوا وسار جاولي في أثر الرسول وحاصر حصنا بطرف كرمان فارتاب
ملك كرمان بخبر الرسول ثم أطلع عليه من غير جماعة فقتله ونهب أمواله وبعث
العساكر لقتاله واجتمع معهم صاحب الحصن المحاصر وسلك بهم غير الجادة وجمع جاولي
بخبرهم فأرسل بعض الأمراء اليه بالخبر فلم يجد بالجادة أحدا فخرج وأخبره أن عسكر
كرمان قد رجع فاطمأن ولم يكن الا قليل حتى يتيه عساكر كرمان في شوال سنة ثمان
وخمسة فانهزم وقتلوا فيه قتلا وأسروا أدركه خسرو بن أبي سعد الذي كان قتل أباه
فلما رآهما خاف منهما فأتاهما وأبلغاه الى مأمنه بمدينة نسا ولحقته عساكره وأطلق

ملك كرمان الاسرى وجهزهم اليه وبينما هو يجهز العساكر لكرمان لاخذ ثارته توفي
جعفرى بك ابن السلطان في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين سنين من عمره فقطعة ذلك عن
معاودة كرمان ثم بعث ملك كرمان الى السلطان ببغداد في منع جاولي عنه فقال له لا بد
أن تسلم الحصن الى حاصره جاولي في حد كرمان وانهم عليه وهو حصن فرح ثم توفي
جاولي في ربيع سنة عشرين فامنوا عادته والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة السلطان محمود وملك ابنه محمود) *

ثم توفي السلطان محمود بن ملك شاه آخر ذي الحجة سنة ثمان وعشرة من ملكه بعد ان
أجلس ولده محمودا على الكرسي قبل وفاته بعشرين ليل وفوض اليه أمور الملك فلما توفي
تفقد وصيته لابنه محمود فأمره فيها بالعدل والاحسان وخطب له ببغداد وكان
منازل الخلق وكان السلطان محمود شجاعا عادلا حسن السيرة وله آثار جميلة في قتال
الباطنية قدم رد كرها في أخبارهم ولما ولي قام بتدبير دولته الوزير أبو منصور وأرسل
الى المستظهر في طلب الخطبة ببغداد له في سنة ثمان وعشرة وأقر
طهران شحنة على بغداد وقد كان السلطان محمود ولده عليها سنة ثنتين وخمسة مائة ثم عاد
البرقي وقبض عليه وانهزم الى عسكر السلطان محمود على الحلة ديس بن صدقة وقد كان
عند السلطان محمود منذ قتل أبو صدقة وأحسن اليه وأقطعته وولى على الحلة سعيد
ابن جيد العمري صاحب جيش صدقة فلما توفي رغب من ابنه السلطان محمود اعود
الى الحلة فأعادها واجتمع عليه العرب والا زاد

* (وفاة المستظهر وخلافة ابنه المسترشد) *

ثم توفي المستظهر بن المقداد سنة ثمان وعشرة وخمسة مائة منصف ربيع الآخر ونصب
للخلافة ابنه المسترشد واسمه الفضل وقد تقدم ذلك في أخبار الخلفاء

* (خروج مسعود بن السلطان محمد على أخيه محمود) *

تقدم لنا أن السلطان ولي على الموصل ابنه مسعودا ومعه حيوس بك وأن السلطان
محمودا وديس بن صدقة سارا الى الحلة فلما توفي السلطان محمود وولى ابنه محمودا
مسعودا من الموصل مع أتاك حيوس بك ووزيره نخر الملك على بن عمار وقسيم الدولة
وزنكي بن اقنقر صاحب سنجان وأبي الهيجاء صاحب اربل وكر ياري بن خراسان
صاحب المواريح وقصدوا الحلة فدافعهم ديس فرجعوا الى بغداد وسار البرقي الى
قتالهم فبعث اليه حيوس بك بأنهم انما جاءوا الطالب الصريح على ديس صاحب

الحلة فاتفقوا وتعاهدوا ونزل مسعود بن إدريس إلى بغداد وجاء الخبر بوصول عماد الدين منكبرس الشحنة وقد كان البرسقي هزم ابنه حسينا كما مر فصار بالعساكر إلى البرسقي فلما علم بدخول مسعود إلى بغداد عبر دجلة من النعمانية إلى ديبس بن صدقة فاستجده وخرج مسعود وحيوس بك والبرسقي ومن معهم للقائهم وانهوا إلى المدائن فأتتهم الأخبار بكثرة جوع منكبرس وديس فرجعوا وأجازوا نهر صرصر ونهبوا السواد من كل ناحية وبعث المسترشد إلى مسعود والبرسقي والحث على المودة والصالح وجاءهم الخبر بأن منكبرس وديس بعثا مع منصور أخى ديبس وحسين بن أرز وبنى منكبرس عسكرا لحماية بغداد فخرج البرسقي إلى بغداد ليليا ومعه زكي بن أقتنفر وترك ابنه عز الدين مسعود على العسكر بصرصر فالتقى ومنع عسكر منكبرس من العبور وأقام يومين ثم وافاه كتاب ابنه بأن الصلح تم بين الفريقين بعده ففشل وعبر إلى الجانب الغربي ومنصور وحسين في أثره ونزل عند جامع السلطان وخيم البرسقي عند القنطرة القبليّة وخيم مسعود وحيوس بك عند المارستان وديس ومنكبرس تحت الرقة وعز الدين مسعود بن البرسقي عند منكبرس منفردا عن أبيه وكان سبب انعقاد الصلح أن حيوس بك أرسل إلى السلطان محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود فأقطعهم ما أذر بيجان ثم وصل الخبر بمسيرهما إلى بغداد فاستدعتهما العسبان وجهاز العساكر إلى الموصل فكتب إليه رسوله بذلك ووقع الكتاب بيد منكبرس الشحنة فبعث إليه وضمن له إصلاح الحال له وللسلطان مسعود وكان منكبرس متزوجا بأم السلطان مسعود واسمها سرجهان فكان يؤثر مصلحته فاستقر الصلح واتفقوا على إخراج البرسقي من بغداد إلى الملك وأقام عنده واستقر منكبرس شحنة بغداد وساء أثره في الرعية وتعرض لأموال الناس وحرمهم وبلغ الخبر إلى السلطان محمود فاستدعاه إليه فبقي يدافع ثم سار نحو فام من عامة بغداد والله سبحانه وتعالى أعلم

* (خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود) *

كان الملك طغرل بن السلطان محمود عند وفاة أبيه مقيما بقلعة سرجهان وكان أبوه أقطعه سنة أربع مائة وواحدة وزيغان وجعل أتابك الأمير شير كبر الذي حاصر قلاع الاسماعيلية كما مر في أخبارهم وكان عمره يومئذ عشرين فأرسل السلطان محمود الأمير كسعدى أتابك له وأعمله إليه وكان كسعدى حاقدا عليه فحمل طغرل على العسبان ومنعه من المجيء إلى أخيه وأنهى ذلك إلى محمود فأرسل إلى أخيه بتخلف وخلع وثلاثين ألف دينار ومواعيد جميلة فلم يصيخوا إليها وأجاب كسعدى اتنا في الطاعة ومعتضون لمراسم الملك فسار إليهم السلطان مع عدد اليكسهم وجعل طريقه على قلعة شهران التي فيها ذخائر طغرل

وأمواله ونما الخبر إلى طغرل وكسعدى فخرج من العسكر في خفية فاصدين شهران وأخذ الطريق عنها لما سبق من اللطف فوقع على قلعة سرجهان وجاء السلطان إلى العسكر فأخذ خزان أخيه طغرل وفيها ثمانية ألف دينار ثم أقام برزنجان أياما ولحقه بها بالرى ولحق طغرل وكسعدى بكينجة واجتمع إليه أصحابه وتمكنت الوحشة بينه وبين أخيه

* (قتلة السلطان محمود مع عمه سنجر) *

ولما توفي السلطان محمود بلغ الخبر إلى أخيه سنجر بنجراسان أظهر من الخزع والحزن ما لم يسمع بمثله حتى جلس للعزاء على الرماد وأغلق بابيه سبعاً ثم سمع بولاية ابنه محمود ففكر ذلك وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وطلب السلطنة لنفسه مكان أخيه وكان قد سار إلى غزنة سنة ثمان وخمسين وفتحها وتكر لوزيره أبي جعفر محمد بن نحر الملك أبي المظفر ابن نظام الملك لما بلغه أنه أخذ عليه الرشوة من صاحب غزنة ليثنيه عن قصده إليه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر وامتنع أهل غزنة بعد فتحها وأخذ منها أموالاً عظيمة وشكا إليه الأمراء أهانتهم إياهم فلما عاد إلى بلخ قبض عليه وقتله واستصفي أمواله وكانت لا يعبر عنها كان فيها من العين وحده ألف ألف دينار مرتين واستوزر بعده شهاب الاسلام عبد الرزاق بن أخى نظام الملك وكان يعرف بابن القفير فلما مات أخوه السلطان محمود عزم على طلب الأمر لنفسه وعادته الندم على قتل وزيره أبي جعفر لما يعلم من اضطجاعه بمثلها ثم إن السلطان محمود أبعث إليه يصطدعه بالهدايا والتحف وضمن له ما يزيد عن مائتي ألف دينار كل سنة وبعث في ذلك شرف الدين أنوشروان بن خالد ونحر الدين طغرل فقال لهما سنجران ابن أخى صغير وقد تحكم عليه وريره وعلى ابن عمر الحاجب فلا بد من المسير وبعث في مقدمته الأميران وسار السلطان محمود وبعث في مقدمته الحاجب علي بن محمد وكان حاجب أبيه قبله فلما انتشربت المقدماتان بعث الحاجب علي بن عمر إلى الأميران وهو بجزان بالعتاب ونوع من الوعيد فتأخر عن جزان فلحقته بعض العساكر ونالوا منه ورجع الحاجب إلى السلطان محمود بالرى فشكر له فعله وأقاموا بالرى ثم ساروا إلى كرمان وجاءته الامداد من العراق مع منكبرس ومنصور بن صدقة أخى ديبس وأمراء فسار إلى همدان وتوفي وزيره الربيب فاستوزر بابا طالب الشهري ثم سار السلطان في عشرين ألفاً وثمانية عشر فيلأومعه ابن الأمير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والأميران والأمير قاجا وكرشاسف بن صرام بن كاكويه صاحب برد وهو صهره على أخيه وكان خصيصا بالسلطان محمود فاستدعاه بعد موته سنجر وتأخر عنه وأقطع بلده لقراجا

السامري فادرا اليه وتراجعوا بقرب ساوة في جادى ثالث عشر فسبقت عساكر السلطان محمود الى الماء من أجل المسافة التي بين ساوة وخراسان وكانت عساكر السلطان ثلاثين ألفا ومعه الحاجب علي بن عمر ومنكبرس وأتابك غرغلي وبنو برسق واقتنقر البخارى وقراجا الساني ومعه سبع مائة رجل من السلاح فعندما اصطفوا الى الحرب انهزم عساكر السلطان سنجر ميمنة وميسرة وثبت هوى القلب والسلطان محمود قبالة وحمل السلطان سنجر في القيلة فانهم زمت عساكر السلطان محمود واسرا أتابك غرغلي وكان يكتب السلطان سنجر بأنه يحمل اليه ابن أخيه فعاتبه على ذلك ثم قتله ونزل سنجر في خيام محمود واجتمع اليه أصحابه ونجا محمود من الواقعة وأرسل ديسر ابن صدقة للمستترشد في الخطبة لسنجر فخطب له وأخر جمادى الاولى من السنة وقطعت خطبة محمود ثم ان السلطان سنجر رأى قلة أصحابه وكثرة أصحاب محمود فراسله في الصلح وكانت تحضه على ذلك فامتنع وخلق البرسقي بسنجر وكان عند الملك مسعود بأذربيجان من يوم خروجه من بغداد فصار سنجر من همدان الى الكرخ وأعاد مراسله السلطان محمود في الصلح ووعده بولاية عهده فأجاب وتوافقا على ذلك وسار محمود الى عمه سنجر في شعبان بهدية حافلة ونزل على جدته فقبل منه سنجر وقدم له خمسة افراس عربية وكسب لعماله بالخطبة لمحمود بعده في جميع ولايته والى بغداد بمثل ذلك وأعاد عليه جميع ما أخذ من بلادته سوى الري وصار محمود في طاعة عمه سنجر ثم سار منكبرس عن السلطان محمود الى بغداد وبعث ديسر بن صدقة من منعه من دخولها فعاد ووجه الصلح بين الملكين قد أسفر فقصد السلطان سنجر مستجيراه من الاستبداد عليه ومسيره لشحنة بغداد من غير إذنه ثم ان الحاجب علي بن عمر ارتفعت منزلته في دولته وكنى سعيه في الامراء فيه فأنهر السلطان نكبته فاستوحش وهرب الى قلعة كان ينزل بها أهله وأمواله وسار منها الى خوزستان وكانت بنو برسق اسورى وابن أخويه ارغوى ابن ملكي وهدد بن زكي بعثوا عسكريا يصدونه عن بلادهم ولقوه قريبا من تستر فهزموه وجاؤا به أسيرا وكتبوا السلطان محمود بأمره فأمرهم بقتله وحمل رأسه اليه ثم أمر السلطان سنجر بإعادة مجاهد الذين تهددوا الى شحنة بغداد فعاد اليها وعزل نائب ديسر بن صدقة

(استبداد علي بن سكين بالبصرة)

كان السلطان محمد قد أقطع البصرة للامير اقسنقر البخارى واستخلف عليها سنة ثمان مائة فأحسن السيرة فلما توفي السلطان محمد وثب عليه غرغلي بمقدم الاتراک الا جماعيلية وكان يحج بالناس منذ سنين وسبقوا اليها وملكوا البصرة من يده وجباه

وذلك سنة احدى عشرة وهم سنقر الب بقتله فعارضه غرغلي فلم يرجع وقتله فقتله غرغلي به وسكن الناس وكان بالبلد أميرا معه علي بن سكين حج بالناس وغاب عن هذه الواقعة فقص به غرغلي تمام الحج على يده ونحش أن يثأر منهم بسنقر الب لتقدمه عليهم فأرغى الى عرب البرية فنهب الحاج (١) واتنى على بن سكين في الدفاع عنهم الى أن قارب البصرة والعرب يقاتلون فبعث اليه غرغلي بالمنع من البصرة فقصد القرى أسفل دجلة وصدق الحملة على العرب فهزمهم ثم سار اليه غرغلي وقافته فأصابه سهم فمات وسار علي بن سكين الى البصرة وملكها وكتبه اقسنقر البخارى صاحب عمان بالطاعة وأقر نوابه على أعماله وكان عند السلطان وطلبه أن يوليه البصرة فأبى وبقي ابن سكين مستبدا بالبصرة الى أن بعث السلطان اقسنقر البخارى الى البصرة سنة أربع عشرة فملكها من علي بن سكين

(استيلاء الكرج على تفليس)

كان الكرج قديما يغيرون على اذربيجان وبلاد اران قال ابن الاثير والكرج هم الخزر وقد بينا الصحيح من ذلك عند ذكر الانساب وان الخزر هم التركمان (٢) الا أن يكون الكرج من بعض شعوبهم فيمكن ولما استقبل ذلك السلجوقية امسكوا عن الاغارة على البلاد المجاورة لهم فلما توفي السلطان محمد رجعوا الى الغارة فكانت سراياهم وسرايا القفجاق تغير على البلاد ثم اجتمعوا وكانت بلاد الملك طغرل وهي اران وتقعون الى اوس مجاورة لهم فكانوا يغيرون عليها الى العراق فبغداد ونزل على ديسر ابن صدقة فصار هو وأتابك كبرى وديسر بن صدقة وأبى الغازي ابن ارتق وسار في ثلاثين ألفا الى الكرج والقفجاق فاضطرب المسلمون وانهم زموا وقتل منهم خلق ونعمهم الكفار عشرة فراجع وعادوا عنهم وحاصروا مدينة تفليس وأقاموا عليها سنة وملكوها ثم سنة خمس عشرة (٣) ووصل صريحهم سنة ست عشرة الى السلطان محمود بهمدان فصار لصريحهم وأقام بمدينة تبريز وانفذ عساكره الى الكرج فكان من أمرهما ما يذكر ان شاء الله تعالى

(الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود)

قد تقدم لنا سير مسعود الى العراق وموت أبيه السلطان محمد وما تقر بينهما من الصلح ورجوعه الى الموصل بلده وان السلطان محمود أراه اذربيجان وخلق به قسيم الدولة البرسقي عند ما طرده عن شحنة بغداد فاقطعه مسعود من اقطاعه الى الرحمة وكتب ديسر جيو س بك أتابك مسعود يحرضه على نكبة البرسقي وانه يسلطن السلطان محمودا ووعده على ذلك بالاموال وحرضهم على طلب الامر لمسعود ليقع الاختلاف فيحصل له

(١) توصل لغرض فاسد بلحوق ضرر لحاج بيت الله فلم يتم لذلك الغرض وحالت المنية دون الامنية من خط الشيخ العطار

(٢) الصحيح أن الكرج منه الارمن وأما الخزر فهم يعدون من الاتراک والآن قد اختلطوا بالروم لقرب الديار والتغلب عليهم من خطه أيضا

(٣) قد كانت تفليس داخله في الفتح الاسلامي واستقرت بيد المسلمين الى هذا الحد وبه بدأ أخذها بقيت بيد الكرج واتخذوها مقرا ملكهم وهي تحت أيديهم الى الآن من خطه

علا الكرامة كما حصل لآبيه في قسنة بركارق ومجد وشعر البرسقي بسعاية ديبس نقشي على نفسه ولحق بالسلطان محمود فقبله وأعلى محله ثم اتصل بالملك مسعود الانبساط أبو اسمعيل الحسين بن علي الاصبهاني الطغرائي (١) وكان ابنه أبو الوليد محمد بن أبي اسمعيل يكتب الطغري للملك مسعود فلما وصل أبوه استوزره مسعود وعزل أباه على بن عمار صاحب طرا بسنة ثلاث عشرة فأغرى مسعود ابنا خلافاً على أخيه السلطان محمود فكتب اليهم السلطان بالترغيب والترهيب فاطهروا أمرهم وخاطبوا الملك مسعودا بالسلطان وضربوا له التوب الخس وأغروا اليه السيرو وهو في خوف من العسكر فصار اليهم في خمسة عشر ألفاً وفي مقدمته البرسقي ولقيهم بعتبة استراياذ متصف بريح الاول سنة أربع عشرة فانهزم الملك مسعود وأصحابه وأمر جماعة من أعيانهم منهم الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائي وزير الملك مسعود فأمر السلطان محمود بقتله وقال ثبت عندي فساد عقيدته وكان قتله لسنة من وزارته وكان كتباً شاعراً يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها تصانيف معروفة ولما انهزم الملك مسعود لحق ببعض الجبل على اثني عشر فرسخاً من المعركة فاختفى فيه مع غلمان صغار وبعث يستأمن الى أخيه فأرسل اليه اقسنقر البرسقي يؤمنه ويحجى به اليه وخالفه اليه بعض الامراء فخرضه على اللحاق بالموصل وأذر بيجان ومكاتبه ديبس ومعاودة الحرب فصار معه لذلك وجاء البرسقي الى مكانه الاول فلم يجده فاتبه الى أن أدركه على ثلاثين فرسخاً وأعلم حال أخيه من الرضاء عنه وأعادته فرجع واثم به العساكر بأمر السلطان محمود وأنزله عند أمه ثم أحضره وهش له وبكى وخطبه بنفسه وذلك لثمانية وعشرين يوماً من الخطبة بأذر بيجان وأما حيوس بك الاتابك فافترق من السلطان من المعركة وسار الى الموصل وجع الغلال من سوادها واجتمعت اليه العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب مورياً بالصيد ثم أجدا السير الى السلطان بهمدان فأمنه وأحسن اليه وبلغ الخبر بالهزيمة الى ديبس وهو بالعراق فذهب البلاد وأحرقها وبعث اليه السلطان فلم يصغ لي كتابه

(١) ولاية اقسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط وشحنة العراق *

ولما وصل حيوس بك الى السلطان محمود بعثه الى أخيه طغرل وأتابك كبغري فسار الى كعبة وبقي أهل الموصل فوضى من غير وال وكان اقسنقر البرسقي قد أبلى في خدمة السلطان محمود ورزاه اليه أخاه مسعود ايوم الهزيمة فعرف له حتى نصحه وحسن أثره فأقطعه الموصل وأعمالها وما يضاف اليها كنجار والجزيرة فسار اليه سنة خمس عشرة وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وأمرهم بمجاهدة الاقربى واسترجاع البلاد منهم فوصل الى الموصل وقام بتدبيرها واصلاح أحوالها ثم أقطعه سنة ست عشرة بعدها

(١) وهو صاحب
اللامية المشهورة
بلامية العجم وهي
من فرائد الشعر
ملوءة حكماً ومثالا
يقال ان الطغرائي
كان من الواصلين
في علم الكيمياء
من خط الشيخ
الطاهر

مدينة واسط وأعمالها مضافة الى الموصل وجعله شحنة بالعراق فاستخلف عماد الدين زنكي بن اقسنقر وبعثه اليه افسار اليها في شعبان من السنة

(١) مقتل حيوس بك والوزير الشيرمي *

ثم ان السلطان بعد وصول حيوس بك بعثه لحرب أخيه طغرل كقلائه وأقطعه أذر بيجان قسنتكره الامراء وأغروا به السلطان فقتله على باب هرمن في رمضان سنة عشر وأصله تركي بن موالي السلطان محمود وكان عادلاً حسن السيرة ولما ولي الموصل والجزيرة وكان الاكراد بتلك الاعمال اتشروا ونشرت قلاعهم وعظم فسادهم فقصدهم ورفع كثير من قلاعهم كبلد البكارية وبلد الزوزن وبلد النكوسة وبلد التحشبية وهرابوا منه في الجبال والشعاب والمضايق وصحلت السابلة وأمن الناس وأما الوزير الكمال أبو طالب الشيرمي فانه يرزغ السلطان ديبس الى همدان وخرج في موكب وضاق الطريق فقدم الموكب بين يديه قوتب عليه باطنى وطعنه بسكين فأنفذته واتبه الغلمان قوتب عليه آخر فجدبه عن سرجه وطعنه طعنات وشردهم الناس عنه قوتب آخر فجدبه وذلك لاربع سنين من وزارته وكان سبي السيرة ظلوماً غشوماً كثير المصادر ولما قتل رفع السلطان ما كات أحدث من المكوس

(١) رجوع طغرل الى طائفة أخيه السلطان محمود *

فذكر ناعصان طغرل على أخيه السلطان محمود بالرى سنة ثلاث عشرة وأن السلطان محمود سار اليه وكبسه فلحق برجهان ثم لحق منها بكعبة وبلاد أران ومعه أتابك كبغري فاشتدت شوكة وقصد التغلب على بلاد أذر بيجان وهلك كبغري في شوال سنة خمس عشرة ولحق باقسنقر الارمني صاحب مراغة ليقبض له الاتابكية وحرضه على قتال السلطان محمود فسار معه الى مراغة وحر وبارد بيل فامتعت عليهم فساروا الى هرمن وجاءهم الخبر هناك بأن السلطان محمود بعث الامير حيوس بك الى أذر بيجان وأقطعه البلاد وأنه وصل الى مراغة في عسكر فكشف فساروا عن هرمن الى

وانتفض عليهم وراسلوا الامير بركين الذي كان أتابك طغرل أيام أبيه يستجده وكان كبغري الاتابك قبض عليه بعد السلطان محمود ثم أطاقه السلطان سنجر وعاد الى أهر ووزنجان وكانت أقطاعه فأجاب داعيهم وساراً ما هم اليهم ولم يتم أمرهم فرأوا السلطان في الطاعة وعاد طغرل الى أخيه وانتظم أمرهم

(١) مقتل وزير السلطان محمود *

كان وزير السلطان محمود شمس الملك بن نظام الملك وكان حنظلياً عنده فبكرت سعيانه

أصحابه فيه وكان ابن عمه الشهاب أبو المجاسم وزير السلطان سنجر فتوفي واستوزر
سنجر بعده أبا طاهر القمصر عدو البني نظام الملك فأغرى السلطان سنجر حتى أمر
السلطان محمود بنكته فقبض عليه ودفعه إلى طغرل فحبسه بقلعة جلال ثم قتله بعد
ذلك وكان أخوه نظام الدين أحمد قد استوزر المسترشد وعزل به جلال الدين أبا علي
ابن فلما بلغه نكبة شمس الملك ومقتله عزل أخاه نظام الدين وأعاد بن
إلى وزارته والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ظفر السلطان بالكرج) *

ثم وفد سنة سبع عشرة على السلطان محمود جماعة من أهل وشروان
يستصرخونه على الكرج ويشكون ما يلقون منهم فسار لصرحهم ولما تقارب
القتال هم السلطان بالرجوع وأشار به وزيره شمس وتطارح عليه أهل شروان
فأقام وباؤا على وجل ثم وقع الاختلاف بين الكرج وقبچاق واقتتلوا إليهم ورحلوا
منهم من وعاد السلطان إلى همدان والله تعالى أعلم

* (عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برقةش الزكوي) *

كان الخليفة المسترشد قد وقعت بينه وبين ديس بن صدقة حروب شديدة بنواحي
المباركة من أطراف غانة وكان البرسقي معه وانخرم ديس فيها خمسة شبيعة كما مر
في أخباره وتصدد غزنة صريحاً فلم يصرخوه فقصده المقتق وسار بهم إلى البصرة
فدخلوها واستباحوها وقتلوا أسلمان نائبها فأرسل الخليفة إلى البرسقي بالكبر على
إهمال أمر ديس حتى قتل في البصرة فسار البرسقي إليه وهرب ديس فلحق بالافرنج
وجاء معهم لحصار حلب فامتنعت فلحق بطغرل بن السلطان محمد يستحنه لقصد العراق
كما مر ذلك في أخبار ديس وبقيت في نفس المسترشد عليه ولحق به أمثالها فتكر
له وبعث إلى السلطان محمود في عزله فعزله وأمره بالعود إلى الموصل بجهاد الافرنج
ووصل نائب برقةش إلى بغداد وأقام بها الشحنة وبعث السلطان ابنه صغيراً ليكون
معه على الموصل وسار البرسقي به ووصل الموصل وقام بولايتها

* (بداية أمر بني اقنقر وولاية عماد الدين زنكي على البصرة) *

كان عماد الدين زنكي في جملة البرسقي ولما أقطعه السلطان واسط بعث عليها زنكي
فأقام فيها أياماً ثم كان مسير البرسقي إلى البصرة في أتباع ديس فلما هرب ديس عنها
بعث البرسقي إليها عماد الدين زنكي فأقام بحمايتها ودفع العرب عنها ثم استدعاه
البرسقي عند ما سار إلى الموصل فنهجه من تون الأحوال عليه واختار اللحاق بأصحابه

فتقدم عليه بأصحابه فأكرمه السلطان وأقطعه البصرة وعاد إليه سنة ثمان عشرة
والله تعالى أعلم

* (استيلاء البرسقي على حلب) *

لما سار ديس إلى الافرنج حرضه على حلب وإن يوب فيهم اعنتهم ووجدهم قد
ملكوا مدينة صور وطمعوا في بلاد المسلمين وساروا مع ديس إلى حلب فحاصروها
حتى جهد أهلها الحصار وبها يومئذ تأس بن ابن ارتق فاستجد بالبرسقي
صاحب الموصل وشرط عليهم أن يمكثوه من القلعة ويسلموها إلى نوابه وسار إلى
انجادهم فاجفل عنهم الافرنج ودخل إلى حلب فأصلح أمورها ثم سار إلى كفر طاب
فلما من الافرنج ثم سار إلى قلعة عزار بن أعمال حلب وصاحبها حوسكين فحاصرها
ومارت إليه عساكر الافرنج فانهمز وعاد إلى حلب فخلف فيها ابنه مسعودا وعبر
الفرات إلى الموصل

* (مسير طغرل وديس إلى العراق) *

ولما رحل الافرنج عن حلب فارقهم ديس ولحق بالملك طغرل فلقاه بالكرامة
والمرة وأغراه بالعراق وضمن له ملكه فساروا بذلك سنة سبع عشرة وانتهوا إلى دقوقا
فكتب مجاهد الدين بهرام بن تكريت إلى المسترشد بخبرهم فجهز للقائهم وأمر
برقةش الزكوي أن يتجهز معه خامس صفر وانتهى إلى الخالص وعدل طغرل
وديس إلى طريق خراسان ثم نزلوا رباط جلولا ونزل الخليفة بالأسكدة وفي مقدمته
الوزير جلال الدين بن صدقة وسار ديس إلى جسر النهر وانطلق المقابر وقد كان
رأيه مع طغرل أن يسير طغرل إلى بغداد فيملكها وتقدم ديس في انتظاره ففقد به
المرض عن لحاقه وغشيتم أمطاراً ثقلتهم عن الحركات وجاء ديس إلى النهر وانطرحا
من التعب والبرد والجوع واعترضوا ثلاثين جلاً للخليفة جاءت من بغداد بالملبوس
والمأكول فطعموا وأكلوا فاموا في دفع الشمس وإذا بالمسترشد قد طلع عليهم في
عساكره بلبغته الخبير بأن ديس وطغرل خالفوه إلى بغداد فاضطرب عسكره واجفأوا
راجعين إلى بغداد فلقوا في طريقهم ديساً كما ذكرنا على دبال غرب النهر وانوقف
الخليفة عليه فقبل ديس الأرض واستعطف حتى هم الخليفة بالفوق عنه ثم وصل
الوزير ابن صدقة فشنه عن رأيه ووقف ديس مع برقةش الزكوي بجادته ثم شغل
الوزير جسر النهر فقتل ديس ولحق بطغرل وعاد المسترشد إلى بغداد ولحق
طغرل وديس بهمدان فقاتوا في أعمالها وصادروا أهلها وخرج إليهم السلطان محمود
فانهزموا إلى يديه ولحقوا بالسلطان سنجر بخراسان شاكين من المسترشد وبرقةش

الشحنة والله أعلم بغيره وأحكم

(مقتل البرسقي وولاية ابنه عز الدين علي الموصل)

ثم ان المسترشد تكرر للشحنة برقةش وتمتده فالحق بالسلطان محمود في رجب سنة عشرين
فأغراه بالمسترشد وخوفه غائلة وأنه تعود الحروب وركب العيث ويوشك أن يمتنع عنك
ويستصعب عليك فاعتزم السلطان علي قصد العراق وبعث اليه الخليفة يلاطفه في الرد
لغلاء البلاد وخرابها ويؤخره الى حين صلاحها فصدق عنده حديث الزكوي وسار
مجتأ فعزيز المسترشد بأهله وولده وأولاد الخلفاء الى الجانب الغربي في ذي القعدة راحلا
عن بغداد والناس باكون لقراقه وبلغ ذلك الى السلطان فشق عليه وأرسل يستعطفه في
العود الى دار فشرط عليه الرجوع عن العراق في القوت كما شرط أولا فغضب
السلطان وسار نحو بغداد والخليفة بالجانب الغربي ثم أرسل خادمه عقيذا الى وسط
يمنع عنها نواب السلطان فسار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وهزمه وقتل في عسكره
قتلا وأسرا وجمع المسترشد السفن اليه وسد أبواب قصره ووكّل حاجب الباب ابن
المصاحب بدرا الخليفة ووصل السلطان الى بغداد في عشرين ذي الحجة ونزل باب
الشمسية وأرسل المسترشد في العود والصلح وهو يمتنع وجرت بين العسكرين مناوشة
ودخل جماعة من عسكر السلطان الى دار الخليفة ونهبوا التاج قول المحترم سنة
احدى وعشرين وخمسمائة ففج العامة لذلك ونادوا بالجهاد وخرج المسترشد من
سرادقه ينتمى بأعلى صوته وضربت الطبول ونفخت البوقات ونصب الجسر وعبر
الناس دفعة وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب في دور الخلافة والامراء وكان في دار
الخلافة ألف رجل كاهنون في السرداب تخرجوا عند ذلك ونالوا من عسكر السلطان
وأسر واجاعة من امرائه ونهب العامة دور وزير السلطان وأمرائه وحاشيته ومثل
منهم خلق وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد
والسواد ودفع السلطان وعسكره عن بغداد وحفر عليها الخنادق واعتزموا على كبس
السلطان فأخافهم أبو الهيثم الكردى صاحب اربل ركب للقتال فالحق بالسلطان
ووصل عماد الدين زنكي من البصرة في جيش عظيم في البر والبحر أذهل الناس برويته
بحام المسترشد عن اللقاء وتردد الرسل بينهما أجاب الى الصلح وعفا السلطان عن أهل
بغداد وأقام بها الى عاشر ربيع الآخر وأهدى اليه المسترشد سلاحا وخيلا وأموالا
ورحل الى همدان وولى زنكي بن اقسمة مقر شحنة بغداد ثقة بكفايته وأسية قامت
أحواله مع الخليفة وأشار به أصحابه ورأوا أنه يرفع الخرق ويصلح الامر فولاوه على ذلك
مضافا الى ما يده من البصرة وواسط وسار الى همدان وقبض في طريقه على وزيره أبي

القاسم علي بن القاصر الشاب اتهمه بمالاة المسترشد لكثرة مبعيه في العلم فقبض
عليه واستدعى شرف الدولة أنوشروان بن خالد من بغداد فلدنه بأصمهان في شعبان
وأستوزره عشرة أشهر ثم عزله ورجع الى بغداد وبقى أبو القاسم محبوبا الى أن جاء
السلطان سنجر الى الري فأطلقه وأعادته الى وزارة السلطان محمود آخر ثنتين وعشرين

{ وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي }
{ على الموصل وأعمالها ثم استيلاؤه على حلب }

ولما استولى عز الدين على الموصل وأعمالها استعمل أمره طمعت هامة الى الشام
فاستاذن السلطان في المسير اليه وسار الى دمشق ومز بالرحبة فحاصرهما وملكهما
ثم مات اثر ذلك وهو عليها واقترنت عساكره وشغلوا عن دقته ثم دقن بعد ذلك ورجعت
العساكر الى الموصل وقام بالامر مملوكه جاولي ونصب أخاه الاصغر وأرسل الى السلطان
بطاب تقرير الولاية له وكان الرسول في ذلك القاضي بهاء الدين أبو الحسن عدي
الشهرزوي وصلاح الدين محمد الباغي ياني أمير حاجب البرسقي واجتعا بنصير الدين
جعفر مولى عماد الدين زنكي وصحان يسنه وبين صلاح الدين سرخوفهما جعفر
ابن جاولي وحملهما على طلب عماد الدين زنكي وضمن لهما مائة الولايات والاقطاع
فأجابوه وجاءهم ما الى الوزير شرف الدين أنوشروان ابن خالد فقال له ان الجزيرة
والذأم قد تمكن منهم ما لا فرج من حدودهم اريدن الى عريش مصر وكان البرسقي
يكتمهم وقد قتل وولده مغير وولاد للبلد ممن يضطلع بأمرها ويدفع عنها وقد خرجنا
عن النصيحة اليكم فبلغ الوزير مقالتهما الى السلطان فأحضرهما واستأثرهما
فذكر اجاعة منهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه مقربا الى خزانه السلطان ما لا جز بلا
فولاه السلطان لما يعلم من كفايته وولى مكانه شحنة العراق مجاهد الدين بهروز
صاحب تكريت وسار عماد الدين زنكي فبدا بالبوريج وملكها ثم سار الى الموصل
وتلقاه جاولي مطيعا وعاذ الى الموصل في خدمته فدخلها في رمضان وأقطع جاولي
الرحبة وبعثه اليها وولى نصير الدين جعفر قلعة الموصل وسائر القلاع وجعل صلاح
الدين محمد الباغي ياني أمير صاحب وولى بهاء الدين الشهرزوي قضاء بلاد جميعا
وزاده أملا كالأقطاعا وشركة في رأيه ثم سار الى جزيرة ابن عمر وقد امتنع بها عمال
البرسقي فقتل في قتالهم وكانت دجلة تحوّل بينه وبين البلد فدفع بعسكره الماسح بها
واستولى على المسامنة التي بين دجلة والبلد وهزم من كان فيها من الحامية حتى أجزهم
بالبلد وضيق حصارهم فاستأمنوا وأمنهم ثم سار الى نصيبين وهي لحسام الدين ترائس
ابن أبي الغازي صاحب مارد بن خاضرها واستشهد لحسام الدين بن عمه زكن الدولة

داود بن سكين ابن ارتق صاحب كبة فأنجده بنفسه وأخذ في جمع العساكر وبعث
توماش مارد بن الى نصيبين يعرف العساكر بالخبر وأن العساكر واصله اليهم عن خمسة
أيام وكتبه في رقعة وعلاه في جناح طائر فاعترضه عسكر زنجي وصادوه وقرأ زكي
الرقعة وعوض الخسة أيام بعشرين يوماً وأطلق الطائر بها الى البلد فقروا الكتاب
وسقط في أيديهم واستطالوا العشرين واستأمنوا العماد الدين زكي فأمنهم وملك
نصيبين وصار عنها الى سنجان فملكها أصلها وبعث العساكر الى الخابور فملكها ثم سار الى
حزان وخرج اليه أهل البلد بطاعتهم وكانت الرها وسروج والميرة ونواحيها للافرنج
وعليها جرسكين صاحب الرها فكتب زكي وهادنه ليتفرغ للجهاد بعد ثم عبر الفرات
الى حلب في المحرم سنة ثنتين وعشرين وقد كان عز الدين مسعود بن اقسنة قد رتب
لما سار عنها الى الموصل بعد قتل أبيه استخلف عليه اقرمان من امرائه ثم عزله بأخراجه
قطمخ ايه وكتب له الى قرمان فنبهه الا أن يرى العلامة التي بينه وبين عز الدين ابن
البرسي فعاد قطمخ الى مسعود ايجي بالعلامة فوجد قدماء بالرجبة فعاد الى
حلب وأطاعه رئيسها فضائل بن بديع والمقدمون بها واستنزوا قرمان من القلعة
على ألف دينار أعطوه اياها وملك قطمخ القلعة منتصف احدى وعشرين ثم سار
سيرة وظهر ظلمه وجوره وكان بالمدينة بدرا الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق
وكان ملكها قبل وخلق عنها فدعا الناس الى البيعة وثاروا بقطمخ فامتنع بالقلعة
فحاصروه وجاءهم يار صاحب منيع وحسن صاحب مراغة لاصلاح أمرهم فلم يتفق
وظلمع الافرنج في ملكها وفتنهم جو سكين بعسكره اليها فادفعوه بالمال ثم وصل
صاحب انطاكية فحاصرهم الى آخر السنة وهم محاصرون القلعة فلما ملك عماد الدين
زكي الموصل والجزيرة والشام فأطاعوا وسار عبد الجبار وقطمخ الى عماد الدين بالموصل
وأقام أحد الاميرين بحلب حتى بعث عماد الدين زكي صاحب به صلاح الدين محمد
الباغسياني في عسكر فلك القلعة ورتب الامور وولى عليها وجاء عماد الدين بعساكره
في أثره وملك في طريقه منيع ومراغة ثم دخل حلب وأقطع أعمالها الاجناد
والامراء وقبض على قطمخ ايه وسلمه لابن بديع فكماله فمات واستوحش ابن بديع فهرب
الى قلعة جعفر وأقام عماد الدين مكانه في رياسة حلب أبا الحسن علي بن عبد الرزاق

* (قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد) *

الموصل طغرل وديس الى السلطان سنجر بخراسان حرضه ديس على العراق والسلطان
محمود قد اتفقا على الامتناع منه فسار سنجر وأخبر السلطان محمود باستدعائه فوافاه
لاقرب وقت وأمر العساكر بتلقيه وأجابه معه على التخت وأقام السلطان محمود

عنده الى آخر ثنتين وعشرين ثم رجع سنجر الى خراسان بعد أن أوصى محمود بديس
وأعاده الى بلده ورجع محمود الى همدان ثم سار الى العراق وخرج الوزير للقائه ودخل
بغداد في تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين ثم لحقه ديس بجائه ألف دينار في ولاية الموصل
ومع ذلك زكي وجاء الى السلطان وحمل المائة ألف مع هذا اجله فخلع عليه وأعاده
وسار منتصف السنة عن بغداد الى همدان بعد أن ولي الخلة بمجاهد الدين بهروز بنجنة
بغداد

* (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود) * ثم توفي السلطان محمود بهمدان في شوال
سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه بعد أن كان قبض على جماعة من
امرائه وأعيان دولته منهم عزيز الدولة أبو نصر أحمد بن حامد المستوفي وأبو شكين
المعروف بتيركين بن حاجب وابنه عمر فنفاهم الوزير أبو القاسم الشابادي فأغرى
بهم السلطان فنبههم وقتلهم ولما توفي اجتمع الوزير أبو القاسم والأتا بك اقسنة فقرر
الاجري بلي وبابعو الابن داود وخطبوا له في جميع بلاد الجبل وأذربيجان ووقعت
الفتنة بهمدان وسائر بلاد الجبل ثم سكت وهرب الوزير الى الري مستجيها
بالسلطان فأثر بها

* (منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلائه على السلطان بهمدان) *

لما ملك السلطان محمود سار أخوه مسعود من بغداد الى تبريز فملكها فسار داود من
همدان في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وحاصره بتبريز في محرم سنة ست وعشرين
ثم اصططحوه وتأخر داود عن الامر اعه مسعود ففسار مسعود من تبريز الى همدان
وكتب عماد الدين زكي صاحب الموصل يستجده فوعده بالنصر وأرسل الى
المسترشد في طلب الخطبة ببغداد وكان داود قد أرسل في ذلك قبله ورد المسترشد الامر
في الخطبة الى السلطان سنجر ودس اليه أن لا يأذن لواحد منهما وان تكون الخطبة
له فقط وحسن موقع ذلك عنده وسار السلطان مسعود الى بغداد وسبقه اليها أخوه
سلجوق شاه مع اتا بك قراجا الساقى صاحب فارس وخوزستان ونزل في دار السلطان
واستخلفه الخليفة لنفسه ولما سار السلطان مسعوداً وعز الى عماد الدين زكي أن يسير
الى بغداد فسار من الموصل اليها وانتهى السلطان مسعود الى عباسية الخالص وبرزت
اليه عساكر المسترشد وسلجوق شاه وسار قراجا الساقى الى مدافعة زكي فدافعه على
العشوق فهزمه وأسر كثير من أصحابه ومنهم من الى تكريت وبها يومئذ نجم الدين
أيوب أبو الاملاك الايوبية فهما له المعابر وعبر دجلة الى بلاده وسار السلطان
مسعود من العباسية وقائت طلائع أخيه سلجوق وبعث سلجوق يستحث قراجا

بعند انهم زام زنكي فعاد سر يعاوت آخر السلطان مسعود بعد هزيمة زنكي وأرسل الى المسترشد بأن عمه سنجر وصل الى الري عازماً على بغداد ويشير بدافعه عن العراق وتكون العراق لو سكيل الخليفة ثم ترسل القوم وانفقوا على ذلك وتحالفوا عليه وان يكون مسعود السلطان ولي العهد ودخلوا الى بغداد فقل مسعود ديار السلطان وسلطوا دار الشحنة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* (هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه) *

لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجر من خراسان الى بلاد الجبال ومعه طغرل ابن أخيه محمد وانتهى الى الري ثم سار الى همدان فسار مسعود لقتاله ومعه قراجا الساقى و سلجوق شاه وقد كان الخليفة عزم أن لا يتجهز معهم فأبطأ فبعثوا اليه قراجا فسار الى خاتقين وأقام وقطعت خطبة سنجر من العراق وخالفهم الى بغداد ديس وزنكي وقد سمي اقطاعه لسنجر الحلة وزنكي ولاء شحنة بغداد فرجع المسترشد الى بغداد لموافقته ما سار السلطان وأخوه سلجوق شاه للقاء سنجر ثم ساروا بكثرة عساكره فتأخر أفسار في طلبهم يوماً وليلة ثم تراجعوا عند الدينور وكان مسعود يحاط باللقاء انتظاراً للمسترشد فلم يجد بداً من اللقاء فالتقوا على النقيصة وحمل قراجا عليهم ونورط في المعركة وأصيب بجراحات ثم التفوا عليه وأسروه وانهمزم من أصحاب مسعود قتل وقد كان وأطأهم على الهزيمة فانهمزم السلطان مسعود عند ذلك منتصف ستة وعشرين و قتل كثير من أكابر الامراء ونزل سنجر في خيامهم وأحضر قراجا فقتله وبعث اليه بالسلطان مسعود فأكرمه وأعاده الى كعبة وخطب للملك طغرل ابن أخيه في السلطنة وخطب له في جميع البلاد واستوزر له أبا القاسم الساباذى وزير السلطان محمود وعاد الى نيسابور آخر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة

* (هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك) *

لما ولي طغرل همدان وولى عنه السلطان سنجر الى خراسان وبلغه أن صاحب ماوراء النهر المرخان قد انتقض عاينه فسار لاصلاخه وشغل بذلك فقام الملك داود بأذربيجان و بلاد كعبة وطلب الامر لنفسه وجعل العساكر وسار الى همدان ومعه برتقش الزكوى واتبك اقسنقر الاخرى ومعه طغرل بن برسق ونزل وقد استقر ثم اضطرب عسكر داود وأحسوا من برتقش الزكوى بالفشل فذهب التركمان خيامه وهرب اقسنقر اتابك وانهمزم في رمضان سنة ست وعشرين ثم قدم بغداد في ذي القعدة ومعه اتابك اقسنقر فأكرمه الخليفة وأمره بدار السلطان

* (عود

* (عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل) * قد تقدم لنا هزيمة السلطان مسعود من عمه سنجر وعوده الى كعبة وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه له وانهمزم داود ثم رجوع داود الى بغداد فلما بلغ الخبر الى مسعود جاء الى بغداد ولقيه داود فرياً منها وترجل له عن فرسه ودخل بغداد في صفر سنة سبع وعشرين ونزل مسعود ديار السلطان وخطب له ولداً وبعده وطلب من السلطان عسكر اليسير معهما الى اذربيجان فبعث معهما العساكر الى اذربيجان ولقيهم اقسنقر الاخرى في مراغة بالاقامة والاموال وملك مسعود بلاد اذربيجان وهرب بين يديه من كان به من الامراء واستعوا بمدينته اذربيجان فحاصروهم وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقون ثم سار الى همدان لمحاربة أخيه طغرل فهزمه وملك همدان في شعبان من السنة ولحق طغرل بالري وعاد الى اصبهان ثم قتل اقسنقر الاخرى لي بهمدان غيلة ويقال ان السلطان مسعود ادس عليه من قتله ثم سار الى حصار طغرل باصبهان ففارقها طغرل الى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل الى البيضا فاستأمن اليه بعض أمراء طغرل فأمنه وخشي طغرل أن يستأمنوا اليه فقصداً الى قتل في طريقه وزيره أبا القاسم الساباذى في شوال من السنة ومثل به غلمان الامير شيركين الذي سعى في قتله كما مر ثم سار الامير مسعود يتبعه الى أن تراجعوا ودارت بينهما حرب شديدة وانهمزم طغرل وأسر من أمرائه الحاجب تنكي وأتى بقرا وأطلقهما السلطان مسعود وعاد الى همدان والله تعالى أعلم

* (عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود) *

ولما عاد مسعود من حرب أخيه طغرل بلغه انتفاض داود ابن أخيه محمود بأذربيجان فسار اليه وحاصره بقلعة فخدم طغرل العساكر وتغلب على بلاده وسار اليه واستعمل بعض قواده فسار مسعود للقاءه ولقيه عند قزوین وفارق مسعود الامراء الذين اسماهم طغرل ولحقوا به فانهمزم مسعود في رمضان سنة ثمان وعشرين وبعث الى المسترشد يستأذنه في دخول بغداد فأذن له وكان أخوه سلجوق باصبهان مع نائبه فيها البقش السلاحي فلما سمع بانهمزاه سبقه الى بغداد وأنزله المسترشد بدار السلطان وأحسن اليه بالاموال ووصل مسعود وأكثراً أصحابه رجلاً فوسع عليه الخليفة بالانفاق والمراكب والظهور واللباس والآلة ودخل دار السلطان منتصف شوال وأقام طغرل بهمدان

* (وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك) * ولما وصل مسعود الى بغداد جعل اليه المسترشد ما يحتاج اليه وأمره بالمسير الى همدان ابدافعة طغرل ووعدته بالمسير معه

بنفسه قتيلاً مسعود عن المسير واتصل جماعة من أمرائه بخدمة الخليفة ثم اطاع على مداخلته بعضهم لطغرل فقبض عليه ونهب ماله وارتاب الآخرون فهربوا عن السلطان مسعود وبعث المسترشد في أعادتهم اليه فدافعه ووقعت لذلك بينهما وحشة فقتل المسترشد عن نصره بنفسه وبينما هم في ذلك وصل الخبر بوفاة أخيه طغرل في الحرم سنة تسع وعشرين فصار مسعود الى همدان واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد حمله من بغداد وأقبلت اليه العساكر فاستولى على همدان وبلاد الجبل اه

* (فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد) *

قد تقدم لنا ان الوحشة وقعت عندما كان ببغداد بسبب أمرائه الذين اتصلوا بخدمة المسترشد ثم هربوا عنه الى السلطان مسعود فلما سار السلطان مسعود الى همدان بعد أخيه طغرل وملكها استوحش منه جماعة من أعيان أمرائه منهم برتقش وقزل وقرا سنقر الخمارتكين والى همدان وعبد الرحمن بن طغرل بك وديس بن صدقة وساروا الى خوزستان ووافقهم صاحبها برسق بن برسق واستأمنوا الى الخليفة فارتاب من ديس وبعث الى الآخرين بالامان مع سديد الدولة بن الاتباري وارتاب ديس منهم أن يقبضوا عليه فرجع الى السلطان مسعود وسار الآخرون الى بغداد فاستحووا المسترشد للمسير الى قتال مسعود فأجابهم وبالف في تكريمهم وبرز آخر رجب من سنة تسع وعشرين وهرب صاحب البصرة اليها وبعث اليه بالامان فأبى فتكاسل عن المسير فاستحوه وسهلوا له الامر فسار في شعبان وخلق به برسق بن برسق وبلغ عدة عسكره سبعة آلاف وتحلف بالعراق مع خادمه اقبال ثلاثة آلاف وكتبه أصحاب الاطراف بالطاعة وأبطأ في مسيره فاستجلبهم مسعود ووزحفوا اليه فكان عسكره خمسة عشر ألفاً وتسلل عن المسترشد جماعة من عسكره وأرسل اليه داود بن محمود من اذربيجان يشير بقصد الدينور والمقام بها حتى يصل في عسكره فأبى واستمر في مسيره وبعث زنكي من الموصل عسكراً قلم يصل حتى تواقعوا وسار السلطان محمود اليهم مجتأفاً فهاهم عاشر رمضان ومالت ميسرة المسترشد اليه وانهمزمت ميمته وهو ثابت لم يتحرك حتى أخذ أسيراً ومعه الوزير والقاضي وصاحب المحرر وابن الاتباري والخطباء والفقهاء والشهود فأنزل في خيمة ونهب مخيمه وحمل الجماعة أصحابه الى قلعة ترجعان ورجع بقية الناس الى بغداد ورجع السلطان الى همدان وبعث الامير بك اليه الى بغداد شحنة قوصها سلخ رمضان ومعه عميد وقبضوا أملاك المسترشد وغلاتها وكانت بينهم وبين العامة فتنة قتل فيها خلق من العامة وسار السلطان في شوال الى مراغة وقد ترددت الرسل بينهم في الصلح على مال يؤديه المسترشد وأن لا يجمع العساكر ولا يخرج

من داره لحرب ما عاش وأجابه السلطان وأذن له في الر كوب وحمل الغاشية وفارق المسترشد بعض الموكلين به فهجم عليه جماعة من الباطنية فألجوه جراحاً وقتلوه ومثلاويه جدداً وصلبوا وتركوه سليباً في نفر من أصحابه قتلوه معه وتبع الباطنية فقتلوا وكان ذلك منتصف ذي القعدة سنة ستة وعشرين لثمان عشرة سنة من خلافة وكان كاتباً بليغا شجاعاً قوماً ولما قتل بمراغة كتب السلطان مسعود الى بك ايه شحنة بغداد بأن يبيع لابنه فبويغ ابيه الراشد أبو جعفر منصور بعهد اليه لثمانية أيام من مقتله وحضر بيعته جماعة من أولاد الخلفاء وأبو النجيب الواعظ وأما اقبال خادم المسترشد فلما بلغه خبر الواقعة وكان مقيماً ببغداد كما قدمناه عبر الى الجانب الغربي وخلق بتكريت ونزل على مجاهد الدين بهروز

* (فتنة الراشد مع السلطان مسعود) *

لما بويغ الراشد بعث اليه السلطان مسعود برتقش الزكوي يطالبه بما استقر عليه الصلح مع أبيه المسترشد وهو أربع مائة ألف دينار فأبى الراشد أن يكون له مال وأنما مال الخلافة كان مع المسترشد فنهب ثم جمع الراشد العساكر وقدم عليهم بكراية وشرع في عمارة السور واتفق برتقش مع بك ايه على هجوم دار الخلافة وركبوا لذلك في العساكر فقاتلهم عساكر الراشد والعامة وأخرجوهم عن البلد الى طريق خراسان وماربك ايه الى واسط وبرتقش الى سرخس ولما علم داود بن محمود فتنة عمه مسعود مع الراشد سار من اذربيجان الى بغداد في صفر سنة ثلاثين ونزل بدار السلطان ووصل بعده عماد الدين زنكي من الموصل وصدقة بن ديس من الحلة ومعه عشرين ألفاً العسكر يدير أمره ويديره وكان أبو ديس قد قتل بعد مقتل المسترشد باذر بيجان وملك هو الحلة ثم وصل جماعة من أمراء مسعود منهم برتقش باذر صاحب فروق والبش الكبير صاحب اصهبان وابن برسق وابن الاحمريلي وخرج للقائهم بكراية والطرنتاي وكان اقبال خادم المسترشد قد قدم من تكريت فقبض عليه الراشد وعلى فاصر الدولة أبي عبد الله الحسن بن جهر فاستوحش أهل الدولة وركب الوزير جلال الدين بن صدقة الى لقاء عماد الدين زنكي فأقام عنده مستجيراً حتى أصح حاله مع الراشد واستجار به قاضي القضاة الزينبي ولم يزل معه الى الموصل وشفع في اقبال فأطلق وسار اليه ثم جدد الراشد في عمارة السور وسار الملك داود لقتال مسعود واستخلفه الراشد واستخلفه عماد الدين زنكي وقطعت خطبة مسعود من بغداد وولى داود شحنة بغداد برتقش باذر ثم وصل الخبر بأن سلجوق شاه أخا الامير مسعود ملك واسط وقبض على الامير بك ايه فسار الامير زنكي لدفاعه فصالحه ورجع وعبر الى طريق خراسان

للحاق داود واحتشد العساكر ثم سار السلطان مسعود لقتالهم وفارق زنكي داود ليسير الى مراغة ويخالف السلطان مسعود الى همدان وبرز الراشد من بغداد اول رمضان وسار الى طريق خراسان وعاد بعد ثلاث وعزم على الحصار ببغداد واستدعى داود الامراء ليكونوا معه عنده فجاءوا لذلك ووصلت رسل السلطان مسعود بطاعة الراشد والتعريض بالوعيد للامراء المجتمعين عنده فلم يقبل طاعة من اجلهم والله سبحانه وتعالى اعلم

(حصار بغداد ومسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتدي)*

ثم ان السلطان مسعود اجتمع المسير الى بغداد وانتهى الى الملكية فسار زين الدين على من اصحاب زنكي حتى شارف معسكره وقتلهم ورجع ونزل السلطان على بغداد والعيارون فافسدوا سائر المحال ببغداد وانطلقت ايديهم وايدي العساكر في النهب ودام الحصار ثمانية وخمسين يوما وتأخر السلطان مسعود الى النهروان عازما على العود الى اصبهان فوصله طريقاى صاحب واسط في سفن كثيرة فركب الى غربي بغداد فاضطرب الامراء واقترحوا عاودوا الى اذربيجان وكان زنكي بالجانب الغربي فبعث اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود ببغداد منتصفا ذى القعدة فسكن الناس وجع القضاة والفقهاء واقفهم على عين الراشد التي كتبها بخطه اني متى جعت اخرجت اوليت احدا من اصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر فاقموا بخلعه واتفق ارباب الدولة ممن كان ببغداد ومن اسرع المسترشد وبقي عند السلطان مسعود كلهم على ذمته وعدم اهليته على ما مر في اخباره بين اخبار الخلفاء وبويع محمد بن المستظهر ولقب المقتدي وقد قدمت هذه الاخبار بأوسع من ذلك ثم بعث السلطان العساكر مع قراستقر لطلب داود فدركته عنده مراغة وقتلته فهزمه وملك اذربيجان ومضى داود الى خوزستان واجتمع عليه عساكر من التركمان وغيرهم فحاصروا تستر وكان عمه سلجوق بواسط فسار اليه بعد ان امره اخوه مسعود بالعساكر ولفي داود على تستر فهزمه داود ثم عزل السلطان وزيره شرف الدين افشروان بن خالد واستوزر كمال الدين ابا البركات بن سلامة من اهل خراسان ثم بلغه ان الراشد قد فارق الموصل فأذن للعساكر التي عنده ببغداد في العود الى بلادهم وصرف فيهم صدقة بن ديبس صاحب الخلة بعد ان اصهر اليه في ابنته وقدم عليه جماعة من الامراء الذين كانوا مع داود منهم البقش السلاحي وبرسق بن برسق وصاحب تستر وسنقر الخمار تكيين شحنة همدان فرضي عنهم واقمنهم وعادوا الى همدان سنة احدى وثلاثين

(النسبة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد)*

كان الامير بوزابة صاحب خوزستان والامير عبد الرحمن طغرليك صاحب ختلان والملك داود ابن السلطان محمود خائفين من السلطان فاجتمعوا عند الامير منكبرس صاحب فارس وبلغهم مسير الراشد من الموصل الى مراغة فراسلوه في أن يجتمعوا عليه ويردوه الى خلافتهم فأجابهم وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فسار اليهم في شعبان سنة ثنتين وثلاثين وأوقع بهم وأخذ منكبرس أسيرا فقتله واقتربت عساكره للنهب فانفرد بوزابة وطغرليك وصدقا الحلة عليه فانهزم وقبض على جماعة من الامراء مثل صدقة بن ديبس صاحب الخلة وكافله بغيرن أبي العساكر وابن أتابك قراستقر صاحب اذربيجان وجبسهم بوزابة حتى تحقق قتل منكبرس ولحق السلطان مسعود باذربيجان منهزما وسار داود الى همدان فلكها ووصل اليه الراشد عنالك وأشار بوزابة وكان كبير القوم بالمسير الى فارس فسار وامنعه واستولى عليها وسلطها ولما علم سلجوق شاه وهو بواسطان أخاه السلطان مسعود دامضى الى اذربيجان سار هو الى بغداد لملكها ودفعه البقش التخت وتظم الخادم أمير الحاج وثار العيارون بالبلدان وأخشوا في النهب فلما رجع الشحنة استأصل شأفتهم وأخذ المستورين بجنايتهم فخلا الناس عن بغداد الى الموصل وغيرها ولما قتل صدقة بن ديبس أقرا السلطان مسعود أخاه محمدا على الخلة ومعه مهلهل بن أبي العساكر أخو عيش المقتول كما مر في أخباره ثم لما ملك بوزابة فارس رجع مع الراشد والملك داود ومعهما خوارزم شاه الى خوزستان وخرّبوا الجزيرة فسار اليهم مسعود لينعهم عن العراق فعاد الملك داود الى فارس وخوارزم شاه الى بلده وسار الراشد الى اصبهان فثار به نفر من الخرامانية كانوا في خدمته فقتلوه عند القالة في خامس عشر رمضان من السنة ودفن بظاهر اصبهان ثم قبض السلطان آخر السنة على وزيره أبي البركات بن سلامة الدركري واستوزر بعده كمال الدين محمد بن الخازن وكان نيها حسن السيرة فرفع المظالم وأزال المكوس وأقام وظائف السلطان وجع له الاموال وضرب على أيدي العمال وكشف خيانتهم فقتل عليهم وأوقعوا بينه وبين الامراء فبالغوا في السعاية فيه عند السلطان وتولى كبارها قراستقر صاحب اذربيجان فابعدت الى السلطان يتهدده بالخروج عن طاعته فأشار على السلطان خواصه بقتله خشية الفتنة فقتله ليكره وبعث برأسه الى قراستقر فرضي وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة السبعة أشهر من وزارته واستوزر بعده أبا العزطاهر بن محمد اليزدجردي وزير قراستقر ولقب عز الملك وضاق الامور على السلطان وأقطع البلاد للامراء ثم قتل السلطان البقش السلاحي الشحنة بما ظهر منه من الظلم والعسف فقبض عليه وخبسه بتركيت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر

بقتله فلما قرب للقتل ألقى نفسه في دجلة فمات وبعث برأسه إلى السلطان فقدم بمجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فحسن أثره ثم عزله السلطان سنة ست وثلاثين وولى فيها قزلي أميراً آخر من موالى السلطان محمود وكانت له يزبدرد والبصرة فأضيف له اليه ما والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

* (قننة السلطان سنجر مع خوارزم شاه) *

وهو أقول بداية بنى خوارزم قد تقدم لنا ذكر أولية محمد خوارزم شاه وهو محمد بن أبي شنتكين وأن خوارزم شاه لقب له وأن الأمير داود حبشي لما ولاه بركارق خراسان وقتله أكتفي ولي محمد بن أبي شنتكين وولى بعده ابنه أنسز فظهرت كفاءته وقربه السلطان سنجر واستخلصه واستظهر به في حروبه فزاده ذلك تقدماً ورفعة واستفعل ملكه في خوارزم ونفى للسلطان سنجر أنه يريد الاستبداد فسار إليه سنة ثلاث وثلاثين وبرز أنسز ولقيه في التعبئة فلم يثبت وانهمز وقاتل من عسكره خلق وقتل له ابن خزن عليه حزن أشدداً وملك سنجر خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد ورتب له وزيراً وأتابكاً وحاجباً وعاد إلى مرو ومنصف السنة فخالفه أنسز إلى خوارزم وهرب سليمان شاه ومن معه إلى سنجر واستولى أنسز على خوارزم وكان من أمره ما يذكر بعد أن شاء الله تعالى

* (استيلاء قراسنقر صاحب أذر بيجان على بلاد فارس) * ثم جمع أتابك قراسنقر صاحب أذر بيجان وبرزطالبا تاراً إليه الذي قتله بوزابة في المصاف كما مر وأرسل السلطان مسعود في قتل وزيره الكمال فقتله كما مر فأنصرف عنه إلى بلاد فارس وتحصن عنه بوزابة في القلعة البيضاء ووطئ قراسنقر البلاد وملكها ولم يمكنه مقام فسلها السلجوق شاه ابن السلطان محمود وهو أخو السلطان مسعود وعاد إلى أذر بيجان فنزل بوزابة من القلعة سنة أربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وأسر وجبه بعض قلاعها واستولى على البلاد ثم هلك قراسنقر صاحب أذر بيجان وأران بمدينة أردبيل وكان من عماليك طغرل وولى مكانه جاولي الطغرلي والله سبحانه وتعالى التوفيق

* (مسير جهان دانكي إلى فارس) * ثم أمر السلطان سنة خمس وثلاثين الأمير اسمعيل جهان دانكي فسار إليها ومنعها مجاهد الدين بهروز من الوصول واستعد لذلك بخسف المعابر وتغريقها فقصده الحلة فنعها أيضاً فقصده واسط فقاتله طرظاي وانهمز ودخل واسط ونهبها ونهب النعمانية ومالها واتبعهم طرظاي إلى البطيحة ثم فارقه عسكره إلى طرظاي فلحق يتستر وكتب اسمعيل إلى السلطان فعقاعته

* (هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلائهم على ما وراء النهر) *

وتلخيص

وتلخيص هذا الخبر من كتاب ابن الأثير أن أسير بن محمد ملك خوارزم واستقر بها فبعث إلى الخطا وهم أعظم الترك فيما وراء النهر وأغراهم بملكه السلطان سنجر واستحتملهم لها فساروا في ثلثمائة ألف فارس وسار سنجر في جميع عساكره وعبر إليهم النهر ولقيهم سنة ست وثلاثين واقتتلوا أشد قتالاً ثم انهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة ألف فيهم م أربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة السلطان سنجر ولحق سنجر بترمد وسار منها إلى بلخ وقصد أنسز مدينة مرو وقد دخلها من أعمال السلطان وقتل فيها وقبض على جماعة من الفقهاء والأعيان وبعث السلطان سنجر إلى السلطان مسعود يأذن له في النصر وفي الري أيسر عهده أن احتاج إليه فجاءه عباس صاحب الري بذلك إلى بغداد وسار السلطان مسعود إلى الري امتثالاً لأمره عن سنجر قال ابن الأثير وقيل إن بلاد تركستان وهي كاشغر وبلاد سامبون وجي (١) وطرار وغيرهما وراء النهر كانت بيد الخانية وهم مسلمون من نسل مراسيان ملك الترك المعروف خبره مع ملوك الكينية وأسلم جدتهم الأول سبق قراخان لأنه رأى في منامه أن رجلاً نزل من السماء وقال له بالتركية ما معناه أسلم قلم في الدنيا والآخرة وأسلم في منامه ثم أسلم في يقظته ولمامات ملك مكانه موسى بن سبق ولم يزل الملك في عقبه إلى أرسلان خان بن سليمان بن داود بن بقرخان بن إبراهيم طغاي خان بن أيلك نصر بن أرسلان بن علي بن موسى بن سبق فخرج عليه قردخان وانتزع الملك منه ثم نصر سنجر وقتل قردخان وخرج بعد ذلك خوارزم ونسره السلطان سنجر منهم وأعادهم إلى ملكه وكان في جنده نوع من الأتراك يقال لهم القارغلية والأتراك الغربية الذين نهجوا خراسان على ما ذكره بعد وهم صنفان صنف يقال لهم جق وأميرهم طوطي بن داديك وصنف يقال لهم برق وأميرهم برغوث ابن عبد الحميد وكان لأرسلان نصر خان شريف يعصبه من أهل سمرقند وهو الأشرف ابن محمد بن أبي شجاع العلوي فحمل ابن أرسلان نصر خان وطلبوا انتزاع الملك منه فاستصرخ السلطان سنجر فعبأ إليه في عساكره سنة أربع وعشرين وخمسمائة وانتهى إلى سمرقند فهرب القارغلية أمامه وعاد إلى سمرقند فقبض على أرسلان خان وجبه بلخ فمات بها وولى على سمرقند مكانه قلم طغاي أبا المعالي الحسن بن علي بن عبد المؤمن ويعرف بحسن تكرر من أعيان بيت الخانية إلا أن أرسلان خان أطرحه فولاه سنجر ولم تطل أيامه فولى بعده محمود بن أرسلان خان وأبوه هو الذي ملك سمرقند من يده وهو ابن أخت سنجر وكان في سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة قد خرج كوهرخان من الصين إلى حدود كاشغر في جوع عظيمة وكوهرا الأعظم بلسانهم وخان السلطان فعناه أعظم ملك ولقيه صاحب كاشغر أحمد بن الحسن الخان فهزمه وقد كان خرج قبله من الصين

(١) جي بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وفي الأخرى آخر الحروف مدينة كثيرة النخل وقصب السكر ومنها أبو علي الجبائي المعتزلي قال في المشترك جي كورة وبلد من نواحي خوزستان قال وجي أيضاً قرية من نواحي النهر وان اه تقويم البلدان لأبي الغداء

اترأ الخطا وكانوا في خدمة الخاتمة أصحاب تركسان وكان ارسلان خان محمد
ابن سليمان ينزلهم على الدروب بينه وبين الصين مسالح ولهم على ذلك جرايات
واقطاعات وسخط عليهم بعض السنين وعاقبهم بما عظم عليهم فطلبوا فيصحاء من البلاد
يأمنون فيه من ارسلان خان لكثرة ما صكان يغزوهم ووصفت لهم بلاد سامسون
فساروا اليها ولما خرج كونان من الصين ساروا اليه واجتمعوا عليه ثم ساروا جميعا
الى بلاد ما وراء النهر ولقيهم الخان محمود بن ارسلان خان محمد في حدود بلاده في رمضان
سنة احدى وثلاثين فهزموه وعاد الى سمرقند وعظم الخطب على أهلها وأهل بخارى
واستد محمود السلطان سنجر وذكركم مالى السلطان من الغنى واجتمع عنده ملوك
خراسان وملك سجستان من بنى خلف وملك غزنة من الغوريين وملك ما زدران وعبر
النهر للقاء الترك في أكثر من مائة ألف وذلك لآخر خمس وثلاثين وخمسمائة وشكا اليه
محمود خان من القارغلية نقصدهم واستجاروا بكوخان ملك الصين فكتب الى سنجر
بالشفاعة فيهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعو للاسلام ويتهده بكثرة العساكر فأهان
الرسول وزحف للقاء سنجر والتقى الجمعان بموضع يسمى قطران خامس صفر سنة ست
وثلاثين وأبلى القارغلية من الترك وصاحب سجستان من المسلمين ثم انهزم المسلمون
فقتل كثير منهم وأسر صاحب سجستان والامير قباچ وزوجة السلطان سنجر فأطلقهم
كوخان ومضى السلطان سنجر منهزما وملك الترك الكفار والخطا بلاد ما وراء النهر
الى أن مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته ثم ماتت قريبا
وملكت أمتها من بعدها وهي زوجة كوخان وابنه محمد وصار ما وراء النهر بيد الخطا
الى أن غلبهم عليه عاد الدين محمد خوارزم شاه سنة ثنى عشرة وستمائة

(أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلحه مع سنجر)

ولما عاد السلطان منهزما سار خوارزم شاه الى سرخس في ربيع سنة ست وثلاثين
فأطاعته ثم الى مرو والشاهجان فشفع فيهم الامام أحمد الباخري ونزل بظاهرها
وبينما هو قد استدى أبا الفضل الكرماني وأعيان أهلها للشورى ثار عاتة البلد
وقتلوا من كان عندهم من جنده وامتنعوا فطاولها ودخلها عنوة وقتل كثيرا من
علمائها ثم رجع في شوال من السنة الى نيسابور وخرج اليه علماءؤها وزهادها يسألون
معافاتهم عما نزل بأهل مرو فأعفاهم واستصفي أصحاب السلطان وقطع خطبة سنجر
وبعث عسكرا الى أعمال صغد فقاتلوههم أياما ولم يطق سنجر مقاومتهم لكان الخطا
وجوارهم له ثم سار السلطان سنجر سنة ثمان وثلاثين لقتال خوارزم وحاصرها أياما
وكاد يحلها واقتحمها بعض أمرائه يوما فدافعه أنسز بعد حروب شديدة ثم أرسل

أنسز الى سنجر بالطاعة والعود الى ما كان عليه فقبله وعاد سنة ثمان وثلاثين

(صلح زنكي مع السلطان مسعود)

ثم وصل السلطان مسعود سنة ثمان وثلاثين الى بغداد عاده فتجهز لقصد
الموصل وصكان يحمل لزنكي جميع ما وقع من الثمن فبعث اليه زنكي يستعطفه
مع أبي عبد الله بن الاتباري وحمل معه عشرين ألف دينار وضمن مائة ألف على
أن يرجع عنه فرجع وانفذ الصلح بينهما وكان مما رغب السلطان في صلحه أن ابنه
غازي بن زنكي هرب من عند السلطان خوفا من أبيه فردّه الى السلطان ولم يجتمع به
فوقع ذلك من السلطان أحسن موقع والله تعالى أعلم

(انتقاض صاحب فارس وصاحب الري) كان بوزاية صاحب فارس وخورستان
كما قد منافا ستوحش من السلطان مسعود فانتقض سنة أربعين وخمسمائة وباع لمحمد
ابن محمود وهو ابن أخي السلطان مسعود وسار الى مامشون واجتمع بالامير عباس
صاحب الري ووافق على شأنه وانصل به سليمان شاه أخو السلطان مسعود وتغلبوا
على كثير من بلاده فسار اليهم من بغداد في رمضان من السنة ومعه الامير طغبارك
حاجبه وكان له التحكم في الدولة والميل الى القوم واستخلفه على بغداد الامير مهمل
ونصير امير الحاج وجماعة من غلمان بهروز وسار فلما تقاربوا للحرب نزع السلطان شاه
عنهم الى أخيه مسعود وسعى عبد الرحمن في الصلح فانه قد بينهم ما على ما أحبه القوم
وأضيف الى عبد الرحمن ولاية اذربيجان واران الى خلخال عوضا من جاولى الطغرى
واستوزر أبا الفتح بن دراست وزير بوزاية وقد كان السلطان سنة تسع وثلاثين قبض على
وزيره اليزجردى واستوزر مكانه المزيان بن عبد الله بن نصر الاصمهاني وسلم اليه
اليزجردى واستصفي أمواله فلما كان هذه السنة وفعل بوزاية في صلح القوم ما فعل
اعتصمهم على مقامه عند السلطان وتحكم عليهم وعزل وزيره واستوزر له أبا الفتح هذا

(مقتل طغبارك وعباس)

قد قدمنا أن طغبارك وعبد الرحمن سلكا على السلطان واستبدعا عليه ثم آل أمره الى
أن منعيك ارسلان المعروف بابن خاص بك بن النكرى من مباشرة السلطان وكان
تريشه وخاصياه ونجي خلوة وتجهز طغبارك لبعض الوجوه فعمله في جلته فأسير
السلطان الى ارسلان القتل بطغبارك ودخل رجال العسكر في ذلك فأجاب منهم
زنكي جاندا ران يباشر قتله يده ووافق بذلك ارسلان جماعة من الامراء واعترضوا له
في موكله فضر به الجاندا رقصه عن فرسه وأجهز عليه ابن خاص بك ووقف الامراء

الذين واطؤوه على ذلك دون الجاندار فنعوه وصكان ذلك بظاهر مهووة وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فبعث معه عباس صاحب الري في جيش كثيف فاستعض لذلك ونكره قد اراد السلطان حتى سكن ودخل بعض الامراء في قتلته فأجابوه وتولى كبير ذلك البقش حروسوس اللحف وأحضر السلطان عباساً وأدخله في داره وهذا ان الاميران عنده وقد أكتوا له في بعض الخنادق رجالاً وعدلوا به الى مكانهم فقتلوه ونهبت خيامه وأصاحت البلاد لذلك ثم سكنت وكان عباس من موالى السلطان محمود وكان عادلاً حسن السيرة وله مقامات حسان في جهاد الباطنية وقتل في ذي القعدة سنة احدى وأربعين ثم حبس السلطان أخاه سليمان شاه في قلعة تكريت وسار عن بغداد الى اصبهان والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* (مقتل بوزابة صاحب فارس) *

قد تقدم لنا ان طغابرك كان مستظهراً على السلطان بعباس صاحب الري وبوزابة صاحب فارس وخورستان فلما قتل طغابرك وامتنع له عباس قتل اثره وانتهى الخبر الى بوزابة فجمع العساكر وسار الى اصبهان سنة ثنتين وأربعين فحاصرها وبعث عسكراً آخر لحصار همذان وآخر الى قلعة الماعكي من بلاد اللحف وكان بلاد اللحف من قلاع البقش كوزجر فسار اليها ودفعهم عنها ثم سار بوزابة عن اصبهان الى حلب السلطان مسعود فامتنع وتراجف فخرج من امكن واشتد القتال بينهما وباك الفرس ببوزابة وسبق الى السلطان فقتل بين يديه وقيل أصابه سهم فسقط ميتاً وانهمزمت عساكره وكان هذا الحرب من أعظم الحروب بين السلجوقية

* (انتفاض الامراء على السلطان) * ولما قتل طغابرك وعباس وبوزابة اختص بالسلطان ابن خاص بك ايمله اليه واطرح بقية الامراء فاستوحشوا وارتابوا بأنفسهم ان يقع بهم ما وقع بالآخرين ففارقوه وساروا نحو العراق أبو بكر المسعودي صاحب كججة واراد ان يبعث كوزجر صاحب الجبل والحاجب خريطاي الحمودي شحنة واسط وابن طغابرك والركن وقرقوب ومعهم ابن أخي السلطان وهو محمد بن محمود وانتهوا الى حران فاضطرب الناس ببغداد وغلت الاسعار وبعث اليهم المقتني بالرجوع فلم يرجعوا ووصلوا الى بغداد في ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعين ونزلوا بالجانب الشرقي وهرب أجناد مسعود شحنة بغداد الى تكريت ووصل اليهم على ابن ديس صاحب الجبله ونزل بالجانب الغربي وجمع الخليفة العساكر ثم قاتل العاتة عساكر الامراء فاستطردوا اليهم ثم كروا عليهم فلقوا الارض بالقتلى ثم جاست خيولهم خلال الديار فنهبوا وسبوا ثم جاؤا مقابل الساج يعتذرون ورددوا الرسل الى

الخليفة سائر يومهم ثم ارتحلوا من الغد الى النهر وانفقوا فيها اوعاد مسعود من بلاد تكريت الى بغداد ثم افترق الامراء وفارقوا العراق ثم عاد البقش كوزجر والطرطاي وابن ديس سنة أربع وأربعين ومعهم ملك شاه بن محمود وهو ابن أخي السلطان وطلبوا من الخليفة الخطبة لملك شاه فأبى وجمع العساكر وشغل بما كان فيه من أمرهم السلطان سنجر وذلك ان السلطان سنجر بعث اليه يلومه في تقديم ابن خاص بك وبأمره بإبعاده وتهذهه فغالبه ولم يفعل فسار الى الري فبادر اليه مسعود وترضاه فرضى عنه ولما علم البقش كوزجر مر اسلة المقتني لمسعود نهب النهر وان قبض على علي بن ديس وسار السلطان بعد اقامته الى بغداد فوصلها منتصف شوال سنة أربع وأربعين فهرب الطرطاي الى النعمانية ورجل البقش الى النهر وان بعد ان أطلق علي بن ديس فجاه الى السلطان واعتذر فرضى عنه

* (وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه بن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده) *

ثم توفي السلطان مسعود بمكان في رجب منتصف سبع وأربعين لثنتين وعشرين سنة من طلبه الملك وبه كل استفعال ملك السلجوقية وركب الخول دولتهم بعدد وكان عهداً الى ملك شاه بن أخيه محمود فلما توفي بايع له الامير بن خاص بك وأطاعه العسكر وانتهى خبر موته الى بغداد فهرب الشحنة بلاك الى تكريت وأمر المقتني بالحوطة على داره ودور أصحاب السلطان مسعود ثم بعث السلطان ملك شاه عسكراً الى الجبله مع سلاكر من أمرائه فلكها وسار اليه بلاك الشحنة فخادعه حتى استمكن منه فقبض عليه وغرقه واستبد بلاك الشحنة بالجبله وجهاز المقتني العساكر مع الوزير عون الدين ابن عميرة الى الجبله وبعث عساكر الى الكوفة واسط فلكها وسار وصلى عساكر السلطان ملك شاه فلكها وسار اليها الخليفة بنفسه فارتجفها منهم وسار منها الى الجبله ثم الى بغداد آخر ذي القعدة من السنة ثم ان ابن خاص بك طمع في الانفراد بالامر فاستدعى محمد بن محمود من خورستان فأطاعه في الملك اقبض عليه وعلى أخيه ملك شاه فقبض على ملك شاه أولاً سنة أشهر من ولايته ووصل محمد في صفر من سنة ثمان وأربعين فأجلسه على تخت وخطب له بالسلطنة وحمل اليه الهدايا وقد سعى للسلطان محمد بما انطوى عليه ابن خاص بك فلما بكره صبيحة وصوره فقتله وقتله معه زكي الجاندار فقاتل طغابرك وأخذ من أموال ابن خاص بك كثيراً وكان صدياً كما بينا اتصل بالسلطان مسعود وتنصح له فقدمه على سائر العساكر والامراء وكان أنوغري التركي المعروف بشملة في جملته ابن خاص بك ومن أصحابه ونهاه عن الدخول الى السلطان محمد فقتل ابن خاص بك فجاء شمله الى خورستان وكان له بها بعد ذلك ملك والله أعلم

بغية وأحكم

* (تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسره) *

كان هؤلاء الغز فيما وراء النهر وهم شعب من شعوب الترك ومنهم من كان السجوقية أصحاب هذه الدولة وبقوا هناك بعد عبورهم وكانوا مسلمين فلما استولى الخطا على ملك الصين وعلى ما وراء النهر جرح هؤلاء الغز إلى خراسان وأقاموا بنواحي بلخ وكان لهم من الأمراء محمود ديناو وحتيار وطوطي وإرسلان ومعرو وكان صاحب بلخ الأمير قباچ قد قدم إليهم أن يعدوا عن بلخ فصادعوه فتركهم وكانوا يعطون الزكاة ويؤمنون السابله ثم عاد إليهم في الانتقال فامتنعوا ووجهوا فخرج إليهم في العساكر وبذلوا المال فلم يقبل وقاتلوه فهزموه وقتلوا العسكر والرجال والفقهاء وسبوا العيال ونجا قباچ إلى مرو وبها السلطان سنجر فبعث إليهم يتهدهم ويأمرهم بفارقة بلادهم فلا صقوه وبذلوا له فلم يقبل وسار إليهم في مائة ألف فهزموه وأخذوا في عسكره وقتل علاء الدين قباچ وأسروا السلطان سنجر ومعه جماعة من الأمراء فقتلوا الأمراء واستبقوا السلطان سنجر وبأبعوه ودخلوا معه إلى مرو وقطب منه بختيار أقطاعها فقال هي كرسى خراسان فسخر وأمنه ثم دخل سنجر خاقاناً فسطع على الناس وأطهرهم وعصفهم وعاق في الأسواق ثلاث غزائر وطالبهم بثلث ما ذبحوا فقتله العامة ودخل الغز نيسابور ودمروها تدميراً وقتلوا الكبار والصغار وأحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في كل بلد ولم يسلم من خراسان غير هراة وسبستان لحصانتها وقال ابن الأثير عن بعض مؤرخي العجم أن هؤلاء الغز اتقلوا من نواحي التفرغ من أقاصي الترك إلى ما وراء النهر أيام المقتدي وأسلموا واستظهروهم المقتدي الكندي على بخارقه وشعوذته حتى تم أمره فلما سارت إليه العساكر خذلوه وأسلموه وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخانية ثم طردهم الأتراك القارغلية عن أقطاعهم فاستدعاهم الأمير زنكي بن خليفة الشيباني المستولى على حدود طخارستان وأنزلهم ببلاده واستظهر بهم على قباچ صاحب بلخ وسار بهم لمحاربتهم فخذلوه لأن قباچ كان استمالهم فانهزم زنكي وأسره هو وابنه وقتلها قباچ وأقطع الغز في بلاده فلما سار الحسين بن الحسين الغوري إلى بلخ برز إليه قباچ ومعه هؤلاء الغز فخذلوه ونزعوا عنه إلى الغوري حتى ملك بلخ فسار السلطان سنجر إلى بلخ وهزم الغوري واسترد هراة وبقى الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قباچ حقد عليهم فأمرهم بالانتقال عن بلاده فبالقوا وتجمعوا في طوائف من الترك وقدموا عليهم إرسال نواحي الترك ولقيهم قباچ فهزموه وأسروه وابنه أبابكر وقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعانوا فيها جميع السلطان سنجر وفي مقدمته محمد بن أبي بكر بن قباچ المقتول

والمؤيد

والمؤيد ابنه في محرم سنة ثمان وأربعين وجاء السلطان سنجر على أثرهم وبعثوا إليه بالطاعة والاموال فلم يقبل منهم وقاتلهم فهزموه إلى بلخ ثم عاود قباچهم فهزموه إلى مرو واتبعوه فهرب هو وعسكره من مرو ورجع إليهم ودخلوا البلد وأحشوا فيه قتلاً ونهباً وقتلوا القضاة والأئمة والعلماء ولما خرج سنجر من مرو وأسروه أحاسوه على القتب على عادته وآتوه طاعتهم ثم عاودوا الفارة على مرو فغضبهم أهلها وقتلوه ثم هجروا واستسلموا فادبها حوها أعظم من الأولى ولما أمر سنجر فارقهم جميع أمراء خراسان ووزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك ووصلوا إلى نيسابور واستدعوا سليمان شاه بن السلطان محمود وخطبوا إليه بالسلطان في منتصف السنة واجتمعت عليه عساكر خراسان وساروا والطلب الغز فبارزوه على مرو وانهمزت العساكر رعباً منهم وقصدوا نيسابور والغز في اتباعهم ومروا بطوس فادبها حوها وقتلوا حتى العلماء والزهاد وخرى واحتي المساجد ثم ساروا إلى نيسابور في شوال سنة تسع وأربعين ففعلوا فيها نفس من طوس حتى ملأوا البلاد من القتلى وتحصن طائفة بالجامع الأعظم من العلماء والالحين فقتلوه عن آخرهم وأحرقوا خزانة الكتب وفعلوا مثل ذلك في حوين واسفراين فحاصروهما واقصموهما مثل ما فعلوا في البلاد الأخرى وكانت أفعال الغز في هذه البلاد أعظم وأقبح من أفعال الغز في غيرها ثم إن السلطان سليمان شاه توفي وزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك في شوال سنة ثمان وأربعين فاستوزر ابنه نظام الملك واتحل أمره وهجرت عن القيام بالملك فعاد إلى جرجان في صفر سنة تسع وأربعين فاجتمع الأمراء وخطبوا للخان محمود بن محمد بن بقرخان وهو ابن أخت سنجر واستدعوه فلكوه في شوال من السنة وساروا معه لقتال الغز وهم محاصرون هراة فكانت حروبه معهم بجبالاً وأكثر الظفر للغز ثم رحلوا عن هراة إلى مرو ومنتصف خنسين وأعادوا مصادرة أهلها وسار الخان محمد إلى نيسابور وقد غلب عليها المؤيد كاذب كرفر اسل الغز في الصلح فصالحوه في رجب

* (استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها) *

هذا المؤيد من موالى سنجر واسمه وكان من أكابر أوليائه ومطاعيه -م ولما كانت هذه الفتنة واقترق أمر الناس بخراسان تقدم فاستولى على نيسابور وطوس ونسا وان ورد وشهرستان والدامغان وحصنها ودافع الغز عنها ودانت له الرعية لحسن سيرته فعظم شأنه وكثرت جموعه واستبدت بهذه الناحية وطالبه الخان محمود عندما ملكوه بالحضور عنده وتسليم البلاد فامتنع وترددت الرسل بينهم على مال يحمله للخان محمود فغضب المؤيد وكف عنه محمود واستقر الحال على ذلك

هكذا تدرج الإضافات في الأصل

والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء ايتاخ على اري) * كان ايتاخ من موالي السلطان سنجر وكانت الري أيضا من أعمال سنجر فلما كانت قسنة الغزنوي بالري واستولى عليها وصانع السلطان محمد شاه ابن محمود صاحب همدان واصهبان وغيرهما وبذل له الطاعة فأقره فلما مات السلطان محمد مديده الى أعمال تجاورته وملكها فعظم أمره وبلغت عساكره عشرة آلاف فلما ملك سليمان شاه همدان على ما ذكره وقد كان آنس به عند ولاية سليمان على خراسان سار اليه وقام بخدمته وبقي مستبداً لتلك البلاد والله سبحانه وتعالى أعلم

* (الخبر عن سليمان شاه وحبسه بالموصل) *

كان سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر وجعله ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما وقعت قسنة الغزنوي أسر سنجر قدمه أمراء خراسان على أنفسهم ثم عجز ومضى الى خوارزم شاه فزوجه ابنة أخيه ثم سعى به عنده فأخرجه من بلده وجاء الى اصهبان فنبهه الشحنة من الدخول فمضى الى قاشان فبعث السلطان محمد شاه بن أخيه محمود عسكر اليه فدفعه عنها فصار الى خوزستان فنبهه ملك شاه منها فقصده اللطف ونزل وأرسل المقتني في أثره فطلبه في زوجته رهينة ببغداد فبعث بهم اجمع جواربها وأتبعها فأكرمهم المقتني وأذن له في القدوم وخرج الوزير بن هبيرة وقاضي القضاة والقسيان لتلقيه وخلع عليه المقتني وأقام ببغداد حتى اذا دخلت سنة احدى وخمسين حضر بدار الخلافة وحضر قاضي القضاة والاعيان واستخلف على الطاعة والتجافي للخليفة عن العراق وخطب له ببغداد ولقب ألقاب آية وأمد بثلاثة آلاف من العسكر وجعل معه الامير دوران أمير حاجب صاحب الجبله وسار الى بلاد الجبل في ربيع الاول من السنة وسار المقتني الى حلوان وبعث الى ملك شاه بن السلطان محمود يدعوه الى موافقة عمه سليمان شاه وان يكون ولي عهده فقدم في أثنى فارس وتحالفوا وأمدتهما المقتني بالمال والاسلحة واجتمع معهم ايلدكر صاحب كججة واراية وساروا القتال السلطان محمد فلما بلغه خبرهم أرسل الى قطب الدين مودود بن زنكي ونائبه زين الدين علي كوجك في المساعدة والارتفاق فأجاباه وساروا للقائه سليمان شاه ومن معه واقتتلوا في جمادى الاولى فهزمهما السلطان محمد واقترقوا وتوجه سليمان شاه الى بغداد على شهر زور وكانت لصاحب الموصل وبها الامير بوران من جهة علي كوجك نائب الموصل فاعترضه هناك كوجك وبوران فاحتله كوجك الى الموصل فحبسه بها وبعث الى السلطان محمد بالخبر وانه على الطاعة والمساعدة فقبل منه وشكره

* (فرار

* (فرار سنجر من أسر الغزنوي) *

قد تقدم لنا ما كان من أسر السلطان سنجر بيد الغزنوي واقتراخ خراسان واجتماع الامراء بنيسابور وما اليها على الخان محمود بن محمد وامتنعوا من الغزو وامتنع أتسبز ابن محمد أنوشكين بخوارزم وانقسمت خراسان بينهم وكانت الحرب بين الغزنويين وبينهما سجلا ثم هرب سنجر من أسر الغزنوي وجماعة من الامراء كانوا معه في رمضان سنة احدى وخمسين ولحق بترمز ثم عبر جيحون الى دار ملكه بمرو فكانت مدة أسره من جمادى سنة ثمان وأربعين ثلاث سنين وأربعة أشهر ولم يتفق فراره من الاسر الا بعد موت علي بك مقدم القارغلية لانه كان أشد شئ عليه فلما توفي انقطعت القارغلية اليه وغيرهم ووجد فصحته في أمره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (حصار السلطان محمد ببغداد) * كان السلطان محمد بن محمود لاول ولايته الملك بعد عمه مسعود بعث الى المقتني في الخطبة له ببغداد والعراق على عادتهم فتمعه لما رجا من ذهاب دولتهم استنجد بهم واستبدادهم فسار السلطان من همدان في العساكر نحو العراق ووعدده صاحب الموصل ونائبه عدد العساكر فقدم آخر احدى وخمسين وبعث المقتني في الجند فقاء خطأ وفرس في عسكر واسط وخالفهم مهلهل الى الجبله فملكها واهتم المقتني وابن هبيرة بالحصار وقطع الجسر وجمع السفن تحت التاج ونودي في الجباب الغربي بالعبور فعبروا في محرم سنة ثنتين وخمسين وخرب المقتني ما وراء الخرسه صلاحا في استبداده وكذلك السلطان محمد من الجهة الاخرى ونصبت الخيوقات والرعادات وفترق المقتني السلاح على الجند العامة وجاء زين الدين بكك في عسكر الموصل ولقي السلطان علي أوانا واصلت الحرب واشتد الحصار وفقدت الاقوات وانقطعت المواد عن أهل بغداد وفتر بكك وعسكره في القتال أديامع المقتني وقيل أوصاه بذلك نور الدين محمود بن زنكي أخو قطب الدين الاكبر ثم جاء الخبر بأن ملك شاه أخا السلطان محمد وايلدكر صاحب اران ورقيه ارسلان بن طغرل قصبدا همدان فسار عن بغداد منسرا الى همدان آخر ربيع الاول وعاد زين الدين الى الموصل ولما وصل ملك شاه وايلدكر ورقيه ارسلان الى همدان أقاموا بها قليلا وسمعوا بجي السلطان فاجفأوا وساروا الى الري فقاتلهم الشحنة انباج فهزموه وحاصروه وأمدده السلطان محمد بعسكرين سقتمس بن قازقوجدهم قد أفرجوا عنه وقصدوا بغداد فقاتلهم فهزموه ونهبوا عسكره فسار السلطان محمد ليسايقهم الى بغداد فلما انتهى الى حلوان بلغه أن ايلدكر بالدي نورم وفاقاه رسول انباج بأنه ملك همدان وخطب له فيها وان شمله صاحب خراسان هرب عن ايلدكر وملك شاه الى بلادهم

خط

خلد

١٠

فعاد الى اران ورجع السلطان الى همدان فاصد للجهز الى بلاد المذكور باران

* (وفاة سنجر) *

ثم توفي السلطان سنجر صاحب خراسان في ربيع سنة ثنتين وخسين وقد صك كان ولي خراسان منذ أيام أخيه بركيارق وعهد له أخوه محمد فقامت محمد خوطب بالسلطنة وكان الملوك كلهم بعد هافي طاعته نحو أربعين سنة وخطب له قبلها بالملك عشرين سنة وأسر الغزن ثلاث سنين ونصف ومات بعد خلاصه من الاسر وقطعت خطبته ببغداد والعراق ولما حضر استخلف على خراسان ابن أخيه محمد بن محمود بن بقرخان فأقام بجرجان وملك الغزم وخراسان وملك به المؤيد نيسابور وناحيته من خراسان وبقي الامر على هذا الخلاف سنة أربع وخسين وبعث الغزالي محمود الخان ليحضر عندهم فيملكوه فخافهم على نفسه وبعث ابنه اليهم فاطاعوه مدة ثم لحق هو بهم فكان ذكر بعد

* (منازعة ايتاق للمؤيد) *

كان ايتاق هذا من موالي السلطان سنجر فلما كانت الفتنة وافترق الشمل ومات السلطان سنجر وملك المؤيد نيسابور وحصل له التقدم بذلك على عساكر خراسان حسده جماعة من الامراء وانحرف عنه ايتاق هذا فتارة يكون معه وتارة يكون في مازندان فلما كان سنة ثنتين وخسين سار من مازندان في عشرة آلاف فارس من المنحرفين عن المؤيد وقصد نسا واورد وأقام بها المؤيد ايتاق فصار اليه وكبسه وغنم معسكره ومضى ايتاق منهزما الى مازندان وكان بين ملكها دستم وبين أخيه على منازعة فتقرب ايتاق الى دستم بقتال أخيه على فوجد ذلك غلبة ودفعه عنه وسار يتردد في نواحي خراسان بالعبث والفساد والحلج على اسقرايين فغريها وراسله السلطان محمود الخان والمؤيد في الطاعة والاستقامة فامتنع فصاروا اليه في العساكر في صفر سنة ثلاث وخسين فهرب الى طبرستان وبعث دستم شاه مازندان الى محمود والمؤيد بطاعته وبأموال جليلة وهدية فقبلوا منه وبعث ايتاق ابنه رهنا على الطاعة فرجعوا عنه واستقر بجرجان ودستان وأعمالها

* (منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله) *

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر وكان في نفسه من المؤيد ما عند الباقين فلما شغل المؤيد بجرجان ايتاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة فلما سلكها واشترط عليه أن يستظهر بملك الغورية الحسين فأبى وطمع في الاستبداد لما رأى من استبداد الامراء على السلطان محمود بن محمد فحاصره المؤيد بهراة واستمال

الأتراك

الأتراك الذين كانوا معه فاطاعوه وقتلوا سنقر العزيزي غيلة وملك السلطان محمد هراة ولحق القل من عسكر سنقر بياتاق وتسلطوا على طوس وقرها واستولى الخراب على البلاد والله تعالى أعلم

* (فتنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد) *

كان الغز بعد فتنتهم الاولى وأوطنوا بلخ ونزعوا عن النهب والقتل بخراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد الخان وكان القائم بدولته المؤيد أبوايه فلما كان سنة ثلاث وخسين في شعبان سار الغزالي مرو وفتح المؤيد اليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم الى مرو وعاد الى سرخس وخرج معه الخان محمود لخر بهم فالتقوا خامس شوال وتواقعوا مرارا ثلاثا ثم هزم فيها الغز على مرو وأحسنوا السيرة وأكرموا العلماء والائمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوها وخرابوها وعادوا الى مرو وأما الخان محمود بن محمد فصار الى جرجان ينتظر مآل أمرهم وبعثوا اليه الغز سنة أربع وخسين يستدعونه ليلكوه فاعتذر لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالخلف وبعثه اليهم فغظموه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم سار أبوه محمود الى خراسان وتخلف عنه المؤيد أبوايه وانتهى الى حدود نسا واورد فولى عليهم الأمير عمر بن حمزة النسوي فقام في حمايتهما المقام المحمود وبظاھر نسائه سار الغز من نيسابور الى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فملكوها واستباحوها وعادوا الى نيسابور فسار وامن جلال الدين عمر بن محمود الخان الى حصار سارور واهل النقيب عماد الدين محمد بن يحيى العلوي الحسيني فحاصروه وامتنعت عليهم فرجعوا الى نسا واورد للقاء الخان محمود بجرجان فكما قدمناه فخرج منها سائرا الى خراسان واعترضه الغز ببعض القرى في طريقه فهرب منه وأسر بعضهم ثم هرب منه ولحق نيسابور فلما جاء الخان محمود اليها مع الغز فارقها متصف شعبان ودخلها الغز وأحسنوا السيرة وساروا الى سرخس ومرو فعاد المؤيد في عساكره الى نيسابور وامتنع أهلها عليه فحاصرها وافتكها عنوة وخرابها ورحل عنها الى سبغ في شوال سنة أربع وخسين

* (استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان) * ولما رجع السلطان ملك شاه محمود بن محمود من حصار بغداد وامتنع الخليفة من الخطبة له أقام بهم همدان عيلا وسار أخوه ملك شاه الى قم وقاشان فالحق في نهجها ومصادرة أهلها وراسله أخوه السلطان محمد في الكف عن ذلك فلم يفعل وسار الى اصبهان وبعث الى ابن الجقري وأعيان البلد في طاعته فاعتذروا بطاعة أخيه فبعث في قرها ونواحيها فصار السلطان اليه من

همذان وفي مقدمته كرجان الخادم فافترقت جوع ملك شاه ولحق بيغداد فلما انتهى
الى قوس لقيه موران وسنقر الهمذاني فأشار عليه يقصد خوزستان من بغداد
فسار الى واسط ونزل بالجانب الشرق وساء أثر عسكره في النواحي ففتحوا عليهم
البشوق وغرق كثير منهم ورجع ملك شاه الى خوزستان فغصه شملة من العبور فطلب
الجوار في بلده الى أخيه السلطان فغصه قنزل على الاكراد الذين هنالك فاجتمعوا عليه
من الجبال والبيضا وحارب شمله ومع ملك شاه سنقر الهمذاني وموبدان وغيرهما
من الامراء فانهم زعم شمله وقتل عامة أصحابه واستولى ملك شاه على البلاد وسار الى فارس
والله هو المؤيد بنصره

* (وفاة السلطان محمود وولاية عمه سليمان شاه) *

ثم توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه آخر سنة أربع وخمسين وهو الذي
حاصر بغداد يطلب الخطبة له من الخلافة ومنعه قنوي آخر هذه السنة لسبع سنين
ونصف من ولايته وكان له ولد صغير فسلمه الى سنقر الاجريلي وقال هو وديعة عندك
فأوصل به الى بلاد فان العساكر لا تطيعه فوصل به الى مراغة واتفق معظم الجند على
البيعة لعمه سليمان شاه وبعثوا كبار الامراء بهم مذان الى آتابك زين الدين
مودود آتابك ووزير مودود وزيره فأطلقه مودود ووجهه بما يحتاج اليه في سلطانه
وسار معه زين الدين على كرك في عساكر الموصل فلما انتهى الى بلاد الجبل وأقبلت
العساكر للقائه سليمان شاه ذكر معاملتهم مع السلطان ودالهم عليه فخشي على نفسه
وعاد الى الموصل ودخل سليمان شاه همذان وبابعدوا له والله سبحانه وتعالى أعلم
* (وفاة المقتدي وخلافة المستجد) * ثم توفي المقتدي لامر الله في ربيع الاول سنة خمس
وخمسين لاربع وعشرين سنة من خلافته وقد كان استبد في خلافته وخرج من حجر
السجوقية عند اقتراق امرهم بعد السلطان مسعود كما ذكرناه في اخبار الخلفاء
ولما توفي ببيع بعده بالخلافة ابنه المستجد فجرى على سنن أبيه في الاستبداد واستولى
على بلاد الماهلي ونزل اللحف وولى عليها من قبله كما كانت لآبيه وقد تقدم ذكر ذلك في
اخبارهما انتهى

* (اتفاق المؤيد مع محمود الخان) * قد كنا قد متنا أن الغزما تغلبوا استدعوا محمود الخان
ليملكوه فبعث اليهم بآبائه عمر فلكوه ثم سار محمود بن جرجان الى نسا وجاء الغزفاريين
الى نسا وهراب عنها المؤيد ودخلها محمود والغزفاريين ساروا عنها فعاد اليها المؤيد
فحاصرها وملكها عنوة وخر بها في شوال سنة أربع وخمسين ورحل عنها الى سرخس
فعاد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة ورحل عنها الى يهق ثم رجع اليها سنة خمس

وخسين وعمر خرابها وبالغ في الاحسان اليها ثم سار لاصلاح اعمالها ومحو آثار
الفسدين والثوار من نواحيها ففتح حصن اشقيل وقتل الثوار الزيدية وخرتبه وفتح
حصن خسرو وجور من أعمال يهق وهو من بناء كنج وملك الفرس أيام حربته مع
جراستياق وملكه ورتب فيه الحامية وعاد الى نسا وورثه قصد مدينة كندر من
أعمال طرسا وفيها متغلب اسمه خرسه يفسد السابلة ويخرب الاعمال ويكثر القتل
وكان البلاية عظيما في خراسان فحاصره ثم ملك عليه الحصن عنوة وقتله وأراح البلاد
منه ثم قصد في رمضان من السنة مدينة يهق وكانوا قد عصوا عليه فراجعوا الطاعة
وقبلهم واستقبل أمره فأرسل اليه الخان محمود بن محمود ومعه الغزب بالولاية على
نسا وروطوس وما اليها فأتصلت يده به واستحكم الصلح بينه وبين الغزب وذهبت الفتنة

كان هؤلاء الاكراد البرزبة من شعوب التراب بخراسان وأميرهم بقراخان بن داود فأغار
عليهم جمع من عساكر خوارزم شاه وأوقعوا بهم وقتلوا منهم ونجا بقراخان في القل
منهم الى السلطان محمود بخراسان ومن معه من الغزبة صرخا بهم وهو يظن أن ايتاق
هو الذي هيج عليهم فسار الغزب معه على طريق نسا وبيورد وقصدوا ايتاق فلم يكن له
بهم قوة فاستنصر شاه مازندان فسار انصره واحتشد في أعماله من الاكراد
والديلم والتركمان وقاتلوا الغزب والبرزبة بنواحي دهستان فهزمهم خسا
وكان ايتاق في ميمنة شاه مازندان وأخش الغزب في قتل عساكرهم ولحق شاه مازندان
ببارية وايتاق شهر ووزخوارزم ثم ساروا الى دهستان فنهبوها وخرتوها سنة ست
وخمسين وخرتوا جرجان كذلك وافترق أهلها في البلاد ثم سار ايتاق الى بقرات كن
المغلب على اعمال قزوین فانهم زعم من بين يديه ولحق بالمؤيد وصار في جماعته واكتسح
ايتاق سائر أعماله ونهب أمواله فقوى بها

قد قدمنا أن ملك شاه بن محمود سار بعد أخيه السلطان محمد بن خوزستان الى أصبهان
ومعه شمله التركماني ودكلا صاحب فارس فأطاعه ابن الخندي رئيس أصبهان
وسائر أهلها وجمع له الاموال وأرسل ملك شاه الى أهل الدولة بأصبهان يدعوهم الى
طاعته وكان هو اثم مع عمه سليمان فلم يجيبوه الى ذلك وبعثوا عن سليمان من الموصل
وملكوه وانفرد ملك شاه بأصبهان واستقبل أمره وبعث الى المستجد في الخطبة له
بيغداد مكان عمه سليمان شاه وان تعاد الامور الى ما كانت ويتهددهم فوعده
الوزير عبد الدين بن هبيرة جارية فجاءها على سمه فسمته في الطعام وطقن المظرب بأنه
مسموم وأخبر بذلك شمله ودكلا فاحضروا الجارية وأقرت ومات ملك شاه وأخرج أهل

اصحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله الى خراسان فارتفع ما كان ملك شاه تغلب عليه منها
 كان سليمان لما ملك اقبل على اللهو ومعاقرة النحر حتى في شهر رمضان وكان يعاشر الصقاعين والمساخر وعكف على ذلك مع ما كان فيه من الخرق والتهور ففقد الامراء عن غشيان يابه وشكوا الى شرف الدين كودبازة الخادم وكان مديركه وكان حسن التربية والدين فدخل عليه يوما بعدله على شأنه وهو مع ثمائه بظاهرهم هذا فاشار اليهم ان يعثروا بكر دياره فخرج مغضبا واعتذر اليه عندما صحفا فظهر له القبول وقعد عن غشيان مجلته وكتب سليمان شاه الى انبايج صاحب الري يدعوه الى الحضور فوعده بذلك اذا افاق من مرضه وزاد كودبازة استيحاشا فاستضاف الامراء على خلع سليمان وبدأ يقتل جميع الصقاعين الذين كانوا ينادونه وقال انما فعلته صونا للملك ثم عمل دعوة في داره فحضر سليمان شاه والامراء وقبض على سليمان شاه ووزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الخاقدي وعلى خواصه وذلك في شوال سنة خمس وخمسين وقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه قليلا ثم قتله ثم ارسل الى ايلدك كز صاحب اران واذر بيجان يستقدم ربيبه ارسلان بن طغرل ليبيع له بالسلطنة وبلغ الخبر الى انبايج صاحب الري فسار الى همدان ولقيه كودبازة وخطب له بالسلطنة بجميع تلك البلاد وكان ايلدك كز قد تزوج بأم ارسلان وولدت له ابنة البهلوان محمود ومزدارسلان عثمان فكان ايلدك كز اناك وابنة البهلوان حاجبا وهو أخو ارسلان لأمه وايلدك كز هذا من موالي السلطان مسعود واما ملك اقطع اران وبعض اذر بيجان وحدثت الفتن والحروب فاعتصم هو باران ولم يحضر عند أحد من ملوكهم وجاء اليه ارسلان شاه من تلك الفتن فأقام عنده الى أن ملك ولما خطب له بهمدان بعث ايلدك كز اناك الى انبايج صاحب الري ولاطفه وصاهره في ابنته لابنة البهلوان وتحالفوا على الاتفاق وبعث الى المستجد يطلب الخطبة لارسلان في العراق واعادة الامور الى عاداتها أيام السلطان مسعود فطر در سوله بعد الاهانة ثم ارسل ايلدك كز الى اقسنقر الاحمر لي يدعوه الى طاعة السلطان ارسلان فامتنع وكان عنده ابن السلطان شاه بن محمود المدني أسلمه اليه عند موته فتهدده بالبيعة له وكان الوزير ابن هبيرة يكتبه من بغداد ويقبضه في الخطبة لذلك الصبي قصدا للنصر من بينهم فجهز ايلدك كز العساكر مع البهلوان الى اقسنقر واستجد اقسنقر شاهر بن سقمان القطبي صاحب خلاط وواصله فتهده بالعساكر وسار نحو البهلوان وقتاله فظفر به ورجع البهلوان الى همدان مهزوما والله تعالى أعلم

لمامات ملك شاه بن محمود باصبيهان كما قلناه لحق طائفة من اصحابه ببلاد فارس ومعهم ابنه محمود فانتزعهم منهم صاحب فارس زنكي بن دكلا السلقدي وأنزله في قلعة اصطخر فلما ملك ايلدك كز السلطان ارسلان وطلب الخطبة ببغداد وأخذ الوزير ابن هبيرة في استفساد الاطراف عليهم وبعث لابن اقسنقر في الخطبة لابن السلطان محمود شاه الذي عنده وكاتب صاحب فارس أيضا يشير عليه بالبيعة للسلطان محمود بن السلطان ملك شاه الذي عنده ويعده بالخطبة له ان ظفر بايلدك كز فباع له ابن دكلا وخطب له بفارس وضرب الثوب الخمس على يابه وجمع العساكر وبلغ الى ايلدك كز فجمع وسار في أربعين ألفا الى اصهبان يريد فارس فأرسل الى زنكي في الخطبة لارسلان شاه فأبى فقال له ايلدك كز ان المستجد اقطعني ببلادك واناسا ترا اليها وتقدمت طائفة الى نواح ارجان فلقيتها سرية لارسلان بوقا صاحب ارجان فأوقعوا بطائفته وقتلوا منهم ويعثوا بالخبر الى انبايج فنزل من الري في عشرة آلاف وأمه اقسنقر الاحمر بلي بخمسة آلاف فقصد وهرب صاحب ابن البارزان وابن طغايك وغيرهما من أولياء ايلدك كز للقاء انبايج ورد عسكرا المدافعة زنكي عن شهرهم وغيرهما من البلاد فهزمهم زنكي بن دكلا ورجعوا اليه فاستدعى عساكره من اذر بيجان وجاء هبيس بن مزدارسلان واستدعى انبايج وقتل أصحابه ونهب سواده ودخل الري وتحصن في قلعة طبرك ثم ترددت الرسل بينه وبين ايلدك كز في الصلح وأقطعته حر بادقان وغيرها وعادا يلدك كز الى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم

وفي ربيع سنة ست وخمسين قبض المؤيد على أحياء نيسابور وجبسه هم وفيهم نقيب العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسني وأخذهم على ما فعله آباؤهم بأهل البلد من أهل البلد من النهب والاعتداء على الناس في أموالهم وحرمهم فأخذ هؤلاء الاعيان منهم كائنهم لم يضر بوا على أيديهم وقتل جماعة من أهل الفساد فخرّب البلد وامتدت الابدى الى المساجد والمدارس وخزائن الكتب وأحرق بعضها ونهب بعضها واتقفل المؤيد الى الشادباخ فأصلح سوره وستة له وسكنه وخرب نيسابور بالكلية وكان الذي اختط هذا الشادباخ عبد الله بن طاهر أيام ولايته على خراسان يتفرد بسكناه هو وخشمه عن البلد تجافيا عن مزاجتهم ثم خربت وجدها البارسلان ثم خربت فجدها الا أن المؤيد وخرب نيسابور بالكلية ثم زحف الغزو الخان محمود معهم وهو ملك خراسان لذلك العهد فحاصروا المؤيد بالشادباخ شهرين ثم هرب الخان عنهم الى شهرستان كانه يريد الحمام وأقام بها وبقي الغزالي آخر شوال ثم رجعوا فنهبوا البلاد

سار الى ايلدك كز

سار الى ايلدك كز

سار الى ايلدك كز

وذهبوا طوس ولم يدخل الخان الى نيسابور اتمه له المؤيد الى رمضان سنة سبع وخسين
ثم قبض عليه وسمه له واخذ ما كان معه من الذخائر وحبسه وجلس معه جلال
محمد فأتا في محبته ما وخطب المؤيد بنفسه بعد المستنجد ثم زحف المؤيد الى
شهرستان وقرب نيسابور فحاصرها حتى نزلوا على حاكمه في شعبان سنة
تسع وخسين وذهب بها عسكره ثم رفع الايدي عنهم واستقامت في ملكه والله أعلم

ثم خرج المؤيد الى قلعة دسكروه من طوس وكان بها أبو بكر جاتدار متعاضدا
فحاصره بها شهرًا وأعانته أهل طوس لسوء سيرته فيهم ثم جهدهم الحصار فاستأمن
ونزل ثقبه وسار الى كerman فأطاعوه وبعث عسكرا الى اسفراين فتحصن بها
رئيسها عبد الرحمن بن محمد بالقلعة فحاصره واستنزله وجمده مقيدا الى الشادباخ فحبس
ثم قتل في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ثم ملك المؤيد قه ندر ونيسابور واستفحل
ملكه وعاد الى ما كان عليه وعمر الشادباخ وخرب المدينة العتيقة ثم بعث
عسكرا الى بوشنج وهرات وهي في ولاية محمد بن الحسين ملك الغور فحاصرها وبعث
الملك محمد عسكرا المدافعة فافرجوا عنها وصفت ولاية هرات للغورية

كان الكرج قد ملكوا مدينة اتي من بلاد اراكان في شعبان سنة ست وخسين واستباحوها
قتلا واسرا وجمع لهم شاه ارمين بن ابراهيم بن سكين صاحب خلاط بجوعا من الجند
والمطوعة وسار اليهم فقاتلوه وهزموه واسر كثير من المسلمين ثم جمع الكرج في شعبان
سنة سبع وخسين ثلاثين الف مقاتل وما كوا دوس من اذربيجان والجل واسبهان
فسار اليهم ايلد كز وسار معه شاه ارمين بن ابراهيم بن سكين صاحب خلاط واقسقر
صاحب مراغة في خمسين الفا ودخلوا بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخسين فاستباحوها
واسروا الرجال وسبوا النساء والولدان واسلم بعض امراء الكرج ودخل مع
المسلمين ولكن بهم في بعض الشعاب حتى زحف الكرج وقاتلوا المسلمين شهرا ونحوه ثم
خرج الكمين من ورائهم فانهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وغادوا ظافرين

ثم سار المؤيد الى ايه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فلك بسطام ودامغان وولى
سطام مولاه تنكرنجري بينه وبين شاه مازندان اختلاف أدى الى الحرب واقتتلوا في
ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ولما ملك المؤيد قومس بعث اليه السلطان ارسلان بن طغرل
الخلع والاولية لما كان بين المؤيد وابلد كرم من المودة وأذن له في ولاية ما يقبضه من

۱۱۰ اصل بالاصل

باض بالاصل

॥१॥

خراسان ويخطب له فيها فخطب له في أعمال قومس وطوس وسائر أعمال نيسابور
ويخطب ليقب له بعد ارساله وكانت الخطبة في جرجان ودهستان غوار زم شاه
ارسلان بن اتبزو بعده الامير اتباق والخطبة في مرو وبلغ وسرخس وهي بلاد الغز
وهراة وهي بلاد الامير اتيكين وهو مسلم للغز للسلطان سنجر يقولون اللهم اغفر
للسلطان السعيد سنجر وبعده الامير ملك المدينة والله تعالى ولي التوفيق

كان خان خاقان المصيني ولي على سمرقند وبخارى الخان جغرا بن حسين تكين وهو
من بيت قديم في الملك ثم بعث اليه سنة سبعة وخمسين باجلاء القارغلية من أعماله الى
كاشغرا وبشتغلوق بالماش من الزراعة وغيرها فامتنعوا فألح عليهم فاجتمعوا وساروا
الى بخارى فهدس أهل بخارى الى جغرا خان وهو بسمرقند ووعدوا القارغلية
بالمصانعة وطاعوهم الى أن صبحهم جغرا في عساكره فأوقع بهم وقطع دابرهم والله
تعالى أعلم

وفي سنة تسع وخمسين استولى الأمير صلاح الدين سنة من موالي السلطان سنجر
على بلاد الطالقات وأغار على عرستان حتى ملكها وصارت في حكمه بمحصولها
وقلاعها وصالح أسراء الغزو وجل لهم الاتاوة

كان صاحب هراة الامير اتبيكين وبينه وبين الغز مهادة فلما قتل الغز ملك الغور محمد
ابن الحسين كما رثي أخبره طمع اتبيكين في بلاده فجمع جوعه وسار اليها في رمضان
سنة تسع وخمسين وتوغل في بلاد الغور فقاتله أهلها وهزموه وقتل في المعركة وقصد
الغز هراة وقد اجتمع أهلها على أثير الدين منهم فاتهموه بالميل للغز وقتلوه واجتمعوا على
أبي الفتوح بن علي بن فضل الله الطغرائي ثم بعثوا الى المؤيد بطاعتهم فبعث اليهم
مملوكه سيف الدين تنكز فقام بأمرهم وبعث جيشا الى سرخس وهرزو وأغاروا على
دواب الغز فأفرجوا عن هراة ورجعوا الى طاعته والله تعالى أعلم

فقد كرنا استيلاء المؤيد على قومن وبسطام وولاية موله تنكرز علمها ثم ان شاهمازندان
وهو رستم بن علي بن هربار بن قارون جهز اليها عسكرا مع سابق الدين القزويني من
أمرائه فلما دامغان وسار اليه تنكرز فبين معه من العسكر فكتبهم القزويني
وهزمهم واستولى على البلاد وعاد تنكرز الى المؤيد بنيسابور وجعل يغير علي بسطام
قومن ثم توفي شاهمازندان في ربيع سنة ستين فكتب ابنه علاء الدين موته حتى استولى
على حصونه وبلادهم أظهره وملك مكانه ونازعه اتياف صاحب بروجان ودهستان
ولم يرع ما كان ينفذ بين أبيه فلم يظفر بشئ والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم بعث المؤيد عساكره في جمادى سنة ستين لحصار مدينة نسا فبعث خوارزم شاه بك
ارسلان بن اتسز في عساكره اليها فأجفت عنها عساكر المؤيد ورجعوا الى نيسابور
ومسارت نسا في طاعة خوارزم شاه وخطب له فيها ثم سار عسكر خوارزم الى دهستان
وغلبوه عليها وأقام فيها بطاعته والله أعلم

ثم بعث اقسنقر الاحمر بلي صاحب مراغة سنة ثلاث وستين الى بغداد في الخطبة لاهلك
الذي عنده وهو ابن السلطان محمد شاه على أن يتجافى عن العراق ولا يطلب الخطبة
منه الا اذا أسعف بها فاجيب بالوعد الجليل وبلغ الخبر الى ابلدكر صاحب
ابنه البهلوان في العساكر لحرب اقسنقر فخاربه وهزمه وتحصن بمراغة فنازله البهلوان
وضيق عليه وتردد بينهما الرسل واصطلحوا وعاد البهلوان الى أبيه بمذان

سكان زنكي بن دكلا قد أساء السيرة في جنده فأرسلوا الى شمله صاحب خورستان
واستدعوه لملكه فصار ولي زنكي وهزمه ونجا الى الكراد الشوابكار وملك شمله
بلاد فارس فأساء السيرة في أهلها ونهب ابن أخيه حرسكا البلاد فقفر أهل فارس
عنه ولحق بزنكي بعض عساكره فزحف الى فارس وفارقها شمله الى بلاده خورستان
وذلك كله سنة أربع وستين وخمسمائة

كان انبايخ قد استولى على الري واستقر فيها بعد حروبه مع ابلدكر على جزية بترديها
اليه ثم منع الضريبة واعتذر بنققات الجند فسار اليه ابلدكر سنة أربع وستين وحاربه
انبايخ فهزمه ابلدكر وحاصره بتلعة طبرك وراسل بعض عماليكه ورجعهم فغدروا به
وقتلوه واستولى ابلدكر على طبرك وعلى الري وولى عليها على بن عمر باغ ورجع الى
همذان وشكر لموا الى انبايخ الذين قتلوه ولم يفاهم بالوعد فافترقوا عنه وسار الذي
تولى قتله الى خوارزم شاه فطلبه لما كان بينه وبين انبايخ من الوصلة والله سبحانه
وتعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي سنة خمس وستين الملك طغرل بن قاروب بك صاحب كرمان وولى ابنه ارسلان
شاه مكانه ونازعه أخوه الاصغر بهرام شاه فخاربه ارسلان وهزمه فلق بالمؤيد
في نيسابور فأنجده بالعساكر وسار الى أخيه ارسلان فهزمه وملك كرمان ولحق
ارسلان باصبهان مستجدا بابلدكر فأنجده بالعساكر وارتجع ككرمان ولحق بهرام
بالمؤيد وأقام عنده ثم هلك ارسلان فسار بهرام الى كرمان وملكها ثم توفي المستجبد
وولى ابنه المستضي ولم ترجم لوفاء الخلفاء ههنا لانهم مذكورة في أخبارهم وانما
ذكرنا قبل هؤلاء لانهم كانوا في كفاية الجوقية ونجى بويه قبلهم فوفاهم من جملة
أخبار الدولتين وهؤلاء من لدن المقتنى قد استبدوا بأمرهم وخلافهم من بعدهم

الجبوقية بوفاء السلطان مسعود وافترقت دولتهم في نواحى المشرق والمغرب واستبد
منها الخلفاء بغداد ونواحيها ونازعوا من قبلهم أنهم كانوا يخطبون لهم في أعمالهم
ونازعهم فيها مع ذلك حرصا على الملك الذي سلبوه وأصبحوا في ملك منقرد عن أولئك
المنقردين مضافا الى الخلافة التي هي شعارهم وتداول أمرهم الى أن انقرضوا بهلك
المتعصم على يدهلاكوا

لما هزم خوارزم شاه ارسلان امام الخطار جمع الى خوارزم فمات سنة ثمان وستين
وروى ابنه سلطان شاه فمنازعه أخوه الأكبر علاء الدين تكش واستجبد بالخطا وسار الى
خوارزم فملكها ولحق سلطان شاه بالمؤيد صرنا فاسار معه بجيوشه ولقيهم تكش فانهم
المؤيد وحي به أسيرا الى تكش فقتل بين يديه صبرا وعاد أصحابه الى نيسابور فماتوا
طفان شاه أبو بكر بن المؤيد وكان من أخبار طغان شاه وتكش ما ذكره في أخبار دولتهم
وفي كيفية قتله خبر آخر ذكره هناك ثم سار خوارزم شاه سنة تسع وستين الى نيسابور
وحاصرها مرتين ثم هزم في الثانية طغان شاه بن المؤيد وأخذه أسيرا وجمعه الى خوارزم
وملك نيسابور وأعمالها وجميع ما كان لبني المؤيد بخراسان وانقرض أمرهم والبقاء لله
وحده والله تعالى أعلم

ثم توفي الاتابك شمس الدين ابلدكر اتابك ارسلان شاه ابن طغرل صاحب همذان
واصبهان والري واذر بيجان وكان أصله مملوك الكمال الشهير ابن وزير السلطان
محمود ولما قتل الكمال صار للسلطان وترقى في كتب الولاية فلما ولي السلطان مسعود
ولاه أرائنة فاستولى عليها وبقيت طاعته للملوك على البعد واستولى على أكثر
اذر بيجان ثم ملك همذان واسبهان والري وخطب لربييه ارسلان بن طغرل وبقى اتابك
وبلغ عسكره خمسين ألفا وانبسح ملكه من تقيس الى مكران وكان متحكما على
ارسلان وليس له من الدولة الا براية تصل اليه ولما هلك ابلدكر قام بالامر بعده
ابنه محمد البهلوان وهو أخو السلطان ارسلان لأمه فسار أول ملكه لاصلاح
اذر بيجان وخالفه ابن سنكي وهو ابن أخى شمله صاحب خورستان الى بلد نهاوند
فحاصرها ثم تأخر ابن سنكي من تسير وصحبهم من ناحية اذر بيجان يوجههم انه مدد
البهلوان فقتلوا البلد ودخل فطلب القاضي والاعيان ونصبتهم وتوجه نحو ماستدان
فأصد العراق ورجع الى خورستان ثم سار شمله سنة سبعين وقصد بعض التركان
فاستجبدوا البهلوان بن ابلدكر فأنجدهم وقتلوه فهزموه وأسروا شمله بجريحا وولده
وابن أخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركان الاتسرية وملك ابنه من بعده وسار
البهلوان سنة سبعين الى مدينة تبريز وكان صاحبها اقسنقر الاحمر بلي قد هلك وعهد

بالمالك بعده لابنه ملك الدين فسار الى بلاده وحاصر مراغة وبعث أخاه قنزل وعاد عن مراغة الى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي السلطان ارسلان بن طغرل مكحول البهلوان بن ابلدكز وأخوه لأمته به همدان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وخطب بعده لابنه طغرل

ثم توفي البهلوان محمد بن ابلدكز أول سنة ثنتين وخمسمائة وكانت البلاد والرياء في غاية الظمانينة فوقع عقب موته باصهان بين الخليفة والشافعية وبالري بين أهل السنة والشيعة فتن وحروب آلت الى الخراب وملك البلاد بعد البهلوان أخوه قنزل ارسلان وأسمه عثمان وكان البهلوان كافلا للسلطان طغرل وحكما عليه ولما هلك قنزل لم يرص طغرل بحكمه عليه وفارق همدان ولحق به جماعة من الأمراء والجند وجرث بينه وبين قنزل حروب ثم غلبه طغرل الى الخليفة فأمره بعمارة دار السلطان فطرد رسوله وخدمت دار السلطنة وألحقت بالارض وبعث الخليفة

سنة أربع وثمانين عسكر ارفع وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس لانجاده قنزل على طغرل قبل همدان وهزمهم ونهب جميع ما معهم وأسرا الوزير ابن يونس

قد تقدم لنا ما كان بين السلطان طغرل وبين قنزل بن ابلدكز من الحروب ثم ان قنزل غلبه وأعتقله في بعض القلاع ودانت له البلاد وأطاعه ابن دكلا صاحب فارس وخوزستان وعاد الى اصهان والفتن بها متصلة فأخذ جماعة من أعيان الشافعية وصلبهم وعاد الى همدان وخطب لنفسه بالسلطنة سنة سبعة وثمانين ثم قتل غلبة على فراشه ولم يعرف قاتله وأخذ جماعة من غلمانه بالظنة وكان كرميا حليما يحب العدل ويؤثره ولما هلك ولي من بعده قتلغ بن أخيه البهلوان واستولى على الممالك التي كانت بيده

ولما توفي قنزل وولي قتلغ بن أخيه البهلوان كما قلناه اخرج السلطان طغرل من محبسه بالقلعة التي كان بها واجتمع اليه العساكر وسار الى همدان فلقبه قتلغ بن البهلوان فانهمزم بين يديه ولحق بالري وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين قش ليسجد له فسار اليه سنة ثمان وثمانين وندم قتلغ على استدعائه فحصر بعض قلاعهم وملك خوارزم شاه الري وملك قلعة طبرك وصالح السلطان طغرل وولي على الري وعاد الى خوارزم سنة تسعين فأخذت أحد وثنة السلطان شاه نذ كره في أخبارهم وسار السلطان طغرل الى الري فأغار عليها وفر منه قتلغ بن البهلوان وبعث الى خوارزم شاه يستجده ووافق ذلك وصول منشور من الخليفة اليه باقطاعه البلاد فسار من نيسابور الى الري وأطاعه قتلغ وسار معه الى همدان وخرج طغرل للقائهم قبل أن يجمع العساكر ولقبهم قريبا من الري في ربيع الاول فحمل عليهم وتورط بينهم قصر عن فرسه وقتل وملك خوارزم شاه

همدان وتلك البلاد جميعا وانقرضت ملكة بني ملك شاه وولي خوارزم شاه على همدان وملك الاعمال فبلغ انبايخ بن البهلوان وأقطع كثيرا منها ماليكة وقدم عليهم مساحق منهم ثم استولى وزير الخليفة ابن العطاف على همدان واصبهان والري من يدمو اليه وانتزعها منهم خوارزم كاذكرناه في أخبار الخلفاء وجاءت العساكر من قبل الخليفة الى همدان مع أبي الهيثم الشمس من أمراء الايوية وكان أميرا على القدس فعزله عنها وسار الى بغداد فبعثه الناصر سنة ثلاث وتسعين بالعساكر الى همدان ولقي عندها اربك بن البهلوان - طيعا فقبض عليه وأنكر الخليفة ذلك وبعث باطلاقة وخلع عليه وعاد الى بلاد أذربيجان

كان اربك بن البهلوان قد استولى على أذربيجان بعد موته وكان مشغولا ببلداته فسار الكرج الى مدينة دوير وحاصرها وبعث أهلها اليه بالصرى فم يصرخهم حتى مكها الكرج عنوة واستباحوها والله تعالى أعلم

كان كوجه من موالي البهلوان قد تغلب على الري وهمدان وبلاد الجبل واصطنع صاحبه ايد غمش ووثق به فنارعه الامر وحاربه فقتله واستولى ايد غمش على البلاد وبقي اربك بن البهلوان مغلبا ليس له من الحكم شيء

قد ذكرنا أن اربك كان مشغولا ببلداته مهمل للملكة ثم حدثت بينه وبين صاحب اربل وهو مظفر الدين كوكبرى سنة اثنتين وستمائة قسنة حملت مظفر الدين على قصده فسار الى مراغة واستجد صاحبها علاء الدين بن قرا سنقر الاحمر في فسار معه خصار تبريز وبعث اربك الصرى الى ايد غمش بمكانه من بلاد الجبل فسار اليه وأرسل مظفر الدين بالفتن والتهديد فعاد الى بلده وعاد علاء الدين بن قرا سنقر الى بلاد مراغة فسار ايد غمش واربك وحاصروهم مراغة حتى سلم قلعة من قلاعهم ورجعوا عنه والله تعالى أعلم

ثم توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندان وولي ابنه الاكبر وأخرج أخاه الاوسط عن البلاد فلحق بجرجان وبها على شاه برتكش نائب عن أخيه خوارزم فاستجده على شرط الطاعة له وأمره أخوه تكش بالمسير معه فساروا من جرجان وبلغهم في طريقهم مهلك صاحب مازندان المتولى بعد أبيه وإن أخاه الاوسط استولى على الكراغ والاموال فساروا اليه وملكوا البلاد ونهبوها مثل سارية وآمد وغيرها وخطب لخوارزم شاه فيها وعاد على شاه الى خراسان وأقام ابن صاحب مازندان وهو الاوسط الذي استصرخ به وقد امتنع أخوه الاوسط بقلعة كوري ومعه الاموال والذخائر وأخوه الاوسط فراسله واستعطف وقد ملك البلاد جميعا والله ولي التوفيق

ثم توفي سنة أربع وستمئة علاء الدين بن قراستقرا الاجريلى صاحب مراغة وأقام
بأمرها من بعده خادمه ونصب ابنه طفلا صغيرا وعصى عليه بعض الامراء وبعث
العسكر لقتاله فانهزموا أولا ثم استقر ملك الطفل ثم توفي سنة خمس وستمئة وانقرض
أهل بيته فسار اربك بن البهلوان من تبريز الى مراغة واستولى على مملكة آل
قراستقرا ماعدا القلعة التي اعتصم بها الخادم وعنده الخزان والذخائر

لما تمكن ايدغمش في بلاد الجبل بهمدان واصبهان والري وما اليها عظم شأنه حتى
طلب الامر لنفسه وسار لحصار اربك ابنه وولاه الذي نصبه للامر وكان ياذر بيجان
نخرج عليه مولى من موالى البهلوان اسمه سنكلي وكثر جمعه واستولى على البلاد
وقدم ايدغمش الى بغداد واحتفل الخليفة لقدمه وتلقاه وذلك سنة ثمان وأقام بها
كان ايدغمش قد وفد سنة ثمان وستمئة الى بغداد وشرفه

الخليفة بالخلع والالوية وولاه على ما كان يده ورجع الى همدان ووعد الخليفة
بسير العساكر فقام ينتظرها عند سليمان بن مرحم أمير الايوانية من التركمان قدس
الى سنكلي بخبره ثم قتل ايدغمش وحمل أصحابه الى سنكلي وأتروا أصحابه واستولى
سنكلي وبعث اليه الخليفة بالنكير فلم يلتفت اليه فبعث الى مولاه اربك بن البهلوان
صاحب اذربيجان يحرضه عليه والى جلال الدين الاسماعيلي صاحب قلعة المون
لمساعدته على أن يكون للخليفة بعض البلاد ولازبك بعضها وبلال الدين بعضها
وبعث الخليفة العساكر مع مولاه سنقر ووجه السبع وأمره بطاعة مظفر الدين
كوكبرى بن زين الدين على بك صاحب اربل وشهرزور وهو مقدم العساكر
جميعا فاسار لذلك وهرب سنكلي وتعلق بالجبل ونزلوا بفتح قريبا من كوج قناوشهم
الحرب فانهزم اربك ثم عاد فعاد ثم أمرى من ليلة منهزما وأصبحوا فاقسموا البلاد على
الشريطة وولى اربك فيما أخذ منها مولى أخيه فاستولى عليها ومضى
سنكلي الى ساوة وبها شحنة له فقتله وبعث برأسه الى اربك واستقر

في بلاد الجبل حتى قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمئة وجاء خوارزم شاه فلكيها
كاندكر في أخباره ودخل اربك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران في طاعته
وخطب له على منابر أعماله وانقرض أمر بني ملك شاه ومواليهم من العراقيين وخراسان
وفارس وجميع ممالك المشرق وبقي اربك يسلا داذر بيجان ثم استولى التتر على
أعمال محمد بن تكش فيما وراء النهر وخراسان وعراق العجم سنة ثمان وستمئة
وموالى الهند وسار جنكز خان فاطاعه اربك بن البهلوان سنة إحدى وعشرين وأمره
بقتل من عنده من الخوارزمية ففعل ورجع عنه الى خراسان ثم جاء جلال الدين ابن

محمد بن تكش من الهند سنة اثنتين وعشرين فاستولى على عراق العجم وفارس وسار
الى اذربيجان فملكها ومارزبك الى كنجة من بلاد اران ثم ملك كنجة وبلاد اران
ومداربك الى بعض القلاع هناك ثم هلك وملك جلال الدين على جميع البلاد وانقرض
أمر بني اربك واستولى التتر على البلاد وقتلوا جلال الدين سنة ثمان وعشرين كما يأتي
في أخبارهم جميعا وانتهى الكلام في دولة السلجوقية فلنرجع الى أخبار الدول
المتشعبة عنها واحدة بعد واحدة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

[illegible]

كان أنوشتكين جدهم تركا ملوكا من غرستان ولذلك يقال له أنوشتكين
غرشه ثم صار لرجل من أمراء السلجوقية وعظماهم اسمه ملككابل وكان مقبدا عنده
لنجاته وشجاعته ونشأ ابنه محمد على مثل حاله من التجابة والشجاعة وتحلى بالادب
والمعارف واختلط بأمراء السلجوقية وولى لهم الاعمال واشتهر فيهم بالكفاية وحسن
التدبير ولما ولي بريكارق ابن السلطان ملك شاه وانتقض عليه عمه ارسلان أرغون
واستولى على خراسان بعث اليه العساكر سنة تسعين وأربعمائة مع أخيه سنجر وسار
في اثره ولقيهم في طريقهم خبر مقتل أرغون عهدهم وان بعض مواليه خلقه بعدا عليه
فقتله كما مر قبل فصار بريكارق في نواحي خراسان وما وراء النهر حتى دوقها وولى عليها
أخاه سنجر وانتقض عليه أمير ميران من قرابته اسمه محمد بن سليمان فصار اليه سنجر وظفر
به وسمله وعاد بريكارق الى العراق بعد ان ولى على خوارزم كنجي شاه ومعنى شاه
بلسانهم السلطان فأضيف الى خوارزم على عادتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف
ولما انصرف بريكارق الى العراق تأخر من أمراءه قودرز وبارقشاش وانتقضا على
السلطان ووثبا بالامير كنجي صاحب خوارزم وهو عير وذاها الى السلطان شاه
فقبلاه وبلغ الخبر الى السلطان وقد انتقض عليه بالعراق الامير انزوموئيد الملك بن
نظام الملك فغضب لحربه ما وأعاد الامير داود حبش بن ايتاق في عسكر الى خراسان
لقا لهما فصار الى هراة وعاجلاه قبل اجتماع عساكره فغير جيحون وسبق اليه
بارقشاش فهزمه داود وأمره وبلغ الخبر الى قودرز فنار به عسكره وفر الى بخارى
فقبض عليه فانبها ثم أطلقه ولحق بالملك سنجر فقبله وأقام بقرقشاش أسيرا عند الامير
داود وصفت خراسان من الفسنة والثوار واسنة قام أمرها للامير داود حبش
فاختار لولايته خوارزم محمد بن أنوشتكين فولاه وظهرت كفايته وكان محبا لاهل
الدين والعلم مقر بالهم عادلا في رعيته فحسن ذكره وارتفع محله ثم استولى الملك سنجر
على خراسان فاقرب محمد بن أنوشتكين وزاده تقديما وجع بعض ملوك الترك وقصد
خوارزم وكان محمد غائبا عنها ولحق بالترك محمد بن كنجي الذي كان أبوه أميراً على
خوارزم واسمه طغرل تكين محمد فرض الترك على خوارزم وبلغ الخبر الى محمد بن
أنوشتكين فبعث الى سنجر نيسابور يستمدد وسبق الى خوارزم فاقترق الترك
وطغرل تكين محمد وسار كل منهما الى ناحية ودخل محمد بن أنوشتكين الى خوارزم
فازداد بذلك عند سنجر ظهورا واهه سبحانه وتعالى ولى التوفيق لأرب سواه

هناك محمد بن أنوشكين خوارزم وولي بعده ابنه انشرو ساريسيرة آيه وكان قد قاد
الجيش أيام آيه وحارب الاعداء فلما ولي اقتحم أمره بالاستيلاء على مدينة مغلشلاع

وظهرت كفايته في شأنها فاستدعاه السلطان سنجر فاخصه وكان يصاحبه في أسفاره وحروبه وكل ما تميز به تقدم ما عنده والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه
ثم كثرت السعاية عند السلطان سنجر في اتسار خوارزم شاه وأنه يحدث نفسه بالامتناع فصار سنجر إليه ليمتزع خوارزم من يده فتجهز انسل لقائه واقتتلا فافانهم
انسل وقتل ابنه وخلق كثير من أصحابه واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمدا ورتب له وزيراً وأتابكاً وحاجباً وعاد إلى مرو منتصفاً
ثلاث وثلاثين وكان أهل خوارزم يستغيثون لانسل فعاد إليهم بعد سنجر فأدخلوه البلد ورجع سليمان شاه إلى عمه سنجر واستبد انسل بخوارزم والله أعلم
ثم سار سنجر سنة ست وثلاثين لقتال الخطا من الترك فيما وراء النهر لما رجعوا الملك تلك البلاد فبقوا ان انسل أغراهم بذلك ليشغل السلطان سنجر عن بلاده وأعماله ويقال ان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقراخان ملك الغانية في كاشغر وتركستان وهوابن
أخت سنجر زحفت إليه أم الخطا من الترك ليمتلكوا بلاده فسار إليهم وقتلهم فهزموه وعاد إلى ممر قندوبت بالصريح إلى خاله سنجر فعبر النهر إليه في عساكر المسلمين
وملوك خراسان والتقوا في أول صفر سنة ست وثلاثين فانهزم سنجر والمسلمون وقتل
القتل فيهم يقال كان القتلى مائة ألف رجل وأربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة السلطان سنجر
وعاد من هزمها وملك الخطا ما وراء النهر وخرجت عن ملك الاسلام وقد تقدم ذكر هذه الواقعة مستوفى في أخبار السلطان سنجر ولما انهزم السلطان سنجر قصد
انسل خوارزم شاه خراسان فلك سرخس ولقي الامام أبا محمد الزيادي وكان يجمع بين العلم والزهد فأكرمه وقبل قوله ثم قصد مرو والشاهجهان فخرج إليه الامام أحمد الباخوري
وشفع في أهل مرو وأن لا يدخل لهم أحد من العسكر فشفعه وأقام بظاهر البلد فصار
عامه مرو وأخرجوا أصحابه وقتلوا بعضهم وامتنعوا إقفاً لهم انسل وملكها عليهم غالباً
أقل ربيع من سنة ست وثلاثين وقتل الكثير من أهلها وكان فيهم جماعة من أكابر العلماء
وأخرج كثير من علمائها إلى خوارزم منهم أبو بكر الكرماني ثم سار في شوال إلى نيسابور
وخرج إليه جماعة من العلماء والفقهاء متطارحين أن يعقبهم بما وقع بأهل مرو فأقامهم
واستصفي أموال أصحاب السلطان وقطع الخطبة لسنجر وخطب لنفسه ولما صرح باسمه
على المنبر هجم أهل نيسابور بالثورة ثم ردهم خوفاً فاقصر وأوبع جيشاً
إلى أعمال يهق فحاصرها خاسم ساروا في البلاد يستهبون ويكتسحون والسلطان
سنجر خلال ذلك متغافل عنه فيما يفعله في خراسان لما وراءه من مدد الخطا وقوتهم
ثم أوقع الفرس سنة ثمان وأربعين بالسلطان سنجر واستولوا على خراسان وكان هؤلاء الفرس

مقيم بما وراء النهر فمذقار قههم ملوك السلجوقية وكانوا يدينون بالاسلام فلما استولى
الخطا على ما وراء النهر أخرجوهم منها فأقاموا بنواحي بلخ وأكثروا فيها العبث
والفساد وجمع لهم سنجر وقتلهم فظفروا به وهزموه وأسروه وانتسلك دولته فلم يعد
انتظامه واقتربت أعماله على جماعة من مواليه واستقل حينئذ انسل ملك خوارزم
وأعمالها وأورثها بنيه ثم استولوا على خراسان والعراق عند ما ركبت ربيع السلجوقية
وكانت لهم بعد ذلك دولة عظيمة تذكر أخبارها مفصلة عند دول أهلها والله تعالى ولي
التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي انسل بن محمد بن أنوشكين في منتصف إحدى وخمسين وخمسمائة لستين سنة من
ولايته وكان عادلاً في رعيته حسن السيرة فيهم ولما توفي ملك بعده ارسلان بن أده زفقتل
جماعة من عماله وسمل أخاه ثم بعث بطاعته للسلطان سنجر عند ما هرب من أسر الفرس
فكتب له بولاية خوارزم وقصد الخطا خوارزم وجمع ارسلان للقائهم وسار غير بعيد ثم
طرقه المرض فرجع وأرسل الجيوش لنظر أمير من أمرائه فقاتله الخطا وهزموه
وأسروه ورجع إلى ما وراء النهر والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي خوارزم شاه ارسلان بن أده من مرضه الذي تعبد به عن إلقاء الخطا وملك
بعده ابنه الأصغر سلطان شاه محمود في تدبير أمه وكان ابنه الأصغر علاء الدين تكش
مقيماً في أقطاعه بالجند فاستنكف من ولاية أخيه الأصغر وسار إلى ملك الخطا
مستجداً ورغبه في أموال خوارزم وذخائرها فأفججه بجيش كثيف وجاء إلى
خوارزم وخلق سلطان شاه وأم به بالمؤيد آية صاحب نيسابور والمتغلب عليها بعد سنجر
وأعدى له ورغبه في الأموال والذخائر فجمع وسار معه حتى إذا كان
على عشرين فرسخاً من خوارزم سار إليه تكش وهزمه وجى بالمؤيد أسيراً إلى تكش
فأمر بقتله وقتل بين يديه صبراً وخلق أخوه سلطان شاه بد هستان وتبعه تكش فملكها
عنوة وهرب سلطان شاه وأخذت أمه فقتلها تكش وعاد إلى خوارزم وخلق سلطان شاه
بنيسابور وقد ملكوا طغان شاه أبا بكر بن ملكهم المؤيد ثم سار سلطان شاه من عنده إلى
غياث الدين ملك الغورية فأقام عنده وعظم تحكيم الخطا على علاء الدين تكش صاحب
خوارزم واشتطوا عليه وبه شوا يطلبونه في المال فأنزاهم متفرقين على أهل خوارزم
ودس إليهم فييتوهم ولم ينج منهم أحد ونزل إلى ملك الخطا عنده وسمع ذلك أخوه
سلطان شاه فسار من غزنة إلى ملك الخطا يستجده على أخيه تكش وادعى أن أهل
خوارزم يميلون إليه فبعث معه جيشاً كثيفاً من الخطا وحاصروا خوارزم
فامتعت وأمر تكش بإجرام ماء النهر عليهم فكدوا يغرقون وأفرجوا عن

البلاد ولا مواسلطان شاه فيما غزاهم فقال لقائدهم ابعث معي الجيش لمز ولا تنزعها من
ديتار الغزي الذي استولى عليها من حين فتنهم مع سنجر فبعث معه الجيش وسار الى
سرخس واقبضها على الغز الذين بها واخفى في قتلهم واستباحهم ولجأ ديتار الى
القلعة فحصر بها ثم سار سلطان شاه الى مرو وملكها واقام بها ورجع الخطا الى
ما وراء النهر واقام ساطان شاه بنجر اسان يقاتل الغز فيصيب منهم كثيرا ويجز ديتار ملك
الغز عن سرخس فسلمها للطغان شاه بن المؤيد صاحب نيسابور فولى عليها امراموش
من امرائه ولحق ديتار بنيسابور فحاصر ديتار سلطان شاه وعاد الى نيسابور ولحق به
امراموش وترك قلعة سرخس ثم ملك فطوش والتم وضائق الامور على طغان شاه
بنيسابور الى ان مات في محرم سنة ثنتين وثمانين وملك ابنه سنجر شاه واستبد عليه
منكلى تكين مملوك جده المؤيد واقف اهل الدولة من استبداده وتحكمه فلقوا اكثرهم
بسلطان شاه في سرخس وسار الملك ديتار من نيسابور في جوع الغز الى كرمان فملكها ثم
اساء من ملكي تكين السيرة بنيسابور في الرعية بالظلم وفي اهل الدولة بالقتل فسار اليه
خوارزم شاه علاء الدين تكش في ربيع سنة ثنتين وثمانين فحاصره نيسابور شهرين
فامتنعت عليه فعاد الى خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين فحاصرها وملكها على
الامان وقتل منكلى تكين وحل سنجر شاه الى خوارزم فأنزله بها واكرمه ثم بلغه انه
يكاتب اهل نيسابور فسلمه وبقي عنده الى ان مات سنة خمس وثمانين قال ابن الاثير
ذكر هذا ابو الحسن بن ابي القاسم البيهقي في كتاب مسارب التجارب وذكر غيره ان
تكش بن ارسلان لما اخرج ابناء سلطان شاه من خوارزم وقصد سلطان شاه الى مرو
فملكها من يد الغز ثم ارتجعوها منه ونالوا من عساكره فغلبوا على الخطا واستجدوا لهم
وضمن لهم المال وجاء بجيوشهم فلك مرو وسرخس ونساوا ويورد من يد الغز وصرف
الخطا فعادوا الى بلادهم ثم كاتب غياث الدين الغوري وله هراة وبوشنج وباذغيس
وأعمالها من خراسان بطلب الخطبة له ويتوعده فأجاب غياث الدين بطلب الخطبة
منه بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان ثم ساءت سيرة سلطان شاه في خراسان
وصادر رعاياها فجهر غياث الدين العساكر مع صاحب سجستان وأمر ابن أخيه بهاء
الدين صاحب باميان بالمسير معه فساروا الى هراة وخاف سلطان شاه من لقائهم فرجع
من هراة الى مرو حتى انصرف فضل الشتاء ثم أعاد امر اسلة غياث الدين فامتنع
وكتب الى أخيه شهاب الدين بالخبر وكان بالهند فرجع مسرعا اليه وساروا الى خراسان
واجتمعوا بعسكرهم الاول على الطالقان وجمع سلطان شاه جوعه من الغز وأهل
الفساد ونزل بجمعهم على الطالقان وتواقفوا ككذلك شهرين وترددت الرسل بين

سلطان شاه وغياث الدين حتى جنح غياث الدين الى النزول له عن بوشنج وباذغيس
وشهاب الدين ابن أخيه وصاحب سجستان يجتهدان الى الحرب وغياث الدين يكفهم
حتى حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين لانتقام العقد والملوك جميعا حاضرون
فقام الدين العلوي الهودي وكان غياث الدين يختصه وهو يدل عليه
فوقف في وسط المجمع ونادى بفساد الصلح وصرخ ومزق ثيابه وحتى التراب على
رأسه واخفى لرسول سلطان شاه وأقبل على غياث الدين وقال كيف تعمد الى ما مملكتك
بأسا فذا من الغز والأتراك والسجيرية قتلته عليه هذا الطريق اذ لا يقتنع منا أخوه وهو
الملك بنجوارزم ولا بغزنة والهند فأطرق غياث الدين ساكنا فنادى في عسكره بالحرب
والتقدم الى مرو والروذ وتواقع القرية فانهم زعم سلطان شاه وأخذوا كثيرا أصحابه
أسرى ودخل الى مرو وفي عشرين فارسا ولحق القل من عسكره وبلغ الخبر الى أخيه
تكش فسار من خوارزم لاعتراضه وقدم العساكر الى جيحون يمنعون
الى الخطا وسمع أخوه سلطان شاه بذلك فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين ولما قدم
عليه أمر بتلقيه وأنزله معه في بيته وأنزل أصحابه عند نظرائهم من أهل دولته واقام
الى انصرام الشتاء وكتب أخوه علاء الدين خوارزم الى غياث الدين في رده اليه
وبعد دفعه لانه في بلاده وكتب مع ذلك الى نائب غياث الدين بهراة يتهدده فامتنع
غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه مجبر له وشفع في التجاني عن بلاده
وانصافه من وراثته آييه ويطلب مع ذلك الخطبة له بخوارزم والصهر مع أخيه شهاب
الدين فامتنع خوارزم شاه وكتب اليه يتهدده ببعض بلاده فجهر غياث الدين اليه
العساكر مع ابن أخيه ابوغازي الى بهاء الدين سامي صاحب سجستان وبعثه سامي
سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد آييه صاحب نيسابور يستجده وكانت ابنته
تحت غياث الدين فجمع المؤيد عساكره وخيم بظاهر نيسابور وكان خوارزم شاه عزم
على لقاء أخيه والغورية وسار عن خوارزم فلما سمع خبر المؤيد عاد الى خوارزم واحتل
أمواله وذخائره وعبر جيحون الى الخطا وترك خوارزم وسار الى أخيه سلطان
شاه والبولغازي ابن اخت غياث الدين فأتوا طاعتهم وطلبوا الوالي عليهم وتوفي سلطان
شاه منسلخ رمضان سنة تسع وعاد البولغازي الى خاله غياث الدين ومعه أصحاب سلطان
شاه فاستخدمهم غياث الدين وأقطعهم وبلغ وفاة سلطان شاه الى أخيه خوارزم تكش
فعاد الى خوارزم وعاد الشحنة الى بلاد سرخس ومرو فجهر اليهم نائب الغورية بجزو
عمر المرغني عسكره او نفعهم منها حتى يستأذن غياث الدين وأرسل خوارزم شاه الى
غياث الدين في الصلح والصهر في وفد من فقهاء خراسان والعلوية يعظمونه ويستجيرون

الاول
بها

الاول
بها

به من خوارزم شاه أن يجيز اليهم الخطا ويستجيبهم ولا يحسم ذلك الاصلحه أو سكا
بمرو فأجابهم الى الصلح وعقدوه ورد على خوارزم تكش بلاد أخيه وطمع الغزنيها
فعاثوا في نواحيها وجاء خوارزم شاه اليها ودخل مرو وصرخ فصار البيورد وتطرق
الى طوس وهي للمؤيد ابنه فجمع وسار اليها وعاد خوارزم شاه الى بلده وأفسد الماء في
طريقه واتبعه المؤيد فلم يجد ماء ثم كثر عليه خوارزم شاه وقد جهده عسكروه العطش
فأوقع بهم وجى اليه بالمؤيد أسيراً فقتله وعاد الى خوارزم وقام بنيسابور بعد المؤيد ابنه
طغان شاه ورجع اليه خوارزم شاه من قابل فحاصره
بنيسابور وبرزا اليه فأسره وملك نيسابور واحتمل طغان شاه وعياله وقرابته فأنزله
بخوارزم قال ابن الاثير هذه الرواية بخلافه لا لولي وانما أوردتها اليأس من الناصر
ويستكشف أيها أوضح في عتدها والله تعالى أعلم

قد تقدم لنا في أخبار الدولة السلجوقية ولاية ارسلان شاه بن طغرل في كفالته بالديكر
وابنه محمد البهلوان من بعده ثم أخيه ازبك ارسلان بن ايلدكروا أنه اعتقل السلطان
طغرل ثم توفي فولى مكانه قتلغ ابن أخيه البهلوان فخرج السلطان من محبسه وجمع
أقواله سنة ثمان وثمانين فهزمه وخلق قتلغ بالري وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين
تكش فسار اليه وندم قتلغ على استدعائه فحصر منه بعض قلاعهم وملك خوارزم
شاه الري وقلعة طبرك ورتب فيها الحامية وعاد الى خوارزم لما بلغه أن أخاه سلطان شاه
خالفه اليها ولما كان ببعض الطريق اقبه الخبر بأن أهل خوارزم منعوا سلطان شاه
وعادى خائباً فتمادى الى خوارزم وأقام الى انسلاخ فصل الشتاء ثم سار الى أخيه
سلطان شاه بمرور سنة تسع وثمانين وترددت الرسل بينهما في الصلح ثم استأمن اليه نائب
أخيه بقلعة سرخس فسار اليها وملكها ومات أخوه سلطان شاه سنة تسع فصار خوارزم
شاه الى مرو وملكها وملك ايوردونس وناطوس وسائر مملكة أخيه واستولى على خزائنه
وبعث على ابنه علاء الدين محمد فولاه مرو وولى ابنه الكبير ملك شاه نيسابور وذلك آخر
تسع وثمانين ثم بلغه أن السلطان طغرل أعار على أصحابه بالري قتلغ ابنه فبعث اليه
بأنه يستجده ووصل اليه رسول الخليفة يشكوه من طغرل وأقطع أعماله فارس
نيسابور الى الري وتلقاه قتلغ ابنه بطاعته وسار معه ولقيهم السلطان طغرل قبل
استكمال تعبته وجعل عليهم بنفسه وأحيط به فقتل في ربيع سنة تسعين وبعث خوارزم
شاه برأسه الى بغداد وملك همذان وبلاد الجبل أجمع وكان الوزير مؤيد الدين بن
القصاب قد بعثه الخليفة الناصر مدد الخوارزم شاه في أمره فرحل اليه واستوحش بن
القصاب فامتنع بعض الجبال هناك وعاد خوارزم شاه الى همذان وسلمها وأعمالها

في
البلاد

الى قتلغ ابنه وأقطع كثيراً منها ما لكيه وقدم عليهم مناجي وأنزل معه ابنه وعاد الى
خوارزم ثم اختلف مناجي وقتلغ ابنه وأقتلوا سنة إحدى وتسعين فانهزم قتلغ
وكان الوزير بن القصاب قد سار الى خوزستان فملكها وكثيراً من بلاد فارس وقبض
على بني شمله أمرائهم وبعث بهم الى بغداد وأقام هو يهدد البلاد فخلق به قتلغ ابنه
هناك مهزوماً سليباً واستجده على الري فأزاح عنه وسار معه الى همذان فخرج مناجي
وابن خوارزم شاه الى الري وملك ابن القصاب همذان في سنة إحدى وتسعين وسار الى
الري فأجفل الخوارزميون أمامهم وبعث الوزير العساكر في أثرهم حتى لحقوهم
بالدامغان وبسطام وجرجان ورجعوا عنهم واستولى الوزير على الري ثم انتفض قتلغ
ابنناج على الوزير وامتنع بالري فحاصره الوزير وغلبه عليها وخلق ابنناج بمدينة ساوة
ورحل الوزير في اتباعه حتى لحقه على دريندر خ فهزمه ونجا ابنناج بنفسه وسار الوزير
الى همذان فأقام بظاهرها ثلاثة أشهر وبعث اليه خوارزم شاه بالتكبير على ما فعل
ويطلب إعادة البلاد فلم يجب الى ذلك وسار خوارزم اليه وتوفي قبل وصوله فقاتل
العساكر بعده في شعبان سنة ثنتين وتسعين فهزمهم وأثنى فيهم وأخرج الوزير من
قبره فقطع رأسه وبعث به الى خوارزم لانه كان قتل في المعركة واستولى على همذان
وبعث عسكره الى اصبهان فملكها وأنزل بها ابنه وعاد الى خوارزم وجاءت عساكر
الناصر اثر ذلك مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد اللحف من العراق فاستدعاه أهل
اصبهان فملكوا البلد وخلق عسكر خوارزم شاه بصاحبهم ثم اجتمع بمالك البهلوان
وهم أصحاب قتلغ وقدموا على أنفسهم كركبة من أعيانهم وساروا الى الري فملكوها ثم
الى اصبهان كذلك وأرسل كركبة الى الديوان يبعثون ان يكون الري له مع جوار
الري وسأوة وقم وقاشان وما يضاف اليها وتكون اصبهان وهمذان وزنجان ومرو
من الديوان فكتب له بذلك والله أعلم

قد تقدم لنا أن خوارزم شاه تكش ولى ابنه ملك شاه على نيسابور سنة تسع وثمانين
وأضاف اليه خراسان وجعله ولى عهده في المال فأقام به الى سنة ثلاث وتسعين ثم هلك
في ربيع منها وخلف ابنه اسمعيل هندو خان وولى خوارزم شاه على نيسابور ابنه الآخر
فطلب الذي كان ولاه بمرو

كان خوارزم شاه تكش لما ملك الري وهمذان واصبهان وهزم ابن القصاب وعساكر
الخليفة بعث الى الناصر يطلب الخطبة يبعثون فامتنع الناصر لذلك وأرسل الى
غياث الدين ملك غزنة والغور فقصده بلاد خوارزم شاه فكتب اليه غياث الدين
يهدده بذلك فبعث خوارزم شاه الى الخطا يستجدهم على غياث الدين ويخبرهم

أن يملك البلاد كما ملك بلغ فسار الخطا في عاصرتهم ووصلوا بلاد الغور وراسلوا
بهاء الدين سام ملك باميان وهو يبلغ بأمره بالخروج عنها وعاتوا في البلاد وخوازم
شاه قد قصد هراة وانتهى إلى طوس واجتمع أمراء الغورية بخراسان مثل محمد بن بك
مقطع الطالقان والحسين بن مرمل وحروس وجعوا عاصرتهم وكبوا الخطا
وهزموهم وألحقوهم بجميعة فتقسموا بين القتل والغرق وبعث ملك الخطا إلى
خوازم شاه يتجنى عليه في ذلك ويطلب الدية على القتلى من قومه ويجعله السبب
في قتلهم فراجع غياث الدين واستعطفه ووافق على طاعة الخليفة وإعادة ما أخذ
الخطا من بلاد الاسلام وأجاب ملك الخطا بأن قومه انما جاؤا لانتزاع بلخ من يد
الغورية ولم يأووا النصر في وانا قد دخلت في طاعة غياث الدين فجهر ملك الخطا عاصرتهم
إليه وحاصروه فامتنع فرجعوا عنه بعد أن فنى أكثرهم بالقتل وسار في أثرهم
وحاصر بخارى وأخذ يخنفها حتى ملكها سنة أربع وتسعين فأقام بها مدة وعاد إلى
خوازم والله تعالى ولي التوفيق

ثم سار خوازم شاه تكيين لارتجاع الري وبلاد الجبل من يد مناجق والبهلوانية الذين
انتفضوا عليه فهرب مناجق عن البلاد وتركها وملكها خوازم شاه واستدعاه
فامتنع من الحضور واتبه فاستأمن أكثر أصحابه ورجعوا عنه ولحقه هو بقلعة من
أعمال مازندان فامتنع بها فبعث خوازم شاه إلى الخليفة الناصر فبعث بالطلع له
ولولده قلب الدين وكتب له تقليد الأعمال التي بيده ثم سار خوازم شاه لقتال المجددة
فاقتحم قلعة لهم قريبة من قزوین وانتقل إلى حصار قلعة الموت من قلاعهم فقتل عليها
رئيس الشافعية بالري صدر الدين محمد بن الوزان وكان مقدما عنده ولازمه
ثم عاد إلى خوازم قوتب المجددة على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه فجهر ابنه
قطب الدين لقتالهم فسار إلى قلعة من رئيس من قلاعهم فحاصرها حتى سألوه في الصلح
على مائة ألف دينار طوعا فامتنع أولا ثم بلغه مرض أبيه فأجابهم وأخذ منهم المال
المذكور وعاد والله أعلم

ثم توفي خوازم شاه تكش بن البارسلان بن اتسر بن محمد أنوشتكين صاحب
خوازم بعد أن استولى على الكثير من خراسان وعلى الري وهمذان وغيرهما من
بلاد الجبل وكان قد سار من خوازم إلى نيسابور فقاتل في طريقه إليها في رمضان سنة
ست وتسعين وخمسة مائة وكان عندما اشتد مرضه بعث لابنه قطب الدين محمد بن محمد بن محمد
و يستدعيه فوصل بعد موته فبايع له أصحابه بالملك ولقبوه علاء الدين لقب أبيه وحمل
شعاره إلى خوازم فدفنه بالمدرسة التي بناها هناك وكان تكش عادلا عارفا بالأصول

والفقه على مذهب أبي حنيفة ولما توفي ابنه علاء الدين محمد كان ولده الآخر على شاه
باصهان فاستدعاه أخوه محمد فسار إليه ونهب أهل اصهبهان فخلعه وولاه أخوه على
خراسان فقصده نيسابور وبها هندوخان ابن أخيه ما ملك شاه منذ ولادته تكش عليها
بعد أبيه ملك شاه وكان هندوخان يخاف عمه محمد لعداوة بينه وبين أبيه ملك شاه ولما
مات جده تكش نهب الكثير من خرائته ولحق بمرو وبلغ وفات تكش إلى غياث الدين
ملك غزنة فجلس للعزاء على ما بينهما من العداوة أعظاما القدره ثم جمع هندوخان جوعا
وسار إلى خراسان فبعث علاء الدين محمد بن تكش العساكر لدفاعه مع جنقر التركي
فقام هندوخان عن لقائه ولحق بغياث الدين مستنجدا فاستجده ووعده النصر
ودخل جنقر مدينة مرو وبعث بام هندوخان وولده إلى خوازم مكرمين فأرسل غياث
الدين صاحب غزنة إلى محمد بن نصر بك نائبه بالطالقان أن ينبذ إلى جنقر العهد ففعل
وسار من الطالقان إلى مرو والروث فلكها وبعث إلى جنقر يأمره بالخطبة في مرو
لغياث الدين أو يفارقها فبعث إليه جنقر بتهمة ظاهرا ويسأله سرّا أن يستأمن له
غياث الدين فقوى طمعه في البلاد بذلك وأمر أخاه شهاب الدين بالمسير إلى خراسان
والله أعلم

{ استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوازم شاه محمد تكش }
{ بخراسان وارتجاعها بأهالهم ثم حصاره هراة من أعمالهم }

ولما استأمن جنقر نائب مرو إلى غياث الدين طمع في أعمال خوازم شاه بخراسان
كما قلناه واستدعاه أخوه شهاب الدين للمسير إليها فسار إلى غزنة واستشار غياث الدين
نائبه بهراة عمر بن محمد المرغني في المسير إلى خراسان فنهاه عن ذلك ووصل أخوه شهاب
الدين في عساكر غزنة والغور وسجستان وساروا منتصف سبع وتسعين ووصل كتاب
جنقر نائب مرو إلى شهاب الدين وهو بقرب الطالقان يحثه للوصول وأذن له غياث
الدين فسار إلى مرو وقاتل العاصرتهم الذين بها من الخوارزمية فغلبهم وأحجرهم
بالبلد وسار بالقبيلة إلى السور فاستأمن أهل البلد وأطاعوا وخرج جنقر إلى شهاب
الدين ثم جاء غياث الدين بهدايا ففتح إلى هراة مكرما وسلم مرو إلى هندوخان بن ملك شاه
كما وعده ثم سار إلى سرخس فلكها صلحا وولى عليها زكي بن مسعود من بني عمه
وأقطعهم معها نسبا وأورد ثم سار إلى طوس وحاصرها ثلاثا واستأمن إليه أهلها
فلكها وبعث إلى علي شاه علاء الدين محمد بن تكش نيسابور في الطاعة فامتنع فسار
إليه وقاتل نيسابور من جانب وأخوه شهاب الدين من الجانب الآخر
إليه سقوطه ودخلوا نيسابور وملكوها وبادوا بالامان وحيى علي شاه من خوازم

قوله فقام الخ قال
المجدد وخام عنه
يقيم خياما وخياما
وخياما وخياما
نكص وجبن اه

الى غياث الدين فاقمته وأكرمته وبعثه بالامراء الخيرة ارمزية الى هراة وولى
على خراسان ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن علي الغوري ولقبه
علاء الدين وأنزله نيسابور في جمع من وجوه الغورية وأحسن الى أهل نيسابور وسلم
على شاه الى أخيه شهاب الدين ورحل الى هراة ثم سار شهاب الدين الى قهستان
وقيل له عن قرية من قرأها انهم اسماعيلية فأمر بقتلهم وسبي ذرائعهم ونهب أموالهم
وخرّب القرية ثم سار الى حصن من أعمال قهستان وهم اسماعيلية فلكه بالامان بعد
الحصار وولى عليه بعض الغورية فأقام بها الصواب وشعار الاسلام وبعث صاحب
قهستان الى غياث الدين يشكوه من أخيه شهاب الدين ويقول ان هذا انتقض العهد
الذي بيني وبينكم فإراعه الانزول أخيه شهاب الدين على حصن آخر للاسماعيلية
من أعمال دهستان فحاصره فبعث بعض ثقاته الى شهاب الدين يأمره بالرحيل
فامتنع فقطع أطراف سرادقه ورحل مراراً وقصد الهند مغاضباً لأخيه ولما اتصل
بعلاء الدين محمد بن تكش سيرا من خراسان كتب الى غياث الدين يعاتبه عن
أخذه بلادهم ويطلب اعادتها ويتوعد باستنجد الخطاء عليه فاطله بالجواب الى خروج
أخيه شهاب الدين من الهند ليعجزه عن الحركة لاستيلاء مرض النقرس عليه فكتب
خوارزم شاه الى علاء الدين الغوري نائب غياث الدين بنيسابور يأمره بالخروج
عنها فكتب بذلك الى غياث الدين فأجابته بالعدو بالنصر وسار اليه خوارزم شاه محمد بن
تكش آخر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فلما قرب أيوردهرب هندوخان من موالى
غياث الدين وملك محمد بن تكش مدينة مرو ونسأوا أيوردهرب سار الى نيسابور وبها
علاء الدين الغوري فحاصرها وأطال حصارها حتى استأمنوا اليه واستخلفوه
وخرجوا اليه فأحسن اليهم وسأل من علاء الدين الغوري السعي في الإصلاح بينه
وبين غياث الدين فضمن ذلك وسار الى هراة وبها أقطاعه وغضب على غياث الدين
لعوده عن انجاده فلم يسر اليه وبالف محمد بن تكش في الاحسان الى الحسن بن حرميل
من أمراء الغورية ثم سار الى سرخس وبها الأمير زنگي من قرابة غياث الدين
فحاصرها أربعين يوماً وضيع مخنقها بالحرب وقطع الميرة ثم سأل زنگي الافراج ليخرج
عن الامان فأفرج عنه قليلاً ثم ملاء بالدم الميرة بما احتاج اليه وأخرج العاجزين
عن الحصار وعاد الى شانه فقدم محمد بن تكش ورحل عنها وجهز عسكر الحصارها
وجاء نائب الطالقان مدد محمد بن تكش وركب داحس بعد ان أرسل اليه بأنه
عساكر الخوارزمية الجمرة عليه وأشاع ذلك فأفرجوا عنه وجاء اليه زنگي من
الطالقان فخرج معه ابن خربك الى مرو والروذ وجي خراجها وما يجاورها وبعث

تاريخ
الغوريين

اليه محمد بن تكش عسكر الخوارزمية ثلاثه آلاف مع خاله فلقبهم محمد بن خربك في تسعمائة
فارس فهزمهم وأخذ فيهم قتلاً وأسرا وغنم سوادهم وعاد خوارزم شاه محمد بن تكش
الى خوارزم وأرسل الى غياث الدين في الصلح فأجابه مع الحسن بن محمد المرغني من
كبراء الغورية وعالطه في القول ولما وصل الحسن المرغني الى خوارزم شاه واطلع على
أمره قبض على الحسن وسار الى هراة فحاصرها وكتب الحسن الى أخيه عمر بن محمد
المرغني أمير هراة بالخبر فاستعدت للعصار وقد كان لحق بغياث الدين أخوان من حاشية
سلطان شاه عم محمد بن تكش المتوفى في سرخس فأكرمهم غياث الدين وأنزلهم
بهراة فكتب محمد بن تكش وداخلا في عليكة هراة فصار لذلك وحاصر البلد وأميرها
عمر المرغني مرّ الى الاخوين وعنددهما مفايح البلد واطلع أخوه الحسن في محبسه
على شأن الاخوين في مداخلة محمد بن تكش فبعث الى أخيه عمر بذلك فلم يسعفه
فبعث اليه بخط أحدهما فقبض عليهما وعلى أصحابهما واعتقلهم وبعث محمد بن تكش
عسكر الى الطالقان للغارة عليهم فظفروهم بم ابن خربك ولم يفلت منهم أحد ثم بعث
غياث الدين ابن أخته البوغاني في عسكر من الغورية فنزلوا قريبا من عسكر خوارزم
شاه محمد بن تكش وقطع عنهم الميرة ثم جاء غياث الدين في عسكر قليل لان أكثرها
مع أخيه شهاب الدين بالهند وغزاة فنزل قريبا من هراة ولم يقدم على خوارزم
لما بلغ الحصار أربعين يوماً وانهمز أصحاب خوارزم شاه بالطالقان ونزل غياث الدين
وابن أخته البوغاني قريبا منه وبلغه وصول أخيه شهاب الدين من الهند الى غزاة
أجمع الرحيل عن هراة وصالح عمر المرغني على مال حمله اليه وارتحل الى مرو ومنصرف
ثمان وتسعين وسار شهاب الدين من غزاة الى بلخ ثم الى باميان معتزما على محاربة
خوارزم شاه والتقت طلائعهما فقتل بين القرين خلق ثم ارتحل خوارزم شاه عن
مرو وفجلا الى خوارزم وقتل الأمير سنجر صاحب نيسابور لاثامه بالخادعة وسار
شهاب الدين الى طوس وأقام بها الى انسلاخ الشتاء معتزما على السير لحصار خوارزم
فأتاه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فرجع الى هراة واستخلف عمر محمد بن خربك فصار
اليه جماعة من أمراء خوارزم شاه سنة تسع وتسعين ابن خربك ولم ينج
منهم الا القليل فبعث خوارزم شاه الجيوش مع منصور التركي لقتال ابن خربك وابقهم
على عشرة فرائخ من مرو وقتلهم فهزموه ودخل مرو ومنهم ما حاصروه خمسة عشر
يوماً ثم استأمن اليهم وخرج فقتلوه وأسف ذلك شهاب الدين وترددت الرسل بينه وبين
خوارزم شاه في الصلح فلم يتم وأراد العود الى غزاة فاستعمل على هراة ابن أخته البوغاني
وملك علاء الدين بن أبي علي الغوري مدينة مرو وركورة وبلد الغوري وأعمال

تاريخ
الغوريين

خراسان وفوقه اليه في مملكته وعاد الى غزنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم عاد
خوارزم شاه الى هراة منتصف سنة ستمائة وبها البوغاني ابن أخت شهاب الدين
الغوري وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة الى الهارون غازي فحصر خوارزم شاه هراة
الى منسلح شعبان وهلك في الحصار بين الفريقين خاق وكان الحسن بن حرميل مقيما
بجنوزستان وهي اقطاعه فأرسل الى خوارزم شاه يخادعه ويطلب منه عسكرا يستلمون
القبيلة وخرانة شهاب الدين فبعث اليه ألف فارس فاعترضهم هو والحسن بن محمد المرغني
فلم ينج منهم الا القليل فندم خوارزم شاه على انفاذ العسكروبعث الى البوغاني أن يظهر
بعض طاعته ويفرج عنه الحصار فامتنع ثم أدركه المرض فخشى أن يشغله المرض عن
حماية البلد فيملكها عليه خوارزم شاه فرجع الى اجايته واستخلفه وأهدى وخرج له
المقام ويعطيه بعض الخدمة فمات في طريقه وارثه خوارزم شاه عن البلد وأحرق
انجانيق وسار الى سرخس فأقام بها

* (حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانهرامه أمام الخطا) *

ولما بلغ شهاب الدين بغزنة ما فعل خوارزم شاه بهراة وموت نائبه ببها البوغاني ابن أخته
وكان غازيا الى الهند فأنشئ عزمه وسار الى خوارزم وكان خوارزم شاه قد سار من
سرخس وأقام بظاهر مرزوقا فبلغه خبر مسيره أجنفل راجعا الى خوارزم فسبق
شهاب الدين اليها وأجرى الماء في السبجة حوالها وجاء شهاب الدين فأقام أربعين يوما
يطرق المسالك حتى أمكنه الوصول ثم التقوا واقتتلوا وقتل بين الفريقين خلق كان
منهم الحسن المرغني من الغورية وأسرى جماعة من الخوارزمية فقتلهم شهاب الدين
صبرا وبعث خوارزم شاه الى الخطا فبجاءه النهر يستجدهم على شهاب الدين فجمعوا
وساروا الى بلاد الغور وبلغ ذلك شهاب الدين فسار اليهم فلقبهم بالمقازة فهزموه
وحصروه في ايد حوى حتى صالحهم وخلص الى الطالقان وقد كثر الارجاف بموته
فتلقاه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان وأزاح عائلته ثم سار الى غزنة واحتمل ابن
حرميل معه خشية من شدة جزعه أن يلحق بخوارزم شاه ويطيعة فولاه حجابته وسار
معه ووجد الخلاف قد وقع بين أمرائه لما بلغهم من الارجاف بموته حسبا ممر
في أخبار الغورية فأصلح من غزنة ومن الهند وتأهب للرجوع لخوارزم شاه وقد وقع
في خبره زيمته أمام الخطا بالمقازة وجه آخر ذكرناه هنالك وهو أنه فرق عساكره في المقازة
أقله الماء فأوقع بهم الخطا منفردين وجاء في الساقة فقاتلهم أربعة أيام مصابرا وبعث
اليه صاحب سمرقند من عسكرا الخطا وكان مسلما وأشار عليه بالتهويل عليهم فبعث
عسكرا من الليل وجاءوا من الغد متسايين وخوفهم صاحب سمرقند بوصول المدد

لشهاب الدين فرجعوا الى الصلح وخلص هو من تلك الواقعة وذلك سنة إحدى
وسمائة ومات شهاب الدين اثر ذلك

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان) *

كان نائب الغورية بهراة من خراسان الحسن بن حرميل ولما قتل شهاب الدين الغوري
في رمضان سنة ثنتين وسمائة قام بأمرهم غياث الدين محمود ابن أخيه غياث الدين
واستولى على الغور من يد علاء الدين محمد بن أبي علي سرور كاه ولما بلغ وفاة شهاب
الدين الى الحسن بن حرميل نائب هراة جمع أعيان البلد وقاضيههم واستخلفهم على
الامتناع من خوارزم شاه فظاهر اودس الى خوارزم شاه بالطاعة ويطلب عسكرا
يمنع به من الغورية وبعث ابنه رهينة في ذلك فأنفذ اليه عسكرا من نيسابور وأمرهم
بطاعة ابن حرميل وغياث الدين خلال ذلك يكتب كتاب ابن حرميل ويطلبه في الطاعة
فيراو غه بالمواعدة وبلغه خبره مع خوارزم شاه فاعتزم على النهوض اليه واستشار ابن
حرميل بهراة أعيان البلد فحسبوا ما عندهم فقال له علي بن عبد الخالق مدرّس مية وناظر
الاقواق الرأي صدق الطاعة لغياث الدين فقال انما أخشاه فسر اليه وتوثق لي منه
فتسفل وسار الى غياث الدين فأطلعه على الجلي من أمر ابن حرميل ووعدته الثورة به
وكتب غياث الدين الى نائبه بمرزوقا يستدعيه فتوقف وحمله أهل مرزوقا على المسير فارتفع
عليه غياث الدين وأقطععه واستدعى غياث الدين أيضا نائبه بالعلالقان أميران قطر
فتوقف فأقطع الطالقان سونج مملوك ابنه المعروف بأمرشكار وبعث الى ابن حرميل
مع ابن زياد بالطلع ووصل معه رسوله يستجيز خطبته له فطله أيا ما حتى وصل عسكر
خوارزم شاه من نيسابور ووصل في أثرهم خوارزم شاه وانتهى الى بلخ على أربعة
فراسخ فندم ابن حرميل عندما عاين مصدوقة الطاعة وعرف عسكر خوارزم شاه
بأن صاحبهم قد صالح غياث الدين وترك له البلاد فانصرفوا الى صاحبهم وبعث اليه
معيهم بالهدايا ولما سمع غياث الدين بوصول عسكر خوارزم شاه الى هراة أخذ اقطاع ابن
حرميل وقبض على أصحابه واستصفي أمواله وما كان له من الذخيرة في حروبان وتبين
ابن حرميل في أهل هراة الميل الى غياث الدين والانحراف عنه وخشي من ثورتهم به
فظهر طاعة غياث الدين وجمع أهل البلد على مكاتبته بذلك فكتبوا جميعا وأخرج
الرسول بالكتاب ودس اليه بأن يلحق عسكر خوارزم شاه فيردهم اليه فوصل الرسول بهم
لرابع يومه ولقيهم ابن حرميل وأدخلهم البلد وسئل ابن زياد الفقيه وأخرج صاعدا
القاضي وشيع الغورية فلحقوا بغياث الدين وسلم البلد لعسكر خوارزم شاه وبعث
غياث الدين عسكره مع علي بن أبي علي وسار معه أميران صاحب الطالقان وكان منحرفا

عن غياث الدين بسبب عزله قدس الى ابن حرميل بأن يكسبه وواعده الهزيمة وحلقه
على ذلك فكسبه ابن حرميل فانهمز عسكر غياث الدين وأسر كثير من أمرائه وشر
ابن حرميل الغارة على بلاد بادغيس وغيرها من البلاد واعتزم غياث الدين على المسير
بنفسه الى هراة ثم شغل عن ذلك بأمر غزنة ومسير صاحب باميان الى الدوس فأقصر
واستظهر خوارزم شاه الى بلخ وقد كان عند مقتل شهاب الدين أطلق الغورية الذين
كان أسره في المصاف على خوارزم وخبرهم في المقام عنده وألحق بقومهم
واستصفي من أكابرهم محمد بن بشير وأقطعه فلما قصد الان بلخ قدم اليها أخوه على شاه
في العساكر وبرز اليه عمر بن الحسن أميرها فدافعه عنها ونزل على أربعة فراسخ وأرسل
الى أخيه خوارزم شاه بذلك فسار اليه في ذي القعدة من السنة ونزل على بلخ وحاصرها
وهم ينتظرون المدد من صاحبهم باميان بن بهاء الدين وقد شغلوا بغزنة فحاصرها
خوارزم شاه أربعين يوما ولم يظفر فبعث محمد بن بشير الغوري الى عماد الدين عمر بن
الحسن نائبها يستتر له فامتنع فاعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه أن أولاد
بهاء الدين أمراء باميان ساروا الى غزنة وأسره تاج الدين الزرقي فعاد محمد بن بشير الى
عمر بن الحسين فأجاب الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له وخرج اليه فأعادته الى بلده
وذلك في ربيع سنة ثلاث وسقائة ثم سار خوارزم شاه الى جوزجان وبها على بن علي
فتزلزله عنها وسلمها خوارزم شاه الى ابن حرميل لأنها كانت من أقطاعه وبعث الى
غياث الدين عمر بن الحسين من بلخ يستدعيه ثم قبض عليه وبعث به الى خوارزم شاه
وسار الى بلخ فاستولى عليها واستخلف عليها جغري التركي وعاد الى بلاده

* (استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا) *

ولما أخذ خوارزم شاه بلخ سار عنها الى ترمذ وبها عماد الدين عمر بن الحسين الذي كان
صاحب بلخ وقدم اليه محمد بن علي بن بشير بالعدو عن شأن أبيه وأنه انما بعثه لخوارزم
مكرما وهو أعظم خواصه وبعده بالاطلاع فاتهم على صاحبها أمره واجتمع عليه
خوارزم شاه والخطا من جميع جوانبه وأسرا أصحابه ملوك باميان بغزنة فاستأمن الى
خوارزم شاه وملك منه البلاد ثم سارها الى الخطا وهم على كقرهم ليسالموه حتى تلك
ويترعها منهم فكان كما قدره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء خوارزم شاه على الطالقان) *

ولما ملك خوارزم شاه ترمذ سار الى الطالقان وبها سونج واستتاب على الطالقان أمير
شكاز نائب غياث الدين محمود وبعث اليه يستميله فامتنع وبرز للعرب حتى تراهي

الجمعان فنزل عن فرسه ونفذ سلاحه وجاء متطارحا في العقوبة فأعرض عنه وملك
الطالقان واستولى على ما فيها وبعث اليه سونج واستتاب على الطالقان بعض أصحابه
وسار الى قلاع كالومين ومهوار وبها حسام الدين علي بن علي فقاتله ودفعه على ناحيته
وسار الى هراة وخيم بظاهرها وجاء رسول غياث الدين بالهدايا والتحف ثم جاء ابن
حرميل في جمع من عساكر خوارزم شاه الى أسفران فلكها على الامان في صفر من
السنة وبعث الى صاحب مجستان وهو حرب بن محمد بن ابراهيم من عقب خلف الذي
كان ملكها منذ عهد ابن سبكتكين في الطاعة لخوارزم والخطبة له فامتنع وقصد
خوارزم شاه وهو على هراة القاضي صاعد بن الفضل الذي أخرجه ابن حرميل وطلق
بغياث الدين فلما جاء الى خوارزم شاه رماه ابن حرميل بالبلل الى الغورية فخبسه بقلعة
نوزن وولى القضاء بهراة الصقي أبابكر بن محمد السرخسي وكان ينوب عن صاعد وانيه
في القضاء

* (استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها) *

ثم توفي صاحب مازندان حسام الدين ازديشرو وولى مكانه ابنه الأكبر وطرده أخاه
الوسط فقصد جرجان وبها الملك على شاه ينوب عن أخيه خوارزم شاه محمد بن تكش
واستفاده فاستأذن أخاه وسار معه من جرجان سنة ثلاث وسقائة ومات الاخ الذي ولى
على مازندان وولى مكانه أخوهما الأصغر ووصل على شاه ومعه أخو صاحب
مازندان فعاثوا في البلاد وامتنع الملك بالقلاع مثل سارية وآمد فلكوها من يده
وخطب فيها لخوارزم شاه وعاد على شاه الى جرجان وترك ابن صاحب مازندان الذي
استجار به ملكا في تلك البلاد وأخوه بقلعة كورة

* (استيلاء خوارزم شاه على ما وراء النهر وقتاله مع الخطا وأسره وخلاصه) *

قد تقدم لنا كيف تغلب الخطا على ما وراء النهر منذ هزموا سنجر بن ملك شاه وكانوا أمة
بادية يسكنون الخيام التي يسمونها الخركاوات وهم على دين الجوسية كما كانوا وكانوا
موطنين بنواحي أوز كنده وبلاد ساغون وكاشغر وكان سلطان سمرقند وبخاري من
ملوك الخانية الاقدمين عريقا في الاسلام والبيت والملك ويلقب خان خاقان بمعنى
سلطان السلاطين وكان الخطا وضعوا الجزية على بلاد المسلمين فيما وراء النهر وكثر عيهم
وتقلت وطأتهم فأنف صاحب بخاري من تحكيمهم وبعث الى خوارزم شاه يستصرخه
لحادثهم على أن يجعل اليه ما يحمله للخطا وتكون له الخطبة والسكة وبعث
في ذلك وجوم بخاري وسمرقند فلقوا له ووضعوا رعايتهم عنده فجهز ذلك وولى أخاه

على شاه علي طبرستان مع جرجان وولي على نيسابور الامير كركل خان من اخواله واعيان دولته ونذب معه عسكرا وولي على قلعة زوزن امين الدين ابا بكر وكان اصله حملا فارفع وترقى في الرتب الى ملك كرمان وولي على مدينة الجاه الامير جلدك واقتر على هراة الحسن بن حرميل وانزل معه الفامن المقاتلة واستناب في مرو وسرخس وغيرها وصالح غياث الدين محمودا على ما بيده من بلاد الغور وكرمين وجع عساكر وسار الى خوارزم فتجهز منها وعبرجيمون واجتمع بسلطان بخاري وسمرقند وزحف اليه انخطا فتواقعوامعه مرات وبقيت الحرب بينهم محالاً ثم انهزم المسلمون واسر خوارزم شاه ورجعت العساكر الى خوارزم معلولة وقد اربح بموت السلطان وكان كركل خان نائب نيسابور محاصر الهراة ومعه صاحب زوزن فرجعوا الى بلادهم واصلى كركل خان سور نيسابور واستكثر من الجند والاقوات وحدثته نفسه بالاستبداد وبلغ خبر الارجاف الى اخيه على شاه بطبرستان فدعا لنفسه وقطع خطبة اخيه وكان مع خوارزم شاه حين اسرا من امر انه يعرف بابن مسعود فتحميل للسلطان بأن اظهر نفسه في صورته واتفقا على دعائه باسم السلطان وأوهما صاحبهما الذي اسرهما ان ابن مسعود هو السلطان وان خوارزم شاه خديعه فأوجب ذلك الخطا في حقه وعظمه لاعتقاده انه السلطان وطلب منه بعد أيام أن يعيد ذلك الخديم لاهله وهو خوارزم شاه في الحقيقة ليعرف أهله بخبره ويأتيه بالمال فيدفعه اليه فأذن له الخطا في ذلك وأطلقه بكتابه ولحق بخوارزم ودخل اليها في يوم مشهود وعلم بما فعله أخوه على شاه بطبرستان وكرل خان نيسابور وبلغهما خبر خلاصه فهرب كركل خان الى العراق ولحق على شاه غياث الدين محموداً كرمه وانزله وسار خوارزم شاه الى نيسابور فأصلح أمورها وولي عليها وسار الى هراة فنزل عليها وعسكره محاصرونها وذلك سنة أربع وستمائة والله أعلم

* (مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة) *

كان ابن حرميل قد تشكر لعسكر خوارزم شاه الذين كانوا عندهم بهراة لسوء سيرتهم فلما عبر خوارزم شاه جيمون واشتغل بقتال الخطا قبض ابن حرميل على العسكر وحبسهم وبعث الى خوارزم شاه يعذرو ويشتكون فكتب اليه يستحسن فعله ويأمره بانقاذ ذلك العسكر اليه ينتفع بهم في قتال الخطا وكتب الى جلدك بن طغرل صاحب الجاه أن يسير اليه بهراة ثقة بفعله وحسن سيرته وأعلم ابن حرميل بذلك ودمن الى جلدك بالتجسس على ابن حرميل بكل وجه والقبض عليه فساد في ألقي مقاتل وكان يهوى ولاية هراة لأن أبا طغرل كان واليا به النجف فلما قرب هراة أمر ابن حرميل

الناس بالخروج لتلقيه وخرج هو في اثرهم يمدان أشار عليه وزيره خواجا الصاحب فلم يقبل فلما اتى جلدك وابن حرميل ترجلا عن فرسهما للسلام وأحاط أصحاب جلدك بابن حرميل وقبضوا عليه وانهزم أصحابه الى المدينة فأغلق الوزير خواجا الابواب واستعد للحصار وأظهر دة وغياث الدين محمود وجاء جلدك فناداه من الصور وتهتده بقتل ابن حرميل وجاء ابن حرميل حتى أمره بتسليم البلد لجلدك فأبى وأساء الردة عليه وعلى جلدك فقتل ابن حرميل وكتب الى خوارزم شاه بالخبر فبعث خوارزم شاه الى كركل خان نائب نيسابور والي امين الدين ابي بكر نائب زوزن بالمسير الى جلدك وحاصر هراة معه فساد ذلك في عشرة آلاف فارس وحاصروها فامتنعت وكان خلال ذلك ما فقه من انهزم خوارزم شاه أمام الخطا وأسره ثم تخلص ولحق بخوارزم ثم جاء الى نيسابور ولحق بالعساكر الذين يحاصرون هراة فأحسن الى أمرائهم لصرهم وبعث الى الوزير خواجا في تسليم البلد لانه كان يعد عسكره بذلك حين وصوله فامتنع وأساء الردة فقتل خوارزم في حصاره وخبر أهل المدينة وجهدهم الحصار وتحدثوا في الثورة فبعث جماعة من الجند للقبض عليه فثاروا بالبلد وشعر جماعة العسكر من خارج بذلك فرجعوا الى السور واقهموه وملك البلد عنوة وبنى بالوزير أمير الى خوارزم شاه فأمره بقتله فقتل وكان ذلك سنة خمس وسقانة وولي على هراة خاله أمير ملك وعاد وقد استقر له أمر خراسان

(١) * (استيلاء خوارزم شاه على بيروز كوه وسائر بلاد خراسان) *

لما ملك خوارزم شاه هراة وولي عليها خاله أمير ملك وعاد الى خوارزم بعث الى أمير ملك يأمره بيروز كوه وكان بها غياث الدين محمود بن غياث الدين وقد لحق به أخوه على شاه وأقام عنده فساداً أمير ملك وبعث اليه محمود ببطاعته ونزل اليه فقبض عليه أمير ملك وعلى على شاه أخى خوارزم شاه وقتلها جميعاً سنة خمس وستمائة وصارت خراسان كلها لخورزم شاه محمد بن تكمش وانقرض أمر الغورية وكانت دولتهم من أعظم الدول وأحسنها والله تعالى ولي التوفيق

* (هزيمة الخطا) *

ولما استقر أمر خراسان لخوارزم شاه واستنقروا عن نهر جيمون وسار اليه الخطا وقد احتفلوا للقاءه وملكهم يومئذ نيكوه ابن مائة سنة ونحوها وكان مظفر ايجر با بصيرا بالحرب واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وبخاري وتراجعوا سنة ست وسقانة ووقعت بينهم حرب لم يعهد مثلها ثم انهزم الخطا وأخذ فيهم القتل كل مأخذ

(١) بيروز كوه
من المشترك بكسر
الباء الموحدة
وسكون المثناة
التحتية وضم الراء
المهملة وواو ثم
زاه موحدة وضم
الكاف ثم واو
وها معناه الجبل
الازرق وهي قلعة
حصينة دارمملكة
جبال الغور اه
من أي القداء
بياض بالاصل

وأمر ملكهم طائفة كوه فأكرمهم خوارزم شاه وأجلسه معه على سريرته وبعث به إلى خوارزم وسار هو إلى ما وراء النهر وملكها مدينة مدينة إلى أوركند وأنزل قوا به فيها وعاد إلى خوارزم ومعه صاحب سمرقند فأصهر إليه خوارزم شاه بأخته ورده إلى سمرقند وبعث معه شحنة يكون بسمرقند على ما كان أيام الخطا والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء

*** (استفاض صاحب سمرقند) ***

ولما عاد صاحب سمرقند إلى بلده أقام شحنة خوارزم شاه وعسكره معه نحو من سنة ثم استعجب سيرةهم وتكرلهم وأمر أهل البلاد فثاروا بهم وقتلوهم في كل مذهب وهم يقتل زوجته أخت خوارزم شاه فغلقت الأبواب دونه واسترحمته فتركها وبعث إلى ملك الخطا بالطاعة وبلغ الخبر إلى خوارزم شاه فاستعصم بهم وقتل من في بلده من أهل سمرقند ثم أثنى عن ذلك وأمر عساكره بالتوجه إلى ما وراء النهر فخرجوا أرسلوا وهو في أثرهم وعبر بهم النهر ونزل على سمرقند وحاصرها ونصب عايمه الآلات وملكها عنوة واستباحها ثلاثا قتل فيها نحو من مائتي ألف واعتصم صاحبها بالقلعة ثم حاصرها وماتت عنها عنوة وقتل صاحبها صبرا في جماعة من أقرانه ومحا آثار الخيانة ونزل فساد البلاد وراء النهر قوا به وعاد إلى خوارزم والله تعالى ولي النصر منه وفعله

*** (استلحام الخطا) ***

قد تقدم لنا وصول طائفة من أمم الترك إلى بلاد تركستان وكاشغور وانتشارهم في ما وراء النهر واستخدموا المملوك الخانية أصحاب تركستان وكان أرسلان خان محمد بن سليمان ينزلهم صالح على الريف فيما بينه وبين الصين ولهم على ذلك الاقطاعات والبحرايات وكان يعاقبهم على ما يقع منهم من الفساد والعيث في البلاد ويوقع بهم فقر وامن بلاده وابتغوا عنه فسيحا من الارض ونزلوا بلاد ساغون ثم خرج كوخان ملك الترك الاعظم من الصين سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة فسارت اليه أمم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقرخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فهزموه وبعث بالصريح إلى خاله سنجر فاستنفر مملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيحون للقائهم في صفر سنة ست وثلاثين ولقيهم أمم الترك والخطا فهزموه وأخذوا في المسلمين وأسرت زوجة السلطان سنجر ثم أطلقها كوخان بعد ذلك وملك الترك بلاد ما وراء النهر ثم مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته وماتت قريبا وملك من بعدها أمها زوجة كوخان وابنه محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ما وراء

النهر إلى أن غلبهم عليه خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش كما قدمنا وكانت قد خرجت قبل ذلك خارجة عظيمة من الترك يعرفون بالتروز لواني حدود الصين وراء تركستان وكان ملكهم كشلي خان وقع بينه وبين الخطا من العداوة والحروب ما يقع بين الامم المتجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف كشلي في أمم الترك إلى الخطا لينتزع الفرصة فيهم فبعث الخطا إلى خوارزم شاه يخطفون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمرهم وتضيق عنه قدرته وقدرتهم وبعث إليه كشلي بغريه بهم وأن يتركه واياهم ويحلف له على مسالمة بلاده فسار خوارزم شاه بهم كل واحد من الفريقين أنه له وأقام متبذرا عنهم حتى تواقعوا وانهمز الخطا فمال مع التتر عليهم واستلحموهم في كل وجه ولم ينبج منهم الا القليل فتحصنوا بين جبال في نواحي تركستان وقبيل آخرون لحقوا بخوارزم شاه كانوا معه وبعث خوارزم شاه إلى كشلي خان ملك التتر يعتد عليه بهزيمة الخطا وانها انما كانت بظاهرنه فأظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه في بلاده وأملأ كههم وسار لحر بهم ثم علم انه لا طاقة له بهم فمكث يراوهم على اللقاء وكشلي خان يعدله في ذلك وهو يغلبه واستولى كشلي خان خلال ذلك على كاشغور وبلاد تركستان وساغون ثم عمد خوارزم شاه إلى الشاش وقرعانة واهمان وكاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله ازدهارها ولا أحسن عمارة فخلا أهلها إلى بلاد الاسلام وخرّب جميعها خوفا أن يملكها التتر ثم اختلف التتر بعد ذلك وخرج على كشلي طائفة أخرى منهم يعرفون بالمغل وملكهم جنكيز خان فشغل كشلي خان بحر بهم عن خوارزم شاه فعبر النهر إلى خراسان ونزل خوارزم شاه إلى أن كان من أمره ما ذكره والله تعالى أعلم

*** (استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند) ***

قد تقدم لنا أنه كان من جملة أمر خوارزم شاه تكش تاج الدين أبو بكر وانه كان كرايا للدواب ثم ترقى به الاحوال إلى أن صار مروان لتكش والسروان مقدم الجهاد ثم تقدم عنده بالملء واماته وصار أميراً وولاه قلعة زوزن ثم تقدم عند علاء الدين محمد بن تكش واختصه فأشار عليه بطلب بلاد كرمان لما كانت مجاورة لوطنه فبعث معه عسكرا وسار إلى كرمان سنة ثنتي عشرة وصاحبها يومئذ محمد بن حرب أبي الفضل الذي كان صاحب سجستان أيام السلطان سنجر فغلبه على بلاده وملكها ثم سار إلى كرمان وملكها كلها إلى السند من نواحي كابل وسار إلى هرمز من مدن فارس بساحل البحر واسم صاحبها ميكافا طاعه وخطب لخوارزم شاه وضمن مالا يحمله وخطب له بقلعات وبعض عمان من وراء النهر لانهم كانوا يتقربون إلى

صاحب هرمز بالطاعة وتسير سفنهم بالتجارة الى هرمز لانه المرسى العظيم الذي تسافر اليه التجار من الهند والصين وكان بين صاحب هرمز وصاحب كيش مغاورات وقت وكل واحد منهما ينهى مراكب بلاده ان ترمي ببلاد الاخر وكان خوارزم شاه يطيق بنواحي سمرقند خشية ان يقصد التمرأصحاب كشي خان بلاده

(استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها)

ولما استولى خوارزم شاه محمد بن تكش على بلاد خراسان وملك باميان وغيرها وبعث تاج الدين المرز صاحب غزنة وقد تغلب عليها بعد ملوك الغورية وقد تقدم في أخبار دولتهم فبعث اليه في الخطبة له وأشار عليه كيردولته قطلغ تكين مولى شهاب الدين الغوري وسائر أصحابه بالاجابة الى ذلك فخطب له ونقش السكة باسمه وسار قتيصرا وتلك قطلغ تكين بغزنة فبايعه فبعث قطلغ تكين لخوارزم شاه يستدعيه فأغذله السير وملك غزنة وقاعها وقتل الغورية الذين وجدوا بها خصوصا الاتراك وبلغ الخبر المرز فهرب الى آساون ثم أحضر خوارزم شاه قطلغ ويمنجه على قلعة وفاته لصاحبه وصادره على ثلاثين هجلا من أصناف الاموال والامتعة وأربع مائة مملوك ثم قتله وعاد الى خوارزم وذلك سنة ثلاث عشرة وستمائة وقبل ستة ثنتي عشرة بعد ان استخلف عليها ابنه جلال الدين منكبرس والله أعلم بغيبه وأحكام

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل)

كان خوارزم شاه محمد بن تكش قد ملك اربها وهمدان وبلاد الجبل كلها أعوام تدوين وخمسمائة من يد قطلغ آتياخ بغيه أمراء السلجوقية ونازع فيها ابن القصاب وزير الخليفة الناصر فغلبه خوارزم شاه وقتله كما مر في أخباره ثم شغل عنها تكش الى ان توفي وذلك سنة سبع وتسعين وصار ملكه لابنه علاء الدين محمد بن تكش وتغلب موالى البهلوان على بلاد الجبل واحدا بعد واحد ونصبوا أربك بن مولا هم البهلوان ثم انتقصوا عليه وخطبوا خوارزم شاه وكان آخر من ولي منهم أغماش وأقام بهم امة فخطب لعلاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه ثم وثب عليه بعض الباطنية وطمع أربك بن محمد البهلوان ببقية الدولة السلجوقية بأذربيجان واران في الاستيلاء على أعمال اصبهان والري وهمذان وسائر بلاد الجبل وطمع سعد بن زكي صاحب فارس ويقال سعد بن دكل في الاستيلاء عليها أيضا كذلك وسار في العساكر ذلك أربك اصبهان بمالاة أهلها وملك سعد الري وقزوین وسمان وطارا الخبر الى خوارزم شاه يا اصبهان بسمرقند سار في العساكر سنة أربع عشرة وستمائة في مائة ألف بعد ان جهز

العساكر فيما وراء النهر وبغفور الترك وانتهى الى قوم من فقار القساكر وسار متجرا في اثني عشر ألفا فلما طمرت مقدمته بأهل الري وسعد مخيم بظاهرها وركب للقتال بظن انه السلطان ثم تبين الا لمة والمركب واستيقن انه السلطان فولى عساكره منهزمة وحصل في أسر السلطان وبلغ الخبر الى أربك باصبهان فسار الى همدان ثم عدل عن الطريق في خواصه وورصكب الاوعار الى أذربيجان وبعث وزيره أبا القاسم بن علي بالاعتذار فبعث اليه في الطاعة فأجابته وحمله الضريرة فاعتذر بقتال الكرج وأما سعد صاحب فارس فبلغ الخبر بأسره الى ابنه نصر الدين أبي بكر فهاج بخلعان أبيه وأطلق السلطان سعدا على أن يعطيه قلعة اصطخر ويحمل اليه ثلث الخراج وزوجه بعض نوابه وبعث معه من رجال الدولة من يقبض اصطخر فلما وصل الى شيراز وجد ابنه منتقضا قد أدخله بعض أمراء ابنه وفتح له باب شيراز ودخل على ابنه واستولى على ملكه وخطب لخوارزم شاه واستولى خوارزم شاه على ساورة وقزوین ورجان واهر وهمذان واسبهان وقم وقاشان وسائر بلاد الجبل واستولى عليها كلها من أصحابها واختص الأمير طابئين بهمدان وولى ابنه وكن الدولة ياور شاه عليهم جميعا وجعل معه جمال الدين محمد بن سابق الشاوي ووزيرا

(طلب الخليفة وامتناع الخليفة منها)

ثم بعد ذلك بعث خوارزم شاه محمد بن تكش الى بغداد يطلب الخليفة به من الخليفة كما كانت لبني سلجوق وذلك سنة أربع عشرة وذلك لما رأى من استفعال أمره واتساع ملكه فامتنع الخليفة من ذلك وبعث في الاعتذار عنه الشيخ شهاب الدين السهروردي فأكبر السلطان مقدمه وقام لتلقه وأول ما بدأ به الكلام على حديث رجلين على ركبته لاستماعه ثم تكلم وأطال وأجاد وعرض بالموعظة في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم في بني العباس وغيرهم والتعرض لآذائهم فقال السلطان حاش لله من ذلك وأنا ما آذيت أحدا منهم وأمير المؤمنين كان أولى مني بموعظة الشيخ فقد بلغني أن في محبسه جماعة من بني العباس مخلصين بتناسلون فقال الشيخ الخليفة اذا حبس أحد الملاح لا يعترض عليه فيه فابويع الا لتتفرق المصالح ثم ودعه السلطان ورجع الى بغداد وكان ذلك قبل أن يسير الى العراق فلما استولى على بلاد الجبل وفرغ من أمرها سار الى بغداد وانتهى الى عقبة سرايا وأصابه هنالك تلج عظيم أهلك الحيوانات وعقن أيدي الرجال وأرجلهم حتى قطعوها ووصله هنالك شهاب الدين السهروردي ووعظه فقدم ورجع عن قصده فدخل الى خوارزم سنة خمس عشرة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* (قصة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده) *

ولما استكمل السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش ملكه بالاستيلاء على الري وبلاد الجبل قسم أعمال ملكه بين ولده فجعل خوارزم وخراسان ومازندان لولي عهده قطب الدين أولاغ شاه وانما كان ولي عهده دون ابنه الأكبر جلال الدين منكبرس لأن أم قطب الدين وأم السلطان وهي تركمان خاتون من قبيلة واحدة وهم فياروت من شعوب يلك إحدى بطون الخطاط فكانت تركمان خاتون متحكمة في ابنها السلطان محمد ابن تكش وجعل غزنة وباميان والغور وبست ومكسامادوما من الهند لابنه جلال الدين منكبرس وكرمان وكيس ومكرمان لابنه غياث الدين يترشاه وبلاد الجبل لابنه ركن الدين غور شاه كما قدمناه وأذن لهم في ضرب النوب الخمس له وهي دبادب صغار تفرع عقب الصلوات الخمس واختص هو بنو به سماءا نوب ذي القرنين سبع وعشرين ديدبة وكانت مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر هكذا ذكر الوزير محمد ابن أحمد السنوي المنشي كاتب جلال الدين منكبرس في أخباره وأخبار أبيه علاء الدين محمد بن تكش وعلى كتابه اعتمدت دون غيره لأنه أعرف بأخبارهما وكانت كرمات ومكرمان وكيس لمؤيد الملك قوام الدين وهلك منصرف السلطان من العراق فأقطعها لابنه غياث الدين كما قلناه وكان الملك هـ ذا سنة فأصبح ملكا وأصل خبره أن أمته كانت دابة في دار نصرة الدين محمد بن أبرز صاحب زوزن ونشأ في بيته واستخدمه وسفر عنه للسلطان فسمي به أنه من الباطنية ثم وجع خوفة من السلطان بذلك فأنقطع نصرة الدين إلى الاسماعيلية وتحصن ببعض قلاع زوزن وكتب قوام الدين بذلك إلى السلطان فجعل إليه وزارة زوزن وولاية تجايتها ولم يزل يخادع صاحبه نصرة الدين إلى أن راجع فتمكن من السلطان وسمه ثم طمع قوام الدين في ملك كرمات وكان بها أمير من بقية الملك دينار وأمه السلطان بعسكر من خراسان فملك كرمات وحسن موقع ذلك من السلطان فلقبه مؤيد الملك وجعلها في أقطاعه ومارجع السلطان من العراق وقد نفقت بحاله بعث إليه بأربعة آلاف بخي ووفى أمر ذلك فرد السلطان أعماله إلى ابنه غياث الدين كما قلناه وجعل من تركته إلى السلطان سبعون جلامن الذهب خلا الاصناف

* (أخبار تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش) *

كانت تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش من قبيلة ياروت من شعوب الترك يلك من الخطا وهي بنت خان حيكش من ملوكهم تركوها السلطان خوارزم شاه تكش

فولدت له السلطان محمد أفلاملك لحق بها طوائف يلك ومن جاوهرهم من الترك واستظهرت بهم وتمحكت في الدولة فلم يملك السلطان معها أمره وصك كانت تولى في النواحي من جهتها كما يولى السلطان وتمحكم بين الناس وتنف من الغلطات وتقدم على القتل والقتل وتقيم معاهد الخير والصدقة في البلاد وكان لها سبعة من الموقعين يكتبون عنها وإذا عارض توقيعها توقيع السلطان على بالتأخير منه ما وكان لقبها خدافندجهان أي صاحبة العالم وتوقيعها في الكتاب عصمة الدنيا والدين أولاغ تركمان ملك نساء العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده تكتبها بقلم غليظ وتجوّد كتابتها أن تزور عليها واستوزرت للسلطان وزيره نظام الملك وكان مستخدما لها فلما عزل السلطان وزيره أشارت عليه بوزارة نظام الملك هذا فوزر له على حكره من السلطان وتمحكم في الدولة بتحكيمها ثم تنكر له السلطان لأمور بلغت منه عنه وعزله فاستقر على وزارتها وكان شأنه في الدولة أكبر وشكاه إليه بعض الولاة بنواحي خوارزم أنه صادره فأمر بعض خواصه بقتله فنفذته تركمان من ذلك وبقي على حاله وعجز السلطان عن إنفاذ أمره فيه والله يؤيد بنصره من يشاء

* (خروج التتر وغلبهم على ما وراء النهر وفرار السلطان أمامهم من خراسان) *

ولما عاد السلطان من العراق سنة خمس عشرة كما قدمناه واستقر بيسابور وفدت عليه رسل جنكزخان بهدية من المعدنين ونوافج المسك ووجرا ليشم واليابان طائفة التي تسبح من وبر الابل البيض ويخبر أنه ملك الصين وما يليها من بلاد الترك ويسأل الموادعة والاذن للتجار من الجائنين في التردد في متاجرهم وكان في خطابه أطراء السلطان بأد مثل أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك واستدعى محمود الخوارزمي من الرسل واصطنعه ليكون عينه على جنكزخان واستخبره على ما قاله في كتابه من ملكه الصين واستيلائه على مدينة طوغاج فصدق ذلك ونكر عليه الخطاب بالولد وسأله عن مقدار العساكر فغشه وقلها وصرفهم السلطان بما طلبوه من الموادعة والاذن للتجار فوصل بعض التجار من بلادهم إلى انزار وبمانيال خان ابن خال السلطان في عشرين ألفا من العساكر فشره إلى أموالهم وخاطب السلطان بأنهم عيون وليسوا بتجار فأمره بالاحتياط عليهم فقتلهم خفية وأخذ أموالهم وفشا الخبر إلى جنكزخان فبعث بالنكير إلى السلطان في نقض العهد وإن كان فعل نبالا فبعث إليه يتهمة على ذلك فقتل السلطان الرسل وبلغ الخبر إلى جنكزخان فساد في العساكر واعتزم السلطان أن يحصن سمرقند بالأسوار فجاء لذلك خراج ميتين وجبي ثالثة استخدم بها الفرسان وسار إلى أحياء جنكزخان فكبسهم وهو غائب عنها في محاربة كشيلى خان

فغنم ورجع واتبعهم ابن جنكزخان فكانت بينهم واقعة عظيمة هلك فيها كثير من
الفرقيين ولجأ خوارزم شاه الى جيمون فأقام عليه يتطرق شأن التتر ثم عاجله جنكزخان
فأجفل وتركها وفرق عساكره في مدن ما وراء النهر انزار وبخاري وسمرقند وترمد
ويخند وأرسل أنبايغ من كبرائه وحجاب دولته في بخاري وجاء جنكزخان الى
انزار فحاصرها وملكها غلابة وأسر أميرها نيسال خان الذي قتل التجار وأذاب الفضة
في أدنيه وعينيه ثم حاصر بخاري وملكها على الامان وقاتلوا معه القلعة حتى ملكوها
ثم غدر بهم وقتلهم وسلبهم وخرّبها ورحل جنكزخان الى سمرقند ففعلوا فيها مثل ذلك
سنة تسع عشرة وستة مائة ثم كتب كتابا على لسان الامراء قرابة أم السلطان يستدعون
جنكزخان ويهددها بزيادة خراسان الى خوارزم ويحث من يستخلفه على ذلك ويحث
الكتب مع من يتعزّض بها السلطان فلما قرأها الراتب بأتمه وقرأتها

(اجفل السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان ومهلكه)

ولما بلغ السلطان استيلاء جنكزخان على انزار وبخاري وسمرقند وجاء نائب بخاري
ناجيا في القلعة أجفل حينئذ وعبر جيمون ورجع عنه طوائف الخطا الذين كانوا معه
وعلاء الدين صاحب قيدر وتحاذل الناس وسرح جنكزخان العساكر في أثره نحو
من عشرين ألفا يسلمهم التتر المغربة لسيرهم نحو قرب خراسان فتوغلوا في البلاد
وانتهوا الى بلاد بيجوروا كتمسكوا كل مامر وأهليه ووصل السلطان الى نيسابور
فلم يثبت بها ودخل الى ناحية العراق بعد أن أودع أمواله قال المنشئ في كتابه حدثني
الامير تاج الدين البسطامي قال لما انتهى خوارزم شاه في مسيره الى العراق استخضرني
وبين يديه عشرة صناديق مملوءة لا آلي لا تعرف قيمتها وقال في اثنين منها فيه مامن الجواهر
ما يساوي خراج الارض بأسرها وأمرني بحملها الى قلعة اردهر من أحسن قلاع
الارض وأخذت خط يد الموالي بوصولها ثم أخذها التتر بعد ذلك حين ملكوا العراق
انتهى ولما ارتحل خوارزم شاه من نيسابور قصد ما زندان والتتر في أثره ثم انتهى الى
أعمال همذان فكبسوه هناك ونجا الى بلاد الجبل وقتل وزيره عماد الملك محمد بن

واقام هو بساحل البحر بقرية عند الفريضة يصلي ويقرأ ويعاهد الله على حسن السيرة
ثم كبسه التتر أخرى فركب البحر وخاضوا في أثره فغلبهم الماء ورجعوا ووصلوا الى
جزيرة في بحر طبرستان فأقام بها وطرقه المرض فكان جماعة من أهل ما زندان يمرضونه
ويحمل اليه كثير من حاجته فيوقع لحاملها بالولايات والاقطاع وأمضى ابنه جلال
الدين بعد ذلك بجميعها ثم هلك سنة سبع عشرة وستة مائة ودفن بتلك الجزيرة لاحدى
وعشرين سنة من ملكه بعد أن عهد لابنه جلال الدين منكبرس وخلع ابنه الاصغر

قطب الدين أولاغ شاه ولما بلغ خبر اجفاله الى أمه تركان خاتون بنحوارزم خرجت
هاربة بعد أن قتلت نحو من عشرين من الملوك والاكابر المحبوسين هناك ولحقت
بقلعة أيلان من قلاع ما زندان فلما رجع التتر المغربة عن السلطان خوارزم شاه بعد
ان خاض بحره طبرستان الى الجزيرة التي مات بها فقصدها وما زندان وملكوا قلاعها على
ما فيها من الامتناع ولقد كان قبحها تأخر الى سنة تسعين أيام سليمان بن عبد الملك فلكوها
واحدة واحدة وحاصروا تركان خاتون في قلعة أيلان الى أن ملكوا القلعة صلبا
وأمروها وقال ابن الاثير انهم لقوها في طريقها الى ما زندان فأحاطوا بها وأمروها
ومن كان معهما من بنات السلطان وتر وجهن التتر وترج دوش خان بن جنكزخان
باحداهن وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهن في خول وذل وكانت تحضر سحاط
جنكزخان كأحداهن وتحمل قوتها منه وكان نظام الملك وزير السلطان مع أمه تركان
خاتون فحصل في قبضة جنكزخان وكان مندهم معظما لما بلغهم من تشكر السلطان له
وكما نوايسا ورونه في أمر الجباية فلما استولى دوش خان على خوارزم وجاء بحرم
السلطان الذين كانوا بها وفيهم من نيات فوّهب احداهن لبعض خدمه ففقت نفسها
منه وباتت للوزير نظام الملك فشكاه ذلك الخادم لجنكزخان ورماه بالجارية فأحضره
جنكزخان وهدد عليه خيانة استأذنه وقتله

{ مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق }
{ الى آذر بيجان وما وراءها من البلاد هناك }

ولما وصل التتر الى الري في طلب خوارزم شاه محمد بن تكش سنة سبع عشرة وستة مائة
ولم يجدوه عادوا الى همذان واكتسحوا مامرا وأهليه وأخرج اليهم أهل همذان
ما حضرهم من الأموال والنياب والدواب فأتواهم ثم ساروا الى زنجان ففعلوا
كذلك ثم الى قزوین فامتنعوا منهم فحاصروها وملكوها عنوة وأتباعوها ويقال
ان القتلى بقزوین زادوا على أربعين ألفا ثم هجم عليهم الشتاء فساروا الى آذر بيجان
على شأنهم من القتل والاكتساح وضاحبها يومئذ أربك بن البهلوان مقيم بدير عاكف
على لذاته فرأسلهم وصانعهم وانصرفوا الى بوقان ايشتوا بالسواحل ومرت الى بلاد
الكرج فجمعوا القتالهم فهزمهم التتر وأخذوا فيهم فبعثوا الى أريك صاحب
آذر بيجان والى الاشرف بن العادل بن أيوب صاحب خلاط والجزيرة يطالبون اتصال
أيديهم على مدافعة التتر وانضاف الى التتر اقرش من موالي أربك واليه جوع من
التركان والاكراد وسار مع التتر الى الكرج واكتسحوا بلادهم وانتهوا الى بلقين وسار
اليهم الكرج فلقبهم اقرش أولا ثم لقبهم التتر فانهم الكرج وقتل منهم ما لا يحصى

وذلك في ذي القعدة من سنة سبع عشرة ثم عاد التتر الى مراغة ومرتوا بدير فسانعهم صاحبها كعادته وانتهوا الى مراغة فقاتلوه اياما وبها امرأة قتلتها ثم ما سكوا في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ثم رحلوا عنها الى مدينة اربل وبها مظنر الدين بن فاستدبر الدين صاحب الموصل فامد به بالعساكر ثم هم بالخروج لحفظ الدروب على بلادهم فحامت كتب الخليفة الناصر اليهم جميعا بالمسير الى دقوقا ليقبوا بها مع عساكره ويدافع عن العراق وبعث معهم بشتر كبير امرائه وجعل المتقدم على الجميع مظفر الدين صاحب اربل فقاموا عن لقاء التتر وخام التتر عن لقاءهم وساروا الى همدان وكان لهم بها شحنة من مذملكوها ولا فطالبوه بفرض المال على أهلها وكان رئيس همدان شريفا علويا قديم الرياسة بها فخصهم على ذلك ففجروا وأساوا الرذيلة وأخرجوا الشحنة وقتلوا التتر وغضب العلوي فتمسك عنهم الى قلعة بقر به فامتنع وزحف التتر الى البلد فلكوه عنوة واستباحوه واستلموا أهلهم ثم عادوا الى اذربيجان فلكوا ادريسيل واستباحوها وخرّبوها وساروا الى تبريز وقد فارقه اربك بن البهلوان صاحب اذربيجان واراد ان يقصد لقبحوان وبعث بأهل زحرمة الى حوى فرار من التتر الهجزة وانهم ما كلفهم بأمير تبريز شمس الدين الطغراني وجمع أهل البلد واستعد للحصار فأرسل اليه التتر في المصانعة فسانعهم وساروا الى مدينة سوا فاستباحوها وخرّبوها وساروا الى يلقان فحاصروها وبعثوا الى أهل البلد رجلا من أكابرهم يقرّر معهم في المصانعة والصلح فقتلوه فأسرى التتر في حصارهم وملكوا البلد عنوة في رمضان سنة ثمان عشرة واستلموا أهلها وأخشوا في القتل والمذلة حتى بقروا البطون على الاجنة واستباحوا جميع انصاحية قتلا ونهبوا وتخربوا ثم ساروا الى قاعدة اران وهي كنجة ورأوا امتناعها فطلبوا المصانعة من أهلها فسانعهم ولم يفرغوا من أعمال اذربيجان واراد ساروا الى بلاد

في
صفر
سنة
ثمان
عشرة

في
صفر
سنة
ثمان
عشرة

مسلمون وكفار فأوقعوا تلك الطوائف واكتسحوا عامة الساقط وقتلهم قتيقا والآن ودافعوه ولم يطق التتر مغالبتهم ورجعوا وبعثوا الى القتيقا وهم وانقون بمالهم فأوقعوا بهم وجر من كان بعيد منهم الى بلاد الروس واعتصم آخرون بالجبال والقياض واستولى التتر على بلادهم وانتهوا الى مدينتهم الكبرى سراي على بحر نيطنس لتصل بخليج القسطنطينية وهي مادتهم وفيها تجارهم فملكها التتر واقترب أهلها في الجبال وركب بعضهم الى بلاد الروم في ايلة بني فليح ارسلان ثم سار التتر سنة عشر وستة مائة من بلاد قتيقا الى بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسيحة وأهلها يدينون بالنصرية فساروا الى مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القتيقا سافروا اليهم فاستطرد بهم التتر مر احل ثم كرتوا عليهم وهم غارون فطاردهم القتيقا والروم أياما ثم انهزموا وأثنى التتر فيهم قتلا وسيدا ونهبوا وركبوا السفن هاربين الى بلاد المسلمين وتركوا بلادهم فأكتسبها التتر ثم عادوا اليها وقصدوا باغاراً واما السنة واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد أن أكنوا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم الكمناء من خلفهم فلم ينج منهم الا قليل وارتحلوا عائددين الى جنكزخان بأرض الطالقان ورجع القتيقا الى بلادهم واستقر وافيا والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء

(أخبار خراسان بعدمهلك خوارزم شاه)

قد كاد مناهلك خوارزم شاه ومسيره هؤلاء التتر المغرير في طلبه ثم انتهوا بمعدمهلك الى النواحي التي ذكرناها وكان جنكزخان بعد اجفال خوارزم شاه من جيحون وهو سمرقند قد بعث عسكرا الى ترمذ فسار وامنوا الى كلات من أحسن القلاع الى جانب جيحون فاستولوا عليها وأوسعوها نهباً وسير عسكرا آخر الى فرغانة وكذلك عسكرا آخر الى خوارزم وعسكرا آخر الى خورستان فعبر عسكرا خراسان الى بلخ وملكوها على الامان سنة سبع وستة مائة ولم يعرضوا الهابيعث وأنزلوا شخنتهم بها ثم ساروا الى زوزن وميمنة وايدخوى وفارياب فلكوها ولوا عليها ولم يعرضوا لأهلها بأذى وانما استنقروهم اقتال البلد معهم ثم ساروا الى الطالقان وهي ولاية متسعة تقصدوا قلعة صور كوه من أمتع بلادها فحاصروها ستة أشهر وامتنعت عليهم فسار اليهم جنكزخان بنفسه وحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى اذا رأى امتناعها أمر بنقل الخشب والتراب حتى اجتمع منه تل مشرف على البلد واستيقن أهل البلد الهلكة واجتمعوا وفتحوا الباب وصدقوا الجملة فنجوا الخيالة وتفرقوا في الجبال والشعاب وقتل الرجال ودخل التتر البلد فاستباحوها ثم بعث جنكزخان صهره قتيقا قوين الى خراسان ومر واسا وقتلوه فامتنعت عليهم وقتل قتيقا قوين فاقاموا على حصارها

وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها ويقال قتل فيها أزيد من سبعين ألفا وجمع فكان كالتلال العظيمة وكان رؤسها في حزة بجوار زم منذ ملكها خوار زم شاه تكتش فعاد إليها اختيار الدين جنكي بن عمر بن حزة وبوعمه وضبطوها ثم بعث جنكزخان ابنه في العساكر إلى مدينة مرو واستنفر أهل البلاد التي ملكوها قبل مثل بلخ وأخواتها وكان الناجون من هذه الوقائع كلها قد لحقوا بمرو واجتمع بها ما يزيد على مائتي ألف وعسكر وابطأها لا يشكون في الغلب فلما قاتلهم التتر صابروهم فوجدوا في مصابرتهم ما لم يحتسبوه فلولوا منهزمين وأثنى التتر فيهم ثم حاصروا البلد خمسة أيام وبهتوا إلى أميرها يستميلونه للتزول عنها فاستأمن إليهم وخرج فأكرموا أولا ثم أمر وأباحوا جندهم للعرض حتى استكملوا وقبضوا عليهم ثم استكتبوه رؤساء البلد وتجاره وصناعه على طبقاتهم وخرج أهل البلد جميعا وجلس لهم جنكزخان على كرسي من ذهب فقتل الجند في صعد واحد وقسم العامة رجالا وأطفالا ونساء بين البلد فاقسموهم وأخذوا أموالهم وامتنحوهم في طلب المال ونشوا القبور في طلبه ثم أحرقوا البلد وتربة السلطان صغير ثم استلم في اليوم الرابع أهل البلد جميعا يقال كانوا سبع مائة ثم ساروا إلى نيسابور وحاصروها خفا ثم اقسموها عنوة وفعلوا فيها فعلهم في مرو وأشد ثم بعثوا عسكرا إلى طوس وفعلوا فيها مثل ذلك وخرّبوها وخرّبوا مشهد على بن موسى الرضا ثم ساروا إلى هراة وهي من أمنع البلاد فحاصروها عشرة وملكوها وأمنوا من بقي من أهلها وأنزلوا عندهم شحنة وساروا لقتال جلال الدين بن خوار زم شاه كما يذكرون بعد فوثب أهل هراة على الشحنة وقتلوه فلما رجع التتر منهزمين اقسموا البلد واستباحوه وخرّبوه وأحرقوه ونهبوا نواحيه اجتمع وعادوا إلى جنكزخان بالطالقان وهو يرسل السرايا في نواحي خراسان حتى أتوا عليهم اتخروا وكن ذلك كله سنة سبع عشرة وبقيت خراسان خرابا وتراجع أهلها بعض الشيء فكانوا قوضي واستبدت آخرون في بعض مدنها كما نذكر ذلك في أماكنه والله أعلم

{ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر }
{ بعد مهلك خوار زم شاه واستقراره بغزنة }

ولما توفي السلطان خوار زم شاه محمد بن تكتش بجزيّة بجزيرة بحر طبرستان ركب وندّه البحر إلى خوار زم يقدمهم كبيرهم جلال الدين منكبرس وقد كان وثب بها بعد منصرف تركان خاتون أم خوار زم شاه رجل من العيارين فضبطها وأساء السيرة وانطلقت إليها أيدي العيارين ووصل بعض نواب الديوان فأشاعوا موت السلطان ففر

العيارون ثم جاء جلال الدين وأخوته واجتمع الناس إليهم فكانوا معهم سبعة آلاف من العساكر أكثرهم الباريونية قرابة أم خوار زم شاه فالتوا إلى أولاغ شاه وكان ابن أخهم كما مر وشاوروا في التتير بجلال الدين وخلعه ونفى الخبر إليه فسار إلى خراسان في ثلثمائة فارس وسلك المقازلة إلى بلدنا فلقى هنالك رسدا من التتير فهازمهم وبلغ أهلهم إلى نسا وكان بها الأسير اختصار زكي بن محمد بن عمر بن حزة قد رجع إليها من خوار زم كما قدمناه وضبطها فاستلم قل التتير وبلغ وبعث إلى جلال الدين بالمدد فسار إلى نيسابور ثم وصلت عساكر التتير إلى خوار زم بعد ثلاث من مسير جلال الدين فأجفل أولاغ وأخوته وساروا في اتباعه ومروا بناسا فسار معهم اختيار الدين صاحبها واتبعهم عساكر التتير فأدركوهم بنواحي خراسان وكبسوهم فقتل أولاغ شاه وأخوه أنشاه واستولى التتير على ما كان معهم من الأموال والذخائر واقتربت في أيدي الجند والفلاحين فبيعت بأجفلس الأثمان ورجع اختيار الدين زكي إلى نسا فاستبد بها ولم يسم إلى مراسم الملك وكتب له جلال الدين بولايتها فراجع أحوال الملك ثم بلغ الخبر إلى جلال الدين بن خف التتير إلى نيسابور وأن جنكزخان بالطالقان نيسابور إلى بست واتبعه نائب هراة أمر ملك ابن خال السلطان خوار زم شاه في عشرة آلاف فارس هاربا أمام التتير وقصد سجستان فامتنعت عليه فراجع واعتداه جلال الدين فسار إليه واجتمعوا فكبسوا التتير وهم محاصرون قلعة قندهار فاستلموهم ولم يفلت منهم أحد فراجع جلال الدين إلى غزنة وكانت قد استولى عليها اختيار الدين قربوش صاحب الغور عند ماسار واليهاء عن جلال الدين صر يحاغن أمس ملك سجستان خالفه قربوش واليهاء وملكها فناربه صلاح الدين الناقى وإلى قلعتها وقتله وملك غزنة رضا الملك شرف الدين بن أمور فقتل به رضا الملك واستبد بغزنة فلما ظفر جلال الدين بالتتير على قندهار رجع إلى غزنة فقتله وأوطنها وذلك سنة ثمان عشرة

{ استيلاء التتير على مدينة خوار زم ونهبها } *

قد كما قدمنا أن جنكزخان بعد ما أجفل خوار زم شاه من جيحون بعث عساكره إلى النواحي وبعث إلى مدينة خوار زم عسكرا عظيم العظمها لأنها كرسي الملك وموضع العساكر فسارت عساكر التتير إليها مع ابنه جنطاي وار كطاي فحاصروها خمسة أشهر ونصبوا عليها آلات فامتنعت فاستمدوا عليها جنكزخان فأمدتهم بالعساكر متلاحقة فزحفوا إليها وملكوا واجبا منها وما زالوا يملكونها ناحية ناحية إلى أن استوعبوها ثم فتحوا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسار إليها جيحون فغزوها وانقسم أهلها بين

السيف والعرق هكذا قال ابن الأثير وقال النسائي الكاتب أن دوشن خان بن جنكز خان عرض عليهم الأمان فخرجوا إليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة ولما فرغ التتر من خراسان وخوارزم رجعوا إلى ملكهم جنكز خان بالظالقات

(خبر آتياخ نائب بخاري وتغلبه على خراسان ثم فراره أمام التتر إلى الري) *

كان آتياخ أمير الأمراء والجناب أيام خوارزم شاه وولاه ناياب بخاري فلما ملكها التتر عليه كما قلناه أجفل إلى المقارة وخرج منها إلى نواحي ساوراه اختار الدين صاحبها بعرضه عليه للدخول عنده فأتى فوصله وأمدته وكان رئيس يشخوان من قرى نسا أبو الفتح قد أخل التتر فكتب إلى شحنة خوارزم فكان آتياخ بخير دأبهم عسكرا فهزمه آتياخ وأثنى فيهم وساروا إلى يشخوان فحاصروها وملكوها عنوة وذلك أبو الفتح أيام الحصار ثم ارتحل آتياخ إلى أيورود وقد تغلب تاج الدين عمر بن مسعود على أيورود وما بينهما وبين مرو فبقي خراجها واجتمع عليه جماعة من أكابر الأمراء وعاد إلى نسا وقد توفي نائبها اختيار الدين زنكي وملك بعده ابن عمه عمدة الدين حزة بن محمد بن حزة فطلب منه آتياخ خراج سنة ثمان عشرة وسار إلى شروان وقد تغلب عليها ألبكي بهلوان فهزمه وانتزعها من يده ولحق بهلوان بجلال الدين في الهند واستولى آتياخ خان على عامة خراسان وكان تكين بن بهلوان متغلبا على مرو فبعث جيحون ووكيس شحنة التتر بخاري فهزموه سنة سبع ورجع إلى شروان وهم باتباعه ولحقوا بآتياخ خان على جرجان فهزموه ونجا إلى غياث الدين يتر شاه بن خوارزم شاه بالري فأقام عنده إلى أن هلك كما نذكر إن شاء الله تعالى

(خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوارزم شاه) *

قد كان تقدم لنا أن السلطان لما قسم عمال كد بين أولاده جعل العراق في حصة غور شاه منهم ولما أجفل السلطان إلى ناحية الري لقيه ابنه غور شاه ثم سار من الري إلى كرمان فلما تسعة أشهر ثم بلغه أن جلال الدين محمد بن آية القزويني وكان بهمدان أراد أن يملك العراق واجتمع إليه بعض الأمراء وأن مسعود بن صاعد قاضي اصبهان مائل إليه فعاجله ركن الدولة واستولى على اصبهان وهرب القاضي إلى أتابك سعد بن زنكي صاحب فارس فأجاره وبعث ركن الدين العساكر لقتال همدان فتخاذلوا ورجعوا دون قتال ثم مضى إلى الري ووجد بها قوم من الاسماعيلية يحاولون اظهار دعوتهم ثم زحف التتر إلى ركن الدولة فحاصروه بقلعة رواندا وفتحوها فقاتلوه واستأمن اليهم ابن آية صاحب همدان فأمنوه ودخلوا همدان فوولوا عليها علاء الدين الشريف

الحسيني عوضا من ابن آية

(خبر غياث الدين يتر شاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه) *

قد كان تقدم لنا أن السلطان خوارزم شاه ولي ابنه غياث الدين يتر شاه كرمان وكيش ولم ينفذ إليها أيام آية ولما كانت الكعبة على قزوین خالص إلى قلعة ماروت من نواحي اصبهان وأقام عنده صاحبها ثم رجع إلى اصبهان ومرو به التتر ذاهبين إلى أذربيجان فحاصروه وامتنع عليهم وأقام بها إلى آخر سنة عشرين وسثمائة فلما جاء أخوه ركن الدين غور شاه من كرمان إلى اصبهان لقيه هناك وحرّضه غياث الدين على كرمان فنهض إليها وملكها فلما قتل ركن الدين كما قلناه سار غياث الدين إلى العراق وكان ركن الدين لما ولاه أبوه العراق جعل معه الأمير بقاطابستي أتابكين فاستبقت عليه فشكاه إلى آية وأذن له في حبسه فحبسه ركن الدين بقاعة سرحهان فلما قتل ركن الدين كما قلناه أطلقه نائب القلعة أسد الدين حولي فاجتمع عليه الناس وكثير من الأمراء واستمأله غياث الدين وأصهر إليه بأخته ومأطله في الزفاف يستبرئ ذهاب الوحشة بينهما وكانت اصبهان بعد مقتل ركن الدين غلب عليها ازبك خان واجتمعت عليه العساكر وزحف إليه الأمير بقاطابستي فاستجد ازبك غياث الدين فأنجده بعسكره مع الأمير دولة ملك وعاجله بقاطابستي فهزمه بظاهر اصبهان وقتله وملكها ورجع دولة ملك إلى غياث الدين فزحف غياث الدين إلى اصبهان وأطاعه القاضي والرئيس صدر الدين وبادر بقاطابستي إلى طاعته ورضى عنه غياث الدين وزف إليه أخته واستولى غياث الدين على العراق وما زندان وخراسان وأقطع ما زندان وأعمالها دولة ملك وبقاطابستي همدان وأعمالها ثم زحف غياث الدين إلى أذربيجان وشن الغارة على مراغة وترددت رسل صاحب أذربيجان ازبك بن بهلوان في المهادنة فهادنه وتزوج بأخته صاحب بقمون وقويت شوكتة وعظم فمكان بقاطابستي في دولته وتحكم فيها ثم حدثته نفسه بالاستبداد وانتقض وقصد أذربيجان وبها عملوا كان مستقضان على ازبك بن بهلوان فاجتمع معه وزحف اليهم غياث الدين فهزمهم ورجعوا مغلوبين إلى أذربيجان ويسال أن الخليفة دس بذلك إلى بقاطابستي وأغراه بالخلاف على غياث الدين ثم لحق بغياث الدين آتياخ خان نائب بخاري مقلتا من واقعة مع التتر بجرجان فأكرمه وقدمه وناقسه خال السلطان دولة ملك وأخوه وسعوا إليها فزجرهم عنه فذهبوا مغاضبين ووقع دولة ملك في عساكر التتر عمرو وزنجيان فقتل وهرب ابنه برکه خان إلى ازبك بأذربيجان ثم أوقع عساكر التتر بقاطابستي وهزموه ونجا إلى الكرم وخلص القل إلى غياث الدين وعاد التتر إلى ما وراء جيحون ثم تذكر

سعد الدين بن زكي وكاتبه أهل أصبهان حين كانوا منهزمين عنه فسار إليه وحاصره في قلعة اصطخر وما كتبها ثم سار إلى شيراز وملكها عليه عنوة ثم سار إلى قلعة حرة فحاصرها حتى استسلموا وتوفي عليها آتيا بن خان ودفن هناك بشعب سلمان وبعث عسكرا إلى كازرون فملكها عنوة واستباحها ثم سار إلى ناحية بغداد وجمع الناس الجوع من أربل وبلاد الجزيرة ثم راسل غياث الدين في الصلح فصالحه ورجع إلى العراق

(أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمة أمام التتر ثم عودته إلى الهند)

قد كان تقدم لنا أن ابنه خوارزم شاه لما قسم البلاد بين ولديه جعل في قسمه غزنة وباميان والغور وبست وهيكاباد وما يليها من الهند واستناب عليها ملك وأنزله غزنة فلما انهزم السلطان خوارزم شاه أمام التتر خضع إليه عربوته وإلى الغور فملكها من يده وكان من أمره ما قدمناه إلى أن استقر بهارضا الملك شرف الدين ولما أجفل جلال الدين من نيسابور إلى غزنة واستولى التتر على بلاد خراسان وهرب أمراؤها فلقوا بجلال الدين فقتل نائب هراة أمين الملك خال السلطان وقد قد مناصره بسجستان ثم مراجعته طاعة السلطان جلال الدين ولحق به أيضا سيف الدين بقراق الخلجي وأعظم ملك من بلغوه ظهر ملك والحسن فزحف كل منهم في ثلاثين ألفا ومع جلال الدين من عسكره مثلها فاجتمعوا وكبوا التتر المملوك محاصرين قلعة قندهار كما قلناه واستسلموهم ولحق فاهم بجنكز خان فبعث ابنه طولي خان في العساكر فساروا إلى جلال الدين فلق بهم بشروان وهزمهم وقتل طولي خان بن جنكز في المعركة وذهب التتر منهزمين واختلف عسكر السلطان جلال الدين على الغنائم وتنازع سيف الدين بقراق مع أمين الملك نائب هراة وتجهز إلى العراق وأعظم ملك ومظفر ملك وقتلوا أمين الملك فقتل أخ لبقراق وانصرف مغاضبا إلى الهند وتبعه أصحابه ولاصفهم جلال الدين وعظهم فلم يرجعوا وبلغ خبر الهزيمة إلى جنكز خان فسار في أم التتر وسار جلال الدين فلقى مقدمة عساكره فلم يفلت من التتر إلا القليل ورجع فنزل على نهر السند وبعث بالصرخ إلى الأمراء المتحرفين عنه وعاجله جنكز خان قبل رجوعه فهزمه بعد القتال والمصاهرة ثلاثا وقتل أمين الملك قريب أبيه واعترض المنهزمين نهر السند ففرق أكثرهم وأسرا بن جلال الدين فقتل وهو ابن سبع سنين ولما وقف جلال الدين على النهر والتتر في اتساعه فقتل أهله وحرمه جميعا واقحم النهر بفرسه فخلص إلى عدوته وتخلص من عسكره ثلثمائة فارس وأربعة آلاف راجل وبهض أمراؤه ولقوه بعد ثلاث وتخلص بعض خواصه بركب مشحون بالاقوات والملايس قد من حاجتهم وتجهن

أعظم ملك يعض القلاع وحاصره جنكز خان وملكها عنوة وقتله ومن معه ثم عاد التتر إلى غزنة فملكوها واستباحوها وأحرقوها وخربوها واكتسحوا سائر نواحيها وكان ذلك كله سنة تسع عشرة ولما سمع صاحب جبل جردى من بلاد الهند بجلال الدين جمع للقائه وخام جلال الدين وأصحابه عن اللقاء لما نهكهم الحرب فرجعوا إدراجهم وأدركهم صاحب جلال الدين صوري فقاتلهم وهزمهم وملكوا أمرهم وبعث إليهم نائب ملك الهند فلاطفهم وهاداهم والله تعالى ولي التوفيق

(أخبار جلال الدين بالهند)

كان جماعة من أصحاب جلال الدين وأهل عسكره لما عبروا إليهم حصلوا عند قباجة ملك الهند منهم بنت أمين الملك خلصت إلى مدينة أرجام من عملهم ومنهم شمس الملك وزير جلال الدين حياة أبيه ومنهم قزل خان بن أمين الملك خلص إلى مدينة كلور فقتله عاملها وقتل قباجة شمس الملك الوزير لحبر جلال الدين بأموره وبعث أمين الملك ولحق بجلال الدين جماعة من أمراء أخيه غياث الدين فقوى بهم وحاصروا مدينة كلور وافتتحها واقتح مدينة ترنوخ كذلك فجمع قباجة للقائه وسار إليه جلال الدين فقام عن اللقاء وهرب وترك معسكره فغفنه جلال الدين بمافيته وسار إلى لهاوون وفيها ابن قباجة تمتنع عليه فصالحه على مال يحميه ورحل إلى تستشان وبها نخر الدين السلاوي نائب قباجة فلقاه بالطاعة ثم سار إلى أوجا وحاصرها فصالحوه على المال ثم سار إلى جانش وهي شمس الدين اليمشي من ملوك الهند ومن موالى شهاب الدين الغوري فأطاعه أهلها وأقام بها وزحف إليه أيتش في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف راجل وثلثمائة قتل وزحف جلال الدين في عساكره وفي مقدمته جرجان بهلوان ازبك واختلفت المقدمات فلم يمكن اللقاء وبعث أيتش في الصلح ففتح إليه جلال الدين ثم اجتمع قباجة وأيتش وسائر ملوك الهند فقام عن لقاءهم ورجع أطلب العراق واستخلف جهان بهلوان الملك على ممالك من الهند وغير النهر إلى غزنة فولى عليها وعلى الغور الأمير وفاملك واسمه الحسن فزلف وسار إلى العراق وذلك سنة إحدى وعشرين بعد مقدمه لها بستين

(أحوال العراق وخراسان في أيام غياث الدين)

كان غياث الدين بعد ما سار جلال الدين إلى الهند اجتمع إليه شراد العساكر بكرمان وسار بهم إلى العراق فلك خراسان وما زندان كما تقدم وأقام منهم كافا لذاته واستبدت الأمراء بالنواحي فاستولى قائم الدين على نيسابور وغلب يقربن أيلجي بهلوان على شروان وتلك ينال خطاياتهم ونظام الملك أسفراين ونصرة الدين بن محمد مستبد

بنسا كما مروا استولى تاج الدين عمر بن معود التركاني على أبيورد وغياث الدين مع ذلك منهم في لذاته وسارت اليه عساكر التتر فخرج لهم عن العراق إلى بلاد الجبل واكتسحوا أسرار جهاته واشتط عليه الجند وزادهم في الاقطاع والاحسان فلم يسعهم وأظهروا الفساد وعاثوا في الرعايا وتحكمت أم السلطان غياث الدين في الدولة لا يغفاله أمرها واقتفت طريقة ترك كان خاتون أم السلطان خوارزم شاه وتلقبت بلقبها خد او نديجهان إلى أن جاء السلطان جلال الدين فغلب عليه كما قلناه

{ وصول جلال الدين من الهند إلى كرمات }
{ وأخاره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين }

ولما فارق جلال الدين الهند كما قلناه سنة إحدى وعشرين وسار إلى المفاضة وخص منها إلى كرمات بعد أن لقي به من المتاعب والمشاق ما لا يعبر عنه وخرج معه أربعة آلاف راكب على الجيروا البقرو وجد بكرمان براق الحاجب نائب أخيه غياث الدين وكان من خبر براق هذا أنه كان حاجبا لكوخان ملك الخطا وسفر عنه إلى خوارزم شاه فأقام عنده ثم ظفر خوارزم شاه بالخطا وولاه بجابته ثم صار إلى خدمة ابنه غياث الدين ترشه بمكران فأكرمه ولما سار جلال الدين إلى الهند ورجع عنه التتر سار غياث الدين لطلب العراق فاستجاب براق في كرمات فلما جاء جلال الدين من الهند اتهمه وهم بالقبض عليه فنهاه عن ذلك وزيره شرف الملك نخر الدين علي بن أبي القاسم الجبدي خواجا جهان أن يستوحش الناس لذلك ثم سار جلال الدين إلى شيراز وأطاعه صاحبها برد الاتابك وأعدى له وكان أتابك فارس سعد بن زكي قد استوحش من غياث الدين فاصطلحه جلال الدين وأصهر إليه في ابنته ثم سار إلى اصبهان فأطاعه القاضي زكن الدين معمود ابن صاعد وبلغ خبره إلى أخيه غياث الدين وهو بالري فجمع لحربه وبعث جلال الدين يستعطفه وأهدى له سلب طولي خان بن جنكركان الذي قتل في حرب بزوان كما تر وفرسه وسيفه ودس إلى الأمراء الذين معه بالاستقالة فقالوا اليه ووعدوه بالمظاهرة ونفي الخبر إلى غياث الدين فقبض على بعضهم ولحق الآخرون بجلال الدين فخاؤا به إلى الخيم قال اليه أصحاب غياث الدين وعساكره واستولى على مخيمه وذخائره وأمه ولحق غياث الدين بقلعة سلوقان وعاتب جلال الدين أمه في قراره فاستدعته وأصلحت بينهما ووقف غياث الدين موقف الخدمة لأخيه السلطان جلال الدين وجاء المتغلبون بخراسان والعراق وادعوا إلى الطاعة وكانوا من قبل مستبدين على غياث الدين فاختر السلطان طاعتهم وعمل فيها على شاكلتها والله أعلم

* (استيلاء ابن آيماخ على نسا) *

كان نصرة الدين بن محمد قد استولى على نسا بعد ابن عمه اختيار الدين كما مر واعتاب في أموره محمد بن أحمد التتائي المتشي صاحب التاريخ المعتمد عليه في نقل أخبار خوارزم شاه وبنه أقام فيها تسع عشرة سنة مستندا على غياث الدين ثم انتقض عليه وقطع الخطبة له ففرح اليه غياث الدين العساكر مع طوطي بن آيماخ وأنجده بإرساله وكاتب المتغلبين بمساعدته فراجع نصرة الدين محمد بن حمزة نفسه وبعث نائبه محمد بن أحمد المتشي إلى غياث الدين بمال صالحه عليه قبله الخبر في طريقه بوصول جلال الدين واستيلائه على غياث الدين فأقام باصبهان ينتظر صلاح السابلة وزوال الثلج ثم سار إلى همدان فوجد السلطان غياثي غزا والاتابك بقطابسي وكان من خبره أنه صهر إلى غياث الدين على أخته كما قد مناه فهرب بعد خلعه إلى اذربيجان واتفق هو والاتابك سعد وسار إليهما جلال الدين فخالفه إلى همدان وسار إلى جلال الدين وكبسه هنالك فأخذه ثم أمته وعاد إلى مخيمه ولقبه وافد نصرة الدين على بلاد نسا وما يتاخمها وبعث إلى ابن آيماخ بالأفراج عن نسا ثم بلغ الخبر بعد يومين بملا نصرة الدين واستيلاء ابن آيماخ على نسا

* (مير السلطان جلال الدين إلى خوزستان ونواحي بغداد) *

ولما استولى السلطان جلال الدين على أخيه غياث الدين واستقامت أموره سار إلى خوزستان شاتيا وحاصرها فاعتصمها وبها مظفر الدين وجسه السبع مولى الخليفة الناصر وانتهت سراياه في الجهات إلى بادريار إلى البصرة فأوقع بهم تليكين نائب البصرة وجاءت عساكر الناصر مع مولا جلال الدين قشمر وخامو عن اللقاء وأود ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود السوي العارض على الخليفة ببغداد عاتبا وكان في مقدمته جهان بهلوان فالتى في طريقه بهما من العرب وعساكر الخليفة فراجع وأوقع بهم ورجعوا إلى بغداد وبنى بأسرى منهم إلى السلطان فأطلقهم واستعد أهل بغداد للمحصار وسار السلطان إلى يعقوب باي سابع فراض من بغداد ثم إلى دقوقا فلكها عشوة وخر بها وفاتلت بعونه عسكر تكريت وترددت الرسل بينه وبين مظفر الدين صاحب اربل حتى اصططوا واضطربت البلاد بسبب ذلك وأفسد العرب السابلة وأقام ضياء الملك ببغداد إلى أن ملك السلطان مراغة والله تعالى أعلم

* (أولية الوزير شرف الدين) *

هذا الوزير هو نخر الدين علي بن القاسم خواجة جهان ويلقب شرف الملك أصله من وكان أول أمره ينوب عن صاحب الديوان بها وهكذا كان يجيب الدين

الشهرستاني وزير السلطان وابنه بهاء الملك وزير الجند ونفر الدين هذا يخدمه بها
تمكن من منصب الاسعاء وطمع الى مغالبة نجيب الدين على الوزارة وسعى عند
السلطان بأنه تناول من جبايتها ما تقي ألف دينار فسمح بها السلطان ولم يعرض
له ثم سعى بنجر الدين ثانية فولى وزارة الجند وأقام بها أربع سنين حتى عثر السلطان
الى بخاري فكثرت به الشكايات فأمر بالقبض عليه فاختم وخلف بالطالقان الى أن
انصل بجلال الدين حين كان بغزنة بعد مهلك ابنه فرتبه في الجباية الى أن أجاز بجزير
السند وكان وزيره شهاب الدين الهروي فقتله قباجة ملك الهند كما مر واستوزر جلال
الدين مكانة نجر الدين هذا ولقبه شرف الملك ورفع رتبته على الوزراء وموقفه وسائر
آدابه وأحواله

* (عود التتر الى الري وهمذان وبلاذ الجبل) *

وبعد رجوع التتر الى الري من اذربيجان وبلاذ قفقاز وسروان كما قد مرنا من خراسان
يومئذ فوضى ليس بها ولا الامتغلبون من بعض أهلها بعد الخراب الاول والنهب
فعمروها فبعث جنكزخان عسكري آخر من التتر اليها فنهبوا ثانيا وخربوها وفعولوا
في ساوة وفاسان وقم مثل ذلك ولم يكن التتر الا أصابوا منها ثم ساروا الى همذان فاجفل
أهلها وأوسعوها ثم باو تخربيا وساروا في اتباع أهلها الى اذربيجان وكتبوهم
في حدودها فأجفلوا وبعضهم قصد تبريز فسار التتر في اتباعهم وراسلوا صاحبها اربك
ابن البهلوان في اسلام من عنده فبعث بهم بعد ان قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم
وصانعهم بما أراضاهم فرجعوا عن بلادهم والله تعالى أعلم

* (وقائع اذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها) *

لما رجع التتر من بلاد قفقاز والروس وكانت طائفة من قفقاز لما افرقوا و فروا امام
التتر ساروا الى درنبرشروان واسم ملكه يومئذ رشيد وسألوه المقام في بلاده وأعطوه
الرهن على الطاعة فلم يجيبهم ريبه فسألوه الميرة فأذن لهم فيها فكانوا يأتون اليها
زرافات وتنصح له بعضهم بأنهم يرومون الغد ربه وطلب منه الانجاد بعسكره وسار
في أثرهم فأوقع بهم وهم يأتون بالطاعة فرجع ذلك القفقازي بالعسكر ثم بلغه أنهم
رحلوا من مواضعهم فاتبعهم ثانيا بالعساكر حتى أوقع بهم ورجع الى رشيد ومعه
جماعة منهم مستأمنين وقد اختفى فيهم كبير من مقدميهم وقتلوا به جماعة منهم
فاعتزموا على الوثوب فهرب خائفا ولحقه بلادشروان واستولت طائفة القفقاز على
القلعة وعلى مختلف رشيد فيها من المال والصلاح واستدعوا أصحابهم فلحقوا بهم

واعتزموا

واعتزموا وقصدوا قلعة الكرج فحاصروها وخالفهم رشيد الى القلعة فلكها وقتل من
وجد بها منهم فعادوا من حصار تلك المدينة الى درنبرشروان واستنعت عليهم القلعة فرجعوا
الى تلك المدينة فاكتمحوها واحياها وساروا الى كنجة من بلاد اران وفيها مولى لازبك
صاحب اذربيجان فراسنوه بطاعة اربك فلم يجيبهم اليها وعدد عليهم

في الغد وذهب البلادوا واعتذروا بأنهم انما غدروا وشروا لانه منعهم الجواز الى
صاحب اذربيجان وعرضوا عليه الرهن فجاءهم بنفسه ولقوه في عدد قليل فعاد عن
محال التهمة فبعث بطاعتهم الى سلطانه وبعث بذلك الى اربك وجاء بهم الى كنجة فأفاض
فيهم الخلع والاموال وأصهر اليهم وأنزلهم بمجبل كيكلون وجعل لهم الكرج فأواهم
الى كنجة ثم سار اليهم أمير من أمراء قفقاز ونال منهم فرجعوا الى مجبل كيكلون وسار
القفقازي الذين كتبوهم الى بلاد الكرج فاكتمحوها وعادوا فاتبعهم الكرج
واستنقذوا الغنائم منهم وقتلوا منهم وافر حل القفقازي الى بردعة وبعثوا الى أمير
كنجة في المدد على الكرج فلم يجيبهم فطلبوا رهنهم فلم يعطهم فشدوا أيديهم في المسلمين
واسترحنوا أضعاف رهنهم وثار بهم المسلمون من كل جانب فلحقوا بشروان وتخطفهم
المسلمون والكرج وغيرهم فافقوهم وبيع سيهم وأسراهم بالمخسر غن وذلك كله سنة
تسع عشرة وكانت مدينة قبا قمان من بلاد اران فأخربها التتر كما قد مرنا وساروا عنها
الى بلاد قفقاز فعاد اليها أهلها وعمرها وسار الكرج في رمضان من هذه السنة اليها
فأكوها وقتلوا أهلها وخربوها واستفعل الكرج ثم كانت بينهم وبين صاحب خلاط
غازي بن العادل بن أيوب واقعة هزمهم فيها وأثنى فيهم كما يأتي في دولة بني أيوب
ثم انتقض على شروان شاه ابنه وملك البلاد من يده فسار الى الكرج واستصرخ
بهم وساروا معه فبرز ابنه اليهم فهزمهم وأثنى فيهم فتشاءم الكرج بشروان شاه
فطردوه عن بلادهم واستقر ابنه في الملك واغبط الناس بولايته وذلك سنة ثنتين
وعشرين ثم سار الكرج من تفليس الى اذربيجان وأتوها من الاوعار والمضائق
يظنون صعبا على المسلمين فسار المسلمون وولجوا المضائق اليهم فركب بعضهم
بعضا منهم زمين ونال المسلمون منهم أعظم النيل وبينما هم يتجهزون لاخذهم الشار من
المسلمين وصلهم الخبر بوصول جلال الدين الى مراغة فرجعوا الى مراسله اربك
صاحب اذربيجان في الاتفاق على مدافعة وعاجلهم جلال الدين عن ذلك كما ذكره
ان شاء الله تعالى

* (استيلاء جلال الدين على اذربيجان وغزو الكرج) *

قد تقدم لنا مسير جلال الدين في نواحي بغداد وما ملك منها وما وقع بينه وبين صاحب

ادبل من الموافقة والصلح ولما فرغ من ذلك سار الى اذربيجان سنة ثنتين وعشرين
وقصد مراغة أولا فملكها واقام بها واخذ في عمارتها وكان بغان طابش خال أخيه
غياث الدين مقبلا باذربيجان كما مر في جمع عساكره ونهب البلد وسار الى ساحل ازان
فشتى هنالك ولما عاث جلال الدين في نواحى بغداد كما قدمناه بعث الخليفة الناصر الى
بغان طابش وأغراه بجلال الدين وأمره بقصد همدان وأقطعها اياما وما يقبضه من
البلاد فعاجله جلال الدين وصبحه بنواحي همدان على غرة وعين الجسد
فسقط في يده وأرسل زوجته أخت السلطان جلال الدين فاستأمنت له فآمنه وجرى
العساكر عنه وعاد الى مراغة وكان اربك بن البهلوان قد فارق تبريز كرسى ملكه الى
كنجة فأرسل جلال الدين الى أهل تبريز يأمرهم بغير عسكره فأجابوا الى ذلك وترددت
عساكره اليها فجمع الناس وشكا أهل تبريز الى جلال الدين ذلك فأرسل اليهم شحنة
بقيم عندهم للنصف بين الناس وكانت زوجة اربك بنت السلطان طغرل بك بن ارسلان
وقد تقدم ذكرها في أخبار سلفها مقيمة بتبريز حكمة في دولة زوجها اربك ثم فجر أهل
تبريز من الشحنة فصار جلال الدين اليها وحاصرها خسا واشتد القتال وعابهم بما كان
من اسلام أصحابه الى الترفع اعتذروا بأن الامر في ذلك لغيرهم والذنب لهم ثم استأمنوا
فآمنهم وأمر بنت السلطان طغرل وأبى لها مدينة طغرل الى خوى كما كانت وجمع
ما كان لها من المال والاقطاع وملك تبريز منتصف رجب سنة ثنتين وعشرين وبعث
بنت السلطان طغرل الى خوى مع خادمه فليح وخلال وولى على تبريز بها نظام الدين
ابن أخى شمس الدين الطغراني وكان هو الذى داخل في فتحها وأفاض العدل في أهلها
وأوصلهم اليها وبالغ في الاحسان اليهم ثم بلغه انما الكرج في اذربيجان واران
وأرمينية ودربرشروان وما فعلوه بالمسلمين فاعتزم على غزوهم وبلغه اجتماعهم برون
فسار اليهم وعلى مقدمة جهان بهلوان الكجى فلما رأى الجمعان وكان الكرج على
جبل لم يسبهم لوه فتسخت اليهم العساكر الاوعار فانهزموا وقتل منهم أربعة آلاف
أوزير يدون وأسرى بعض ملوكهم واعتصم ملك آخر منهم ببعض قلاعهم فجوز
جلال الدين عليهم عسكر الحصارها وبعث عساكره في البلاد فدعوا فيها وتباحوها

* (فتح السلطان مدينة كنجة ونكاحه زوجة اربك) *

لما فرغ السلطان من أمر الكرج واستولى على بلادهم وكان قد ترك وزيره شرف
الدين تبريز للنظر في المصالح وولى عليها نظام الملك الطغراني فقصد الوزير به وكتب الى
السلطان بأنه وعمه شمس الدين داخلوا أهل البلد في الانتفاض واعادوا اربك لشغل
السلطان بالكرج فلما بلغ ذلك الى السلطان أسره حتى فرغ من أمر الكرج وترك

أخاه غياث الدين نائباً على ممالك منها وأمره بدخول بلادهم وتخريبها وعاد الى تبريز
نقبض على نظام الملك الطغراني وأصحابه فقتلهم وصادروا خمس الدين على مائة ألف
رجبه مراغة فقهر منها الى اربك ثم لحق ببغداد ورجع سنة خمس وعشرين وبلغ السلطان
تبريز في المطاف ودعاؤه على نفسه ان كان فعل شيئا من ذلك فأعاده الى تبريز ورد
عليه أملا منه ثم بعثت اليه زوجة اربك في الخطبة وان اربك حثت فيها بالطلاق
لحكم قاضي تبريز عز الدين القزويني بحلها للنكاح فتروجها السلطان جلال الدين
وسار اليها فدخل في خوى ومات اربك لما خلفه من الغم بذلك ثم عاد السلطان الى
تبريز فأقام بهامدة ثم بعث العساكر مع ارخان الى كنجة من أعمال نقبوان وكان
بها اربك فقارقتها وتركها جلال الدين القمي نائباً فملكها عليه ارخان واستولى على
أعمالها مثل وشكورو بردعة وشمنة وانطلقت أيدي عساكره في النهب فشكا اربك
الى جلال الدين فكتب الى ارخان بالامتناع من ذلك وكان مع ارخان نائب الوزير الى
السلطان فعزل ارخان وذهب مغاضبا الى أن قتله الامم عينية وفي آخر رمضان
من سنة ثنتين وعشرين توفي الخليفة الناصر لسبع وأربعين سنة من خلافة واستخلف
بعده ابنه الطاهر أبو نصر محمد بعهدته اليه بذلك كما مر في أخبار الخلفاء

* (استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمته اياهم) *

كان هؤلاء الكرج اخوة الارمن وقد تقدم نسبة الارمن الى ابراهيم عليه
السلام وكان لهم استطالة بعد الدولة السلجوقية وكانوا من أهل دين النصرانية فكان
صاحب ارمن الروم يحشاهم ويدين لهم بعض الشيء حتى ان ملك الكرج كان يخلع
عليه قبلى خلعته وكان شروان صاحب الدر تبر يحشاهم وكذلك ملك وامدنية
أرجيس من بلاد أرمينية ومدينة فارس وغيرها وحاصروا مدينة خلاط قاعدتها
نأمر بها مقدمهم ايواى وفادوه بالرحيل عنهم بعد ان اشترطوا عليه متابعته لهم في قلعة
خلاط فينوها وكذلك هزم واركن الدولة فليحا ارسلان صاحب بلاد الروم لما زحف
لاخيه طغرل شاه يارزن الروم استجدهم طغرل فأنجدهم وهزم واركن الدين أعظم
ما كان ملكا واستفحالا وكانوا يجوسون خلال اذربيجان ويعيشون في نواحها وكان
تغر تقيس من أعظم الثغور طرزا على من يجاوره منذ عهد النور وملكه الكرج سنة
خمس عشرة وخمسمائة أيام محمود بن محمود بن ملك شاه ودولة السلجوقية يومئذ أقل
ما كانت وأوسع ايلة وأهمل فلم يطق ارتجاعه من أيديهم واستولى اربك بعد ذلك
وابنه البهلوان على بلاد الجبل والرى واذربيجان واران وأرمينية وخلاط وجاورهم
بكرسيه ومع ذلك لم يطلق ارتجاعه منهم فلما جاء السلطان جلال الدين الى اذربيجان

وملكها زحف الى الكرج وهزمهم سنة ثنتين وعشرين وعاد الى تبريز في مهمهم كما
قدمناه فلما فرغ من مهمهم ذلك وكان قد ترك العسكر ببلاذ الكرج مع أخيه
غياث الدين ووزيره شرف الدين فأغذ السير اليه غازيان من تبريز وقد جمع الكرج
واحتشدوا وأمدتهم القنجاك والكزوسار واللقاء فلما التقى الفريقان انهزم الكرج
وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ولم يقوا على أحد حتى استلمهم وهم
وافنؤهم ثم قصد جلال الدين تفليس في ربيع الاقل سنة ثلاث وعشرين ووزل قريبا
منها وركب يوما لاستكشاف أحوالها وترتيب مقاعد القتال عليها وأكن الكائن
حولها وأطلع عليهم في خف من العسكر فطمعوا فيه وخرجوا فاستطرد لهم حتى
تورطوا والتقت عليهم الكائن فهربوا الى البلد والقوم في اتباعهم ونادى المسلمون من
داخلها بشعار الاسلام وهتفوا باسم جلال الدين فالتقى العسكر بأيديهم ومملك
المسلمون البلد وقتلوا كل من فيها الا من اعتصم بالاسلام واستباحوا البلد وامتلأت
أيديهم بالغنائم والاسرى والسبايا وكان ذلك من أعظم الفتوحات هذه ساقا بن
الاثيري فتح تفليس وقال النسائي الكاتب ان السلطان جلال الدين سار نحو الكرج
فلما وصل نمرار من مرض واشتد الثلج وهرب تفليس فبرز أهلها للقتال فهزمهم
العساكر وأجملوهم عن دخولها فلكوها واستباحوها وقتلوا من كان فيها من
الكرج والارمن واعتصم أهلها بالقلعة حتى صالحوا على أموال عظيمة فملاوها
وتركهم

(انتقاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه)

ولما اشتغل السلطان جلال الدين بشأن الكرج وتفليس طمع براق الحاجب في
الانتقاض بـكرمان والاستيلاء على البلاد وقد كان قد منّا خبره وان غياث الدين
استخلفه على كرمان عند مسيره الى العراق وان جلال الدين لما رجع من الهند ارتاب
به وهم بالقبض عليه ثم تركه وأقره على كرمان فلما انتقض الآن وبلغ خبره الى السلطان
وهو معتزم على قصد خلاط فتركها وأغذ السير اليه واستحب أخاه غياث الدين
ووعده بكرمان وتركه خلفه بكيكلون وتركه وزيره شرف الدين بتفليس وأمره باكتساح
بلاد الكرج وقدم الى صاحب كرمان بالخلع والمقاربة والوعد فارتاب بذلك ولم يطمئن
وقصد بعض قلاعها فاعتصم بها ورجع الرسول الى جلال الدين فلما علم أن المكيدة لم تتم
عليه أقام بأصبهان وبعث اليه وأقره على ولايته وعاد وكان الوزير شرف الدين بتفليس
كما قلناه وضاق الحال به من الكرج وأرجف عند الامراء بكيكلون أن الكرج
حاصره بتفليس فسار ارخان منهم في العساكر الى تفليس ثم وصل البشير من تفجير ان

برجوع السلطان من العراق فأعطاه الوزير أربعة آلاف دينار ثم افتقرت العساكر
في بلاد الكرج وبها اليواني مقدمهم مع بعض أعيانهم وبعث عسكرا آخر الى مدينة
فرس واشتد عليها الحصار ثم جبر العسكر عليها وعاد الى تفليس

(مسير جلال الدين الى حصار خلاط)

كانت خلاط في ولاية الاشرف بن العادل بن أيوب وكان نائبه بها حسام الدين علي
الموصلي وكان الوزير شرف الدين حين أقام بتفليس عند مسير جلال الدين الى كرمان
ضائق على عساكره الميرة فبعث عسكرا منهم الى أعمال أرزن الروم فاكسحوا
نواحيها ورجعوا فزوا بخلاط فخرج نائبها حسام الدين واعترضهم واستنفذ ما معهم من
الغنائم وكتب الوزير شرف الدين بذلك الى جلال الدين وهو بكرمان فلما عاد جلال
الدين من كرمان وحاصر مدينة سنة اني استقر حسام الدين نائب خلاط للامتناع منه
فارتحل هو الى بلاد انخازليانية على غرة ورحل جلال الدين من انخازليانية الى خلاط
وحاصر مدينة ملان ككردي ذي القعدة من السنة وانتقل منها الى مدينة خلاط
وحاصرها وضيق محققها وقتلها مرارا واشتد أهل البلد في مدافعتهم لما يعلمون من
سيرة الخوارزمية اللواتية وكلوا متغلبين على الكثيرين بسائط ارمينية واذربيجان
فبلغه أنهم أفسدوا البلاد وقطعوا السابله وأخذوا الضريبة من أهل خوى وخرابوا
سائر النواحي وكتب اليه بذلك نوابه وبنت السلطان طغرل زوجته فلما رحل عن
خلاط قصدهم على غرة قبل أن يصعدوا الى حصونهم بجبالهم الشاهقة فأحاطت بهم
لعساكر واستباحوهم واقسموهم بين القتل والغنيمة وعاد الى تبريز

(دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها)

ولما عاد السلطان من خلاط وغزواته تركان فرق عساكره لامتشي وكان الامراء أساؤا
السيرة الى تفليس وهرب العسكر الذين بها واستلموا بقيتهم وخرابوا البلاد وحرقوها
لعجزهم عن حاجتهم من جلال الدين وذلك في ربيع سنة أربع وعشرين وستمائة وعند
النسائي الكاتب ان استيلاء القرينج على تفليس واحراقهم اياها كان والسلطان
جلال الدين على خلاط وانه لما بلغه ذلك رجع وأغار على التركان في طريقه لما بلغه
من افسادهم فنهب أموالهم وساق مواشيهم الى موقان وكان خمسمائة ثلاثين ألفا ثم سار
الى خوى للملافة بنت طغرل ثم سار الى كنجة فبلغه الخبر بانصراف الكرج على
تفليس بعد احراقها قال ولما وصل كنجة قدم عليه هبة لك خاموش بن الاتابك اربك
ابن البهلوان مؤديا منطقة بلخش قدرا لكف مصنوعا عليه منقوشا اسم كيكاو بن

وجامعة من ملوك الفرس فغير السلطان صنعها ونقشها على اسمه وكان يلبس تلك المنطقة في الاعياد وأخذها التتريوم كبسوه وحملت الى الخان الاعظم ابن جنكزخان بقرادوم وأقام خاموش في خدمة السلطان الى أن صرعه الفقر ولحق بعلاء الملك ملك الاسماعيليه فتوفي عنده انتهى كلام الناس

*** (أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيليه) ***

كان السلطان جلال الدين بعد وصوله من الهندولى ارخان على نيسابور وعمالها وكان وعدم بذلك بالهند فاستخلف عليها وأقام مع السلطان وكان نائبه بهايه عرض لبلاد الاسماعيليه المتاخمة لهم بستان وغيرها بالنهب والقتل فأوفدوا على السلطان وهو يخوى وقد آمنهم يشكون من نائب ارخان وأساء عليهم ارخان في المجاورة ولما عاد السلطان الى كنجة وكان قد أقطعها وعمالها الارخان فلما أخيم بظاها وثب ثلاثة من الباطنية ويسمون القداوية لانهم يقتلون من أمرهم أميرهم بقتله ويأخذون دينهم منه وقد فرغوا عن أنفسهم فوثبوا به فقتلوه وقتلتهم العامة وكانت الاسماعيليه قد استولوا على الدامغان أيام القنسة ووصل رسولهم بعد هذه الواقعة الى السلطان وهو يبلقان فطالبهم بالنزول على الدامغان فطلبوا ضمها بثلاثين ألف دينار وقزت عليهم وكان الرسول الوافد في خدمة الوزير وهم راجعون الى اذربيجان فاستخفه الطرب ليله وأحضر له خمسة من القداوية معه بالعسكر وبلغ خبرهم السلطان فأمره باحراقهم انتهى كلام الناس وقال بن الاثير ان السلطان بعد مقتل ارخان سار في العساكر الى بلاد الاسماعيليه من الموت الى كردكوه فاكسحها واخر بها واتقم منهم وكانوا بعد واقعة قذمة عوا في بلاد الاسلام فكف عاديتهم وقطع اطماعهم وعاد فبلغه أن طائفة من التتري بلغوا الدامغان قرييما من الري فسار اليهم وهزمهم وأنخن فيهم ثم جاء الخبر بأن جوع التتري متلاحقة لحربه فأقام في انتظارهم في الري انتهى

*** (استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى) ***

قد تقدم لنا أن بنت السلطان طغرل زوجة اربك بن البهلوان لما ملك السلطان جلال الدين تبريز من يدها أقطعها مدينة خوى ثم تزوجها بعد ذلك كما قدمناه وتركها لما عوفيه من أشغال ملكه فوجدت لذلك ما فقدته من العز والنحيم قال الناس الكاتب وأضاف لها السلطان مدينتي سلماس وارمينيه وعين رجلا لقبض أقطاعها فشكرها وأغرى بها الوزير فكتب السلطان بأنهم اتدأخل الاتابك اربك وتكاتبه ثم وصل الوزير الى خوى فنزل بدارها واستصفي وكانت مقيمة بقاعة طلع فحاصرها

وسألت المضي الى السلطان فأبى الانزول لها على حكمه انتهى وكان أهل خوى مع ذلك قد خجروا من ملكة جلال الدين وجوره وتسلط عساكره فاتفقت الملكة معهم وكاتبوا حسام الدين الحاجب النائب عن الاشرف بخلاط فسار اليهم في مغيب السلطان جلال الدين بالعراق واستولى على مدينة خوى وعمالها ومدينة وكاتبه أهل نقجوان وسلموه له وعاد الى خلاط واحتمل الملكة بنت طغرل زوجة جلال الدين الى خلاط الى ان كان ما ذكره

*** (واقعة السلطان مع التتري على اصبهان) ***

ثم بلغ الخبر الى السلطان بأن التتري حرقوا من بلادهم فيما وراء النهر الى العراق فسار من تبريز للقائهم وجر دأربعة آلاف فارس الى الري والدامغان طلبية فرجعوا وأخبروه بوصولهم الى اصبهان فنقض للقائهم واستخلف العساكر على الاستماتة وأمر القاضي باصبهان باستنقار لعامة وبعث التتري عسكرا الى الري فبعث السلطان عسكرا لاعتراضهم فأوقعوا بالترقيما لوامنهم ثم التقى الفريقان في رمضان سنة خمس وعشرين لاربعة وصولهم الى اصبهان وانتقض عنه أخوه غياث الدين وجهان بهلوان الكجي في طائفة من العسكر وانهمزت مسيرة التتري والساطان في اتباعهم وكانوا قد أكنوا له فخرجوا من ورائه وثبت واستشهد جماعة من الامراء وأسرا آخرون وفيهم علاء الدولة صاحب يزد ثم صدق السلطان عليهم الحملة فأفرجوا له وسار على وجهه وانهمزت العساكر فبلغوا فارس وكرمان ورجعت ميمنة السلطان من قاشان فوجدوه قد انهمز فقتلوا أشناتا وقد السلطان ثمانيا وكان بقا على يقي مقيما باصبهان فاعتزم أهل اصبهان على بيعته ثم وصل السلطان فأقصر واعن ذلك وتراجع بعض العسكر وسار السلطان فيهم الى الري وكان التتري قد حاصروا اصبهان بعد الهزيمة فلما وصل السلطان خرج معه أهل اصبهان فقاتلوا التتري وهزمهم وسار السلطان في اتباعهم الى الري وبعث العساكر وراءهم الى خراسان وعند ابن الاثير أن صاحب بلاد فارس وهو ابن الاتابك سعد الذي ملك بعده أبيه حضر مع السلطان في هذه الواقعة وأن التتري انهمزوا أولا فاتبعهم صاحب فارس حتى اذا أبعدوا انقرد عن العسكر ورجع عنهم فوجد جلال الدين قد انهمز لاخراف أخيه غياث الدين وأمرائه عنه ومضى الى شهرم تلك الايام ثم عاد الى اصبهان كما ذكرناه

*** (الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين) ***

كان ابتداءها أن الحسن بن حرميل نائب الغوية بهراة لما قتله عساكر خوارزم شاه

محمد بن تقي وحاصروا وزيره المتع بها حتى اقتحموها عليه عنوة وقتلوه

محمد بن الحسن بن حرميل الى بلاد الهند فلما سار السلطان جلال الدين وحظي لديه واقامه شحنة بأصبهان فلما سار السلطان الى اصبهان للقاء التتر انحرف جماعة من غلمان غياث الدين عنه فصاروا الى نصرة الدين بن حرميل واسترجعهم منه غياث الدين في بيته وطعته فأشواه ومات لليل وأحفظ ذلك السلطان وأقام غياث الدين مستوحشا فلما كان يوم اللقاء انحرف عن أخيه ولحق بخوزستان وخاطب الخليفة فبعث اليه بثلاثين ألف دينار وسار من هنالك الى قلعة الموت عند صلاح الدين شيخ الاسماعيلية فلما رجع السلطان من وقعة التتر الى الرى سار الى قلعة الموت وحاصرها فاستأمن علماء الدين الى السلطان لغياث الدين فأمنه وبعث من يأتيه به فامتنع غياث الدين وفارق القلعة واعترضه عساكر السلطان بنواحي همدان وأوقعوا به وأسروا جماعة من أصحابه ونجا الى براق الحاجب بكرمان فتزوج بأمة كرها ونفى اليه أنها تحاول سمه فقتلها وقتل معها جهان بهلوان الكجي وحبس غياث الدين ببعض القلاع ثم قتله بحبس ويقال بل هرب من محبسه ولحق بأصبهان وقتل بأمر السلطان قال التتائي وقتت على كتاب براق الحاجب الى الوزير شرف الملك والسلطان بتبريز وهو بعد سدسوا بقة فعد منها قتله أعدى عدو السلطان والله تعالى ولي التوفيق

* (انتقاض البهلوانية) *

لما رحل السلطان والوزير شرف الملك معه وانتهى الى همدان بلغه أن الأمراء البهلوانية اجتمعوا بظاهر تبريز ومون الانتقاض واتبعه خاموش بن الاتابك اربك من قلعة قوطور وكان مقيما بها فرجع السلطان اليهم وقدم بين يديه الوزير شرف الملك فلقبهم قريبا من تبريز وهزمهم وقبض على الذين تولوا أكبر القنصة منهم ودخل تبريز لقبضهم وقبض على القاضي المعزول فصادمه قوام الدين الحمرادي ابن أخت الطغرائي وصادره وسار السلطان للقاء التتر وأقام الوزير نائب البلاد

* (ايقاع نائب خلط بالوزير) *

ولما كان ما ذكرناه من مسير حسام الدين نائب خلط الى اذربيجان واحتماله زوجة السلطان جلال الدين الى خلط امتنع الوزير لذلك فسار الى موقار من بلاد اران وجمع التركمان وفرق العمال للجباية وطلب الحمل من شروان شاه وهو خسون ألف دينار قموقف وأغار على بلاده فلم يظفر بشيء ورجع الى اذربيجان وكانت بنت الاتابك بهلوان في بيجان فارقها مولا نايد غمش وجاء الى الوزير فأطمعته فيها وصار الوزير

مضمون الغدربها واستنعت عليه ونزل بالمرج فأكرمه وقرنته ورجل الى حورس من أعمالها وكانت للاشرف صاحب خلط من أيام اربك فانتشرت أيدي العسكر في تلك الضياع وقتلها الوزير وجاء الحاجب صاحب خلط في عساكره فانهزم الوزير وترك أثقاله وذلك سنة أربع وعشرين وكان مع الحاجب نحر الدين سام صاحب حلب وحسام الدين خضر صاحب تبريز وموكن الوزير وتكاليقه فظهر الآن بخفاقه وخلص الوزير الى اران وسار الحاجب على في اتباعه ثم عاد الى تبريز ومزجوى فنهبا ثم وسار الى بيجان فلكها ثم الى تدمر كذلك وأقام الوزير بتبريز وكان بها الاتابك اربك متكامنة أهل تبريز من الدخول وجلبوا اليه النفقة ثم جاء الخبر برجوع السلطان الى اصبهان بعد الهزيمة كما مر فسار الوزير الى اذربيجان ولقي ثلاثة من الأمراء جاؤا مددا له من عند السلطان وأمره بحصار خوى فسار اليها وبها نائب الحاجب حسام الدين صاحب خلط وهو بدر الدين بن صرهنك والحاجب حسام الدين على منوشهر فنهض اليه الوزير من خوى فتأخر الى تركرى والتقى هنالك فانهزم الحاجب ودخل تركرى فاعتصم بها وحاصره الوزير وطلب الصلح فلم يسعفه ورجع الأمراء الذين كانوا معه بعساكرهم الى اذربيجان وأفرج الوزير عن حصار تركرى ومزجوى وقد فارقها ابن صرهنك الى قلعة قوطور واستأمن للسلطان من بعد ذلك ودخل الوزير مدينة خوى وصادرها أهلها وسار الى ترمذ ونقجوان ففعل فيهما ما مثل ذلك وانقطعت آيالة الحاجب صاحب خلط والله أعلم

* (فتوحات الوزير يا اذربيجان واران) *

ولما تخلف الوزير عن السلطان صرف همه الى تهديد البلاد ومدافعة صاحب خلط وارتجاع البلاد التي ملك من اذربيجان واران وفتح القلاع العاصية فكان ينسويين الحاجب حسام الدين صاحب خلط ما ذكرناه وهو خلال ذلك يستميل أصحاب القلاع ويقبض فيهم الاموال والخلع حتى أجاب أكثرهم ثم قبض على ناصر الدين محمد من أمراء البهلوانية وكان معتزلا عند نصرة الدين محمد بن سبكتكين فصادره على مال وتسلم من نائبه قلعة كانت يده ثم مات نائب السلطان بكنتجة اقمقر الاتابكي فنهض اليها وقبض على نائبه شمس الدين كرشاف وصادره وتسلم منه قلعة هرد وجار بر من أعمال اران ثم جمر العساكر لحصار قلعة زونين وبها زوجة السلطان خاموش فأطال حصارها وعرضت عليه نكاحها فأبى ولما رجع السلطان من العراق تزوجها وولى خادمه سعد الدين على القلعة فأساء اليها وانتزع أملاكها فأخرجوه وعادوا الى الانتقاض ولما خلاص الوزير من واقعة مع الحاجب نائب خلط قصد اران فجي الاموال وجمع واحتشد

وقصد قلعة مردانقين وكانت لصهر الوزير ركة الدين فصانعه بأربعة آلاف دينار جعلها اليه ثم سار الى قلعة حاجين وبها جلال الدولة ابن أخت أبوانى أمير الكرج فصالحه على عشرين ألف دينار وسبع مائة أسير من المساكين ثم كانت قسنة البهلوانية فسكنها وشرح الجند عنها وشرح الخبير عنها أن بعض عماليك أتاك أربك كان قد أخس في قتل الخوارزمية بأذر ييجان عند زحفهم اليها أيام قرارهم من التتر فلما ملك السلطان جلال الدين أذر ييجان ومحمداً ملك البهلوانية منها لحق الأمير مقدي هذا بالاشرف بن العادل بن أيوب صاحب الشام وأقام عنده فلما بلغه انهزام الوزير شرف الملك أمام الحاجب حسام الدين نائب الاشرف بمخلاط فزم من الشام الى أذر ييجان ليقم مع الأتابكية ومرت بالحاجب في خوى فاتبعه وعبر النهر وخاطب من عدوته معتذراً فرجع عنه ودخل مقدي بلاد قبار وفيها قلاع استولى عليها المتفقون والعصاة فراسلهم في إقامة الدعوة الأتابكية والبيعة لابن خاموش بن أربك يستدعون منه من قلعة قوطور واتصل ذلك بالوزير فأقلقته ثم جاء خبر هزيمة السلطان بأصبهان فازداد قلقاً وسار الأمير مقدي الى نصرة الدين محمد بن سبكتكين يدعوه لذلك فلاطفه في القول وكتب للوزير بالخير فأجابته بأن يضمن لمقدي ما أحب في مراجعة الطاعة ففعل وجاء به الى الوزير فأكرمه وخلع عليه وعلى من جاء معه وعاهده على العفو عن دماء الخوارزمية وجاء الخبر برجوع السلطان من أصبهان فارتحل الوزير للقائه ومعه الأمير مقدي وابن سبكتكين وأكرمهما السلطان

* (أخبار الوزير ببخراسان) *

كان صفى الدين محمد الطغراني وزيراً ببخراسان وأصل خبره انه كان من قرية كلاجرد وأبوه رئيسها وكان هو حسن الخط ورتبة الأطوار ثم لحق بالسلطان في الهند وخدم الوزير شرف الملك فلما عادوا الى العراق وولاه الطغراني ولما ملك السلطان تغليس من يد الكرج ولى عليها اقسنة قمر مملوك الأتابك أربك وأقام صفى الدين في وزارته فلما حاصرها الكرج هرب اقسنة قمر وأقام صفى الدين فحاصروه أياماً ثم أفرجوا ووقع ذلك من السلطان أحسن المواقع وولاه وزارة خراسان فأقام بها سنة وضمير منه أهلها فلما جاء السلطان الى الري وأقام بها كثرت به الشكايات ونكبه السلطان واستصفى أمواله وقبض على مواليه وحاشيته وقيدت خيله الى مرابط السلطان وكانت ثلثمائة وخمسة من مواليه على الكرمانى الى قلعة كان حصنها فامتنع بها وامتور السلطان مكانه تاج الدين البلخي المستوفي وسلم اليه الصفى ليستصفيه ويقاع القلعة من مواله وشدد في امتحانه وكان عدوه فلم يظفر منه بشئ وكان لما نكب طالبه جاقون السلطان

باحضار

باحضار الجواهر وما ساقه لخدمة الوزير وغيره فاحضر أربعة آلاف دينار وسبعين نعماً من ياقوت وبخشب واسعة أثر الخازن بها القننه أنه مقتول ثم كاتب الصفى أرباب الدولة ووعدهم بالاموال فشققوا فيه وخلصوه وكتب السلطان بخطه يسراحه فقام واختلط ماله من الخازن الا الفصوص فانه تعذر عليه ردها وولى السلطان على وزارة ناسم محمد بن مودود النسوى العارض من بيت رياسته بها ومرت به الحادثة الى غزنة فلما جاء السلطان من الهند وولاه الانشاء والحبس وعظم أمره وغص به الوزير شرف الملك فلما ورد أجد بن محمد المنشى الكاتب رسولاً عن نصرة الدين محمد بن حمزة صاحب نسا كما مر وولاه السلطان الانشاء فارتضى لذلك ضياء الدين وطلب وزارة نسا فولاه السلطان أياها وأقطع له عشرة آلاف دينار في السنة زيادة على أرزاق الوزارة وذهب اليها لاقامة وظيفته واستتاب في ديوان العرض محمد الملك النيسابورى ثم قطع الحمل فمزله السلطان وولى مكانه الكاتب أحمد بن محمد المنشى وتعرض للسعاية فيه فطرده السلطان وهلك في طرده

* (خبر بليان صاحب خلخال) *

كان من أتابكية أربك ولما كانت قسنة التتر وخلصوا خراسان واستيلاء السلطان جلال الدين على أذر ييجان لحق بمدينة خلخال فاستولى عليها وعلى قلاعها وشغل عنه السلطان بأمر العراق وصاحب خللاط فلما انصرف المسلمون من واقعة التتر بالعراق حاصروه بقلعة فيروزاباد حتى استأمن وملاكمها السلطان وولى عليها حسام الدين بكاش مولى سعد أتابك فارس ثم خلف السلطان أثقاله بمرقان وتجرد خللاط وعاقه البرديار جيش فتمب بعض قلاع وكان عز الدين الخلخالي في كفرطاب قريباً من أرجيش فلقى بخللاط وجهزه الحاجب الى أذر ييجان يشغلهم بامارة القسنة فيها فلم يتم قصده من ذلك فلقى بجبال زنجان وأقام يخيف السابله وكتب له السلطان بالامان ونزل الى أصبهان فبعث نائبها شرف الدولة برأسه الى السلطان ثم رجع السلطان من كفرطاب الى خرت برت فنهبا وخربها ووصله خلال ذلك الخبر بوفاة الخليفة الظاهر منتصف ثلاث وعشرين وولاه ابنه المنتصر وجاءه كتابه بأخذ البيعة وأن يبعث اليه بالخلع والله تعالى ولى التوفيق لأرب غير

* (تشكر السلطان للوزير شرف الملك) *

لما رجعت العساكر الى موغان وأقام السلطان بخوى شكاً اليه أهلها بكثرة مصادره الوزير لهم واطلع على اساءته للملكة بنت طغرل واستصفاه مالهنا مع براءتها مما نسب اليها ثم جاء الى تبريز فبلغه عنه أكثر من ذلك وهو بقرية كورتان من أعمالها

فاتفق رئيسها وكان بخدمة قتيل ان الوزير صاخره على ألف دينار ما لو كين له فلما وصل الى تبريز حبس من أخذها حتى ردها على صاحبها وأسقط عن أهل تبريز خراج ثلاث سنين وكتب لهم بذلك وكثرت الشناعات على الوزير بما فعله في مغيب السلطان هذا مع ما كان منه في محاربة الاسماعيلية بأن السلطان كاتبه من بغداد بأن يقتل فلول الشام من أجل رسول من عند التتر بعثوه الى الشام وقصد بذلك معاتبة الخليفة ان عثر على الرسول فربه قتل الاسماعيلية فقتلهم واستولى على أموالهم فلما عاد السلطان الى اذربيجان وصله رسول علاء الدين ملك الاسماعيلية يعاتبه على ذلك ويطلب المال فنكر السلطان على الوزير ما فعله ووكل به أميرين حتى رد ما أخذ من أموالهم وكانت ثلاثين ألف دينار وعشرة أفراس فأنطوى السلطان للوزير من ذلك كله على مخط وأعرض عن خطابه وكان يكتب فلا يجاب وعجزت تبريز عن علونة السلطان فأمر بفتح اهراء الوزير والتصرف فيها ورجع السلطان الى موغان فلم يغير عليه شيئا ووقع له بتناول عشر الخااص فكان يأخذ من عشر العراق سبعين ألف دينار في كل سنة والله أعلم

* (وصول القنجاك لخدمة السلطان) *

كان للقنجاك على قديم العهد هوى مع قوم هذا السلطان وأهل بيته وكانوا يصيرون اليهم غالباً بيناتهم ومن أجل ذلك استأصلهم جنكزخان واشتد في طلبهم فلما عاد السلطان من واقعة اصبهان وقدهاله أمر التتر رأى أن يستظهر عليهم بقبائل قنجاك وكان في جهته سير جنكش منهم فبعثه اليهم يدعوهم لذلك ويرغبهم فيه فاجابوا وجأت قبائلهم ارسالاً وركب البحر كوركان من ملوكهم في ثلثمائة من قرايته ووصل الى الوزير بموغان فشتى بهم انهم جاء السلطان فخلع عليه ورده بوعد جميل في فتح دربند وهو باب الابواب ثم أرسل السلطان اصاحب دربند وكان طفلاً وأتابكاً يلقب بالاسديد برأمره فقدم على السلطان فخلع عليه وأقطع له وملكه العمل على أن يفتح له دربند وجهز عساكر وأمره فلما فصلوا من عنده قبضوا على الاسد وشنوا الغارة على نواحى الباب وأعمل الاسد الحيلة وتخلص من أيديهم ونعذر عليهم ما أرادوه

* (استيلاء السلطان على أعمال كستانى) *

كان علم الوزير بشكر أن السلطان أراد أن ينتصم له ببعض مذاهب الخدمة فارادى العساكر وعبرته رازس فاستولى على أعمال كستانى من يد شروان شاه فلما عاد السلطان الى موغان أقطعها لجلال الدين سلطان شاه بن شروان شاه وكان أسيراً عند الكرج أسلمه أبوه اليهم على أن يزوجه بنت الملك رسودان بنت تاماد فلما فتح

السلطان بلاد الكرج استخلصه من الاسر وروياه وبقي عنده وأقطعاه الآن كستانى وكان أيضاً عند الكرج ابن صاحب اردن الروم وكان نصر فزوجه رسودان بنت تاماد فأخرجها السلطان لما فتح بلاد الكرج ثم رجع الى رده ولحق بالكرج فوجد رسودان قد تزوجت

* (قدوم شروان شاه) *

كان السلطان ملك شاه بن البارسلان لما ملك اراغ أطلق الغارة على بلاد شروان فوجد عليه ملكها افريدون بن فرتيز وضمن حل مائة ألف دينار في السنة فلما ملك السلطان جلال الدين اراغ سنة ثنتين وعشرين وسقاية طلب شروان شاه افريدون بالجل فاعتل بغلب الكرج وضعف البلاد فأسقط عنه نصف الجبل فلما عاد الا ان قدم عليه شروان شاه وأهدى له خمسمائة فرس وللوزير خمسين فاستظفها وأشار على السلطان بحبسها فلم يقبل اشارته وردده بالطلع والتشريف وأسقط عنه من الجبل عشرين ألفاً فبقي ثلاثون قال النسائي الكاتب وأعطاني في التوقيع ألف دينار والله تعالى أعلم

* (مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام) *

لما كان السلطان مقبلاً بموغان منصرفه من اذربيجان بعث عساكره مع ايلك خان فأغار على بلاد الكرج واكتسحها وهر بجيرة بتاج فكبسه الكرج وأوقعوا به وفقد اريطاني وامتعض السلطان لما وقع بعكزه وارتمل لوقته وقد جمع له الكرج فهزمت مقتدته مقتدتهم وحجى بالاسرى منهم فقتلهم وسار في اتباعهم ونازل كورى وطالبهم باطلاق أسرى البحيرة فأطلقوهم وأخبر أن اريطاني خاص تلك الليلة الى اذربيجان ثم وجد السلطان في نقجوان ثم سار الى بهران الكرجى وقد كان أغار على نواحى كنجة فعات في أعماله وحاصر قلعة سكان ففتحها عنوة وكذلك قلعة عليا ثم حاصر قلعة كاك وبعث الوزير لحصار كوزاني فحاصرها ثلاثة أشهر حتى طلبوا الصلح على مال جلوه فرحل عنهم الى خلاط والله أعلم

* (مسير السلطان الى خلاط وحصارها) *

ولما فرغ السلطان من شأن الكرج قدم أنقاله الى خلاط على طريق قاقروان وسار هو الى نقجوان وصبح الكرج واستاق مواشيهم ثم أقام اياماً وقضى أشغال أهل خراسان والعراق ليقرغ لحصار خلاط قال النسائي الكاتب وحصل الى منهم تلك الأيام ألف دينار ثم ارتحل الى خلاط ولحق بعساكره ولقيه رسول من عز الدين ايلك نائب الاشرف بخلاط وقد كان الاشرف بعينه وأمره بالقبض على نائبها حسام

الدين على ابن حماد فقبض عليه ثم قتله غيلة وبعث الى السلطان يستخدم اليه بذلك
وان سلطانه الاشرف امره بطاعة السلطان جلال الدين وبالغ في الملاطفة فأتى
السلطان الامضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فابعث الى الحاجب فلما سمع
هذا الجواب قتله وسار السلطان الى خلاط ونزل عليها بعد عيد الفطر من سنة ست
وعشرين وجاءه رصكن جهان بن طغرل صاحب ارزن الروم فكان معه وحاصرها
ونصب عليها المجانيق وأخذ يخنقها حتى قرأ أهلها عنهم من الجوع وتفرقوا في البلاد
ثم داخله بهض أهلها في أن يمكنهم من بقيتها على أن يؤمنوه ويقطعوه في اذربيجان
فأقطع السلطان سلباس وعدة ضباغ هنالك وأبعد الرجال ليل إلى الاسوار فقتلوا
الجند بالمدينة وهزم موهم وملكوها وأسروا من كان بها وأسروا النصاري وأسدين
عبد الله وخصن النائب عز الدين انبك بالقلعة فامنه وجبته بقلعة درقان فلما وقعت
المراسلة في الصلح قفل لثلاثين شترط وقال ابن الاثير ان مولى من موالى حاسم الدين
كان هرب إلى السلطان فلما لك خلاط طلب أن يثأر منه بولاه فدفعه اليه وقتله ونهب
البلد ثلاثا وسرح السلطان صاحب ارزن وهرب القههري من محبته فقتل أسدين
عبد الله المهراني بجزيرة وأقطع السلطان خلاط للامراء وعادوا لله تعالى ولي
التوفيق

* (واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقياد وانهمزاه أمامهما) *

ولما استولى السلطان جلال الدين على خلاط تجهز الاشرف من دمشق وقد كان
ملكها وسار لقتال السلطان جلال الدين في عساکر الجزيرة والشام وذلك
في سنة تسع وعشرين واقبله علاء الدين كيقياد صاحب بلاد الروم على سراس وكان
كيقياد قد خشي من اتصال جهان شاه ابن عمه طغرل صاحب ارزن الروم بالسلطان
جلال الدين لما بينهما من العداوة فسار الاشرف وكيقياد من سراس وفي مقدمة
الاشرف عز الدين عمر بن علي من امراء حلب من الاسكراة الكارية وله صيت
في الشجاعة وجاء السلطان علاء الدين للقائهم فلما تراءى الجمع انزل عز الدين صاحب
المقدمة عليهم فهزمهم وعاد السلطان إلى خلاط وكان الوزير علي ملاركي يحاصرها
فلحق به وارتحلوا جميعا إلى اذربيجان وأسروا ركن الدين جهان شاه بن طغرل وجي به
إلى ابن عمه علاء الدين كيقياد فجاءه إلى ارزن فسلمها وسائر أعمالها ووصل الاشرف
إلى خلاط فوجد ها خاوية ولما رجع السلطان إلى اذربيجان ترك العساكر مع الوزير
سكبان وأقام بخوى وخلص التركة في الهزيمة إلى موقان وتردد شمس الدين التكريتي
رسول الاشرف بينه وبين السلطان جلال الدين في الصلح بينهم ودخل فيه علاء الدين

صاحب الروم وانعقد بينهم جميعا وسلم لهم السلطان سر من رأى مع خلاط والله
تعالى أعلم

* (الحوادث أيام حصار خلاط) *

منها وفادة نصر الدين اصبهني صاحب الجبل مع ارخان امراء السلطان يصهره على
أخيه فقبض السلطان عليه إلى أن عاد من بلاد الروم منهزمًا فأقطعته وأعادته إلى بلاده
ومنها رسالة أخت السلطان وكانت عند دوشي خان أخذها من العيال الذين جاؤا
معه وتركوا خاتون من خوارزم وأولدها وكانت تكتب أخاها بالأخبار فبعثت
إليه الآن في الصلح مع خاقان والمصاهرة وأن يسلم له قفيا وراء جيحون فلم يجيبها ومنها
وفادة ركن الدين شاه ابن طغرل صاحب ارزن الروم وكان في طاعة الاشرف ومظاهرا
للمعجب نائب خلاط على عداوة السلطان مناصرة لابن عمه علاء الدين كيقياد
ابن كحمر صاحب الروم وكان قتل رسول السلطان من قبل الروم ومنع
الميرة عن العسكر فلما طال حصار السلطان بخلاط استأمن وقدم عليه السلطان
فاحتفل لقدمه واركب الوزير للقائه ثم خلع عليه وردته إلى بلاده واستدعى
منه آلات الحصار فبعث بها ثم حضر بعد ذلك واقعة الاشرف مع السلطان كما مر
ومنها وصول سعد الدين الحاجب برسالة الخليفة إلى السلطان بالخطبة في أعمالها
وان لا يتعرض لمظفر الدين كوكبرون صاحب اربل ولا للولد صاحب الموصل ولا
لشهاب الدين سليمان شاه ملك الجبال ويعدهم في أولياء الديوان فامتثل مراسله وبعث نائب العراق شرف الدين
على بأن ملك العراق لا يتم الا بطاعة ملك الجبال عماد الدين بهلولان وملك
سليمان شاه فبعث اليهما السلطان من لطفهما حتى كانت طاعتهم الاختيارا منهما
وبعث السلطان الحاجب بدر الدين طوطوبين ابنا شيخ خان فأحسن في تأدية رسالته
وجاء بهدية حايلة من عند الخليفة خلعتان للسلطان احداهما حبة وعمامة وسيف
هندي ومرصع الخليفة والاخرى قنق وكدة وفرجية وميف محلي بالذهب وقلادة مرصعة
نخبة وفرسان راتعان بعدين كاملتين ونعال لكل واحدة من أربع مائة دينار وترس
ذهب مرصع بالجوهر وفيه احدا وأربعون قصاصا من الباقوت ويدخستان في وسطه
فيروزجة كبيرة وثلاثون فرساعربية مجللة بالاطلس الرومي المبطن بالاطلس البغدادي
بمقادير الحرير ونعال الذهب لكل واحدة منها ستون دينارًا وعشرون مملوكًا بالعدة
والركوب وعشرة قهود بجلال الاطلس وقلائد الذهب وعشرة صقور بالاكلام المكالة
ومائة وخمسون بقجة في كل واحدة عشرة ثياب وخمس أكر من العنبر مضلعة بالذهب

وشجرة من العود الهندي طولها خمسة أذرع وأربع عشرة خلعة نسوانية للجانان من خوالص الذهب وكائنات الخيل تفليسية وللامراء ثلثمائة خلعة لكل أمير خلعة قباء وككة وللوزير عمامة سوداء وقباء وفرجية وسيف هندي واكرتان من العنبر وخسون ثوباً وبغلة ولاصحاب الديوان عشرون خلعة في كل خلعة جبة وعمامة وعشرون ثوباً أكثرها اطلس رومي وبغدادى وعشرون بغلة شهباء ورفع للسلطان خباء فدخلها ولبس الخلعين وشفع الرسول في أهل خلاط فاعتذره السلطان * ومنها وصول هدية من صاحب الروم ثلاثون بغلاً مجللة بثياب الاطلس الخطاطى وقرى القندمي والسعور وثلاثون مملوكاً بالخيول والعدة ومائة فارس وخسون بغلاً وامر واذر بيجان اعترضهم ركن الدين جهان شاه بن طفيل صاحب ارزن وكان في طاعة الاشرف فأملك الهدية عنده الى أن وفد على السلطان بطاعته فأخضرها * ومنها سار وزير المورخاها الى الجبل المطل على قزو بن لحصاد الحشيش على عادته وكان السلطان قد تغير على علاء الدين صاحبهم بسبب أخيه غياث الدين ولحقهم في الموت فسار مقطع ساوة الى ذلك الجبل وأكن لهم وأسر الوزير وبعث به الى السلطان وهو يحاصر خلاط فخبه بقلعة رزمان وهلك لاشهر قلائل ثم بعث السلطان كاتبه محمد بن أحمد النساقي الى علاء الدين صاحب قلعة الموت بطلب الخوارج وطلب الخطبة فامتنع منها أولاً واحتج عليه بأن أباه جلال الدين الحسن خطب له وارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش والدا السلطان فأنكر والتزم أن يبعث الى الديوان مائة ألف في كل سنة

(وصول جهان بهلوان از بك من الهند)

كان السلطان لما فصل من الهند بقصد العراق واستخلف على البلاد التي ملكها اغتال جهان بهلوان از بك فأقام هناك الى أن قصده عسكر شمس الدين ايتماش صاحب لها ورون فغادر مكانه وسار الى بلاد قشمر فزاحوه وطردوه عن البلاد فقصد العراق وتخلف عنه أصحابه وعادوا الى ايتماش وفيهم الحسن بن برلق الملقب رجاء ملك وكاتب جهان عليه السلام ملك العراق بوصول في سبع مائة فارس فأجاب الحسن رأى السلطان فيه وبعث اليه بعشرة آلاف دينار للنفقة ووصل توقيع السلطان بأن تحمل اليه عشرون ألفاً وأن يشق بالعراق يستريح بهم من التعب فصافى عود السلطان من بلاد الروم وزحف السلطان الى اذر بيجان فحال قدر الله بينه وبين مرأته وقتل هنالك سنة ثمان وعشرين

(وصول التتر الى اذر بيجان)

كان التتر عند ما ملكوا ما وراء النهر وزحفوا الى خراسان فضغضوا الملك بنى

خوارزم شاه وانتهوا الى قاصية البلاد وخرى ما مرقوا عليه واكتسحوا ونهبوا وقتلوا ثم استقر ملكهم بما وراء النهر وعمر واتك البلاد واختطوا قرب خوارزم مدينة عظيمة تعوض منها وبقيت خراسان خالية واستبد بالمدن فيها امرأته شبه الملوك يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين لما جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك لعراق وفارس وكرمان واذر بيجان واران وما وراء ذلك وبقيت خراسان بمجالات لغارات التتروخروهم ثم سارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين جلال الدين لما جاء من الهند الواقعة على اصحابان كما مر ثم كان بين جلال الدين وبين الاشرف صاحب الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب الروم الواقعة سنة سبع وعشرين كما مر وأوهنت من جلال الدين وحلت عرى ملكه وكان علاء الدين مقدم الاسماعيلية في قلعة الموت فعادى جلال الدين لما أثنى في بلاده وقرر عليه وظائف الاموال فبعث الى التتر يخبرهم بالهزيمة الكائنة عليه وانها أوهنته ويختمهم على قصده فاروا الى اذر بيجان أول سنة ثمان وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بعيرهم فبعث بوغرم من امرائه طليعة لاستكشاف خبرهم فلقى مقدمتهم فلم ينج من أصحابه غيره وجاء بالخبر فرحل من تبريز الى موقان وخلف عياله بتبريز لنظر الوزير وأعجبه الحال عن أن يبعثهم الى بعض الحصون ثم ورد كتاب من حمدود زنجيان بأن المقدمة التي لقيها بوغرم باهرا قاموا بخرج الخان واتهم سبعة مائة فارس فظن السلطان أنهم لا يجاوزونهم ما فسرى عنه ورحل الى موقان فأقام بها وبعث في احتشاد العساكر الاميرين بغان شحنة خراسان وأوسمان بهلوان شحنة مازندان وشغل بالصدد وبينما هو كذلك كبسه التتر بمكانه ونهبوا عسكره وخلص الى نهر اوس ثم وري بقصد كنجة وعطف الى اذر بيجان فقتلهم كراما مان وكان عز الدين صاحب قلعة شاهن غاضباً منذئذ لان غارة الوزير على بلاده فلما نزل السلطان ماهان كان يخدمه بالميرة وباخبار التتر ثم أذره آخر الشتاء بمسير التتر اليه من ارجان وأشار عليه بالعود الى اران لكثرة ما فيها من العساكر وأجناد التركان متحصنين بها فلما فارقهها وكان الوزير فوق بيوت السلطان وخزائنه في قلاع حسام الدين منهم ارسال كبيراً امرأه التركان باران وكان قد عمر هنالك قلعة سنك سراج من أحصن القلاع فأنزل عياله بها وكان مستوحشاً من السلطان فجاءه بالعصيان وكانت وحشته من السلطان لا تروى منها تذكيراً مواله في العطاء والنفقة ومنها أنه ظن أن السلطان مجتهد في الهند فكاتب الاشرف صاحب الشام وكيقباد صاحب الروم فوعدهم من نفسه الطاعة وهما عداوا السلطان ومنها أنه كاتب فليج ارسال التركاني فأمره بحفظ حرم السلطان وخزائنه

ولايها اليه وبعث في الكتاب له والكاس قبله ليغزو الروم فلما مر السلطان بقلعة
بعث اليه يستدعيه فوصل رجل كنفه في يده فلاطفه السلطان وكليده فظنها محالمة
فاطمأنت والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء التتر على تبريز وكنجة)

ولما اجفل السلطان بعد الكبة من موقان الى اران بلغ الخبر الى أهل تبريز فثاروا
بالخوارزمية وأرادوا قتلهم ووافقهم بهاء الدين محمد بن بشير فادرك الوزير بعد
الطغرياني وكان الطغرياني رئيس البلاد كما مر فنفعه من ذلك وعدوا على واحد من
الخوارزمية وقتلوه فقتل به اثنين من العامة واجتهد في تحصين تبريز وحراستها ونجها
بالرجال ولم تنقطع كتبه عن السلطان ثم هلك فسلمها العوام الى التتر ثم نار أهل كنجة
وسلوا بلادهم للتتر وكذا أهل يانغازة والله أعلم

(نكبة الوزير ومقتله)

لما وصل السلطان الى قلعة جابر بدله استيماش الوزير وخشى أن يفتر الى بعض
الجهات فركب الى القلعة موريا بالنظر في أحوالها والوزير معه وأسر الى والي
القلعة أن يسلك الوزير ويقيمه هناك ففعل ونزل السلطان في مع عماليك الوزير
وكبيرهم الناصر قشقر ونههم الى أترخان ثم غي الى والي القلعة أن السلطان مستبدل
منه فاستنوحس وبعث بخاتم الوزير الى قشقر كبير المال يكول نحن وصاحبكم
متوازون فن أحب خدمته فلبات القلعة فسقط في يد السلطان وكان ابن الوالي في
جلته وحاشيته فأمره السلطان أن يكتب أباه ويعاتبه ففعل وأجابه بالتصل من ذلك
فقال له السلطان فليبعث الى برأس الوزير فبعث به وكان الوزير مكرما للعلماء
والادباء مواصلا لهم كثير الخشية والبكاء متواضعا من طافي العطاء حتى استغرق
أموال الديوان لولأن السلطان جذب من عنائه وكان فصيحاً في لغة التتر وكانت عماله
على التواقيع السلطانية الحمد لله العظيم وعلى التواقيع الديوانية يعتمد ذلك وعلى
تواقيعه الى بلاده أبو المكارم علي ابن أبي القاسم خالصة أمير المؤمنين

(ارتجاع السلطان كنجة)

لما نار أهل كنجة بالخوارزمية كان القائم بأمرهم رجل منهم اسمه بندار وبعث
السلطان اليهم رسولاً يدعوهم الى الطاعة فوصلوا قرياً منه وأقاموا وخرج اليهم
الرئيس جمال الدين القسمي بأولاده وامتنع الباقون ثم وصل السلطان وردد اليهم
فلم تغن وبرزوا بعض الايام للقتال ورموا على خيمته فركب وحمل عليهم فانهزموا

وازددجوا

وازددجوا في الباب فنفعهم الزحام من اغلاقه فاقحم السلطان المدينة وقبض على
ثلاثين من أهل القنسة فقتلهم وحجى ببندار وكان بالغافي الفساد وكسر سري الملك الذي
نصبه بهما محمد بن ملك شاه فثلبه وفصل أعضائه بين يديه وأقام السلطان بكنجة نحو
من شهر ثم سار الى خلاط مستقداً للاشرف فارتحل الاشرف الى مصر وعمل بالمواعيد
ووصل السلطان في وجهته الى قلعة شمس وبها الرذين ابوان الكرجي فخرج وقبل
الارض على البعد ثم بعث الى السلطان ما أمرى وبعث السلطان الى جيرانه من الملوك
مثل صاحب حلب وآمد وما ردين يستجدهم بعد بأسه من الاشرف وجرد مسكرا
الى خرت برت ومطاية واذر ييجان فأغاروا في تلك النواحي واستاقوا نعامها ما بين
ملكها كيقباد وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميعهم من ذلك وقعدوا عن
نصرته والله تعالى ولي التوفيق

(واقعة التتر على السلطان بآمدوم هلكه)

كان السلطان بلغه وهو بخلاط أن التتر ساروا اليه فبعث السلطان الأمير
أترخان في أربعة آلاف فارس طليعة قرجية وأخبر أن التتر رجعوا من حدود
ملاز كرد وكان الامراء أشاروا على السلطان
بديار بكر ويتجهون الى اصبهان ثم جاءه رسول صاحب آمدوزين له قصد بلاد الروم
وأطمعه في الاستيلاء عليها ليتصل بالقفقاق ويستظهر بهم على التتر وأنه يثمه نفسه
في أربعة آلاف فارس وكان صاحب آمدوروم الانتقام من صاحب الروم بما ملك من
قلاعه فخرج السلطان الى كلامه وعدل عن اصبهان الى آمد فقتل بها وبعث اليه التتركان
بالنذر وانهم رأوا نيران التتر بالمنزل الذي كانوا به أمس فاتهم خبرهم وصحبه التتر على
آمدوا حاطوا بنجيمته قبل أن يركب فحمل عليهم أترخان حتى كشفهم عن الحركات
وركب السلطان وركض وأسلم زوجته بنت الاتابك سعدا الى أميرين يحملانها الى
حيث تنتهي الجفلة ثم ردا أترخان والعساكر عنه ليتوارى بانفراده عن عين العدو
وسار أترخان في أربعة آلاف فارس فخلص الى اصبهان واستولى عليها إلى أن ملكها
التتر عليه سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مستخفياً الى باشورة آمد والناس
يظنون أن عسكره غدر وابه فوققوا برؤوسهم فذهب الى حدود الدربندات وقدم ملئت
المضائق بالمقصدين فأشار عليه أترخان بالرجوع فرجع وانتهى الى قرية من
قرى ميا فارقين قتل في يدها وفارقه أترخان الى شهاب الدين غازي صاحب حلب
لمكاتبات كانت بينهما فحبس ثم طلبه الكامل فبعث به اليه محبوساً ثم سقط من سطح
فانت وهجم التتر على السلطان بالبيدر فهرب وقتل الذين كانوا معه وأخبر التتر أنه

السلطان

السلطان فاتبعوه وأدرسه اشنان منهم فقههما وريث من الباقون فرجعوا عنه وصعد جبل الاكراد فوجدهم مترصدين في الطرق لتهب فسلبوه وهبوا يقتله وأسروا إلى بعضهم أنه السلطان فضى به إلى بيته ليخلصه إلى بعض النواحي ودخل البيت في غيبه بعض سقلمهم ويده حربة وهو يطلب الثار من الخوارزمية بأخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه البيت وكانت الواقعة منتصف شوال سنة ثمان وعشرين هذه سبابة الخبر من كتاب النسائي كتاب السلطان جلال الدين وأما ابن الاثير فذكر الواقعة وأنه فقد فيها وبقوا أياما في انتظار خبره ولم يذكر قتله وانتهى به التأليف ولم يزد على ذلك قال النسائي وكان السلطان جلال الدين أسمر قصيرا تركا نجما حلما وقورا لا يضحك الا تبسما ولا يكثر الكلام مؤثرا للعدل الا أنه مغلوب من أجل الفتنة وكان يكتب للخليفة والوحنة قائمة بينهما كما كان أبوه يكتب خادمه المطواع فلان فلما بعث اليه بالخلع عن خلاط كما مر كتب اليه عبده فلان والخطاب بعد ذلك سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وإمام المسلمين وخليفة رب العالمين قدوة المشارق والمغارب المنيف على الذروة العليا ابن لؤي بن غالب ويكتب للملوك الروم ومصر والسام السلطان فلان بن فلان ليس معها أخوه ولا محبة وعلامته على نواقعه النصر من الله وحده وعلامته لصاحب الموصل بأحسن خط وشق القلم شقين ليغلظ ولما وصل من الهند كتبه الخليفة الجنب الرفيع الخاقاني فطلب الخطاب بالسلطان فأجيب بأنه لم تجز به عادة مع أكابر الملوك فألح في ذلك حين حلت له الخلع فخطب بالجنب العالي الشاه تاني ثم انتشر التتر بعد هذه الواقعة في سواد آمد وأرزن وميا فارقين وسائر ديار بكر فاكتسبها وخرابوها وملكوا مدينة اسعد وعروة فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بماردين فامتنعت ثم وصلوا إلى نصيبين فاكتسبوا نواحيها ثم إلى سنجار وجبالها والخابور ثم ساروا إلى تدليس فأحرقوها ثم إلى أعمال خلاط فاستباحوا أبا كرى وارتقيس وجاءت طائفة أخرى من اذربيجان إلى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركان الامامية والاكراد الجوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج مظفر الدين صاحب اربل بعد ان استمد صاحب الموصل فلم يدركهم وعادوا وبقيت البلاد قاعا صفصفا والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واقترق عسكر جلال الدين منكبرس وساروا إلى كيقباد ملك الروم فأثبتهم في ديوانه واستخدمهم ثم هلك سنة أربع وثلاثين وولي ابنه غياث الدين كتمسرق قارتاب بهم وقبض على كبيرهم وفر الباقون واكتسبوا ما مروا به وأقاموا مستبدين بأطراف البلاد ثم استمالهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وكان نائباً لايه بالبلاد الشرقية حران وكيف وأمد واستأذن أباه

في استخدامهم فأذن له كما يأتي في أخباره والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه وفضله

جلال الدين منكبرس بن علاء الدين محمد بن تكش بن ارسلان بن أحسن بن محمد بن أوشككين خوارزم شاه

غياث الدين تبرشاه -

مظفر خان بن ملك شاه -

سلطان شاه محمود -

في سنة ١٢١٣

{ الخبر عن دولة بني تكش بن البارسلان يلاذ السام دمشق وحلب وأعمالهما وكيف }
{ تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية إلى حين انقراض أمرهم }

قد تقدم لنا استيلاء السلجوقية على السام لأول دولتهم وكيف سار أئسز بن أئق الخوارزمي من أمراء السلطان ملك شاه إلى فلسطين ففتح الرملة وبيت المقدس وأقام فيها الدعوة العباسية ومحيا الدعوة العلوية ثم حاصر دمشق وذلك سنة ثلاث وستين

وأربع مائة ثم أقام يرددا الحصار على دمشق حتى ملكها سنة ثمان وستين وسار إلى مصر سنة تسع وستين وحاصرها وعادتها وولى السلطان ملك شاه بعد أبيه البارسلان سنة خمس وستين فأقطع أخاه تنش بلاد الشام وما يقصده من تلك النواحي سنة سبعين وأربع مائة فسار إلى حلب وحاصرها وكان أمير الجيوش بدر الجمالي قد بعث العساكر لحوار دمشق وبها أنسز فبعث بالصرىخ إلى تاج الدولة تنش فسار لنصرته وأجملت عساكر مصر وخرج أنسز لتلقيه فتعلل عليه بيطئه عن تلقيه وقتله واستولى على دمشق وقد تقدم ذلك كله ثم استولى سليمان بن قطلمش على انطاكية وقتل مسلم بن قريش وسار إلى حلب فملكها ومع ذلك تنش فسار إليها واقتل سنة تسع وسبعين وقتل سليمان بن قطلمش في الحرب وسار السلطان ملك شاه إلى حلب فملكها وولى عليها قسيم الدولة أقسنقر جده نور الدين العادل ثم جاء السلطان إلى بغداد سنة أربع وثمانين وسار إليه أخوه تاج الدين تنش من دمشق وقسم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوزان صاحب الرها وحضر معه صنيع المولد النبوي ببغداد فلما وعدوه العود إلى بلادهم أمر قسيم الدولة وبوزان بأن يسيرا بعسكرهما مع تاج الدولة تنش لفتح البلاد بساحل الشام وفتح مصر من يد المستنصر العلوي ومحو الدولة العلوية منها فساروا لذلك وملك تنش حصن من يد ابن ملاعب وغزة عنوة وأماسية من يد خادم العلوي بالامان وحاصر طرابلس وبها جلال الدين بن عمار فدخل قسيم الدولة أقسنقر وصانعه بالمال في أن يشفع له عند تنش فلم يشفعه فدخل مغاضبا وأجفلوا إلى جبله واستقص أمرهم وهلك السلطان ملك شاه سنة خمس وثمانين ببغداد وقد كان سار إلى بغداد وسار تنش أخوه من دمشق للقائه وبلغه في طريقه خبر وفاته وتنازع ولده محمود وبريكارق الملك فاعتزم على طلب الأمر لنفسه ورجع إلى دمشق فجمع العساكر وقسم العطاء وسار إلى حلب فأعطاه أقسنقر الطاعة لصغرا ولادة ملك شاه والتنازع الذي بينهم وحمل صاحب انطاكية وبوزان صاحب الرها وحران على طاعته وساروا جميعا في محرم سنة ست وثمانين فحاصروا الرحبة وملكوها وخطب فيها تنش لنفسه ثم ملك نصيبين عنوة واستباحها وأنطعها لمحمد بن مسلم بن قريش ثم سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش بن بدران وبعث إليه في الخطبة على منابرهم فامتنع وبرز للقائه في ثلاثين ألفا وكان تنش في عشرة آلاف والتقوا بالمضيح من نواحي الموصل فانهزم إبراهيم وقتل واستبيحت أحياء العرب وقتل أمرأؤهم وأرسل إلى بغداد في طلب الخطبة فلم يسعف إلا بالوعد ثم سار إلى ديار بكر فملكها في ربيع الآخر وسار منها إلى أذربيجان وكان بريكارق بن ملك شاه قد استولى على الري وهمذان وكثير من بلاد الجبل فسار في العساكر لمدافعتهم فلما انتصار بانزع

أقسنقر وبوزان إلى بريكارق وعاد تنش منهزما إلى الشام وجمع العساكر واحتشروا في الحشد وسار إلى أقسنقر في حلب فبرز إليه ومعه بوزان صاحب الرها وبريكارق الذي ملك الموصل فيما بعد ولقيهم تنش على ستة فراسخ من حلب فانهزموا ورجى باقسنقر أسيرافقه صبرا ولحق بريكارق وبوزان بحجاب فحاصرها تنش وملكها وأخذها أسيرين وبعث إلى حران والرهابي الطاعة فامتنعوا فقتل بوزان وملكها وحبس بريكارق بجمص ثم سار إلى الجزيرة فملكها جميعا ثم إلى ديار بكر وخلاط ثم أذربيجان ثم همذان وبعث إلى بغداد في الخطبة وكان بريكارق يومئذ بنصيبين فعبر دجلة إلى أربل ثم منها إلى بلد سرخاب بن بدر وسار الأمير يعقوب بن ارتق من عسكر تنش فكبسه وعزله ونجا إلى أصبهان فكان من خبره ما تقدم وبعث تنش يوسف بن اتق التركاني شحنة إلى بغداد ففتح منها فعات في نواحيها ثم بلغه مهلك تنش فعاد إلى حلب وهذه الأخبار كلها قد تقدمت في أول دولة السلجوقية وانما ذكرناها هنا لوطئة لدولة بني تنش بدمشق وحلب والله أعلم

(مقتل تنش)

ولما انهزم بريكارق أمام عمه تنش لحق بأصبهان وبها محمود وأهل دولته فأدخلوه وتشاوروا في قتله ثم أبقوه إلى أبلال محمود من مرضه فقد رهاك محمود وبايعوا لبريكارق فبادر إلى أصبهان وقدم أمير آخر بين يدي لاعداد الزاد والعلوفة وسار هو إلى أصبهان ورجع تنش إلى الري وأرسل إلى الأمراء بأصبهان يدعوهم ويرغبهم فأجابوه باستبراء أمر بريكارق ثم أبل بريكارق من مرضه وسار في العساكر إلى الري فانهزم تنش وانهزم عسكره ونبت هو وقتله بعض أصحاب أقسنقر بشا صا حبه واستقام الأمر لبريكارق والله تعالى أعلم

(استيلاء رضوان بن تنش على حلب)

كان تنش لما انفصل من حلب استخلف عليها أبا القاسم الحسن بن علي الخوارزمي وأمكنه من القلعة ثم أوصى أصحابه قبل المصاف بطاعة ابنه رضوان وكتب إليه بالمسير إلى بغداد ونزول دار السلطنة فسار لذلك وسار معه أبو الغازي بن ارتق وكان أبوه تنش تركه عنده وسار معه و معه محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما وبلغه مقتل أبيه عند هيت فعاد إلى حلب ومعه الأميران الصغيران أبو طالب وبهرام وأمه وزوجها جناح الدولة الحسن بن اقتكين لحق بهم من المعركة فلما انتهوا إلى حلب امتنع أبو القاسم بالقلعة ومعه جماعة من المغاربة وهم أكثر جندهم فاستمالهم جناح

الدولة فثار وبالقلعة من القليل ونادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على أبي القاسم فبعث اليه رضوان بالامان وخطب له على منابر حلب وأعماها وأقام تدبير دولته جناح الدولة وأحسن السيرة وخالف عليهم الامير باغيسيان بن محمد بن ايه التركاني صاحب انطاكية ثم أطاع وأشار على رضوان بقصد ديار بكر وسار معه لذلك وجاءهم أمراء الاطراف الذين كان تنشر رأسهم فيها وقصدوا سروج فسبواهم اليها سليمان بن ارتق وملكها فساروا الى الرها وبها القار قليظ من الروم كان يضمن البلاد من بوزان فتحصن بالقلعة ودافعهم ثم غلبوه عليها وملكها رضوان وطلبها منه باغيسيان وخشي جناح الدولة على نفسه فلق بجلب ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان فأقطعهم له ثم سار الى حران وأميرها قرا جافدس اليهم بعض أهلها بالطاعة واتهم قرا جافدس بذلك ابن المعنى من أعيانها كان تنشر يعمد عليه في حفظ البلد فقتله وقتل بني أخيه ثم قد ما بين جناح الدولة وباغيسيان وخشي جناح الدولة على نفسه فلق بجلب ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان الى بلده انطاكية وسار معه أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب دار ملكه وكان من أهل دولته يوسف ابن اتق الخوارزمي الذي بعثه تنش الى بغداد شحنة وكان من القتيان بجلب وكان قنوعا وكان يعادي يوسف بن اتق فجاء الى جناح الدولة القائم بأمر رضوان ورعى يوسف بن اتق عنده بأنه يكاتب باغيسيان ويدخله في الثورة واستأذنه في قتله فأذن له وأمره بجماعة من الجند وكبس يوسف في داره فقتله ونهب فيها واستطال على الدولة وطمع في الاستبداد على رضوان ودس لجناح الدولة أن رضوان أمره بقتله فهرب الى حصن وكانت اقطا عاله واستبد على رضوان ثم تنكر له رضوان سنة تسع وثمانين وأمر بالقبض عليه فاخفى ونهبت دوره وأمواله ودوايه ثم قبض عليه فامتحن وقتل هو وأولاده

* (استيلاء دقاق بن تنش على دمشق) *

كان تنش قد بعث ابنه دقا قالا الى أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فقام خنالك الى أن توفي ملك شاه فصار معه ابنه محمود وأمه خاتون الجلالية الى اصبهان ثم ذهب عنهم سرا الى بركارق ثم لحق بأبيه وحضر معه الواقعة التي قتل فيها ولما قتل تنش أبوه سار به مولاه تنكين الى حلب فأقام عند أخيه رضوان وكان بقلعة ساوتكين الخادم من موالى تنش ولده عليها قبل موته فبعث الى دقاق يستدعيه للملك فصار اليه وبعث رضوان في طلبه فلم يدركه ووصل دمشق وكتب اليه باغيسيان صاحب انطاكية يشير عليه بالاستبداد بدمشق على أخيه رضوان ووصل معتمد الدولة

طغتكين مع جماعة من خواص تنش وكان قد حضر المعركة وأمر خفاص الا أن من الاسار وجاء الى دمشق فلقبه دقاق ومال اليه وحكمه في أمره ودخل في مثل ساوتكين الخادم فقتلوه وقد عليهم باغيسيان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي فأكرهما واستوزرا الخوارزمي وحكمه في دولته

* (القننة بين دقاق وأخيه رضوان) *

ثم سار رضوان الى دمشق سنة تسعين وأربع مائة فأصد انتزاعها من يد دقاق فامتعت عليه فعاد الى مالس وقصد الورس فامتعت عليه فعاد الى حلب وفارقه باغيسيان صاحب انطاكية الى أخيه دقاق وحضر على المسير الى أخيه بجلب فسار لذلك واستجد رضوان سكران من سروج في أمم من التركمان ثم كان اللقاء بقتليرين فانهزمت هسا كرد دقاق ونهب سوادهم وعاد رضوان الى حلب ثم سعى بينهما في الصلح على أن يخطب لرضوان بدمشق وانطاكية قبل دقاق فاتفق ذلك بينهما ثم لحق جناح الدولة بجمع من عتد ما عظميت فيه سعاية المحرك كاذ كونه وكان باغيسيان منافرا له فلما فصل من حلب جاء باغيسيان الى رضوان وصالحه ثم بعث الى رضوان المستعلي خليفة العلويين بعصر يعده بالامداد على أخيه على أن يخطب له على منابر وزين له بعض أصحابه صحة مذهبهم فخطب له في جميع أعماله سوى انطاكية والمعرفة وقلعة حلب ثم وفد عليه بعد شهرين من هذه الخطبة سكران بن ارتق صاحب سروج وباغيسيان صاحب انطاكية فلم يبق بينهما غير ثلاث حتى وصل الفرج فحاصروه وغلبوه على انطاكية وقتلوه كما مر في خبره

* (استيلاء دقاق على الرجة) *

كانت الرجة يد كبري قاصاحب الموصل فلما قتل كما مر في خبره استولى عليها قائم من موالى السلطان البارسلان فساد دقاق بن تنش ملك دمشق وأتابكه طغر كين اليها سنة خمس وتسعين وحاصروها فامتعت عليهم فعادوا عنها وتوفي قائم صاحبها في صفر سنة ست وتسعين وقام بأمرها حسن من موالى الاتراك فطمع في الاستبداد وقتل جماعة من أعيان البلد وحبس آخرين واستخدم جماعة من الجند وطرده آخرين وخطب لنفسه فساد دقاق اليه وحاصره في القاعة حتى استأمن ونخرج اليه وأقطعه بالشام اقطا عات كثيرة وملك الرجة وأحسن الى أهلها وولى عليهم ورجع الى دمشق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لا رب غيره

* (وفاة دقاق وولايه أخيه تلتاش ثم خلعه) *

ثم توفي دقاق صاحب دمشق سنة سبع وتسعين واستقل أتابكة طغركين بالملك وخطب
لنفسه سنة ثم قطع خطبته وخطب لتلتاش أخى دقاق صبيها من اهقار وخوقته أمه من
طغركين بزواجه أم دقاق وأنه يميل إلى ابن دقاق من أجل جدته فاستوحش وفارق
دمشق إلى بعلبك في صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه أيتكين الحلبى صاحب بصرى وكان
من حسن له ذلك فعماد في نواحي خوارزم ولحق به أهل الفساد وراسلوه وطلب ملاك
الفرنج فأجابهم بالوعد ولم يوف لهم ما فسار إلى الرحبة واستولى عليها لتلتاش وقيل
أن تلتاش لما استوحش منه طغركين من دخول البلد مضى إلى حصون له وأقام بها
ونصب طغركين الطفل ابن دقاق وخطب له واستبد عليه وأحسن إلى الناس واستقام
أمره والله تعالى ولي التوفيق وهو نعم الرفيق

* (الحرب بين طغركين والفرنج أشهرها) *

كان قص من قامصة الفرنج على مرحلتين من دمشق فلج بالغارات على دمشق فجمع
طغركين العساكر وسار إليه وجاءه معرون ملك القدس فكلم من الفرنج بانجذاب القمص
فأظهر العينة عليه وعاد إلى عكا وقاتل طغركين القمص فهزله وأجزه
بمحاصرة ثم حاصره حتى ملك الحصن عنوة وقتل أهله وأسرى جماعته وعاد إلى دمشق
طافرا غائما ثم سار إلى حصن رمسة من حصون الشام وقدم ملكه الفرنج وبه ابن أخت
سميل المقيم على طرابلس يحاصرها فحاصر طغركين حصن رمسة حتى ملكه وقتل
أهله من الفرنج وخرّبه والله أعلم

* (مسير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين) *

ثم إن رضوان صاحب حلب اعتمر على غزو الفرنج واستدعى الأمر من النواحي
لذلك فجاءه أبو الغازي بن ارتق الذي كان ثكنة بغداد وأصمهان وصباو وأبي بن
ارسلان مائس صاحب سنجر وهو صهر جكرمس صاحب الموصل وأشار أبو الغازي
بالمسير إلى بلاد جكرمس لئلا يتمكن من عسكرها وأموالها ووافقته إلى وساروا إلى
نصيبين في رمضان سنة تسع وتسعين وأربع مائة فحاصروها وفيها أميران من قبل
جكرمس واشتد الحصار وجرح أبي بن ارسلان بسهم أصابه فعدا إلى سنجر وأجفل
أهل السواد إلى الموصل وعسكر جكرمس بظاهرها معتمدا على الحرب ثم كاتب أعيان
العسكر وحشهم على رضوان وأمر أصحابه بنصيبين بإظهار طاعته وطلب الصلح معه
وبعث إلى رضوان بذلك والامداد بما يشاءه على أن يقبض على أبي الغازي فقال إلى
ذلك واستدعى أبا الغازي فخبيره أن المصلحة في صلح جكرمس ليستعينوا به في غزو

الفرنج وجمع شمل المسلمين فجأوه به أبو الغازي بالتمنع من ذلك ثم قبض عليه وقيده
فانقض التركمان ولجؤا إلى سور المدينة وقاتلوا رضوان وبعث رضوان بأبي الغازي
إلى نصيبين فخرجت منها العساكر لأمداده فافتقر منها التركمان ونهبوا ما قدر وأعليه
برحل رضوان من وقته إلى حلب وانتهى الخبر إلى جكرمس بل أعفوه وهو قاصد
حرب القوم فرحل عند ذلك إلى سنجار وبعث إليه رضوان في الوقف بما وعد من النجدة
فلم يفلح ونازل صهره أبي بن ارسلان بسنجر وهو جريح من السهم الذي أصابه على
نصيبين فخرج إليه إلى محجولا واعتذر إليه فأعفيه وأعادته إلى بلده فمات واستمع
أصحابه بسنجار رمضان وشوالا ثم خرج إليه عم أبي وصالح جكرمس
وعاد إلى الموصل والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* (استيلاء الفرنج على أقامية) *

كان خلف بن ملاعب الكلاني في حصن وملكها منه تابع الدولة تنس فسار إلى مصر
وأقام بها ثم بعث صاحب أقامية من جهة رخواين تنس بطاعته إلى صاحب مصر
لعلوى فبعث إليها ابن ملاعب وملكها وخلق طاعة العلوية وأقام بخيف السيل
كما كان في حصن فلما ملك الأفرنج سرمد لحق به قاضيا وكان على مذهب الرافضة
فكتب إلى ابن الطاهر الصانع من أكابر الغلاة ومن أصحاب رضوان وداخلهم
في الفتك بابن ملاعب ونفى الخبر إليه من أولاده فحلف له القاضي بما اطمان إليه وتحويل
مع ابن الصانع في جند من قبلهم يستأمنون إلى ابن ملاعب ويعطونه خيلهم وسلاحهم
ويقيمون للجهاد معه ففعلوا وأتزلهم برضا أقامية ثم بيته القاضي ليلابن معه من أهل
سرمد ورفع أوائل الجند من الرضا بالحبال وقتلوا ابن ملاعب في بيته وقتلوا معه
ابنه وفرّ الآخر إلى أبي الحسن بن منقذ صاحب شيرز وجاء الصانع من حلب إلى
القاضي فطرده واستبد بأقامية وكان بعض أولاد ابن ملاعب عند طغركين وولاه حجابة
بعض الحصون فحطم ضرره فطلب طغركين فهرب إلى الأفرنج وأغراهم بأقامية ودلهم
على عورتها وعدم الاقوات فيها فحاصروها شهرًا ولم يكوها عنوة وقتلوا القاضي
والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وقد ذكرنا قبل أن الصانع قتله ابن بديع وتنت صاحب
حلب هلك رضوان فأنته أعلم أيهما الصحيح ثم ملك صاحب انطاكية من الأفرنج حصن
الامارة بعد حصار طويل فملكه عنوة واستسلم أهله وفعل في ذريته مثل ذلك ورحل أهل
منج وبالس وتركوهم أخاوين وملكوا حيد بالامان وطلب الفرنج من أهل الحصون
الاسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان
في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز

أربعة آلاف وعلى حاة القادينار وذلك سنة خمس وخمسمائة

*** (استيلاء طغر كين على بصرى) ***

قد تقدم لنا سنة سبع وتسعين حال تلاش بن تنش والخطبة له بعد أخيه دقاق وخروجه من دمشق واستجادة الفرنج وإن الذي تولى كبر ذلك كله استكن الحلي صاحب بصرى فسار طغر كين سنة المائة الخامسة إلى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا وضربوا له أجلا للفرج فعاد إلى دمشق حتى انقضى الاجل فأتوه طاعتهم وملاك البلد وأحسن اليهم والله تعالى ولي التوفيق لأرب غيرة

*** (غزو طغر كين وهزيمة) ***

ثم سار طغر كين سنة اثنتين وخمسمائة إلى طبرية ووصل إليها ابن أخت بقدوين ملك القرس من الفرنج فاقتتلوا فانهزم المسلمون أولا فنزل طغر كين ونادى بالمسلمين فكروا وانهزم الفرنج وأمر ابن أخت بقدوين وعرض طغر كين عليه الاسلام فامتنع فقتله بيده وبعث بالأسرى إلى بغداد ثم انعقد الصلح بين طغر كين وبقدوين بعد أربع سنين وسار بعدها طغر كين إلى حصن غزة في شعبان من السنة وكان يدمو على القاضي غفر الملك بن علي بن عماد صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الأفرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل إلى طغر كين صاحب دمشق أن يملكه من الحصن فأرسل إليه إسرائيل من أصحابه فلك الحصن وقتل صاحبه مولى بن عمار ضله ليستأثر بخلفه فانتظر طغر كين دخول الشتاء وسار إلى الحصن لينظر في أمره وكان أسرداني من الأفرنج يحاصر طرابلس فلما سمع بوصول طغر كين حصن الأكة أخذ السير إليه فهزمه وغنم سواده وخلق طغر كين يجمع ونازل أسرداني غزة فاستأمنوا إليه وملكها وقبض على إسرائيل فادى به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغر كين إلى دمشق ثم قصد ملك الأفرنج رمية من أعيناه دمشق فلكها وشعبها بالاقوات والحامية فقصد طغر كين بعد أن غي اليه الحبر بضعف الحامية الذين بها فكبسها عنوة وأسرا الأفرنج الذين بها والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (انتفاض طغر كين على السلطان محمد) ***

كان السلطان محمد بن ملك شاه قد أمر مودود بن بوشكين صاحب الموصل بالسير لغزو الأفرنج لأن ملك القدس تابع الغارات على دمشق سنة ست وخمسمائة واستنصر طغر كين بعود وذخمه العساكر وسار سنة تسع ولقيه طغر كين بسملة وقصدوا القدس وانهوا إلى الانخوانة على الأودن وجاء بقدوين فنزل قبالتهم على النهر ومعه جوسكين

صاحب

صاحب جيشه واقتتلوا منصرف محترمة سنة عشر على بحيرة طبرية فانهزم الأفرنج وقتل منهم كثير وغرق كثير في بحيرة طبرية ونهر الأردن ولقيتهم عساكر طرابلس وانطاكية فاشتدوا وأقاموا بجبل قرب طبرية وحاصروهم المسلمون فيه ثم يسوا من الطفر به فساخوا في بلادهم واكتسحوها وخربوها ونزلوا مخرج الصفرو أذن مودود للعساكر في العود والراحة ليهيؤوا للغزو وبلغ الشتاء ودخل دمشق آخر ربيع من سنة

ليقيم عند طغر كين تلك المدة وصلى معه أول جمعة ووثب عليه باطنى بعد الصلاة فطعننه ومات آخر يوم وأتهم طغر كين بقتله وولى السلطان مكانه على الموصل اقنقر البرسقي فقبض على أياز بن أبي الغازي وأبيسه صاحب حصن كيفا فسار بنو أرتق إلى البرسقي وهزموه وتخلص أياز من أسرهم فلحق أبو الغازي أبوه بطغر كين صاحب دمشق وأقام عنده وكان مستوحشا من السلطان محمد لا تهامه بقتل مودود فبعث إلى صاحب انطاكية من الفرنج وتجاهلوا على المظاهرة وقصد أبو الغازي ديار بكر فظفر به قيرجان ابن قراجا صاحب حصن وأمره وجاء طغر كين لاستنقاذه فحلف قيرجان لبقائه أنه إن لم يرجع طغر كين إلى بلاده وانتظر وصول العساكر من بغداد تحمله فأبطأت فأجاب طغر كين إلى اطلاقه ثم بعث السلطان محمد العساكر لجهاذا الأفرنج والبداءة بقتال طغر كين وأبي الغازي فساروا في رمضان سنة ثمان وخمسمائة ومقدمهم برسق ابن برسق صاحب همدان وانهوا إلى حلب وبعثوا إلى متوليهما الولوالجى مودود ومقدمهم عكرهاشمي الخواص يأمرهم ما بالنزول عنها وعرضوا عليهم ما كتب السلطان بذلك فدفعوا بالوعد واستحشا طغر كين وأبا الغازي في الوصول فوصلوا في العساكر وامتنت حلب على العساكر وأظهروا العصيان فصار برسق إلى حاة وهي لطغر كين فلكها عنوة ونهبها ثلاثا وسألهما الأمير قيرجان صاحب حصن وكان جميع ما يفتحه من البلاد له يأمر السلطان فانتفض الأمراء من ذلك وكسروا عن الغزو وسار أبو الغازي وطغر كين وشمس الخواص إلى انطاكية يستجدون صاحبها دجيل من الأفرنج ثم نواذعوا إلى انصرام الشتاء ورجع أبو الغازي إلى ماريدين وطغر كين إلى دمشق ثم كان في اثر ذلك هزيمة المسلمين واستشهد برسق وأخوه زنكي وقد تقدم خبر هذه الهزيمة في أخبار البرسقي ثم قدم السلطان محمد بغداد فوفد عليه أتابك طغر كين صاحب دمشق في ذي القعدة من سنة تسع مستعينا فأعانه وأعادته إلى بلده والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاء رضوان بن تنش صاحب حلب وولايته ابنه بالارسلان) ***

ثم توفي رضوان بن تنش صاحب حلب سنة تسع وخمسمائة وقد كان قتل أخويه

أبا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في أموره ويدخلهم ولما توفي بايع مولاؤه لؤلؤ الخادم لابنه البارسلان صبيا مغتلا وكانت في لسانه حبة فكان يلعب الأخرس وكان لؤلؤ مستبدا عليه ولا أول ملكة قتل أخويه وكل ملك شاه منهم عاشقه وكانت الباطنية كثيرا في حلب في أيام رضوان حتى خافهم ابن بديع وأعيانها فلما توفي أذن لهم البارسلان في الابتاع بهم فقبضوا على مقدمهم ابن طاهر الصايغ وجماعته من أصحابهم فقتلواهم واقترق الباقون

{ مهلك لؤلؤ الخادم واستملا أبي الغازي ثم }
{ مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه }

كان لؤلؤ الخادم قد استولى على قلعة حلب وولى أتابكية البارسلان ابن مولاة رضوان ثم تنكر له فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه واستبد عليه فلما كان سنة إحدى عشرة سار إلى قلعة جعفر للاجتماع بصاحبها سالم بن مالك فغدر به بمالك الأتراك وقتلوه عند خربت وأخذوا خزائنه واعترضهم أهل حلب فاستعادوا منهم ما أخذوه وولى أتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص بارقيا وعزل لشهر وولى بعده أبو المعالي بن الملحى الدمشقي ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخاف أهل حلب من الأفرنج فاستدعوا أبا الغازي بن أنق وحكموه على أنفسهم ولم يجد فيها ما لا فساد رجاعة الخدم وصانع بمالههم الأفرنج حتى صار إلى مارد بن بنية العود إلى جانيها واستخلف عليها ابنه حسام الدين مرتاش وانقرض ملك رضوان بن تنش من حلب والله سبحانه وتعالى أعلم

* (هزيمة طغر كين أمام الأفرنج) *

كان ملك الأفرنج بقدرين صاحب القدس قد توفي سنة ثنتي عشرة وقام ملكهم بعده القمص صاحب الرها الذي كان أسره جكرمس وأطلقه جاولى كما تقدم في أخبارهم وبعث إلى طغر كين في المهادنة وكان قد سار من دمشق لغزوهم فأبى من أجابته وسار إلى طبرية فنهبا واجتمع بقواد المصريين في عسقلان وقد أمرهم صاحبهم بالرجوع إلى رأى طغر كين ثم عاد إلى دمشق وقصد الأفرنج حصنا من أعماله فاستقام اليهم أهلهم وملكوه ثم قصدوا أدرعات فبعث طغر كين ابنه بوري لمدا فعتهم ففتحوا عن أدرعات إلى جبل هناك وحاصروهم بوري وجاء إليه أبو طغر كين فراسلوه ليفرج عنهم فأبى طمعا في أخذهم فاستماتوا وجعلوا على المسلمين جملة صادقة فمزموهم ونالوا منهم ورجع الفل إلى دمشق وسار طغر كين إلى أبي الغازي بحلب يستجده فوعده بالنجدة وسار إلى

ماردين للمشد ورجع طغر كين إلى دمشق كذلك وتواعدوا للجبال وسبق الأفرنج إلى حلب وكان بينه وبين أبي الغازي مائدة كره في موضعه من دولة بني ارتق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غيره

* (منازلة الأفرنج دمشق) *

ثم اجتمع الأفرنج سنة عشرين وخمسمائة ملوكهم وقام صحتهم وساروا إلى دمشق وزلوا مرج الصفر وبعث أتابك طغر كين بالصرمخ إلى تركان بديار بكر وغيرها وخيم قبالة الأفرنج واستخلف ابنه بوري على دمشق ثم ناجزهم الحرب آخر السنة فاشتد القتال وصرع طغر كين عن فرسه فانهزم المسلمون وركب طغر كين واتبعهم ومضت خيالة الأفرنج في اتباعهم وبقى رجاله التركمان في المعركة فلما خلس اليهم رجاله الأفرنج اجتمعوا واستماتوا وجعلوا على رجاله الأفرنج فقتلواهم ونهبوا معسكرهم وعادوا غانمين فآفروا إلى دمشق ورجعت خيالة الأفرنج من اتباعهم منهزمين فوجدوا معسكرهم منهوبا ورجالهم قتلى وكان ذلك من الصنع الغريب

* (وفاة طغر كين وولاية ابنه بوري) *

ثم توفي أتابك طغر كين صاحب دمشق في صفر سنة ثنتين وعشرين وكان من موالى تاج الدولة تنش وكان حسن السيرة مؤثرا للعدل محبا في الجهاد ولقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري أكبر أولاده بعهد إليه بذلك واقروا بآيائه إلى على طاهر بن سعد المزدغاني على وزارته وكان المزدغاني يرى رأى الرافضة الاسماعيلية وكان بهرام ابن أخي إبراهيم الاسترأبادي لما قتل عمه إبراهيم يعتقد على هذا المذهب لحق بالشام وملك قلعة بانياس ثم سار إلى دمشق وأقام بها خليفة يدعى إلى مذهبه ثم فارقهها وملك القرموس وغيره من حصون الجبال وقابل البصرية والدرزة بوادي اليم من أعمال بعلبك سنة ثنتين وعشرين وغلبهم الضحالك وقتل بهرام وكان المزدغاني قد أقام له خليفة بدمشق يسمى أبا الوفاء فكثرا اتباعه وتحكم في البلد وجاء الخبر إلى بوري بأن وزيره المزدغاني والاسماعيلية قد راسلوا الأفرنج بأن يملكوه دمشق فجاء إليها وقتل المزدغاني ونادى بقتل الاسماعيلية وبلغ الخبر إلى الأفرنج فاجتمع صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وسائر ملوك الأفرنج وساروا لحصار دمشق واستصرخ تاج الملك بالعرب والتركمان وجاء الأفرنج في ذي الحجة من السنة وبشوا سراياهم للنهب والاعارة ومضت منها سرية إلى خوارزم فبعث تاج الدولة بوري سرية من المسلمين مع شمس الخواص من أمرائه لمدا فعتهم فلقوهم ونظفروا بهم واستلموهم

وبلغ الخبر الى الافرنج فأجفلوا منه زمين وأحرقوا مخلفه واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون والله تعالى ولي التوفيق

* (أمر تاج الملك لديس بن صدقة وتكفين عماد الدين زنكي منه) *

كان بصري خد من أرض الشام أميراً عليها فتوفي سنة خمس وعشرين وخلفه سرته واستولت على القلعة وعلمت أنه لا يتم لها استيلاؤها الا بتزويج رجل من أهل العصاة فوصف لها دييس فكتبت اليه تستدعيه وهو على البصرة منابذ السلطان عند ما رجع من عند سنجر فاتخذ الادلاء وسار الى مصر خذ فضل به الدليل بنواحي دمشق وزل على قوم من بني كلاب شرقي الغوطة فحملوه الى تاج الملك فحبسه وبعث به الى عماد الدين زنكي يستدعيه ويهدده على منعه وأطلق سرير بن تاج الملوك والامراء الذين كانوا أسوريين معه فبعث تاج الملك لديس اليه وأشفق على نفسه فلما وصل الى زنكي خالف ظنه وأحسن اليه وندخلته وبسط أمله وبعث فيه المسترشد أيضاً يطلبه وجاء فيه الانباري وسمع في طريقه باحسان زنكي اليه فرجع ثم أرسل المسترشد يشفع فيه فأطلق

* (وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل) *

كان تاج الملوك بوري قد تار به جماعة من الباطنية سنة خمس وعشرين وطعنوه فأصابته جراحة واندمت ثم انتقضت عليه في رجب من سنة ست وعشرين لاربع سنين ونصف من امارته وولي بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل بعهد اليه بذلك وكان عهد عديسة بعلبك وأعمالها لابنه الاخر شمس الدولة وقام بتدبير امره الحاجب يوسف ابن فيروز شحنة دمشق وأحسن الى الرعية وبسط العدل فيهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلا شمس الملوك على الحصون) *

ولما تولى شمس الملوك اسمعيل وسار أخوه محمد الى بعلبك خرج اليها وحاصرها أخاه محمد بها وملك البلد واعتصم محمد بالحصن وسأل الابقاء فأبى عليه ورجع الى دمشق ثم سار الى باشاش وقد كان الافرنج الذين به انقضوا الصلح وأخذوا جماعة من تجار دمشق في بيروت فسار اليها طائوا وبوجه مذهبه حتى وصلها في صفر سنة سبع وعشرين وقتلها ونقب أسوارها وملكها عنوة ومثل بالافرنج الذين بها واعتصم قاهم بالقلعة حتى استأنسوا وملكها ورجع الى دمشق ثم بلغه ان المسترشد زحف الى الموصل فقطع هوف حماة وسار آخر رمضان وملكها يوم الفطر من غده فاستأنسوا اليه وملكها واستولى على ما فيها ثم سار الى قلعة شيرز وبها صاحبها من بني منقذ فحاصرها وصانعه

صاحبها

صاحبها جمال جملة اليه فأفرج عنه وسار الى دمشق في ذي القعدة من السنة ثم سار في محرم سنة ثمان وعشرين الى حصن شقيق في الجبل المطلي على بيروت وصيد اوبه الفخار بن جندل رئيس وادي اليم قد تغلب عليه وامتنع به وتحاماه المسلمون والافرنج يحتمى من كل طائفة بالآخرى فسار اليه وملاصكه من وقته وعظم ذلك على الافرنج فسار والى حوران وعاثوا في نواحيها فاحتشد هو واستنجد بالتركمان وسار حتى نزل قبائلهم وجهاز العسكر هنالك وخرج في البر وأنار على طبرية وعكافا كتسع نواحيها وامتلأت أيدي عسكره بالغنائم والسبي وانتهى الخبر الى الافرنج بمكانهم من بلاد حوران فأجفلوا الى بلادهم وعاد هو الى دمشق ورأسه الافرنج في تجديد الهندة فهادنهم

* (مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود) *

كان شمس الملوك سبي السيرة كثير الظلم والعدوان على رعيته مرهف الحد لاهله وأصحابه حتى انه وثب عليه ببعض محاليل جده سنة سبع وعشرين وعلاه بالسيف لبقائه فأخذ وضرب فأقر على جماعة داخلوه فقتلهم وقتل منهم أخاه سويف قنكر الناس له وأشيع عنه بأنه كاتب عماد الدين زنكي ليهلكه دمشق واستجده في الوصول للاباسم البلد الى الافرنج فسار زنكي فصدق الناس الاشاعة وانتقض أصحاب أبيه لذلك وشكوا الامه فاشفق ثم تقدمت الى غلمانه بقتله فقتلوه في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وقيل انه اتهم أمته بالحاجب يوسف بن فيروز فاعتزم على قتلها فهرب يوسف وقتله أمته ولما قتل ولي أخوه شهاب الدين محمود من بعده ووصل أتابك زنكي بعد مقتله فحاصر دمشق من ميدان الحصار وحدثا في مدافعة والامتناع عليه وقام في ذلك معين الدين أنزى بملوك جده طغرا كين مقاما محمودا وجملا في المدافعة والحصار ثم وصل رسول المسترشد أبو بكر بن بهتر الجزري الى أتابك زنكي يأمره بمسالمته صاحب دمشق الملك البارسلان شهاب الدين محمود وصلح به معه فرحل عن دمشق منتصف السنة

* (استيلاء شهاب الدين محمود على حصن) *

كانت حصن لقبرجان بن قراجا ولولده من بعده والموا الى بها من قبلها وطلبتهم عماد الدين زنكي في تسليمها وضايقتهم في نواحيها فراسلوا شهاب الدين صاحب دمشق في أن يملكها ويعوضهم عنها بدمر فأجاب واستولى على حصن وسار اليها سنة ثلاثين وأقطعها الملوك جده معين الدين أنزى وأنزل معه حامية من عسكره ورجع الى

دمشق واستأذنه الحاجب يوسف بن فيروز في العود من تدمر إلى دمشق وقد كان
 هرب اليها كما قدمناه وكان جماعة من الموالي منحرفين عنه بسبب ما تقدم في مقتل
 سونج قنكر واذلك فلاطفهم ابن فيروز واسترضاهم وحلف لهم أنه لا يتولى شيأ من
 الأمور ولما دخل رجع إلى حاله فوثبوا عليه وقتلوه وخيموا بظاهر دمشق واشتطوا
 في الطلب فلم يسعفوا بكلمة فلم يبقوا بشمس الدولة محمد بن تاج الملوكة في بعلبك وبشوا
 السرايا إلى دمشق فعانت في نواحيها حتى أسعفهم شهاب الدين بكل ما طلبوه فرجعوا
 إلى ظاهر دمشق وخرج لهم شهاب الدين وتحالفوا ودخلوا إلى البلد وولى من واث
 كبيرهم على العساكر وجعل إليه الحل والعقد في دولته والله أعلم

* (استيلاء عماد الدين زنكي على حصن وغيرها من أعمال دمشق) *

ثم سار أتابك زنكي إلى حصن في شعبان سنة إحدى وثلاثين وقدم إليه حاجبه صلاح
 الدين الباغسياني وهو أكبر أمرائه بمخاطباتها إليه ما عين الدين أنزق في تسليمها فلم يفعل
 وحاصرها فاستمت عليه فرحل عنها آخر شوال من السنة ثم سار سنة ثنتين وثلاثين إلى
 نواحي بعلبك فلك حصن الجولي على الأمان وهو صاحب دمشق ثم سار إلى حصن
 وحاصرها وعاد ملك الروم إلى حلب فاستدعى الفرنج ومالك كثير من الحصون مثل
 عين زربة وتل حمدون وحصر انطاكية ثم رجع وأفرج أتابك زنكي خلال ذلك عن
 حصن ثم عاود منازلها بعد مسير الروم وبعث إلى شهاب الدين صاحب دمشق يخاطب
 إليه أمه من دخان ابنه جاولي طمعاً في الاستيلاء على دمشق فزوجه له ولم يظفر
 بما أملاه من دمشق وسلبوا له حصن وقلعتها وجلت إليه خاتون في رمضان من السنة
 والله أعلم

* (مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد) *

لما قتل شهاب الدين محمود في شوال سنة ثلاث وثلاثين اغتاله ثلاثة من مواليه
 في منجعه بخلوته وهربوا فنجوا واحداً منهم وأصيب الآخران كتب معين الدين أنزالي
 أخيه شمس الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك بالخبر فسارع ودخل دمشق وتبعه الجند
 والأعيان وفوض أمر دولته إلى معين الدين أنزالي فملك جده وأقطع بعلبك واستقامت
 أموره

* (استيلاء زنكي على بعلبك وحصار دمشق) *

ولما قتل شهاب الدين محمود وبلغ خبره إلى أمه خاتون زوجة أتابك زنكي بحلب عظم
 جزعها عليه وأرسلت إلى زنكي بالخبر وكان بالجزيرة وسألت منه الطلب بدار ابنها فصار

إلى دمشق واستعدت والمصارف عدل إلى بعلبك وكانت لعين الدين أنزالي قلائد وكان
 أتابك زنكي دس إليه الأموال ليتمكن من دمشق فلم يفعل فسار إلى بلد بعلبك ووجد
 في حريمها ونصب عليها المجانيق حتى استأمنوا إليه وملكها في ذي الحجة آخر سنة ثلاث
 وثلاثين واعتصم جماعة من الجند بقلعتها ثم استأمنوا فقتلهم وأرهب الناس بهم
 ثم سار إلى دمشق وبعث إلى صاحبها في تسليمها والنزول عنها على أن يعرض عنها فلم يجب
 إلى ذلك فزحف إليها ونزل داريا منتصف ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وبرزت إليه
 عساكر دمشق فظفر بهم وهزمهم ونزل المصلى وقتلهم فهزمهم ثانياً ثم انسحب عن
 قتالهم عشرة أيام ونابغ الرسل إليه بأن يعرضه عن دمشق ببعلبك أو حصن أو ما يختاره
 ففعله أصحابه فعدا زنكي إلى القتال واشتد في الحصار والله سبحانه وتعالى أعلم
 وبه التوفيق

* (وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين أنزالي) *

ثم توفي جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق ربيع شعبان سنة أربع وثلاثين وزنكي
 محاصره وهو معه في مراوضة الصلح وجمع زنكي فيما عساه أن يقع بين الأمرين
 الخلاف فاشتد في الرحف فاوهنوا ذلك ولوا من بعد جمال الدين محمد ابنه مجير الدين
 أنزالي وقام بتربيته وتدبير دولته معين الدين أنزالي فبرز دولته وأرسل إلى الأفرنج يستجدهم
 على مدافعة زنكي على أن يحاصروا قاشاش فاذا فتحها أعطاهم أياها فأجابوا إلى ذلك
 حذراً من استطالة زنكي على دمشق فسار زنكي للقائهم قبل اتصالهم بعسكر دمشق
 ونزل حوران في رمضان من السنة فخام الأفرنج عن لقائه وأقاموا ببلادهم فعاد
 زنكي إلى حصار دمشق في شوال من السنة ثم أحرق قرى المريج والغوطة ورحل عائداً
 إلى بلده ثم وصل الأفرنج إلى دمشق بعد رحيله فصار معهم معين الدين أنزالي قاشاش
 من ولاية زنكي ليفتحها ويعطيها للأفرنج كما عاهدتهم عليه وقد كان واليها أغار على
 مدينة صور ولقبه في طريقه صاحب انطاكية وهو قاصد إلى دمشق لانتجاد صاحبها
 على زنكي فقتل الوالي ومن معه من العسكر ولجأ الباقون إلى قاشاش وجاء معين الدين
 أنزالي ذلك في العساكر فلكها وسلمها للأفرنج وبلغ الخبر إلى أتابك زنكي فسار إلى
 دمشق بعد أن فرق سراياه ويعونه على حوران وأعمال دمشق وسار هو متجراً إليها
 فصحبها وخرج العسكر لقتاله فقاتلهم عامة يومه ثم تأخر إلى مرج راهط وانتظر دعوته
 حتى وصلوا إليه وقد امتلأت أيديهم بالغنائم ورحل عائداً إلى بلده

* (مسير الأفرنج لحصار دمشق) *

كان الافرنج منذ ملكوا سواحل الشام ومدنه تسير اليهم أمم الافرنج من كل ناحية من بلادهم مدد اليهم على المسلمين لما يرونه من تفردهم ولا بالشام بين عدوهم وسار في سنة ثلاث وأربعين ملك الالمان من أمراء الافرنج من بلادهم في جوع عظيمة قاصدا بلاد الاسلام لا يشك في الغلب والاستيلاء لكثرة عساكره وتوفر عدده وأمواله فلما وصل الشام اجتمع عليه عساكر الافرنج الذين له ممتلئين أمره فأمرهم بالمسير معه الى دمشق فساروا بذلك سنة ثلاث وأربعين وحاصروها فقام معين الدين أنزلي مدافعهم المقام المحمود ثم قاتلهم الافرنج سادس ربيع الاول من السنة فماتوا من المسلمين بعد الشدة والمصابة واستشهد ذلك اليوم الفقيه حجة الدين يوسف العندلاوي المغربي وكان عالما زاهدا وسأله معين الدين يومئذ في الرجوع لضعفه وسنة فقال له قد بعت واشترى مني فلا أقبل ولا أستقبل بشي الى آية الجهاد وتقدم حتى استشهد عند امرت على نصف فرسخ من دمشق واستشهد معه خلق وقوى الافرنج ونزل ملك الالمان الميدان الاخضر وكان عماد الدين زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة احدى وأربعين وتولى ابنه سيف الدين غازي الموصل وابنه نور الدين محمود حلب فبعث معين الدين أنزلي سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده فجاها لانجاده ومعه أخوه نور الدين وانتهوا الى مدينة حص وبعث الى الافرنج يتهدهم فاضطروا الى قتاله وانقسمت مؤنتهم بين الفريقين وأرسل معين الدين الى الالمان يتهدهم بتسليم البلد الى ملك المشرق يعني صاحب الموصل وأرسل الى فرنج الشام يحذرهم من استيلاء ملك الالمان على دمشق فانه لا يبقى لكم معه مقام في الشام ووعدهم بحصن قاشاش فاجتمعوا الى ملك الالمان وخوفوه من صاحب الموصل أن يملك دمشق فرحل عن البلد وأعطاهم معين الدين قلعة قاشاش وعاد ملك الالمان الى بلاده على البحر المحيط في أقصى الشمال والمغرب ثم توفي معين الدين أنزلي بدولة اتق والمتغلب عليه سنة أربع وأربعين لسنة من حصار ملك الالمان والله أعلم

* (استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني تثن من الشام) *

كان سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة أربع وأربعين وملك أخوه قطب الدين وانقرد أخوه الآخر نور الدين محمود بحلب وما يليها وتجزد لطلب دمشق ولجهاد الافرنج واتفق أن الافرنج سنة ثمان وأربعين ملكوا عسقلان من يد خلفاء العلوية لضعفهم كما مر في أخبار دولتهم ولم يجد نور الدين سبيلا الى ارجاعها منهم لاعتراض دمشق بينه وبينهم ثم طهروا في ملك دمشق بعد عسقلان وكان أهل دمشق يؤدون اليهم الضريبة فيدخلون اقبضها ويتحكمون فيهم ويطلقون من

أسرى الافرنج الذين بها كل من أراد الرجوع الى أهله تخشى نور الدين عليها من الافرنج ورأى انه ان قصدوا استنصر صاحبها عليه بالافرنج فراسل صاحبها مجير الدين واستماله بالهدايا حتى وثق به فكان يغريه بأمرائه الذين يجد بهم القوة على المدافعة واحد او احدا ويقول له ان فلانا كاتبني بتسليم دمشق فيقتله مجير الدين حتى كان آخرهم عطاء بن حافط السلي الخادم وكان شديدا في مدافعة نور الدين فأرسل الى مجير الدين بمثلها فيه فقبض عليه وقتله فسار حينئذ نور الدين الى دمشق بعد ان كاتب الاحداث الذين بها واستمالهم فوعده وأرسل مجير الدين الى الافرنج من نور الدين على أن يعطيهم بعلبك فأجابوه وشرعوا في الحشد وسبقهم نور الدين الى دمشق فصار الاحداث الذين كاتبهم وقهوا له الباب الشرقي فدخل منه وملكها واعتصم مجير الدين بالقلعة فراسله في النزول عنها وعوضه مدينة حص فسار اليها ثم عوضه عن حص بالنس فلم ير ضها وسار الى بغداد واختط بها دارا قرب النظامية وتوفي بها واستولى نور الدين على دمشق وأعمالها واستضافها الى ملكه فحلب وانقرض ملك بني تثن من الشام والبلاد الفارسية أجمع والبقاء لله وحده والله مالك الملك لا رب غيره سبحانه وتعالى

وهزمه وأخذ أسيرا وجاء الأفرنج لتخليصه فمنازلوا قاعة انكورية وهي أنقرة فأخذوها عنوة ثم ساروا إلى أخرى فيها اسمعيل بن الوائشمند وحاصروها فجمع ابن الوائشمند وقائدهم وأمكن لهم وكانوا في عدد كثير فلما قاتلهم استطرد لهم حتى خرج عليهم الكمين وكر عليهم فلم يفلت منهم أحد وساروا إلى ملطية فلما كنها وأسر صاحبها وجاء الأفرنج من أنطاكية فهزمهم

(استيلاء قليج ارسلان على الموصل)

كانت الموصل وديار بكر والجزيرة بيد جكرمس من قواد السلجوقية فبع الخمل وهم بالاتقاض فأقطع السلطان الموصل وماعها الجاولي من سكاو والكل من قوادهم وأمرهم بالمسير لقتال الأفرنج فسار جاولي وبلغ الخبر لجكرمس فسار من الموصل إلى أربل وتعاقد مع أبي الهيجاء بن موسك الكردي الهدياي صاحب أربل وانتهى إلى البوازيج فعبأ إليه جكرمس دجلة وقائده فأنهزمت عساكر جكرمس وبقي جكرمس واقفا لفاالج كان به فأمره جاولي ولحق القفل بالموصل فنصبوا مكانه ابنه زكي صبي صغيرا وأقام بأمره غرغلي مولى أبيه وكانت القلعة بيده وفترق الأموال والخيول واستعدت مدافعة جاولي وكاتب صدقة بن مزيد والبرسقي شحنة بغداد وقليج ارسلان صاحب بلاد الروم يستنجدهم ويعد كلامهم بملك الموصل إذا دفعوا عنه جاولي فأعرض صدقة عنه ولم يحتفل بذلك ثم سار جاولي إلى الموصل وحاصرها وعرض جكرمس للقتل أو يسلموا إليه البلد فامتنعوا وأصبح جكرمس في بعض أيام حصارها

في عاكره إلى نصيبين فأفرج عن الموصل وسار إلى سنجار ووسبق البرسقي إليها بعد رحيل جاولي وأرسل إلى أهلها فلم يجيبوه بشي وعاد إلى بغداد واستدعى رضوان صاحب دمشق جاولي سكاو ومدافعة الأفرنج عنه فساروا إليه وخرج من الموصل عسكر جكرمس إلى قليج ارسلان بنصيبين فتحالقوا معه وجاؤا به إلى الموصل فلكها آخر رجب من سنة خمس مائة وخرج إليه ابن جكرمس وأصحابه وملك القلعة من غرغلي وجلس على التخت وخطب لنفسه بعد الخليفة وأحسن إلى العسكر وسار في الناس بالعدل وكان في جلته إبراهيم بن نبال التركاني صاحب آمد ومحمد بن جق التركاني صاحب حصن زياد وهو خرت برت وكان إبراهيم بن نبال قدولى تنش على آمد حين ولي ديار بكر وكانت بيده وأما خرت برت فكانت بيد القلادروس ترجبان الروم والرها وأنطاكية من أعماله فلما سليمان بن قطلمش أنطاكية وملك نجرالدولة بن جهر

ديار بكر فضعف القلادروس وملك جق خرت برت من يده وأسلم القلادروس على يد السلطان ملك شاه وأمره على الرها فأقام بها حتى مات بمملكها جق هي وما جاورها من الحصون وأورثها ابنه محمد أبعد موته والله تعالى ولي التوفيق

(الحرب بين قليج ارسلان وبين الأفرنج)

كان سمند صاحب أنطاكية من الأفرنج قد وقعت بينه وبين ملك الروم بالق طنطينية وحشة واستحكمت وسار سمند فنهب بلاد الروم وعزم على قصد أنطاكية فاستنجد ملك الروم بقليج ارسلان فأمدته بعساكره وسار مع ذلك الروم فهزموا الأفرنج وأسروهم ورجع القل إلى بلادهم بالشام فاعتزموا على قصد قليج ارسلان بالجزيرة فأتاهم خبره فقتله فأقصروا والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود)

قد تقدم لنا استيلاء قليج ارسلان على الموصل وديار بكر وأعمالها وجلسه على التخت وان جاولي سكاو وسار إلى سنجار ثم سار منها إلى الرحبة وكان قليج ارسلان خطب لها صاحبها محمد بن السباق من بني شيبان بعدمهلك دقاق وانتقاضه على أبيه فلما حاصرها جاولي بعث إليه رضوان بن تنش صاحب حلب في التجدد على الأفرنج لما ساروا إلى بلاده فوعده لا نقضاء الحصار وجاء رضوان فحضر عنده واشتد الحصار على أهل الرحبة وغدر بعضهم فأدخل أصحاب جاولي ليلسا ونهبوها إلى الظهر وخرج إليه صاحبها محمد الشيباني فأطاعه ورجع عنه وبلغ الخبر إلى قليج ارسلان فسار من الموصل لحرب جاولي واستخلف عليها ابنه ملك شاه صبي صغيرا مع أمير يدبره فلما انتهى إلى الخابور هرب عنه إبراهيم بن نبال صاحب آمد وطلق يبلده واعتزم قليج ارسلان على المطاولة واستدعى عسكره الذين أنجدتهم ملك الروم على الأفرنج فجاءوا إليه واغتم جاولي قلة عسكره فلقية آخر ذي القعدة من السنة واشتدت الحرب وحل قليج ارسلان على جاولي بنفسه وصرع صاحب الراية وضرب جاولي بسيفه ثم حمل أصحاب جاولي عليه فهزموه وألقى نفسه في الخابور فغرق وسار جاولي إلى الموصل فلكها وأعاد خطبة السلطان محمد وبعث إليه ملك شاه بن قليج ارسلان وولى مكان قليج ارسلان في قونية وأقصر أوساير بلاد الروم ابنه مسعود واستقام له ملكها

(استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها)

كانت ملطية وأعمالها وسمواس لابن الوائشمند من التركان كما مر وكانت بينه وبينهم حروب وهلك كثير من بني الوائشمند وولى مكانه ابنه محمد وانصلت حروبه مع الأفرنج

كما كان أبوه معهم ثم هلك سنة سبع وثلاثين فاستولى مسعود بن قليج أرسلان على الكثير منها وبقي الباقي بيد أخيه باغي أرسلان بن محمد

*** (وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج أرسلان) ***

ثم توفي مسعود بن قليج أرسلان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ومالك مكانه ابنه قليج أرسلان فكانت بينه وبين باغي أرسلان ابن الوائشمند وصاحب ملطية وماجاورهما من ملك الروم حروب بسبب أن قليج أرسلان تزوج بنت الملك طليق بن علي بن أبي القاسم فزوجهما إليه بجهاز عظيم وأغار عليه باغي أرسلان صاحب ملطية فأخذها بما معها وزوجهما بابن أخيه ذي النون بن محمد بن الوائشمند بعد أن أشار عليه بالردة لينفسخ النكاح ثم عادت إلى الإسلام وزوجهما بابن أخيه فجمع قليج أرسلان عساكره وسار إلى باغي أرسلان بن الوائشمند فهزمه باغي أرسلان واستجد ملك الروم فأمدّه بعسكر وسار باغي أرسلان خلال ذلك وولى إبراهيم ابن أخيه محمد وملك قليج أرسلان بعض بلاده واستولى أخوه ذو النون بن محمد بن الوائشمند على قيسارية وانقر شاه بن مسعود أخو قليج أرسلان بمدينة أنكورية وهي انقرة واستقرت الحال على ذلك ثم وقعت الفتنة بين قليج أرسلان وبين نور الدين محمود بن زنكي وتراجعوا للعرب وكتب الصالح بن زربك المتغلب على العلوي بمصر إلى قليج أرسلان ينهيه عن ذلك ثم هلك إبراهيم بن محمد ابن الوائشمند وملك مكانه أخوه ذو النون وابتعض قليج أرسلان عليه وملك ملطية من يده والله تعالى أعلم

*** (مسير نور الدين العادل إلى بلاد قليج أرسلان) ***

ثم سار نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين إلى ولاية قليج أرسلان بن مسعود بلاد الروم وهي ملطية وسيواس وأقصر الخ فاجتمع قليج أرسلان متصلا معتذرا فأكرمه وثني عزمه عن قصد بلاده ثم أرسل إليه شفيعا في ذي النون بن الوائشمند رد عليه بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك مرعش ونهسا وما بينهما في ذي القعدة من السنة وبعث عسكره إلى سيواس فلكوها قال قليج أرسلان إلى الصالح وبعث إلى نور الدين يستعطفه وقد بلغه عن الفرنج ما أزعجه فأجابته على أن يعتد بالعساكر للغزو وعلى أن يني سيواس بيد نواب نور الدين وهي لدى النون بن الوائشمند ثم جاءه كتاب الخليفة باقطاع البلاد ومن جملتها بلاد قليج أرسلان وخلاط وديار بكر ولما مات نور الدين عادت سيواس لقليج أرسلان وطرده عنها نواب ذي النون

*** (مسير صلاح الدين لحرب قليج أرسلان) ***

كان قليج أرسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم قد تزوج بنته من نور الدين محمود بن قليج أرسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا وغدير من ديار بكر وأعطاه عدة حصون فلم يحسن عشرتها وتزوج عليها وهجر مضجعتها وأمتها من أبوها قليج أرسلان لذلك واعتزم على غزو نور الدين في ديار بكر وأخذ بلاده فاستجار نور الدين بصلاح الدين بن أيوب واستشفع به فلم يشفعه وتعلل بطلب البلاد التي أعطاه عند المصاهرة فامتنع صلاح الدين لذلك وكان يخارب الأفرنج بالأم فصالحهم وسار في مراكه إلى بلاد الروم وكان الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بالشام فعدل عنه ومر على تل ناشز إلى زعمان ولقي بها نور الدين محمد صاحب ككيفا وبعث إليه قليج أرسلان رسولا يقرر غدره بآبته فاغتاظ على الرسول وتوغده بأخذ بلادهم فتأطفت له الرسول وخلص معه فحبس قبيح له ما ارتكبه من أجل هذه المرأة من ترك الغزو ومخالطة العدو وجمع العساكر وخساره وإن بنت قليج أرسلان لو بعثت إليه بعد وفاة أبيها تسأل منه النصفه بينها وبين زوجها لكان أخق ما تقصده فامتنعت وعلم أن على نفسه الحق فأمر الرسول أن يصلى بينهم ويكون هو عوناً له على ذلك فدخله - ثم ذلك الرسول في الصلح على أن يطلق هذه المرأة بعد سنة ويعقد بينهم ذلك ويرجع كل إلى بلده ووفى نور الدين بما عقد على نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (قصة قليج أرسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه) ***

ثم قسم قليج أرسلان سنة سبع وثمانين أعماله بين ولده فأعطى قونية بأعمالها لقيات الدين كنجر وأقصر وسيواس لقطب الدين ودوقا لركن الدين سليمان وانقرة وهي أنكورية لمحبي الدين وملطية لعز الدين قيصر شاه ولغيت الدين وقيسارية لنور الدين محمود وأعطى تكسار وأماسا لابن أخيه وتغلب عليه ابنه قطب الدين وحمله على انتزاع ملطية من يد قيصر شاه فانتزعها ولحق قيصر شاه بصلاح الدين بن أيوب مستشفعا فأكرمه وزوجه ابنة أخيه العادل وشفع له عند أبيه وأخيه فشفعوه وردوا عليه ملطية ثم زاد تغلب ركن الدين وحججه عليه وقتل دأبة في مدينته وهو اختيار الدين حسن نخرج سائر بني عن طاعته وأخذ قطب الدين أباه وسار به إلى قيسارية لملكها من أخيه فحرب قليج أرسلان ودخل قيسارية وعاد قطب الدين إلى قونية وأقصر أهلكهما وبقي قليج أرسلان يتقلد بين ولده من واحد إلى آخر وهم معرضون عنه حتى استجد بغيات الدين كنجر صاحب منهم فأجده وسار به إلى قونية فملكها ثم سار إلى أقصر وأحاصرها ثم مرض قليج أرسلان وعاد إلى قونية فمات فيها وقيل إنما خلف ولده عليه لأنه ندم على قصة أعماله بينهم وأراد أن يشار إليه قطب الدين

بجميعها واتقوا اعلمه لذلك وخرجوا عن طاعته وبقى يتردد بينهم وقصد كسبر
وصاحب قونية فاطاعه وخرج معه بالعساكر لخصاص محمود أخيه في قيسارية وتوفي
قليج ارسلان وهو محاصر لقيسارية ورجع غياث الدين الى قونية

*** (وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين) ***

ثم توفي قليج ارسلان بمدينة قونية وعلى قيسارية كما ترمي من الخلاف منتصف غان وغانين
لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان مهيبا عادلا حسن السياسة كثير الجهاد ولما
توفي واستقل ابنه غياث الدين كسبر بقونية وما إليها وكان قطب الدين أخوه
صاحب اقصر اسيواس وكان كلما سار من احدهما الى الاخرى يجعل طريقه على
قيسارية وبها أخوه نور الدين محمود يتلقاه بظاهرها حتى استنام اليه مدة فغدر به وقتله
وامتنع أصحابه بقيسارية وكان كبيرهم حسن فقتله مع أخيه ثم أطاعوه وأمكنوه
من البلاد ومات قطب الدين اثر ذلك

*** (استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفراغ غياث الدين) ***

ولما توفي قليج ارسلان وولى بعده في قونية ابنه غياث الدين كسبر وبنوه يومئذ على
حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوهم وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر
بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين اثر ذلك فسار ركن الدين سليمان صاحب
دوقا ط الى التغلب على أعمال سافه بلاد الروم فسار الى سيواس واقصر اوقيسارية
أعمال قطب الدين فملكها ثم سار الى قونية فحاصر بها غياث الدين وملكها ولحق
غياث الدين بالشام كما يأتي خبره ثم سار الى نكسار واما سافه فملكها وسار الى ملطية
سنة سبع وتسعين فملكها من يد معز الدين قيصر شاه ولحق معز الدين بالعدل أبي بكر بن
أيوب ثم سار الى أرزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت ملك قديم وخرج
اليه صاحبها البقر رعه صلحا فقبض عليه وملك البلد فاجتمع لركن الدين سائر أعمال
أخوته ما عدا انقره لحصانتها فحصر عليها الكتاب وحاصرها ثلاثا ثم دس من قتل أخاه
وملك البلد سنة إحدى وستائة وتوفي هو عقب ذلك والله تعالى أعلم

*** (وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان) ***

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان أوائل ذي القعدة من عام سنة إحدى
وستائة وولى بعده ابنه قليج ارسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما
شديدا على الأعداء لأنه ينسب الى الترين بالفسفة والله تعالى أعلم

*** (استيلاء غياث الدين كسبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين) ***

كان غياث الدين كسبر بن قليج ارسلان لما ملك أخوه ركن الدين قونية من يده لحق
بجانب وفيها الظاهر غازي بن صلاح الدين فلم يجد عنده قبولا فسار الى القسطنطينية
وأكرمته ملك الروم وأصهر اليه بعض البطارقة في ابنته وكانت له قرية حصينة في
أعمال قسطنطينية فلما استولى الاقبرنج على القسطنطينية سنة ست مائة لحق غياث الدين
بقلعة صهر البطريق وبلغ اليه خبر أخيه تلك السنة وبعث اليه بعض الأمراء من
قونية يدعونه للملك فسار اليه واجتمعوا على حصار قونية وخرجت اليهم العساكر
منها هزموه ولحق ببعض البلاد فحصر بها ثم قام أهل اقصر ايدعونه وطردوا وانهم
وبع الخبير الى أهل قونية فثاروا بقلج ارسلان بن ركن الدين وقبضوا عليه
واستدعوا غياث الدين فلكوه وأمكنوه من ابن أخيه وكان أخوه قيصر شاه قد لحق
بصهره العادل أبي بكر بن أيوب فاستنصر به على أخيه ركن الدين عند مام ملك ملطية
من يد قاهر له بالرها واستقل ملك غياث الدين وقصده على بن يوسف صاحب شمشاط
ونظام الدين بن ارسلان صاحب خرت برت وغيرهما وعظم شأنه الى أن قتلته أشكر
صاحب قسطنطينية سنة سبع وستائة والله تعالى ولي التوفيق

*** (مقتل غياث الدين كسبر وولاية ابنه كيكافوس) ***

ولما قتل غياث الدين كسبر وولى بعده ابنه كيكافوس ولقبوه الغالب بالله وكان
عمه طغرل شاه بن قليج ارسلان صاحب أرزن الروم طلب الامر لنفسه وسار الى قتال
كيكافوس ابن أخيه وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيكافو بن كسبر بلد انكورية
من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكافوس صبريجه الى الملك العادل صاحب دمشق
فانقذ اليه العساكر وأفرج طغرل عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكافوس الى
انكورية وملكها من يد أخيه كيكافو وجبسه وقبض امرأته وسار الى عمه
طغرل بن أرزن الروم فطفر به سنة عشر وقتله وملك بلاده

**(منبر كيكافوس الى حلب وامتيازوه على
بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده)**

كان الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قد توفي وملك بعده ابنه طفلا صغيرا
وكان بعض أهل حلب قد لحق بكيكافوس فرار من الظاهر وأغرام ملك حلب وجون
عليه أمرها وملك ما بعدهما ولما مات الظاهر قوى عزمه وطمعه في ذلك واستدعى
الافضل بن صلاح الدين ابن شمشاط للمسير معه على أن تكون الخطبة لكيكافوس
والولاية للافضل في جميع ما يقصونه من حلب وأعمالها فاذا فتحوا بلاد الجزيرة مثل

حران والرهمان يد الاشرف تكون ولايتها الكيكاوس وتعاقدوا على ذلك وساروا
سنة خمس عشرة فلما كوا قلعة رغبان وتسلمها بالافضل على الشرط ثم ملكوا قلعة تل ناسر
فاستأثر بها كيكاوس وارتاب الافضل ثم بعث ابن الظاهر صاحب حلب الى
الاشرف بن العادل صاحب الجزيرة وخلاط يستجده على أن يخطب له بحلب وينقل
اسمه على السكة فسار لا فجاهد ومعه احياء طي من العرب فقتل بظاهر حلب وسار
كيكاوس والافضل الى منبج ولقيت طليعتهم طليعة الظاهر فقتلوا واعدوا كسر
كيكاوس منهزمين اليه فاجل وسار الاشرف الى رغبان وتل ناسر وبهم ما اصاب
كيكاوس فغلبهم عليهم ما واطلقهم الى صاحبهم فأحرقهم بالنار وسلم الاشرف الحصين
الى شهاب الدين بن الظاهر صاحب حلب وبلغه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل بعصر
فرجع عن قصد بلاد الروم

* (وفاة كيكاوس وملك أخيه كيغباد) *

كان كيكاوس بعد الواقعة يئنه وبين الاشرف قد اعترم على قصد بلاد الاشرف
بالجزيرة واتفق مع صاحب آمد وصاحب اربل على ذلك وكانا يخطبان له ثم سارا الى
مطية بثلث الاشرف عن الموصل حتى نال منها صاحب اربل ومرض في طريقه
فعاد ومات سنة ست عشرة وخلف بنيه صفار وكان أخوه كيغباد محبوبا منذ أخذ
من انكورية فأخرجه الجند من محبته وملكوه وقبل بل أخرجه هومن محبته
وعهد اليه ولما سلك خالف عليه عمه صاحب ارزن الروم فوصل يده بالاشرف وعقد
معه صلحا

* (الفتن بين كيغباد وصاحب آمد من بني ارتق وفتح عدة من حصونه) *

كانت الفتنة قد حدثت بين الاشرف صاحب الجزيرة والمعلم صاحب دمشق وجاه
جلال الدين خوارزم من الهند سنة ثلاث وعشرين بعد هرو به أمام التتر فلما
اذربيجان واعتضده المعلم صاحب دمشق على الاشرف وظاهرهما الملك معود
صاحب آمد من بني ارتق فأرسل الاشرف الى كيغباد ملك الروم يستجده على
صاحب آمد والاشرف يومئذ محاصر لما ردين فسار كيغباد وأقام على المطية ووجه
العساكر من هنالك الى آمد ففتح حصونا عدة وعاد صاحب آمد الى موافقة الاشرف
فكتب الى كيغباد أن يرد عليه ما أخذ فامتنع فبعث عساكره الى صاحب آمد مددا
على كيغباد وكان محاصر القلعة الكحما فلقمهم وهزمهم وأخفى فيهم وعاد ففتح القلعة
والله أعلم

* (استيلاء كيغباد على مدينة ارزنكان) *

كان صاحب ارزنكان هذه بهرام شاه من بني الاحدب بيت قديم في الملك ومملكها
ستين سنة ولم ير في طاعة قليم ارسلان وولده وتوفي ذلك بعده ابنه علاء الدين داود شاه
وأرسل عنه كيغباد سنة خمس وعشرين ايمه كرمه فسار اليه وقبض عليه وله
مدينة ارزنكان وكان من حصونه كح فامتنع نائبه فيه وتهدد داود شاه فبعث الى
نائبه فلم له الحصن ثم قصد ارزن الروم وبها ابن عمر طغرل شاه بن قليم ارسلان فبعث
ابن طغرل شاه بطائمه الى الاشرف واستجده نائبه بخلاط حسام الدين علي فسار اليه
فخام كيغباد عن لقائه وعاد من ارزنكان الى بلاده فوجد العدو من الافرنج قد ملك
قلعة منها تسمى صنوباد طلة على بحر الخزر فحاصرها برا وبحرا واربعها المسلمون
واقه سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* (فتنة كيغباد مع جلال الدين) *

كان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم كيغباد صار الى طاعة جلال الدين خوارزم شاه
وحاصره بخلاط وفيها ايك مولى الاشرف فملكها جلال الدين وقتل ايك كما يأتي
في أخباره فخافه ما كيغباد صاحب الروم فاستجد الملك الكامل وهو بجوران فأمدته
بأخيه الاشرف من دمشق فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى كيغباد فلقبه
بسيواس واجتمعوا في خمسة وعشرين ألفا وساروا من سيواس الى خلاط فلقبهم
جلال الدين في نواحي ارزنكان فهاله منظرهم ومضى منهزم الى خلاط ثم سار منها الى
اذربيجان فترلوا عند خوى وسار الاشرف الى خلاط فوجد جلال الدين قد خرجها
فعدوا الى بلادهم وترددت الرسل الى الصلح فاصطلحوا

* (مسير بني أيوب الى كيغباد وهزمهم) *

كان علاء الدين كيغباد قد استقبل ملكه ببلاد الروم ومديده الى ما يجاوره من البلاد
فلما خلاط بعد أن دافع عنهم مع الاشرف بن العادل جلال الدين خوارزم شاه فزعه
الاشرف في ذلك واستدعى أخيه الكامل فسار في العساكر من مصر سنة احدى
وثلاثين وسار معه المولى من أهل بيته وانتفى الى النهر الازرق من تخوم الروم وبه
في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كيغباد وهزمه وهزمه في حرب برت
ركانت لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين وثلاثين وكيغباد
في اتباعهم ثم سار الى حران والرهمان فملكهما من يدنواب الكامل وولى عليهم ما من قبله
وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين فارتجعهما

* (وفاة كيغباد وملاك ابنه كنجسرو) *

ثم توفي علاء الدين كيغباد سنة أربع وثلاثين وستمائة وملاك بعده ابنه غياث الدين كنجسرو وقارب ذلك انقرضت الدولة السلجوقية من ممالك الاسلام واختلال دولة بني خوارزم شاه وخروج التتر من مغاز التتر ورواء النهر واستيلاء جنكيز خان سلطانهم على الممالك وانتزاعها من يد بني خوارزم شاه وفر جلال الدين آخرهم الى الهند ثم رجع واستولى على اذربيجان وعراق العجم وكان بنو أيوب يومئذ بممالك الشام وأرمينية كما نذكر ذلك كله في أما كنه ان شاء الله تعالى وانتشر التتر في سائر النواحي وعانوا فيها وتغلبوا عليها واستفحل ملكهم فسارت منهم طوائف الى بلاد الروم سنة احدى وأربعين فبعث غياث الدين كنجسرو بالصرح الى بني أيوب وغيرهم من التتر في جواره وجاء المدد من كل جانب فصار للقائم ولقيتهم المقدمة على قسمين فجزى فانهزمت المقدمة ووصلوا اليه فانهزم ونجا بعباله وذخيره الى مدينة على مسيرة شهر من المعترك ونهبوا سواده ومخلفه وانتشروا في نواحي بلاد الروم وعانوا فيها وتحصن غياث الدين بهذه المدينة واستولى التتر على خلاط وأمد ثم استأمن لهم غياث الدين ودخل في طاعتهم واستقامت أموره معهم الى أن مات قريسا من رجوعه وملاك التتر قيسارية والله أعلم

* (وفاة غياث الدين وولاية ابنه كيغباد) *

ثم توفي غياث الدين كنجسرو سنة أربع وخمسين وترك ثلاثا من الولد أكبرهم علاء الدين كيغباد وعز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان وولي علاء الدين كيغباد بعده اليه وكان يخطب لهم جميعا وأمرهم واحد وكان جنكيز خان ملك التتر قد هلك وكان كرسي سلطانهم بقر اقروم وولي مكانه ابنه طلوخان وجلس على كرسيه وهو الخان الأعظم عندهم وحكمه ماض في ملوك الشمال والعراق من أهل بيته وسائر عشيرته ثم هلك طلوخان وولي مكانه في كرسيه ابنه منكوش خان فبعث أخاه هلا كولو فتح العراق وبلاد الانطاكية سنة خمسين وستمائة قسار لذلك وملك العراقين وبغداد ثم جرد الخان الأعظم منكوش خان الى بلاد الروم سنة أربع وخمسين وأمره المفلح ابنه كيكاوس في العساكر فصار الى ارزن الروم وبها سنان الدين ياقوت موسى السلطان علاء الدين فحاصرها شهرين ونصب عليها الجباية ثم ملكها عنوه وأسرى ياقوت واستسلم الجند بأسرهم واستبقى الباعة والصناع ثم صار الى بلاد الروم فملك قيسارية ومدينة شهر معها ورجع ثم عاد سنة خمس وخمسين وعاش في البلاد واستولى على أكثر من الأولى والله تعالى أعلم

* (وفاة كيغباد وملاك أخيه كيكاوس) *

ولما كثر عيث التتر الذين مع ييكوفي بمملكة علاء الدين كيغباد واعتزم على السير الى الخان الأعظم منكوش خان بوقد الدخول في طاعته وبقتضى مراحمه الى ييكو ومن معه من المفلح بالكف عن البلاد سا ومن قونية سنة خمس وخمسين ومعه سيف الدين طرنتاي من موالي أبيه واحتمل معه الاموال والهدايا وسار ووثب أخوه عز الدين كيكاوس على أخيه الا آخر قليج ارسلان فاعتقله بقونية واستولى على الملك وكتب في اثر أخيه الى سيف الدين طرنتاي مع بعض الاكابر من أصحابه أن يكرهه من الهدايا التي معهم يتوجه بها الى الخان ويردوا علاء الدين فلم يدركوه حتى دخل بلاد الخان ونزل على بعض أمرائه فبسط في ذلك الرسول في علاء الدين وطرنتاي بأن معهم سماع كذبهم الامير فوجد شيئا من المحموده فعرض عليهم أكلها فامتنعوا فقتلهم بحية في السعاية فقتلوا أحضار الأطباء فأزالوا عنه الشك وبعث بهم الى الخان ومات علاء الدين أثناء طريقه ولما اجتمعوا عند الخان اتفقوا على ولاية عز الدين كيكاوس وأنه أكبر وعقدوا له الصلح مع الخان فكتب له وخاع عليهم ثم كتب ييكو الى الخان بأن أهل بلاد الروم قاتلوه ومنعوه العبور فأحضر الرسل وعرفهم الخبر فقالوا اذا بلغناهم كتاب السلطان اذعنوا فكتب الخان بنشر يك الاميرين عز الدين كيكاوس وأخيه ركن الدين قليج ارسلان على أن تكون البلاد قسمة بينهم فافق سيواس الى انطاكية طنطينية غربيان عز الدين ومن سيواس الى ارزن الروم شرقا المتصلة ببلاد التتر ركن الدين وعلى الطاعة وحل الاتار لمنكوش خان ملكهم صاحب الكرسي بقر اقروم ورجعوا الى بلاد الروم وحملوا معه شلو كيغباد الى أن دفنوه

* (استيلاء التتر على قونية) *

ثم صار ييكوفي عساكر المفلح الى بلاد الروم ثالثة فبعث عز الدين كيكاوس العساكر للقائه مع ارسلان ايدغمش من أمرائه فهزمه ييكو وجاء في اتساعه الى قونية فهرب عز الدين كيكاوس الى الهلايا بساحل البحر فنزل ييكو على قونية وحاصرها حتى استأمنوا اليه على يد خطيبهم ولما حضر اليه أكرمه وورقه منزله وأسبغ امرأته على يده وأمن أهل البلد ثم سار هلاكو الى بغداد سنة خمس وستين وبث عن ييكو وعساكره من بلاد الروم بالحضور معه فاعتذر بالاكراة الذين في طريقه من الغراسامة والباروقية فبعث اليهم هلاكو العساكر فأجفوا وانتهت العساكر الى اذربيجان وقد أجفل أهلها أمام الاكراد فاستولوا عليها ورجعوا حبيسة ييكو الى هلاكو فقتل

معه فتح بغداد وقد مر خبرها في أخبار الخلفاء وبقى في أخبارها هلاكاً ونيالاً أن يكون لما بعث عنه هلاكاً كونه محضاً معه فتح بغداد واستقر على غدره فلما انتضى أمر بغداد بعث إليه هلاكاً كونه من سقاء السم فمات لأنه اتهمه بالاستبداد ثم سار هلاكاً كونه بعد فتح بغداد إلى الشام سنة ثمان وخسين وحاصر حلب وبعث عن عز الدين كيكائوس وركن الدين قليج أرسلان وعن معين الدين سليمان البرنؤاه صاحب دولتهم وكان من خبره أن أيام مذهب الدين على كان من الديلم وطلب العلم ونبغ فيه ثم تعرض للوزير سعد الدين المستوفي أيام علاء الدين كيقباد يسأله أجراً ورزقه وكان وصافاً فاستحسنه وزوجه ابنته فولدت سليمان ونشأ في الدولة ومات سعد الدين المستوفي فرقى السلطان مذهب الدين إلى لوزارة وأتى إليه بالمال يد وتوفي مذهب الدين وترقى ابنه سليمان مذهب الدولة وكان يلقب معين الدين وترقى في الرتب إلى أن ولي الحجابة وكان يدعى البرنؤاه ومعه الحاجب بلغتهم وكان محتضراً ركن الدين فلما حضرهم معاً ما عند هلاك كوكا قتلناه حلاً بعينه وقال لركن الدين لا يأتيني في أمورهم إلا هذا فرقت حاله إلى أن ملك بلاد الروم أجمع

{ الفتن بين عز الدين كيكائوس وأخيه قايي }
{ أرسلان واستيلاء قايي أرسلان على الملك }

ثم وقعت الفتن سنة تسع وخمسين بين عز الدين كيكائوس وأخيه ركن الدين قليج أرسلان وسار ركن الدين ومعه البرنؤاه إلى هلاك كوكا بمقدمته على أخيه فأمته بالعاكر وحارب أخاه فزعمه عز الدين أولاً ثم أته هلاكاً كوكا فأنهزم عز الدين ولحق بالقسطنطينية واستولى ركن الدين على سائر الأعمال وهرب التركمان إلى أطراف الجبال والقفور والواحد وبعثوا إلى هلاك كوكا يطلبون الولاية منه على أحيائهم فولاهاهم وأذن لهم في اقتحام القصور وأملوا كاسن حينئذ وكان محمد بك أميرهم وأخوه على بك رديفه غابندي على هلاك كوكا فمات على يده فأمير قليج أرسلان وعساكر التتر الذين معه بقتاله فساروا وقاتلوه فأنهزم ثم استأمن إلى السلطان ركن الدين فأمناه وجأ به إلى قونية فقتله واستقر على بك أميراً على التركمان وأورثها بنوه واستولى التتر على البلاد إلى

* (خبر عز الدين كيكائوس) *

ولما انهزم عز الدين كيكائوس ولحق بالقسطنطينية أحسن إليه محاييل الشكري صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم أخواله فقتلهم ثم أنفهم بالثورة وتلك القسطنطينية ونفى ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى

من معه واعتقله ببعض القلاع ثم وقعت بين الشكري وبين منكوتغر بن طغان ملك الشمال من بني دوشي خاب بن جنكزخان قننة وغزا منكوتغر القسطنطينية وبعث في نواحيها فهرب إليه كيكائوس من محبسه فمضى معه إلى كرسية بصراى فمات هناك سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعوداً وخطب منكوتغر لك صراى أمته فقتلها وهرب عنه ولحق بابيها بن هلاك كوكا ملك العراق فأحسن إليه وأقطع سيواس وارزن الروم وارزنكان فاستقر بها

* (مقتل ركن الدين قليج أرسلان وولاية ابنه كنجسرو) *

كان معين الدين سليمان البرنؤاه قد استبد على ركن الدين قليج أرسلان ثم تنكر له ركن الدين البرنؤاه على مكان أخيه عز الدين كيكائوس بالقسطنطينية أن يحدث فيه أمراً فلما بلغه خبر كيكائوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وتحت حجره واستقل بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنؤاه) *

كان هلاكاً كوكا قد زحف إلى الشام سنة ثمان وخمسين مراراً وزحف ابنه أبقا كذلك وقال لهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيراً ما يخالفهم إلى بلادهم فدخل سنة خمس وسبعين إلى بلاد الروم وأميرها يوهنا من التتر طغوا وأمدوا بآباءهم من التتروهما كداون وترقوا لحماية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا إلى الشام وسار إليهم الظاهر من مصر في مقدمته سقرا لاسقرفلقيت مقدمته فماتهم على كوكا فأنهزم التترو تبعهم الظاهر والتقى الجمعان على أبلش فأنهزموا ثانية وأثنى فيهم الظاهر بالقتل والامر إلى قيسارية فلكها وكان البرنؤاه قد دس إليه واستخف به للوصول إلى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره وبلغ ملك التتر أخبار الواقعة فزحف في جوع المغل إلى قيسارية بعد منصرف الظاهر إلى بلاده فلما وقف على مصارع قومه وجد على البرنؤاه وصدقت عنه العاية فيه وأنه الذي استحث الظاهر لأنه لم ير في المعركة مصرع أحدهم من بلاد الروم ورجع إلى معسكره ومعه سليمان البرنؤاه واستبد بملكه والله تعالى ولي التوفيق وهونم الرقيق لأرب سواه ولا معبود إلا إياه سبحانه

* (خلع كنجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكائوس) *

كان قنطغر طاي بن هلاك كوكا مقيماً في بلاد الروم مع غياث الدين كنجسرو ملك بلاد الروم وصار أميراً للمغل بهامند عهداً قديماً ولما ولي أحمد تكرر ابن هلاك كوكا بعد أخيه أبقا

بعث عن أخيه قنطرطاي فامتنع من الوصول اليه خشية على نفسه ثم حمله غياث
الدين على اجابة أخيه وسار معه فقتل تكرار أخاه قنطرطاي واتهم المغل غياث الدين
بأنه علم برأى تكرار فيه واعتمد لما لوى ارغون بن ايقا بعد تكرار عزل غياث الدين
عن بلاد الروم وجبسه بارز نكاي وولى مكانه على المغل ببلاد الروم أولا **ك**وذلك
سنة ثنتين وثمانين وأقام مبعود ملكا ببلاد الروم سنة ثمان عشرة وسبع مائة وأصابه
الفقر وانحل أمره وبقي الملك به التتر ثم فشل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقاء
بسيواس من بني ارثا مملوك دمر داش بن جو مان واستولى التركان على تلك البلاد
أجمع وأصبح ملكها لهم والله غالب على أمره يوثق الملك من يشاء وهو العزيز الحكيم

* (ملوك قونية من بلاد الروم وما كانها من أيديهم التتر) *

غیاث الدین کنجسریں قلیج ارسلان بن غیاث الدین کنجسریں کہ بغداد بن غیاث الدین کنجسریں

مسعود بن کیکاؤس

کیکاووس

قلج ارسلان بن ركن الدين سليمان
قطب الدين ملك شاه

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

ن قلم ارسلان بن مسعود بن قلم ارسلان بن سليمان

نقطہ شمس بن اسرائیل بن سلجوق

الخبر عن بني سكيان موالى السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر
 الملك الى موالىهم من بعدهم ومبادئ أمرهم وتصاريق أحوالهم

كان صاحب مزيد من اذربيجان اسمعيل بن ياقوت بن داود أخو البارسلان وداود
 أخو طغرل بك كما مر ولقب اسمعيل قطب الدولة وكان له مولد تركي اسمه سكيان
 بالكاف والقاف وكان ينسب اليه فيقال سكيان القطبي وكان شهسما عادلا في أحكامه
 وكانت خلاط وأرمينية لبني مروان ملوك ديار بكر وكانوا في آخر دولتهم
 قد اشتد عسفهم وظلمهم وساء حال أهل البلد معهم فاجتمع أهل خلاط وكاتبوا
 سكيان واستدعوه ليملكوه عليهم فسار اليهم سنة ثنتين وخمسمائة الى ميفارقين من
 ديار بكر فحاصرها حتى استأمنوا اليه وملكها ثم أمر السلطان محمد شاه بن ملك شاه
 الأمير مودود بن زيد بن صدقة صاحب الموصل بغزو الأفرنج وانتزاع البلاد من أيديهم
 وأمر أمراء الثغور بالمسير معه فسار معه برسق صاحب همدان وأحمد بك صاحب
 مراغة وأبو الهيثم صاحب أربل وأبو الغازي صاحب ماردین وسقمان القطبي
 صاحب ديار بكر فساروا بذلك وقبحوا عدة حصون وحاصروا الرها فامتنعت عليهم ثم
 نل ناشر كذلك واستدعاهم رضوان بن تنش صاحب حلب

فلما ساروا اليه امتنع من لقائهم ومرض سكيان القطبي هنالك فرجع عنهم وتوفي في
 طريقته بياس واقترقت العساكر وملك خلاط وبلاد أرمينية بعد مهلكة ابنه ظهير الدين
 ابراهيم وسار فيهم بسيرة أبيه الى أن هلك سنة احدى وعشرين وملك بعده أخوه
 أحمد بن سكيان ثم عشرة أشهر ثم توفي فنصب أصحابه للملك نارمينية وخلاط
 شاه أرمين سكيان ابن أخيه ابراهيم بن سكيان صياد أربا واستبدت عليه جدته أم
 ابراهيم ثم أزمعت قتله فقتلها أهل الدولة وعمد سنة ثمان وعشرين واستبدت شاه أرمين
 وكانت بينه وبين الكرج وقائع وساروا سنة ست وخمسمائة الى مدينة اني من أعمال
 اران فاستباحوها وسار اليهم في العساكر فلهزموه ونالوا منه وكانت عنده أخت
 طليق بن علي صاحب ارزن الروم ووقعت بينه وبين الكرج حرب فانهزم طليق وأسر
 وبعث شاه أرمين الى ملك الكرج وفادى طليقا وورده الى ملكه بارزن ثم استولى صلاح
 الدين بن أيوب على مصر والشام واستفحل ملكه وكاتبه مظفر الدين كوكبرى وأغراه
 بملك الجزيرة ووعدته بخمسين ألف دينار وسار صلاح الدين الى سنجار فحاصرها وهو
 مجمع المير الى الموصل وبها يومئذ عز الدين مودود بن زكي فاستنجد بشاه أرمين صاحب
 خلاط فبعث شاه أرمين مولاة مكتر الى صلاح الدين شفيغا في صاحب الموصل ووفد
 عليه وهو محاصر لسنجار ولم يشفعه صلاح الدين فرجع عنه مغاضبا وسار شاه أرمين

لقتاله واستدعى قطب الدين نجم الدين الى صاحب ماردین وهو ابن أخيه وابن خال
 عز الدين وحضر معه دولة شاه بن طغرل شاه بن قلیج ارسلان صاحب

وسار سنة ثمان وسبعين وقدم ملك صلاح الدين سنجار واقترقت العساكر فلما بلغه
 سيرهم بعث عن تقي الدين ابن أخيه شاه من حماة فوافاه سر يعا ورحل الى رأس عين
 واقترقت جوعهم وسار صلاح الدين الى ماردین فعات في نواحيها ورجع ثم سار الى
 الموصل آخر احدى وثلاثين وعبرا الى الجزيرة وانتهى الى حران ولقيه مظفر الدين
 كوكبرى بن زين الدين ولم يفله بالحميين ألفا التي وعده بها وأخذ منه حران والرها
 ثم أطلقه بما نفذه من مكاتبه وأعاد عليه بلده وسار من حران فحضر عنده عساكر
 الحصن ودارا ولقيه سنجر شاه صاحب الجزيرة ابن أخي عز الدين مودود فارقا لاطاعة
 ٤٤ وسار معه الى الموصل ولما انتهى الى مدينة بله بعث اليه عز الدين ابن عمه نور الدين
 محمود وجاعة من أعيان الدولة راغبين في الصلح فأكرمهم واستشار أصحابه من أعيان
 الدولة فأشار على بن أحمد المشطوب كبير الهكارية بالامتناع من ذلك فردهم صلاح
 الدين واعتذروا وسار فقل على فرسخين من الموصل واشتدوا في مدافعتهم فامتنعوا عليه
 فندم على عدم الصلح ورجع على المشطوب ومن واقفه باللائمة وخاطبه القاضي
 القاضل البيهقي من مصر وعزله في ذلك وجاء زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب
 أربل وأخوه مظفر الدين كوكبرى فتلقاها بالكرمة وأنزلها مع الحشود الوافدة
 بالجانب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة من بلاد
 الهكارية فحاصرها واجتمع عليه الأكراد ولم يزل محاصر الهاقي عاد صلاح الدين من
 الموصل وأقام صلاح الدين على حصارها مدة وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة يكاتبه
 ففقه من الصعود اليها وكان يقتدى برأي مجاهد الدين وبعثه في الصلح فسمي قيسه الى
 أن تحمله ووصل صلاح الدين الى ميفارقين

* (وفاة شاه أرمين سكيان وولاية مكتر مولى أبيه) *

ثم توفي شاه أرمين سقمان بن ابراهيم بن سكيان صاحب خلاط سنة ست وسبعين وكان
 مكتر مولى أبيه مجاهد فارقين فأسرع الوصول بعن معه من المماليك واستولى على كرسي بني
 سكيان وولى على ميفارقين أسد الدين برتقش من موالى شاه أرمين وكان البهلوان
 ابن ايلدكر صاحب اذربيجان وهماذان مريقا ندملوك السلجوقية وقد زوج ابنته من شاه
 أرمين طمعاني ملك خلاط فلما توفي شاه أرمين سار اليها في عساكره فكاتب أهل خلاط
 صلاح الدين بن أيوب ودافعوا كلا منهما بالآخر وسار صلاح الدين في مقدمته ابن
 عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما ونزلوا قريسا من خلاط

فتردد الرسل من صلاح الدين ومن شمس الدين البهلوان الى أهل خلاط وهم يدافعون
القرية. بين وكان قد بلغه وفاة صاحب اقطب الدين وان يرتقى نصب ابنه طفلا صغيرا
واستبد عليه فصار صلاح الدين اليها وحاصرها حتى تسلمها على الامان وأقام مكثرا
أميرا بخلاط وطالت مدته وجرت بينه وبين صلاح الدين قتلى وحروب الى أن توفي
صلاح الدين سنة تسع وثمانين فأنظر الشمامسة به ونسبى عبد العزيز وتلقب سيف الدين
وتوفي اثر ذلك والله تعالى أعلم

* (وفاة مكثرو ولاية اقسنقر) *

كان مكثرو لا قول ولايته قد اختص اقسنقر من موالى شاه ارمن وتلقب هزارديشاري
وزوجه بنته وجعله اتايكة فأقام على ذلك مدة ثم استوحش من مكثرو وترى بص به حتى
اذا توفي صلاح الدين تجهز مكثرو من مياقارقين فأمكنه فيه الفرصة فقتله شرسين
من ولايته وذلك بعد وفاة صلاح الدين بشهرين واستبد بملك خلاط وارمنيبة واعتقل
ابن مكثرو وأمه في بعض القلاع والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكثرو) *

ثم هلك اقسنقر صاحب خلاط وارمنيبة سنة أربع وتسعين لخمس سنين من ملكه
وقام بملك خلاط بعده جبراشد قطاغ الارمني ولم يرضه أهل خلاط فوثبوا به لسبعة
أيام من ولايته وقتلوه واستدعوا محمد بن مكثرو من محبسه وملكوه ولقبوه الملك المنصور
وقام بدولته شجاع الدين قطاغ القصباقى دواد ارمن وأقام تحت استبداده الى
سنة ثلاث وستمانه ثم دبر على الدوادار وقبض عليه وكان حسن السيرة فاستوحش
لذلك الجند والعامة وعصفت بعد نكبة الدوادار على لذاته فاجتمع أهل خلاط
والجند وكبيرهم بلبان عمول شاه ارمن وكتبوا الى ارتق بن أبي الغازى بن البى
صاحب ماردى يستدعونه للملك بما كان ابن أخت شاه ارمن وجاهر بلبان بالعصيان
الى ملازكرد واجتمع الجند عليه

* (نكبة ابن مكثرو واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها) *

ولما ملك بلبان مدينة ملازكرد وأعمالها واجتمع عليه الجند وسار يريد خلاط ووصل
ارتق بن أبي الغازى صاحب ماردى لموعدهم ونزل قريبا من خلاط فبعث اليه بلبان
أن الجند والرعية اتهموني فيك فأرجع واذا ملكك البلد سلمته اليك فتخفى قليلا فبعث
اليه يتوعد على مقاتلته وبطنته فعاد الى ماردى وكان الاشرف موسى بن العادل

ابن أيوب صاحب الجزيرة وحران لما سمع بمسير ارتق الى خلاط طمع فيها لنفسه وخشى
أن يزداد بملكها قوة عليهم فخالفه الى ماردى وأقام بتدليس وبى ديار بكر حتى
استوعبها وعاد الى حران ثم جمع بلبان العساكر وسار الى خلاط فحاصرها وبرزان
مكثرو فيمن عنده فانهزم بلبان وعاد الى ولايته بهلار كرد وارجيش وغيرها ثم جمع ورجع
الى خلاط فحاصرها وضيق عليها وابن مكثرو عاصف على لذاته فلما جهدهم
الحصار ناروا به وقبضوه ومكنوا بلبان منه ودخل الى خلاط واستولى عليها وعلى سائر
أعمالها وحبس ابن مكثرو في قلعة هناك واستبد بملكها وكان الاوحد نجم الدين أيوب
ابن العادل بن أيوب قدولى على مياقارقين من قبل أبيه الى خلاط سنة أربع وستمانه
وقصد مدينة سوس وحاصرها وملك ما يجاورها وعجز بلبان عنه ثم ملك سوس وقصد
خلاط فبرز له بلبان وهزمه فعاد الى مياقارقين وجمع واستمدأ به العادل فأمدته بالعساكر
ونفض الى خلاط فبرز له بلبان ثانية وهزمه الاوحد وحاصره في خلاط فبعث بلبان الى
طغرل يستجده فانهزم الاوحد امامهم وسار بلبان مع طغرل الى مراش فحاصرها
وعذبه طغرل هناك وقتله وسار الى خلاط فغلبه أهلها فصار الى ملازكرد فغلبوه
فذلك فعاد الى ارزن وأرسل أهل خلاط بطاعتهم الى الاوحد ونجم الدين فجاء
وملك خلاط واستولى على أعمالها وزحف الكرج فأغاروا على خلاط وعانوا
في نواحيها والاوحد مقيم بخلاط لم يفارقه اوانة قض عليه جماعة من العسكر بحسن
رام وساروا الى مدينة ارجيش فلكوها واجتمع اليهم المفسدون وبعث نجم الدين
الى أبيه العادل يستجده فأمدته بآية الاشراف الذين موسى فحاصر حصن رام
حتى استأمن اليه من كان به من الجند ورجع الاشراف الى عمله بجران والرها واستقر
نجم الدين بخلاط ثم سار الى ملازكرد ليطالع أمورها ويجهدها فثار أهل خلاط
بعسكره فخرجوه وحاصروا أصحاب نجم الدين بالقلعة ونادوا بشاه ارمن
وقومه فرجع الاوحد ولقاءه عسكر الجزيرة وحاصر خلاط ثم اختفى أهلها فدخلها
عليهم عنوة واستباحها ونقل جماعة من أعيانها الى مياقارقين وقبل أشيراء منهم هناك
واستكان أهل خلاط بعد ما وانحى منها حكم المالك بعد أن كانوا مستحكمين فيها
يولون ملوكها ويخلعونهم وانقرضت دولة بني سكران من خلاط وصارت لبني أيوب
والبقاء لله وحده والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واليه المرجع

(آخر دولة السلجوقية بخلاط وارمينية وملكها منهم بنو أيوب) *

اقسقر مولى

محمد بن مكرم مولى

قام بدواته سلام مولى شاه ارمن

عز الدين بلبان مولى شاه ارمن بن ابراهيم بن سكان القبطى مولى قطب الدين ابي جيل بن ياقوت بن داود بن ميكايل

{ أخبار الافرنج فيما ملكوهم من سوا حل الشام وتغوره }
{ وكيف تغلبوا عليه وبداية أمرهم في ذلك ومصاره }

قد تقدم لنا اول الكتاب الكلام في انساب هذه الامة عند ذكر انساب الامم وانهم من ولد نافت بن نوح ثم من ولد ريفات بن كومر بن ياقث اخوة الصقالبة والخز والترك وقال هر وشوش انهم من عصروا بن غومر وأقاموا منهم من بلاد المعمورة منهم في شمالي البحر الرومي من خليج رومة الى ما وراء النهر غربا وشمالا وكانوا أوليدينون لليونان والروم بالطاعة عند استفعال أمرهم فلما انقرضت دولة أولئك استقل هؤلاء

الافرنج

الافرنج بملكهم واقترقوا دولامثل دولة القوط بالاندلس والجلالقة بعدهم وملك
اللمانين بالتغخيم من جزيره انكلطره بالبحر المحيط الغربي الشمالي وما يحاذيه ويقابلهم من
المعمور ومثل ملوك افرنسة وهو عندهم اسم افر نجة بعينه ينطقون
بها سينا وهم ما وراء خليج رومة غربا الى الثنايا المقضية الى جزيرة الاندلس في الجبل
المحيط بها من شرقها وتسمى تلك الثنايا البردت وكانت دولة هؤلاء الافرنس منهم من
أعظم دولهم واستفعل أمرهم بعد الروم وصدر من دولة الاسلام العربية فمحموا
الى ملك بلاد المشرق من ناحيتها وتغلبوا على جزر البحر الرومي في آخر المائة الخامسة
وكان ملكهم لذلك العهد بردويل فبعث رجالا من ملوكهم الى صقلية وملكها من
يد المسلمين سنة ثمانين وأربعمائة ثم سبوا الى ملك ما وراء النهر من افر يقية وبلاد
الشام والاستيلاء على بيت المقدس وطال تزددهم في ذلك ثم استنجسهم وحرصهم عليه
فيما يقال خلفاء العبيدين بمصر لما استفعل ملك السلجوقية وانتزعوا الشام من أيديهم
وحاصروهم في مصر فيقال ان المستنصر منهم دس الى الافرنج بالخروج وتسهيل
أمرهم عليه ليحولوا بين السلجوقية وبين مرأهمم فتجهز الافرنج لذلك وجعلوا
طريقهم في البر على القسطنطينية ومنعهم ملك الروم من العبور عليه من الخليج حتى
شرط عليهم أن يسلموا له انطاكية لكون المسلمين كانوا أخذوها من ممالكهم
فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خليجه فأجازوا سنة تسعين وأربعمائة في العدد
والعتة وانتهوا الى بلاد قنق ارسلان وجمع للقائهم فهزموه وقتل

بلاد ابن اليون الارمني ووصلوا انطاكية وبها باغيسيان من أمراء السلجوقية
فحاصروها وخذلوا صاحب حلب ودمشق على صريحه بأن لا يقصدوا غير انطاكية
فأسلموه حتى ضاق به الحصار وغدربه بعض الحامية فلك الافرنج البلاد وهرب
باغيسيان فقتل وحمل اليهم رأسه وكان ملوكهم الحاضرون لذلك خمسة بردويل
وصنجيل وكبيرى والقمص واسمند وهو مقدم العساكر فرددوا اليه أمر انطاكية وبلغ
الخبر الى المسلمين فسافروا اليهم فمروا بغر باوسار قوام الدولة كروقا صاحب الموصل
وجمع عساكر الشام وسار الى دمشق فخرج اليهم دقاق بن تنس وطغتكين أنابك
وجناح الدولة صاحب حص وارسلان صاحب سنجر وسكان

ارتق وغيرهم من الأمراء وزحفوا الى انطاكية فحاصروها ثلاث عشرة يوما
ووهن الافرنج واشتد عليهم الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على
الامان فلم يعفوا ثم اضطرب أمر عساكر المسلمين وأساء كروقا السيرة فيهم وأزعجوا
من استكثاره عليهم فخرج الافرنج اليهم واستماتوا اقتحنازل المسلمون وانهمزوا من

بالحل

بالحل

بالحل

غير قتال حتى ظنوا الا فرنج مكيدة فتقاعدوا عن اتباعهم واستشهد من المسلمين
ألف و الله تعالى أعلم

*** (استيلاء الافرنج على معزة النعمان ثم على بيت المقدس) ***

ولما حصلت للافرنج هذه النكاية في المسلمين طمعوا في البلاد وساروا الى معزة
النعمان وحاصروها واشتد القتال في أسوارها حتى داخل أهلها الجزع فتحصنوا
بالدور وتركو السور فلكه الا فرنج ودخلوا عليهم فاستباحوها ثلاثاً وأقاموا بها
أربعين يوماً ثم ساروا الى غزة وحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم فصالحهم ابن منقذ
عليها وساروا الى حصن وحاصروها فصالحهم عليها جناح الدولة وساروا الى عكا
فامتنعت عليهم وكان بيت المقدس قد ملكه الجوقية وصار لتاج الدولة تنس
وأقطعه لسكان بن ارتق من التركان فلما كانت واقعة الا فرنج بانطاكية طمع
أهل مصر فيهم وساروا لافضل بن بدر الجاللي المستولي على العلويين بعصر الى بيت
المقدس وبها سكان وابو الغازي ابن ارتق وابنه عهدهما سوع وابنه أخيهما ياقوق
فحاصروهم ثمانية وأربعين يوماً ونصبوا عليه نيفاً وأربعين منجنيقا وملكوه بالامان سنة
احدى وثنتين وأربع مائة وأحسن الافضل الى سكان وابي الغازي وأصحابهم ما
وسرحهم الى دمشق وعبروا القرات وأقام سكان بالرها وساروا ابو الغازي الى العراق
واستتاب الافضل عليها اقتضار الدولة الذي كان بدمشق فقصده الا فرنج بعد ان
حاصروا عكا وامتنت عليهم فحاصروهم أربعين ليلة واقترقوا على جوانب البلد فلكوها
من الجانب الشمالي آخر شعبان من السنة واستباحوها وأقاموا فيها أسبوعاً
واعتصم بعض المسلمين بحراب داود وقتلوا فيه ثلاثاً حتى استأمنوا واطبقوا
بعقلان وأحصى القتلى من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد المجاورين بالمجد فكانوا
سبعين ألفاً أو يزيدون وأخذ من المناور المعلقة عند الصخرة أربعون قنديل من الفضة
كل واحد منها ثلاثة آلاف وثمان مائة وستون درهما من الفضة زنته أربعون رطلاً
بالشامي ومائة وخمسون قنديل من الصغار وما لا يحصى من غير ذلك وجاء الصريح الى
بغداد بحبة القاضي أبي سعيد الهروي ووصف في الديوان صورة الواقعة فكثر البكاء
والأسف ووسم الخليفة بمسجدة من الاعيان والعلماء فيهم القاضي أبو محمد
الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو الوفاء بن عقيل الى السلطان بريكارقي يستصرخونه
للاسلام فساروا الى حلوان وبلغهم اضطراب الدولة السلجوقية وقتل محمد الملك
البارسلان المتحكم في الدولة واختلاف السلاطين فعادوا وتمكن الا فرنج من البلاد
وولوا على بيت المقدس كندفري من ملوكهم

*** (مسير العساكر من مصر لحرب الافرنج) ***

لما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الافضل الجيوش والعساكر واحتشدوا الى
عسقلان وأرسل الى الافرنج بالفكر والتهديد فأعادوا الجواب ورحلوا مسرعين
فكبسوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلموا المسلمين ونهبوا أسوأدهم ودخل
الافضل عسقلان واقترق المنزهون واستبدوا بنهر الجير ووصل الافضل من عسقلان
الى مصر ونازلها الا فرنج حتى صانع أهلها الا فرنج بعشرين ألف دينار وعادوا الى
القدس

*** (ايقاع ابن الدانشمند بالافرنج) ***

كان كستكين بن الدانشمند من التركان ويعرف بطالبوا ومعنى الدانشمند المعلم كان
أبوه يعلم التركان وتقلبت به الاحوال حتى ملك سيواس وغيرها وكان صاحب ملطية
بعاديه فاستجد عليه اسمند صاحب انطاكية فجاءه في خيالة الف وسار اليه ابن
الدانشمند وأمره ثم جاء الا فرنج الى قلعة أنكورية فلكوها وقتلوا من به امن المسلمين
ثم حاصروا اسمعيل بن الدانشمند فلقبهم كستكين وهزمهم واستلمهم وكانوا ثلثمائة
ألف ثم ساروا الى ملطية فلكوها وأمرها صاحبها رزحف اليه اسمند من انطاكية
في الا فرنج ففهم بهم ابن الدانشمند فأناح الله للمسلمين على يده هذا الظهور في مدد
مقاربة حتى خلص اسمند من الامر وجاء الى انطاكية والافرنج بهم اوبعث الى قيس
العواصم وماجاورها يطلب الامارة فامتنع المسامون لذلك وقلدوه بعد العهد الذي
الترمه

*** (حصار الافرنج قلعة جبلة) ***

كانت جبلة من أعزاز طرابلس وكان الروم قد ملكوها وولوا على المسلمين بها ابن
رئيسهم منصور بن صليحة يحكم بينهم فلما صارت للمسلمين رجح أمرها لجمال الملك
أبي الحسن علي بن عمار المستبد بطرابلس وبقي منصور بن صليحة على عادته فيها ثم توفي
منصور فقام اليه أبو محمد عبد الله مقامه وظهر الشحنة قارتاب به ابن عمار وأراد
القبض عليه فعصى هو في جبلة وأقام بها الخطابة العباسية واستجد عليه ابن عمار
دفاق بن تش فجاءه ومعه أتاك طغر بكين فامتنع عليهم ووجعوا ثم جاء الا فرنج
فحاصروها فامتنعت عليهم أيضا وشاع أن بريكارقي جاء الى الشام فرحلوا ثم عادوا
وأظهروا أن المصريين جاءوا لاجل عاده فرحلوا ثم عادوا فقتلهم للنصارى الذين عنده
أن يدخلوا الا فرنج في ثقب البلد من بعض أسواره فجهزوا اليهم ثلثمائة من أعينهم

فرفعهم بالجبال واحد بعد واحد وهو قاعد على السور حتى قتلهم أجمعين فحلوا عنه
ثم عادوا اليه فهزمهم وأمر ملكهم كبريايطل وقادى نفسه منه بمال عظيم ثم
ابن صليحة وجهده الحصار فأرسل إلى طغر بكين صاحب دمشق وبعث ابن عمار في طلبه
إلى الملك دقاق على أن يدفعه إليه بنفسه ون ماله ويعطيه ثلثين ألف دينار فلم ينع
وسار ابن صليحة إلى بغداد فوقعه إلى وصول له من الأتية رفعت لوزير من استولى
عليها فوجد فيها مالا يخص من الملابس والعصائم والتمتع وانزع ذلك كله ولم يملك
تاج الملوكة جبه له أساء فيها السيرة فأسلوا آخر الملك أبي بن عمار صاحب طرابلس
واستدعوه المكها فبعث إليهم عسكرا وقتلوا تاج الملك ومن معه فهزموه وأخذوه
أسيرا وملكوا جبلة بدعوة ابن عمار وحلوا تاج الملك إلى ابن عمار فأحسن إليه
وبعث إلى أبيه بدمشق واعتذر له بأنه خاف على جبه له من الأفرنج

* (استيلاء الأفرنج على سروج وقيسارية وغيرها) *

ثم سار كبري ملك الأفرنج من بيت المقدس سنة أربع وتسعين لحصارها فأصابه منهم
سهم فقتله فسار أخوه بقدوين في خمسمائة فارس إلى القدس ونهض دقاق صاحب
دمشق ومعه جناح الدولة صاحب حص لا عراضه فهزموا الأفرنج وأخذوا فيهم
ثم كاتب أهل مدينة الأفرنج وكان أكبرهم ودخل في طاعتهم وكان سقمان بن ارتو
صاحب سروج جمع جوعه من الترسيمان وسار إلى الرها فلقبه الأفرنج وهزموه
في ربيع سنة أربع وتسعين وسار إلى سروج لحصاره وحسم حتى ملكوها عنوة
واستباحوها ثم ملكوا حصن كيناب قرب عكا عنوة فملكوا الرسوف بالامان ثم ساروا
في رحب إلى قيسارية فلكوها عنوة واستباحوها والله تعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه

* (حصار الأفرنج طرابلس وغيرها) *

كان صنجيل من ملوك الأفرنج المذكورين قبل فذلزم حصار طرابلس وزحف إلى
قلج أرسلان صاحب بلاد الروم فظفر به وعاد صنجيل مهزوما فأرسل نحر الدولة بن عمار
صاحب طرابلس إلى أمير آخر نائب جناح الدولة بجحاص إلى دقاق بن تشر يدعوه إلى
معالجة في تاج الدولة بنفسه وجاء العسكر مددا من عند دقاق واجتمعوا على
طرابلس وفرت صنجيل البقل الذين معه على قتالهم فانهزموا كلهم وقتل خوف أهل
طرابلس وشد حصارها وأعانه أهل الجبل والنصارى من أهل سوادها ثم صالحوه على
مال وخيل ورجل منهم إلى طرسوس من أعمال طرابلس فحاصرها وملكها عنوة
واستباحها إلى حصن الطومار ومقدمه ابن المريض فامتنع عليهم وقتلهم صنجيل

فهزموا

فهزموا وعسكره وأسر وأزعجهم من زعماء الأفرنج فبذل صنجيل فيه عشرة آلاف دينار
وألب أسير ولم يعاوده وذلك كله سنة خمس وتسعين وأربع مائة ثم سار صنجيل إلى
حصن الأكراد وحاصره جناح الدولة لغزوه وثب عليه باطنى بالمسجد
وقتله ويقال أن رضوان بن تشر وضعه عليه فسار صنجيل إلى حصن وحاصرها وملك
أعمالها ثم نزل القمص على عكا في جمادى الآخرة من السنة فقتل المسلمون من جميع
السواحل لقتاله وهزموه وأحرقوا أهدله والمنجذقات التي نصبت للعرب ثم سار الناصر
صاحب الرها إلى سروج وحاصرها فامتنعت عليه وزحف عساكر مصر إلى
عسقلان للمداخلة من سواحلهم فزحف إليهم بردزيل صاحب القدس فهزمه
المسلمون ونجا إلى الرملة وهم في اتساعه فحاصروه وخلص إلى يافا وفشا القتل والاسر
في الأفرنج والله تعالى ولي التوفيق

* (حصار الأفرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر) *

لماطمع الأفرنج في عسقلان واستفعل أمرهم بالشام جهز الأفضل أمير الجيوش
عساكره من مصر لحربهم سنة ست وتسعين مع سعد الدولة القواسمي مولى أبيه وزحف
بقدوين ملك الأفرنج من القدس فلقبهم بين الرملة ويافا وهزمهم ومات سعد الدولة
متردبا عن فرسه واستولى الأفرنج على سواده وبعث الأفضل بعده ابنه شرف المعالي
فلقبهم في العساكر على بازو وقرب الرملة فهزمهم ونال منهم ونجا كثير من أعيانهم إلى
بعض الحصون هناك فحاصروهم شرف المعالي خمس عشرة ليلة وملك الحصن فقتل وأسر
ونجا بقديين إلى يافا ثم إلى القدس فصادف وصول جمع كثير من الأفرنج لزيارة القدس
فقدمهم للغزو فساروا إلى عسقلان وبها شرف المعالي فامتنعت ورجعوا وبعث شرف
المعالي إلى أبيه فبعث العساكر في البر مع تاج العجم مولى أبيه والاسطول في البحر
لحصار يافا مع القاضي ابن دقاوس فلما وصل الاسطول إلى يافا بعث عن تاج العجم لبياته
بالعساكر فامتنع فأرسل الأفضل من قبض عليه وولى على العساكر وعلى عسقلان
جمال الملك من مواليهم فأنصرت السنة ويبدأ الأفرنج بيت المقدس غير عسقلان ولهم
أيضا من الشام يافا وارسوف وقيسارية وصيغنا وطبرية والاردن واللاذقية وانطاكية
ولهم بالجزيرة الرها وسروج وصنجيل حاصروا نحر الملك بن عمار بمدينة طرابلس وهو
يرسل أسطوله لا غارة على بلاد الأفرنج في كل ناحية ثم دخلت سنة سبع وتسعين فخرج
الأفرنج الذين بالرهابا عاروا على أرفقة وقلعة جعفر وواكتسحوا أنواحهم وكانت له الم
ابن مالک بن بدران بن المقدس من مملوكة السلطان ملك شاه أيا حسن سنة سبع وسبعين كما هو
والله أعلم

* (استيلاء الافرنج على جبيل وعكا) *

وفي سنة سبع وتسعين وصلت مراكب من بلاد الافرنج في حمل خلقا كثيرا من التجار والحجاج فاستعان بهم صنيعل على حصار طرابلس فحاصروها حتى بنسوا منها فارتحلوا الى جبيل وملكوها لآمان ثم غدروا بأهلها وأخشوا في استباحتها ثم استجدهم بقديون ملك القدس على حصار عكا فحاصروها برأوبجرأومها الدولة الجيوش من قبل ملك الجيوش الافضل صاحب مصر فدانهم حتى عجزوا وهرب عنها الى دمشق وملك الافرنج عكا عنوة وأخشوا في استباحتها والله تعالى أعلم

* (غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الفرجية) *

كان المسلمون أيام تغلب الافرنج على الشام في قسنة واختلاف تمكن فيها الافرنج واستطالوا وكانت حران وحصن لمولى من موالى ملك شاه اسمع قراجا والموصل لجكرمس وحصن كينال قزمان بن ارتق وصفي في حران على قراجا بانه فيها فاقطعه جاولى مولى من موالى الترك وقلده فطمع الافرنج في حران وحاصروها وكان بين جكرمس وسقمان قسنة وحرب فوضعوا أوزارها لتلافي حران واجتمعوا على الخابور وتحمالفا ومع سقمان سبعة آلاف من قومه التركان ومع جكرمس ثلاثة آلاف من قومه الترك ومن العرب والاكرا دوسار اليهم الافرنج من حران فاقتتلوا واستطرد لهم المسلمون بعد انهم كروا عليهم فأتخنوا فيهم واستباحوا أموالهم وكان اسمع صاحب انطاكية وسكري صاحب الساحل قدأ كنوا للمسلمين وراة الجبل فلم يظهر لهم انهم صابهم وأقاموا هنالك الى الليل ثم هربوا وحرهم المسلمون فاتبعوهم وأتخنوا فيهم وأسرى في تلك الواقعة القمص بردويل صاحب الرها أسره بعض التركان من أصحاب سقمان فشق ذلك على أصحاب جكرمس أكثر مما استأب التركان من الغنائم وحنوا له أخذ القمص من سقمان فأخذه وأراد التركان محاربة جكرمس وأصحابه عابيه فنفهم سقمان حذرا من اختلاف المسلمين وسار مفرقا لهم وكان يمر بحصون الافرنج فيخرجون اليه فلما بنصر أصحابهم فلكها عليهم وسار جكرمس الى حران فلكها وولى عليها من قبله ثم سار الى الرها وحاصرها أياما وعاد الى الموصل وقادى القمص بردويل بخمسة وثلاثين ألف دينار ومائة وستين أسيرا والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق بينه وكرمه

* (حرب الافرنج مع رضوان بن قش صاحب حلب) *

ثم سار سكري صاحب انطاكية من الافرنج سنة ثمان وتسعين الى حصن اريام من

حصون رضوان صاحب حلب فضاقت حالهم واستبدوا برضوان فسار اليهم وخرج الافرنج للقائه ثم طاب الصلح من رضوان فبعضه اصعب بدصباو ومن أمراء السلجوقية كان نزاع اليه بعد قتل صاحبه اياز واقبهم لافرنج فانهزموا أولا ثم استقوا وكرزوا على المسابن فنهزموهم وأخشوا في تسليم وقتل الرجال الذين دخلوا عسكرهم في الحملة الاولى ونجار رضوان وأصحابه الى حلب ولحق صباو ويطغر كين أتابك دمشق ورجع لافرنج الى حصار الحصن فهرب أهله الى حلب وملكه الافرنج والله تعالى ولى التوفيق

* (حرب الافرنج مع عساكر مصر) *

كان الافضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين ابنه شرف المعالي في العساكر الى الرملة فلكها رقيز الافرنج ثم اختلف العسكر في ادعاء الظفر وكادوا يقتتلون وأغار عليهم الافرنج فعاد شرف المعالي الى مصر فبعث الافضل ابنه الآخر سناء الملك حينئذ مكانه في العساكر وخرج معه جمال الدين صاحب عسقلان واسدق واطغر كين أتابك دمشق فجهز اليهم اصعب بدصباو ومن أمراء السلجوقية وقصدهم بقديون صاحب القدس وعكا فاقتتلوا وكثرت بينهم القتلى واستشهد جمال الملك نائب عسقلان ونحاجزوا وعاد كل الى بلده وكان مع الافرنج جماعة من المسلمين منهم بكاش بن قش ذهب مغاضبا عن دمشق لم يعدل عنه طغر كين أتابك بالملك الى ابن أخيه دقاق وأقام عند الافرنج والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق بينه

* (حرب الافرنج مع طغر كين) *

كان قص من قمامة الافرنج بالقرب من دمشق وكان كثيرا ما يغزو عليها ويحارب عساكرها فسار اليه طغر كين في العساكر وجاء بقديون ملك القدس لانجاده على المسلمين فرد ذلك النقص ثقة بكفاته فرجع الى عكا وسار طغر كين الى الافرنج فقاتلهم وجزهم في حصنهم ثم خرب الحصن وألقى ججارتة في الوادي وأسرا الحامية الذين به وقتل من سواهم من أهله وعاد الى دمشق ظافرا ثم سار بعد أسبوع الى وبه ابن أخت صنيعل ونسكه وقتل حاميته

* (استيلاء الافرنج على حصن اقامية) *

كان خلف بن ملاعب الكلابي متغلبا على حصن يملكها منه قش كما مر وانقلت الاحوال الى مصر ثم ان رضوان صاحب حلب انتقص عليه واليه بمحضر اقامية وكان من الراضة فبعث بطاعته الى صاحب مصر واستدعى منهم واليا فبعثوا خلف بن

ملاعب لا يشاره الجهادوا أخذوا رهنه فعدي في اقامية واستبد بهم ارا جمع عبيه
انفسدون ثم ملك الافرنج
باب ملاعب في اقامية ثم عمل التدبير عليه وبعث الى أبي طاهر الصانع من اصحاب
رضوان وأعيان الرافضة ودعاتهم وداخله في القتل بآب ملاعب وتسلم الحصن الى
رضوان وشعر بذلك ابنا ابن ملاعب وحذرا أباهما من تدبير القاضي عليه وجاء القاضي
خلف له على كذبه وصدقه وعاد القاضي الى مداخله أبي طاهر ورضوان في ذلك
التدبير وبعثوا جماعة من أهل سمر من يميل وسلاح يتصدرون الخدمة عند ابن
ملاعب فانزلهم بربض اقامية حتى تم التدبير وأصعدهم القاضي وأصحابه ليلا الى
القلعة فلكروها وقتلوا ابن ملاعب وهرب ابنا فلقوا أحدهما بأبي الحسن بن منقذ
صاحب شبرز وقاتل الآخر وجاء أبو طاهر الصانع الى القاضي فصدقه فقد ان الحصن له
فلم يتمكن القاضي وأقام عنده وكان بعض بني خلف بن ملاعب عند طغر كين بدمشق
مغاضبا لايه فوله حصنا من حصونه فأظهر الفساد والعبث فطلبه طغر كين فهرب الى
الافرنج واستنصمهم ملك اقامية فاصروه حتى جهدا أهل الجوع وقتلوا القاضي المنقلب
فيه والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة

(خبر الافرنج في حصار طرابلس)

كان صبيحيل من ملوك الافرنج ملازم الحصار طرابلس وملك جبله من يد ابن صليحة
وبني على طرابلس حصنا فأقام عليها ثم هلك وحمل الى القدس ودفن أمر ملك الروم
أهل اللاذقية أن يحملوا الميرة الى الافرنج المحاصرين طرابلس فحملوها في السفن
وظفر أصحاب ابن عمارة عندهم فقتلوا وأمروا واستنز الحصار خمس سنين فعدمت
الاقوات واستنفد أهل الثروة مكروهم في الانفاق وضائق أحوالهم وجاءتهم سنة
خمس مائة ميرة في البحر من جزيرة قبرص وانطاكية وجزائر البنادقة فحفظت أرماتهم
ثم بلغ ابن عمارة انتظام الامر للسلطان محمد بن ملك شاه بعد أخيه بركيارق فارتحل اليه
صريحنا واستخاف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب في طرابلس وخيم ابن عمارة في
دمشق وأكرمه طغر كين ثم سار الى بغداد فأكرمته السلطان محمد وأمر بتبليغه
والاحتفال لقدومه وبعده بالانجاد ولما رحل عن بغداد حضره عنده النهران وأمر
الامير حسين بن أتابك قتل قسطنطين بالمسير معه وان يستحب العساكر التي بعثها مع
الامير مودود الى الموصل لقتال جاولي بسكاور وأمره باصلاح جاولي والمسير مع ابن
عمار حسبا في أخبارهم ثم وقعت الحرب بين السلطان محمد وبين صدقة بن مزيد
واصلحوا وودعه ابن عمار بعد ان خلع عليه ومارعه الامير حسين فلم يصل الى قصده

من عساكر الموصل مودود وانقاض فعاد نحر الدين بن عمار الى
دمشق في محرم سنة ثنتين وخمسمائة وسار منها الى فلكها وبعث أهل طرابلس
الى الانضال أمير الجيوش بمصر يستدونه ويد ألون الوالي عابهم فبعث اليهم شرف
الله وثق بن أبي الطيب بالمدد والاقوات والسلاح وعدة الحصار واستولى على ذخائر ابن
عمار وقبض على جماعة من أهل وحل الجميع في البحر الى مصر

(خبر القمص صاحب الرها مع جاولي ومع صاحب انطاكية)

كان جاولي قد ملك الموصل من بدأ أصحاب جكر من ثم انتفض فبعث السلطان اليه
مودود في العساكر فسار جاولي عن الموصل وحل معه القمص بردويل صاحب الرها
الذي كان أسره سقمان وأخذ منه جكر من وأصحابه وترك الموصل ثم أطلق جاولي هذا
القمص في سنة ثلاث وخمسمائة بعد خمس سنين من أسره على مال قرره عليه وأمرى
من المسلمين عنده ويطلقهم وعلى أن يمتد بنفسه وعساكره وماله متى احتاج الى ذلك
ولما انبرم العقد بينهم ما بعثت بوالي سالم بن مالك بقلعة جوه فخر حتى جاءه هناك ابن خاله
جوسكين تل ناشر فأقام رهينة مكانه ثم أطلقه جاولي ورهن مكانه أخا زوجته وزوجة
القمص فلما وصل جوسكين الى فنج أغار عليها ونهبها وسبي جماعة من أصحاب جاولي الى
القدر فاعتذروا بأن هذه البلاد ليست لكم ولما أطلق القمص سار الى انطاكية ليسترد
الرهان يدسكري لانه أخذها بعد أسره فلم يردها وأعطاه ثلاثين ألف دينار ثم سار
القمص الى تل ناشر وقدم عليه أخوه جوسكين الذي وضعه رهينة عند جاولي وسار
سكري صاحب انطاكية لحربه ما قبل أن يستفحل أمرهما وينجدهما جاولي فقاتلوه
ورجع الى انطاكية وأطلق القمص مائة وستين من أسرى المسلمين ثم سار القمص
وأخوه جوسكين وأغاروا على حصون انطاكية وأمدتهم صاحب رعيان وكيسوم
وغيرهم امن القلاع شمال حلب وهو من الارمن بألف فارس وألحقوا رجل وخروج اليهم
سكري وتراجعوا للحرب ثم جعلهم الترك على الصلح وحكم على سكري برد الرها على
القمص صاحبها بعد ان شهد عنده جماعة من البطارقة ولاساقفة بأن اسمند خال سكري
لما انصرف الى بلاده أو صاه برد الرها على صاحبها اذا خلص من الامر فردد هاسكري على
القمص في صفر سنة ثلاث وفي القمص لجاولي بما كان بينهم ما ثم قصد جاولي الشام
لجلبه تنقل في نواحيه كما مر في أخباره وكتب رضوان صاحب حاب الى سكري
صاحب انطاكية يحذره من جاولي ويستجده عليه فأجابه وبرز من انطاكية وبعث
اليه رضوان بالسكرك واستجده جاولي القمص صاحب الرها فأجده بنفسه ولحق به على
منج وجاءه الخبر به فالت باسديلا عسكر السلطان على بلدة الموصل وعلى خرائنه بها

وفارقه كثير من أصحابه منهم زكري بن ابي نصر فزل جاو لي تل ناشر وتزاحف مع سكري
عنا لك وشدة القتال واقترا أصحاب انطاكية فتخاذل أصحاب جاو لي وانهم زموا وذهب
الافرنج بسوادهم فجاء القمص وجوسكين الى تل ناشر والله تعالى أعلم

(حروب الافرنج مع طغر كين)

كان طغر كين قد سار الى طبرية سنة ثنتين وخمسمائة قد اراد اليه ابن أخت بقدوين ملك
القدس واقتتلوا فانهكشفت المملوكون ثم استأثروا وهزوا الافرنج وأسر والابن أخت
الملك فقتله طغر كين بيده بعد ان قاده نفسه بثلاثين ألف دينار وخمسمائة دينار فلم يقتل
منه الا الاسلام أو القتل ثم اصطلح طغر كين وبقدوين اربعة سنين وكان حصن غربة
من أعمال طرابلس بيد مولى ابن عمار فعضى عليه وانقطعت عنه الميرة بعثت الافرنج
في نواحيه فارسل الى طغر كين بطاعته فبعث اسرائيل من أصحابه ليعتلك الحصن ونزل
منه مولى ابن عمار فرماه اسرائيل في الزحام بسهم فقتله حذرا أن يطلع الاتابك على
مخلفه وقصد طغر كين الحصن لمشاركة أخوه له ففجعه نزول الثلج حتى اذا تقشع واشجلى
سار في أربعة آلاف فارس وفتح حصونا للافرنج من مهابصن الاكمة وكان السرداني
من الافرنج يحاصر طرابلس فسار للاقائه فلما أشرف عليه انهزم طغر كين وأصحابه الى
حصن وملك السرداني حصن غربة بالامان ووصل طغر كين الى دمشق فبعث اليه
بقدوين من القدس بالبقاء على الصلح وذلك في شعبان سنة اثنين

(استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيد وجييل وباقياس)

ولما عادت طرابلس الى صاحب مصر من يد ابن عمار وولى عليها نائبه والافرنج
يحاصرونها وزعيمهم السرداني ابن أخت صنجييل فلما كانت سنة ثلاث وخمسمائة
في شعبان ووصل القمص والد صنجييل وليس صنجييل الا قول وانما وقصر آخر
عمر اكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح وايرة وجرت بينه وبين السرداني فتنة
واقتتلوا وجاء سكري صاحب انطاكية مدد السرداني ثم جاء بقدرين ملك القدس
وأصلح بينهم وحاصروا طرابلس ونصبوا عليها الابراج فاشتد بهم الحصار وعدموا
القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة ثم زحفوا الى قناتها بالابراج وملكوها عنوة ثانيا
الاخفى وابتاحوها وأختوا فيها وكان النائب بها قد استأمن الى الافرنج قبل ذلك
بليال وملكها بالامان ونزل على مدينة جييل وبها خفر الملك بن عمار فاستأمنوا الى
سكري وملكها لحق ابن عمار بشير فزل على صاحبها اطان بن علي بن مقذ
الكفاني ولحق منها بدمشق فأكرم طغر كين وأقطعه الزبداني من أعمال دمشق

في محرم سنة أربع ووصل اسطول مصر بالميرة بعد أخذ طرابلس ثمانية أيام فارمى
بساحل صور وقرقت الغلال في جهاتها في صور وصيدا وبيروت ثم استولى الافرنج
على صيدا في ربيع الآخر سنة أربع وخمسمائة وذلك انه وصل اسطول للافرنج
من ستين مركبا مشحونة بالرجال والذخائر وبها ملوكهم بقصد الحج والغزو فاجتمع مع
بقدوين صاحب القدس ونازلوا صيدا وابتدوا بجراوا اسطول مصر يعجز عن انجبادهم
ثم زحفوا الى صور في ابراج الخشب المصفحة فضعت نفوسهم أن يصيبهم مثل
ما أصاب أهل بيروت فاستأمنوا فأمهم الافرنج في جنادي الاولى ولحقوا بدمشق بعد
سبعة وأربعين يوما من الحصار وأقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وعاد بقدوين
الى القدس

(استيلاء أهل مصر على عسقلان)

كانت عسقلان تخلفا العلوية بمصر وقد ذكرنا حروب الافرنج مع عساكرهم عليها
وآخر من استشهد منهم جمال الملك نائبها كما مر آتقا وولى عليها شمس الخلافة فراسل
بقدوين ملك القدس وهاداه ليمتنع به من الخليفة بمصر وبعث الفضل بن أمير الجيوش
العساكر اليه سنة أربع وخمسمائة مع قائد من قوادهم موريا بالغزو وأمر اليه بالقبض
على شمس الخلافة والولاية مكانه بعسقلان وشعر شمس الخلافة بذلك فجاءه بالعصيان
فخشي أن يملكها الافرنج فراسله وأقره على عمله وعزل شمس الخلافة بخند عسقلان
واستجذب جماعة من الارمن فاستوحش منه أهل البلد وشبوا به فقتلوه وبعثوا
الى الأمير الفضل صاحب مصر المستولى عليها بطاعتهم فجاءهم الوالي من قبله
واستقامت أمورهم

(استيلاء الافرنج على حسن الاقارب وغيره)

ثم جمع سكري صاحب انطاكية واحتشد وسار الى حصن الاقارب على ثلاثة قراحي
من حلب فحاصره وملكه عنوة وأثن فيهم بالقتل والسبي ثم سار الى حصن وزد ناد
فقتل فيه مثل ذلك وهرب أهله منه ومارس على بلديهم ما ثم سار عسكر من الافرنج الى
مدينة صيدا فملكوها على الامان وأثنق المسلمون من استيلاء الافرنج على الشام
وراسلوهم في الهدنة فامتنعوا الاعلى الضريبة فصالحهم رضوان صاحب حلب على
اثنين وثلاثين ألف دينار وعدة من الخيول والسيارات وصاحب صور على سبعة آلاف
دينار وابن منقذ صاحب شيرز على أربعة آلاف دينار وعلى الكردي صاحب حماة
على ألف دينار ومدة الهدنة الى حصاد الثعير ثم اعترضت مراكب الافرنج مراكب

التجار من مصر فأخذوها وأمرهم وسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد للفقير
فدخلوها مستغيثين ومعهم خلق من الفقهاء والغوغاء وقصدوا جامع السلطان يوم
الجمعة ففعلوا الناس من الصلاة فيصحبهم ويكسروا المنبر فوعدهم السلطان بأنفذ
العساكر للجهاد وبعت من دار الخلافة منبر الجامع ثم قصدوا في الجمعة الثانية جامع
القصر في مثل يومهم ومنعهم صاحب الباب فدفعوا ودخلوا الجامع وكسروا شباك
المقصورة والمنبر وبطلت الجمعة وأرسل الخليفة إلى السلطان في رفع هذا الحزن فأمر
الأمراء بالجهاد وأرسل ابنه الملك مسعود مع الأمير مودود صاحب الموصل
ليلقوا به الأمراء ويسروا جمعة إلى قتال الأفرنج

(سيرة الأمراء السلجوقية إلى قتال الأفرنج)

ولما سار مسعود ابن السلطان مع الأمير مودود إلى الموصل اجتمع معهم الأمراء سقمان
القطبي صاحب ديار بكر وبنو بارسق ابلسكي وزنكي أصحاب همدان والأمير أحمد بك
صاحب مراغة وأبو الهيثم صاحب أربل ويازي بن أبي الغازي بعثه أخوه صاحب
ماردين وساروا جميعاً إلى سنجار وقبضوا عدة حصون للأفرنج ونزلوا على مدينة الرها
وحاصروا واجتمعوا مع الأفرنج على القرات وخام الطائفتان عن اللقاء وتأخر
المسلمون إلى حران يستطردون للأفرنج لعلهم يعبرون القرات فغاثهم الأفرنج إلى
الرها وشعنوها أقواتاً وعدة وأخرجوا الضعفاء منها ثم عبروا القرات إلى نواحي حلب
لأن الملك رضوان صاحبها لما عبروا إلى الجزيرة ارتفع بعض الحصون التي كان
الأفرنج أخذوها بأعمال حلب فطرقوها الآن فأكسوها ونواحيها وجاءت عساكر
السلطان إلى الرها وقتلوا ما قام منعت عليهم فعبروا القرات وحاصروا قلعة تل ناشر
شهرًا ونصفًا فامتنعت فرحلوا إلى حلب فقعده الملك رضوان عن لقاءهم ومرض هنالك
سقمان القطبي ورجعوا فتوفي في بالاس وجل شلوه إلى بلده ونزلت العساكر السلطانية
على معزة النعمان فخرج طغر بكين صاحب دمشق إلى مودود ونزل عليه ثم ارتاب
لما رأى من الأمراء في حقه فهدس للأفرنج بالمهادنة ثم افتقرت العساكر كما ذكرنا
في أخبارهم وبقى مودود مع طغر بكين على نهر العاصي وطمع الأفرنج بقتلهم
فساروا إلى قامية وخرج سلطان بن منقذ صاحب شيراز إلى مودود وطغر بكين فرحل بهم
إلى شيراز وهرب عنهم أمر الأفرنج وضاعت الميرة على الأفرنج فرحلوا واتبعهم
المسلمون يخطفون من أعقابهم حتى أبعدوا والله تعالى أعلم

(حصار الأفرنج مدينة صور)

ولما افتقرت العساكر السلطانية خرج بقدرين ملك القدس وجمع الأفرنج ونزلوا على

مدينة صور في جمادى الأولى من سنة خمس وهي للامير الأفضل صاحب مصر ونائبه
بها عز الملك الأغتر ونصبوا عاليا الأبراج والمجانيق وانتدب به من الشجعان من أهل
طرابلس كان عندهم في ألف رجل وصدقوا الحملة حتى وصلوا البرج المتصل بالصور
فأحرقوه ورموا الأخرين بالنقط فأحرقوه واشتد القتال بينهم وبعث أهل صور إلى
طغر بكين صاحب دمشق يستجدونه على أن يكتفوا من البلد فجاء إلى بانياس وبعث إليهم
بمائتي فرس واشتد القتال وبعث نائب البلد إلى طغر بكين بالاستخفاف للوصول ليتمكن
من البلد وكان طغر بكين يغير على أعمال الأفرنج في نواحيها وملك لهم حصنان أعمال
دمشق وقطع الميرة عنهم فساروا يملونهم في البحر ثم ساروا إلى صيدا وأغار عليها ونال
منها ثم أزهت الثمرة وخشى الأفرنج من طغر بكين على بلادهم فأفروا عن صور إلى
عكا وجاء طغر بكين إلى صور فأعطى الأموال واشتغلوا بإصلاح سورهم
وخندقهم والله أعلم

(أخبار مودود مع الأفرنج ومقتله و وفاة صاحب انطاكية)

ثم سار الأمير مودود صاحب الموصل سنة ست إلى مروج وعاث في نواحيها فخرج
جكر من صاحب تل ناشر وأغار على دوابهم فاستاقها من راعيها وقتل كثيرًا من
العسكر ورجع ثم توفي الأمير الأرمي صاحب الدورب يلا دابن كاور فسار سكرى
صاحب انطاكية من الأفرنج إلى بلاده ليلامسها فمرض وعاد إلى انطاكية ومات
منتصف سنة ست وملكها بعده ابن أخيه مرجان واستقام أمره ثم جمع الأمير مودود
صاحب الموصل العساكر واحتشد وجاءه
أبي الغازي صاحب ماردين وطغر بكين صاحب دمشق ودخلوا في محرم سنة سبع إلى
بلاد الأفرنج وخرج بقدرين ملك القدس وجوسكين صاحب القدس يغير على دمشق
فعبروا القرات وقصدوا القدس ونزلوا على الأردن والأفرنج في عدوتهم وقاتلوا
منتصف المحرم فانهزم الأفرنج وهلك منهم كثير في بحيرة طبرية والأردن وغنم المسلمون
سوادهم وساروا منهزمين فلقبهم عسكر طرابلس وانطاكية فشردوا معهم وأقاموا على
جبل طبرية وحاصروهم المسلمون ثم وامن شهر فلم يظفروا بهم فتركهم وانساحوا
في بلاد الأفرنج ما بين عكا والقدس واكتسحوها ثم انقطعت المواد عنهم للبعد عن
بلادهم فعادوا إلى مرج الصفر على نية العود للغزاة في فصل الربيع وأذنوا للعساكر
في الانطلاق ودخل مودود إلى دمشق يقسم بها إلى أوائل اجتماعهم فطعن به باطن
في الجامع منصرفه من صلاة الجمعة آخر ربيع الأول من السنة ومات من يومه وأثم
طغر بكين بقتله والله تعالى أعلم

* (أخبار البرسقي مع الأفرنج) *

ولما قتل مودود بعث السلطان محمد مكانه أئمة من البرسقي ومعه ابنه السلطان مسعود في العساكر لقتال الأفرنج وبعث إلى الأمراء بطاعته فجاهدوا عماد الدين زنكي بن أئمة من البرسقي صاحب سنجان وسار إلى جزيرة ابن عمر وملكها من يد نائب مودود ثم سار إلى ماردين فحاصرها إلى أن أذن أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه أياز في العساكر فساروا إلى الرها وحاصروها في ذي الحجة سنة ثمان مائة سبعين يوما فامتنعت وضاعت الميرة على المسلمين فدخلوا إلى شمشاط ومروج وعانوا في تلك النواحي وهلك في خلال ذلك نوازل صاحب مرعش وكيسوم ورجيان من الأفرنج وملك زوجته بعده وامتنعت من الأفرنج وأرسلت إلى البرسقي على الرها بطاعته فبعث إليها صاحب الخابور فردته بالأموال والهدايا وبطاعتها فعاد من مكان عندها من الأفرنج إلى أنطاكية والله أعلم

* (الحرب بين العساكر السلطانية والأفرنج) *

كان السلطان محمد قد تنكر لأغركين صاحب دمشق لانهما ياه بقتل مودود فعصى وأظهر الخلاف وتابعه أبو الغازي صاحب مودين لما كان بينه وبين البرسقي فاهم السلطان شأنهما وشأن الأفرنج وقوتهم وجهز العساكر مع الأمير برسقي صاحب عمشان وبعث معه الأمير جيوس بك والأمير كسقي وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بغزو الأفرنج بعد الفراغ من شأن أبي الغازي وطغركين فساروا في رمضان سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرملة وجاؤا إلى حلب وبها ألوان الخادم يعد رضوان ومقدم العساكر شمس الخواص وعرضوا عليهم ما كتب السلطان بتسليم البلد فدافعا بالجواب واستجدوا أبا الغازي وطغركين فوصلوا إليهما في ألقى فارس وامتنع عليهما على العسكر فسار الأمير برسقي إلى حماة من أعمال طغركين فملكها عنوة ونهبها ثلاثا وسلمها للأمير قرجان صاحب حصص بأمر السلطان بذلك في كل بلاد يقتحونه فنفس عليه الأمر ذلك وفقدت شمارهم وكان أبو الغازي وطغركين وشمس الخواص قد ساروا إلى أنطاكية مستجدين بصاحبها روميل على مدافعهم عن حماة فبلغهم فتحها ووصل إليهم بأنطاكية بقدمين ملك القدس وطرابلس وغيره من شياطين الأفرنج واجتمعوا على أقامية وأتفقوا على مطاولة المسلمين إلى فصل الشتاء ليتفرقوا فلما أظلم الشتاء المسلمون مقيمون عاد أبو الغازي إلى ماردين وطغركين إلى دمشق والأفرنج إلى بلادهم وقصد المسلمون كفرطاب وكانت هي وأقامية للأفرنج فلكوها عنوة وقتلوا بالأفرنج فيها وأسروا صاحبها ثم ساروا إلى قلعة أقامية فاستصعبت عليهم فعادوا إلى

المعزة وهي للأفرنج وفارقهم الأمير جيوس بك إلى رادى مراغة فملكه وسارت العساكر من المعزة إلى حلب وأنقأ لهم ودواهم وهم متلاصقون فوصلت مقدمتهم إلى الشام وخربوا الأبنية وكان روميل صاحب أنطاكية قد سار في جماعة فارس وألقى راجل للمدافعة عن كفرطاب وأظلم على خيام المسلمين قبل وصولهم فقتل عن وجدها من السوق والعلمان وأقام الأفرنج بين الخيام يقتلون كل من لحق بهم حتى وصل الأمير برسقي وأخوه زنكي فصعدا ربوة هناك وأحاطا القلعة من المسلمين به وعزم برسقي على الاستمالة ثم غلبه أخوه زنكي على النجاة فنجبا فيمن معه واتبعهم الأفرنج فرمخوا ورجعوا عنه وافتقت العساكر الإسلامية منهزمة إلى بلادها وأشفق أهل حلب وغيرها من بلاد الشام من الأفرنج بعد هذه الواقعة وسار الأفرنج إلى رمية من أعمال دمشق فلكوها وبالغوا في تحصينها واعتزم طغركين على تخريب بلاد الأفرنج ثم بلغه الخبر عن خلور رمية من الحامية فبادر إليها سنة تسع وملكها عنوة وقاتل وأسروا غنم وعاد إلى دمشق ولم تزل رمية بين المسلمين إلى أن حاصرها الأفرنج سنة عشرين وخمسمائة وملكوها والله أعلم

* (وفاة ملك الأفرنج وأخبارهم بعده مع المسلمين) *

ثم توفي بقدمين ملك الأفرنج بالقدس آخر سنة إحدى عشرة وخمسمائة وكان قد زحف إلى ديار بكر طامعا في ملكها فأنتهى إلى تيسين وشيخ في الليل فانتقض عليه برحمة وعاد إلى القدس فمات وعاد القمص صاحب الرها الذي كان أسره وأطلقه جاوولي وكان حاضرا عنده لزيارة قمامة وكان أنابك طغركين قد سار لقتال الأفرنج ونزل اليرموك فبعث إليه قص في المهادنة فاشتراط طغركين ترك المناصفة من جبل عردة إلى العور فلم يقبل القمص فسار طغركين إلى طبرية ونهب نواحيها وسار منها إلى عسقلان ولقي سبعة آلاف من عساكر مصر قد جاؤا في أثر بقدمين عندما ارتحل عن ديار بكر فاعلموا أن صاحبهم تقدم إليهم بالوقوف عند أمر طغركين فشكروهم ذلك وعاد إلى دمشق وأتاه الخبر بأن الأفرنج قصدوا أذرعاً ونهبوها بعد أن ملكوا حصنا من أعمال فارس فأسلم إليهم تاج الملك بوري في أثرهم فحاصروهم في جبل هناك حتى يئسوا من أنفسهم وصدقوا الحملة عليهم فهزموهم وأخشوا في القتل وعاد القل إلى دمشق وسار طغركين إلى حلب يستجد أبا الغازي فوعده بالمسير معه ثم جاء الخبر بأن الأفرنج قصدوا أعمال دمشق فنهبوا حوران واكتسحوها فرجع طغركين إلى دمشق وأبو الغازي إلى ماردين إلى حشد العساكر وقصدوا الاجتماع على حرب الأفرنج ثم سار الأفرنج سنة ثلاثة عشر إلى نواحي حلب

ملكوا مراغة ونازلوا المدينة فصادهم أهلها بمقاتلتهم أملاكهم زحف أبو الغازي
من ماردين في عشرين ألفا من العساكر والمتطوعة معه أسامة بن مالك بن شيرز
الكثافي والأمير طغان أرسلان بن أفتكين بن جناح صاحب أرزن وسار الأفرنج إلى
صنبل عر من قرب الأناضول فدخل عليهم في موضع منقطع المسالك وعزموا على المطاردة
فما جازهم أبو الغازي وسار إليهم ودخل عليهم في محقتهم وقتلوه أشد القتال فلم يبقوا موه
وفتكت فيهم فتسكة شعاة وقتل فيهم سرحان صاحب انطاكية وأسر سبعون من زعمائهم
وذلك منتصف ربيع من السنة ثم اجتمع فل الأفرنج وعادوا للحرب فهزمهم
أبو الغازي وملك عليهم حصن آلات رب وزد ناد وجاه إلى حلب فأصلح أحوالها وعاد
إلى ماردين ثم سار جوسكين صاحب تل ناسر في مائتين من الأفرنج ليكبس حمله من
أحياء طي يعرفون ببني خالد فأغار عليهم وغنم أموالهم ودلوه على بقية قومهم من بني
ربيعه فيما بين دمشق وطبرية قبعت أصحابه إليهم وسار هو من طريق آخر فضل عن
الطريق ووصل أصحابه إليهم وأميرهم من ربيعة فقاتلهم وغلبهم وقتل منهم سبعين
وأمر اثني عشر ففاداهم بمال جزيل وأصناف عدتهم من الأسرى وبلغ إلى جوسكين
في طريقه فعاد إلى طرابلس وجمع جمعاء وأغار على عسقلان فهزمه المسلمون وعاد
مفلولا والله أعلم

* (ارتجاع الرها من الأفرنج) *

ثم سار بهرام أخو أبي الغازي إلى مدينة الرها وحاصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها
ولقيه النذير بأن جوسكين صاحب الرها وسرود قد سار لاعتراضه وقد تفرق عن مالك
أصحابه فاستجاب لما وصل إليه الأفرنج ودفعهم لارض سنجة فوصلت فيها خيولهم
فلم يفلت منهم أحد وأمر جوسكين وحاط عليه جلد جمل وفادى نفسه بأموال ليلة
فأبى مالك من قديته إلا أن يسلم حصن الرها فلم يفعل وجبسه في خرت برت ومعه كلام ابن
خاله وكان من شياطينهم وجماعة من زعمائهم والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

* (استيلاء الأفرنج على خرت برت وارتجاعها منهم) *

كان مالك بن بهرام صاحب خرت برت وكان في جواره الأفرنج في قلعة كرك خاصرهم
بها وسار بقدرين إليه في جوعه فلقبه في صفر سنة سبع مائة فمزم الأفرنج زأمر
ملكهم وجماعة من زعمائهم وجبسه مالك في قلعة خرت برت مع جوسكين صاحب
الرها وأصحابه وسار مالك إلى حران في ربيع الأول وملكها ولما غاب من خرت برت
تحمل الأفرنج وخرجوا من محبسهم بعد أخذه بعض الجند وسار بقدرين إلى بلده وملك

الأخرون القلعة فعاد مالك إليهم وحاصرها وارتجعها من أيديهم ورتب فيها الحامية
والله تعالى ولي التوفيق

* (استيلاء الأفرنج على مدينة صور) *

كانت مدينة صور خلقة العلوية بمصر وكان بها عز الملك من قبل الأفضل بن أمير
الجوش المستبد على الأمر بمصر وتجهز الأفرنج لحصارها سنة ست فاستدوا طغركين
صاحب دمشق فأمدتهم بعسكر ومال مع وال من قبله اسمه مسعود فجاء إليهم ولم يغير
دعوة العلوية بها في خطبة ولا سكة وكتب إلى الأفضل بذلك وسأله ترده إلى اسطول إليه
بالمدة فأجابته وشكره ثم قتل الأفضل وجاء الاسطول إليهم من مصر على عادته وقد أمر
مقدمه أن يحمل الحيلة في القبض على مسعود والوالي بصور من قبل طغركين لشكوى
أهل مصر منه فقبض عليه مقدم الاسطول وجده إلى مصر وبعثوا به إلى دمشق وأقام
الوالي من قبل أهل مصر في مدينة صور وكتب إلى طغركين بالعدو عن القبض على
مسعود واليه وكان ذلك سنة ستة عشر ولما بلغ الأفرنج أنصراف مسعود عن
صور قوى طمعهم فيها وتجهزوا لحصارها وبعث الوالي الأمير بذلك وبجزمه عن مقاومة
حصارهم لها وسار طغركين إلى بانياس ليكون قريبا من صريحها وبعث إلى أهل مصر
بستجدهم فراسل الأفرنج في تسليم البلد وخروج من فيها فدخلها الأفرنج آخر
جمادى الأولى من السنة بعد أن حمل أهلها ما أطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه والله
سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح البرسقي كفرطاب وانتهزاه من الأفرنج) *

ثم جمع البرسقي عساكره وسار سنة تسعة عشر إلى كفرطاب وحاصرها فلما كان
الأفرنج ثم سار إلى قلعة غز رشما إلى حلب وبها جوسكين فحاصرها واجتمع الأفرنج
وسار والمدافعة فلقبهم وقتلهم شديد الفحص الله المسلمين وانتهزوا وقتل النصارى
فيهم ولحق البرسقي بحلب فاستخلف بها ابنه مسعود وأعبر القرات إلى الموصل ليستد
العساكر ويعود لغزوهم فقصي الله بقتله وولي ابنه عز الدين بعده قليلا ثم مات سنة
أحدى وعشرين وولي السلطان محمود عماد الدين زنكي بن اقسنقر مكانه على الموصل
والجزيرة وذياب بكر كما مر في أخبار دولة السلجوقية ثم استولى منها على الشام وأورث
ملكها بنيه فكانت لهم دولة عظيمة بهذه الأعمال ثم كان شاء الله تعالى ونشأت عن
دوائهم دولة بني أيوب وشرعت منها كما تذكروا ونحن الآن نترك من أخبار الأفرنج هنا
جميع ما يتعلق بدولة بني زنكي وبني أيوب حتى نورد في أخبار بنيك الدولة لئلا

تكثر والاخمار ونذكر في هذا الموضع من أخبار الافرنج ما ليس له تعلق بالدولتين
فاذا اطالع المتأمل علم كيف يرد كل خبر الى مكانه بوجوه قريضة وحسن تأنيه

* (الحرب بين طغرل بن طغرل والافرنج) *

ثم اجتمعت الافرنج سنة عشرين وخمسمائة وساروا الى دمشق ونزلوا امرج الصفر
واستجد طغرل بن صاحبها امراء التركمان من ديار بكر وغيرها فاجاؤا اليه وكان هو قد سار
الى جهة الافرنج آخر سنة عشرين وقاتلهم وسقط في المعركة فظن أصحابه انه قتل
فانهزموا وركب فرسه وسار معهم منهزما والافرنج في اتباعهم وقد انخفوا في رجاله
التركمان فلما اتبعوا المنهزمين خالف الرجال الى معسكرهم فنهبوا سوادهم وقتلوا من
وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الافرنج عن المنهزمين فوجدوا اخيادهم منهوبة
فساروا منهزمين ثم كان سنة ثلاث وعشرين واقعة المزدغان والاسماعيلية بدمشق
بعد ان طمع الافرنج في ملكها فأسف ملوك الافرنج على قتله وسار صاحب القدس
وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من القمامة ومن وصل في البحر
للتجارة أو الزيارة وساروا الى دمشق في آلي فارس ومن الرجال ما لا يصى وجمع
طغرل كين من العرب والتركمان غانية الاف فارس وجاء الافرنج آخر السنة
ونزلوا دمشق وبشواهم الاغارة بالنواحي وجمع الميرة وسمع تاج الملك بسيرة
في حوران فبعث شمس الخواص من أمرائه واقواسيريه الافرنج وظفروا بهم وغنموا
ما معهم وجاءوا الى دمشق وبلغ الخبر الى الافرنج فجنوا عن دمشق بعد ان أحرقوا ما
تعذر عليهم حمله وتبعهم المسلمون يقتلون وبأسرون ثم ان اسعد صاحب انطاكية سار
الى حصن القدموس وملكه والله تعالى يؤيد من يشاء

* (هزيمة صاحب طرابلس) *

ثم اجتمع سنة سبع وعشرين كبير من تركمان الجزيرة وأغاروا على بلاد طرابلس
وقتلوا وغنموا الخرج اليهم القمص صاحبها فاستطردوا له ثم كرتوا عليه فهزموه ونالوا
منه ونجا الى قلعة بقوين فحصبها وحاصره التركمان فيها فخرج من القاعة
لسلا في عشرين من أعيان أصحابه ونجا الى طرابلس واستصرخ الافرنج من كل
ناحية وسار بهم الى بقوين لمداغنة التركمان فقاتلهم حتى أشرف الافرنج على
الهزيمة ثم محبزو الى ارمينية وتعذر على التركمان اتباعهم فرجعوا عنهم انتهى

* (فتح صاحب دمشق بانياس) *

كان بوري بن طغرل بن صاحب دمشق لما توفي سنة ست وعشرين وخمسمائة وولي

مكانه ابنه شمس الملوك اسمعيل فاستضعفه الافرنج وتعرضوا لنقض الهدنة ودخل
بعض تجار المسلمين الى سرور فأخذوا أموالهم وراسلهم شمس الملوك في ردها عليهم
فلم يفعلوا فجهز وسار الى بانياس في صفر سنة سبع وعشرين فنازلها وسدد حصارها
ونقب المسلمون سورها وملكوها عنوة واستلموا الافرنج بها واعتصم قلعهم بالقلعة
حتى استأنوا بعد يومين وكان الافرنج قد جدد المدافعة شمس الملوك فجاءهم خبر فتحها
فأقصروا

* (استيلاء شمس الملوك على الشقيف) *

ثم سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق الى شقيف بيروت وهو في الجبل المطل على
بيروت وصيدا وكان بيد الصالح بن جندل رئيس وادي البتم وهو متمنع به وقد تحاماه
المسلمون والافرنج وهو يحتج من كل منهما بالآخرة فسار اليه شمس الملوك وملكه
في المحرم سنة ثمان وعشرين وعظم ذلك على الافرنج وخافوا شمس الملوك فساروا الى
بلد حوران وعاثوا في جهاتها ونهبوا شمس الملوك ببعض عسكره وجر الباقى
قبالة الافرنج وقصد طبرية والناصرية وعكافا كسح نواحيها وجاء الخبر الى الافرنج
فأجروا الى بلادهم وعظم عليهم خرابها وراسلوا شمس الملوك في تجديد الهدنة فجددها
لهم انتهى والله أعلم

* (استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افريقية) *

كانت جزيرة جربة من أعمال افريقية ما بين طرابلس وقابس وكان أهلها من قبائل
البربر قد استبدوا بجزييتهم عند ما دخل العرب الهلايون افريقية ومن قوامك
صنهاجة بها وقارن ذلك استعمال ملك الافرنج برومة وما اليها من البلاد الشمالية
وتطاولوا الى ملك بلاد المسلمين فاسار ملكهم بر دويل فبعث معه من زعمائهم وأقاصمهم
الى الشام فملكوا مدينه وحصونه كما ذكرناه آنفا وكان من ملوكهم القمص رجار
ابن يعرب بن خيرة وكان كرسية مدينته ميلكو ومقابل جزيرة صقلية ولما ضعف أمر
المسلمين بها وانقرضت دولة بني أبي الحسين الكلبي منها سار رجار هذا الى ملكها وأغراه
المتغلبون بها على بعض نواحيها فأجاز اليها عساكره في الاسطول في سبيل التضييق
بينهم ثم ملكها من أيديهم معقلا معقلا الى أن كان آخرها فتحاطر ابنة وما زرعة من يد
عبد الله بن الجواس أحد الثوار بها فملكها من يده صلحا سنة أربع وستين وأربع مائة
وانقطعت كلمة الاسلام بها ثم مات رجار سنة أربع وتسعين فولى ابنه رجار مكانه وظالت
أيامه واستفحل ملكه وذلك عند ما هبت ريح الافرنج بالشام وجاسوا خلاها وصاروا

يتغلبون على ما يقدرون عليه من بلاد المسلمين وكان رجار بن رجار يتعاقد سواحل
أفريقية بالغزو فبعث سنة ثلاث وخمسين أسطول صقلية إلى جزيرة جربة وقد تقلص
عنها أهل الدولة الصنهاجية فاحاطوا بها واشتد القتال ثم اقتحموا الجزيرة عليهم عنوة
وغنوا وسبوا واستأمن الباقون وأقرهم الأفرنج في جزيرتهم على جربة وملكوا عليهم
أمرهم والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

* (فتح صاحب دمشق بعض حصون الأفرنج) *

ثم بعث شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق عساكره مع الأمير خرواش سنة إحدى
وثلاثين إلى طرابلس الشام ومعه جمع كثير من التركمان والمتطوعة وسار إليه القمص
صاحب طرابلس فقاتلوه وهزموه وأخذوا في عساكره وأجزه بطرابلس وهاتوا في
أعماله وقتلوا حصن وادي ابن الأحمر من حصونه عنوة واستباحوه واستلموا من فيه
من الأفرنج ثم سار الأفرنج سنة خمس وثلاثين إلى عسقلان وأغاروا في نواحيها وخرج
اليهم عسكر مصر الذين بها فهزموا الأفرنج وظفروا بهم وعادوا منهم زمين وكفي
الله شرهم عنه وكرمه

* (استيلاء الأفرنج على طرابلس الغرب) *

كان أهل طرابلس الغرب لما انحلت نظام الدولة الصنهاجية بأفريقية وتقلص ظلها
عنهم قد استبدوا بأنفسهم وكان بالمهدية آخر الملوك من بني باديس وهو الحسن بن علي
ابن يحيى بن تميم بن المعز فاستبدلعه في طرابلس أبو يحيى بن مطروح ورفضوا دعوة
الحسن وقومه وذلك عندما تكالب الأفرنج على الجهات فطمع رجار في ملكها وبعث
أسطوله في البحر فنزلها آخر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فغلبوا أسورها واستبد
أهلها بالعرب فأنجدوهم وخرجوا إلى الأفرنج فهزموهم وغنوا أسلحتهم ودوابهم
ورجع الأفرنج إلى صقلية فجهزوا إلى المغرب وطرقوا جيجيل من سواحل بجاية وهرب
أهلها إلى الجبل ودخلوها فنهبوا وخرّبوا القصر الذي بناه بها يحيى بن العزيز بن حماد
ويسمى التزنة ورجعوا إلى بلادهم ثم بعث رجار أسطوله إلى طرابلس سنة إحدى
وأربعين فأرسل عليهم أوزل المقاتلة وأحاطوا بها برا وبحرا وقتلوا هائلًا وكان أهل
البلد قد اختلفوا قبل وصول الأفرنج وأخرجوا بني مطروح وولوا عليهم رجلا من
أمرائكة تونة قام حاجبا في قومه فولوه أمرهم فلما شغل أهل البلد بقتال الأفرنج
اجتمعت شبيعة بني مطروح وأدخلوها للبلد ووقع بينهم القتال فلما شعر الأفرنج
بأمرهم بادروا إلى الأسوار فنصبوا عليها السلام وتسموها وقتلوا أهل البلد عنوة وأخشوا

في القتل والسبي والنهب ونجى كثير من أهلها إلى البربر والعرب في نواحيها
ثم رفعوا السيف ونادوا بالآمان فتراجع المسلمون إلى البلد وأقروهم على الجزيرة
وأقاموا بها سنة أشهر حتى أصحوا أسوارها وفنّادوها وولوا عليها ابن مطروح
وأخذوا رهنه على الطاعة ونادوا في صقلية بالمسير إلى طرابلس فساد إليها الناس
وحسنت عمارتها

* (استيلاء الأفرنج على المهدية) *

كانت قابس عندما اختل نظام الدولة الصنهاجية واستبد بها
ابن كامل بن جامع من قبائل رياح إحدى بطون حلال الذين بعثهم الجرجاني
وزير المستنصر بمصر على المعز بن باديس وقومه فأضرعوا الدولة وأفسدوا نظامها
وملكوا بعض أعمالها واستبد آخرون من أهل البلاد بمواضعهم فكانت قابس هذه في
قسمه بني دهمان هؤلاء وكان لهذا العهد رشيد أميرها كما ذكرنا ذلك في أخبار
الدولة الصنهاجية من أخبار البربر وتوفي رشيد سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة ونصب
مولاه يوسف ابنه الصغير محمد بن رشيد وأخرج ابنه الكبير معمر واستبد على محمد
وتعرض لحرمة سرا وكان فيهن امرأة رشيد وساروا إلى التعرض بصاحب المهدية
يشكون فعله وكتابه الحسن في ذلك فلم يجبه وتهده به فدخل الأفرنج إلى قابس
فجهز إليه العساكر وبعث يوسف إلى رجار صاحب طرابلس بطاعته وأن يوليّه على
قابس كما ولي ابن مطروح على طرابلس وشعر أهل البلد بعد أخوته للأفرنج فلما وصل
عساكر الحسن ثاروا به معهم وتخصن يوسف بالقصر فلكوه عنوة وأخذ يوسف أسيرا
وملك معمر قابس مكان أخيه محمد وامتنح يوسف بأنواع العذاب إلى أن هلك وأخذ
بنو قرة أختهم ولحق عيسى أخو يوسف وولد يوسف رجار صاحب صقلية واستجاروا به
وكان الغلاء قد اشتد بأفريقية سنة سبع وثلاثين ولحق أكثر أهلها بصقلية وأكل
بعضهم بعضا وكثر الموتان فاعتسّم رجار الفرصة ونقض الصلح الذي كان بينه وبين
الحسن بن علي صاحب المهدية لستين وجرّ أسطوله مائتين وخمسين من الشواني
وشتمها بالمقاتلة والسلاح ومقدم الأسطول جرجي بن ميخايل أصله من المنتصرة
وقد ذكرنا خبره في أخبار صنهاجة والموحدين فقصد قوصرة وصادف فيها من بكامن
المهدية فغتمه ووجد عندهم حمام البطاقة فبعث الخبر إلى المهدية على أجنحتهم بأن
أسطول الأفرنج أقطع إلى القسطنطينية ثم أقطع فأصبح قرييما من المرمى في ثامن صفر
سنة ثلاث وأربعين وقد بعث الله الریح فعاقتهم عن دخول المرمى فقاتله غرضه وكتب
إلى الحسن بأنه باق على الصلح وانما جاء طالبا ليشاء رشيد وورده إلى بلده قابس فجمع

الحسن الناس واستشارهم فأشاروا بالقتال فخام عنه واعتذر بقله الاقوات وارتحل من البلد وقد جعل ماخف حمله وخرج الناس بأداليهم وماخف من أموالهم واختفى كثير من المسلمين في الكنائس ثم ساعد الرياح أسطول الأفرنج ووصلوا إلى المرتى ونزلوا إلى البلد من غير مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله مملوءاً بالذخائر النفيسة التي يعز وجود مثلها وبعث بالآمان إلى كل من شرد من أهلها فرجعوا وأقرهم على الجزية وسار الحسن بأهله وولده إلى المعركة وبها محرز بن زياد من أمراء الهلاليين واقفه في طريقه حسن بن ثعلب من أمراء الهلاليين بجمال انكسر له في ديوانه فأخذ ابنه يحيى رهينة به ولما وصل محرز بن زياد أكرم لقاءه وبر مقدمه جزاء بما كان يؤثره على العرب ويرفع محله وأقام عنده شهراً ثم هزم على السير إلى مصر وبها يومئذ الحافظ فأرسله جرجي الشواني في البحر فرجع عن ذلك واعتزم على قصد عبد المؤمن من ملوك الموحدين بالمغرب وفي طريقه يحيى بن عبد العزيز بجاية من بني عمه حماد فأرسل إليه أبناءه يحيى وتيمار علياً بتأذنه في الوصول فأذن له وبعث إليه من أوصله إلى جزائري مذغنة وكل به وبولده حتى ملك عبد المؤمن بجاية سنة أربع وأربعين وخبرهم مشروح هنالك ثم جهز جرجي أسطولاً آخر إلى صفاقس وجاء العرب لاجتادهم فلما توافوا للقتال استطرد لهم الأفرنج غير بعيد فهزموهم ومضى العرب عنهم وملك الأفرنج المدينة عنوة ثالث عشرى صفر وقتلوا فيها ثمان مائة من وفادوا أسراهم وأقروهم على الجزية وكذا أهل سوسة وكتب رجار صاحب صقلية إلى أهل سواحل إفريقية بالآمان والمواعد ثم سار جرجي إلى إفريقية من سواحل تونس واجتمع إليها العرب فقاتلوا الأفرنج وهزموهم ورجعوا خائبين إلى المهديّة وحدثت الفتنة بين رجار صاحب صقلية وبين ملك الروم بالسفطينية فشغل رجار بها عن إفريقية وكان متولى كبرها جرجي بن ميخائيل صاحب المهديّة ثم مات سنة ست وأربعين فسكنت تلك الفتنة ولم يقم رجار بعده أحد يقامه والله تعالى أعلم

(استيلاء الأفرنج على بونة ووفاة رجار صاحب صقلية وملك ابنه غليالم)

ثم سار أسطول رجار من صقلية سنة ثمان وأربعين إلى مدينة بونة وفأخذ الأسطول بها وقعات المهديّة وحاصرها واستعان عليها بالعرب فلحقها واستباحها وأغضى عن جماعة من أهل العلم والدين فخرجوا بأموالهم وأغاليهم إلى القرى وأقام بها عشرة ورجع إلى المهديّة ثم إلى صقلية فنكر عليه رجار رفته بالمسلمين في بونة وخبره ثم اتهم في ذنبه فاجتمع الأساقفة والقسوس وأحرقوه ومات رجار آخر هذه السنة لعشرين سنة من ملكه وولى ابنه غليالم مكانه وكان حسن السيرة واستوزر بمائق البرقياني

فأساء التدبير واختلفت عليه حصون من صقلية وبلا دقلورية وتعدى الأمر على إفريقية على ما سأتى إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(استيلاء الأفرنج على عسقلان)

كانت عسقلان في طاعة الظاهر العلوي ومن جملته بمالكه وكان الأفرنج يتعاهدونها بالجوار مرة بعد مرة وكان الوزراء يتدونها بالأموال والرجال والأسلحة وكان لهم التحكم في الدولة على الخلفاء العلوية فلما قتل ابن السلار سنة ثمان وأربعين اضطرب الحال بعصر حتى ولي عباس الوزارة فسار الأفرنج خلال ذلك من بلادهم بالثأم وحاصروا عسقلان وامتنعت عليهم ثم اختلف أهل البلد وأل أمرهم إلى القتال فاعتزم الأفرنج الفرصة وملكوا البلد وعاثوا فيها والله يؤيد نصره من يشاء من عباده

(ثورة المسلمين بسواحل إفريقية على الأفرنج المتغلدين فيها)

قد تقدم لنا وفاة رجار وملك ابنه غليالم وأنه ساء تدبير وزيره فاختلف عليه الناس وبلغ ذلك المسلمين الذين تغلبوا عليهم بأفريقية وكان رجار قد ولي على المسلمين بمدينة صفاقس لما تغلب عليها أبو الحسين القرطبي منهم وكان من أهل العلم والدين ثم تجزعت ذلك وطلب ولاية ابنه عمر فولاه رجار ورجل أبا الحسين إلى صقلية رهينة وأوصى ابنه عمر وقال يا بني أنا كبير السن وقد قرب أجلى فحق امتلاك الفرصة في انقاذ المسلمين من ملكة العدو وفافعل ولا تخش علي واحسبني قدمت فلما اختلف أمر غليالم دعا عمر أهل صفاقس إلى الثورة بالأفرنج فثاروا بهم وقتلوا منهم سنة إحدى وخمسين واتبعه أبو يحيى بن مطروح بطرابلس ومحمد بن رشيد بقابس وسار عسكر عبد المؤمن إلى بونة فلحقها وذهب حكم الأفرنج عن إفريقية ما عدا المهديّة وسوسة وأرسل عمر القرطبي إلى زويلة قريبا من المهديّة يغريهم بالثوب على الأفرنج الذين معهم فوثبوا وأعانهم أهل ضاحيتهم وقتلوا الأفرنج بالمهديّة وقطعوا الميرة عنهم وبلغ الخبر إلى غليالم فبعث إلى عمر القرطبي بصفاقس وأعد إليه في أيه فأظهر للرسول جنازة ودفنها وقال هذا قد دقت له فلرجع الرسول بذلك صلب أبا الحسين ومات شهيدا رحمه الله تعالى وسار أهل صفاقس والعرب إلى زويلة واجتمعوا مع أهلها على حصار المهديّة وأمدتهم غليالم بالاقوات والأسلحة وصانعوا العرب بالمال على أن يخذلوا أصحابهم ثم خرجوا للقتال فانهزم العرب وركب أهل صفاقس البحر إلى بلادهم أيضا واتبعهم الأفرنج فعاجلوهم عن زويلة وقتلواهم ثم اقتحموا البلد فقتلوا مائة منهم بها

* (ارتجاع عبد المؤمن المهدية من يد الافرنج) *

ولما وقع بأهل زويلة من الافرنج ما وقع لحقوا بعبد المؤمن ملك المغرب يستصرخونه فأجاب صريخهم ووعدهم وأقاموا في زويلة وكرامته وتجهز للمسير وتقدم الى ولاته وعماله بتحصيل الغلات وحفر الآبار ثم سار في صفر سنة أربع وخمسين في مائة ألف مقاتل وفي مقدمته الحسن بن علي صاحب المهدية ونازل تونس منتصف السنة وبها صاحبها أحمد بن خراسان من بقية دولة منهاجته وجاء أسطول عبد المؤمن فحاصرها من البحر ثم نزل اليه من سورها عشرة رجال من أعيانها في السلام مستأمنين لأهل البلد ولا تنفسهم فأمّنهم على مقاسمتهم في أموالهم وعلى أن يخرج اليه ابن خراسان فتم ذلك كله وسار عنها الى المهدية وأسطوله محاذيه في البحر فوصلها منتصف رجب من السنة وبها أرلاد الملوك والزعماء من الافرنج وقد أخذوا زويلة وهي على غلوة من المهدية فعمرها عبد المؤمن لوقتها وامتلا فضاء المهدية بالعساكر وحاصرها أياما وضاق موضع القتال من البر لاستدارة البحر عليها لانها صورة يد في البحر وذراعها في البر وأحاط الأسطول بها في البحر وركب عبد المؤمن البحر في الشواني ومعه الحسن بن علي فرأى صانته في البحر وأخذ في المطاولة وجمع الاقوات حتى كانت في ساحة معسكره كالتلال وبعث اليه أهل صفاقس وطرابلس وجبال نفوسة بطاعتهم وبعث عسكرا الى قابس فلكها عنوة وبعث اليه عبد الله ففتح كثير من البلاد ثم وفد عليه يحيى بن تميم بن المقر بن الرند صاحب قفصة في جماعة من أعيانها قبل طاعته ووصله عبد المؤمن بألف دينار ولما كان آخر شعبان وصل أسطول صقلية في مائة وخمسين من الشواني غير الطرائد كان في جزيرة بابنة فاستباحها وبعث اليه صاحب صقلية بقصد المهدية فلما أشرفوا على المرمى قد فت اليهم أساطيل عبد المؤمن ووقف عسكره على جانب البر وعبد المؤمن ساجد يقر وجهه بالتراب ويحجار بالدعاء فانهم زرع أسطول الافرنج وأقلعوا الى بلادهم وعاد أسطول المسلمين ظافرا وأيس أهل المهدية من الاتجاد ثم صابروا الى آخر السنة حتى جهدهم الحصار ثم استأمنوا الى عبد المؤمن فعرض عليهم الاسلام فأبوا ولم يزالوا يخضعون له بالقول حتى أمنهم وأعطاهم السفن فركبوا فيها وكان فصل شتاء فقال عليهم البحر وغرقوا ولم يفلت منهم الا اقل ودخل عبد المؤمن المهدية في محرم سنة خمس وخمسين لثنتي عشرة سنة من ملك الافرنج وأقام بهم عشرين يوما فأصلح أمورها وشجعها بالحامية والاقوات واستعمل عليها بعض أصحابه وأنزل معه الحسن بن علي وأقطعها بأرضها له ولولاده وأمر الوالي أن يقتدى

* (حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بليديس) *

كان أسد الدين شيركوه بن شادي عم صلاح الدين قد بعثه نور الدين العادل سنة تسع وخمسمائة منبجدا الشاور وزير العاضد صاحب مصر على قريضة الضرعام كما سيأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى وسار نور الدين من دمشق في عساكره الى بلاد الافرنج ليثقلهم عن أسد الدين شيركوه وخرج ناصر الدين أخو الضرعام في عساكر مصر فهازمه أسد الدين على تنيس واتبعته الى القاهرة ونزلها منتصف السنة وأعاد شاور الى الوزارة ونقض ما بينه وبين أسد الدين وتأخر الى تنيس وخشي منه ودس الى الافرنج يغريهم به وبذل لهم المال فطمعوا بذلك في ملك الديار المصرية وسار ملك القدس في عساكر الافرنج واجتمعت معه عساكر المسلمين وساروا الى أسد الدين فحاصروه في بليديس ثلاثة ولم يظفروا منه بشئ ثم جاءهم الخبر بأن نور الدين العادل هزم أصحابهم على خاردو فتحها ثم سار الى بانياس فسقط في أيديهم وطلبوا الصلح من أسد الدين ليعودوا الى بلادهم لذلك وخرج من بليديس سائرا الى الشام ثم عاد الى مصر سنة ثنتين وستين وعبر النيل من اطلق ونزل الجزيرة واستمد شاور الافرنج فساروا اليه بمجموعهم وكان أسد الدين قد سار الى الصعيد وانتهى الى

فسار الافرنج والعساكر المصرية في اثره فأدركوه منتصف السنة واستشار أصحابه فاتفقوا على القتال وأدركته عساكر الافرنج ومصر وهو على تعيينه وقد أقام مقامه في القلب راشد حذرا من حملة الافرنج وانحاز فيه من يتق به من شجعان أصحابه الى المينة فحمل الافرنج على القلب فهازمهم واتبعهم وخالفهم أسد الدين الى من تركوا وراءهم من العساكر فهازمهم وأثنى فيهم ورجع الافرنج من اثناء القلب فانهزموا وانهزم أصحابهم ولحقوا بمصر ولحق أسد الدين بالاسكندرية فلكها صلحا وأنزل بها صلاح الدين ابن أخيه وحاصره عساكر الافرنج ومصر وزحف اليهم معه أسد الدين من الصعيد فبعثوا اليه في الصلح فأجابهم على خمسين ألف دينار يعطونها اياه ولا يقيم في البلد أحد من الافرنج ولا يملكون منها شئ فأقبلوا ذلك وعادوا الى الشام وملك أهل مصر الاسكندرية واستقر بينهم وبين الافرنج أن ينزلوا بالقاهرة شحنة وأن يكون أبوابها في غلقها وفتحها بأيديهم وان لهم من خراج مصر مائة ألف دينار في كل سنة ولم ذلك منه وعاد الافرنج الى بلادهم بالسواحل الشامية والله تعالى أعلم

* (حصار الافرنج القاهرة) *

ثم كان مسير أسد الدين إلى مصر وقتله شاه ورسته أربع وستين باستدعاء العاضد لما رأى من تغلب الأفرنج كما نذ كرفي أخبار أسد الدين وأرسل إلى الأفرنج أصحابهم من الذين بالقاهرة يستدعونهم للكهة ويهونونها عليهم وملك الأفرنج يومئذ بالشام مري ولم يكن ظهر فيهم من مثله شجاعة ورأيا فأشار بأن جبايتها لتأخير من ملكها وقد يضطرون فيملكون نور الدين منها وان ملكها قبلنا احتاج إلى مصانعتنا فأبوا عليه وقالوا انما نزداد بها قوة فرجع إلى رأيهم وساروا جميعا إلى مصر وانتهوا إلى نيس في صفر سنة أربع وستين فلكوها عنوة واستباحوها ثم ساروا إلى القاهرة وحاصروها وأمر شاور بإحراق مصر وانتقال أهلها إلى القاهرة فنهبت المدينة ونهب أموال أهلها وبغتهم قبل نزول الأفرنج عليهم يوم فلم تخمد النار مدة شهرين وبعث العاضد بالصرخ إلى نور الدين واشتد عليه الحصار وبعث شاور إلى ملك الأفرنج يشير بالصلح على ألف ألف دينار مصرية ويهدده بعساكر نور الدين فأجابوا إلى ذلك ودفع إليهم مائة ألف دينار وتأخروا قريبا حتى يصل إليهم بقية المال وعجز عن تحصيله والأفرنج يستحثونه فبعثوا لخلال ذلك إلى نور الدين يستجدونه على الأفرنج بأن يرسل إليهم أسد الدين شريكوه في عسكر يقيمون عندهم على أن لنور الدين ثلث بلاد مصر ولا أسد الدين اقطاعه وعطاء العساكر فاستدعى أسد الدين من حصص وكانت اقطاعه وأمره بالتجهز إلى مصر وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الدواب والأسلحة وحملته في العساكر والخزائن وما يحتاج إليه وسار في ستة آلاف وأراح عليل جنده وأعانهم أسد الدين بعشرين دينار الكل فارس وبعث معه جماعة من الأمراء منهم خرديك مولاه وزاد الدين قليج وشرف الدين بن بخش وعين الدولة الباروق وقطب الدين نبال بن حسان وملاح الدين يوسف ابن أخيه أيوب وسار إلى مصر فلما قارب الرحيل الأفرنج راجع إلى بلادهم ودخل هو إليها منتصف السنة وخلم عليه العاضد وأجرى عليه وعلى عسكره الجرابات الوافرة ثم شرع شاور في محاطة أسد الدين بما وقع اتفاقهم معه عليه وحدث نفسه بالقبض عليه واستخدم جنده لمداغمة الأفرنج ولم يتم له ذلك وشعر به أسد الدين فاعترضه صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خرديك مولاه عند قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقتلاه وفوض العاضد أمور دولته إلى أسد الدين وتقاصر الأفرنج عنها ومات أسد الدين واستولى صلاح الدين بعد ذلك على البلاد وارتجع البلاد الإسلامية من يد الأفرنج كما نذ كرفي أخبار دولته والله أعلم

• (حصار الأفرنج دمياط) •

ولما ملك أسد الدين شريكوه مصر خشية الأفرنج على ما يديهم من مدن الشام

وسوا حله

وسوا حله وكتبوا أهل ملتهم ونسبهم بصقلية وفرنسة يستجدونهم على مصر لملكوها وبعثوا الأقبسة والرهبان من بيت المقدس يستنقروهم لحمايتهم وواعدوهم بدمياط طمعا في أن يملكوها ويتخذوها رصكا باللاستيلاء على مصر فاجتمعوا عليها وحاصروها لأول أيام صلاح الدين وأمدتهم صلاح الدين بالعساكر والأموال وجاء بنفسه وبعث إلى نور الدين يستجده ويخوفه على مصر فتابع إليه الامداد وسار يفتنه إلى بلاد الأفرنج بالشام واكتنصها وخربها فعد الأفرنج إلى دمياط بعد حصار خسين يوما فمس الله عليهم ومن هذه القصة بقية أخبار الأفرنج متعلقة بالدولتين دولة بني زنكي بالشام ودولة بني أيوب بمصر فأخبرت بقية أخبارهم إلى أن نسردها في الدولتين على مواقعها في مواضعها حسب ما تراه ولم يبق الا استيلاءهم على القسطنطينية من يد الروم فأوردناه ههنا

• (استيلاء الأفرنج على القسطنطينية) •

كان هؤلاء الأفرنج بعد ما ملكوه من بلاد الشام اختلفت أحوالهم في الفتن والمهادنة مع الروم بالقسطنطينية لاستيلائهم على الثغور من بلاد المسلمين التي تجاور الروم التي كانت بأيديهم من قبل وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات ثم غلبوا عليهم آخر ما ملكوا القسطنطينية من أيديهم فأقامت في أيديهم مدة ثم ارتجعها الروم على يد سكرى من بطارقتهم وكيفية الخبر عن ذلك أن ملوك الروم أصهروا إلى ملوك الأفرنج وترتجوا منهم بتنازل الملك الروم فولدت ذكر أخاه الأقرنيس وثب عليه أخوه فانتزع الملك من يده وحبسه وخلق الولد بملك الأفرنج خاله مستصر خابه فوصل إليه وقد تجهز الأفرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وكان صلاح الدين قد ارتجعها منهم كما يأتي في أخباره ان شاء الله تعالى وانتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البتادقة وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخا أعجى لا يركب ولا يمشي الا بقائد ومقدم القرنيس ويسمى المركيش والثالث يسمى كيدا قليد وهو أكثرهم عدا فجعل الملك ابن أخيه معهم وأوصاهم بظاهرتهم على ملكه بالقسطنطينية ووصلوا إليها في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فخرج هم الصبي وقائلهم فاضرم شعبة الصبي النار في ثوابي البلاد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شعبة الصبي باب المدينة وأدخلوا الأفرنج وخرج عمة هاربا ونصب الأفرنج الصبي في الملك وأطلقوا أيادهم السجن واستبدوا بالحكم وصادروا الناس وأخذوا مال البيعة وقام على الصليبان من الذهب وماعلى تمثال المسيح والحواريين وماعلى الانجيل فغظم ذلك على الروم ووثبوا بالصبي فقتلوه وأخرجوا الأفرنج من البلد وذلك منتصف سنة ستمائة وأقام الأفرنج

بظاها محاصرين لهم وبعث الروم صريحا الى صاحب قونية ركن الدين سليمان بن
تليع ارسلان فلم يمتصر لذلك وكان بالمدينة متخلفون من الافرنج يهازون ثلاثين ألفا
فشاروا بالبلد عند شغل الروم بقتال أصحابهم وأضرمو النار نائفا فحجم الافرنج
وأفخسوا في النهب والقتل ونجا كثير من الروم الى الكائنات وأعظمها كنيسة سوميا
فلم تغن عنهم وخرج القيسون والاساقفة في أيديهم الانجيل والصلبان فقتلواهم ثم
تنازع الملوك الثلاثة على الملك بها وتنازعوا فخرجت القرعة على كبد اقليد فلكها على
أن يكون لدموس البنادقة الجزائر البحرية اقريطش ورودس وغيرها ويكون
لركيش الافرنسيس شرقي الخليج ولم يحصل أحد منهم شيئا الا ملك القسطنطينية
كبد اقليد وتغلب على شرقي الخليج بطريق من بطارقة الروم اسمه شكري فلم يرل يده
الى أن مات ثم غلب بعد ذلك على القسطنطينية وملكها من يد الافرنج والله غالب على
أمره

{ الخبر عن دولة بني ارتق وملكهم لماردين وديار
بكر ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم }

كان ارتق بن اكسن ويقال اكست والاقول أصح كلمة أولها هجرة ثم كافن الاولى
ساكنة بينهم من ممالك السلطان ملك شاه بن البارسلان ملك السلجوقية وله مقام
محمود في دولتهم وكان على حلوان وما اليها من أعمال العراق ولما بعث السلطان ملك شاه
عساكره الى حصار الموصل مع نفر الدولة بن جهير سنة سبع وسبعين وأربعمائة أردفه
بعسكر آخر مع ارتق فهزمه مسلم بن قريش فحاصره بما آتته من داخله في الخروج من هذا
الحصار على مال اشترطه ونجا الى الرقة ثم خشي ارتق من فعلته تلك فخلق بيتش حتى سار
الى حلب طامعا في ملكها فاقبضه تتش وهزمه وكان لارتق في تلك الواقعة المقام المحمود
ثم سار تتش الى حلب وملكها واستجار مقدمها ابن الحسين بارتق فأجاره من السلطان
تتش ثم هلك ارتق سنة ثلاث وعشرين بالقدس وملكه من بعده ارتق ابنه أبو الغازي
وسقمان وكان لهما معه الرها وسروج ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدى
وتسعين وأربعمائة اجتمعت الامراء بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان
لسقمان في ذلك المقام المحمود ثم تناذلوا واقترقوا وطمع أهل مصر في ارتجاع القدس
منهم وسار اليها الملك الافضل المستولي على دولتهم فحاصرها أربعين يوما وملكها
بالامان وخرج سقمان وأبو الغازي ابنا ارتق وابن أخيه مايقوتى وابن عمهما سونج
وأحسن اليهم الافضل وولى على بيت المقدس ورجع الى مصر وجاء الافرنج فلكوها
كما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية وخلق أبو الغازي بالعراق فولى شحنة بغداد وسار

سقمان الى الرها فأقام بها وكان بينه وبين كربوقا صاحب الموصل قتن وحروب أسر
في بعضها ياقوتى ابن أخيه ثم توفي كربوقا سنة خمس وتسعين وولى الموصل بعده موسى
التركاني وكان نائباً بحصن كبيفا فزحف اليه جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وحاصره
بالموصل واستجد موسى سقمان على أن يعطيه حصن كبيفا فأمنجده وسار اليه وأفرج
عنه جكرمس وخرج موسى للقائه سقمان فقتله مواله غدرا ورجع سقمان الى حصن
كبيفا فلكه ثم كانت الفتنة بين أبي الغازي وكستكين القيصري لما بعثه بريكافوق
شحنة على بغداد وكان هو شحنة من قبل السلطان محمد فنع القيصري من الدخول
واستجد أخاه سقمان فجاء اليه من حصن كبيفا في عساكره ونهب تكريت وخرج اليه
أبو الغازي واجتمع معهم صدقة بن مزيد صاحب الحلة وعائوا في نواحي بغداد وفتكوا
بغير من أهل البلد وبعث اليهم الخليفة في الصلح على أن يسير القيصري الى واسط فسار
اليها ودخل أبو الغازي بغداد ورجع سقمان الى بلده وقدم في أخبارهم ثم
استولى مالك بن بهرام أخى سقمان على عاصمة الخرمية سنة سبع وتسعين وكان له مدينة
سروج فلكها منه الافرنج وسار الى غانة فلكها من بني يعيش بن عيسى بن خلاط
واستصرخوا بصدقة بن مزيد واربعها لهم منه وعادوا الى الحلة فعاد مالك فلكها
واستقرت في ملكه ثم اجتمع سقمان وجكرمس صاحب الموصل على جهاد الافرنج
سنة سبع وتسعين وهم محاصرون حران فتركوا المناقصة بينهم وقصدوهم وسقمان
في سبعة آلاف من التركمان فهزموا الافرنج وأسروا القمص بردويل صاحب الرها
أسره أصحاب سقمان فتغلب عليهم أصحاب جكرمس وأخذوه واقترقوا بسبب ذلك
وعادوا الى ما كان بينهم من القتن والله أعلم

* استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين *

كان هذا الحصن ماردين من ديار بكر وأقطعه السلطان بريكافوق بجميع أعماله المغن
كان عنده وكان في ولاية الموصل وكان ينجر اليه خلق كثير من الاكراد يفسدون
السابلة واتفق ان كربوقا صاحب الموصل سار لحصار آمد وهي لبعض التركمان
فاستجد صاحبها سقمان فسار لانجاده وقاتل كربوقا قتلا شديدا ثم هزمه وأسرا ابن
أخيه ياقوتى بن ارتق وجبسه بقلعة ماردين عند المغن فبقى محبوسا مدة طويلة وأكثر
شرا الاكراد فبعث ياقوتى الى المغن صاحب الحصن في أن يطلقه ويقيم عنده بالرخص
لدفاع الاكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد
القلعة يخرجون للاغارة معه فلا يجههم ثم حدثته نفسه بالتوئب على القاعة فقبض
عليهم بعض الايام مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم على القتل ان لم

يقصوه ففتحها أهلوه وملكها وجمع الجوع وسار إلى نصيبين وأغار على جزيرة ابن عمرو وهي الجكرمس فكتبه جكرمس وأصحابه في الحرب بينهم فقتله وبكاء جكرمس وكان تحت ياقوتى ابنة عمه ستمان فغضت إلى أبيها وجمعت التركمان وجاء سقمان بهم إلى نصيبين فترك طلب النار فبعث إليه جكرمس ما أراضاه من المال في ديتة ورجع وقدم بماردين بعد ياقوتى أخوه على بطاعة جكرمس وخرج منها لبعض المذاهب وكتب نأيه بها إلى عمه ستمان بأنه يملك ماردين الجكرمس فسار إليها سقمان وعوض عليها ابن أخته جبل جور وأقامت ماردين في ملكه مع حصن ككبيفا واستضاف إليها نصيبين والله أعلم

* (وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بماردين) *

ثم بعث نجر الدين بن عماد صاحب طرابلس يستجد سقمان بن ارتق على الافرنج وكان
استبديها على الخلفاء العلويين أهل مصر ونازل الافرنج عندهما ملكوا سواحل الشام
فبعث بالصرمخ الى سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين وأجابه ويمنها هو ويجهز للمسير
واقامه كتاب طغر كين صاحب دمشق المستبديهم امن موالى بن قش يستدعيه لحضور
وفاته خوفا على دمشق من الافرنج فأسرع المسير اليه معتمرا على قصد طرابلس
وبعد هادم دمشق فانتهى الى القريتين وندم طغر كين على استدعائه وجعل يدبر الرأى مع
أصحابه فى صرفه ومات هو بالقدس فكفاهم الله أمره وقد كان أصحابه عندما أشتى على
الموت أشاروا عليه بالرجوع الى كبيفا فامتنع وقال هذا جهاد وان مت كان لى ثواب
شهيد فلما مات جله ابنه ابراهيم الى حصن كبيفا فدفنه بها وكان أبو الغازى بن ارتق
شحنة بغداد كما قدمناه ولاء السلطان محمد أيام الفتنة بينه وبين أخيه بريكارق فلما اصطلم
بريكارق وأخوه سنة تسع وتسعين على أن تكون بغداد له وممالك أخرى من الممالك
الاسلامية ومن جملتها حلوان وهى أقطاع أبي الغازى فبادر وخطب لبريكارق ببغداد
فتمسك عليه ذلك صدقة بن مزيد وكان من شيعة السلطان محمد فجاها الى بغداد ليزعم
أبا الغازى عنها ففارقها الى يعقوب وبعث الى صدقة يعتذر بأنه صار فى ولاية بريكارق
ويحكم الصلح فى اقطاعه وولايته فلم يمكنه غير ذلك ومات بريكارق على اثر ذلك فطلب
أبو الغازى لابنه ملك شاه فنسكر ذلك السلطان محمد منه فلما استولى على الامر عزله عن
شحنة بغداد فطلق بالشام وحمل رضوان بن قش صاحب حلب على حصار نصيبين من
بلاد بكرم مس غاصر وهاو بعث ~~ج~~ كرمس الى رضوان وأغراه بأبى الغازى ونفسه
ما بينهما ورحلوا مفرقين الى نصيبين وسار أبو الغازى الى ماردين وقدمات أخوه
سقمان كما قلناه فاستولى عليها واقامه تعالى أعلم

* (اضطراب أبي الغازي في طابعته وأسرته ثم خلاصه) *

لما ولي السلطان محمد علي الموصل والجزيرة وديار بكر سنة ثنتين وخمسمائة مودود بن
افتكين مكان جاولي سكاو والذي ملكها من يد جكر مس كما مر في أخبارهم فوصل
مودود الى الموصل وسار جاولي الى نصيبين وهي يومئذ لابن الغازي وراسله في المظاهرة
والانجاء فوصل اليه بماردين علي حين غفلة مستجدا به فلم يسعه الا اسعافه وسار معه
الى سنجار والرحبة فحاصرها وشق عليها فلما نزل الخابور هرب أبو الغازي راجعا الى
نصيبين ثم الى بلده وبقي مضطربا ثم بدت السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة الى الامير
مودود بالمسير الى قتال الاقربنج وأن يسير الامراء معه من كل جهة مثل سقمان
القطبي صاحب ديار بكر وأحمد بك صاحب مراغة وأبي الهيجاء صاحب اربل
وأبي الغازي صاحب ماردين فحضروا كلهم الأبا الغازي فانه بعث ولده اياز في عسكر
فأرقت العساكر الى الرها وحاصروها وامتنعت عليهم ثم سار واسنة ست وخمسمائة
الى سروج كذلك ثم سار واسنة سبع الى بلاد الاقربنج فهزموهم على طبرية ودقخوا
بلادهم وعاد مودود الى دمشق واقرقت العساكر ودخل دمشق ليشقي بها عند
طغركين صاحبها فقتل غيلة بينهم طغركين في أمره وبعث السلطان مكانه علي
العساكر والموصل افسنقر البرسقي وأمره بقصد الاقربنج وقال لهم وكتب الى الامراء
بطاعته وبعث ابنه الملك مودود في عسكر كثير ليكونوا معه فسار اقسنة قرسنة
ثمان وخمسمائة وفر أبو الغازي وحاصره بماردين حتى استقام وبعث معه ابنه اياز
في عسكر فحاصرو الرها وعانوا في نواحها ثم سروج وشمشاط وأطاعه صاحب مرعش
وكيسوم ورجع فقبض علي اياز بن أبي الغازي ونهب سواد ماردين فسار أبو الغازي
من وقته الى ركن الدولة داود ابن أخيه سقمان وهو يحسن كيقام مستجدا به
فأنجده وساروا الى البرسقي آخر ثمان وخمسمائة فهزموهم وخلصوا ابنه اياز من
الاسر وأرسل السلطان الى أبي الغازي يتهدده فلهق بطغركين صاحب دمشق صريحا
وكان طغركين مستوحشا لاتهامه بأمر مودود فاتفقا على الاستنجاد وبعثا بذلك الى
صاحب انطاكية فجاء اليهما قرب حصن وتحالفا وعادا الى انطاكية وسار أبو الغازي
الى ديار بكر في خف من أصحابه فاعترضه قيرجان صاحب حصن قظفريه وأمره وبعث
الى السلطان يخبره وأبطأ عليه وصول جوابه فيه وجاء طغركين الى حصن فدخل على
قيرجان وألح عليه
بقتل أبي الغازي ثم أطلقه قيرجان وأخذ عليه
وسار أبو الغازي الى حلب وبعث السلطان العساكر مع يوسف بن برسق صاحب
همدان وغيره من الامراء لقتال أبي الغازي وقتال الاقربنج بعده فساروا الى حلب

وبها لؤلؤ الخادم مولى رضوان بن تنش كفل ابنه البارسلان بعد موته ومعه مقدم
العساكر شمس الخواص فطالبوهما بتسليم حلب بكاب السلطان اليهما في ذلك
ويادرا أبو الغازي وطغر كين قد خلا اليهما فامتنعت عليهما فاساروا الى حماة من أعمال
طغر كين وبها ذخائره ففتحوها عنوة ونهبوها وسلوها الى الأمير قيرجان صاحب حص
فأعطاهم إياز بن أبي الغازي وكان أبو الغازي وطغر كين وشمس الخواص ساروا الى
روجيل صاحب أنطاكية يستجدونه على حفظ حماة وجاءهم هنالك بقدرين صاحب
القدس والقمص صاحب طرابلس وغيرهما واتفقوا على مطاولة العساكر
ليسترقوا عند هجوم الشتاء واجتمعوا عند قلعة افاصية فلم تبرح العساكر مكانها فافتروا
وعاد طغر كين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين والافرنج الى بلادهم ثم كان اثر ذلك
فتح كفرطاب على المسلمين واعتزموا على معاودة حلب فاعترضهم روجيل صاحب
انطاكية وقد جاء في خمسمائة فارس مددا للافرنج في كفرطاب فانهمزمو المسلمون
وكان تحيضيهم ورجع برسق أمير العساكر وأخوه منزه بن الى بلادهم وكان إياز بن أبي
الغازي أسيراً عندهم فقتله الموكلون به يوم المعركة سنة تسع وخمسمائة والله تعالى أعلم

* (استيلاء أبي الغازي على حلب) *

كان رضوان بن تنش صاحب حلب لما توفي سنة سبع وخمسمائة قام بأمر دولته لؤلؤ
الخادم ونصب ابنه البارسلان في ملكه ثم استوحش منه ونصب مكانه أخاه سلطان شاه
واستبد عليه ثم سار لؤلؤ الخادم الى قلعة جعفر سنة إحدى عشرة
وبين مالك بن سالم بن مالك بن بدران فغدر به بمالك الاتراك وقتلوه عند خربت برت
واستولوا على خزائنه واعترضهم أهل حلب واستنقذوا منهم ما أخذوه وولى شمس
الخواص أتابك مكان لؤلؤ ثم عزل شهر وولى أبو المعالي بن
ثم عزل وصور واضطربت الدولة وخشى أهل حلب على بلادهم من الافرنج
فاستدعوا أبا الغازي بن ارتق من ماردين وسلوا اليه البلد وانقرض ملك آل رضوان
ابن تنش منها فلم يملكها بعدوا أحد منهم ولما لم يجد فيها ما لا فساد رجاعة من
الخادم وصانع الافرنج بمالهم ثم سار الى ماردين بنية العود الى حماة واستخلف
عليها ابنه حسام الدين عمر تاش

* (واقعة أبي الغازي مع الافرنج) *

ولما استولى أبو الغازي على حلب وسار عنها طمع فيها الافرنج وساروا اليها فلكوا
مراغة وغيرها من أعمالها وحاصروها فلم يكن لاهلها بد من مدافعتهم بقتال أو بمال

فقاههم أملا كهسم التي بضاجيتها في سبيل المصانعة وبعثوا الى بغداد يستغيثون
فلم يغاثوا وجمع أبو الغازي من العساكر والمتطوعة نحو من عشرين ألفا وسار بهم
الى الشام سنة ثلاث عشرة ومعه أسامة بن مبارك بن منقذ الكثاني وطغان ارسلان
ابن اسكين بن جناح صاحب ارزن الروم ونزل الافرنج قريسا من حصون الاماري
في ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ونزلوا في تل عفر بن حيث كان مقتل
مسلم بن قريش وتحصنوا بالجبال من كل جهة الا ثلاث مسارب فقصدتهم أبو الغازي
ودخل عليهم من تلك المسارب وهم غارتون فركبوا وصدقوا الحلة فلقوا عساكر المسلمين
متابعة قولوا منهم زمين وأخذهم السيف من كل جهة فلم يفلت الا القليل وأسروا
زعمائهم سبعون فاداهم أهل حلب بثلاثمائة ألف دينار وقتل سرجان صاحب
انطاكية ونجا قلوبهم من المعركة فاجتمع جماعة من الافرنج وعادوا الى القاه فهزمهم
أبو الغازي وفتح حصن الاربات ورزقنا وعاد الى حلب فأصلح أمورهما وعبر القرات
الى ماردين وولى على حلب ابنه سليمان ثم وصل ديس بن صدقة الى أبي الغازي
مستجيراً به فكتب اليه المسترشد مع سرير الدولة عبد أبي الغازي

بإيعاد

ديس ثم وقع بينه وبين السلطان محمود الاتفاق ورهن ولده على الطاعة ورجع وسار
أبو الغازي الى الافرنج عقب ذلك سنة أربع عشرة فقاتلهم بأعمال حلب وطريرهم
ثم سار هو وطغر كين صاحب دمشق فحاصروا الافرنج بالمثيرة وخشوا من استيلائهم
فأفرج لهم أبو الغازي حتى خرجوا من الحصن وسكان لا يطيل المقام بدار الحرب
لأن أكثر الغزاة معه التركمان يأتون بجرب دقيق وقديد شاه فيستجمل العودان فذبت
أزوادهم والله أعلم

* (اتفاق سليمان بن أبي الغازي بحلب) *

كان أبو الغازي قد ولى على حلب ابنه سليمان فحمله بطائفة على الخلاف على أبيه وسار
اليه أبوه تلقاه ابنه سليمان بالمعاذير فأمسك عنه وقبض على بطائفة الذين
داخلوه في ذلك وكان متولى كبيرها أمير كان لقيطاً لآبيه ونشأ في بيته فسمه وقطع لسانه
وسكان منهم آخر من أهل حماة قدمه أبو الغازي على أهل حلب فقطعه وسمه فذات
وأراد قتل ابنه ثم نثته الشفقة عليه وهرب الى دمشق وشفع فيه طغر كين فلم يشفعه
ثم استخلف على حلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار ولقبه بدرا الدولة وعاد الى ماردين
وذلك سنة خمس عشرة ثم ابنه حسام الدين عمر تاش مع القاضى بهاء الدولة أبي الحسن
الشهرزورى شافعا في ديس وضامنا في طاعته فلم يتم ذلك فلما انصرف عمر تاش الى أبيه
أقطع السلطان أياه أبا الغازي مدينتي قارقين وكانت لسقيمان القطبي صاحب

خلط فتلها أبو الغازي ولم تزل في يده إلى أن ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسة وألله تعالى أعلم

* (واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها) *

قد تقدم لنا أن جوسكين من الأفرنج كان صاحب الرها وسروج وأن مالك بن بهرام كان قد ملك مدينة عانة قسار سنة خمس عشرة إلى الرها وحاصرها أياما فاستغث عليه وسار جوسكين في اتباعه بعد أن جمع الأفرنج وقد تفرق عن مالك أصحابه ولم يبق معه إلا أربع مائة فلحقوه في أرض رخوة قد نصب عنها الماء فوحت فيها خيولهم ولم يقدروا على التخلص فظفر بهم أصحاب مالك وأسروهم وجعل جوسكين في آهاب جبل وخط عليه وطلبوا منه تسليم الرها فلم يفعل وجبسه في خرب برت بعد أن بذل في فديته أموالا فلم يقادوه والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

* (وفاة أبي الغازي وملك بنية من بعده) *

ثم توفي أبو الغازي بن ارتق صاحب ماردين في رمضان سنة ست عشرة وخمسة فولى بعده جباردين ابنه حسام الدين غمراش وملك سليمان ميسافارقين وكان بجلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار فاستولى عليها ثم سار مالك بن بهرام بن ارتق إلى مدينة حران فحاصرها وملكها وبلغه أن سليمان ابن عمه عبد الجبار صاحب حلب قد عجز عن مدافعة الأفرنج وأعطاهم حصن الأماري فقطع في ملك بلاده وسار إليهم في ربيع سنة ست عشرة وملكها من يده على الأمان ثم سار سنة ثمان عشرة إلى منبج وحاصرها وملك المدينة وجبر صاحبها حسان التغلبي وامتنع أهلها بالقلعة فحاصرها وسمع الأفرنج بذلك فساروا إليه فترك على القلعة من يحاصرها ونهض اليهم فهزمهم وأثنى فيهم وعاد إلى منبج فحاصرها وأصابه بعض الأيام سهم غرب فقتله فاضطرب العسكر واقتربوا وخلص حسان من محبسه وكان غمراش بن أبي الغازي صاحب ماردين معه على منبج فلما قتل حمل شلوه إلى حلب ودفعه بها واستولى عليها ثم استخلف عليها وعاد إلى ماردين وجاء الأفرنج إلى مدينة صور فلكوها وطعموا في غيبتها من بلاد المسلمين ولحق بهم ديس بن صدقة ناجيا من واقعة مع المسترشد فأطعمهم في ملك حلب وسار واميها فحاصرها وبنوا عليها المساكن وطال الحصار وقتل الأقوات واضطرب أهل البلد وظهر لهم العجز من صاحبهم ولم يكن في الوقت أظهر من البرسقي صاحب الموصل ولا أكثر قوة وجعانه فاستدعوه ليدافع عنهم ويملكوه وشرط عليهم أن يكتفوا من القلعة قبل وصوله ونزل فيها أبوابه وسار فلما أشرف على الأفرنج ارتحلوا عائد إلى

بلادهم وخرج أهل حلب فقتلوا البرسقي فدخل واستولى على حلب وأعمالها ولم تزل يده إلى أن هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولى الساطن محمود عليها أتاك زنديك حسبا يأتي في أخبار دولته ويرجع غمراش إلى ماردين واستقر ملكها وكان مستوليا على كثير من قلاع ديار بكر ثم استولى سنة ثنتين وثلاثين على قلعة الساح من ديار بكر وكانت بيد بعض بني مروان من بقايا ملوك الأتوليين وكان هذا آخرهم بهذه القلعة وكان ملك ميسافارقين قد سار لحسام الدين غمراش وملكها من يد أخيه سليمان ولم يزل غمراش ملكا بماردين إلى أن هلك سنة سبع وأربعين وخمسة لاهدى وثلاثين سنة من ملكه والله تعالى ولي التوفيق

* (وفاة غمراش وولاية ابنه إلى بعده) *

ثم توفي حسام الدين غمراش سنة سبع وأربعين وخمسة كما قلناه فملك بعده ابنه جباردين إلى بن غمراش وبقي ملكا عليها إلى أن مات وولى بعده ابنه أبو الغازي بن أبي إلى أن مات ولم يذكر ابن الأثير تاريخ وفاتهم ما وقال مؤرخ حملة لم يقع إلى تاريخ وفاتهم

* (ولاية حسام الدين بولق ارسلان بن أبي الغازي بن أبي) *

ولما توفي أبو الغازي بن أبي قام بأمر ملكه نظام الملك النقش ونصب لاهلك مكانه ابنه بولق ارسلان طقلا واستبد عليه وكان النقش غالبا على هواه حيث صار أمر الطفل في يده ولم تزل حالهم على ذلك إلى أن هلك حسام الدين في سنة خمس وتسعين وخمسة على عهد بولق هذا وكان ابن الأثير حسام الدين ناصر الملك قصد العادل أبو بكر ابن أيوب ماردين وخشيت ملوك الجزيرة ولم يقدر واعي منعه ثم توفي العزيز بن صلاح الدين صاحب مصر وولى أخوه الأفضل فاستنقر العادل أهل مصر ودمشق وأهل سنجار وبعثهم مع ابنه الكامل وحاصروا ماردين فبعث إليه النقش المستولى على بولق بالطاعة وتسليم القلعة لاجل معنوم على أن يدخل إليهم الأقوات ووضع العادل ابنه على بابها أن لا يدخلها زائد على القوت فصانعوا الولد بالمال وشحنوها بالأقوات وبعثهم في ذلك جاء نور الدين صاحب الموصل لانهجادهم وقتلهم فانهزم عساكر العادل وخرج أهل القلعة فأوقعوا بعسكر الكامل ابنه فراحوا جميعا منهم زمين ونزل حسام الدين بولق إلى نور الدين ولقيه وشكروا وعاد ونزل نور الدين على ديس ثم رحل عنها فاصدحوران كما ذكره في أخبار دولته إن شاء الله تعالى والله أعلم

* (وفاة بولق وولاية أخيه ارتق) *

ولما هلك بولق ارسلان نصب أولوا الخادم بعده الملك أخاه الأصغر ناصر الدين ارتق

ارسلان بن قطب الدين أبي الغازي ولم يذكر ابن الاثير خبر وفاته أيضا وبقي مملوكا
في كغالة النقش الى سنة احدى وستمائة والله أعلم

(مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه)

ثم استنكف ارتق من الخرومر من النقش سنة احدى وستمائة فجاء ارتق لعيادته
وقتل لولوا خادمه في بعض زوايا بيته ورجع الى النقش فقتله في فراشه واستقل بملك
ماردين وتلقب المنصور وتوفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومالك بعده ابنه السعيد
نجم الدين غازي بن ارتق وتوفي سنة ثمان وثلاث وخسين ومالك بعده أخوه المظفر
قرا ارسلان بن ارتق فأقام سنة أو بعضهما ثم هلك سنة ثلاث وتسعين وستمائة ومالك بعده
أخوه المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الى أن توفي سنة ثنتي عشرة وسبعمائة
لاربع وخسين سنة من ولايته ومالك بعده ابنه المنصور أجد الى أن توفي سنة تسع وستين
لثلاث سنين من ولايته ثم ملك بعده ابنه الصالح محمود أربعة أشهر وخلعه عنه المظفر
نفر الدين داود بن المنصور أجد الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ومالك بعده ابنه
محمد الدين عيسى وهو السلطان بماردين لهذا العهد والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده
(ولما) ملك هلاكو بن طلوحان بن جنك كزخان مدينة بغداد وأعمالها أعطاه المظفر
قرا ارسلان طاعته وخطب له في أعماله ولم ير الوالدينون بطاعة بنه الى أن هلك أبو سعيد
ابن خنبر آخر ملوك التتر بغداد سنة سبع وثلاثين فقطاعوا الخطبة لهم واستبدأ جد
المنصور منهم وهو الثاني عشر من لدن أبي الغازي جدتهم الاول (وأما) داود بن سقمان
فانه ملك حصن كيفا من بعد سقمان أبيه وأبراهيم أخيه ولم أفق على خبر وفاته (وملك
بعده) ابنه نفر الدين قرا ارسلان بن داود ومالك أكثر ديار بكر مع حصن كيفا وتوفي سنة
ثنتين وستين وخسمائة (وملك بعده) ابنه نور الدين محمد بعده اليه بذلك وكانت بينه
وبين صلاح الدين مواسلة ومظاهرة ظاهر صلاح الدين على الموصل على أن يظهره على
آمد فظاهرة صلاح الدين وحاصرها من صاحبها ابن سان سنة تسع وستين وصارت من
أعمال نور الدين كما ذكر في دولة صلاح الدين ثم توفي نور الدين محمد سنة احدى وثمانين
وخلف ولدين (فلك الأكبر) منهما قطب الدين سقمان وقام بتدبير دولته العوام
ابن سحاق الاسعد وزير أبيه وكان عماد الدين أخو نور الدين هو المرشح للإمارة الا
أنه سار في العساكر مدد صلاح الدين على حصار الموصل فلما بلغه الخبر بوفاته أخيه سار
ملك البلد أصغراً ولداً أخيه نور الدين فلم يظفر واستولى على خرت برت فاترعهامهم
وملكها وأورثها بنه فلما أفرج صلاح الدين عن الموصل لقيه قطب الدين سقمان

وأقره على ملك أبيه بكيفاً وأبقى بيده آمد التي كان ملكها لآبيه وشرط عليه مراجعته
في أحواله والوقوف عند أوامره وأقام أميراً من أصحاب ابنه قرا ارسلان اسمه
صلاح الدين فقام بأمر دولته واستقر ملكه بكيفاً وآمد وما اليه الى أن توفي
سنة سبع وتسعين وخسمائة تردى من جوسق له حصن كيفا فأت وكان
أخوه محمود من شحم الكاهن الا أن قطب الدين سقمان كان شديد البغضاء له
واختصه الى حصن منصور من آخر عملهم واصطفي مملوكه اياساً وزوجه باخته
وجعله ولي عهده (ولما توفي) ملك بعده مملوكه وشخص أهل الدولة قدسوا الى محمود
فسار الى آمد وسبقه اياس اليها ليدفعه فلم يطق ومالك محمود آمد واستولى على
البلد كلها وحبس اياساً الى أن أطلقه بشقاعة صاحب بلاد الروم ولحق به وانتظم في
أمرائه واستقل محمود بملك كيفاً وآمد وأعمالهما واقب ناصر الدين وكان ظالماً
تبيع السيرة وكان يتحل العلوم الفلسفية وتوفي سنة تسعة عشر وستمائة وولى مكانه
المسعود وحدثت بينه وبين الأفضل بن عادل فتنة واستجد عليه أخاه الكامل
فسار في العساكر من مصر ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماة
فحاصروه بآمد الى أن نزل عنها وجاء الى الكامل فاعتقله فلم يرل عنده حبيسا الى أن
مات الكامل فذهب الى التتر فأت عندهم (وأما) عماد الدين بن قرا ارسلان
الذي ملك خرت برت من يد قطب الدين سقمان ابن أخيه نور الدين فلم ترل في يده الى
أن توفي سنة احدى وستمائة لعشرين سنة من ملكه اياها (وملكها بعده) ابنه نظام
الدين أبو بكر وكانت بينه وبين ناصر الدين محمود ابن عمه نور الدين صاحب آمد
وكيفاً عداوة ودخل محمود في طاعة العادل بن أيوب وحضر مع ابنه الاشرف في حصار
الموصل على أن يسير معه بعدها الى خرت برت فملكها له وكان نظام الدين مستجداً
الدين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم فأت وسار الاشرف مع محمود بعساكره
وحاصروا خرت برت في شعبان سنة احدى وستين وملكوا رباطها وبعثوا غياث الدين
صاحب الروم الى نظام الدين المدد بالعساكر مع الأفضل بن صلاح الدين صاحب
حمصاً فلما انتهوا الى ملطية أفرج الاشرف ومحمود عن خرت برت الى بعض حصون
نظام الدين بالعجراة بحيرة مهنين وفتحت في ذي الحجة سنة احدى وستين فلما وصل
الأفضل بعساكر غياث الدين ووصل الاشرف عن البحيرة راجعاً جاء نظام الدين
بالعساكر الى الحصن فامتنع عليه وبقي لصاحب آمد ثم ملك كيفاً بصاحب الروم
حصن خرت برت من أيديهم سنة احدى وثلاثين وانقرض منها ملك بن سقمان والله
وارث الارض ومن عليها واليه يرجعون

قد تقدم لنا ذكر اقسنقر مولى السلطان ملك شاه وأنه كان يلقب قسيم الدولة وأن
السلطان ملك شاه لما بعث الوزير خنفر الدولة بن جهم سنة سبع وسبعين وأربعمائة
بفتح ديار بكر من يد ابن مروان واستجد ابن مروان صاحب الموصل شرف الدولة
مسلم بن عقيـل وهزمته العساكر وانحصر بآمد فبعث السلطان عميد الدولة بن خنفر
الدولة بن جهم ليخالف شرف الدولة الى السلطان فلقية في الرحبة وأهدى له فرضي
عنه ورده الى بلاده الموصل واستولى بنو جهم بعد ذلك على ديار بكر كما ترى في موضعه
من دولة بني مروان ثم كان بعد ذلك شأن حلب واستبديها أهلها بعد انقراض دولة
بني صالح بن مرداس الكلابي وطمع فيها شرف الدولة مسلم بن قريش وسليمان بن
قطلمش صاحب بلاد الروم وتنش ابن السلطان البارسلان وقتل سليمان بن قطلمش مسلم
ابن قريش ثم قتل تنش سليمان بن قطلمش وجاء الى حلب فلما كان في القلعة
لخاصرها وقد كانوا يعثوا الى السلطان ملك شاه واستدعوه لملكها فوصل اليهم سنة
تسع وسبعين ورحل تنش عن القلعة ودخل البرية واستولى السلطان على حلب وولى
عليها قسيم الدولة اقسنقر وعاد الى العراق فعمرها اقسنقر وأحسن السيرة فيها وسار
معه تنش حينئذ له أخوه السلطان ملك شاه بفتح بلاد العلوية بمصر والشام ففتح
الكثير منها وهو معه كما مر وزحف قبل ذلك سنة ثمانين الى بني منقذ بشير فخاصره
وضيق عليه ثم رجع عنه عن صلح وأقام بحلب ولم يزل واليا عليها الى أن هلك السلطان
سنة خمس وثمانين واختلف ولده من بعده وكان أخوه تنش قد استولى على الشام منذ
سنة احدى وسبعين فلما هلك أخوه طمع في ملك السلجوقية من بعده فجمع العساكر
وسار لاقتضاء الطاعة من الامراء معه بالشام وقصد حلب فأطاعه قسيم الدولة اقسنقر
وجل باغيـمان صاحب انطاكية وتيران صاحب الرها وسران على طاعته حتى يظهر
مال الامر في ولاد سيدهم ملك شاه وساروا مع تنش الى الرحبة فلما كان في القلعة
فيها ثم الى نصيبين ففتحها عنوة ثم الى الموصل فهزم صاحبها ابراهيم بن قريش بن بدران
وتولى كبرهزيمة اقسنقر وقتل قريش بن ابراهيم وملك الموصل من يده وولى تنش عليها
ابن عمته علي بن مسلم بن قريش وسار الى ديار بكر فلما كان في اذربيجان وكان بريكارق
ابن ملك شاه قد استولى على الري وهمذان وكثير من البلاد فسار لدا فغته وجنح قسيم
الدولة اقسنقر وبوزان صاحب الرها الى بريكارق ابن سيدهم فلقوا به وتركوا تنش
فانقلب عائد الى الشام ساخطا على اقسنقر وبوزان ما فعلوه فجمع العساكر

[illegible]

وسار الى حلب سنة سبع وثمانين اقبلت قسيم الدولة وأمه بريكارق بالامير كيو قاني
العساكر فبرزوا الى لقاءهم والتوا على ست فرسخ من حلب ونزع بعض عساكر اقسنقر
الى تنش فاختل مصافه وقت الهزيمة عليه وحي به أسير الى تنش فقتله صبرا وخلق كيو قاني
وبوزان بحلب وتبعهما فحاصرهما وملكهما وأخذهما أسيرين كما مر في أخبار الدولة وكان
قسيم الدولة حسن السياسة كثير العدل وكانت بلاده آمنة ولما مات نشأ ولده في ظل
الدولة السلجوقية وكان أكبرهم زنكي فنشأ امر موقايعين التحلة ولما ولي كيو قاني الموصل
من قبل بريكارق أيام الفتنة بين بريكارق وأخيه محمد كان زنكي في جلته لأنه كان صاحب
أبيه وسار كيو قاني أيام ولايته لحصار آمد وصاحبها يومئذ بعض أمراء التركمان وأنجده
سقماني بن ارتق وكان زنكي بن اقسنقر يومئذ صيبا وهو في جلته رجال كيو قاني وجماعة
من أصحاب أبيه بخلاف تلك الحرب وانهم سقماني وظهر كيو قاني في هذه الحرب أسير
ابن ياقوت بن ارتق وسجنه كيو قاني بقلعة ماردين فكان ذلك سببا لملك بني ارتق فيها كما
مر في أخبار دولتهم ثم تابعت الولاية على الموصل فولها جكرمس بعد كيو قاني وبه
جاوولى سكاو ووبعد موود بن ايتكين وبعده اقسنقر البرسقي كما تقدم في أخبار
السلجوقية وولاه السلطان محمد بن ملك شاه سنة ثمان وخمسين وبعث معه ابنه مسعودا
وكتب الى سائر الأمراء هناك بطاعته ومنهم يومئذ عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاختص
به ولما ملك السلطان محمود بعد أبيه محمد سنة إحدى عشرة كان أخوه مسعود بالموصل
كما تقدم أتاه بكة حيوس بك ونقل البرسقي من الموصل الى شحنة بغداد واتفق ديس
ابن صدقة صاحب الحلّة على المسترشد والسلطان محمود وجمع البرسقي العساكر وقصد
الحلّة فكتب ديس السلطان مسعود وأتاه بكة حيوس بك بالموصل وأغراه بالمسير الى
بغداد فسار لذلك مع السلطان مسعود وزيره نخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس
وزنكي بن قسيم الدولة اقسنقر وجماعة من أمراء الجزيرة ووصلوا الى بغداد
وصالحهم البرسقي وسار معهم ودخل مسعود الى بغداد وجاء منكبرس الى بغداد ونزع
اليه ديس بن صدقة ووقعت الحرب بينهما على بغداد كما تقدم في أخبار الدولة
وأقام منكبرس ببغداد ثم كان له في خدمة السلطان محمود عند حربه مع أخيه
مسعود مقامات جليلة وغلب السلطان أخاه مسعود وأخذه عنده واستنزل أتاه بكة
حيوس بك من الموصل وأعاد اليها البرسقي سنة خمسة عشر فعاد زنكي الى الاختصاص
به كما مر ثم أضاف اليه السلطان محمود شحنة بغداد وولاية واسط مضافة الى ولاية الموصل
سنة ستة عشر فولى عليها عماد الدين زنكي فحسن أثره في ولايته هما ولما كانت الحرب بين
ديس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد برز المسترشد لقتاله من بغداد وحضر البرسقي
من الموصل وعماد الدين زنكي فانهزم ديس

ذهب ديس الى البصرة وجمع السبق من بني عقيل فدخلوا البصرة ونهبوها وقتلوا
أميرها وبعث المسترشد الى البرسقي فعذله في أعماله أمر ديس حتى فعل في البصرة
ما فعل فبادر الى قصره وعرب ديس واستولى على البصرة وولى عليها عماد الدين زنكي
بن اقسنقر فأحسن حمايتها والدفاع عنها وكبس العرب في حللهم بضواحيها وأجفأوا
ثم عزل البرسقي سنة ثمان عشرة عن شحنة بغداد وعاد الى الموصل فاستدعى عماد الدين
زنكي من البصرة فغضب من ذلك وقال كل يوم الموصل جديد يستجدنا وسار الى
السلطان ليكون في جلته فلما قدم عليه باصبيان أقطعه البصرة وأعاد عليها من قبله
ثم ملك البرسقي مدينة حلب سنة ثمان عشرة وقتل بها سنة تسع عشرة وكان ابنه
عز الدين مسعود بجلب فبادر الى الموصل وأقام ملك أبيه بها ووقع الخلاف بين
المسترشد والسلطان محمود وبعث الخليفة عفيفا الخادم الى واسط لينزع عنها نواب
السلطان محمود فدار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وقتاله فهزمه ونفى عفيف الى
المسترشد وأقام عماد الدين في واسط وأمره أن يحضر بالعساكر في السفن وفي البر
لجمع السفن من البصرة وشحنها بالمقاتلة شاكي السلاح وأصعد في البر وقدم على
السلطان وقد تلحت العساكر فهاه متظرهم ووهن المسترشد لما رأى فأجابه الى الصلح

(ولاية زنكي شحنة بغداد والعراق)

ولما ظهر من عماد الدين زنكي من الكفاءة والغناء في ولاية البصرة وواسط ما ظهر
ثم كان له المقام المحمود مع السلطان محمود على بغداد كما مر ولاء شحنة بغداد
والعراق لما رأى أنه يستقيم اليه في أمور الخليفة بعد أن شاور أصحابه فأشاروا
به وذلك سنة إحدى وعشرين وسار عن بغداد بعد أن ولاءه على كرمي ملكه باصبيان
والله تعالى أعلم

(ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها)

قد قدمنا أن عز الدين مسعود بن البرسقي لما قتل الباطنية أباه بالموصل وكان نائبه
بجلب فبادر الى الموصل وضبط أمورها وخطب السلطان محمود اقولاه مكان أبيه
وكان شجاعا قراما فطمع في ملك الشام فسارو بدأ بالرحبة فحاصرها حتى استأمن اليه
أهل القلعة وطرقه مرض فأت وتفرقت عساكره ونهب بعضهم بعضا حتى شغلوا عن
دفنه وكان جاوولى مولى أبيه مقدم العاصي كرم عند فنيص مكانه أخاه الأصغر
وكتب السلطان في تقرير ولايته وأرسل في ذلك الحاجب صلاح الدين محمد
الباغيسياني والقاضي أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فأوصى صلاح الدين

صهره جقري فبما جافيه وكان شعبة لعماد الدين زنكي نخوف الحاجب وحذره
مخبة حاله معه وأشار عليه وعلى القاضي بطلب عماد الدين زنكي وضمن له ما عنده
الولايات والاقطاع وركب القاضي مع الحاجب الى الوزير شرف الدين أوشروان
ابن خالد وذكر له حال الجزيرة والشام واستيلاء الاقربنج على أكرهه من ماردين
الى العريش وأنها متاج الى من يكف طغيانهم وابن البرسقي المنسوب بالموصل
صغير لا يقوى على مدافعتهم وحماية البلاد منهم ونحن قد خرجنا عن العهدة وأنهم لنا
الامر اليكم فرفع الوزير قولهما الى السلطان فذكرهما واستدعاهما واستشارهما
فحين يصلح لولاية قد ذكر اجاعة وأدراجهم عماد الدين زنكي وبذل اعنسه ما لا يجزيلا
لخرانة السلطان فأجابهما اليه لما يعلم من كفيته وولاء البلاد كلها وكتب منشوره بها
وشاقه بالولاية وسار الى ولايته فبدأ بالقوارع وملكها ثم سار الى الموصل وخرج
جاولي والعساكر للقائه ودخل الموصل في رمضان سنة احدى وعشرين وبعث جاولي
واليه على الرحبة وولى على القلعة نصير الدين جقري وولى على حجابته صلاح الدين
الباغسياني وعلى القضاء ييلاده جميعا بهاء الدين الشهرزوري وزاد في اقطاعه وكان
لا يصدر الا عن رأيه ثم خرج الى جزيرة ابن عمر وبها الى البرسقي فامتنعوا عليه
وحاصروهم وكان بينه وبين البلد دجلة فعبها وبين دجلة والبلد فسبح من الارض
فعب دجلة وقتلهم في ذلك الفسح وهزمهم فتمصتوا بالاسوار ثم استأمنوا فدخل
البلد وملكه وسار لنصيبين وكانت لحسام الدين عمر تاش بن أبي الغازي صاحب
ماردين فاستجد عليه ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب كيفاقو عده بالنجدة
وبعث حسام الدين بذلك الى أهل نصيبين بأمرهم بالمصاهرة عشرين يوما الى حين
وصوله فسقط في أيديهم لعجزهم عن ذلك واستأمنوا لعماد الدين فأمنهم وملكها
وسار عنها لنجدة فامتنعوا عليه أولا ثم استأمنوا وملكها وبعث منها الى الخابور فلك
جميعه ثم سار الى حران وكانت الرها وسروج البيرة في جوارها الاقربنج وكانوا معهم
في ضيقة فبادر أهل حران الى طاعته وأرسل الى جوسكين وهادنه حتى يتفرغ له
فاستقر بينهما الصلح والله تعالى أعلم

(استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب)

كان البرسقي قد ملك حلب وقلعتها سنة ثمانية عشر واستخلف عليها ابنه مسعود ثم قتل
الباطنية البرسقي بالموصل فبادر ابنه مسعود الى الموصل واستخلف على حلب الأمير
قزمان ثم عزله وبعث بولايتها الى الأمير قطاغ آية الله قزمان وقال يني وبينه علامة
لم أرها في التوقيع فرجع الى مسعود فوجده قد

الرجبة فعاد الى حلب

مسرعاً ومال اليه أهل البلد ورئيسهم ضايل بن ربيع وأدخلوه وملكوه واستنزلوا
قزمان من القلعة وأعطوه ألف دينار وبلغوه مأمنه وملك قطاغ القلعة والبلد منتصف
احدى وعشرين ثم سامت سيرته وحش ظله واشتغل عليه الاشراف استوحش الناس
منه وثاروا به في عيد الفطر من السنة وقبضوا على أصحابه وولوا عليهم بدر الدولة
سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان ملكها من قبل وحاصروا قطاغ بالقلعة ووصل
حسان صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح الامر فلم يتم وزحف جوسكين
صاحب الرها من الاقربنج الى حلب فصانعوهم بالمال ورجع فزحف صاحب انطاكية
وحاصر البلد وهم يحاصرون القلعة الى منتصف ذي القعدة من آخر السنة وانتهى
عماد الدين زنكي الى صاحب حران كاذرناه فبعث الى أهل حلب أميرين من أصحابه
بنو قيس السلطان له بالموصل والجزيرة والشام فبادروا الى الطاعة وسار اليه بدر الدولة
ابن عبد الجبار وقطاغ آية وأقام أحد الأميرين بحلب ولما وصل الى عماد الدين أصلح
بينهما وأقاما عنده وبعث الحاجب صلاح الدين محمد الباغسياني في عسكر اليه ما فلك
القلعة ورتب الامور وولى ثم وصل عماد الدين بعده في محرم سنة ثنتين وعشرين وملك
في طريقه منبج من يد حسان ومراغة من يد حسن وتلقاه أهل حلب فاستولى وأقطع
أعمالها للامراء والاجناد ثم قبض على قطاغ آية وأسلمه الى ابن بديع فكمله ومات
واستوحش ابن بديع فلقى بقلعة جعفر مستجدا بصاحبها وأقام عماد الدين مكانه
في رياسة حلب على بن عبد الرزاق وعاد الى الموصل والله أعلم

(استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة)

ثم سار عماد الدين زنكي لجهاد الاقربنج وعب القرات الى الشام واستجد تاج الملوك
بورى بن طغر كين صاحب دمشق فأنجده بعد التوثيق باستخلافه وبعث عسكره من
دمشق الى ابنه سونج وأمره بالمسير الى زنكي فلما وصلوا اليه أكرههم ثم غدر بهم بعد
أيام وقبض على سونج والامراء الذين معه فاعتقلهم بحلب ونهب خيامهم وبادر الى
حماة وهي خلوة من الحامية فلكها وسار عنها الى حصن وصاحبها قيرجان بن قراجا
معه في عساكره وهو الذي أشار بجبس سونج وأصحابه فقبض عليه يظن أهل حصن
يسلون بلادهم اليه فامتنعوا وبعث اليهم قيرجان بذلك فلقى اليها فحاصرها مدة
وامتنعت عليه فعاد الى الموصل ومعه سونج بن بوري والله أعلم

(فتح عماد الدين حصن الانبار وهزيمة الاقربنج) (١)

ولما عاد عماد الدين الى الموصل أراح عساكره أياما ثم تجهز سنة أربع وعشرين الى الغزو

(١) قال أبو القدا
ومن الاماكن
المشهورة بالشام
الانبار بالهمز
المفتوحة والشاء
المثلثة والفاء
مهملة وباء موحدة
له

وعاد الى الشام فقص حلب واعترى على قصد حصن الثارب وهو على ثلاثة فراسخ من حلب وكان الافرنج الذين به قد ضيقوا على حلب فسار اليه وحاصره وجاء الافرنج من انطاكية لدفاعه واستمر غواصهم وترك الحصن وسار اليهم واستمات المسلمون فانهم زلوا الافرنج فأسر كثير من زعمائهم وقتل كثير حتى بقيت عظامهم ماثلة بذلك الموضع أكثر من ستين سنة ثم عاد الى حصن الثارب فلكه عنوة وخر به وتقسيم جميع من فيه بين القتل والاسر وسار الى قلعة حارم (١) قرب انطاكية وهي للافرنج فحاصرها حتى صالحوه على نصف خراجها فرجع عنها وعلى الافرنج رعبا منه ومن استبداد المسلمين به وذهب ما كان عندهم من الطمع

(١) حارم بالحاء وبراء مكسورة مهملين بينهما ألف وسم آخرها من أعمال حلب وهي بلدة صغيرة ذات قلعة وأشجار وأعين ونهر صغير قال ابن سعيد هو حصن كبير الارزاق وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المياه اه من أبي الفداء

(١) حارم بالحاء وبراء مكسورة مهملين بينهما ألف وسم آخرها من أعمال حلب وهي بلدة صغيرة ذات قلعة وأشجار وأعين ونهر صغير قال ابن سعيد هو حصن كبير الارزاق وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المياه اه من أبي الفداء

ولما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين واختلف ولده داود وأخوه مسعود وسار داود الى مسعود وحاصره تبريز في محرم سنة ست وعشرين ثم صالحه وخرج مسعود من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الى همدان وبعث يطلب الخطبة من المسترشد فنهه وكتب الاتابك عماد الدين زنكي يستجده وسار الى بغداد فحاصرها وكان قد سبق اليها أخوه سلجوق شاه صاحب فارس وخوزستان مع أتابك قراجه الشامي في عسكر كثير وأنزله المسترشد بدار السلطان فلما جاء مسعود ونزل عباسه وبرز عكر المسترشد وعسكر سلجوق شاه وقراجه الشامي لمحاربة مسعود فأتاهم الخبر بوصول عماد الدين زنكي من وراثتهم وأنه وصل الى المعشوب فرجع قراجه الشامي الى محاربه وسار سلجوق شاه بالعساكر الى محاربة أخيه مسعود وأخذ قراجه الشامي وصرح عماد الدين بعد يوم وليله على المعشوب وقتلته وهزمه وأسر كثير من أصحابه وسار زنكي منهزما الى والنائب بها نجم الدين أيوب بن شادي والد السلطان صلاح قماخر ثم اطلع مع الخليفة على أن يكون العراق له والسلطنة لمسعود وولاية العهد لسلجوق شاه وذلك منتصف سنة ست وعشرين

(١) حارم بالحاء وبراء مكسورة مهملين بينهما ألف وسم آخرها من أعمال حلب وهي بلدة صغيرة ذات قلعة وأشجار وأعين ونهر صغير قال ابن سعيد هو حصن كبير الارزاق وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المياه اه من أبي الفداء

قد قدم لنا أن ديس بن صدقة لما فارق البصرة سار الى سرخس من قلاع الشام سنة خمس وعشرين باستدعاء الجارية التي خلفها الحسن هناك ليتزوج بها وأنه مر في الغوطة بجي من أحياء كلب فأسروه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق وبلغ الخبر الى الاتابك زنكي وكان عدوا له فبعث فيه الى تاج الملوك بوري وفادي من ايتة سونج والامراء الذين معه عنده فأطلقهم وبعث بوري اليه بديس وهو مستيقن الهلاك فلما وصله بكرمه وأحسن اليه وأزاح عله وبعث المسترشد قيمه الى بوري ابن طغر كين صاحب دمشق فوجدته قد فأت بتسليمه الى زنكي فذم الرسل زنكي فيما فعله فأرسلهم في طريقهم وسبقوا اليه وهبهم سيد الدولة بن الانباري وأبو بكر ابن نشر الجزري فحبسهما حتى شفيع فيهما المسترشد وبقي ديس عنده حتى اتحد رمعه الى العراق

(١) حارم بالحاء وبراء مكسورة مهملين بينهما ألف وسم آخرها من أعمال حلب وهي بلدة صغيرة ذات قلعة وأشجار وأعين ونهر صغير قال ابن سعيد هو حصن كبير الارزاق وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المياه اه من أبي الفداء

ولما

ولما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين واختلف ولده داود وأخوه مسعود وسار داود الى مسعود وحاصره تبريز في محرم سنة ست وعشرين ثم صالحه وخرج مسعود من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الى همدان وبعث يطلب الخطبة من المسترشد فنهه وكتب الاتابك عماد الدين زنكي يستجده وسار الى بغداد فحاصرها وكان قد سبق اليها أخوه سلجوق شاه صاحب فارس وخوزستان مع أتابك قراجه الشامي في عسكر كثير وأنزله المسترشد بدار السلطان فلما جاء مسعود ونزل عباسه وبرز عكر المسترشد وعسكر سلجوق شاه وقراجه الشامي لمحاربة مسعود فأتاهم الخبر بوصول عماد الدين زنكي من وراثتهم وأنه وصل الى المعشوب فرجع قراجه الشامي الى محاربه وسار سلجوق شاه بالعساكر الى محاربة أخيه مسعود وأخذ قراجه الشامي وصرح عماد الدين بعد يوم وليله على المعشوب وقتلته وهزمه وأسر كثير من أصحابه وسار زنكي منهزما الى والنائب بها نجم الدين أيوب بن شادي والد السلطان صلاح قماخر ثم اطلع مع الخليفة على أن يكون العراق له والسلطنة لمسعود وولاية العهد لسلجوق شاه وذلك منتصف سنة ست وعشرين

(١) حارم بالحاء وبراء مكسورة مهملين بينهما ألف وسم آخرها من أعمال حلب وهي بلدة صغيرة ذات قلعة وأشجار وأعين ونهر صغير قال ابن سعيد هو حصن كبير الارزاق وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المياه اه من أبي الفداء

قد قدم لنا أن ديس بن صدقة لما فارق البصرة سار الى سرخس من قلاع الشام سنة خمس وعشرين باستدعاء الجارية التي خلفها الحسن هناك ليتزوج بها وأنه مر في الغوطة بجي من أحياء كلب فأسروه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق وبلغ الخبر الى الاتابك زنكي وكان عدوا له فبعث فيه الى تاج الملوك بوري وفادي من ايتة سونج والامراء الذين معه عنده فأطلقهم وبعث بوري اليه بديس وهو مستيقن الهلاك فلما وصله بكرمه وأحسن اليه وأزاح عله وبعث المسترشد قيمه الى بوري ابن طغر كين صاحب دمشق فوجدته قد فأت بتسليمه الى زنكي فذم الرسل زنكي فيما فعله فأرسلهم في طريقهم وسبقوا اليه وهبهم سيد الدولة بن الانباري وأبو بكر ابن نشر الجزري فحبسهما حتى شفيع فيهما المسترشد وبقي ديس عنده حتى اتحد رمعه الى العراق

(١) حارم بالحاء وبراء مكسورة مهملين بينهما ألف وسم آخرها من أعمال حلب وهي بلدة صغيرة ذات قلعة وأشجار وأعين ونهر صغير قال ابن سعيد هو حصن كبير الارزاق وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المياه اه من أبي الفداء

وفي غيبة الاتابك زنكي سار ملك الافرنج من القدس الى حلب فخرج نائبها عن الاتابك زنكي وهو الامير اسوار وجمع التركان مع عساكره وقاتل الافرنج عند

قتسرين وصارهم ومحض الله المسلمين وانهم زمو الى حلب وسار ملك الافرنج في أعمال حلب ظافرا ثم سار بعض الافرنج من الرها للغارة في أعمال حلب فخرج اليهم الامير اسوار ومعه حسان التغلبي الذي كان صاحب منبج فأوقعوا بهم واستلموهم وأسروا من بقي منهم وعادوا ظافرين

* (حصار المسترشد الموصل) *

ولما وقع ما قدمناه من وصول زنكي الى بغداد وانهم زموه أمام المسترشد فقد عليه المسترشد ذلك وأقام يترصد ثم كثرا الخلاف بين سلاطين السلجوقية واعتزلهم جماعة من أمرائهم فراروا من الفتنة ولحقوا بالخليفة وأقاموا في ظله فأراد الخليفة المسترشد أن ينتصف بهم من الاتابك زنكي فقدم اليه بهاء الدين أبا الفتوح الاسفرايني الواعظ وحمله عتبا فأغلظ فيه وزاده الواعظ غلظة حفظا على ناموس الخلافة في معتقده فامتنع الاتابك للمشاقفة به وأهاته وحبه وأرسل المسترشد الى السلطان مسعود على قصد الموصل وحاصرها لما وقع من زنكي ثم سار في شعبان سنة سبع وعشرين الى الموصل في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل فارقها الاتابك زنكي الى سنجار وترك نائبه بهاء النصر الدين جقري وجاء المسترشد فحاصرها والاتابك زنكي قد قطع الميرة عن معسكره فتعذرت الاقوات وضافت عليهم الاحوال وأرادت جماعة من أهل البلد الوثوب بها وسعى بهم فأخذوا وصلبوا ودام الحصار ثلاثة أشهر وامتنعت عليه فأخرج عنها وعاد الى بغداد وقيل ان مطر الخادم جاءه من بغداد وأخبره أن السلطان مسعود اعازم على قصد العراق فعاد مسرعا

* (ارتجاع صاحب دمشق مدينة حماة) *

قد كما قدمنا أن الاتابك زنكي تغلب على حماة من يد تاج الملوك بوري بن طغر بكين صاحب دمشق سنة ثلاث وعشرين وأقامت في ملكه أربع سنين وتوفي تاج الملوك بوري في رجب سنة ست وعشرين وولي بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل وملك بانياس من الافرنج في صفر سنة سبع وعشرين ثم بلغه أن المسترشد بالله حاصر الموصل فسار هو الى حماة وحاصرها وقتلها يوم الفطر ويومين بعده فملكها عنوة واستأنوا فأمهم ثم حصر الوالي ومن معه بالقلعة فاستأنوا أيضا واستولى على ما فيها من الذخائر والسلاح وسار منها الى قلعة شيرز فحاصرها ابن منقذ فحمل اليه ما لا صانع به وعاد الى دمشق في ذي الحجة من السنة

{ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلاؤه }
{ على قلعة السور ثم حصار قلاع الحميدية }

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة اجتمع الاتابك زنكي صاحب الموصل وصاحب ماردين على حصار آمد واستجد صاحبها بدا ودين سقمان صاحب كيفا فجمع العساكر وسار اليها ليدافعهم ما عنده وقاتلهم فهزمه وقتل كثير من عسكره وأطال الحصار آمد وقطعوا شجرها وكرومها وامتنعت عليهم ما فرحلا عنها وسار زنكي الى قلعة السور ومن ديار بكر فحاصرها وملكها منتصف رجب من السنة ووقد عليه ضياء الدين أبو سعيد ابن الكفر توتى فاستوزره الاتابك وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية محببا في الجند وتوفي سنة ست وثلاثين بعدها ثم استولى الاتابك على سائر قلاع الاكراد الحميدية مثل قلعة الغفر وقلعة سوس وغيرها وكان لما ملك الموصل أمر صاحب هذه القلاع الامير عيسى الجبيري على ولايتها فلما حاصر المسترشد الموصل قام في خدمته أحسن القيام وجمع له الاكراد فلما عاد المسترشد الى بغداد من قتال الاتابك زنكي فحاصرها عنهم وحاصرتها العساكر وقتلوا ما قاتلوا شديدا حتى ملكها في هذه السنة ورفع الله شرهم عن أهل السواد والمحاربين لهم فقد كانوا منهم في ضيقة من كثرة عيهم في البلاد وتخريرهم والله تعالى أعلم

* (استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي) *

حدث ابن الاثير عن الجبيري أن الاتابك زنكي لما ملك قلاع الحميدية وأجلاهم عنها خاف أبو الهيجاء من عبد الله على قلعة أشب والجزيرة وكواشي فاستأن من الاتابك واستخلفه وجعل له مالا ثم وفد عليه بالموصل بعد أن أخرج ابنه أحمد من أشب خشية أن يغلب عليها وأعطاه قلعة كواشي وولى على أشب رجلا من الكرد واسمه بادا الارمني وابنه أحمد هذا هو أبو علي بن أحمد المشطوب من أمراء السلطان صلاح الدين ولما مات أبو الهيجاء واسمه موسى وسار أحمد الى أشب ليملكها فامتنع عليه باد وأراد حفظها على الصغير من بني أبي الهيجاء فسار الاتابك زنكي في عساكره ونزل على أشب وبرز أهلها للقتال واستجروهم حتى أبعدهم ثم كثر عليهم فأقتلوا وأسروا وملك القلعة في الحال وسبق اليه باد في جماعة من مقدمي الاكراد وقتلهم وعاد الى الموصل ثم سار غازي في بعض مذهب فبعث نائبه نصر الدين جقري عسكرا وخلي كنجاورسي قلعة العمادية وحاصرها وقلعة الشغبان وفرح وكواشي والزعفراني والغني وسرق وسفروه وهي حصون الهكارية فحاصرها وملكها جميعا واستقام أمر الجبل والزوزان

وأمنت الرعية من الاضرار وأما باقي قلاع الهكارية وهي حل وصورا وهزور
والملايسى وبامر ما ومانزحوا وبكر او نسر فان قراجا صاحب العمادية فتحها بعد قتل
زنكي بمدة طويلة كان أميراً على تلك الحصون الهكارية من قبل زين الدين على
ما قال ابن الاثير ولم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهذا ذكرناه هنا قال وحدثني بخلاف
هذا الحديث بعض فضلاء الاكراد أن أبا بكر زنكي لما فتح قلعة اسب وحرساني
قلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا صاحب جبل صورا وصاحب هزور لم يكن لهما
شوكه يخشى منهما ثم عاد الى الموصل وخافه أهل القلاع الجبلية ثم توفي عبد الله بن عيسى
ابن ابراهيم صاحب الريه والقي وفرح وملكها بعده ابنه على وكانت أمه خديجة
ابنة الحسن أخت ابراهيم وعيسى وهما من الامراء مع زنكي بالموصل فأرسلها إليها
على الى أخويه المذكورين وهما خاله يستأمنه من الاتابك فاستجلباه وقدم عليه
فأقرمه على قلاعه واستقل بفتح قلاع الهكارية وكان الشيخان هذا المير من المهرانية
اسمه الحسن بن عمر فأخذ منه وخز به اكبره وقله أهماله وكان نصر الدين جقري
يكرمه عليا صاحب الريه والقي وفرح فبقي عند الاتابك في خبسه فأمره بحبسه
ثم قدم وكتب اليه أن يطلقه فوجدته قد مات فاتهم نصر الدين بقتله ثم بعث العساكر
الى قلعة الرحبية فنزلوها بغتة وملكوها عنوة وأسروا ولده على واخوته ونجت أمه
خديجة لمقيها وجاء البشير الى الاتابك بفتح الريه فسر ذلك وبعث العساكر الى ما بقي
من قلاع على فابى إلا أن يزيدوه قلعة كواشي فخذت خديجة أم على الى صاحب
كواشي من المهرانية واسمه برك راها وواسأله التزول عن كواشي لا إطلاق
اسراهم ففعل ذلك وتسلم زنكي القلاع وأطلق الاسرى واستقامت له جبال الاكراد
والله تعالى أعلم

* (حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق) *

كان شمس الملوك اسمعيل بن بوري قد انحل أمره وضعفت دولته واستطال عليه
الافرنج وخشي عاقبة أمرهم فاستدعى الاتابك زنكي من الملكة دمشق ويرجع نفسه
وشعر بذلك أهل دولته فشكروا الى أمه فوعدتهم انراحة منه ثم اعتماله فقتلته وجاء
الاتابك زنكي فقدم رساله من القرات فألفوا شمس الملوك قدمات وولى مكانه أخوه
محمود واشتغل أهل الدولة عليه ورجعوا الخبر الى الاتابك فلم يحفل به وسار حتى نزل
بظاهر دمشق واشتد أهل الدولة على مدافعتهم ومقدمهم معين الدين أربوه أتابك
طغر كين ثم بعث المسترشد أبا بكر بن بشر الجزري الى الاتابك زنكي فأمره بصلح
صاحب دمشق فصالحه ورحل عنه منتصف السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتنة الراشد مع السلطان مسعود ومسيره الى الموصل وخلعه) *

كان كثير من أمراء السلجوقية قد اجتمعوا على الاتقاء على السلطان مسعود
والخروج عليه ولحق داود ابن السلطان محمود من اذربيجان ببغداد في صفر سنة اثنين
وثلاثين فأنزل بدار السلطنة وراسله أوائك الامراء وقدم عليه بعضهم مثل صاحب
قزوين وصاحب اصبهان وصاحب الاهواز وصاحب الجبلية وصاحب الموصل
الاتابك زنكي وخرجت اليهم العساكر من بغداد وولى داود شخصية ببغداد وخرج
موكب الخليفة مع الوزير جلال الدين الرضى وكان الخليفة قد تغير عليه وعلى قاضي
القضاة الزينبي فسمع بهم الاتابك ثم وقعت العزيمة من الراشد والسلطان داود والاتابك
زنكي وحلف كل منهم لصاحبه وبعث الراشد الى الاتابك بما فى ألف دينار ووصل
سلجوق شاه الى واسط وقبض على الامير بك آيه ونهب ماله فانجدر الاتابك زنكي
لمدافعتة فاصطالحا وعاد زنكي الى بغداد ومضى على جميع العساكر اقبال السلطان مسعود
وخرج على طريق خراسان وبلغهم أن السلطان مسعود اسار الى بغداد فعاد اليها
ثم عاد الملك داود وجاء السلطان مسعود فنزل على بغداد وحاصره ثم نفا وخسب يوما
وارتحل الى النهروان ثم قدم عليه طرطاي صاحب واسط بالسفن فرجع الى بغداد
وعبر الى الجانب الغربى ثم اختلف العسكر ببغداد ورجع الملك داود الى ولايته
بأذربيجان واقترب الامراء الذين معه ولحق الراشد بالاتابك زنكي في نفر من أصحابه
وهو بالجانب الغربى وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود الى بغداد
منتصف ذى القعدة سنة ثلاثين واستقر بها وسكن الناس وجمع القضاة والفقهاء
وعرض عليهم عين الراشد بخطه بأنه متى جمع أو خرج لحرب السلطان فقد خلع نفسه
فأقروا بخلعه ثم وقعت الشهادات من أهل الدولة وغيرهم الى الراشد بوجبات العزل
وكتب وأفتى الفقهاء بحبها باستحقاق العزل وحكم به القاضي المعين حينئذ لغيبة
قاضي القضاة بالموصل مع الراشد ونصب للخلافة ابن المستظهر وجاء
رسول الاتابك زنكي الى بغداد وهو القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى
وبايع بعد أن ثبت عنده الخلع وانصرف الى الاتابك باقطاع من خاص
الخليفة ولم يكن ذلك لاحد قبله وعاد كمال الدين الى الاتابك وحل كتب الخلع فحكم بها
قاضي القضاة بالموصل وانصرف الراشد عن الموصل الى اذربيجان كما مر في أخبار
الخلفاء والسلجوقية والله تعالى ولي التوفيق

* (غزاة العساكر حلب الى الافرنج) *

ثم اجتمعت عساكر حلب مع الامير اسوار نائب الاتابك زنكي بحلب

في شعبان سنة ثلاثين وساروا غازين الى بلاد الافرنج وقصدوا اللاذقية على غرة فتلوا منها واناسحوافا بساطها واكسحوها وامتلأت أيديهم من الغنائم وخرّبوا بلاد اللاذقية وما جاورها وخرجوا على شيرز وملؤا الشام بالأتراك والظهور ووهن الافرنج لذلك والله سبحانه وتعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

{ حصار الاتابك زنكي مدينة حصص واستيلاؤه على }
{ بعدوين وهزيمة الافرنج واستيلاؤه على حصص }

ثم سار الاتابك في العساكر في شعبان سنة احدى وثلاثين الى مدينة حصص وبها يومئذ معين الدين ابن القائم بدولة صاحب دمشق وحصص من أقطاعه فقدم اليه صاحبه صلاح الدين الباغسيما في تسليمها فاعتذر بأن ذلك ليس من الاصابة فحاصرها والرسول ترد بينهما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بعدوين من حصون الافرنج في شوال من السنة فجمع الافرنج وأوعبوا وزحفوا اليه واشتد القتال بينهم ثم هزم الله العدو ونجا المسلمين منهم ودخل ملوكهم الى حصص بعدوين فامتنعوا به وشد الاتابك حصاره وذهب القسوس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والافرنج يستجدونهم على المسلمين ويخوفونهم استيلاء الاتابك على قلعة بعدوين وما يخشى بعد ذلك من ارتجاعهم بيت المقدس وجد الاتابك بعد ذلك في حصارها والتضييق عليها حتى جهدهم الحصار ومنع عنهم الاخبار ثم استأمنوا على أن يحملوا اليه خمسين ألف دينار فأجابهم وملك القلعة ثم جمعوا بمسير الروم والافرنج لانجادهم وكان الاتابك خلال الحصار قد فتح المعزة وكفر طاب في الولايات التي بين حلب وحماة ووهن الافرنج ثم سار الاتابك زنكي في محرم سنة اثنين وثلاثين الى بعلبك وملك حصص الممدل من أعمال صاحب دمشق وبعث اليه نائب باساس بالطاعة كذلك ثم كانت حادثة ملك الروم ومنازلته حلب كما ذكره فسار الى سلمية ولما انجلت حادثة الروم رجع الى حصار حصص وبعث الى محمود صاحب دمشق في خطبة أمته مردخان بنت جاولي التي قتلت ابنها فترجها وملك حصص وقلعتها وملت الخاتون اليه في رمضان وظن أنه يملك دمشق بزواجها فلم يحصل على شيء من ذلك والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

(مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة)

ولما استجد الافرنج ببعدوين ملك أم النصرانية كما مرّ جمع ملك الروم بالقسطنطينية وركب البحر سنة احدى وثلاثين ولحقته أساطيله وسار الى مدينة قيصية فحاصرها وصالحوه بالمال وسار عنها الى ادمة والمصيصة وهما لابن ليون الارمني

صاحب قلاع الدر وبخا صرهما وملكهما وسار الى عين زربة فملكها عنوة وملك تل جدون ونقل أهله الى جزيرة قبرص ثم ملك مدينة انطاكية في ذي القعدة من السنة وبها رعيه من ملوك الافرنج فصالحه ورجع الى بقراس ودخل منها بلاد ابن ليون فصالحه بالاموال ودخل في طاعته ثم خرج الى الشام أول سنة ثنتين وثلاثين وحاصر مراغة على ستة فراسخ من حلب وبعثوا بالصرح الى الاتابك زنكي فبعث بالعساكر الى حلب لحمايتها وقاتل ملك الروم مراغة فملكها بالامان منتصف السنة ثم غدر بهم واستباحهم ورحل الى حلب فنزل بريق ومعه الافرنج ورجعوا من الغد الى حلب وحاصروها ثلاثا فامتنعت عليهم وقتل عليهم بطريق كبير منهم ورحل عنها الى قلعة الاناود في شعبان من السنة فهرب عنها أهلها ووضع الروم بها الاسرى والسبي وأنزلو بها حامية وبعث اليهم أسوار نائب حلب عسكرا فقتلوا الحامية وخلصوا الاسرى والسبي ورحل الاتابك من حصص بعد فتحه الى سلمية وقطع القرأت الى الرقة واتبع الروم فقطع عنهم الميرة وقصد الروم قلعة شيرز وبها سلطان ابن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكاكي فحاصروها ونصبوا المجانيق عليها واستصرخ صاحبها بالاتابك زنكي فسار اليه ونزل نهر العاصي بين شيرز وحماة وبعث السرايا تحتطف من حول معسكر الروم وبعث الى الروم يدعوهم الى المناجزة والنزول الى البسيط فقاموا عن ذلك فرجع الى التضييق بين الروم والافرنج يحذروا أحد الفريقين من الآخر حتى استراب كل بصاحبه فرحل ملك الروم في رمضان من السنة بعد حصار شيرز أربعين يوما واتبعه الاتابك فلقههم واستطعمهم واستباحهم ثم أرسل القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الى السلطان مسعود يستجده على العدو ويحذره الروم واستيلاءهم على حلب وينحدرون من القرأت الى بغداد فوضع القاضي كمال الدين في جامع القصر من ينادي بصريح المسلمين والخطيب على المنبر وكذا في جامع السلطان فعظم الصراخ والبكاء وتباينت الهوام من كل جانب وجاءوا الى دار السلطان في تلك الحالة وقد وقع العويل والصراخ فظم الهول على السلطان مسعود فجهز عسكرا عظيما وخاف القاضي كمال الدين غائلته ثم وصل الخبر برحيل ملك الروم فاخبر القاضي السلطان مسعود بذلك والله تعالى أعلم

(استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك)

ثم قتل محمود صاحب دمشق سنة ثلاث وثلاثين في شوال كما مرّ في أخبار دولتهم وكانت أمته زمر دخان متزوجة بالاتابك كما رفعت اليه وهو بالجزيرة تعرفه بالخبر وتطلب

منه أن يسير إلى دمشق ويأمر بولدها من أهل دواته فسال ذلك واستعد أهل دمشق للحصار ثم قصد الاتابك مدينة بعلبك ونزلها وكان ابن القائم بالدولة قد نصب كمال الدين محمد بن بوري بدمشق وتزوج أمته وبعث بجاريته إلى بعلبك فلما سار الاتابك إلى دمشق قدم رساله إلى أنزلي تسليم البلد على أن يبذل له ما يريد فأبى من ذلك وسار الاتابك إلى بعلبك فنزلها آخر ذي الحجة من السنة ونصب عليها المجانيق وشد حصارها حتى استأمنوا فملكها واعتصم الحامية بالقلاعة حتى يتسوا من أنزف استأمنوا إلى الاتابك فلما ملكها قبض عليهم وصلبهم وتزوج جارية أنزف ونقلها إلى حلب إلى أن بعثها إلى نور الدين محمود إلى صاحبها بعد موت الاتابك والله تعالى أعلم

*** (حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق) ***

ثم سار الاتابك زنكي إلى حصار دمشق في ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين بعد الفراغ من بعلبك فنزل بالبقاع وأرسل إلى جمال الدين محمد صاحبها في أن يسلمها إليه ويعرضه عنها بما شاء فلم يجب إلى ذلك فزحف إليه ونزل داريا والقت الطلائع فكان الظفر لأصحاب الاتابك ثم تقدم إلى المصلى فنزل بها وقاتله أهل دمشق بالغوطة فظفر بهم وأنخن فيهم ثم أسلك عن القتال عشر أيراد فيها صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحص وما يختاره من البلاد فخرج إلى ذلك ولم يوافق أصحابه فعادت الحرب ثم توفي صاحب دمشق جمال الدين محمد في شعبان من السنة ونصب معين الدين أنزف مكانه ابنه محيي الدين أمروقام بأمره وطمع زنكي في ملك البلد فامتنعت عليه وبعث معز الدين أنزلي الأقربح يستدعيهم إلى النصر على الاتابك ويبدل لهم ويخوفهم غائلته ويشرط لهم أعانته على بانياس حتى يملكوها فأجاب الأقربح لذلك وأجفل زنكي إلى حوران خامس رمضان من السنة معترضا على لقائهم فلم يصلوا فعاد إلى حصار دمشق وأحرق قراها وارتحل إلى بلاده ثم وصل الأقربح وارتحل معين الدين أنزف عساكر دمشق إلى بانياس وهي للاتابك زنكي ليوفي للأقربح بشرطه لهم فيها وقد كان نائبها سار للامارة على مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب انطاكية ذاهبا إلى دمشق منجد أفهزم عسكر بانياس وقتلوا وطلق قلوبهم بالبلد وقد وهنوا وحاصره معز الدين أنزف الأقربح وملكها عنوة وسلمها للأقربح وأحفظه ذلك وفرق العسكر في حوران وأعمال دمشق وسار هو فصابح دمشق ولم يعلموا بمكانه فبرزوا إليه وقاتلوه وقتل منهم جماعة ثم اجتمع عنهم لقله من معه وارتحل إلى مرج راهط في انتظار عساكره فلما توافوا عنده عاد إلى بلاده

*** (استيلاء الاتابك على شهرزور وأعمالها) ***

كان شهرزور يبد قفجاق بن ارسلان شاه أمير التركمان وصالحهم وكانت الملوك تجافي عن أعماله لا تمتنعها ومضايقتها فعظم شأنه واشتغل عليه التركمان وسار إليه الاتابك زنكي سنة أربع وثلاثين فجمع ولقيه فظفر به الاتابك واستباح معسكره وسار في اتباعه فحاصر قلاعه وحصونه وملك جميعها واستأمن إليه قفجاق فأمنه وسار في خدمته وخدمة بنيته بعده إلى آخر المائة ثم كان في سنة خمس وثلاثين بين الاتابك زنكي وبين داود بن سقمان صاحب كيفا قسنة وحروب وأنهم زعم داود وملك الاتابك من بلاده قلعة همد وادركه فعاد إلى الموصل ثم سار الاتابك إلى مدينة الحرمية فملكها سنة ست وثلاثين ونقل آل مهارش الذين كانوا بها إلى الموصل ورتب أصحابه مكانهم ثم خطب له صاحب آمد و صار في طاعته بعد أن كان مع داود عليه ثم بعث الاتابك لسنة سبع وثلاثين عسكرا إلى قلعة أشهب وهي أعظم من حصون الأكراد الهكارية وأمنعها وفيها أهلوههم وذخائرهم فحاصرها وملكها وأمره الاتابك بتخريبها وبني قلعة العمادية عوضا عنها وكانت خربت قبل ذلك لاتساعها وبجزهم عن حمايتها فأعيدت الآن وكان نصير الدين نائب الموصل قد فتح أنزف القلاع الحربية والله تعالى أعلم

*** (صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلائه على أكثر ديار بكر) ***

كان السلطان مسعود ملك السلجوقية قد حقد على الاتابك زنكي شأن الخارجين على طاعته من أهل الأطراف وينسب ذلك إليه وكان يفعل ذلك مشغله للسلطان عنه فلما فرغ السلطان مسعود من شواغله سنة ثمان وثلاثين وخمسائة سار إلى بغداد عازما على قصد الاتابك وحصار الموصل فأرسل الاتابك يستعطفه ويستقبله على أن يدفع إليه مائة ألف دينار ويعود عنه فشرع في ذلك وحمل منها عشرين ألفا ثم حدثت الفتنة على السلطان فأحتاج إلى مداراته وترك له الباقي وبالع هو في مخالفة السلطان بحيث أن ابنه غازي كان عند السلطان فهرب إلى الموصل فبعث إلى نائبها نصير الدين جقري بمنعه من دخولها وبعث إلى ابنه بالرجوع إلى خدمة السلطان وكتب إلى السلطان بأن ابنه هرب للخوف من تغيير السلطان عليه وقد أعدته إلى الخدمة ولم ألقه وأنا مملوكك والبلاد فوق ذلك من السلطان أحسن المواقف ثم سار الاتابك إلى ديار بكر ففتح طره واسعد وحران وحصن الرزق وحصن تطلبت وحصن ياسنة وحصن ذي القرنين وغير هذه وملك أيضا من بلاد ماردين الأقربح جليلين والمودن وتل موزر وغيرها من بلاد حصون سجستان وأنزل بها الحامية وقصد آمد فحاصرها وسير عسكرا إلى مدينة غانة من أعمال الفرات فملكها والله تعالى أعلم

* (فتح الرها وغيرهما من أعمال الأفرنج) *

كان الأفرنج بالرها وسروج والبيرة قد أضروا بالمسلمين جوارهم مثل آمد ونصيبين ورأس عين والركة وكان زعيمهم ومقدمهم بتلك البلاد جوسكين الزعيم ورأى الاتابك أنه يورى عن قصدهم بغيره ثلاثا يجمعوا له فوري بغزو ديار بكر كإقلامه وجوسكين وعبر القرات من الرها إلى غزنة وجاء الخبر بذلك إلى الاتابك فارتحل منتصف جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وحرّض المسلمين وحثهم على عدوهم ووصل إلى الرها وجوسكين غائب عنها فاحتجز الأفرنج بالبلد وحاصروهم شهرا وشد في حصارهم وقتالهم وبلغ في ذلك قبل اجتماع الأفرنج ومسيرهم إليه ثم ضعف سورها فسقطت ثلثة منه وملك البلدة عنوة ثم حاصر القلعة وملكها كذلك ثم رد على أهل البلاد ما أخذ منهم وأنزل فيه حامية وصار إلى سروج وجميع البلاد التي يسد الأفرنج شرقيا فملكها جميعا إلا البيرة لا تمتنعها فأقام يحاصرها حتى امتنعت ورحل عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية }
{ زين الدين علي بك مكانه بالقلعة }

كان استقر عند الاتابك زنكي بالموصل الملك البارسلان ابن السلطان محمد وياقب الخفاجي وكان شبيهه ونوهم السلطان ان البلاد له وأنه نائبه ويتنظر وفاة السلطان معود فيخطب له ويملك البلاد باسمه وكان يتردده ويسعى في خدمته فدخل بعض المفسدين في غيبة الاتابك وزين له قتل نصير الدين النائب والاستيلاء على الموصل فلما دخل إليه أغرى به أجناد الاتابك ومواليه فوثبوا به وقتلوه في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين ثم ألغوا برأسه إلى أصحابه يحسبون أنهم يقترون فأعصوبوا واقصموا عليه الدار ودخل عليه القاضي تاج الدين يحيى ابن الشهرزوري فأوهمه بطاعته وأشار عليه بالهودة إلى القلعة ليستولى على المال والسلاح فركب وصعد معه وتقدم إلى حافظ القلعة وأشار عليه بأن يملكه من الدخول ثم يقبض عليه فدخل معه الذين قتلوا نصير الدين فحبسهم وإلى القلعة وعاد القاضي إلى البلد وطار الخبر إلى الاتابك زنكي بحصار البيرة فغضب اختلاف البلد وعاد إلى الموصل وقدم زين الدين علي ابن بكك وولاه القلعة مكان نصير الدين وأقام ينتظر الخبر وخاف الأفرنج الذين بالبيرة من عودته إليهم فبعثوا إلى نجم الدين صاحب ماردين وسلموها له فملكها المسلمون

* (حصار زنكي حصن جعبر وفنك) *

ثم سارا الاتابك زنكي سنة إحدى وأربعين في المحرم إلى حصن جعبر ويسمى درس وهو مل على القرات وكان لسالم بن مالك العقيلي أقطعه السلطان ملك شام لآيه حين أخذ منه حلب وبعث جيشا إلى قلعة فنك على فرسخين من جزيرة ابن عمر فحاصروها وصاحبها يومئذ حسام الدين الكردي فحاصر قلعة جعبر حتى توسط الحال بينهما حسان المنجي ورغبه ورهبه وقال في كلامه من يمنعك منه فقال الذي منعك أنت من مالك بن بهرام وقد حاصر حسان منيع فأصابه في بعض الأيام سهم فقتله وأفرج عن حسان وقد قتل الاتابك كذلك والله تعالى أعلم

* (مقتل الاتابك عماد الدين زنكي) *

كان الاتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل والثأم محاصر القلعة جعبر كما ذكرنا واجتمع جماعة من مواليه اغتالوه ليلا وقتلوه على فراشه ولحقوا بجعبر وأخبروا أهلها فنادوا من السور بقتله فدخل أصحابه إليه وأقروا بجود بنفسه وكان قتله خمس من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين عن ستين سنة من عمره ودفن بالركة وكان يوم قتل أبوه ابن سبع سنين ولما قتل دفن بالركة وكان حسن السياسة كثيرا العدل مهيأ عند جنده عمر البلاد وأمنها وأنصف المظلوم من الظالم وكان شجاعا شديدا في الغيرة كثيرا للجهاد ولما قتل رحل العسكر عن قلعة فنك وصاحبها غفار قال ابن الأثير سمعتهم يزعمون أن لهم فيها نحو ثمانمائة سنة وفيهم رفادة وعصبية ويجيرون كل من يلجأ إليهم والله أعلم

* (استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب) *

ولما قتل الاتابك زنكي نزح ابنه نور الدين محمود خاتمه من يده وسار به إلى حلب فاستولى عليها وخرج الملك البارسلان ابن السلطان محمود واجتمعت عليه العساكر وطمع في الاستقلال بملك الموصل وحضر ابنه جمال الدين محمد بن علي بن متولي الديوان وصالح الدين محمد بن الباغيساني الحاجب وقد اتفقا فيما بينهما على حفظ الدولة لأصحابهما وحسنا للبارسلان ما هو فيه من الاشتغال ببلداته وأدخلاه الرقة فاتفقا على مهاجمة ما أخذان العهد على الأمراء لسيف الدين غازي وبيعناهم إلى الموصل وكان سيف الدين غازي في مدينة شهرزور وهي أقطاعه وبعث إليه زين الدين علي كوخك نائب القلعة بالموصل يستدعيه ليحضر عنده وسار البارسلان إلى سنجار والحاجب وصاحبه معه ودسوا إلى نائبها بأن يعتذر للملك البارسلان بتأخره حتى يملك الموصل فساروا إلى الموصل ومروا بمدينة وقد وقف العسكر فأشاروا على البارسلان

بعبور دجلة الى الشرق وبعثوا الى سيف الدين غازي بخبره وقله عسكره فأرسل اليه عسكر اقبضوه وجأوا به فحبسه بقلعة الموصل واستولى سيف الدين غازي على الموصل والجزيرة وأخوه نور الدين محمود على حلب ولحق به صلاح الدين الباغيسي فقام بدولته والله سبحانه وتعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

* (عصيان الرها) *

ولما قتل الاتابك زنكي ملك الرها جوسكين كان جوسكين مقيما في ولايته يتل باشر وما جاورها فراسل أهل الرها وعاقبتهم من الأرمن وحملهم على العصيان على المسلمين وتسليم البلد له فأجابوه وواعدوه ليوم عيونه فسار في عساكره وملك البلد وامتنعت القلعة وبلغ الخبر الى نور الدين محمود وهو بحلب فأغذ السير اليها وأجفل جوسكين الى بلده ونهب نور الدين المدينة وسب أهلها وارتحلوا عنها وبعث سيف الدين غازي العساكر اليها فبلغهم في طريقهم ما فعله نور الدين فعادوا وذلك سنة احدى وأربعين ثم قصد صاحب دمشق بعد قتل الاتابك حصن بعلبك وبه نجم الدين أيوب بن شادي نائب الاتابك فابطأ عليه ان يجاد بنيه فصالح صاحب دمشق وسلم له بعلبك على اقطاع ومال أعطاه اياه وعشر قرى من بلاد دمشق وانتقل معه الى دمشق فسكنها وأقام بها ثم سار نور الدين محمود سنة ثنتين وأربعين من حلب الى الأفرنج ففتح مدينة ارتاج عنوة وحاصرها ونأى أخرى وكان الأفرنج بعد قتل الاتابك يظنون أنهم يستردون ما أخذ منهم فبداهم ما لم يكونوا يحتسبون ولما قتل الاتابك زنكي طمع صاحب ماردين وصاحب كيفا أن يستردوا ما أخذ من بلادهم فلما تمكن سيف الدين غازي سار الى أعمال ديار بكر فلك دارا وغيرها وتقدم الى ماردين وحاصرها وعاث في نواحيها حتى ترحم صاحبها حسام الدين غمراش على الاتابك مع عداوته ثم أرسل الى سيف الدين غازي وصالحه وزوجه بنته فعاد الى الموصل وزفت اليه وهو مريض فهلك قبل زفافها وتزوجها أخوه قطب الدين من بعده والله أعلم

* (مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للأفرنج) *

كان تقدم لنا في دولة بني طغر بكين موالي دقاق بن تمش أن ملك اللسان من الأفرنج سار سنة ثلاث وأربعين وحاصر دمشق بجموع الأفرنج وبهاجي الدين ارتقى بن بوري بن محمد بن طغر كين في كفالة معين الدين أنزمولى

فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن اتابك زنكي بالموصل يدعوه الى نصرته المسلمين فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على

حصن فأخذوا وتجوزة الأفرنج عن الحصار وقوى المسلمون بدمشق عليهم وبعث معين الدين الى طائفتي الأفرنج من سكان الشام واللمان الواردين فلم يزل يضرب بينهم وجعل الأفرنج الشام حصن بانياس طعمة على أن يرحلوا بملك اللامانيين فقتلوا له في الذريرة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده وراء قسطنطينية بالشمال وحسن أمر سيف الدين غازي وأخيه في الدفاع عن المسلمين وكان مع ملك اللمان حين خرج الى الشام ابن ادفونش ملك الجلالقة بالاندلس وكان جده هو الذي ملك طرابلس الشام من المسلمين حين خرج الأفرنج الى الشام فلما جاء الآن مع ملك اللمان ملك حصن العريضة وأخذ في منازلة طرابلس لملكها من القمص فأرسل القمص الى نور الدين محمود ومعين الدين أنز وهما مجتمعان بعلبك بعد رحيل ملك اللمانيين عن دمشق وأغراهما بابن ادفونش ملك الجلالقة واستخلاص حصن العريضة من يده فسار لذلك سنة ثلاث وأربعين وخسمائة وبعث الى سيف الدين وهو بحمص فأمداهم بعسكرهم مع الأمير عز الدين أبي بكر الديسي صاحب جزيرة ابن عمر وحاصروا حصن العريضة أياما ثم نقضوا سوره وملكوه على الأفرنج وأسروا من كان به من الأفرنج ومعهم ابن ادفونش وعاد الى سيف الدين عسكره ثم بلغ نور الدين ان الأفرنج تجمعوا في يقة ومن أرض الشام للاغارة على أعمال حلب فسار اليهم وقتلهم وهزمهم وأثنى فيهم قتلا وأسرا وبعث من غنائمهم وأسراهم الى أخيه سيف الدين غازي وإلى المفتي الخليفة انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود) *

ثم توفي سيف الدين غازي بن الاتابك زنكي صاحب الموصل منتصف أربع وأربعين وخسمائة لثلاث سنين وشهرين من ولايته وخلف ولدا صغيرا ربي عند عمه نور الدين محمود وهلك صغيرا فانقرض عقبه وكان كريما شجاعا متسع المائدة يطعم بكرة وعشية مائة رأس من الغنم في كل نوبة وهو أول من حل الصنم على رأسه وأمر بتعليق السيوف بالمناطق وترك التوشح بها وحمل الدبوس في حلقة السرج وبني المدارس للفقهاء والربط للفقراء ولما أنشده حيص بيص الشاعر مدحه

الأمير المجد في زى شاعر * وقد نخلت شوقا إليك المنابر

فوصله بالقبول شقال سوى النامع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي انتقض الوزير جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين علي وجأوا بقطب الدين مودود وبادروا الى تملكه واستخلفوه وحلقوا له وركب الى دار السلطنة وزين الدين في ركابه فبايعوا له

وأطاعه جميع من في أعمال أخيه بالموصل والجزيرة وتزوج الخاتون بنت حسام الدين غمراش صاحب ماردين التي هلك أخوه قبل زفافها فكان ولده كلهم منها والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استيلاء السلطان محمود على سنجار) ***

ولما ملك قطب الدين مودود الموصل وكان أخوه نور الدين محمود بالشام وكان أكبر منه وله حلب وجدة كاتبه جماعة من الأمراء بعد أخيه غازي وفيمن كاتبه نائب سنجار المقدم عبد الملك قبادر اليه في سبعين فارساً من أمرائه وسبق أصحابه في يوم مطير إلى مساكن ودخل البلد ولم يعرفوا منه إلا أنه أمير من جند التركان ثم دخل على الشحنة بيته فقبل يده وأطاعه ولحق به أصحابه وساروا جميعاً إلى سنجار وأخذ السير فقطع عنه أصحابه ووصل إلى سنجار في فارسين ونزل بظاهر البلد وبعث إلى المقدم فوصله وكان قد سار إلى الموصل وترك ابنه شمس الدين محمد بالقلعة فبعث في أثره وعاد من طريقه وسلم سنجار إلى نور الدين محمود فملكها واستمدح نحر الدين قري أرسلان صاحب كين المودة بينهما فوصل في عسائره وبلغ الخبر إلى قطب الدين صاحب الموصل ووزيره جمال الدين وأمير جيشه زين الدين فساروا إلى سنجار للقائه نور الدين محمود وانتهوا إلى تل اعفر ثم خاموا عن لقائه وأشار الوزير جمال الدين بمصالحته وسار إليه بنفسه فقدم معه الصلح وأعاد سنجاراً على أخيه قطب الدين وسلم له أخوه مدينة حصن والرجبة والشام فانفرد بملك الشام وانفرد أخوه قطب الدين بالجزيرة واتفقا وعاد نور الدين إلى حلب وحمل ما كان لا يهيم إلا بملك زبكي من الذخيرة لسنجار وكانت لا يعبر عنها والله تعالى أعلم

*** (غزو نور الدين إلى أنطاكية وقتل صاحبها وفتح قاميا) ***

ثم غزا نور الدين سنة أربع وأربعين إلى أنطاكية فعات فيها وخرّب كثير من حصونها وبينما هو يحاصر بعض الحصون اجتمع الأفرنج وزحفوا إليه فلقبهم وحاربهم وأبلى في ذلك الموقف فهزم الأفرنج وقتل البرلس صاحب أنطاكية وكان من عتاة الأفرنج وملك بعده ابنه سمند طفلاً وتزوجت أمه برلس آخر يكفل ولداً ويدبر ملكها فغزا نور الدين ولقوه فهزمهم وأسرد ذلك البرلس الثاني وتمكن الفضل سمند من ملكه بأنطاكية ثم سار نور الدين سنة خمس وأربعين إلى حصن قاميا بين شيرز وجدة وهو من أحسن القلاع فحاصره وملكه وشحنه حامية وسلاحاً وأقواتاً ولم يفرغ من أمره إلا والأفرنج الذي بالشام جمعوا وزحفوا إليه وبلغهم الخبر فخاموا عن اللقاء وصالحوه في المهادة ففقد لهم انتهى

*** (هزيمة نور الدين جوسكين وأسرى جوسكين) ***

ثم جمع نور الدين بعد ذلك وسار غازياً إلى بلاد زعيم الأفرنج وهي تل باشر وعنتاب وعذار وغيرهما من حصون شمال حلب فجمع جوسكين لمدافعة عنها ولقبيه فاقبلوا ومحص الله المسلمين واستشهد كثير منهم وأسرا آخرون وفيهم صاحب صلاح نور الدين فبعثه جوسكين إلى الملك مسعود بن قليج أرسلان يعيره به لكان صهره نور الدين على ابنته فعظم ذلك عليه وأعمل الحيلة في جوسكين وبذل المال لأحياء التركان البادين بضواحيه أن يحتالوا في القبض عليه ففعلوا وظفر به بعضهم فشاركهم في إطلاقه على مال وبعث من يأتي به وشعر بذلك وإلى حلب أبو بكر بن الرامة فبعث عسكر اليه وسوا من ذلك الحى تجاؤا بجوسكين أسيراً إلى حلب ونار نور الدين إلى القلاع فملكها وهي تل باشر وعنتاب وعذار وتل خالد وقورص وداوندار ومرج الرصاص وحصن القادة وكفرشود وكفرلات ودلو كاور عرش ونهر الجود وشحنها بالاقوات وزحف إليه الأفرنج ليدافعوه فلقبهم على حصن جلدك وانهمزم الأفرنج وأثنى المسلمون فيهم بالقتل والأسر ورجع نور الدين إلى دلو كافقحها وتأخر فتح تل باشر منها إلى أن ملك نور الدين دمشق واستأنموا إليه وبعث إليهم حسان المنجي فتسلمها منهم وحصنها وذلك في سنة ثمان وأربعين وخمسائة والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استيلاء نور الدين على دمشق) ***

كان الأفرنج سنة ثمان وأربعين قد ملكوا عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر واعترضت دمشق بين نور الدين وبينهم ما فلم يجد سبيلاً إلى المدافعة عنها واستطال الأفرنج على دمشق بعد ملكهم عسقلان ووضعوا عليها الجزية واشتروا عليهم تخيير الأسرى الذين بأيديهم في الرجوع إلى وطنهم وكان بها يودئذ مجير الدين ابن زين محمد ابن بوري بن طغر كين الأتابك واهن القوى مستضعف القوة فخشي نور الدين عليها من الأفرنج وربما ضايق مجير الدين بعض الملوك من جيرانه فيفزع إلى الأفرنج فيقبلون عليه وأمعن النظر في ذلك وبدأ أمره بمواصله مجير الدين وملاطفته حتى استحسنت المودة بينهم ما حتى صار يدخله في أهل دولته ويريههم عنده أنهم كآسوه فيوقع الأفرنج بهم حتى هدم أركان دولته ولم يبق من أمرائه إلا الخادم عطاء بن حفاظ وكان هو القائم بدولته فغص به نور الدين وحال بينه وبين دمشق فأغرى به صاحب مجير الدين حتى تكسبه وقتله وخلت دمشق من الحامية فسار حينئذ نور الدين بجواهر أبعداة مجير الدولة ومتجئاً عليه واستنجد بالأفرنج على أن يعطيهم الأموال ويسلم لهم بعلبك

فجمعوا واحتشدوا وفي خلال ذلك عمد نور الدين الى دمشق سنة سبع وأربعين وكتب جماعة من احدائها ووعدهم من أنفسهم فلما وصل ثاروا بجير الدين ولجأ الى القلعة وملك نور الدين المدينة وحاصره بالقلعة وبذل له اقطاعا منها مدينة حص فصار اليها جير الدين وملك نور الدين القلعة ثم عرضه عن حص يباس فلم يرضها ولحق بيغداد وابتنى بها دارا واقامهم الى ان توفي والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء نور الدين على تل بشار وحصاره قلعة حارم)

ولما فرغ نور الدين من أمر دمشق بعث اليه الافرنج الذين في تل بشار في شمال حلب واستأمنوا اليه ومكنوه من حصنهم فسلمه حسان المنجي من كبراء أمراء نور الدين سنة تسع وأربعين ثم سار سنة احدى وخسين الى قلعة بهرام بالقرب من انطاكية وهي لسعد أمير انطاكية من الافرنج فحاصرها واجتمع الافرنج لمدافعته ثم خاموا عن لقائه وصالحوه على نصف أعمال حارم فقبل صلحهم ورحل عنها والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه

(استيلاء نور الدين على شيزر)

شيزر هذه حصن قريب من حجة على نصف ميلة منها على جبل منيع عال لا يسلك اليه الا من طريق واحدة وكانت لبني منقذ الكنانيين يتوابعون ذلك من أيام صالح ابن مرداس صاحب حلب من أعوام عشرين وأربع مائة الى أن انتهى ملكه الى المرفع نصير بن علي بن نصير بن منقذ بعد أبيه أبي الحسن على فلما حضره الموت سنة تسعين وأربع مائة عهد لأخيه أبي سلمة بن مرشد وكان عالما بالقراءات والادب وولي مرشدا خاه الأصغر سلطان بن علي وكان بينهما من الاتفاق والملازمة ما لم يكن بين اثنين ونشأ المرشد بنون كثيرون وفي السود منهم عز الدولة أبو الحسن على ومؤيد الدولة أسامة وولده علي وتعدد ولده ونافوا في عهدهم وقتل بينهم السعيات فتماسكوا المكان مرشدا والتنامه بأخيه فلما مات مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة تنكر أخوه سلطان لولده وأخرجهم من شيزر قنفر قوا وقصد بعضهم نور الدين فامتعض لهم وكان مشتغلا عنهم بالافرنج ثم توفي سلطان وقام بأمر شيزر وأولاده ورأسوا الافرنج فغنى نور الدين عليهم لذلك ثم وقعت الزلازل بالشام وخرب أكثر مدنه مثل حجة وحصن وكفر طاب والمعزة واقامية وحصن الكراد وعرة ولاذقية وطرابلس وانطاكية هذه سقطت جميعها وتهدمت سنة ثنتين وخسين وما سقط بعضه وتهدمت أسوارها فأكثر بلاد الشام وخشي نور الدين عليها من الافرنج فوقف بعساكره

بالحرب بالاصل

في أطراف البلاد حتى رم ما تلم من أسوارها وكان يومئذ أمراء شيزر قد اجتمعوا عند صاحبها منهم في دعوة فأصابتهم الزلزلة فجمعين فسقطت عليهم القلعة ولم ينج منهم أحد وكان بالقرب منها بعض أمراء نور الدين فبادروا وسعد اليها وملكها منه نور الدين ورم ما تلم من أسوارها وجدد بناءها فعاذت كما كانت هكذا قال ابن الاثير وقال ابن خلكان وفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة استولى بيومئذ على شيزر من يد الروم والذي تولى فتحها منهم علي بن منقذ بن نصر بن سعد وكتب الى بيغداد بشرح الحال مانعه كافي من حصن شيزر حماء الله وقدر رزقي الله من الاستيلاء على هذا المعقل العظيم ما لم يتأت للخلق في هذا الزمان واذا عرف الامر على حقيقته علم أني هزبر هذه الامة وسليمان الجن والمردة وأنا أفترق بين المرء وزوجه وأستزل القمر من محله أنا أبو النجم وشعري شعري نظرت الى هذا الحسن فرأيت أمرا يذهل الالباب يسع ثلاثة آلاف رجل بالاهل والمال وتمسكه خمس نسوة فعمدت الى تل بينه وبين حصن الروم يعرف بالخواص ويسمى هذا التل بالحصن فعمره حصنا وجمعت فيه أهلي وعشيري ونفرت نفرة على حصن الخواص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من يده من الروم أحسنت اليهم وأكرمهم ومن جنتهم بأهلي وعشيرتي وخطبت خنازيرهم بفتني ونواقيسهم بصوت الاذان ورأى أهل شيزر على ذلك فأنسوا بي ووصل الى منهم قريب من نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من أهل شيزر نحو عشرين رجلا فلما انصرف مسلم عنهم سلوا الى الحصن انتهى كتاب علي بن منقذ وبين هذا الذي ذكره ابن خلكان والذي ذكره ابن الاثير نحو وخسين سنة وما ذكره ابن الاثير أولى لان الافرنج لم يملكوا من الشام شيئا في أوائل المائة الخامسة والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء نور الدين على بعلبك)

كانت بعلبك في يد الضمالة البقاعي نسبة الى بقاعة والآن عليها صاحب دمشق فلما ملك نور الدين دمشق امتنع ضحالك بعلبك وشغل نور الدين عنه بالافرنج فلما كانت سنة ثنتين وخسين استنزله نور الدين عنها وملكها والله أعلم

(استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاعها)

كان نور الدين سنة أربع وخسين وخمسمائة بحلب ومعه أخوه الأصغر أمير أرمغان فرس نور الدين بالقلعة واشتد مرضه فجمع أخوه وحاصر قلعة حلب وكان شيزر كوه ابن شادي أكبر أمراءه يجمع فلما بلغه الارحاف سار الى دمشق ليملكها وعليها

أخوه نجم الدين أيوب فنكر عليه وأمره بالسير إلى حلب حتى يتبين حياة نور الدين من موته فأغذ السرا إلى حلب وصعد القلعة وأظهر نور الدين للناس من سطح مشرف فافترقوا عن أخيه أمير أميران فسار إلى حران فلما أفاق نور الدين سلكها إلى زين الدين على بكك نائب أخيه قطب الدين بالموصل وسار إلى الرقة فحاصرها والله تعالى ولي التوفيق

*** (خبر سليمان شاه وحبيه بالموصل ثم سيره منها إلى السلطنة بهمدان) ***

كان الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر بنخراسان وقد عهد له بملكه وخطب باسمه على منابر خراسان فلما حصل سنجر في أسرا بعد سنة ثمان وأربعين وجماعة كثر في أخبار دولتهم واجتمعت العساكر على سليمان شاه هذا وقد سوه فلم يطق مقاومة العدو فغضى إلى خوارزم شاه وزوجه ابنة أخيه ثم بلغه عنه ما ارتاب له فأخرج من خوارزم وقصد أصبهان فنعته النعمنة من الدخول فقصد قاشان فبعث إليه محمد شاه ابن أخيه محمود عسكراد فغوه عنها فسار إلى خراسان فنعته ملك شاه منها فقصد النجف ونزل وأرسل للخليفة المستنصر وبعث إليه فولده رهنا بالطاعة واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة وأذن له وخرج ابن الوزير ابن هبيرة لتلقيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقياد دخل بغداد وخلق عليه آخر سنة خمسين وبعد أيام أحضر بالقصر واستخلف بحضرة قاضي القضاة والاعيان وخطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه وأمر بثلاثة آلاف فارس وسار نحو بلاد الجبل في ربيع سنة إحدى وخمسين ونزل الخليفة حلوان واستنقر له ابن أخيه ملك شاه صاحب همدان فقدم إليه في ألقي فارس وجعله سليمان شاه ولي عهده وأمدتهما الخليفة بالمال والسلاح ولحق بهما أبلد كز صاحب الري فكثرت جوعهم وبعث السلطان محمد إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل وزين الدين بكك على نائبه في المظاهرة والانجباد وسار إلى لقاء سليمان شاه فأنهزم وتمزق عسكره وفارقه أبلد كز فذهب إلى بغداد على طريق شهرزور وبلغ خبر الهزيمة إلى زين الدين على بكك فخرج في جماعة من عسكر الموصل وقعد له بشهرزور ومعه الأمير ايراق حتى تربهم سليمان شاه فقبض عليه زين الدين وحمله إلى الموصل فحبسه بهما كز ما وطير إلى السلطان محمود بالخبر فلما هلك السلطان محمود بن محمد سنة خمس وخمسين أرسل أكابر الأمراء من همدان إلى قطب الدين أتاك وزيره وزير الدولة وعاهدوا على ذلك وجهزه قطب الدين جهازا ملكا وسار معه زين الدين على بكك في عسكر الموصل إلى همدان فلما قاربوا بلاد الجبل تابعت العساكر والامداد للقائمهم إرسالوا واجتمعوا على سليمان

شاه وجر واملعه على مذاهب الدولة فنحسهم زين الدين على نفسه وقارقههم إلى الموصل وسار سليمان شاه إلى همدان فكان من أمرهم ما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية

*** (حصار قلعة حارم وانهم زام نور الدين امام الافرنج ثم هزيمتهم وفتحها) ***

ثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الافرنج بقلعة حارم وجعوا المدافعة ثم خاموا عن إقامته ولم ينجزوه وطال عليه أمرها فعاذ عنها ثم جمع عساكره وسار سنة ثمان وخمسين معتمرا على غزو طرابلس وانتهى إلى البقيعة تحت حصن الاسكرواد فكبسهم الافرنج هناك وأخذوا قلوبهم ونجا نور الدين في القلعة إلى بحيرة مرس قريبا من حصن ولحق به المنهزمون وبعث إلى دمشق وحلب في الأموال والخيام والظهور وأراح على العسكر وعلم الافرنج بمكان نور الدين من حصن فنسكبوا عن قصدها وسألوه الصلح فامتنع فأنزلوا حاميتهم بحصن الاسكرواد ورجعوا وفي هذه الغزاة هزل نور الدين رجلا يعرف بابن نصرى تنصحه بكثرة خرجه بصلاته وصدقائه على الفقراء والفقهاء والصوفية والقرأ إلى مصارف الجهاد فغضب وقال والله لا أرجو النصر إلا بأولئك فانهم يقاتلون عنى يساهم الدعاء في الليل وكيف أصرفها عنهم وهي من حقوقهم في بيت المال ذلك شئ لا يحل لي ثم أخذ في الاستعداد لئلا خذ بشاره من الافرنج وسار بعضهم إلى ملك مصر فأراد أن يخالفهم إلى بلادهم فبعث إلى أخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وإلى نحر الدين قرا ارسلان صاحب كيفا وإلى نجم الدين وإلى صاحب ماردين بالنجدة فدار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين على بكك صاحب جيشه ثم تبعه صاحب كيفا وبعث نجم الدين عسكره فلما أوافقت الامداد سار نور الدين نحو حارم سنة تسع وخمسين فحاصرها ونصب عليها المجانيق واجتمع من بقي بالساحل من ملوك الافرنج ومقدمهم البرنس مند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس وابن جوسكين واستنقر لهم أمم النصرانية وقصدوه فأفرج عن حارم إلى ارتاج ثم خاموا عن لقائه وعادوا إلى حصن حارم وسار فيها اتباعهم وناوهم الحرب فجملوا على عساكر حلب وصاحب كيفا في مينة المسلمين فهزموها ومروا في اتباعهم وحمل زين الدين في عساكر الموصل على الصف فلقبه الرجل فأخذ فيهم واستلحمهم وعاد الافرنج من اتباع المينة فسقط في أيديهم ودارت رحا الحرب على الافرنج فأنهزموا ورجع المسلمون من القتل إلى الاسر فأسر وامنهم أمم فاقبهم مند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الاعمال بقصد انطاكية فخلوها من الحامية فأبى وقال أخشى أن يسلمها أصحاب الملك الروم فان مند ابن أخيه ومجاورته أحق إلى من مجاورة ملك الروم ثم عاج على قلعة حارم فحاصرها واقتحمها ورجع مظفرا والله

بوييد بنصره من يشاء من عباده

* (فتح نور الدين قلعة بانياس) *

ولما افتتح نور الدين قلعة حارم أذن لعسكر الموصل وحسن كنهيا بالانطلاق الى بلادهم وعزم على منازلة بانياس وكانت بيد الافرنج من ستة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وري عنها بقصد طبرية قصر فافرنج همتهم الى حمايتها وخالف هو الى بانياس لقلعة حمايتها فحاصرها وضيق عليها في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين وكان معه أخوه نصير الدين أمير أميران فأصيب بسهم في إحدى عينييه وأخذ الافرنج في الجمع لمدافعتهم فلم يستكملوا أمرهم حتى فتحها وشحن قلعتها بالمقاتلة والصلاح وخافه الافرنج فشاطروه في أعمال طبرية وضرب عليهم الجزية في الباقي ووصل الخبر بفتح حارم وبانياس الى ملوكهم الذين ساروا الى مصر فسبقهم بفتح وعاد الى دمشق ثم سار سنة إحدى وستين متجرا الى حصن المنيطرة فنزلهم على غزوة وملكه عنوة ولم يجتمع الافرنج الا وقد ملكه فافترقوا ويشوا من ارتجاعه والله تعالى أعلم

{ وفادة شاو و وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل }
{ صريحنا وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه }

كانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصارت الى استبداد وزرائها على خلقائها وكان من آخر المسلمين بها شاو والسعدى استعمله الصالح بن زربك على قوص وندم فلما هلك الصالح بن زربك وكان مستبدا على الدولة قام ابنه زربك بمقامه فعزل شاو عن قوص فلم ير من يعزله وجمع وزحف الى القاهرة فملكها وقتل زربك واستبد على العاضد ولقبه أمير الجيوش وكانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم نازعه الضرغام وكان صاحب الباب ومقدم البرقية فنار عليه لسبعة أشهر من وزارته وأخرجه من القاهرة فلحق بالشام وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستجدا به على أن يكون له ثلث الجباية بمصر ويقيم عسكر نور الدين بهامد داله فاختم من أمرائه لذلك أسد الدين شيركوه بن شادى الكردى وكان يحمى وجهه بالعساكر فصار لذلك في جمادى سنة تسع وخمسين واتبعه نور الدين الى أطراف بلاد الافرنج فشغلهم عن التعرض للعساكر وسار أسد الدين مع شاو وسار معه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين أيوب وانتهوا الى بلييس فلقبهم ناصر الدين أخو الضرغام في عساكر مصر فانهمز ووجه الى القاهرة واتبعه أسد الدين فقتله عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها وقتل أخوه وعاد شاو الى وزارته وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة ينتظر

الوفاء

الوفاء بالعهد من شاو وبما عاهد عليه نور الدين فنصحت شاو والعهد وبعث اليه بالرجوع الى بلاده فلج في طلب ضريته ورجل الى بلييس والبلاد الشرقية فاستولى عليها واستمدت شاو عليه بالافرنج فبادروا الى ذلك لما كان في نفوسهم من تخوف غائلته وطعمه وافي ملك مصر وسار نور الدين من دمشق ليأخذ بجحرتهم على المسير فلم يثبتم ذلك وتركوها لبلادهم حاميه فلما قاربوا مصر فارقها أسد الدين واجتمع الافرنج وعساكر مصر فحاصروه ثلاثة أشهر يغاديهم القتال ويرأوهم وجاءهم الخبر بزيمة الافرنج على حارم وماهيا الله لنور الدين في ذلك فراسلوا أسد الدين شيركوه في الصلح وطووا عنه الخبر فصالحهم وخرج ولحق بالشام ووضع له الافرنج المراصد بالطريق فعدل عنها ثم أعاده نور الدين الى مصر سنة ثنتين وستين فسار بالعساكر في ربيع ونزل اطلقهم وعبر النيل وجاء الى القاهرة من جانبها الغربي ونزل الجيزة في عدوة النيل وحاصرها خمسين يوما واستمدت شاو بالافرنج وعبر الى أسد الدين فأتاه الى الصعيد ولقيهم منتصف السنة فهزمهم وسار الى ثغرا الاسكندرية فملكها وولى عليها صلاح الدين ابن أخيه ورجع فدوخ بلاد الصعيد وسارت عساكر مصر والافرنج الى الاسكندرية وحاصروا بها صلاح الدين فسار اليه أسد الدين فملقوه بطلب الصلح فتم ذلك بينهم وعاد الى الشام وترك لهم الاسكندرية وكاتب شجاع بن شاو نور الدين بالطاعة عنه وعن طائفة من الامراء ثم استطال الافرنج على أهل مصر وفرضوا عليهم الجزية وأنزلوا بالقاهرة الشحنة وتسلموا أبوابها واستدعوا ملكهم بالشام الى الاستيلاء عليها فبادر ونور الدين وأعاد أسد الدين في العساكر اليها في ربيع سنة أربع وستين فملكها وقتل شاو وطرده الافرنج عنها وقدمه العاضد لوزارته والاستبداد عليه كما كان من قبله ثم هلك أسد الدين وقام صلاح الدين ابن أخيه مكانه وهو مع ذلك في طاعة نور الدين محمود وهلك العاضد فنصبت نور الدين الى صلاح الدين بأمره بإقامة الدعوة العباسية بمصر والخطبة للمستضى ويقال انه كتب له بذلك في حياة العاضد وبين يدي وفاته وهلك لخمسين يوما وأنحوها فخطب للمستضى العباسي وأنقضت الدولة العلوية بمصر وذلك سنة سبع وستين كما نأق على شرحه وتفصيله في دولة بني أيوب ان شاء الله تعالى ووقعت خلال ذلك فتنة بين نور الدين محمود وبين صاحب الروم قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان سنة ستين وخمسمائة وكتب الصالح بن زربك الى قليج ارسلان ينهائهم عن الفتنة والله تعالى ولي التوفيق

* (فتح نور الدين صافيتا وعريمة ومنبج وجعبر) *

ثم جمع نور الدين عساكر سنة ثنتين وستين واستدعى أخاه قطب الدين من الموصل فقدم

عليه بمحص ودخلوا جميعا بلاد الافرنج ومزوا بحصن الاكرادوا كسحوا نواحيه
ثم حاصروا عرقة وخرابوا حكة وقصوا العريضة وصافيتا وبعثوا سراياهم فعاثت في البلاد
ورجعوا الى حصن فأقاموا بها الى رمضان وانتقلوا الى بانياس وقصدوا حصن جوصر
فهرب عنه الافرنج فهدم نور الدين سورته وأحرقه واعتزم على بيروت فرجع عنه أخوه
قطب الدين الى الموصل وأعطاه نور الدين من عمله الرقة على الفرات ثم انتفض بمدينة
منبج غازي بن حسان وبعث اليها العساكر فلحقها عنوة وأقطعها أخاه قطب الدين
نيال بن حسان وبقيت يده الى أن أخذها منه صلاح الدين بن أيوب ثم قبض
بنو كلاب على شهاب الدين ملك بن علي بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر وكانت تسمى
دوس ثم سميت باسم جعبر بانيها وكان السلطان ملك شاه أعطاهما لخدمته عند ما ملك حلب
كما رُفِي أخباره ولم تزل يده ويد عقبه الى أن هلك هذا المخرج يتصيد سنة ثلاث وستين
وقد أرسله بنو كلاب فأمره وجماله الى نور الدين محمود صاحب دمشق فاعتقه مكرما
وحاوله في انزول عن جعبر بالترغيب نارة وبالترهيب أخرى فأبى وبعث بالعساكر
مع الأمير نحر الدين محمود بن أبي علي الزعفراني وحاصرها مدة فامتعت فبعث عسكرا
آخر وقدّم على الجميع الأمير نحر الدين أبي بكر ابن الداية رضي عنه وأكبر أمرائه
فحاصرها فامتعت ورجع الى ملاطقة صاحبها فأجاب وعوضه نور الدين عنها بسروج
وأعمالها وساحة حلب ومراغة وعشرين ألف دينار وملك قلعة جعبر سنة أربع
وستين وانقرض أمر بني مالك منها والبقاء لله وحده

(رحلة زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه) *

قد كان تقدمنا أن نصير الدين جعري كان نائب الاتابك زنكي بالموصل وقتل البارسلان
ابن السلطان محمود آخر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة طمعا في الملك لغيبة الاتابك
فرجع من غيبته في حصار البيرة وقدّم مكانه زين الدين علي بن كستكين بقلعة الموصل
فلم يزل به باقية أيام الاتابك وأيام ابنه غازي وابنه الأشرف قطب الدين سنة ثمان
وخمسين على وزيرهم جمال الدين محمد بن علي بن منصور الاصبهاني فاعتقله وهلك السنة
من الاعتقال وحمل الى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم فدفن
بها في رباط هنالك أعده لذلك وكانت وفاته أيام سيف الدين غازي بن قطب الدين فولي
مكانه جلال الدين أبي الحسن ابنه وكان زين الدين علي بن كستكين ويعرف بكبك
قد استبدت في دولة قطب الدين واستغل بحكم الدولة وصارت يده أكثر البلاد اقطاعا
مثل اربل وشمرزور والقلاع التي في تلك البلاد الهكارية منها العمادية وغيرها
والحميدية وتكريت وسنجار وقد كان نقل أهله وولده وذخائره الى اربل وأقام بمحل

نياته من قلعة الموصل فأصابه الكبر وطرقه العمى والصمم فعزم على مفارقة الموصل
الى كسريته بابل فلم يجع البلاد التي بيده الى قطب الدين ما عدا اربل وسار اليها
سنة أربع وستين وأقام قطب الدين مكانه نحر الدين عبد المسيح خصي من موالي جده
الاتابك زنكي وحكمه في دولته فنزل بالقلعة وعمرها وكان الخراب قد لحقها بابه مال
زين الدين أمر البناء والله تعالى أعلم

(حصار نور الدين قلعة الكرك) *

ثم بعث صلاح الدين سنة خمس وستين الى نور الدين محمود يطلب انفاذ أبيه نجم الدين
أيوب اليه فبعثه في عسكر واجتمع اليه خلق من التجار ومن أصحاب صلاح الدين
وخشي عليهم نور الدين في طريقهم من الافرنج فسارت العساكر الى الكرك وهو
حصن اختطه من الافرنج البراس ارقاط واختط له قلعة فحاصره نور الدين وجمع له
الافرنج فرحل الى مقدمتهم قبل أن يتلاحقوا فخاموا عن لقائه ونكصوا على أعقابهم
وسار في بلادهم فاكتمسحها وخرّب ما مرّ به من القلاع وانتهى الى بلاد المسلمين حتى
نزل حوش وبعث نجم الدين من هنالك الى مصر فوصلها منتصف خمس وستين وركب
العاضد للقائه ولما كان نور الدين بعث سرايا للقاء شهاب الدين محمد بن الياس بن أبي
الغازي بن ارتق صاحب قلعة أكره فلما انتهى الى نواحي بعلبك لقي سرية من
الافرنج فقاتلهم وهزمهم واستلمهم وجاء بالأسرى ورؤس القتلى الى نور الدين
وعرف الرؤس مقدم الاستبان صاحب حصن الاكراد وكان شجي في قلوب المسلمين
وبلغه وهو بهذا المنزل خبر الزلازل التي عمت البلاد بالسأم والموصل والجزيرة
والعراق وخرّبت أكثر البلاد بعمله فسار اليها وشغل في اصلاحها من واحدة الى
أخرى حتى أكملها بمبلغ جهده واشتغل الافرنج بعمارة بلادهم أيضا خوفا من غائلته
والله تعالى أعلم

(وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي) *

ثم توفي قطب الدين مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل في ذي الحجة سنة خمس
وستين لحدى وعشرين سنة ونصف من ملكه وعهد لابنه الاكبر عماد الدين بالملك
وكان القائم بدولته نحر الدين عبد المسيح وكان شديدا الطواغية لنور الدين محمود ويعلم
ميله عن عماد الدين زنكي بن مودود فعدل عنه الى أخيه سيف الدين غازي بن مودود
بموافقة أمه خاتون بنت حسام الدين تمرناش بن أبي الغازي ولحق عماد الدين بعمه نور
الدين منتصرا به وقام نحر الدين عبد المسيح بتدبير الدولة بالموصل واستبد بها والله

تعالى أعلم

* (استيلاء نور الدين على الموصل واقراءه ابن أخيه سيف الدين عليها) *

ولما ولي سيف الدين غازي بالموصل بعد أبيه قطب الدين واستبد عليه نحر الدين عبد المسيح كما تقدم وبلغ الخبر إلى نور الدين باستبداده أنه من ذلك وسار في خف من العسكر وعبر الفرات عند جعفر أول سنة ست وستين وقصد الرقة فملكها ثم الخابور فملك جميعه ثم نصيبين وكلها من أعمال الموصل وجاءه هناك نور الدين محمد بن قرا ارسلان ابن داود بن سقمان صاحب كينام مددا ثم سار إلى سنجار فحاصرها وملكها وسلمها لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين ثم جاءته كتب الامراء بالموصل فاستحثوه فأغذ السير إلى مدينة كلث ثم عبر الدجلة ونزل شرقي الموصل على حصن ينوي ودجلة بينه وبين الموصل وسقطت ذلك اليوم ثلثة كعبيرة من سور الموصل وكان سيف الدين غازي قد بعث أخاه عز الدين مسعود إلى الاتابك شمس الدين صاحب همدان وبلاد الجبل وأذر بيجان وأصبهان والري يستجده على عمه نور الدين فأرسل البلدكر إلى نور الدين ينهاء عن الموصل فأجاب جوابه وتوعدته وأقام يحاصر الموصل ثم اجتمع أمر أو داء على طاعة نور الدين ولما استحث نحر الدين عبد المسيح استأمن إلى نور الدين على أن يبقى سيف الدين ابن أخيه على ملكها فأجاب به على أن يخرج هو عنه ويكون معه بالشام وتم ذلك بينهم ما وملك نور الدين منتصف جمادى الأولى من سنة ست وستين ودخل المدينة واستتاب بالقلعة خصما اسمه كستكين ولقبه سعد الدين فأقر سيف الدين ابن أخيه على ملكه وخلع عليه خلعة وردت عليه من الخليفة المستضي وهو يحاصرها وأمر ببناء جامع بالموصل فبنى وشهر باسمه وأمر سيف الدين أن يشاور كستكين في جميع أموره وأقطع مدينة سنجار لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين وعاد إلى الشام والله تعالى أعلم

* (الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين) *

ثم سار صلاح الدين في صفر سنة تسع وستين من مصر إلى بلاد الأفرنج غازيا ونازل حصن الشويك من أعمال واستأمن إليه أهله على أن يمهلهم عشرة أيام فأجابهم وسمع نور الدين بذلك فسار من دمشق غازيا أيضا لبلاد الأفرنج من جانب آخر وتنصح لصلاح الدين أصحابه بأنك ان ظاهرتة على الأفرنج اضمعل أمرهم فاستطال عليك نور الدين ولا تقدر على الامتناع منه فترك الشريك وكررا جعا إلى مصر وكتب لنور الدين يعتذر له بأنه بلغه عن بعض سقلا العلويين بمصر أنهم معتزمون على التوب فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر فاستشار صلاح

تاريخ

الدين أباه وخاله شهاب الدين الحارثي وقرابتهم فأشار عليه تقي الدين عمر بن أخيه بالامتناع والعصيان فنكر عليه نجم الدين أبوه وقال له ليس منا من يقوم بعصيان نور الدين لو حضرا وبعث وأشار عليه بأن يكاتبه بالطاعة وأنه ان عزم على أخذ البلاد منك فسلمها ويصل بنفسه واقترب المجلس فخلابه أبوه وقال مالك توجد بهذا الكلام السبيل للامراء في استيطانهم عليك ولو فعلتم ما فعلتم كنت أول المهتفين عليه ولكن ملاطفته أولى وكتب صلاح الدين إلى نور الدين بما أشار به أبوه من الملائقة فتركهم نور الدين وأعرض عن قصدهم ثم توفي واشتغل صلاح الدين بملك البلاد ثم جمع نور الدين العساكر وسار لغزو الأفرنج بسبب ما أخذوه لاهل البلاد من مراكب التجار ونكثوا فيها العهد فغالطين بأنهم كسرت فلم يقبل مغالطتهم وسار إليهم وبث السرايا في بلادهم فحوائط كية وطرابلس وحاصره وحصن عرقه وخرب ربه وأرسل عسكرا إلى حصن صافيتا وعريفة ففتحهما عنوة وخربهما ثم سار من عرقه إلى طرابلس واكتسح كل ما مر عليه حتى رجع الأفرنج إلى الانصاف من أنفسهم وردوا ما أخذوا من المكرمين الأعززين وسألوا تجديد الهدنة فأجابهم بعد أن خربت بلادهم وقتلت رجالهم وغنمت أموالهم ثم اتخذ نور الدين في هذه السنة الحمام بالشام تطيرا إلى أوعارها من لاتساع بلاده ووصول الاخبار بسرعة فبادر إلى القيام بواجبه وأجرى الجرايات على المرتين لحفظها لتصل الكتب في أجنحتها ثم أغار الأفرنج على حوران من أعمال دمشق وكان نور الدين بمنزل الكوفة فرحل إليهم ورحلوا أمامه إلى السواد وتبعهم المسلمون وبألوامنهم ونزل نور الدين على عسيرا وبعث منها سرية إلى أعمال طبرية فاكسحها وسار الأفرنج لمداغتهم فرجعوا عنها واتبعهم الأفرنج فعبروا النهر وطمعوا في استنقاذ غنائمهم فقاتلهم المسلمون دونها أشد قتلا إلى أن استنقذت وتحاجزوا ورجع الأفرنج خائبين والله تعالى ينصر المسلمين على الكافرين بمنه وكرمه

* (واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم) *

كان ملج بن ليون صاحب دروب حلب أطاع نور الدين محمود بن زنكي وأمره على الجمالة وأقطعه بلاد الشام وكان يسير في خدمته ويشهد حروبه مع الأفرنج أهل ملته وكان الارمني أيضا يستظهر به على أعدائه وكانت أذنه والمصبصة وطرسوس مجاورة لابن ليون وهي بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فتغلب عليها ابن ليون وملكها وبعث صاحب القسطنطينية منتصف سنة ثمان وستين وخمسمائة جيشا كثيفا مع عظيم من بطارقه فلقية ابن ليون بعد أن استنجد نور الدين فأنجده بالعساكر وقتلهم

تاريخ في الموصلين بالاصل

فهزمهم وبعت بغيهم وأسراهم إلى نور الدين وقويت شوكة ابن ليون ويثس الروم
من تلك البلاد والله تعالى أعلم

*** (مسير نور الدين إلى بلاد الروم) ***

كان ذو النون بن محمد بن الدانشمند صاحب ملطية وسيمواس واخصري وقيسارية
ملكها بعده باغي أرسلان وأخيه إبراهيم بن محمد فلم يزل قليج أرسلان بن محمد بن قليج
أرسلان يتخيف بلاده إلى أن استولى عليها ولحق ذو النون بن نور الدين صريخا وأرسل
إلى قليج أرسلان بالشفاعة في رد بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك من بلاده بكمور
ومهنسا ومرعش ومرزيان وما بينهما في ذي القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عسكريا إلى
سيمواس فلكروها ثم أرسل قليج أرسلان إلى نور الدين يستعطفه وقد كان يجيز أماده إلى
قاصية بلاده فأجاب نور الدين إلى الصلح على أن ينجده بعسكر الأفرنج ويبقى سيمواس
بيد ذي النون وعسكر نور الدين الذي معه فيها ورجع نور الدين إلى بلاده وبقيت
سيمواس بيد ذي النون حتى مات نور الدين وعاد قليج أرسلان ثم وصل رسول نور الدين
من بغداد كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري ومعه منشور من الخليفة
المستضيء بنور الدين بالموصل والجزيرة واربيل وخلاط والشام وبلاد الروم وديار مصر
والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (مسير صلاح الدين إلى الكرك ورجوعه) ***

ولما كانت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين كما قد مضى واعتزم نور الدين على عزله
عن مصر واستعطفه صلاح الدين فكان فيما تفرق بينهما أنهم ما يجتمعان على الكرك
وأيهم ما سبق انتظر صاحبه فسار صلاح الدين من مصر في شوال سنة ثمان وستين وسبق
إلى الكرك وحاصره وخرج نور الدين بعد أن بلغه مسير صلاح الدين من مصر وأزاح
علل العساكر وانتهى إلى الرقيم على مرحلتين من الكرك فخافه صلاح الدين على
نفسه وخشى أن يعزله عند لقائه وكان استخلف أيام نجم الدين أيوب على مصر فبلغه
أنه طريقه مرض شديد فوجد فيه عذرا لنور الدين وكثر راجعا إلى مصر وبعث الفقيه
عيسى بذلك العذر وأن حفظه مصر أهم عليه فلما وصل مصر وجد أباه قد توفي من
سقطه سقطها عن مركوبه هزه المرح فرماه ودخل إلى بيته وقبض أومات ليلام قرية آخر
ذي الحجة من السنة ورجع نور الدين إلى دمشق وكان قد بعث رسوله كمال الدين
الشهرزوري القاضي ببلاده وصاحب الوقوف والديوان لطلب التقليد للبلاد التي
بيده مثل مصر والشام والجزيرة والموصل والتي دخلت في طاعته كديار بكر وخلاط

وبلاد الروم وأن يعادله ما كان لايه زنكي من الاقطاع بالعراق وهي صريخين ودرب
هرون وأن يسوغ قطعة أرض على شاطئ دجلة بظاهر الموصل بيني فيها مدرسة
لشافعية فأسعف بذلك كله

*** (وفاة نور الدين محمود وولايته ابنه اسمعيل الصالح) ***

ثم توفي نور الدين محمود بن الاتابك زنكي حادى عشر شوال سنة تسع وستين وخمسائة
لسبع عشرة سنة من ولايته وكان قد شرع في التجهيز لخدمته من صلاح الدين
ابن أيوب واستنقر سيف الدين ابن أخيه في العساكر موريا بغزو الأفرنج وكان قد اتسع
ملكه وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمن لما ملكها سيف الدولة بن أيوب وكان
معتزيا بصلاح المسلمين مواظبا على الصلاة والجهاد وكان عارفا بذهب أبي حنيفة
ومتحررا للعدل ومتجافيا عن أخذ المال كس في جميع أعماله وهو الذي حصن قلاع
الشام وبني الأسوار على مدنها مثل دمشق وحصن وحماة وشيز وبعلبك وحلب وبني
مدارس كثيرة للحنفية والشافعية وبني الجامع النوري بالموصل والمارستانات
والخانات في الطريق والخوانق للصوفية في البلاد واستكثر من الأوقاف عليهم يقال
بأربع أوقافه في كل شهر تسعة آلاف دينار صوري وكان يكرم العلماء وأهل
الدين ويعظمهم ويمثل لهم قائما ويؤنسهم في المجالسة ولا يرد لهم قولا وكان
متواضعا مهيبا وقورا ولما توفي اجتمع الأمراء والمقدمون وأهل الدولة بدمشق
وبابعدوا ابنه الملك الصالح اسمعيل وهو ابن إحدى عشرة سنة وحلفوا له وأطاعه الناس
بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له هناك وضرب السكة باسمه وقام بكفالاته وتدير
دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وأشار عليه القاضي كمال الدين
الشهرزوري بأن يرجعوا في جميع أمورهم إلى صلاح الدين لئلا ينبت طاعتهم فأعرضوا
عن ذلك والله تعالى ولي التوفيق

*** (استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة) ***

قد كفا قدما أن نور الدين استولى على بلاد الجزيرة وأقر سيف الدين ابن أخيه قطب
الدين على الموصل واحتل معه نحر الدين عبد المسيح الذي ولي سيف الدين واستبد عليه
بأمره وولى على قلعة الموصل سعد الدين كستكين ولما استنقرهم نور الدين بين يدي موته
سار إليه سيف الدين غازي وكستكين الخادم في العساكر وبلغهم في طريقهم خبر وفاته
وكان كستكين في المقدمة فهرب إلى حلب واستولى سيف الدين على مخلفه وسواده
وعاد إلى نصيبين فلكها وبعث العساكر إلى الخابور فاستولى عليها وعلى أقطاعاتها ثم سار

الى حران وبها قايما الحرا في مولى نور الدين فحاصرها أياما ثم استنزله على أن يقطعه
حران فلما نزل قبض عليه وملكها ثم سار الى الرها وبها خادما لنور الدين فتسلمها
وعوضه عنها قلعة الزعفراني من جزيرة ابن عمر وانتزعهما منه بعد ذلك ثم سار الى الرقة
وسرج فلما وصلها واستوعب بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر لا متناها وسوى راس عين
كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خاله وكان شمس الدين علي بن الداية بجلب
وهو من أكبر أمراء نور الدين ومعه العساكر ولم يقدر على مدافعة سيف الدين نحر الدين
عبد المسيح وكان نور الدين تركه قبل موته بسيمواس مع ذى النون بن الدائم فلما
مات نور الدين رجع الى صاحبه سيف الدين غازي وهو الذي كان ملكه فوجده بالجزيرة
وقد ملكها فأشار عليه بالعبور الى الشام وعارضه آخر من أكبر الأمراء في ذلك
فرجع سيف الدين الى قوله وعاد الى الموصل وأرشد صلاح الدين الى الملك الصالح وأهل
دولته يعاتبهم حيث لم يستدعوه لمدافعة سيف الدين عن الجزيرة ويهدد ابن المقدم
وأهل الدولة على انفرادهم بأمر الملك الصالح دونه وعلى قعودهم عن مدافعة سيف
الدين غازي ثم أرسل شمس الدين بن الداية الى الملك الصالح يستدعيه من دمشق الى
حلب ليدافع شمس الدين ابن عمه قطب الدين عن الجزيرة ففقه أمره أنه عن ذلك مخافة
أن يستولي عليه ابن الداية والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

* (حصار الافرنج بانياس) *

ولما مات نور الدين محمود واجتمع الافرنج وحاصروا قلعة بانياس من أعمال دمشق وجمع
شمس الدين بن المقدم العساكر وسار عن دمشق وراسل الافرنج وتهددهم بسيف الدين
صاحب الموصل وصلاح الدين صاحب مصر فصالحوه على مال يسهلهم واشتري من
الافرنج وأطاعهم وتقررت الهدنة وبلغ ذلك صلاح الدين فذكره واستعظمه وكتب
الى الصالح وأهل دولته يقبح مرتكبهم ويعددهم بغزوة الافرنج وقصده انما هو طريقه
الى الشام ليمتلك البلاد وانما صالح ابن المقدم الافرنج خوفا منه ومن سيف الدين
والله تعالى أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على دمشق) *

ولما كان ما ذكرناه من استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة خاف شمس الدين
ابن الداية منه على حلب وكان سعد الدين كستكين قد هرب من سيف الدين غازي اليه
فأرسله الى دمشق ليستدعي الملك الصالح للمدافعة فلما قارب دمشق أنفذ ابن المقدم
اليه عسكرا انتهوه وعاد الى حلب ثم رأى ابن المقدم وأهل الدولة بدمشق ان مسير

الصالح الى حلب أصح فبعثوا الى كستكين وبعثوا معه الملك الصالح فلما وصل الى
حلب قبض كستكين على ابن الداية واخوته وعلى رئيس حلب ابن الخشاب وعلى
مقدم الاحداث بها واستبد بأمر الصالح وخشي ابن المقدم وأمره أبو دمشق غائله
فكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل أن يملكوه فأجهم عن السير اليهم وظنها
مكيدة وبعث بخبرهم الى كستكين وصالحه على مال أخذ من البلاد فكفرار باب
القوم في دمشق فكاتبوا صلاح الدين بن أيوب فطار اليهم ونكب عن الافرنج في طريقه
وقصد بصرى وأطاعه صاحبها ثم سار صلاح الدين الى دمشق فخرج اليه أهل الدولة
بقدمهم شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم وهو الذي كان أبوه سلم - بخارامور الدين
سنة أربع وأربعين كما هو دخل صلاح الدين دمشق آخر ربيع سنة سبعين ونزل دار
أبيه المعروفة بدار العقيقي وكان في القلعة ربحان خديم نور الدين فبعث اليه صلاح
الدين القاضي كمال الدين الشهرزوري بأنه على طاعة الصالح وانظمت له في بلاده
وانه انما جاء ليرتجع البلاد التي أخذت له فلم اليه ربحان القلعة واستولى على ما فيها
من الاموال وهو في ذلك كما يظهر طاعة الملك الصالح ويخطب له ويتقش السكة باسمه
انتهى والله أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على حصن وجدة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك) *

ولما ملك صلاح الدين دمشق من ايلة الملك الصالح استخلف عليها أخاه سيف الاسلام
طغر كين بن أيوب وكانت حصن وجدة وقاعة مرعش وسليمة وتل خالد والرها من بلاد
الجزيرة في اقطاع نحر الدين مسعود الزعفراني من أمراء نور الدين ماعد القلاع منها
ولما مات نور الدين أجفل الزعفراني عن السوء سيرته ولما ملك صلاح الدين دمشق سار
الى حصن فلما وصل البلد وامتنعت القلعة بالوالي الذي بها فجهر عسكرا لحصارها وسار الى
حماة فنازلها منتصفا شعبان وبقعتها الا مير خرديك فبعث اليه صلاح الدين بأنه
في طاعة الملك الصالح وانما جاء لمدافعة الافرنج عن حصنه وارتجاع بلاده بالجزيرة فمن ابن
عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل واستخلفه على ذلك عز الدين ثم بعثه صلاح
الدين الى الملك الصالح بحلب في الاتفاق واطلاق شمس الدين على حسن وعثمان تقي
الدين من الاعتقال فسار عز الدين لذلك واستخلف بالقلعة أخاه ولما وصل الى حلب
قبض عليه كستكين وجبسه فلم أخوه قلعة حماة لصلاح الدين وملكها ثم سار صلاح
الدين من وقته الى حلب وحاصرها وركب الملك الصالح وهو صبي متأهرا فسار في البلد
واستعان بالناس وذكر حقوق أبيه فبكي الناس رحمة له واستمناؤا دونه وخرجوا
فدافعوا عسكرا صلاح الدين ودس كستكين الى مدمدم الاسماعيلية في القنك

بصلاح الدين فبعث لذلك فداوية منهم وشعر بذلك بعض أصحاب صلاح الدين وجماعة منهم معه وقتلوا عن آخرهم وأقام صلاح الدين محاصر حلب وبعث كستكين إلى الأفرنج يستنجدهم على منازلة بلاد صلاح الدين ليرحل عنهم وكان القمص يستند السنجيلي صاحب طرابلس أسره نور الدين في حارم سنة تسع وخمسين وبقي معتقلاً بحلب فأطلقه إلا أن كستكين بمائة وخمسين ألف دينار صورية وألف أسير وكان متغلباً على ابن مري ملك الأفرنج لكونه محذوفاً لا يصدر إلا عن رأيه فسار بجموع الأفرنج إلى حصن سابع رجب وصالحهم صلاح الدين من الغد فأجفلوا وحاصروه القلعة وملكها آخر شعبان واستولى على أكثر الشام ثم سار إلى بعلبك وبها عين الخادم من موالي نور الدين فحاصرها حتى استأمنوا إليه فلكها منتصف رمضان من السنة وأقطعها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم بما تولى له من أظهار طاعته بدمشق وتسليمها لله والله تعالى أعلم

{ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه إياه }
{ واستيلائه على بعدوين وغيرهما من أعمال الملك الصالح ثم مصالحةه على حلب }

لما ملك صلاح الدين حصن وحماة وحاصر حلب كاتب الملك الصالح اسمعيل من حلب إلى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فجمع عساكره واستجده أخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار فلم يجبه لما كان بينه وبين صلاح الدين وأنه ولاه سنجار ويطمعه في الملك فبعث سيف الدين غازي بالعساكر لمدافعته صلاح الدين عن الشام في رمضان سنة سبعين وخمسمائة مع أخيه عز الدين مسعود وأمير جيوش عز الدين القندار وجعل التدبير إليه وسار هو إلى سنجار فحاصرها بها أخاه عماد الدين وامتنع عليه وبينما هو يحاصرها جاء الخبر بأن صلاح الدين هزم أخاه عز الدين وعساكره فصالح عماد الدين على سنجار وعاد إلى الموصل ثم جهز أخاه عز الدين في العساكر ثانية ومعه القندار وساروا إلى حلب فانضمت إليهم عساكره وساروا جميعاً إلى صلاح الدين فأرسل إلى عماد الدين بالموصل في الصلح بينه وبين الملك الصالح على أن يرد عليه حصن وحماة ويسوغه الصالح دمشق فأبى إلا أن يجاع جميع بلاد الشام واقتصره على مصر فسار صلاح الدين إلى عساکرهم ولفيها قريياً من حماة فانهزمت وثبت عز الدين قليلاً ثم صدق عليه صلاح الدين الحلة فانهزم وغنم سوادهم ومخلفهم واتبع عساكر حلب حتى أخرجهم منها وحاصرها وقطع خطبة الملك الصالح وبعث بالخطبة للسلطان في جميع بلاده ولما طال عليهم الحصار صاحوه على إقراره على جميع ممالك من الشام ورحل عن حلب عاشر شوال من السنة وعاد إلى حماة ثم سار منها إلى بعدوين وكانت لآخر

الدين

الدين مسعود بن الزعفراني من أمر انور الدين وكان قد اتصل بالسلطان صلاح الدين واستقدم له ثم فارقه حيث لم يحصل على غرضه عنده فلحق به قدوين وبها نائب الزعفراني فحاصرها حتى استأمنوا إليه وأقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي وأقطع حصن ناصر الدين بن عمه شيركوه وعاد إلى دمشق آخر سنة سبعين وكان سيف الدين غازي صاحب الموصل بعد هزيمة أخيه وعساكره عاد من حصار أخيه بسنجار كما قلناه إلى الموصل فجمع العساكر وفزق الأموال واستجد صاحب كيفا وصاحب ماردين وسار في ستة آلاف فارس وانتهى إلى نصيبين في ربيع سنة إحدى وسبعين فأقام إلى انصلاح فصل الشتاء وسار إلى حلب فبرز إليه سعد الدين كستكين الخادم مدبر الصالح في عساكر حلب وبعث صلاح الدين عن عساكره من مصر وقد كان أذن لهم في الانطلاق فجاؤا إليه وسار من دمشق إلى سيف الدين كستكين فلقبهم بثل الفحول وانهم زموا راجعين إلى حلب وترك سيف الدين أخاه عز الدين بها في جمع من العساكر وعبر القرات إلى الموصل يظن أن صلاح الدين في اتباعه وشاور الصالح وزيره جلال الدين ومجاهد الدين قايما في مقارفة الموصل إلى قلعة الجديدة فعارضاه في ذلك ثم عزل القندار عن إمارة الجيوش لأنه كان جزاً الهزيمة برأيه ومقارفته وولى مكانه مجاهد الدين قايما ولما انهزمت العساكر أمام صلاح الدين وغنم مخالبها سار إلى مراغة وملكها وولى عليها ثم سار إلى منبج وبها صاحبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين فلك المدينة وحاصره بالقلعة وضيق مخنقه ثم نقب أسوارها وملكها عليه عنوة وأسره ثم أطلقه سلباً فلحق بالموصل وأقطعته سيف الدين الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار إلى قلعة عزاز وهي في غاية المنعة فحاصرها أربعين يوماً حتى استأمنوا إليه فقتلها في الأضحية ثم رحل إلى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واشتد أهلها في قتاله فعدل إلى المطاولة ثم سعى بينهما في الصلح وعلى أن يدخل فيه سيف الدين صاحب الموصل وصاحب كيفا وصاحب ماردين فاستقر الأمر على ذلك وخرجت أخت الملك الصالح إلى صلاح الدين فأصكرهمها وأفاض عليها العطاء وطلبت منه قلعة عزاز فأعطاه إياها ورحل إلى بلاد الاسماعيلية والله سبحانه وتعالى أعلم

* (عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه) *

كان مجاهد الدين قايما متولى مدينة أربل وكان بينه وبين شهاب الدين محمد بن بدران صاحب شهرزور عداوة فلما ولي سيف الدين مجاهد الدين قايما نيابة الموصل خاف شهاب الدين غائلته من تعاهد الخدمة بالموصل وأظهر الامتناع وذلك سنة ثنتين

وسبعين نخطبه جلال الدين الوزير في ذلك مخاطبة بليغة وحذرة ورغبة فعادوا الطاعة وبادروا الى الحضور بالموصل والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (نكبة كستكين الخادم ومقتله) ***

كان سعد الدين كستكين الخادم قائما بدولة الملك الصالح في حلب وكان يناهضه فيها أبو صالح العجمي فقدم عند نور الدين وعند ابن الملك الصالح وتجاوز مراتب الوزير فعاد عليه بعض الباطنية فقتلوه وخلا الجول كستكين وانفرد بالاستبداد على الصالح وكثرت السعاية فيه بحجر السلطان والاستبداد عليه وأنه قتل وزيره قبض عليه وامتنعه وكان قد أقطعه قلعة حارم فامتنع بها أصحابه وأرادهم الصالح على تسليمها فامتنعوا وهاك كستكين في المنعة وطمع فيها وسار إليها وحاصروها وصانهم الصالح بالمال فرجعوا عنها وبعث هو عساكره إليها وقلدهم دهم الحصار فملوها له وولى عليها والله تعالى أعلم

*** (وفاة الصالح اسمعيل واحتلال ابن عمه عز الدين مسعود على حلب) ***

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب في منتصف سنة سبع وسبعين لثمان سنين من ولايته ومعه دمه ملكه لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل واستخلف أهل دولته على ذلك بعضهم بعماد الدين صاحب سنجار أخى عز الدين الأكبر لمكان صهره على أخت الصالح وأن أباه نور الدين كان يميل إليه فأبى وقال عز الدين أنا أقدر على مدافعة صلاح الدين عن حلب فلما قضى نحبه أرسل الأمراء بحلب الى عز الدين مسعود يستدعونه هو ومجاهد الدين قايمان الى القرات ولقي هناك أمراء حلب وجاؤا معه فدخلها آخر شعبان من السنة وصلاح الدين يومئذ بمصر بعيد عنهم وتقى الدين عمر بن أخيه في منبج فلما أحس بهم فارقها الى حماة وثار به أهل حماة ونادوا بشعار عز الدين وأشار أهل حلب عليه بقصد دمشق وبلاد الشام وأطمعوه فيها فأبى من أجل العهد الذي بينه وبين صلاح الدين ثم أقام بحلب شهورا وسار عنها الى الرقة والله تعالى أعلم

*** (استيلاء عماد الدين على حلب ونزوله عن سنجار لآخيه عز الدين) ***

ولما انتهى عز الدين الى الرقة منقلبا من حلب وافقه هناك رسل أخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب منه أن يملكه مدينة سنجار وينزل هوله عن حلب فلم يجبه الى ذلك فبعث عماد الدين إليه بأنه يسلم سنجارا الى صلاح الدين فحمل الأمر حينئذ على

معاوضته على سنجار وتحميمهم له ولم يكن لعز الدين مخالفا لممكنه في الدولة وكثرة بلاده وعساكره فأخذ سنجار من أخيه عماد الدين وأعطاه حلب وسار إليها عماد الدين وملكها وسهل أمره على صلاح الدين بعد أن كان متوقفا من عز الدين على دمشق والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير صلاح الدين الى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل }
{ واستيلائه على كثير من بلادها ثم على سنجار }

كان عز الدين صاحب الموصل قد أقطع مظفر الدين كركمى زين الدين بك مدينة حران وقلعتها ولما سار صلاح الدين لحصار البيرة جنح اليه مظفر الدين ووعدته النصر واستخذه للقدوم على الجزيرة فسار الى القرات موريا بقصد مظفر الدين فلقبه وجامعه الى البيرة وهي قلعة منيعة على القرات من عدوة الجزيرة وكان صاحبها من بني ارتق أهل ماردين قد أطاع صلاح الدين فعبر من جسرها وعز الدين صاحب الموصل يومئذ قد سار ومعه مجاهد الدين الى نصيبين لمدافعة صلاح الدين عن حلب فلما بلغه ما عبوره القرات عاد الى الموصل وبعث حاميا الى الرها وكاتب صلاح الدين ملوك النواحي بالجمعة والوعد على ذلك وكان قد قدم العهد بينه وبين نور الدين محمد بن قري أرسلان صاحب كيفا على أن صلاح الدين يفتح آمد ويسلمها اليه فلما كاتبهم إلا أن كان صاحب كيفا أول مجيب وسار صلاح الدين الى الرها فحاصرها في جمادى سنة ثمان وسبعين وبها يومئذ نصر الدين مسعود الزعفراني فلما اشتد به الحصار استأمن الى صلاح الدين وحاصره معه القلعة حتى سلمها نائبا عنها الى مال أخذه وأقطعها صلاح الدين مظفر الدين كوكبرى صاحب حران وسار عنها الى الرقة وبها نائبا قطب الدين نبال بن حسان المنجي فاجفل عنها الى الموصل وملكها صلاح الدين وسار الى الحلبور وهو قريسيما وما كسين وعمران فاستولى على جميعها وسار الى نصيبين فلما لوقتها وحاصرها القاعة اناما وملكها وأقطعها أبا الهيثم السمين من أكبر أمراءه وسار عنها وملكها ومعه صاحب كيفا وجاءه الخبر بأن الأفرنج أغاروا على أعمال دمشق ووصلوا داريا فلم يحصل بخبرهم واستمر على شأنه وأغراه مظفر الدين كوكبرى وناصر الدين محمد بن شيركوه بالموصل ورجحوا قصد هاهنا على سنجار وجزيرة ابن عمر كما أشار عليهم ما فسر صلاح الدين وصاحبها عز الدين ونائبه مجاهد الدين وقد جمعوا العساكر وأفاضوا العطاء وشحنوا البلاد التي بأيديهم كالجزيرة وسنجار والموصل واربيل وسار صلاح الدين حتى قاربها وسار هو ومظفر الدين وابن شيركوه في أعين دولته الى السور فرآه مخايل الامتناع وقال انظر الى الدين ولناصر الدين

ابن عمه قد أغرقتاني ثم صبح البلد ونأشبهه وركب أنجابه في المقاعد للقتال ونصب
منجنيقا فلم يقن ونصب اليه من البلد تسعة ثم خرج اليه جماعة من البلد وأخذوه
وكانوا يخرجون ليلامن البلد بالمشاعل يوهمون الحركة فخشى صلاح الدين من البيات
وتأخر عن القصد وكان صدر الدين شيخ الشيوخ قد وصل من قبل الخليفة الناصر مع
بشير الخادم من خواصه في الصلح بين الفريقين على إعادة صلاح الدين بلاد الجزيرة
فأجاب على إعادة الآخرة حلب فامتنعوا ثم رجع عن شرط حلب إلى تركة مظاهرة
صاحبها فاعتذر وأعن ذلك ووصلت رسل صاحب أذربيجان قرا ارسلان وأرسل
صاحب خلاط شاهرين فلم يفتطم بينهما أمر ورجل صلاح الدين عن الموصل إلى سنجار
فحاصرها وبها أمير أميران وأخوه عز الدين صاحب الموصل
في عسكر ولقيه شرف الدين وجاءها المدد من الموصل فحال بينهم وبينها وداخله بعض
أمرأه الأكراد من الدواية من داخلها فكبسها صلاح الدين من ناحيته واستأمن
شرف الدين لوقته فأمنه صلاح الدين وخلق بالموصل ومات صلاح الدين سنجار
وصارت سياجا على جميع ممالك الجزيرة وولى عليها سعد الدين ابن معين الدين أنز
الذي كان متغلبا بدمشق على آخر طفر كين وعاد فتر نصيبين وشكا اليه
أهلها من أبي الهيثم السمين فعزله وسار إلى حران بدمظفر الدين كوكبرى فوصلها
في القلعة من سنة سبع وثمانين فأراح بها وأذن لعساكره في الانطلاق وصكان
عز الدين قد بعث إلى شاهرين صاحب خلاط يستجده وأرسل شاهرين إلى صلاح
الدين بالشفاعة في ذلك رسل عديدة آخرهم مولاه سكرجاء وهو على سنجار فلم يشفعه
أخاه من ذلك وفارقه مغاضبا وسار شاهرين إلى قطب الدين صاحب
ماردين وهو ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على بنته فاستجده وسار معه وجاءهم
هز الدين من الموصل في عساكره واعتزموا على قصد صلاح الدين وبلغه الخبر وهو
مريح بجران فبعث عن تقي الدين ابن أخيه صاحب حصص ورجاء وارتحل للقائم ونزل
رأس عين نخاموا عن لقائه وخلق كل يبلده وسار صلاح الدين إلى ماردين فأقام عليها
أياما ورجع والله تعالى أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على حلب وأهلها) *

ولما ارتحل صلاح الدين عن ماردين قصد آمد فحاصرها ستة تسع وسبعين ومملكتها وسلمها
لنور الدين محمد بن قرا ارسلان كما كان العهد بينهما وقد أشرنا إليه ثم سار إلى الشام
فحاصرها ثلثين يوما حتى استأمنوا إليه ومملكتها في محرم سنة تسع وسبعين
وسار منها إلى عتاب وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل خازن نور الدين محمود

وصاحبه ولأه عليها نور الدين فلم يرزل بها فاستأمن إلى صلاح الدين على أن يقره على
الحصن ويكون في خدمته فأقره وأطاعه ورجل صلاح الدين إلى حلب وبها عماد
الدين زنكي بن مودود ونزل عليها بالملسان الأخضر أياما ثم انتقل إلى جبل حوشن
أياما أخرى وأظهر أنه أبنى عليها وعجز عماد الدين عن عطاء الجند فراسل صلاح الدين
أن يعوضه عنها سنجار ونصيبين والخابور والرقه وسروج فأجاب إلى ذلك وأعطاه منها
ثلث البلاد ومملكتها وكان في شرط صلاح الدين عليه أنه يسادر إلى الخدمة متى
دعاه إليها وسار عماد الدين إلى بلاده تلك ودخل صلاح الدين حلب في آخر سنة تسع
وسبعين ومات عليها أخوه الأصغر تاج الملوكة بوري بضربة في ركبته تصدعت لها
ومات بعد فتح حلب ثم ارتحل صلاح الدين إلى قلعة حارم وبها هربك من موالى نور
الدين ولأه عليها عماد الدين فلما سلم حلب لصلاح الدين امتنع هربك في قلعة حارم
فحاصره صلاح الدين وترددت الرسل بينهما وقد دس إلى الأفرنج ودعاهم وخشى
الجند الذين معه أن يسلمها إليهم فحبسوه واستأمنوا إلى صلاح الدين فملكها وولى عليها
بعض خواصه وعلى تل خالد الأمير داروم الباروقى صاحب تل باشر وأقطع قلعة عزاز
الأمير سليمان بن جندر فعمرها بعد أن كان عماد الدين خربها وأقطع صلاح الدين أعمال
حلب لأمرائه وعساكره والله تعالى أعلم

* (نسبة مجاهد الدين قايما) *

كان مجاهد الدين قايما قائما بدولة الموصل ومحكما فيها كما قلناه وكان عز الدين محمود
الملقب زلقندار صاحب الجيش وشرف الدين أحمد بن أبي الخير الذي كان صاحب
العراق كان من أكابر الأمراء عند السلطان عز الدين مسعود صاحب الموصل
وكا يغير به مجاهد الدين ويكثران السعاية عنده فبه حتى اعتزم على نسكته ولم يقدر
على ذلك في مجلسه لاستبداد مجاهد الدين وقوة شوكته فأنقطع في بيته لعارض
مرض وكان مجاهد الدين خصيا لا يتحجب منه النساء فدخل عليه يعودده فقبض
عليه وركب إلى القلعة فاحتوى على أمواله ونخائره وولى بها زلقندار نائباً وجعل
ابن صاحب العراق أميراً جباراً وحكمهما في دولته وكان في يد مجاهد الدين أربل
وأعمالها قهازين الدين يوسف بن زين الدين على بك صبي صغيراً تحت استبداده
ويده أيضاً جزيرة ابن عمر لعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي وهو صبي تحت
استبداده ويده أيضاً شهر زور وأعمالها ودقوا قلعة عقر الحميدية ونوابه في جميعها
ولم يكن لعز الدين مسعود بعد استيلاء صلاح الدين على الجزيرة سوى الموصل وقلعتها
لمجاهد الدين وهو الملك في الحقيقة فلما قبض عز الدين عليه امتنع صاحب أربل واستبد

بنفسه وكان صاحب جزيرة ابن عمر وبعث بطاعته الى صلاح الدين وبعث الخليفة
الناصر شيخ الشيوخ وبشيرا الخادم بالصلح بين عز الدين وصلاح الدين على أن
تكون الجزيرة واربل من أعماله وامتنع عز الدين وقال هما من أعماله وطمع صلاح
الدين في الموصل فتشكر عز الدين لزلقة دار ولان صاحب العراق لما حمله عليه من
الفساد لنكبة مجاهد الدين فبدأ أولاً بعزل صاحب اذربيجان فقال له أنا أكفيك
وجهز له عسكرا نحو ثلاثة آلاف فارس وساروا نحو اربل فاكسحوا البلد ونهبوها
وساوا اليهم نهب الدين يوسف باربل فوجدهم مقتربين في النهب فهزمهم وما كان معهم
وعاد مظفر وخلق العجم يلاذهم وعاد مجاهد الدين الى الموصل والله سبحانه وتعالى
ولي التوفيق

* (حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها) *

ثم سار صلاح الدين من دمشق في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين فلما انتهى الى حران
قبض على صاحبها مظفر الدين كوكبرى لانه كان لذلك وعنده بمخمسين ألف دينار
حق اذا وصل لم يف له بها فقبض عليه لانحراف أهل الجزيرة عنه فأطلقه ورد عليه عله
بحران والرهاوسا عن حران وجاء معه عساكر كركيكاوداري وعساكر جزيرة ابن
عمر مع صاحبها عز الدين سنجر شاه ابن أخي عز الدين صاحب الموصل وقد كان استبد
بأمره وفارق طاعة عمه بعد نكبة مجاهد الدين كما قلناه فسار وامتد صلاح الدين الى
الموصل ولما انتهوا الى مدينة بله وفدت عليه أم عز الدين وابن عمه نور الدين محمود وجماعة
من أعيان الدولة تطالبانه لا يردهم وأشار عليه الفقيه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب
بردهم ورحل الى الموصل فقاتلها وامتنعت عليه وندم على رد الوفاء وجاءه كتاب
القاضي الفاضل بالائمة ثم قدم عليه زين الدين يوسف صاحب اربل فأقر له مع أخيه
مظفر الدين كوكبرى وغيره من الأمراء ثم بعث الأمير علي بن أحمد المشطوب الى قلعة
الجزيرة من بلاد الكاربية فاجتمع عليه الكراد الكاربية وأقام يحاصرها وكاتب
نائب القلعة زلقندار ونحى خبر مكاتبته الى عز الدين فنهى وأطرحه من المشورة وعاد
الى مجاهد الدين قايما وكان يقتدى برأيه فضبط الأمور وأصلحها ثم بلغه في آخر
ربيع من سنة ثنتين وعشرين وقد فجز من حصار الموصل ان شاه رين صاحب خلاط
توفي تاسع ربيع واستولى عليها مولاه بكتمر فرحل عن الموصل ومالك ميفارقين كما يأتي
في أخبار دولته ولما فرغ منها عاد الى الموصل ومرت بنصيبين ونزل الموصل في رمضان
سنة ثنتين وعشرين وترددت الرسل بينهما في الصلح على أن يسلم اليه عز الدين شهر زور
وأعمالها وولاية الفرائي وما وراء الزاب ويخطب له على منابرها وينقش اسمه على

سكته ومرض صلاح الدين اثناء ذلك ووصل الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى الصلح
وتحالفا عليه وبعث من يسلم البلاد وأقام مرضا بجران وعنده أخوه العادل وناصر
الدولة ابن عمه شيركوه وامنت بلاد الموصل ثم حدثت بعد ذلك فتنة بين التركمان
والاكراد بالجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهر زور واذر بيجان وقتل
فيها ما لا يحصى من الامم واتصلت أعواما وسيها أن عروسا من التركمان أهديت الى
زوجها ومزوا بقلعة الزوزان والاكراد وطلبوا منهم الوليمة على مادة القتيان
فأغلظوا في الرد فقتل صاحب القلعة الزوج وثار التركمان بجماعة من الاكراد فقتلواهم
ثم أصلح مجاهد الدين بينهم وأفاض فيهم العطاء فعادوا الى الوفاق وذهبت بينهم الفتنة
والله تعالى أعلم

* (وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين اقمي) *

كان زين الدين يوسف بن علي بكك قد صار في طاعة صلاح الدين كما ذكرناه قبل واربل
من أعماله ووقع الصلح على ذلك بينه وبين عز الدين صاحب الموصل سنة ست وعشرين
للعسكر معه فمات عنده أخريات رمضان من السنة واستولى أخوه على وجوده
وقبض على جماعة من أمرائه مثل بلداحي صاحب قلعة حقير كان وغيره وطلب من
صلاح الدين أن يقطعه اربل مكان أخيه وينزل عن حران والرها فأقطعه اربل وأضاف
اليها شهر زور وأعمالها ووقر اربل وبني قنجاك وراسل أهل اربل مجاهد الدين قايما
واستدعوه لملكوه وهو بالموصل فلم يتطاول لذلك خوفا من صلاح الدين ولان عز الدين
لما كان ولا ميا بته بعد ان أطلقه من الاحتقال لم يمكنه كما كان أول مرة وجعل معه رديشا
في الحكم كان من بعض غلامانه فكان أسفا لذلك فلما راسله أهل اربل قال واقه لا أفعل
لئلا يحكم معي فيها فلان وسار مظفر الدين اليها وملكها

* (حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر) *

كان سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود قد ملك جزيرة ابن عمر بوصية أبيه وخرج
عن طاعة عمه عز الدين عند نكبة مجاهد الدين كما قلناه وصار عينا على عمه يكاتب
صلاح الدين بأخباره ويغريه به ويسعى في القطيعة بينهما ثم حاصر صلاح الدين قلعة
عكاسنة ست وعشرين واستنقر لها أصحاب الاطراف المتشبهين بدعوتهم مثل عز الدين
صاحب الموصل وأخيه عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين وسنجر شاه هذا ابن عمه
وصاحب كيفا وغيرهم واجتمعوا عنده على عكا وجاء جماعة من جزيرة ابن عمر يتظلمون
من سنجر شاه فخاف واستأذن في الانطلاق فاعتذر صلاح الدين بأن في ذلك اقتراف

هذه العساكر فالح عليه في ذلك وغدا عليه يوم القطر مسلما فوعده وانصرف
وكان تقي الدين عمر بن شاه أخى صلاح الدين مقبلا من حماة في عسكر فأرسل اليه
صلاح الدين باعتراضه وردّه طوعا أو كرها فلقبه بقلعة قبلك وردّه كرها وكتب صلاح الدين
الى عز الدين صاحب الموصل بحصار جزيرة ابن عمر بظنهما مكيدة قتلة اها بالمرجعة
وطلب اقطاع الجزيرة فأسغفه وسار اليها وحاصرها أربعة أشهر فامتعت عليه
ثم صالحه على نصف أعماله ورجع الموصل والله تعالى أعلم

(سير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه منها)

كان صلاح الدين قد ملك من بلاد الجزيرة حران والرها وسجسط وميا فارقين
وكانت يد ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاه ثم توفى تقي الدين فأقطعها أخاه العادل
أبا بكر بن أيوب ثم توفى صلاح الدين سنة تسع وثمانين فطمع عز الدين صاحب الموصل
في اوجاعها واستشار أصحابه فأشار عليه بعضهم بمعالجتها وأن تستنفر أصحاب
الاطراف لها مثل صاحب اربيل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب سنجار
ونصيبين ومن امتنع يعاجله حربا ويعاجل البلد قبل أن يستعد أهل المدافعة وأشار
مجاهد الدين قايما بن عشا وروحة هؤلاء الملوك والعمل بإشارتهم فقبل من مجاهد الدين
وكانهم فأشاروا بانتظار أولاد صلاح الدين وأن البلد في طاعته وأنه القائم بدولته
وأنه بلغه أن صاحب ماردين تعرض لبعض بلاده فجهز جيشا كثيفا لاقصده ماردين
فوجهوا الكتابة وتركو الحركة ثم بلغهم أنه بظاهر حران في خوف من العسكر
فتجهز للحركة عليه ولما وقع الاتفاق مع صاحب سنجار جاءت عساكر الشام الى العادل
من الأفضل فامتنع وسار عز الدين في عساكره من الموصل الى نصيبين واجتمع بأخيه
عماد الدين وساروا الى الرها وقد عسكر العادل قريبا منهم بمرج الریحان وخافهم
فأقاموا أياما ماضية كذلك ثم طرق عز الدين المرض فترك العساكر مع أخيه عماد الدين
وساروا الى الموصل والله تعالى أعلم

(وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين)

ولما رجع عز الدين الى الموصل أقام بهامدة شهرين واشتد مرضه فتوفى آخر شعبان سنة
تسع وثمانين وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن الاتابك
زنكي وقام بتدبير دولته مجاهد الدين قايما بن مودود دولة أبيه والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين)

ثم توفى عماد الدين زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار والخابور ونصيبين
والركة وسروج وهي التي عوذه صلاح الدين عن حلب لما أخذها منه توفى في محرم
سنة أربع وتسعين وملك بعده ابنه قطب الدين وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برتقش
مولى أبيه وكان دينه خيرا عادلا متواضعا محبا لأهل العلم والدين معظما لهم وكان
متعصبا على الشافعية حتى أنه بنى مدرسة للحنفية بسنجار وكان حسن السيرة والله
تعالى أعلم

(استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين)

كان عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين قد امتدت أيدي نوابه بنصيبين الى قرى
من أعمال الموصل تجاورهم وبعث اليه في ذلك مجاهد الدين قايما بن صاحب دولة
الموصل يشكو اليه نوابه سرّا من سلطانه نور الدين فلج عماد الدين في ادعاء انها من أعماله
واساء الرد فأعاد نور الدين الرسالة اليه مع بعض مشايخ دولته وقد طرقه المرض فأجاب
مثل الاول فنصح الرسول وكان من بقية الاتابك زنكي وعاد الى
في القول واعتزم نور الدين على المسير الى نصيبين ووصل الخبر اثر ذلك بوفاة عماد الدين
وولاية ابنه قطب الدين فقوى طمع نور الدين في نصيبين وتجهز لها في جمادى سنة أربع
وتسعين وسار قطب الدين بن سنجار في عسكره فسبقة نور الدين الى نصيبين فلما وصل
لقبه فهزمه نور الدين ودخل الى قلعة نصيبين مهزوما ثم أسرى منها الى حران ومعه
نائبه مجاهد الدين برتقش وكتبوا للعادل أبا بكر بن أيوب يستحثونه من دمشق وأقام
نور الدين بنصيبين حتى وصل العادل الى الجزيرة فقارقه الى الموصل في رمضان من
الحسنة وعاد قطب الدين اليها وكان الموتان قد وقع في عسكر نور الدين فمات كثير
من أمراء الموصل ومات مجاهد الدين قايما بن القاسم بالدولة ولما عاد نور الدين الى
الموصل وعاد قطب الدين الى نصيبين سار العادل الى ماردين فحاصرها أياما واضيق
عليها ثم انصرف والله تعالى أعلم

{ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور
الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة }

لما رحل العادل عن ماردين كما قد مناه جهر العساكر عليها للعصار مع ابنه الكامل
وعظم ذلك على ملوك الجزيرة وديار بكر وخافوا أن ملكها يغلبهم على أمرهم ولم يكن
سار من سار معه منهم عند اشتغاله بحرب نور الدين الاتقية لكثرة عساكره فلما رجع الى
دمشق وبقي الكامل على ماردين استمأنوا بأمره وطمعوا في مدافعتة وأغراهم بذلك

الظاهر والافضل ابنا صلاح الدين اقتنتهم مع عمهم العادل فقهر نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وسار اول شعبان سنة خمس وتسعين وانتهى الى بيس فأقام بها ولحق به ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه الآخر سنجار شاه ابن غازي صاحب جزيرة ابن عمر حتى اذا انقضى عيد الفطر ارتحلوا وتقدموا الى مناجمة الكامل على ماردین وكان أهل ماردین خلال ذلك قد ضاق بخنقةهم وجهدهم الحصار وبعث النظام المستولي على دولة صاحبها الى الكامل يراوده في الصلح وتسايم القلعة له الى أجل سمعاه على أن يبيع لهم ما يقوتهم من الميرة فأسمعهم بذلك وبيئهم في ذلك جاءهم خبر العساكر فامتنعوا وزحف الكامل هزوما الى معسكره بالرخص فخرج أهل القلعة اليهم وقاتلوهم الى الماء ثم أجندل الكامل من ليلته منتصف شوال وعاد الى بلاده ونهبت أهل القلعة مخلفه وخرج صاحب ماردین وهو بولوارسلان ابن أبي الغازي قلى نور الدين وشكره وعاد الى حصنه ورجع نور الدين وأصحابه الى نيسابور ثم سار منها الى رأس عين فقدم عليهم هاهنا كرسول الظاهر بن صلاح الدين من حلب يطلب له منه السكة والخطبة فوجهم لذلك وثني هزمه عن مظاهرهم ثم طرقة المرض فبعث اليهم بالعدر وعاد الى الموصل في ذي الحجة آخر السنة والله تعالى أعلم

(مسير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة)

ثم ان الملك العادل ملك مصر سنة ست وتسعين من يد الافضل ابن أخيه نخشيه الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردین وراسلوا نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق وأن يسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها والرقه وسنجا وفسار نور الدين ملكها في شعبان سنة سبع وتسعين وسار معه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وحسام الدين صاحب ماردین وانتهوا الى رأس عين وكان بحران القاض بن العادل في معسكر فأرسل الى نور الدين في الصلح فبادر الى الاجابة لما وقع في معسكره من الموتان واستخلفهم وحلف لهم وبعثوا الى العادل خلف وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة والله تعالى أعلم

(هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام معسكر العادل)

لم يزل الملك العادل يرسل قطب الدين صاحب سنجار ويستميله الى أن خطب له في أعمامه سنة ست مائة فسار نور الدين صاحب الموصل الى نصيبين من أعمال قطب الدين فحاصرها وملك المدينة وأقام يحاصر القلعة فبيئها وقد قارب فتحها بلغه الخبر من نائبه بالموصل بأن مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل من أعمال الموصل

فرحل عن نصيبين معتمدا على قصدار بل فلم يجد كل الخبر صحيحا فسار الى تل اعفر من أعمال سنجار فحاصرها وملكها وكان الاشرف موسى بن العادل قد سار من حران الى رأس عين فجدد لصاحب سنجار وقد اتفق معه على ذلك مظفر الدين صاحب اربل وصاحب كينما وأمد وصاحب جزيرة ابن عمر وترادوا وتواعدوا والاجتماع فلما ارتحل نور الدين عن نصيبين اجتمعوا عليهم واجاءهم أخو الاشرف نجم الدين صاحب ميفارقين وساروا الى البقعة من تل اعفر الى كفررقان وقصدوا المطاولة حتى جاءه بعض عيونه فقللهم في عينه وأطمعه فيهم وكان من مواليه قوتق بقوله ورحل الى نوسرى قريبا منهم وتراءى الجمعان فالتقوا وانهم زعم نور الدين ونجاني فل قليل ونزلت العساكر كفررقان ونهبوا مدينة قيدوما اليها وأقاموا هناك وترددت الرسل في الصلح على أن يعيد نور الدين تل اعفر لقطب الدين صاحب سنجار فأعادهوا ومططوا سنة إحدى وست مائة ورجع كل الى بلاده والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده)

كان سنجر شاه بن غازي بن مودود ابن الاتابك زنكي صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها أوصى له بها أبوه عند وفاته كما تروكان سبي السيرة غشوما ظلو ما مرهف الحد على رعيته وجنده وحرمة وولده كثيرا القهر لهم والانتقام منهم فاقد الشفقة على بنه حتى غرّب ابنه محمود ومودودا الى قلعة فرح من بلاد الزوزان لتوهم توهمه فيهما وأخرج ابنه غازي الى دار بالمدينة وكل به فساد حاله وكانت الدار كثيرة الخشاش فخبّر من حاله وتناول حية وبعثها الى أبيه فلم يعطف عليه تمل من الدار واستخفى في المدينة وبعث الى نور الدين صاحب الموصل من أوهمة بوصول له فبعث اليه بنفقة وددته خوفا من أبيه وترك أبوه طلبه لما شاع انه بالشام فلم يزل غازي يعمل الحيلة حتى دخل دار أبيه واختفى عند بعض حظايه وطرق عليه الخلاء في بعض الليالي وهو سكران فطعنه أربع عشرة طعنة ثم ذبحه وأقام مع الحرم وعلم أسناده الدولة من خارج بالخبر فأحضر أعيان الدولة وأغلق أبواب القصر وباع الناس لمحمود بن سنجر شاه واستدعاه وأخاه مودودا من قلعة فرح ثم دخلوا الى غازي وقتلوه ووصل محمود فداكوه ولقبوه بمعز الدين لقب أبيه وعمدا الى الجوارى التي واطأت على قتل أبيه فغرتهم في الدجلة والله تعالى أعلم

(استيلاء العادل على الحلب ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره اياه)

كان بين قطب الدين محمود بن زنكي بن مودود وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه

ابن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة قدم من كثير من أخبارها
ولما كانت سنة خمس وسبعمائة أصهر العادل بن أيوب صاحب مصر والشام إلى نور
الدين في ابنته فزوجها نور الدين من ابنه واستكثر به وطمح إلى الاستيلاء على جزيرة
ابن عمر فأخبر العادل بأن يظهره على ولاية ابن عمه قطب الدين سنجر وتكون ولاية
قطب الدين وهي سنجار ونصيبين والخابور للعادل وتكون ولاية غازي بن سنجر شاه
لنور الدين صاحب الموصل فأجاب إلى ذلك العادل وأطمع نور الدين في أنه يقطع ولاية
قطب الدين إذا ملكها لابنه الذي هو صهره على ابنته وتحالف على ذلك وسار العادل سنة
ست وسبعمائة من دمشق إلى الخابور وراجع نور الدين رأيته فاذا هو قد تورط وأنه يملك
البلاد كما يحب دونه أن وفي له وسار نور الدين إلى الجزيرة ففر بما حال بهو العادل بينه وبين
الموصل وان انقض نور الدين عليه سار إليه فاضطرب في أمره وملك العادل الخابور
ونصيبين واعتزم قطب الدين على أن يعتاض منه عن سنجار ببعض البلاد فغلبه من
ذلك أحمد بن برتقش مولى أبيه وجهز نور الدين بمسكرا مع ابنه القاهر مدد للعادل كما
اتفق عليه وفي خلال ذلك بعث قطب الدين سنجر ابنه إلى مظفر الدين صاحب اربل
يستجده فأرسل إلى العادل شافعا في أمره فلم يشفعه لمظاهرة نور الدين أياه فغضب
مظفر الدين وأرسل إلى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو فأجاب نور الدين إلى ذلك
ورجع عن مظاهرة العادل وأرسل هو ومظفر الدين إلى الظاهر بن صلاح الدين صاحب
حلب وإلى كسندر بن قليج أرسلان صاحب الروم يستجدا منهما فأجاباهما وتداخوا
إلى قصد بلاد العادل أن لم يرحل عن سنجار وبعث الخليفة الناصر أستاذا دارا بأمر
هبة الله بن المبارك بن الضحاك والامير اقتناش من خواص مواليه في الافراج عن
سنجار وتخاذل أصحابه عن مضايقة سنجار معه وسما أسد الدين شيركوه صاحب
حسن والرحمة فانه جاهر بخلافه في ذلك فأجاب العادل في الصلح على أن تكون نصيبين
والخابور للذان ملكهما له وتبقى سنجار لقطب الدين وتحالفوا على ذلك ورجع العادل
إلى حران ومظفر الدين إلى اربل والله تعالى أعلم

* (وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر) *

ثم توفي نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي منتصف سنة سبع
وسبعمائة لثمان عشرة سنة من ولايته وكان من مشجعاتهم هبة الله عند أصحابه حسن
السياسة لرعيته ووجد دملك آباءه بعد أن أشقى على الذهاب ولما احتضر عهد بالملك
لابنه عز الدين مسعود وهو ابن عشر سنين سنة وأوصاه أن يتولى تدبير ملكه مولا بهدر
الدين لولم يلقه من حسن السياسة وكان قائما بأمره منذ توفي مجاهد الدين قايمان

وأوصى

وأوصى لولده الأصغر عماد الدين بقلعة عقر الجمدية وقلعة شوش وولايتهما ولغته إلى
العقر فلما توفي نور الدين بايع الناس ابنه عز الدين مسعودا ولقبوه بالقاهر واستقر ملك
الموصل وأعمالها له وقام بهدرا الدين لولم يتدبر دولته والبقاء لله وحده

* (وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين أرسلان شاه في كفالته بهدرا الدين لولم)

لما توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك
زنكي صاحب الموصل آخر ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة لثمان سنين من
ولايته بعد أن عهد بالملك لابنه الأكبر نور الدين أرسلان شاه وعمره عشرون سنة وجعل
الوصى عليه والمدير لدولته لولم كان في دولة القاهر وابنه نور الدين فبايع له وقام
بملكه وأرسل إلى الخليفة في التقليد والخلع على العادة فوصلت وبعث إلى المملوك
في الأطراف في تجديد العهد كما كان بينهم وبين سلفه وضبط أموره وكان عمه نور الدين
زنكي أرسلان شاه بقلعة عقر الجمدية لا يشك في مصر السلطان له فدفعه عن ذلك
واستقامت أموره وأحسن السيرة ومع شكوى المتظلمين وأنصفهم ووصل في تقليد
الخليفة انور الدين اسناد المتري أموره لبهرا الدين لولم والله أعلم

* (استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان) *

كان عماد الدين زنكي قد ولاه أبوه قلعتي العقر والشوش قرييما من الموصل وأوصى له
بهما وعهد بالملك لابنه الأكبر القاهر فلما توفي القاهر كما ذكرنا طمع زنكي إلى الملك وكان
يحدث به نفسه فلم يحصل له وكان بالعمادية نائب من موالى جده مسعود قد أدخله
في الطاعة له وشعر بذلك بهدرا الدين لولم فعزل ذلك النائب وبعث اليها أميرا أنزله بها
وجعل فيها نائبا من قبله واستبد بالنواب في غيرها وكان نور الدين بن القاهر لا يزال عالما
لضعف من أجه وتوالى الأمر أض عليه فبقى محتجبا طول المدة فأرسل زنكي إلى نور
الدين بالعمادية يشيع موته ويقول أنا أحق بملك سلقى قوتوه وصدقته وقبضوا على
نائب لولم ومن معه وسلموا البلد لعماد الدين زنكي منتصف رمضان سنة خمس عشرة
وجهز لولم العساكر وحاصروه بالعمادية في فصل الشتاء وكاب البرد وتراكم الثلج
ولم يتمكنوا من قتاله وظاهره مظفر الدين صاحب اربل على شأنه وذكر لولم بالعهد
الذي بينهما أن لا يعترض لأعمال الموصل والنص فيها على قلاع الهكارية والزوزان
وانه مظاهر لهم على من يعترض لها فلج في مظاهرتهم واعتمد نقض العهد وأقام العسكر
محاصر الزنكي بالعمادية وتقدموا بعض الليالى وركبوا الأوعار إليه فبرز اليهم أهل
العمادية وهزمهم في المضائق والشعاب فعادوا إلى الموصل ورأسل عماد الدين

قلاع الهكارية والزوزان في الطاعة له فأجابوه ومداكها وولى عليها والله أعلم

*** (مظاهرة الاشرف بن العادل لؤلؤ صاحب الموصل) ***

ولما استولى عماد الدين زنكي على قلاع الهكارية والزوزان وظهر مظفر الدين صاحب اربل خاف لؤلؤ غائلته فبعث بطاعته الى الاشرف وسعى بن العادل وقدم ملك أكثر بلاد الجزيرة وخراسان وأعمالها وبلاد المعاضدة فاجابه وكان يومئذ يجلب في مدافعة كيكاس صاحب بلاد الروم عن أعمالها فأرسل الى مظفر الدين بالنكير عليه فيما فعل من نقض العهد الذي كان بينهم جميعا كما تروى بعزم عليه في إعادة ما أخذ من بلاد الموصل ويتوعد ان أصدر على مظاهرة زنكي بقصد بلاده فلم يجب مظفر الدين الى ذلك واستألف على أمره صاحب مازدين وناصر الدين محمود صاحب كيف وآمد فوافقوه وفارقوا طاعة الاشرف في ذلك فبعث الاشرف عساكره الى نصيبين لانتجاد لؤلؤ متى احتاج اليه والله تعالى أعلم

*** (واقعة عساكر لؤلؤ بعماد الدين) ***

ولما عاد عسكر الموصل عن حصار العمادية خرج زنكي الى قلعة العقراية ~~ممكن~~ من أعمال الموصل الصخرانية اذ كان قد فرغ من أعمالها الجبلية وآمد مظفر الدين صاحب اربل بالعتاكرو وعسكر جنود الموصل على أربع فراسخ من البلد من ناحية العسر ثم اتفقوا على المسير الى زنكي وصحبوه آخر المحرم سنة ست عشرة وستمئة وهزموه فلقى بابل وعاذ العسكر الى مكانهم ووصل رسل الخليفة الناصر والاشرف ابن العادل في الصلح بينهم فاصطلحوا وتخالفوا والله تعالى أعلم

*** (وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين) ***

لما توفي نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر كما تقدم من سوء مزاجه واختلاف الاسقام عليه فتوفي قبل كمال الحول ونصب لؤلؤ مكانه أخاه ناصر الدين محمد بن القاهر في سن الثلاث واستخلف له الخند وأركبه في الموكب فرفض به الناس لما بلوا من عجز أخيه عن الركوب لمرضه والله تعالى ولي التوفيق

*** (هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل) ***

ولما توفي نور الدين ونصب لؤلؤ أخاه ناصر الدين محمد على صغر سنه تجدد الطمع لعماد الدين عهده ومظفر الدين صاحب اربل في الاستيلاء على الموصل وتجهزوا لذلك وعانت سراياه فنواحي الموصل وكذا لؤلؤ قد بعث ابنه الأكبر في العساكر فجهده للملك الاشرف وهو يقصد بلاد الاقربى بالسواحل ليأخذ بججزتهم عن امداد اخوانهم

بدمياط عن أبيه الكامل بمصر فبادر لؤلؤ الى عسكر الاشرف الذين بتحصين واستدعاهم فجاءوا الى الموصل منتصف سنة عشر وستمئة وعليهم ايك مولى الاشرف فاستقلهم لؤلؤ ورآهم مثل عسكره الذين بالشام أودونهم وألح ايك على عبور دجلة الى اربل فنهضه أياما فلما أصدر لؤلؤ معه ونزلوا على فرسخين من الموصل شرق دجلة وجتمع مظفر الدين زنكي وعبروا الزاب وتقدم اليهم ايك في عسكره وأصحاب لؤلؤ وسار منتصف الليل من رجب وأشار عليه لؤلؤ بأن تظاهر الصباح فلم يفعل ولقيهم بالليل وحمل ايك على زنكي في الميسرة فهزمه وانهمزمت ميسرة لؤلؤ في في نفر قليل فتقدم اليه مظفر الدين فهزمه وعبر دجلة الى الموصل وظهر مظفر الدين على تبريز ثلاثا ثم بلغه أن لؤلؤ يريد تبتيته فأجفل راجعا وترددت الرسل بينهم ما فاصطلحوا على كل ما يبيده والله أعلم

*** (وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه) ***

ثم توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار في ثامن صفر سنة ست عشرة وستمئة وكان حسن السيرة مسلما الى ثوابه وملك بعده ابنه عماد الدين شاهين شاه واشتغل الناس عاياه فلما شهورا ثم سار الى تل اعفر فاغتناله أخوه عمر ودخل اليه في جماعة فقتلوه وملك بعده وبقي مدة الى أن تسلم منها الاشرف بن الامارل مدينة سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستمئة والله أعلم

*** (استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعفر والاشرف على سنجار) ***

كانت كواشي من أحسن قلاع الموصل وأمنه وأعلامه ولما رأى الجند الذين به بعده أهل العمادية واستبدادهم بأنفسهم طمعوا في مثل ذلك وأخرجوا نواب لؤلؤ عنهم ونسكروا بانظار الطاعة على البعد خوفا على رعايتهم بالموصل ثم استدعوا عماد الدين زنكي وسأله القلعة وأقام عندهم وبعث لؤلؤ الى مظفر الدين يذكره العهد والى لم يجزئها بعد فأعرض وأرسل الى الاشرف بجواب يستجده فسار وعبر الفرات الى حران وكان مظفر الدين صاحب اربل يرأس الملوك بالاطراف ويفرضهم بالاشرف ويخونهم غائلة ولما كان بين كيكاس بن كنجسر وصاحب الروم من الفتنة ما ذكره في أخباره وسار كيكاس الى حلب فدعا مظفر الدين الملوك بناحيته الى وفاق كيكاس مثل صاحب كيف وآمد وصاحب مازدين فأطاعوه وخطبوا اليهم في أعمالهم ومات كيكاس وفي نفس الاشرف منه ومن مظفر الدين ما في نفسه ولما سار الاشرف الى حران لمظاهرة لؤلؤ وأرسل مظفر الدين جماعة من أمرائه مثل أحمد بن علي المشطوب

وعز الدين محمد بن بدر الحمدي وغيرهما واستمالهم فقارقوا الاشرف ونازلوا ديس تحت
ماردين ليجتمعوا مع ملوك الاطراف لمداغة الاشرف واستمال الاشرف صاحب آمد
وأعطاه مدينة حالي وجبل جودي ووعده بدرا اذا ملكها فأجاب وقارقهم اليه
واضطر آخرون منهم الى طاعة الاشرف فانحل أمرهم وانفرد ابن المشطوب بمشاققة
الاشرف فقصده اربل ومتر بنصيبين فقاتله شيخ بها فانهزم الى سنجار فأسره صاحبها
وكان هو امع الاشرف ولؤلؤ فصد ابن المشطوب عن رأيه فيهم حتى أجمع خلافة
وأطلقه فجمع المنسدين وقصد البقعا من أعمال الموصل فاكتسح نواحيها وعاد ثم سار
من سنجار ثانية الى الموصل وأرسله لؤلؤ وعسكره فاعتزوه فنهزمه واجتاز نيل اعفر
من أعمال صاحب سنجار فأقاموا عليها وبعثوا الى لؤلؤ فسار وحاصرها وملكها
في ربيع سنة سبع عشرة وستمائة وأسر ابن المشطوب وجاء به الى الموصل ثم بعث به الى
الاشرف فحبسه بمران سنين وملك في محبسه ولما أطاع صاحب آمد الاشرف رحل من
حران الى ماردين ونزل ديس وحاصرها ماردين ومعه صاحب آمد وترددت الرسل بينه
وبين صاحب ماردين على أن يرد عليه رأس عين وكان الاشرف قد أقطعها له على أن
يحمل اليه ثلاثين ألف دينار وأن يعطى لصاحب آمد الورزني بلد

وانعقد الصلح بينهما وارتحل الاشرف من ديس الى نصيبين يريد الموصل فلقبه رسل
صاحب سنجار يطلب من يتسلمها منه على أن يعوضه الاشرف منها بالرقعة بما أدركه من
الخوف عند استيلائه لؤلؤ على تل اعفر ونقرة أهل دولته عنه لقتله أخاه كما ذكرناه فأجابه
الاشرف وأعطاه الرقة وملك سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستمائة ورحل عنها
بأهل وعشيرته وانقرض أمر بني زنكي منها بعد أربع وتسعين سنة والبقاء لله وحده

(صلح الاشرف مع مظفر الدين)

ولما ملك الاشرف سنجار سار الى الموصل ووافاه بهارسل الخليفة الناصر ومظفر الدين
صاحب اربل في الصلح ورد القلاع المأخوذة من ابالة الموصل على صاحبها لؤلؤ ما عدى
العمادية فتيق بيدي زنكي وتردد الحديث في ذلك شهرين ولم يتم فرحل الاشرف بقصد
اربل حتى قارب نهر الزاب وكان العسكر قد فجز واسوء صاحب آمد مع مظفر الدين
فأشار باجابه الى ما سأل ووافق على ذلك أصحاب الاشرف فانهقد الصلح وساق زنكي
الى الاشرف رهبة على ذلك وسلمت قلعة العقرو شوش لنواب الاشرف وهم مال زنكي
رهنا أيضا وعاد الاشرف الى سنجار في رمضان سنة سبع عشرة وبعثوا الى القلاع فلم
يسلمها جندوها وامتنعوا بها واستجار عماد الدين زنكي بشهاب بن العادل فاستعطف له
أخاه الاشرف فأطلقه ورد عليه قلعتي العقرو شوش وصرف نوابه عنهما ربيع لؤلؤ

الاشرف

الاشرف يميل الى قلعة تل اعفر وانهم لم تزل لسنجار قديما فبعث اليه بتسليمها والله
تعالى أعلم

(رجوع قلاع الهكارية والروزان الى طاعة صاحب الموصل)

لما رأى زنكي أنه ملك قلاع الهكارية والروزان وبلوه فلم ير واعنده ما ظنوه من حسن
السيرة كما يفعل لؤلؤ مع جنده ورعاياه اعترضوا على مراجعة طاعة لؤلؤ وطلبوه
في الاقطاع فأجابهم واستأذن الاشرف فلم يأذن له وجاء زنكي من عند الاشرف فحاصر
العمادية ولم يبلغ منها غرضا فأعادوا أمر اسله لؤلؤ فاستأذن الاشرف وأعطاه قلعة
جديدة ونصيبين ولاية بين النهرين وأذن له في تلك القلاع وأرسل نوابه اليها وفي لهم
بما عاهدهم عليه وتبعهم ببقية القلاع من أعمال الموصل فدخلوا كلهم في طاعة لؤلؤ
وانظم له ملكها والله تعالى أعلم

(استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس)

كانت قلعة سوس وقلعة العقر متجاورتين على اثني عشر فرسخا من الموصل وكانتا
لعماد الدين زنكي بن نور الدين ارسلان شاه بوصية أبيه كما مر وملك معها قلاع
الهكارية والروزان ورجعت الى الموصل وسار هو سنة تسعة عشر الى اربل بن
الهلوان صاحب اذربيجان من بقية السلجوقية فسار معه وأقطع له الاقطاعات
وأقام عنده فسار لؤلؤ من الموصل الى قلعة سوس فحاصرها وضيق عليها وامتنعت
عليه فحمر العساكر لحصارها وعاد الى الموصل ثم اشتد الحصار بأهلها وانقطعت
عنهم الاسباب فاستأمنوا الى لؤلؤ ونزلوا له عنها على شروط اشترطوها وقبلها وبعث
نوابه عليها والله تعالى أعلم

(حصار مظفر الدين الموصل)

كان الاشرف بن العادل بن أيوب قد استولى على الموصل ودخل لؤلؤ في طاعته
واستولى على خلاط وسائر ارمينية وأقطعها أخاه شهاب الدين غازي ثم جعله ولي عهده
في سائر أعماله ثم نشأت الفتنة بينهما فاستظهر غازي بأخيه المعظم صاحب دمشق
ومظفر الدين كوكبرى وتداوا الحصار الموصل فجمع أخوهما الكامل عساكره
وسار الى خلاط فحاصرها بعد ان بعث الى المعظم صاحب دمشق وتهنئته فأقصر
عن مظاهرة أخيه واستجند غازي مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل فسار الى الموصل
وحاصرها بالآخذ بحجة الاشرف عن خلاط ونهض المعظم صاحب دمشق لانقاذ
أخيه غازي وكان لؤلؤ صاحب الموصل قد استعد للحصار فأقام عليها مظفر الدين

عشرا ثم رحل منتصف احدى وعشرين لامتناعها عليه ولقيه الخبر بأن الاشرف قد ملك خلاط من يد أخيه فقدم على ما كان منه

*** (انتقاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها) ***

قد تقدم لنا انتقاض أهل قلعة العمادية من أعمال الموصل سنة خمس عشرة ورجوعه الى عماد الدين زكي ثم عودهم الى طاعة لؤلؤ فأقاموا على ذلك مدة ثم عادوا الى نديهم من التريض في الطاعة وتجنوا على لؤلؤ بعزل نوابه فعزلهم مرة بعد أخرى ثم استبد بها أولاد خوجا ابراهيم وأخوه فبين تبعهم وأخرجوا من خالفهم وأظهروا العصيان على لؤلؤ فسار اليهم سنة ثنتين وعشرين وحاصرهم وقطع الميرة عنهم وبعث عسكريا الى قلعة هزوران وقد كانوا تبعوا أهل العمادية في العصيان فحاصرهم حتى استأنوا وملكها ثم جهز العسكري الى العمادية مع نائبه أمين الدين وعاد الى الموصل واستمر الحصار الى ذى القعدة من السنة ثم راسلوا أمين الدين في الصلح على مال وأقطاع وعوض عن القلعة وأجاب لؤلؤ الى ذلك وكان أمين الدين قد وليها قبل ذلك فكان له فيها بطانة مستمدون على عهده ومكانته وسخط كثير من أهل البلد فعزل أولاد خوجا ابراهيم واستنارهم بالصلح دونهم فوجد أولئك البطانة سبيلا الى التسلط عليهم ودسوا لأمين الدين أن يبيت البلد ويصالحها فصالحهم فوثبوا بأولاد خوجا ونادوا بارتداد لؤلؤ فخصم العسكري القلعة وملكها أمين الدين وبعث بالخبر الى لؤلؤ قبل أن ينقذ اليه مع وفد أولاد خوجا والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

*** (سير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده منها) ***

كان جلال الدين شكري بن خوارزم شاه قد غلبه التتر فأول خروجهم ستة سبع عشرة وستائة على خوارزم وخراسان وغزنة وفرا ما مهم الى الهند ثم رجع عنها السنة ثنتين وعشرين واستولى على العراق ثم على اذربيجان وجاور الاشرف بن العادل في ولايته بخلاط والجزيرة وحدثت بينهما الفتنة وراسلوا أعيان الاشرف في الاغراء به مثل مظفر الدين صاحب اربل ومعهود صاحب آمد وأخيه المعظم صاحب دمشق واتفقوا على ذلك وسار جلال الدين الى خلاط وسار مظفر الدين الى الموصل وانتهى الى الزاب ينتظر الخبر عن جلال الدين وسار المعظم صاحب دمشق الى حصن وحماة وبعث لؤلؤ من الموصل يستجد الاشرف فسار الى حران ثم الى ديس فاستمع أعمال مازدين وكان جلال الدين قد بلغه انتقاض نائبه بكرمان فاغذ البيرا اليه وترك خلاط

بعد ان عاث في أعمالها وقت ذلك في أعصاب الاخرين وعظمت سطوة الاشراف بهم وبعث اليه أخوه المعظم وقد نازل حصن وحماة يتوعد بمحاصرتهم ما ومحاصرة مظفر الدين الموصل فرجع عن مازدين ورجع الاخران عن حصن وحماة والموصل ولحق كل ببلده والله تعالى أعلم

*** (سير التتري بلاد الموصل واربيل) ***

ولما وقع التتري جلال الدين خوارزم شاه على آمد سنة ثمان وعشرين وقتلوه ولم يبق لهم مدافع من الملوك ولا عمايع اناسا حوا في البلاد طول وعرضاً ودخلوا ديار بكر واكسحوا سواد آمد وارزن ومياقارقين وحاصروا وملكوها بالامان ثم استباحوها وساروا الى مازدين فعاثوا في نواحيها ثم دخلوا الجزيرة واكسحوا أعمال نصيبين ثم مروا الى سنجان فتهبوا ودخلوا الخابور واستباحوه وسارت طائفة منهم الى الموصل فاستباحوا أعمالها ثم أعمال اربل وأخشوافيها وبرمظفر الدين في عساكره واستمد عساكر الموصل فبعث بها لؤلؤ اليه ثم عاد التتري عنهم الى اذربيجان فعاد كل الى بلاده والله أعلم

*** (وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة) ***

ثم توفي مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بك صاحب اربل سنة تسع وعشرين لاربع وأربعين سنة من ولايته عليها أيام صلاح الدين بعد أخيه يوسف ولم يكن له ولد فأوصى باربيل للخليفة المستنصر فبعث اليها نوابه واستولى عليها وصارت من أعماله والله تعالى أعلم

*** (بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل) ***

كان عسكر خوارزم شاه بعد مهلكه سنة ثمان وعشرين على آمد لحقوا بصاحب الروم كيقباد فاستجدهم وهلك سنة أربع وثلاثين وستائة وولى ابنه كنجسر والقبط على أميرهم ومتر الباقون وانتبذوا بأطراف البلاد وكان الصالح نجم الدين أيوب في حران وكيفما وأمد نائب عن أبيه الملك العادل فرأى المصلحة في استضافتهم اليه فاستمالهم واستخدمهم بعد ان اذن أبوه له في ذلك فلما مات أبوه سنة خمس اتفقوا ولحقوا بالموصل واشتغل عليهم لؤلؤ وسار معهم فحاصر الصالح بسنجان ثم بعث الصالح الى اخوارزمية واستمالهم فرجعوا الى طاعته على أن يعطيهم حران والرهاينزلون بها فاعطاهما اياهم وملكوها ثم ملكوا نصيبين من أعمال لؤلؤ وبنوا أيوب يومئذ

متفرقون على كرسي الشام وبينهم من الاتفة والفرقة ما تلوعليك قصصه في دولتهم
ثم استقر ملك سنجار للجواد يونس منهم وهو ابن مودود بن العادل أخذها من
الصالح نجم الدين أيوب عوضا عن دمشق واستولى لؤلؤ على سنجار من يده سنة سبع
وثلاثين ثم حدثت بين صاحب حلب وبين الخوارزمية قتلة وبلوا يومئذ لصفيتهم
خاتون بنت العادل فبعثت العاصم اليهم مع المعظم بوران شاه بن صلاح الدين
فهزموا عساكره وأسروا ابن أخيه الأفضل ودخلوا حلب واستباحوها ثم قبحوا منج
وعاثوا فيها وقطعوا القرات من الرقة وهم يذهبون وتبعهم عسكر دمشق وحصل
فهزموهم وأخذوا فيهم ولحقوا بيلدهم حران فسارت اليهم عساكر حلب واستولوا
على حران ولحق الخوارزمية بغانة وبادر لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيبين فملكها من
أيديهم ثم توفيت صفية بنت العادل سنة أربعين في حلب وكانت ولايتها بعد وفاة
أييها العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين فولى بعدها ابنه الناصر يوسف
ابن العزيز في كفالة مولاة احيال الخاتون فلما كانت سنة ثمان وأربعين وستمائة وقع
بين عسكره وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حرب انهزم فيها لؤلؤ وملك الناصر
نصيبين ودارا وقرقيساو
لؤلؤ بجلب ثم زحف هلا كومك التتالي
بغداد سنة
بغداد كما مر في أخبار الخلفاء وبأق في أخبار التترو تخطى منها الى اذربيجان فبادر
لؤلؤ ووصل اليه باذر بيجان وآتاه طاعته وعاد الى الموصل والله تعالى يؤيد نصرة من
بشاه من عباده

* (وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح) *

ثم توفي بد الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين وستمائة وكان يلقب الملك
الرحيم وملك بعده على الموصل ابنه الصالح اسمعيل وعلى سنجار ابنه المظفر علاء الدين
على وعلى جزيرة ابن عمر ابنه المجاهد اسحق وأبقاهم هلاكو عليها مدة ثم أخذها منهم
ولحقوا بمصر فمزلوا على الملك الظاهر بيبرس كما ذكر في أخباره وسار هلاكو الى الشام
فلكها وانقرضت دولة الاتابك زنكي وبنيه ومواليه من الشام والجزيرة اجتمع كان
لم تكن والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والبقاء لله تعالى وحده
والله تعالى أعلم

نورالدين

[illegible]

{ انخبر عن دولة بني أيوب القاطنين بالدولة العباسية وما كان لهم }
{ من الملك بمصر والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصاره }

هذه الدولة من فروع دولة بني زنكي كما تراه وجددهم هو أيوب بن شادي بن مروان بن علي بن هشة بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هبة بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمر بن مرة بن عوف الجعري الدوسي هكذا نسب بعض المؤرخين لدولتهم قال ابن الاثير انهم من الاسكندر الروادية وقال ابن خلكان شادي أبوه من أعيان درين وكان صاحبه بهائم روزفا صاحبه خصي من بعض أمراءه وقرجاء من المثلة فلحق بدولة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه وتعلق بخدمة داية بنه حتى اذا هلك الداية أقامه السلطان لبنيه مقامه فظهرت كفايته وعلا في الدولة فبعث عن شادي بن مروان صاحبه لما بينهما من الالفة وأعيد الصبة فقدم عليه ثم ولي السلطان بهروز شحنة بغداد فسار اليها واستحب شادي معه ثم أقطعه السلطان قلعة تكريت فولى عليها شادي فهلك وهو وال عليها وولي بهروز مكانه ابنه نجم الدين أيوب وهو أكبر من أسد الدين شيركوه فلم يزل واليا عليها ولما زحف عماد الدين زنكي صاحب الموصل لمظاهرة مسعود على الخليفة المسترشد سنة عشرين وخمسمائة وانهمز الاتابك وانكفأ راجعا الى الموصل ومتر بشكريت قام نجم الدين بغلوقته وازواده وعقده الجسور على دجلة وسهل له عبورها ثم ان شيركوه أصاب دما في تكريت ولم يفده منه أخوه أيوب فعزل بهروز وأخرجهما من تكريت فلحقا بعماد الدين بالموصل فأحسن اليهما وأقطعهما ثم ملك بعلبك سنة ثنتين وثلاثين جعله نائبها ولم يزل بها أيوب ولما مات عماد الدين زنكي سنة احدى وأربعين زحف صاحب دمشق نحر الدين طغركين الى بعلبك وحاصرها واستنزل أيوب منها على ما شرط لنفسه من الاقطاع وأقام معه بدمشق وبقي شيركوه مع نور الدين محمود بن زنكي وأقطع حصص والرحبة لاستطلاعه وكذايته وجعله مقدم عساكره ولما صرف نظره الى الاستيلاء على دمشق واعتزم على مداخلة أهلها كان ذلك على يد شيركوه وبكائنه لآخيه أيوب وهو بدمشق فتم ذلك على أيديهما وبمعاولتهما وملكها سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكانت دولة العلويين بمصر قد أخلقت جذتها وذهب استفعالها واستبدت وزراؤها على خلفائهم فلم يكن الخلفاء يملكون معهم وطمع الافرنج في سواجلهم وأمصارهم لما نالهم من الهرم والوهن فما لو عليهم وانتزعو البلاد من أيديهم وكانوا يردون عليهم كرسى خلافتهم بالقاهرة ووضعوا عليهم الجزية وهم يتجرون المصاب من ذلك ويحملونه مع بقاء أمرهم كالأتابك زنكي وقومه السلجوقية من قبله أن يعمد دعوتهم ويذهبوا

بدولتهم

بدولتهم وأقاموا من ذلك على مضض وقلق وجاء الله بدعوة العاضد آخرهم وتغلب عليه بعد الصالح بن زريك شاور السعدي وقتل زريك بن صالح سنة ثمان وخمسين واستبد على العاضد ثم نازعه الضرغام تسعة أشهر من ولايته وغلبه وأخرجه من القاهرة فلحق بالشام ولحق بنور الدين صريح سنة تسع وخمسين وشرط له على نفسه ثلث الجباية بأعمال مصر على أن يبعث معه عسكرا يقيمون بها فأجابته الى ذلك وبعث أسد الدين شيركوه في العساكر فقتل الضرغام ورد شاور الى رتبته وآل أمرهم الى محو الدولة العلوية وانتظام مصر وأعمالها في ملكة ابن أيوب بدعوة نور الدين محمود بن زنكي ويخطب للخلفاء العباسيين لما هلك نور الدين محمود واستبد صلاح الدين بأمره في مصر ثم غلب على بني نور الدين محمود وملك الشام من أيديهم وكثيرا بن عمهم مودود واستفعل ملكه وعظمت دولة بنيه من بعده الى أن انقرضوا وبقي الله وحده

* (مير أسد الدين شيركوه الى مصر واعادة شاور الى وزارته) *

لما اعتزم نور الدين محمود صاحب الشام على صريح شاور وارسال العساكر معه واختار لذلك أسد الدين شيركوه بن شادي وكان من أكبر أمراءه فاستدعاه من حصص وكان أميرا عليها وهي أقطاعه وجعل له العساكر وأراح عليهم وفصل بهم شيركوه من دمشق في جمادى سنة تسع وخمسين وسار نور الدين بالعساكر الى بلاد الافرنج لئلا يأخذ بحجزهم عن اعتراضه أو صدته لما كان بينهم وبين صاحب مصر من الالفة والتظاهر ولما وصل أسد الدين ببلبيس لقيه هنالك ناصر الدين أخو الضرغام وقتله فاخزم وعاد الى القاهرة مهزوما وخرج الضرغام منسلخ بجادى الاخيرة فقتل عند مشهد السيدة نقيسة رضي الله عنها وقتل أخوه وأعاد شاور الى وراثته وتمكن فيها وصرف أسد الدين الى بلده وأعرض عما كان بينهما فطالبه أسد الدين بالوفاء فلم يجب اليه فتغلب أسد الدين على بلبيس والبلاد الشرقية وبعث شاور الى الافرنج يستجدهم ويعددهم فبادروا الى اجابته وسار بهم ملكهم مري لخوفهم أن يملك أسد الدين مصر واستعانوا بجمع من الافرنج جاؤا الى القدس وسار نور الدين اليهم ليشغلهم فلم يثبتم ذلك وطمعوا العزمهم ورزأ أسد الدين الى بلبيس واجتمعت العساكر المصرية والافرنج عليه وحاصروه ثلاثة أشهر وهو يغاديرهم القتال ويرأوهم وامتنع عليهم وقصاراهم منزع الاخبار عنه واستنفر نور الدين ملوك الجزيرة وديار بكر وقصر حارم وسار الافرنج لمداغته فجزمهم وأثنى فيهم وأسر صاحب انطاكية وطربلس وفتح حارم قريبا من حلب ثم سار الى بانياس قريبا من دمشق ففتحها كما مر في أخبار نور الدين وبلغ الخبر بذلك الى الافرنج وهم محاصرون أسد الدين في بلبيس ففت في عزائهم وطلووا الخبر

عنه وراسلوه في الصلح على أن يعود الى الشام فصالحهم وعاد الى الشام في ذي الحجة من السنة والله تعالى أعلم

*** (مسير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده) ***

ولما رجع أسد الدين الى الشام لم يزل في نفسه عما كان من غدر شاور وبقى يشحن لغزوهم الى سنة ثنتين وستين فجمع العساكر وبعث معه نور الدين جماعة من الامراء واكتفله العسكر خوفا على حامية الاسلام وسار أسد الدين الى مصر وانتهى الى اطفح وعبر منها الى العدو الغريبة ونزل الجيزة وأقام نحو من خمسين يوما وبعث شاور الى الافرنج يستمدتهم على العادة وعلى مالهم من الخوف من استفعال ملك نور الدين وشركوه فساروا الى مصر وعبروا مع عساكرها الى الجيزة وقد ارتحل عنها أسد الدين الى الصعيد وانتهى منها الى واتبعوه وأدركوه بها منتصف ثنتين وستين ولما رأى كثرة عددهم واستعدادهم مع تحاذل أصحابه فاستشارهم فاشار بعضهم بعبور النيل الى العدو الشرقية والعود الى الشام وأي زعمائهم الا الاستماتة سيامع خشية العقب من نور الدين وتقدم صلاح الدين بذلك وأدركهم القوم على تعبئة وجعل صلاح الدين في القلب وأوصاه أن يندفع أمامهم ووقف هو في الميمنة مع من وثق باستماتته وجعل القوم على صلاح الدين فسار بين أيديهم على تعبئته وخالفهم أسد الدين الى مخلفهم فوضع السيف فيهم وأخذ قتلوا وأسرا ورجعوا عن صلاح الدين يظنون أنهم ساروا منهزمين فوجدوا أسد الدين قد استولى على مخلفهم واستباحه فأنهزموا الى مصر وسار أسد الدين الى الاسكندرية فلقاه أهلها بالطاعة واستخلفهم صلاح الدين ابن أخيه وعاد الى الصعيد فاستولى عليهم وفرق العمال على جباية أمواله ووصلت عساكر مصر والافرنج الى القاهرة وأزاحوا عائلهم وساروا الى الاسكندرية فحاصروا بها صلاح الدين وجهده الحصار وسار أسد الدين من الصعيد لامتداده وقد انتقض عليه طائفة من التركان من عسكره وبينما هو في ذلك جاءته رسل القوم في الصلح على أن يرد عليهم الاسكندرية ويعطوه خمسين ألف دينار سوى ما جباه من أموال الصعيد فأجابهم الى ذلك على أن يرجع الافرنج الى بلادهم ولا يملكوا من البلاد قربة فانه قد ذلك بينهم منتصف شوال وعاد أسد الدين وأصحابه الى الشام منتصف ذي القعدة ثم شرط الافرنج على شاور أن ينزلوا بالقاهرة ثمانية وتكون أبوابها بأيديهم ليمكنوا من مدافعة نور الدين فضر بوا عليه مائة ألف دينار في كل سنة جزية فقبل ذلك وعاد الافرنج الى بلادهم بسواحل الشام وتركوا عصر جماعة من زعمائهم وبعث الكامل أبا شجاع شاور الى نور الدين

بطاعته

بطاعته وأن يثبت بمصر دعوته وقرر على نفسه ما لا يحمل كل سنة الى نور الدين فأجابته الى ذلك وبقى شيعة له بمصر والله تعالى أعلم

*** (استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور) ***

ولما ضرب الافرنج الجزية على القاهرة ومصر وأنزلوا بها الثخينة وما كوا أبوابها تمكنوا من البلاد وأقاموا فيها جماعة من زعمائهم فتحكموا واطلعوا على صورات الدولة فطمعوا فتمسكوا بذلك من الاستيلاء وراسلوا بذلك ملكهم بالشام وانه مري ولم يكن ظهروا بالشام من الافرنج مثله فاستدعوه لذلك وأغروه فلم يجيبهم واستحثه أصحابه للملكها وما زالوا يقتلون له في الذرورة والغارب ويوهبونه القوة بملكها على نور الدين ويريهم هو أن ذلك يؤل الى خروج أصحابها عنها لنور الدين فبقى بها الى أن غلبوا عليه فرجع الى رأبهم وتجهزوا بلغ الخبر نور الدين فجمع عساكره واستنفر من في ثغوره وسار الافرنج الى مصر مفتتح أربع وستين فملكوا بليس ههوية في صفر واستباحوها وكانهم جماعة من أعداء شاور فأنسوا ما كانتهم وساروا الى مصر ونازلوا القاهرة وأمر شاور بإحراق مدينة مصر لئلا تفل أهلها الى القاهرة فيضبط الحصار فانتقلوا وأخذهم الحريق وامتدت الايدي وانتهت أموالهم واتصل الحريق فيهما شهرين وبعث العاضد الى نور الدين يستغيث به فأجاب وأخذ في تجهيز العساكر فاشتد الحصار على القاهرة وضاق الامر بشاور فبعث الى ملك الافرنج يذكره بقسديته وان هوامعه دون العاضد ونور الدين ويسأل في الصلح على المال لنور الدين ما يمين مما سوى ذلك فأجابته ملك الافرنج على ألف دينار لما رأى من امتناع القاهرة وبعث اليهم شاور بمائة ألف منها وسألهم في الافراج فارتحلوا وشرع في جمع المال فعجز الناس عنه ورسلى العاضد خلال ذلك تردا الى نور الدين في أن يكون أسد الدين وعساكره حامية عنده وعطاؤهم عليه وثلاث الجباية خالصة لنور الدين فاستدعى نور الدين أسد الدين من حص وأعطاه مائتي ألف دينار وجهزه بما يحتاجه من الثياب والدواب والاسلحة وحكمه في العساكر والخزائن ونقل العسكر مشيرين دينار الكل فارس وبعث معه من أمرائه مولاه عز الدين خردك وعز الدين قليج وشرف الدين ترعش وعز الدولة الباروق وقطب الدين نبال بن حسان المنجي وأمد صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين فتعالى عليه واحترم عليه فأجاب وسار أسد الدين منتصف ربيع فلما قارب مصر رجع الافرنج الى بلادهم فسر بذلك نور الدين وأقام عليه البشارة في الشام ووصل أسد الدين القاهرة ودخلها منتصف جمادى الاخيرة ونزل بظاهرها ولقي العاضد وخلع عليه وأجرى عليه وعلى عساكره الجرايات والأتاوات وأقام أسد الدين ينتظر شرطهم وشاور

خالد

٢٦

بما طله ويعلمه بالمواعيد ثم قاوض أصحابه في القبض على أسد الدين واستخدم جنده
فمنعه ابنه الكامل من ذلك فأقصر ثم أشرف أصحاب أسد الدين على اليأس من شاور
وتقاوض أمرؤه في ذلك فاتفق صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خردك على قتل شاور
وأسد الدين بينهما ثم وغدا شاور يوم ما على أسد الدين في خيامه فألقاه قدركب لزيارة تربة
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلقاه صلاح الدين وخردك وركبوا معه لقصد
أسد الدين فقبضوا عليه في طريقهم وطيروا بالخيل إلى أسد الدين وبعث العاضد لوقته
يحرزهم على قتله فبعثوا إليه برأسه وأمر العاضد ينهب دورته فنهبا العامة وجاء أسد
الدين لقصر العاضد فخلع عليه الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش وخرج له من
القصر منشور من إنشاء القاضي الفاضل اليبساني وعليه مكتوب بخط الخليفة مانعه
هذا عهد لا عهد لوزير بعثه فقلد ما رآك الله وأمر المؤمنين أهل الجبله وعلبك الخجة من
الله فيما أوضع لك من مرشد سبله فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار
بأن اعترت خدمتك إلى نبوة النبوة واتخذ أمير المؤمنين للقوز سبيلا ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ثم ركب أسد الدين إلى دار الوزارة
التي كان فيها شاور وجلس مجلس الامر والنهي وولى على الاعمال وأقطع البلاد
للعساكر وأمن أهل مصر بالرجوع إلى بلادهم ودمتها وعمارتها وكتاتيب نور الدين
بالواقع مفصلا واتصبا للامور ثم دخل للعاضد وخطب الاستاذ جوهرا لخصي عنه
وهو يومئذ كبير الاساتيد فقال يقول لك مولانا نؤثر مقامك عندنا من أول قدومك
وأنت تعلم الواقع من ذلك وقد تيقنا أن الله عز وجل ادخلنا نصرته على أعدائنا
فخلف له أسد الدين على النصيحة وأظهرها للدولة فقال الاستاذ عن العاضد الامر بذلك
هذا وأكثرت جدت الخلع واستخلص أسد الدين الجلباس عبد القوي وكان قاضي
القضاة وداعى الدعاة واستحسنه واختصه وأما الكامل بن شاور فدخل القصر مع
اخوته معتصمين به وكان آخر العهد به وأسف أسد الدين عليه لما كان منه في ردأيه
وذهب كل عما كسب والله تعالى أعلم

* (وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين) *

ثم توفي أسد الدين شيركوه آخر مجادي الاخير من سنة أربع وستين لشهرين من
وزارته ولما حضر أوصى حواشي بهاء الدين قراقوش فقال له الحمد لله الذي بلغنا من
هذه الديار ما أردنا وصار أهلها راضين عنا فلا تفارقوا سور القاهرة ولا تفرطوا
في الاسطول ولما توفي تشوف الامراء الذين معه إلى رتبة الوزارة مكانه مثل عز الدين
الباروق وشرف الدين المشطوب الهكاري وقطب الدين يبال بن حسان المجيبي

وشهاب الدين الحارمي وهو حال صلاح الدين وجمع كل ما غاية صاحبه وكان أهل القصر
وخواص الدولة قد تشاوروا فأشار جوهرا بخلا رتبة الوزارة واصطفا ثلاثه آلاف
من عسكر الغزي قودهم قراقوش ويعطى لهم الشرفية اقطاعا ينزلون بها حشد ادون
الافرنج من يستبد على الخليفة بل يقيم واسطة بينه وبين الناس على العادة
وأشار آخرون بإقامة صلاح الدين مقام عمه والناس تبع له ومال القاضي لذلك حياء
من صلاح الدين وخنوسا إلى صغر سنه وأنه لا يتوهم فيه من الاستبداد ما يتوهم في غيره
من أصحابه وأنهم في سعة من رأيهم مع ولايته فاستدعاه وخلع عليه ولقبه الملك الناصر
واختلف عليه أصحابه فلم يطيعوه وصحكان عيسى الهكاري شيعة له واستمالهم اليه
الا لباروق فإنه امتنع وعاد إلى نور الدين بالشام وثبتت قدم صلاح الدين في مصر وكان
نائباً عن نور الدين ونور الدين يكاتبه بالامير الاسفهمسار ويجمعه في الخطاب مع كافة
الامراء بالديار المصرية وما زال صلاح الدين يحسن المباشرة ويستقبل الناس ويقيض
العطاء حتى غلب على أفئدة الناس وضعف أمر العاضد ثم أرسل يطلب اخوته وأهله
من نور الدين فبعث بهم إلى من الشام واستقامت أموره واطردت سعادته والله
تعالى ولي التوفيق

* (واقعة السودان بمصر) *

كان بقصر العاضد خصي حاكم على أهل القصر يدعى مؤمن الخلافة فلما غص أهل
الدولة بوزارة صلاح الدين داخل جماعة منهم وكتاتيب الافرنج يستدعهم ليبرز
صلاح الدين لمداغتهم فيثوروا بمخلقه ثم يتبعونه وقد ناشب الافرنج فيما تون عليه
وبعثوا الكتاب مع ذي طمرين حمله في نعاله فاعترضه بعض التركان
واستلبه وزأوا والعمال جديدة فاستراوا بها لجاؤا به إلى صلاح الدين فقرأ الكتاب
ودخل على كاتبه فأخبره بحقيقة الامر فطوى ذلك وانتظره مؤمن الخلافة حتى خرج
إلى بعض قراءه متزها وبعث من جاء برأسه ومنع الحصين بالقصر عن ولاية أموره وقدم
عليهم بهاء الدين قراقوش خصيا أبيض من خدمه وجعل إليه جميع الامور بالقصر
وامنع بعض السودان بمصر لمؤمن الخلافة واجتمعوا لحرب صلاح الدين وبلغوا خمسة
آلاف وناجزوا عسكره من القصر في ذي القعدة من السنة وبعث إلى محاتهم بالمنصورة
من أحرقها على أهلهم وأولادهم فلما سمعوا بذلك انهزموا وأخذهم السيف في السكك
فاستأمنوا وعبروا إلى الجيزة فسار اليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين في طائفة من
العسكر فاستلحمهم وأبادهم والله أعلم

* (منازلة الافرنج دمياط وفتح ابله) *

ولما استولى صلاح الدين على دولة مصر وقد كان الافرنج أسفوا على ما فاتهم من صدقه وصدقه عن مصر وتوقعوا الهلاك من استطالة نور الدين عليهم بملك مصر فبعثوا الرهبان والاقسة الى بلاد القرائية يدعونهم الى المداقعة عن بيت المقدس وكتبوا الافرنج بصقلية والاندلس يستجيدونهم فنقروا واستعدوا والامدادهم واجتمع الذين يسواحل الشام في فاقح خمس وستين وثلاثمائة وركبوا في ألف من الاساطيل وأرسلوا لدمياط ليلكوها ويقرؤا من مصر وكان صلاح الدين قد ولاها خمس الخواص من كبرس فبعث اليه بالخبر فجهز اليها بهاء الدين قراقوش وأمراء الغز في البر متتابعين وواصل المراكب بالأسلحة والأتاوات وخاطب نور الدين يستمد له دمياط لانه لا يقدر على السير اليها خشية من أهل الدولة بمصر فبعث نور الدين اليها العساكر ارسالا ثم سار بنفسه وخالف الافرنج الى بلادهم يسواحل الشام فاستباحها وخربها وبلغهم الخبر بذلك على دمياط وقد امتنعت عليهم ووقع فيهم الموتان فأقلعوا عنها الخسرين يومامن حصارها ورجع أهل سواحل الشام لبلادهم فوجدوها خرابا وكان جملة ما بعثه نور الدين في المدد لصلاح الدين في شأن دمياط هذه ألف دينار سوى الثياب والأسلحة وغيرها ثم أرسل صلاح الدين الى نور الدين في منتصف السنة يستدعي منه أياه نجم الدين أيوب فجهزه اليه مع عسكر واجتمع معهم من التجار جماعة وخشي عليهم نور الدين في طريقهم من الافرنج الذين بالكرك فسار الى الكرك وحاصره ثم بها وجمع الافرنج الآخرون فصدد لفاقهم فقاموا عنه وسار في وسط بلادهم وسار الى عسيرا ووصل نجم الدين أيوب الى مصر وركب العاضد لتلقيه ثم سار صلاح الدين سنة ست وستين لغزو بلاد الافرنج وأغار على أعمال عسقلان والرملة ونهب ربط غزة واتى ملك الافرنج فجهزه وعاد الى مصر ثم أنشأ مراكب وجملها مفصلة على الجمال الى أيلة فألقوها في البحر وحاصروا أيلة بزاوية وفتحها عنوة في شهر ربيع من السنة واستباحها وعاد الى مصر فعزل قضاة الشيعة وأقام قاضيا شافعيها وولى في جميع البلاد كذلك ثم بعث أخاه شمس الدولة توران شاه الى الصعيد فأغار على العرب وكانوا قد عاثوا وأفسدوا فكفهم عن ذلك والله تعالى أعلم

(إقامة الخطبة العباسية بمصر)

ثم كتب نور الدين بإقامة الخطبة للمستضي العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر فاعتذر عن ذلك بميل أهل مصر للعلويين وفي باطن الامر خشى من نور الدين فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك ولم تسعه مخالفتهم وأججم عن القيام بذلك ورد على صلاح الدين شخص من علماء الاعاجم يعرف بالخبثاني ويلقب بالامير العالم فلما رآهم

مجمعين عن ذلك بعد المنير يوم الجمعة قبل الخطيب ودعى للمستضي فلما كانت الجمعة القابلة أمر صلاح الدين الخطيب بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد والخطبة للمستضي فتراسلوا بذلك ثاني جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسائة وكان المستضي قد ولي الخلافة بعد أبيه المستجيد في ربيع من السنة قبلها ولما خطب له بمصر كان العاضد مريضاً فلم يشعر بذلك وتوفي يوم عاشوراء من السنة ولما خطب له على منابر مصر جلس صلاح الدين للعرش واستولى على قصره ووصل بهاء الدين قراقوش وكان فيه من الذخائر ما يعز وجوده مثل جبل الباقوت الذي وزن كل حصاة منه سبعة عشر مثقالا ومضاف الزمر الذي طوله أربعة أصابع طولاً في عرض ومثل طبل القولنج الذي بضر به ضاربه فيعاني بذلك من داء القولنج وكسروا ما وجدوا ذلك منه فلما ذكرت لهم منقته ندموا عليه ووجدوا من الكتب النفيسة ما لا يعد ونقل أهل العاضد الى بعض حجر القصر ووكّل بهم وأخرج الامام والعبيد وقسمهم بين البيع والهبة والعق وكن العاضد لما اشتد مرضه استدعاه فلم يجيب داعيه وظن أخذ دية فلما توفي ندم وكان يصفه بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه والانتقاد ولما وصل الخبر الى بغداد بالخطبة للمستضي ضربت البشائر وزينت بغداد أياماً وبعثت الخلع لنور الدين وصلاح الدين مع صندل الخادم من خواص المقتني فوصل الى نور الدين وبعث بخدمة صلاح الدين وخلع الخطيب بمصر والاعلام السود والله تعالى أعلم

(الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين)

قد كان تقدم لنا ذكر هذه الوحشة في أخبار نور الدين مستوفاة وأن صلاح الدين غزا بلاد الافرنج سنة سبع وستين وحاصره حصن الشوبك على مسيرة من الكرك حتى استأمنوا اليه فبلغ ذلك نور الدين فاعتزم على قصد بلاد الافرنج من ناحية أخرى فارتاب صلاح الدين في أمره وفي لقاء نور الدين وأظهر طاعته وما ينشأ عن ذلك من تحكّمه فيه فأسرع العود الى مصر واعتذر لنور الدين بشئ بلغه عن شيعة العلويين ليعتزل نور الدين وأخذ في الاستعداد لعزله وبلغ ذلك صلاح الدين وأهصاه فتفاوضوا في مدافعة ونهاهم أبو نجم الدين أيوب وأشار بمكاتبة والتطف له مخافة أن يبلغه غير ذلك فيقوى عزمه على العمل به ففعل ذلك صلاح الدين فسالمه نور الدين وعادت المخالطة بينهما كما كانت واتفقا على اجتماعهما لحصار الكرك فسار صلاح الدين لذلك سنة ثمان وستين وخرج نور الدين من دمشق بعد أن تجهز فلما انتهى الى الرقيم على مرحلتين من الكرك وبلغ صلاح الدين خبره ارتابه ثانياً وجاءه الخبر بمرض نجم الدين أبيه بمصر فكثر رجاءه وأرسل الى نور الدين الفقيه عيسى الهكاري بما وقع من حديث

المرض بآبائه وأنه رجع من أجله فأظهر نور الدين القبول وعاد إلى دمشق والله تعالى أعلم

*(وفاة نجم الدين أيوب) *

كان نجم الدين أيوب بعد انصراف ابنه صلاح الدين إلى مصر أقام بدمشق عند نور الدين ثم بعث عنه ابنه صلاح الدين عندما استوسق له ملك مصر فجهزه نور الدين سنة خمس وستين في عسكره وسار لحصار الكرك ليسفل الأفرنج عن اعتراضه كما مر ذكره ووصل إلى مصر وخرج العاضد لتلقيه وأقام مكرما ثم سار صلاح الدين إلى الكرك سنة ثمان وستين المرة الثانية في واعدة نور الدين وأقام نجم الدين بمصر وركب يوما في مركب وسار ظاهر البلد والفرس في غلواء مراحه وملاعبة ظله فسقط عنه وحمل وقيد إلى بيته فهلك لا يام منها آخر ذى الحجة من السنة وكان خيرا جوادا معنا للعلماء والفقراء وقد تقدم ذكر أوليته والله ولي التوفيق

*(استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب) *

كان قراقوش من موالي تقي الدين عمر بن شاه بن نجم الدين أيوب وهو ابن أخى صلاح الدين فغضب مولاه في بعض النزعات وذهب مغاضبا إلى المغرب وخلق يجبل نفوسه من ضواحي طرابلس الغرب وأقام هناك دعوة حوالية وكان في بساط تلك الجبال مسعود ابن زمام المعروف بالبلط في أحيائه من رباح من عرب هلال بن عامر كان منحرفا عن طاعة عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة المهدي فيهم فالتبذ مسعود بقومه عن المغرب وأفر ببيعة إلى تلك القاصية فدعاه قراقوش إلى إظهار دعوة مواليه بن أيوب فأجابته ونزل معه بأحيائه على طرابلس فحاصرها قراقوش وافتتحها ونزل بأهلها وعماله في قصرها ثم استولى على قابس من وراءها وعلى توزر ونقطة وبلاد نفراوة من إفريقية وجمع أموال الأجمة وجعل ذخيره بمدينة قابس وخربت تلك البلاد أثناء ذلك باستيلاء الغرب عليها ولم يكن لهم قدرة على منعهم ثم طمع في الاستيلاء على جميع إفريقية ووصل يده إلى بني غانية اللاتونى الثائر بتلك الناحية بدعوة لمتونة من بقية الأمراء في دولتهم فكانت لهم تلك الناحية آثار مذكورة في أخبار دولة الموحدين إلى أن غلبه ابن غانية على ممالك من تلك البلاد وقتله كما هو مذكور في أخبارهم والله أعلم

*(استيلاء نور الدين توران شاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن) *

كان صلاح الدين وقومه على كثرة ارتياحهم من نور الدين وظنهم به الظنون يحاولون ملك القاصية عن مصر ليمتنعوا بها إن طرقهم منه حادث أو عزم على المسير إليهم في مصر

فصرقوا عزمهم في ذلك إلى بلاد النوبة أو بلاد اليمن وتجهز شمس الدولة توران شاه ابن أيوب وهو أخو صلاح الدين الأكبر إلى ملك النوبة وسار إليها في العساكر سنة ثمان وستين وحاصر قلعة من ثغورهم ففتحها واختبرها فلم يجد فيها خراجا ولا في البلاد بأسرها جباية وأقواتهم الذرة وهم في شطف من العيش ومعافاة للقتل فاقصر على ما فقهه من ثغورهم وعاد في غنيته بالعبدى والحوارى فلما وصل إلى مصر أقام بها قليلا وبعثه صلاح الدين إلى اليمن وقد كان غلب عليه على بن مهدي الخارجي سنة أربع وخمسين وصار أمره إلى ابنه عبد النبي وكرسي ملكه زيد منها وفي عدد ياسر بن بلال بقية ملوك بني الربيع وكان عمارة اليمنى شاعر العبيدى وصاحب بني زربك من أمرائهم وكان أصله من اليمن وكان في خدمة شمس الدولة ويغري به به فسار إليه شمس الدولة بعد أن تجهز وأزاح العلل واستعد للعمال والعيال وسار من مصر منتصف سنة تسع وستين ومترجمة وانتهى إلى زيد وبها ملك اليمن عبد النبي بن علي بن مهدي فبرز إليه وقتله فأنهزم وانحجر بالبلد وزحفت عساكر شمس الدولة فتسحروا أسوارها وملكوها عنوة واستباحوها وأسر وعبد النبي وزوجته وولى شمس الدولة على زيد مبارك بن كامل ابن منقذ من أمراء شيزر كان في جلته ودفع إليه عبد النبي ليستخلص منه الأموال فاستخرج من قرابته دقائن كانت فيها أموال جليلة ودلته زوجته الحرة على ودائع استولوا منها على أموال جمة وأقيمت الخطبة العباسية في زيد وسار شمس الدولة توران شاه إلى عدن وبها ياسر بن بلال كان أبوه بلال بن جرير مستقبدا بها على مواليه بن الزريع وورثها عنه ابنه ياسر فسار إلى عدن ففتحها فجهزه شمس الدولة وسارت عساكره إلى البلد فملكوها وجازوا ياسر أسير إلى شمس الدولة فدخل عدن وعبد النبي معه في الاعتقال واستولى على نواحيها وعاد إلى زيد ثم سار إلى حصون الجبال فملك تعز وهي من أحسن القلاع وحصن التعكر والجند وغيرها من المعاقل والحصون وولى على عدن عز الدولة عثمان بن الزنجيلي واتخذ زيد سيال ملكا ثم استوحشها وسار في الجبال ومعه الأطباء يتخير مكانا صحيح الهواء للسكنى فوق اختيارهم على تعز فاختط هناك مدينة واتخذها كرسيا للملكة وبقيت لبنيهم ومواليهم بن رسول كما ذكره في أخبارهم والله تعالى ولي التوفيق

*(واقعة عمارة ومقتله) *

كان جماعة من شبيعة العلويين بمصر منهم عمارة بن أبي الحسن اليمني الشاعر وعبد الحميد الكاتب والقاضى العويدس وابن كامل وداعى الدعاة وجماعة من الجند وحاشية القصر اتفقوا على استدعاء الأفرنج من مقلية وسواحل الشام وبذلوا لهم

الاموال على أن يقصد وامصرفان خرج صلاح الدين للقائهم بالعساكر ثار هؤلاء بالقاهرة وأعادوا الدولة العبيدية والافلا بدله ان أقام من بعث عساكره لمداغنة الافرنج فينقردون به ويقبضون عليه وواطأهم على ذلك جماعة من أمراء صلاح الدين وتجنوا ذلك غيبة أخيه توران شاه باليمن وثقوا بأنفسهم وصدقوا توهماتهم ورتبوا وظائف الدولة وخططها وتنازع في الوزارة بنو زربك وبنو شاور وكان على ابن نجى الواعظ عن داخلهم في ذلك فأطلع صلاح الدين هو في الباطن اليهم ونفى الخبر الى صلاح الدين من عيونه ببلاد الافرنج فوضع على الرسول عنده عيوناً جاؤه بحيلة خبره فقبض حينئذ عليهم وقيل ان علي بن نجى أتى خبرهم الى القاضي فأوصله الى صلاح الدين ولما قبض عليهم صلاح الدين أمر بصلبهم ومزج عماره ببيت القاضي وطلب لقاءه فلم يسهقه وأنشد البيت المشهور

عبد الرحيم قد احجب * ان الخلاص هو العجب

ثم صلبوا جميعاً ونودي في شعبة العلويين بالخروج من ديار مصر الى الصعيد واحتيط على سلافة العاضد بالقصر وجاء الافرنج بعد ذلك من صقلية الى الاسكندرية كما يأتي خبره ان شاء الله تعالى والله أعلم

* (وصول الافرنج من صقلية الى الاسكندرية) *

لما وصلت وسل هؤلاء الشبعة الى الافرنج بصقلية تجهزوا وبعثوا امرا بهم مائتي اسطول للمقاتلة فيها خمسون ألف رجل وألقان وخمسمائة فارس وثلاثون مراكب الخيول وستة مراكب لآلة الحرب وأربعون للارزاد وتقدم عليهم ابن عم الملك صاحب صقلية ووصلوا الى ساحل الاسكندرية سبعة سبعين وركب أهل البلد الاسوار وقاتلهم الافرنج ونصبوا الآلات عليها وطار الخبر الى صلاح الدين ببصرى ووصلت الامراء الى الاسكندرية من كل جانب من نواحيها وخرجوا في اليوم الثالث فقاتلوا الافرنج فظفروا عليهم ثم جاءهم البشير آخر النهار بجي صلاح الدين فاجتاجوا للحرب وخرجوا عند اختلاط الظلام فكبسوا الافرنج في خيامهم بالبراحل وتبادروا الى ركوب البحر فتقسموا بين القتل والفرق ولم ينبج الا القليل واعتصم منهم نحو من ثلثمائة برأس راية هنالك الى أن أصبحو فقتل بعضهم وأسرا الباقون وأقلعوا بأساطيلهم راجعين والله تعالى أعلم

* (واقعة كنز الدولة بالصعيد) *

كان أمير العرب بنواحي اسوان يلقب كنز الدولة وكان شبيعة العلوية ببصرى وطالت

أيامه واشتهر ولما ملك صلاح الدين قسم الصعيد اقطاعاً بين امرائه وكان أخو أبي الهيجاء السمين من أمرائه واقطاعه في نواحيهم فعضى كنز الدولة ستة سبعين واجتمع اليه العرب والسودان وهجم على أخي أبي الهيجاء السمين في اقطاعه فقتله وكان أبو الهيجاء من أكابر الامراء فبعثه صلاح الدين لقتال الكنز وبعث معه جماعة من الامراء والتفله الجند فساروا الى اسوان ومروا بصدد فخادسروا بهما جماعة وظفروا بهم فاستلمهم وهم ثم ساروا الى الكنز فقاتلوه وهزموه وقتلوا واستلمهم جميعاً وأمنت بلاد اسوان والصعيد والله تعالى ولي التوفيق

* (استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين) *

كان صلاح الدين كما قدمناه قائماً في مصر بطاعة العادل نور الدين محمود بن زنكي ولما توفي سنة تسع وستين ونصب ابنه الصالح اسمعيل في كفالته شمس الدين محمد بن عبد الملك المتقدم وبعث اليه صلاح الدين بطاعته ونقم عليهم انهم لم يردوا الامر اليه وسار غازي صاحب الموصل بن قطب الدين مودود بن زنكي الى بلاد نور الدين التي بالجزيرة وهي نصيبين والخابور وسحران والرها والركة فلكها ونقم عليه صلاح الدين أنهم لم يخبروه حتى يدافعه عن بلادهم وكان الخادم سعد الدين كستكي الذي ولاء نور الدين قلعة الموصل وأمر سيف الدين غازي بما اعطاه بأمره قد لحق عند وفاة نور الدين بمسلم وأقام بها عند شمس الدين علي بن الداية المستبد بها بعد نور الدين فبعثه ابن الداية الى دمشق في عسكر راجي بالملك الصالح الى حاب لمداغنة سيف الدين غازي فذكره أولاً وطردوه ثم رجعوا الى هذا الرأي وبعثوا عنه فصار مع الملك الصالح الى حاب ولحين دخوله قبض على ابن الداية وعلى مقدمي حلب واستبد بكفالة الصالح وخاف الامراء بدمشق وبعثوا الى سيف الدين غازي ليلدكوه فظنهم مكيد من ابن عمه وامتنع عليهم وصالح ابن عمه على ما أخذ من البلاد فبعث أمراء دمشق الى صلاح الدين وتولى كبر ذلك ابن المقدم فبادر الى الشام وملك بصرى ثم سار الى دمشق وقد دخلها في منسلح ربيع ستة سبعين وخمسمائة ونزل داراً به المعروفة بالعقيني وبعث القاضي كال الدين ابن الشهرزوري الى ربحان الخادم بالقلعة انه على طاعة الملك الصالح وفي خدمته وما جاء الانصرتة فسلم اليه القلعة وملكها واستخلف على دمشق أخاه سيف الاسلام طغركين وسار الى حصن و بها وال من قبل الامير مسعود الزعفراني وكانت من أعماله فقاتلها وملكها وجر عسكر القتال قلعتها وسار الى حماة فظهرها طاعة الملك الصالح وارتجاع ما أخذ من بلاد بالجزيرة وبعث بذلك الى صاحب

قلعتها خديك واستخلفه وسار الى الملك الصالح ليجمع الكلمة ويطاق أولاد الداية واستخلف على قلعة حماة أخاه ولما وصل الى حلب حبسه كاستكين الخادم ووصل الخبر الى أخيه بقلعة حماة فسلحها صلاح الدين وسار الى حلب فحاصرها ثالث جمادى الآخرة واستقامت أهلها في المدافعة عن الصالح وكان بحلب سمند صاحب طرابلس من الأفرنج محب وسامند أسره نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين فأطلقه كاستكين على مال وأسرى يده وتوفي نور الدين أول السنة وخلف ابنه مجذوم ما فكفله سمند واستولى على ملكهم فلما حاصر صلاح الدين حلب بعث كاستكين الى سمند يستجده فسار الى حصن وزلها فسار اليه صلاح الدين وترك حلب وسمع الأفرنج بمسيره فرحلوا عن حصن ووصل هو اليهم عاشر رجب فحاصروا قلعتها وملكها آخر شعبان من السنة ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم من أيام نور الدين فحاصره حتى استأمن اليه وملكها رابع رمضان من السنة وصار يده من الشام دمشق وحماة وبعلبك ولما استولى صلاح الدين على هذه البلاد من أعمال الملك الصالح كتب الصالح الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده على صلاح الدين فأجابه بعساكره مع أخيه عز الدين مسعود وصاحب جيشه عز الدين زلقمدار وسارت معهم عساكر حلب وساروا جميعا لمحاربة صلاح الدين وبعث صلاح الدين الى سيف الدين غازي أن يسلم لهم حصن وحماة ويبقى بدمشق نائباً عن الصالح فأبى الأردج جميعها فسار صلاح الدين الى العساكر ولقيهم آخر رمضان بنواحي حماة فهزمهم وغنم ما معهم واتبعهم الى حلب وحاصرها وقطع خطبة الصالح ثم صالحوه على ما يده من الشام فأجابهم ورحل عن حلب لعشرين من شوال وعاد الى حماة وكان فخر الدين مسعود بن الزعفراني من الأمراء النورية وكانت ماردن من أعماله مع حصن وحماة وسلمية وتل خالد والرها فلما ملك أقطاعه هذه اتصل به فلم ير نفسه عنده كما ظن فقارقه فلما عاد صلاح الدين من حصار حلب الى حماة سار الى بعوص واستأمن اليه واليهاء فملكها وعاد الى حماة فأقطعها خاله شهاب الدين محمود وأقطع حصن ناصر الدولة بن شيركوه وأقطع بعلبك شمس الدين ابن المقدم ودمشق الى عماد والله تعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه

{ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب
الموصل ومالك من الشام بعد انهما }
الى

ثم سار سيف الدين غازي صاحب الموصل في سنة إحدى وسبعين بعد انهما أخيه وعساكره واستقدم صاحب كيفا وصاحب ماردن وسار في سنة ألف فارس وانتهى

الى نصيبين في ربيع من السنة فشق بها حتى فجرت العساكر من طول المقام وسار الى حلب فخرجت اليه عساكر الملك الصالح مع كاستكين الخادم وسار صلاح الدين من دمشق للقاءهم فلقاهم قبل السلطان فهزمهم واتبههم الى حلب وعبر سيف الدين انقرا منهنزما الى الموصل وترك أخاه عز الدين بحلب واستولى صلاح الدين على مخيمهم وسار الى مراغة فملكها وولى عليها ثم الى منبج وبها قطب الدين نبال بن - سان المنجي وكان حذقاً عليه لقبج آثاره في عداوته فلقب بالموصل وولاه غازي مدينة الرقة ثم سار صلاح الدين الى قلعة عزاز فحاصرها وأتت ذي القعدة من السنة أربعين يوماً وشدت حصارها فاستأمنوا اليه فملكها ثاني الاضحي من السنة وثب عليه في بعض أيام حصارها باطني من القداوية فضر به وكان مسلحاً فأمسك يد القداوي حتى قتل وقتل جماعة كانوا معه لذلك ورحل صلاح الدين بعد الاستيلاء على قلعة عزاز الى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واعصوب عليه أهل البلد واستماتوا في المدافعة عنه ثم ترددت الرسل في الصلح بينهم وبين صاحب الموصل وكيفاً وصاحب ماردن فاتفق بينهم في محرم سنة ثنتين وتسعين وعاد صلاح الدين الى دمشق بعد أن رد قلعة عزاز الى الملك الصالح بوسيلة أخيه الصغيرة خرجت الى صلاح الدين فأسرته فأسرته فأسرته قلعة عزاز فوهمها والله تعالى أعلم

* (سير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية) *

ولما رحل صلاح الدين عن حلب وقد وقع من الاسماعيلية على حصن عزاز ما وقع قصد بلادهم في محرم سنة ثنتين وتسعين ونهبها وخرّبها وحاصر قلعة باميان ونهب عليها الجانيق وبعث سنان مقدم الاسماعيلية بالشام الى شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين بحماة يسأله الشفاعة فيهم ويتوعد بالقتل فشفع فيهم وأرحل العساكر عنهم وقدم عليه أخوه توران شاه من اليمن بعد فتحه وأظهر دعوتهم فيه وولى على مدنه وامصاره فاستخلفه صلاح الدين على دمشق وسار الى مصر لطول عهده به أبو الحسن ابن سنان بن سقمان بن محمد ولما وصل اليها أمر بإدارة سور على مصر القاهرة والقلعة التي بالجبل دوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع بالهاشمي واتصل العمل فيه الى أن مات صلاح الدين وكان متولى النظر فيه مولاه قراقوش والله تعالى ولي التوفيق بمنه

* (غزوات بين المسلمين والأفرنج) *

كان شمس الدين محمد بن المقدم صاحب بعلبك وأغار جمع من الأفرنج على البقاع من

أعمال حلب فسار اليهم وأمكن لهم في الغياض حتى نال منهم وقتك فيهم وبعث الى صلاح الدين بما تقي تسيرهم وقارن ذلك وصول شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن فبلغه أن جمعاً من الأفرنج أغاروا على أعمال دمشق فسار اليهم ولقيهم بالبروج فلم يثبت وهزموه وأمر سيف الدين يوبكر بن السلار من أعيان الجند بدمشق وتجهزوا إلى الأفرنج على تلك الولاية ثم اعتمر صلاح الدين على غزو بلاد الأفرنج فبعثوا في الهدنة وأجابهم اليها وعقد لهم والله تعالى ولي التوفيق

* (هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الأفرنج) *

ثم سار صلاح الدين من مصر في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين إلى محل الشام لغزو بلاد الأفرنج وانتهى إلى عسقلان فاكسح أعمالها ولم يروا للأفرنج خبراً فانسحوا في البلاد وانقلبوا إلى الرملة فأراحهم الأفرنج مقبلين في جوعهم وابطالهم وقد افترق أصحاب صلاح الدين في السرايا فثبت في موقفه واشتد القتال وأبلى يومئذ محمد بن أخيه في المداومة عنه وقتل من أصحابه جماعة وكان لتقي الدين بن شاه ابن اسمه أحد متكامل الحلال لم يطر شاربه قابلي يومئذ واستشهد وقت الهزيمة على المسلمين وكان بعض الأفرنج يخاصوا إلى صلاح الدين فقتل يزيد وعاد منهم زما وأمر الفقيه عيسى الهكاري بعد أن أبلى يومئذ بلاءً ديداً وسار صلاح الدين حتى غشيه الليل ثم دخل البرية في قل قليل إلى مصر وحثهم بالجهد والعطش ودخل إلى القاهرة منتصفاً جمادى الآخرة قال ابن الأثير ورأيت كتاباً إلى أخيه توران شاه بدمشق يذكر الواقعة ذكرتك والخطأ يخطر بيننا * وقد فتكت فينا المنقفة السمر ومن فضوله لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الله سبحانه منه إلا أمر يزيد وما ثبتت الا في نفسها أمر انتهى وأما السرايا التي دخلت بلاد الأفرنج فقتلهم القتل والأسر وأما الفقيه عيسى الهكاري فلما ولي منهم زما ومعه أخوه الظهير ضل عن الطريق ومعهما جماعة من أصحابهم ما نأمر ووافدهم صلاح الدين بعد ذلك بستين ألف دينار والله تعالى أعلم

* (حصار الأفرنج مدينة حماة) *

ثم وصل في جمادى الأولى إلى ساحل الشام زعيم من طوائف الأفرنج وقارن وصوله هزيمة صلاح الدين وعاد إلى دمشق يومئذ توران شاه بن أيوب في قلته من العسكر وهو مع ذلك منهمك في لذاته فسار ذلك الزعيم بعد أن جمع فرج الشام وبذل لهم العطاء فحاصروا مدينة حماة وبها شهاب الدين محمود الحارثي خال صلاح الدين مريضاً وشد

حصارها

حصارها وقتها حتى أشرف على أخذها وهجموا يوماً على البلد وما كانوا ناحية منه فدافعهم المسلمون وأخرجوهم ومنعوا حاجة منهم فأخرجوا عنها بعد أربعة أيام وساروا إلى حارم فحاصروها ولم يرحلوا عن حماة شهاب الدين الحارثي ولم يزل الأفرنج على حارم يحاصرونها وأطعمهم فيها ما كان من نكبة الصالح صاحب حلب لكمه تسكين الخادم كافل دولته ثم صانعهم بالمال فرحلوا عنها ثم عاد الأفرنج إلى مدينة حماة في ربيع سنة أربع وسبعين فعاثوا في نواحيها واكتسحوا أعمالها وخرج العسكر حامية البلد اليهم فهزموهم واستردوا ما أخذوا من السواد وبعثوا بالرؤس والأسرى إلى صلاح الدين وهو بظاهر حصن منقلا من الشام فأمر بقتل الأسرى والله تعالى ولي التوفيق

* (انتقاض ابن المقدم بيعك وفكها) *

كان صلاح الدين لما ملك بعلبك استخلف فيها شمس الدين محمد بن عميد الملك المقدم جزاً بما فعله في تسليم دمشق وكان شمس الدولة محمد أخو صلاح الدين ناشئاً في ظل أخيه وكفأته فكان يميل إليه وطلب منه أقطاع بعلبك فأمر ابن المقدم بتكيسه منها فأبى وذكره عهده في أمر دمشق فسار ابن المقدم إلى بعلبك وامتنع فيها ونازلته العساكر فامتنع وطاولوه حتى بعث إلى صلاح الدين بطلب العوض فعوضه عنها وسار أخوه شمس الدين إليهم فلكها والله تعالى ولي التوفيق

* (وقائع مع الأفرنج) *

وفي سنة أربع وسبعين سار ملك الأفرنج في عسكر عظيم فأغار على أعمال دمشق واكتسحها وأثنى فيها قتلاً وسبياً وأرسل صلاح الدين فرخ شاه ابن أخيه في العساكر لمداومته فسار بطلبهم ولقيهم على غير استعداد فقاتل أشد القتال ونصر الله المسلمين وقتل جماعة من زعماء الأفرنج منهم هنعري وكان يضرب به المثل ثم أغار البرنس صاحب انطاكية واللاذقية على مروح المسلمين بشيزر وكان صلاح الدين على بانياس لتخريب حصن الأفرنج بمخاضة الأضرار فبعث تقي الدين عمر ابن أخيه شاذن شاه وناصر الدين محمد إلى حصن حماة من العدو وكان ذكره أن شاء الله تعالى

* (تخريب حصن الأفرنج) *

كان الأفرنج قد اتخذوا حصناً منيعاً بقرب بانياس عنديت يعقوب عليه السلام ويسمى مكانه مخاضة الأضرار فسار صلاح الدين من دمشق إلى بانياس سنة خمس وسبعين وأقام بها وبث فيها الغارات على بلادهم ثم سار إلى الحصن فحاصره ليختره وعاد عنه إلى اجتماع العساكر وبث السرايا في بلاد الأفرنج للغارة فوجاء ملك الأفرنج للغارة

على سريته ومعهم جماعة من عساكرهم فبعثوا الى صلاح الدين بالخبر فوافاهم وهم
يقبضون فلهزم الافرنج وأثنى فيهم ونجا ملكهم في قل وأسر صاحب الرملة ونا بلس
منهم وكان رديف ملكهم وأسر أخوه صاحب جبيل وطبرية ومقدم القداوية ومقدم
الاساتارية وغيرهم من طواغيتهم وفادى صاحب الرملة نفسه وهو ارتيزان بمائة
ونجسين ألف دينار هورية وألف أسير من المسلمين وأبلى في هذا اليوم عز الدين فرخشاه
ابن أنخى صلاح الدين بلاد حسنا ثم عاد صلاح الدين الى بانياس وبث السرايا في بلاد
الافرنج وسار لحصار الحصن فقاتله قتالا شديدا وقتل المسلمون سورته حتى ملكوا برجا
منه وكان مدد الافرنج بطبرية والمسلمون يرتقبون وصولهم فأصبحوا من الغد ونقبوا
السور وأضرروا فيه النار فسطموا ملك المسلمون الحصن عنوة آخر ربيع سنة خمس
وسبعين وأسرُوا كل من فيه وأمر صلاح الدين بهدم الحصن فالحق بالارض وبلغ
الخبر الى الافرنج وهم مجتمعون بطبرية لامتداد فافتروا وانهم زعم الافرنج والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (الفتنة بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم) *

كان حصن رعبان من شمالي حاب قدم ملكه نور الدين العادل بن قلج ارسلان صاحب
بلاد الروم وهو يدعى شمس الدين ابن المقدم فلما انقطع حصن رعبان عن ايلة صلاح الدين
وراء حلب طمع قلج ارسلان في استرجاعه فبعث اليه عسكرا يحاصرونه وبعث صلاح
الدين تقي الدين ابن أخيه في عسكر لمدافعتهم فلقبهم وهزمهم وعاد الى عمه صلاح الدين
ولم يحضر معه فتخرب حصن الاضرار وكان نور الدين محمود بن قلج ارسلان بن داود
صاحب حصن كيه فاوآمد وغيرهما من ديار بكر قد قسد ما بينه وبين قلج ارسلان
صاحب بلاد الروم بسبب اضراره بينته وزواجه اياها واعتزم قلج ارسلان على حربه
وأخذ بلادها فاستجد نور الدين بصلاح الدين وبعث الى قلج ارسلان يشفع في شأنه فطلب
استرجاع حصونه التي أعطاهالة وراى الدين عند المصاهرة وبلغ في ذلك صلاح الدين الى
قلج وسار الى رعبان ومربح بل فتر كهذا ذات الشمال وسلك على تل باشر ولما انتهى الى
رعبان جاءه نور الدين محمود واقام عنده وارسل اليه قلج ارسلان يصف فعل نور الدين
واضراره بينته فلما ادى الرسول رسالته امتعض صلاح الدين وتوعدهم بالمسير
الى بلده فتركه الرسول حتى سكن وغدا عليه فطلب الخوة وتلطف له في فسخ ما هو
فيه من ترك الغزو ونفقة الاموال في هذا الغرض الحقيق وان بنت قلج ارسلان يجب
على مثلك من الملوك الامتعاظ لهما ولا تتر لمصارعة من دونها فعلم صلاح الدين الحق فيما
قاله وقال للرسول ان نور الدين استند الى فعلك فاصح الامر بينهما وأنامعين على ما تحبونه

جميعا ففعل الرسول ذلك وأصلح بينهما وعاد صلاح الدين الى الشام ونور الدين محمود
الى ديار بكر وطلق ضربة بنت قلج ارسلان لاجل الذي أجله للرسول والله تعالى أعلم

* (مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون) *

كان قلج بن اليون من ملوك الارض صاحب الدروب المجاورة لحلب وكان نور الدين
محمود قد استخدمه وأقطع له في الشام وكان يعسكرمعه وكان جريأعلى صاحب
القسطنطينية وملك وادقة والمصيصة وطرسوس من يد الروم وكانت بينهما من أجل
ذلك حروب ولما توفي نور الدين وانتقضت دولته أقام ابن اليون في بلاده وكان
التركان يحتاجون الى رعي مواشيهم بارضه على حصانها وصعوبة مضايقتها وكان يأذن
لهم فيدخلونها وغدر بهم في بعض السنين واستباحهم واستاق مواشيهم وبلغ الخبر الى
صلاح الدين منصرفه من رعيان فقصده بلده ونزل النهر الاسود وبث الغارات في
بلادهم واكتسحها وكان لابن اليون حصن وفيه ذخيرة فخشي عليه فقصد تخريبه
وسابقه اليه صلاح الدين فغتم ما فيه وبعث اليه ابن اليون برذما أخذ من التركان
واطلاق أسراهم على الصلح والرجوع عنه فاجابه الى ذلك وعاد عنه في منتصف سنة
خمس وسبعين والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

* (غزوة صلاح الدين الى الكرك) *

كان البرنس ارناط صاحب الكرك من مرادة الافرنج وشيماطينهم وهو الذي اختط
مدينة الكرك وقلعتها ولم تكن هناك واعتزم على غزو المدينة النبوية على ساكنها
أفضل الصلاة وأتم السلام وسمع عز الدين فرخشاه بذلك وهو يدعى شق فجمع وسار الى
الكرك سنة سبع وسبعين واكتسح نواحيه وأقام ليشغله عن ذلك الغرض حتى
انقطع أماله وعاد الى الكرك فعاد فرخشاه الى دمشق والله تعالى أعلم بغيره

* (مسير سيف الاسلام طغر كين بن أيوب الى اليمن واليا عليها) *

قد كان تقدم انما فتح شمس الدولة نوران شاه لليمن واستبلاؤه عليه سنة ثمان وستين وأنه
ولى على زيد مباركة بن كامل بن منقذ من أمراء شيزرو على عدن عز الدولة عثمان
الزنجبلي واختط مدينة تدي في بلاد اليمن واتخذها كرسيا لملكه ثم عاد الى أخيه سنة
اثنين وسبعين وأدركه متصرفا من حصار حلب فؤلاه على دمشق وسار الى مصر ثم ولاه
أخوه صلاح الدين بعد ذلك مدينة الاسكندرية وأقطعها اياها مضافة الى أعمال
اليمن وكانت الاموال تحمل اليه من زيد وعدن وسائر ولايات اليمن ومع ذلك فكان
عليه دين قريب من مائتي ألف دينار مصرية وتوفي سنة ست وسبعين فتضاها عنه

صلاح الدين ولما بلغه خبر وفاته سار الى مصر واستخلف على دمشق عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه وكان سيف الدين مباركين كامل بن منقذ الكاظمي نائبه يزيد قد تغلب في ولايته وتحكم في الاموال فنزع الى وطنه واستأذن شمس الدولة قبل موته فأذن له في الهبة واستأذن أخاه عطا فبن زيد وأقام مع شمس الدولة حتى اذامات بقي في خدمة صلاح الدين وكان محمدا فمعي فيه عنده أنه احتجز أموال اليمن ولم يعرض له فتحمل اعداؤه عليه وكان ينزل بالعدوية قرب مصر فمنع في بعض الايام صنيعا دعي اليه أعيان الدولة واختلف مواليه وخدامه الى مصر في شراء حاجتهم فحبسوا صلاح الدين أنه هارب الى اليمن فقتل حيلتهم فقبض عليه ثم ضاق عليه الحال وصار به على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما أعطى لاهل الدولة فأطلقه وأعادته الى منزلته فلما بلغ شمس الدين الى اليمن اختلف نوابه بها حطان بن منقذ وعثمان بن الزنجبيلي وخشي صلاح الدين أن يخرج اليمن عن طاعته فجهاز جماعة من امرائه الى اليمن مع صارم الدين قطلغ أبيه والى مصر من امرائه فساروا لذلك سنة سبع وسبعين واستولى قطلغ أبيه على زيد من حطان بن منقذ ثم مات قريبا فعاد حطان الى زيد وأطاعه الناس وقوى على عثمان الزنجبيلي فكتب عثمان الى صلاح الدين أن يبعث بعض قرائته فجهاز صلاح الدين أخاه سيف الاسلام طغر كين فسار الى اليمن وخرج حطان بن منقذ من زيد وصحبه في بعض القلاع ونزل سيف الاسلام زيد وبعث الى حطان بالامان فنزل اليه وأولاه الاحسان ثم طلب للحاق بالشام فمعه ثم الخ عليه فأذن له حتى اذا خرج واحمله وجاء ليودعه قبض عليه واستولى على ماله ثم حبسه في بعض القلاع فكان آخر العهد به ويقال كان فيما أخذه سبعون رجلا من الذهب ولما سمع عثمان الزنجبيلي خبر حطان خشي على نفسه وحمل أمواله في البحر ولحق بالشام وبقيت حرا كبه من اكب لسيف الاسلام فاستولى عليها ولم يخلص الا بما كان معه في طريقه وصفا اليمن لسيف الاسلام والله تعالى أعلم

{ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الافرنج }
{ وفتح بعض حصونهم مثل السقيف والغرور وبيروت }

كانت قلعة البيرة من قلاع العراق لشهاب الدين بن ارتق وهو ابن عم قطب الدين أبي الغازي بن ارتق صاحب ماردن وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام ثم مات وملك البيرة بعده ابنه ومات نور الدين فصار الى طاعة عز الدين مسعود صاحب الموصل ثم وقع بين صاحب ماردن وصاحب الموصل من المخالصة والاتفاق ما وقع وطلب من عز الدين أن يذن له في أخذ البيرة فأذن له فصار قطب الدين في عسكره

الى

الى قلعة شمشاط وأقام بها وبعث العسكر الى البيرة وحاصرها وبعث صاحبها يستجيب صلاح الدين ويكون له كما كان أبوه لنور الدين فشجع صلاح الدين الى قطب الدين صاحب ماردن ولم يشفعه وشغل عنه بأمر الافرنج ورحلت عساكر قطب الدين عنها فرجع صاحبها الى صلاح الدين وأعصاه طاعته وعاد في ايلته ثم خرج صلاح الدين من مصر في محرم سنة ثمان وسبعين فاصدا الشام ومزبائله وجعل الافرنج لا اعتراضه فبعث أثقاله مع أخيه تاج الملوك الى دمشق ومال على بلادهم فاكتمع نواحي الكرك والشويل وعاد الى دمشق منتصفا صفر وكان الافرنج لما اجتمعوا على الكرك دخلوا بلادهم من نواحي الشام فخالفهم عز الدين فرخشاه نائب دمشق اليها واكتسح نواحيها وخرّب قراها وألحق فيهم قتلا وسبيا وفتح السقيف من حصونهم عنوة وكان له نكابة في المسلمين فبعث الى صلاح الدين بفتحهم فسر بذلك ثم أراح صلاح الدين بدمشق أبا ماوسار في ربيع الاول من السنة وقصد طبرية وخيم بالاردن واجتمعت الافرنج على طبرية فسير صلاح الدين فرخشاه ابن أخيه الى بيسان فلما كان عنوة واستباحها وأغار على الغور فألحق فيها قتلا وسبيا وسار الافرنج من طبرية الى جبل كوكب وتقدم صلاح الدين اليهم بعساكره فتحصنوا بالجبل فأمر ابن أخيه تقي الدين عمرو عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه فقاتلوا الافرنج قتلًا شديدا ثم تحاجزوا وعاد صلاح الدين الى دمشق ثم سار الى بيروت فاكتمع نواحيها وكان قد استدعى الاسطول من مصر لحصارها فوافاه بها وحاصرها أياما ثم بلغه أن البحر قد قذف بدمياط مركا للافرنج فيه جماعة منهم جاءوا الزيارة القدامى فالتفتهم الرعي بدمياط وأسر منهم ألف وستمانه أسير ثم ارتحل عن بيروت الى الجزيرة كائنا كره ان شاء الله تعالى

{ سير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران }
{ والرها والرقه والخابور ونصيبين وسنجار وحصار الموصل }

كان مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بكك الذي كان أبوه نائب القلعة بالموصل مستوليا في دولة مودود وبنه وانتقل آخر الى اربل ومات بها وأقطعته عز الدين صاحب الموصل ابنه مظفر الدين وكان هوام مع صلاح الدين ويؤمله ملكه بلاد الجزيرة فراسله وهو محاصر لبيروت وأطمعه في البلاد واستحثه للوصول فصار صلاح الدين عن بيروت موريا بحلب وقصد القررات ولقيه مظفر الدين وساروا الى البيرة وقد دخل طاعة عز الدين وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغهما مسير صلاح الدين الى الشام ظنوا أنه يريد حلب فساروا والمدافعتة فلما عبر القررات عادوا الى الموصل وبعثوا حامية الى الرها وكاتب صلاح الدين ملوك الأطراف بديار بكر وغيرها

بالوعد والمقاربة ووعد نور الدين محمودا صاحب كيفا أنه يملكه آمد ووصل اليه فساروا
الى مدينة الرها فحاصروها وبها يومئذ الامير فخر الدين بن مسعود الزعفراني واشتد
عليه القتال فاستأمن الى صلاح الدين وملكه المدينة وحاصره معه القلعة حتى سلمها
النائب الذي بها على مال شرطه فأضافها صلاح الدين الى مظفر الدين مع حران
وساروا الى الرقة وبها نائبها قطب الدين يال بن حسان المنجي ففارقها الى الموصل
وملكها صلاح الدين ثم سار الى قرقيسيا وماسكين وعربان وهي بلاد الخابور فاستولى
على جميعها وسار الى نصيبين فلك المدينة لوقتها وحاصر القلعة أياما ثم ملكها وأقطعها
للأمير أبي الهيثم السمين ثم رحل عنها ونور الدين صاحب كيفا معه معتزما على قصد
الموصل وجاءه الخبر بأن الأفرنج أغاروا على نواحي دمشق واكتسحوا قرىها وأرادوا
تخريب جامع داريا فتوعدهم نائب دمشق بتخريب بيعةهم وكناستهم فتركوه فلم يبق
ذلك من عزمه وقصد الموصل وقد جمع صاحبها العساكر واستعد للحصار ونحى نائبه
في الاسنة بعد ادبعت الى سنجار واربل وجزيرة ابن عمر فاحتجها بالامداد من الرجال
والسلاح والاموال وأنزل صاحب الدار عساكره بقرية وادعة ثم هو وظفر الدين
وابن شريكه فهالهم استعداد صاحب البلد وأيقنوا بامتناعه وعدل صاحبه هذين
فانهم كانوا أشار بالبداية بالموصل ثم أصبح صلاح الدين من الغد في عسكره ونزل
عليه أقول رجب على باب كندة وأنزل صاحب الحصن باب الجسر وأخاه تاج الملوك
بالباب العمادي وقتلهم فلم يظفروا وخرج بعض الرجال فمالوا منه ونصب منجنيقا
فنصبوا عليه من البلد تسعة ثم خرجوا اليه من البلد فأخذوه بعد قتال كثير وخشي
صلاح الدين من البيات فتأخر لانه رأيهم في بعض الليالي يخرجون من باب الجسر
بالمساءل ويرجعون وكان صدر الدين شيخ الشيوخ ومشير الخادم قد وصل من عند
الخليفة الناصر في الصلح وترددت الرسل بينهم فطلب عز الدين من صلاح الدين رد
ما أخذ من بلادهم فأجاب على أن يمكنوه من حلب فامتنع فرجع الى ترك مظاهرة
صاحبها فامتنع أيضا ثم وصلت أيضا رسل صاحب اذربيجان ورسل شاهين صاحب
خلات في الصلح فلم يتم وسار أهل سنجار يعتصمون من يقصده من عساكره وأصحابه
فأفرج عن الموصل وسار اليها وبها شرف الدين أمير أميران هند وأخوه عز الدين صاحب
الموصل في عسكره وبعث اليه مجاهد الدين النائب بعد ~~سرا~~ آخرا مددا وحاصرها
صلاح الدين وضيق عليها واستمال بعض أمراء الاكراد الذين بها من الزوزاوية فواعده
من ناحيته وطرقه صلاح الدين فلكه البرج الذي في ناحيته فاستأمن أمير أميران
وخرج وعسكره معه الى الموصل وملك صلاح الدين سنجار وولى عليها بعد الدين

ابن معين الذي كان أبوه كامل بن طغر كين بدمشق وصارت سنجار من سائر البلاد التي
ملكها من الجزيرة وسار صلاح الدين الى نصيبين فشكا اليه أهلها من أبي الهيثم
السمين فعزله عنهم واستصحبه معه وسار الى حران في ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين
وفرق عساكره ليستريحوا وأقام في خواصه وكبار أصحابه والله أعلم

*** (مسير شاهين صاحب خلط لنجدة صاحب الموصل) ***

كان عز الدين قد أرسل الى شاهين يستنجد على صلاح الدين فبعث اليه عدة رسل
شافوا في أمره فلم يشفعوه وغالطه فبعث اليه مولا آخر اسيف الدين بكترو وهو على سنجار
يسأله في الإفراج عنها فلم يجبه الى ذلك وسوقه رجاء أن يفتحها فأبلغه بكترو الوعيد من
مولاه وفارقه مغاضبا ولم يقبل صلته وأغراه بصلاح الدين فسار شاهين من مخيمه
بظاهر خلط الى ماردين وصاحبها يومئذ ابن أخيه وابن خال عز الدين وصهره على بنته
وهو قطب الدين بن نجم الدين وسار اليهم أنابك عز الدين صاحب الموصل وكان
صلاح الدين في حران منصرفه من سنجار وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم استدعى
نقي الدين ابن أخيه شاهنشاه من حماة ورحل الى رأس عين فافترق القوم وعاد كل الى
بلده وقصد صلاح الدين ماردين فأقام عليهم عدة أيام ورجع والله تعالى ولي التوفيق
بمنه وكرمه

*** (واقعة الافرنج في بحر السويس) ***

كان البرنس ارنات صاحب الكرك قد أنشأ اسطولا مفصلا وحمل أجزاءه الى صاحب
ايلة وركبه على ما تقتضيه صناعة النشابة وقذفه في السويس وشحنه بالمقاتلة وأقلعوا
في البحر ففرقة أقاموا على حصن ايلة يحاصرونه وفرقة ساروا نحو عيذاب وأغاروا على
سواحل الحجاز وأخذوا ما وجدوا بها من مراكب التجار وطرق الناس منهم بامية
لم يعرفوها لانه لم يعهد ببحر السويس افرنجي محارب ولا تاجر وكان بمصر الملك العادل
أبو بكر بن أيوب نائباً عن أخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وشحنه بالمقاتلة ودار به
حسام الدين لؤلؤ الحاجب قائد الاساطيل بديار مصر فبدأ باسطول الافرنج الذي
يحاصرها يله فزقههم كل ممزق وبعد الظفر بهم اقلع في طلب الاخرين وانتهى الى
عيذاب فلم يجدهم فرجع الى رايغ وأدركهم بساحل الحوراء وكانوا عازمين على طريق
الحرمين واليمن والاعارة على الحاج فلما أطل عليهم لؤلؤ بالاسطول أيقنوا بالتغلب
وتراموا على الحوراء وأسكنوا اليها واعتصموا بشعابها ونزل لؤلؤ من مراكبه وجمع
خيل العرب هنالك وقتلهم فظفر بهم وقتل أكثرهم وأسرا الباقيين فأرسل بعضهم

الى منى فقتلوا بها أيام النحر وعاد بالباقيين الى مصر والله تعالى يؤيد نصره من يشاء

* (رقاة فرخشاه) *

ثم توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه أخو صلاح الدين النائب عنه بدمشق وكان خليفته في أهله ووثوقه به أكثر من جميع أصحابه وخرج من دمشق غازيا لافرج وطرقه المرض وعاد فمات في جمادى سنة ثمان وسبعين وبلغ خبره صلاح الدين وقد عبر الفرات الى الجزيرة والموصل فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم الى دمشق وجعله نائباً فيها واستأثر شأنه والله تعالى يورث الملك لمن يشاء من عباده

* (استيلاء صلاح الدين على آمد وتسلمها صاحب كيفا) *

قد تقدم لنا سير صلاح الدين الى ماردين واقامته عليها أياماً من نواحيها ثم ارتحل عنها الى آمد كما كان العهد بينه وبين نور الدين صاحب كيفا قائماً لهما منتصف ذي الحجة وبها بهاء الدين بن بيسان فحاصرها وكانت غاية في المنعة وأساء ابن بيسان التدبير وقبض يده عن العطاء وكان أهلها قد فجزوا منه لسوء سيرته وتضييقه عليهم في مكابستهم وكتب اليهم صلاح الدين بالترغيب والترهيب فتحاذلوا عن ابن بيسان وتركوا القتال معه ونقب السور من خارج بيت ابن بيسان وأخرج نساءه مع القاضي الفاضل يستقبل اليه صلاح الدين ويوجه له ثلاثة أيام للرحلة فأجاب صلاح الدين وملك البلد في عاشر سنة تسع وسبعين وبني خيمة بظاهر البلد ينقل اليها ذخيره فلم يلتفت الناس اليه وتعذر عليه أمره فبعث الى صلاح الدين يسأله الاعانة فأمر له بالدواب والرجال فنفق في الأيام الثلاثة كثيراً من موجوده ومنع بعد انقضاء الاجل عن نقل ما بقي ولما ملكها صلاح الدين سلمها لنور الدين صاحب كيفا وأخبر صلاح الدين بما فيها من الذخائر لينقلها لنفسه فأبى وقال ما كنت لاعطى الاصل وأبخل بالفرع ودخل نور الدين البلد ودعا صلاح الدين وأمره الى صنع صنعهم وقدم لهم من التحف والهدايا ما يليق بهم وعاد صلاح الدين والله تعالى أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب) *

ولما فرغ صلاح الدين من آمد سار الى أعمال حلب فحاصر تل خالد ونصب عليه المجانيق حتى تسلمه بالامان في محرم سنة تسع وسبعين ثم سار الى عنتاب فحاصرها وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين العادل وصاحبه وهو الذي ولاه عليها فطلب من صلاح الدين أن يقرها يده ويصكون في طاعته فأجابته الى ذلك وحلف له وسار في خدمته وغنم المسلمون خلال ذلك مغنماتها في البحر سار اسطول

دمشق في البحر مركبها في ستمائة من الافرنج بالاسلح والاموال فاصدون الافرنج بالشأم فظفروا بهم وغنموا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين ومنها في البر أغار بالدارون جماعة من الافرنج ولحقهم المسلمون بايلة واتبعوهم الى العسيلة وعطش المسلمون فانزل الله تعالى عليهم المطر حتى رووا وقتلوا الافرنج فظفروا بهم هناك واستلموهم واستقاموا معهم وعادوا سالمين الى مصر والله أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم) *

كان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين العادل صاحب حلب لم يبق له من الشام غيرها وهو يدافع صلاح الدين عنها فتوفي منتصف سنة سبع وسبعين وعهد لابن عمه عز الدين صاحب الموصل وسار عز الدين صاحب الموصل مع نائبه بجوارح الدين قايمان اليها فلما كان في طلبها منه أخوه عماد الدين صاحب سنجار على أن يأخذ عنها سنجار فأجابه الى ذلك وأخذ عز الدين سنجار وعاد الى الموصل وسار عماد الدين الى حلب فلما كان في ذلك على صلاح الدين وخشي أن يسير منها الى دمشق وكان بمصر فسار الى الشام وسار منها الى الجزيرة وملك مملك منها وحاصرها الموصل ثم حاصر آمد وملكها ثم سار الى أعمال حلب كما ذكرناه فلما كان في ذلك خالداً وعنتاب ثم سار الى حلب وحاصرها في محرم سنة تسع وسبعين ونزل الميدان الأخضر أياماً ثم انتقل الى جبل جوشق وأظهر البقاء عليها وهو يغادها القتال ويرادحها وطلب عماد الدين جنده في العطاء وضايقه في تسليم حلب لصلاح الدين وأرسل اليه في ذلك الامر طومان الباروق وكان يعمل الى صلاح الدين فشارطه على سنجار ونصيبين والرقه والخابور وينزل له عن حلب وتحالفوا على ذلك وخرج عنها عماد الدين ثمان عشر صفر من السنة الى هذه البلاد ودخل صلاح الدين حلب بعد ان شرط على عماد الدين أن يعسكر معه متى عاد ولما خرج عماد الدين الى صلاح الدين صنع له دعوة احتفل فيها وانصرف وكان فيمن هلك في حصار حلب ناج الملوكة نور الدين أخو صلاح الدين الا صغراً أصابته جراحة فمات منها بعد الصلح وقبل أن يدخل صلاح الدين البلد ولما ملك صلاح الدين حلب سار الى قلعة حارم وبها الامير طرخان من موالي نور الدين العادل وكان عليها ابنته الملك الصالح فحاصره صلاح الدين ووعده وترددت الرسل بينهم وهو يتنعم وقد أرسل الى الافرنج يدعوهم للانجذاب وسمع بذلك الجند الذين معه فوشوا به وجبوه واستأمنوا الى صلاح الدين فلما كان الحصن وولى عليه بعض خواصه وقطع تل خالد الباروق صاحب تل بشار وأما قلعة عزاز فان عماد الدين اسمعيل كان خرجها فأقطعها صلاح الدين سليمان بن جبار وأقام بحلب الى أن قضى جميع أشغالها وأقطع أعمالها سار الى

دمشق والله تعالى أعلم

* (غزوة بيسان) *

ولما فرغ صلاح الدين من أمر حلب ولى عليها ابنه الظاهر غازي ومعه الأمير سيف الدين تاو كج كافل له لسفره وهو أكبر الأمراء الاسديّة وسار الى دمشق فتجهز للغزو وجمع عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وقصد بلاد الافرنج فعبّر الاردن منتصفا سبع وسبعين وأبطل أهل تلك الاعمال أمامه فقصديسان وخربها وحرقتها وأغار على نواحيها واجتمع الافرنج له فلما رأوه خاموا عن لقائه واستندوا الى جبل وخذلوا عليهم وأقام يحاصره خمسة أيام ويستدرجهم للنزول فلم يفعلوا فرجع المسلمون عنهم وأغاروا على تلك النواحي وامتلاّت أيديهم بالغنائم وعادوا الى بلادهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (غزو الكرك وولاية العادل على حلب) *

ولما عاد صلاح الدين من غزوة بيسان تجهز لغزو الكرك وسار في العساكر واستدعى أخاه العادل أبا بكر بن أيوب من مصر وهو نائبها ليلحق به على الكرك وكان قد سأله في ولاية حلب وقامتها فأجابته الى ذلك وأمره أن يجي بأهلها وماله فوافاه على الكرك وحاصره أياما وما كوا أرباضه ونصبوا عليهم بالمجانيق ولم يكن بالغ في الاستعداد لحصاه ولظنه أن الافرنج يدافعون عنه فأخرج عنه منتصف شعبان وبعث تقي الدين ابن أخيه شاه على نيابة مصر وكان أخيه العادل واستعصب العادل معه الى دمشق فوفاه مدينة حلب ومدينة منبج ومأاليها وبعثه بذلك في شهر رمضان من السنة واستدعى ولده الظاهر غازي من حلب الى دمشق ثم سار في ربيع الآخر من سنة ثمانين لحصار الكرك بعد ان جمع العساكر واستدعى نور الدين صاحب كيفاء وعساكر مصر واستعد لحصاره ونصب المجانيق على ربضه فلكه المسلمون وبقي الحصن وراء خندق بينه وبين الربض عمقه ستون ذراعا وراموا طمه فنضجهم بالسهم وروهم بالحجارة فأمر برفع السقف أمشي المقاتلة تحتها الى الخندق وأمر أهل الحصن الى ملكهم يستخذونه ويخبرونه بما نزل بهم فاجتمع الافرنج وأوعبوا وساروا اليهم فدخل صلاح الدين للقائهم حتى انتهى الى حرزونة الارض فأقام ينتظر خروجهم الى البسيط فخاموا عن ذلك فتأخر عنهم فراح ومروا الى الكرك وعلم صلاح الدين أن الكرك قد امتنع بهؤلاء فتركه وسار الى نابلس فخر بها وحرقتها وسار الى سنطية وبها مشد ذكر ياء عليه السلام فاستنقذ من وجد بها من أسارى المسلمين ورحل الى جينين فنهبا وخر بها

وسار الى دمشق بعد ان بث السرايا في كل ناحية ونهب كل ما تر به وامتلاّت الايدي من الغنائم وعاد الى دمشق مظفرا والله تعالى أعلم

* (حصار صلاح الدين الموصل) *

ثم سار صلاح الدين من دمشق الى الجزيرة في ذي القعدة من سنة ثمان وعبر القرات وكان مظفر الدين كوكبرى على كرك يستحثه للمسير الى الموصل في كل وقت وربما وعده بخمسين ألف دينار اذا وصل فلما وصل الى حران لم يقبله فقبض عليه ثم خشي معيرة أهل الجزيرة فأطلقه وأعاد عليهم حران والرها وسار في ربيع الاول وابقه نور الدين صاحب كيفاء ومعز الدين سنجار شاه صاحب جزيرة ابن عمر وقد انحرف عن عمه عز الدين صاحب الموصل بعد نكبة مجاهد الدين نائبه وساروا كلهم مع صلاح الدين الى الموصل وانتهوا الى مدينة بلد فلقبه هنالك أم عز الدين وابنة عمه نور الدين وجماعة من أهل بيته بسألونه الصلح فلما بائنه لا يردهن وسمايبت نور الدين واستشار صلاح الدين أصحابه فأشار الفقيه عيسى وعلي بن أحمد المشطوب بردهن وماروا الى الموصل وقتلواها واستجنت أهلها وامتعضوا الرذائل فامتنعت عليهم وعاد على أصحابه باليوم في اشارتهم وجاء زين الدين يوسف صاحب اربل وأخوه مظفر الدين كوكبرى فانزلهما بالجانب الشرقي وبعث علي بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة ليحاصرها فاجتمع عليه الاكراد الهكارية الى أن عاد صلاح الدين عن الموصل وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة زلقندار يكاتب صلاح الدين فتنعه منها وانحرف عنه الى الاقتداء برأي مجاهد الدين وتصدر عنه ثم بلغه خبر وفاة شاهر بن صاحب خلاط فطمع صلاح الدين في ملكها وانه يستعين بها على أموره ثم جاءه كتيب أهلها يستدعونه فسار عن الموصل اليها وكان أهل خلاط انما كاتبوه مكر الان شمس الدين البهلوان ابن المذكر صاحب اذربيجان وهمذان قصده فملكهم بعد ان كان زوج ابنته من شاهر بن علي كبره وجعل ذلك ذريعة الى ملك خلاط فلما سارا اليهم كاتبوا صلاح الدين ودافعوا كلامهما بالآخر فسار صلاح الدين وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهما وتقدموا الى خلاط وتقدم صاحب اذربيجان فنزل قريبا من خلاط وترددت رسل أهل خلاط بينه وبين البهلوان ثم خطبوا البهلوان والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (استيلاء صلاح الدين على ميا فارقين) *

ولما خطب أهل خلاط للبهلوان وصلاح الدين على ميا فارقين وكانت لقطب الدين

صاحب ماردين قمت في وملك ابنه طفلا صغيرا بعده وردا امرها الى شاهرين صاحب
خلاط وانزل بهاء كره فطمع فيها صلاح الدين بعد وفاة شاهرين وحاصرها من
أول جمادى سنة احدى وعشرين وعلى أجنادها الامير أسد الدين برنيقش فأحسن
الدفاع وكان بالبلد زوجة قطب الدين المتوفى ومعها بناته سبعة وهي أخت نور الدين
صاحب كيفة ففراسلها صلاح الدين بأن برنيقش قد مال اليها في تسليم البلد ونحن ندعي
حق أخيك نور الدين فأزوج بناتك من أبنائي وتكون البلد لنا ووضع على برنيقش من
أخبره بأن الخاتون مالت الى صلاح الدين وأن أهل خلاط كاتبوه وكان خبر أهل خلاط
صحيحا فسقط في يده وبعث في التسليم على شروط اشترطها من اقطاع ومال وسلم البلد
فلما كمل صلاح الدين وعقد النكاح لبعض ولده على بعض بنات خاتون وانزلها وبناتها
بقلعة هقناج وعاد الى الموصل ومرت نصيبين وانتهى الى كفر أرماني واعتزم على
أن يشتوا به ويقطع جميع ضياع الموصل ويحبي أهملها ويكتسح غلاتها وجنح مجاهد
الدين الى مصالحته وترددت الرسل في ذلك على أن يسلم اليه عز الدين شهرزور وأعمالها
وولاية الغرابي وما وراء الزاب من الاعمال ثم طرقة المرض فعاد الى حران وأدركه
الرسل بالاجابة الى ما طلب فانهقد هنالك وتحالفوا وتسلم البلاد ووطال مرضه بجران
وكان عنده أخوه العادل ويده حلب وبها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين واشتد به
المرض فقسم البلاد بين أولاده وأوصى أخاه العادل على الجميع وعاد الى دمشق في محرم
سنة ثنتين وعشرين وكان عنده بجران ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه ومن اقطاعه حص
والرجبة فعاد قبله الى حص ومرت بحلب وصانع جماعة من أمراءها على أن يقوموا
بدعوته ان حدث بصلاح الدين أمر وبلغ الى حص فبعث الى أهل دمشق بمثل ذلك
وأفاق صلاح الدين من مرضه ومات ناصر الدين ليلة الاذبحي ويقال دس عليه من
سهمه وورث أعماله ابنه شيركوه وهو ابن اثنى عشرة سنة والله تعالى أعلم

* (قصة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه) *

كان ابنه العزيز عثمان بحلب في كفالة أخيه العادل وابنه الاكبر الافضل على بمصر
في كفالة تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه بهته اليها عندما استدعى العادل منها كما مر
فلما مرض بجران أسف على كونه لم يول أحدا من ولده استقلالاً وسعى اليه بذلك
بعض بطائنه فبعث ابنه عثمان العزيز الى مصر في كفالة أخيه العادل كما كان بحلب
ثم اقطع العادل حران والرها ودميا فارقين من بلاد الجزيرة وترك عثمان ابنه بمصر ثم
بعث عن ابنه الافضل وتقي الدين ابن أخيه فاستمع تقي الدين من الحضور واعتزم على
المسير الى المغرب والحقاق بولاه قراقوش في ولايته التي حصلت له بطرابلس والجزيرة

من اقر يقبه فراسله صلاح الدين ولاطقه ولما وصل اقطعه حاة ومنج والمعة
وكفر طاب وجبل جوز وسائر أعمالها وقيل ان تقي الدين لما أربف بمرض
صلاح الدين وموته تحرك في طلب الامر لنفسه وبلغ ذلك صلاح الدين فأرسل الفقيه
عيسى الهكاري وكان مطاعا فيهم وأمره باخراج تقي الدين من مصر والمتام بهافسار
ودخلها على حين غفلة وأمر تقي الدين بالخروج فأقام خارج البلد وتجهز للمغرب
فراسله صلاح الدين الى آخر الخبر والله تعالى أعلم

{ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومناذرة
البرنس صاحب الكرك له وحصاره اياه والاغارة على عكا }

كان القمص صاحب طرابلس وهو ريندين ريندين صخيل تزوج بالقومصة صاحبة
طبرية وانتقل اليها فأقام عندها ومات ملك الافرج بالشأم وكان مجذوما كما مر وأوصى
بالمالك لابن أخيه صغيرا فملكه هذا القمص وقام بتدبيره لملكه لعظمه فيهم وطمع
أن تكون كفالة ذريعة الى الملك ثم مات الصغير فانتقل الملك الى أبيه ويثس القمص
عندها لما كان يحدث به نفسه ثم ان الملكة تزوجت ابن غتم من الافرج القادمين من
المغرب وتوجهته وأحضرت البطرك والتسوس والرهبان والاستبارية والدراوية
والباروتة وأشهدتهم خروجها له عن الملك ثم طولب القمص بالجباية أيام كنفاله
الصبي فأنف وغضب وجاهر بالشقاق لهم وراسل صلاح الدين وسار الى ولايته
وخلف له على مصره من أهل ملته وأطلق له صلاح الدين جماعة من زعماء القصارى
كانوا أسارى عنده فازداد غبطة بمظاهرةه وكان ذلك ذريعة لفتح بلادهم وارتجاع
القدس منهم وبث صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية في سائر بلاد الافرج
فأكتسحوها وعادوا غنائمين وذلك كله سنة ثنتين وعشرين وكان البرنس ارناط صاحب
الكرك من أعظم الافرج مكررا وأشد هم ضررا وكان صلاح الدين قد سلط الغارة
والحصار على بلده حتى سأل في الصلح فصالحه فصلحت السابله بين الاثنين ثم مرت
في هذه السنة قافلة كثيرة التجار والجند فغدر بهم وأسروا أخذوا معهم وبعث اليه
صلاح الدين فأصر على غدره فغدر أنه يقتله ان ظفربه واستنفر الناس للجهاد من سائر
الاعمال من الموصل والجزيرة واربل ومصر والشأم وخروج من دمشق في محرم سنة
ثلاث وعشرين وانتهى الى رأس الماء وبلغه ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد
أن يتعرض للحاج من الشأم وكان معهم ابن أخيه محمد بن لاجين وغيره فترك من
العساكر مع ابنه الافضل على وسار الى بصرى وجمع البرنس بمسيره فأججم عن الخروج
ووصل الحاج سالمين وسار صلاح الدين الى الكرك وبث السرايا في أعمالها وأعمال

الشوبك فاكتموهما والبرنس محصور بالكرك وقد عجز الافرنج عن امداده
لمكان العساكر مع الافضل بن صلاح الدين ثم بعث صلاح الدين الى ابنه الافضل
فامر به ارسال بعث الى عكا ليكسحوا اوجها فبعث مظفر الدين كوكبرى صاحب
حران والرها وقام ز النجوى وداروم الباروق وساروا في آخر صفر فصبحوا صفورية
وبها جمع من القداوية والاستبارية قبرز واليهام وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله
النصر فيها للمسلمين وانهم زم الافرنج وقتل مقدمهم وامتلأت أيدي المسلمين من الغنائم
وانقلبوا ظافرين ومروا بطبرية وبها القمص فلم يهجمهم لما تقدم بينه وبين صلاح الدين
من الولاية وعظم هذا القمع وسار البشير به في البلاد والله تعالى أعلم

* (هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا) *

ولما انهزم القداوية والاستبارية صفورية ومرو المسلمون بالغنائم على القمص رعيند
بطبرية ووصلت البشائر بذلك الى صلاح الدين عاد الى معسكره الذي مع ابنه ومرو
بالكرك واعتزم على غزو بلاد الافرنج فاعترض عساكره وبلغه ان القمص رعيند
قد راجع أهل ملته ونقض عهده معه وان البطرك والقسيس والرهبان أنكروا
عليه مظاهرته للمسلمين ومرو وعساكرهم به بأسرى النصارى وغنائمهم ولم يعترضهم
مع ايقاعهم بالقداوية والاستبارية أعيان الملة وتهددوه بالحاق كلمة الكفر به فتصل
وراجع رأيه واعتذر اليهم فقبلوا عذره وخلص لكفره وطواعيته فجددوا الحلف
والاجتماع وساروا من عكا الى صفورية وبلغ الخبر الى صلاح الدين وشاور أصحابه
فمنهم من أشار بترك اللقاء وثق الغارات عليهم حتى يضعفوا ومنهم من أشار باللقاء لنزول
عكا واستيفاء ما فعلوه في المسلمين بالجزيرة فاستصوبه صلاح الدين واستعجل لقاءهم
ثم رحل من الاخوانة وأخر رمضان فسار حتى خلف طبرية وتقدم الى معسكر الافرنج
فلم يفارقوا خيامهم فلما كان الليل أقام طائفة من العسكر فساروا الى طبرية فلكها من
ليلته عنوة ونهبها وأحرقها وامتنع أهلها بالقلعة ومعهم الملكة وأولادها فبلغ الخبر الى
الافرنج فضج القمص وعمد الى الصلح وأطال القول في تعظيم الخطب وكثرة المساين
فسكر عليه البرنس صاحب الكرك واتهمه بيقائه على ولاية صلاح الدين واعتزده واعلى
اللقاء ووصلوا من مكانهم لقصد المعسكر وعاد صلاح الدين الى معسكره وبعدت المياه
من حوالى الافرنج وعطشوا ولم يتمكنوا من الرجوع فركبهم صلاح الدين دون
قصدهم واشتدت الحرب وصلاح الدين يجول بين الصفوف يتفقد أحوال المسلمين ثم
حمل القمص على ناحية تقي الدين عمر بن شاه حمله استمات فيها هو وأصحابه فأفرج له
الصف وخلص من تلك الناحية الى منجياته واختل مصاف الافرنج وتابعوا الحملات

وكان بالارض هشيم أصابه شر فاضطرم ناراً فجهدهم لنجها ومات جلهم من العطش
فوهنوا وأحاط بهم المسلمون من كل ناحية فارتفعوا الى تل بناحية حطين لينصبوا
خيامهم به فلم يكتفوا الا من خيمة الملك فقط والسيوف يجول فيهم بحاله حتى فنى
أكثرهم ولم يبق الا نحو المائة والخمسين من خلاصة زعمائهم مع ملكهم والمسلمون
يكرزون عليهم مرة بعد أخرى حتى ألقوا ما بأيديهم وأسروا الملك وأخاه البرنس ارناط
صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن خنقري ومقدم القداوية وجماعة من القداوية
والاستبارية ولم يصابوا من ذلكوا هذه البلاد أعوام التسعين والاربعمائة بمثل هذه
الوقعة ثم - لس صلاح الدين في خيمته وأحضره هؤلاء الاسرى ففرع الملك ووبخه بهد
ان أجاسه الى جانبه وفاء بمنصب الملك وقام الى البرنس فتولى قتله بيده حرصا على الوفاء
بندره بعد ان عترفه بغدرته وبجسارته على ما كان يرويه في الحرمين وحبس الباقيين
وأما القمص صاحب طرابلس فتجاكذ كراهه الى بلده ثم مات لايام قلائل أسفا ولما فرغ
صلاح الدين من هزيمتهم نهض الى طبرية فنازلها واستأمنت اليه الملكة بهم فأقامها
في ولدها وأصحابها ومالهها وخرجت اليه فوفى لها وبعث الملك وأعيان الاسرى الى
دمشق فحبسوا بها وجمع أسرى القداوية والاستبارية بعد ان بذل لمن يجده منهم من
المقاتلة خمسين دينارا مصرية لكل واحد وقتلهم أجمعين قال ابن الاثير واقدا جرت
بمكان الوقعة بعد سنة فرأيت عظامهم ماثلة على البعد أجفتم السيول ومزقتها السباع
ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها الى عكا فنازلها واعتصم الافرنج الذين بها
بالأسوار وشادوا بالاستئمان فأمنهم وخبرهم فاختراروا الرحيل فحملوا ما أفلته
رحالهم ودخلها صلاح الدين غرة جمادى سنة ثلاث وثمانين وصلوا في جامعها القديم
الجمعة يوم دخولهم فكانت أول جمعة أقيمت بساحل الشام بعد استيلاء الافرنج عليه
وأقطع صلاح الدين بلاد عكا لابنه الافضل وجميع ما كان فيه للقداوية من أقطاع وضياع
ووهب للفقهاء عيسى الهكاري كثيرا مما عجز الافرنج عن حمله وقسم الباقي على أصحابه
ثم قسم الافضل ما بقي في أصحابه بعد مسير صلاح الدين ثم أقام صلاح الدين أياما حتى
أصلح أحوالها ورحل عنها والله تعالى أعلم

* (فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا) *

لما انهزم صلاح الدين الافرنج كتب الى أخيه العادل بمصر يسيره ويأمره بالمسير الى
جهات الافرنج من جهات مصر فنزل حصن مجدل وفتح وغنم ما فيه ثم سار الى
مدينة يافا ففتحها عنوة واستباحها وكان صلاح الدين أيام مقامه بعكا يبعث بعونه الى
قيسارية وحيفا وطرورية وبعليا وسقيف وغيرها في نواحي عكا فلكوها واستباحوها

وامتلاأت أيديهم بن غنائمها وبعث حسام الدين عمر بن الاصغر في عسكر الى نابلس
فلما سب طيبة مدينة الاسباط وبها قبر زكريا عليه السلام ثم سار الى مدينة نابلس
فلما وصلها واعتصم الافرنج الذين بها بالقلعة فأقرهم على أموالهم وبعث تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه الى تبين ليقطع الميرة عنها وعن صور فوصل اليها وحاصرها وضيق عليها
حتى استأمنوا فقامتهم وملكها ومز الى صيدا ومز في طريقه بصرخند فلما بعد قتال
وجاء الخبر بقرار صاحب صيدا فصار وملكها آخر جمادى الاولى من السنة ثم سار
من يومه الى بيروت وقاتلها من احدى جوانبها فقتلوهما وأن المسلمين دخلوا عليهم من
الجانب الاخر فاهتا جوا لذلك فلم يستقر واواقدرا وعلى تسكين الهيعة لكثرة
مامعهم من اخلاط السواد فاستأمنوا اليه وملكها آخر يوم من جمادى ثمانية أيام
من حصارها وكان صاحب جبيل أمير بدمشق فضمن لبايها تسليم جبيل لصالح الدين
على أن يطلقه فاستدعاه وهو محاصر لبيروت وسلم الحصن وأطلقه وكان من أعيان
الافرنج وأولى الراي منهم والله تعالى أعلم

* (وصول المركب الى صور وامتناعه بها) *

كان القمص صاحب طرابلس لما نجى من هزيمة لحق بمدينة صور وأقام بها
يريد حمايتها ومنعها من المسلمين فلما ملك صلاح الدين نيس وصيدا وبيروت ضعف
عزمه عن ذلك ولحق ببلده طرابلس وبقيت صيدا وصور بدون حامية وجاء المركب من
تجار الافرنج من المغرب في كثرة وقوة فأرسل بهكا ولم يشعر بفتحها وخرج اليه الرائد
فأخبره بمكان الافضل بن صلاح الدين فيها وأن صور وعسقلان باقية للافرنج فلم يطق
الاقلاع اليهم كود الرمح فغلبهم بطلب الامان ليدخل المرسى ثم طابت ريحهم
وجرت به الى صور وأمر الافضل بخروج الشواني في طلبه فلم يدركوه حتى دخل
مرسى صور فوجد بها أخلاطا كثيرة من فل الحصون المفتحة فجاء اليه وضمن
لهم حفظ المدينة وبذل أمواله في الانفاق عليها على أن تكون هي وأعمالها دون غيره
واستخلفهم على ذلك ثم قام بتدبير أحوالها وشرع في تحصينها فحفر الخنادق ورم
الأسوار واستبقيها والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح عسقلان وماجاورها) *

ولما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وتلك الحصون صرف همه الى عسقلان
والقدس لعظم شأن القدس ولأن عسقلان مقطع بين الشام ومصر فسار عن بيروت الى
عسقلان ولحق به أخوه العادل في عساكر مصر ونزلها أوائل جمادى الاخرة

واستدعى ملك الافرنج ومقدم الراية وكانا أسيرين بدمشق فأحضرهما وأمرهما
بالاذن للافرنج بعسقلان في تسليمها فلم يجيبوا الى ذلك وأسأوا الرد عليهما فاشتد
في قتالهم ونصب المجانيق عليهم وملكهم بردد الرسائل اليهم في التسليم عما ينطلق
وبأخذبا ثار من المسلمين فلم يجيبوه ثم جهدهم الحصار وبعد عليهم الصريح فاستأمنوا
الى صلاح الدين على شروط اشترطوها وكان أهمها عندهم أن ينعهم من انهراسة
بما قتلوا أميرهم في الحصار فأجابهم الى جميع ما اشترطوه وملك المدينة منتصف السنة
لاربعة عشر يوما من حصارها وخرجوا بأهلهم وأموالهم وأولادهم الى القدس
ثم بعث السرايا في تلك الاعمال ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومدن الخليل وبيت لحم
والبطرون وكل ما كان للقداوية وكان أيام حصار عسقلان قد بعث عن أسطول مصر
لجاء به حسام الدين لؤلؤا الحاجب وأقام يغير على مرسى عسقلان والقدس ويغنم
جميع ما يقصده من النواحي والله سبحانه وتعالى يؤيد من يشاء بنصره

* (فتح القدس) *

ولما فرغ صلاح الدين من أمر عسقلان وماجاورها سار الى بيت المقدس وبها البطريرك
الاكبرم وبلبان بن نيزان صاحب الرملة ورئيسة قرية الملك ومن نخجمن زعمائهم من
خطين وأهل البلد المفتحة عليهم وقد اجتمعوا كلهم بالقدس واستمأوا الدين وبعد
الصريح وأكثروا الاستعداد ونصبوا المجانيق من داخله وتقدم اليه أمير من المسلمين
فخرج اليه الافرنج فأوقعوا به وقتلوه في جماعة عن معه وخضع المسلمون بقتله وساروا
فزلوا على القدس منتصف رجب وهالهم كثرة حاميته وطاف بهم صلاح الدين خمسة
أيام فحيز متبوا عليه للقتال حتى اختار جهة الشمال نحو باب العمود وكنيسة صهيون
فحمل اليه ونصب المجانيق عليها واشتد القتال وكان كل يوم يقتل بين الفريقين خاق
وكان ممن استشهد عز الدين عيسى بن مالك من أكابر أمراء بني بدران وأبوه صاحب
قلعة جعبر فأسف المسلمون لقتله وحملوا عليهم حتى أزالوهم عن مواضعهم وأحرقوهم
بالبلد وملكوا عليهم الخندق ونقبوا السور فوهن الافرنج واستأمنوا لصالح الدين
فأبى الا العنوة كما ملكه الافرنج في أول الامر سنة احدى وسبعين وأربع مائة
فأستأمن له بالباب ابن نيزان صاحب الرملة وخرج اليه وشافهم بالاستئمان
واستعطفه فأصر على الامتناع فتهده بالاستمانة وقتل النساء والابناء وحرق الامتعة
وتخريب المشاعر المعظمة واستلجأ أمرى المسلمين وكانوا خمسة آلاف أسير واستهلك
جميع الحيوانات الداجنة بالقدس من الظهور وغيره فحينئذ استشار صلاح الدين
أصحابه فنجحوا الى تأمينهم فصار طهم على عشرة دنانير للرجل وخمسة للمرأة ودينارين

للولد صبي أو صبية وعلى أجل أربعين يوماً فإن تأخر أدائه عنها فهو أسير وبذل بليان
ابن نيزوان عن فقراء أهل ملته ثلاثين ألف دينار وملك صلاح الدين المدينة يوم الجمعة
لتسع وعشرين من رجب سنة ثلاث وعشرين ورفعت الاعلام الإسلامية على أسواره
وكان يوماً مشهوراً ودارت على أبواب القدس الامناء لقبض هذا المال ولم يبق الامر
قمة على المشاحة فذهب أكثرهم دون شيء وعجز آخر الامر ستة عشر ألف نسمة
فأخذوا أسارى وكان فيه على تحقيق ستون ألف مقاتل غير النساء والولدان
فان الأفرنج أزروا اليه من كل جانب لما اقتبحت عليهم حصونهم وقلاعهم ومن
الدليل على مقاربة هذا العدد ان بليان صاحب الردلة أعطى ثلاثين ألف دينار على
ثمانية عشر ألفاً وعجز منهم ستة عشر ألفاً وأخرج جميع الامراء خلقاً لا تحصى في رى
المسلمين بعد أن يشارطوهم على بعض القطيعة واستوهم آخرون جوعاً منهم يأخذون
قطيعتهم فوهمهم اياهم وأطلق بعض نساء الملوك من الروم كانوا مترهبات فأطلقهم
بعيدهم وحتمهم وأموالهم وكذا ملكة القدس التي أسر صلاح الدين زوجها ملك
الأفرنج بسبيها وكان محبوساً بقلعة نابلس فأطلقها بجميع ما معها ولم يحصل من
التطبعة على خراج وخرج البطرك الأعظم بمأمنه من ماله وأموال البيع ولم
يعرض له وجاءته امرأة البرفس صاحب الكرك الذي قتله يوم حطين تشفع في ولدها
وكان أسيراً فبعثها الى الكرك لتأذن الأفرنج في النزول عنه للمسلمين وكان على رأسه
قبة خضراء لها صليب عظيم مذهب وتعلق جماعة من المسلمين اليه واقتلعوه وارتجت
الارض بالتكبير والعيول ولما خلا القدس من العدو أمر صلاح الدين بدمشاعره
الى أوضاعها القديمة وكانوا قد غيروها فأعيدت الى حالها الاول وأمر بتطهير المسجد
والصخرة من الاقدار فظهر اثم صلى المسلمون الجمعة الاخرى في قبة الصخرة وخطب محي
الدين بن زكي قاضي دمشق بأمر صلاح الدين وأتى في خطبته بمجائب من البلاغة
في وصف الحال وعظمة الاسلام اقشعرت لها الجلود وتناقلها الرواة وتحدثت بها
السماراً حوالاً ثم أقام صلاح الدين بالمسجد للصلاة الخمس اماماً وخطيباً وأمر بعمل
المنبر له فتحدها عند باب نور الدين محمود اتخذ له منبراً منذ عشرين سنة وجع الصنائع
بجلب فأحسنوا صنعه في عدد سنين فأمر بحمله ونصبه بالمسجد الاقصى ثم أمر بعمارة
المسجد واقتلاع الرخام الذي فوق الصخرة لان القسيسين كانوا يبيعون الحجر من الصخرة
ينحتونها تحتها ويبيعونها بالذهب وزنا بوزن قنقاس الأفرنج فيها التماس البركة منها
ويدهونها في الكنائس فخشي ملوكهم أن تفنى الصخرة فعلموا عليها بقرش الرخام فأمر
صلاح الدين بقلعه ثم استسكن في المسجد من المصاحف ورتب فيه القراء ووفر لهم

الجزايات وتقدم ببناء الربط والمدارس فكانت من مكارمه رحمه الله تعالى وارتحل
الأفرنج بعد ان باعوا جميع ما يملكونه من العقار بأرخص ثمن واشترأ أهل العسكر
نصارى القدس الا قدمون بعد أن ضربت عليهم الجزية كما كانوا والله تعالى أعلم

* (حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك) *

لما فتح صلاح الدين القدس أقام بظاهره الى آخر شعبان من السنة حتى فرغ من جميع
أشغاله ثم رحل الى مدينة صور وقد اجتمع فيها من الأفرنج عوالم وقد نزل بها المركيش
وضبطها ولما انتهى صلاح الدين الى عكا أقام بها أياماً فبالغ المركيش في الاستعداد
وتعميق الخنادق واصلاح الاسوار وكان البحر يحيط بها من ثلاث جهاتها فوصل
جانب اليمن بالشمال وسارت كالجزيرة وسار اليها فقتل عليها التسع بقين من رمضان على
تل يشرف منه على مكان القتال وجعل القتال على أقبال عسكره فوبق ابنه الأفضل
وابنه الظاهر وأخيه العادل وابن أخيه تقي الدين ونصب عليها المجانيق والعرايات
وكان الأفرنج يركبون في الشواني والخرافات ويأتون المسلمين من ورائهم فيرون
عليهم من البحر ويقاتلونهم ويمنعونهم من الدخول الى السور فبعت صلاح الدين عن
أسطول مصر من مرسى عكا فجاء ودافع الأفرنج وتمكن المسلمون من قتال الاسوار
وحاصروها براً وبحراً ثم كبس اسطول الأفرنج خمسة من أساطيل المسلمين فقتلوا بهم
ورد صلاح الدين الباقي الى بيروت لقلتها فاتبعها أساطيل الأفرنج فلما أرهاقوهم
في الطلب ألقوا بأنفسهم الى الساحل وتركوها فحكمها صلاح الدين ونقضها وجد
في حصار صور فلم يقد وامتنع عليه لما كان فيها من كثرة الأفرنج الذين آمنهم بعكا
وعسقلان والقدس فقتلوا اليها بأموالهم وأمدوا صاحبها واستدعوا الأفرنج وراء
البحر فوعدوهم بالنصر وأقاموا في انتظارهم ولما رأى صلاح الدين امتناعها شاور
أصحابه في الرحيل فترددوا واتخاذوا في القتال فرحل آخر شوال الى عكا وأذن
للعساكر في المشي الى أوطانهم الى فصل الربيع وعادت عساكر الشرق والشام ومصر
وأقام بقلعة عكا في خواصه ورداً أحكام البلد الى خديك من أمراء نور الدين وكان
صلاح الدين عندما اشتغل بحصار عسقلان بعث عسكر الحصار صور فشدوا حصاره
وقطعوا عنها الميرة وبعثوا الى صلاح الدين وهو يحاصر صور فاستأمنوا له ونزلوا عنها
فلما كان وكان أيضاً صلاح الدين لما سار الى عسقلان جهز عسكر الحصار قلعة كوكب
بحرسون السابلة في طريقها من الأفرنج الذين فيها وهي مطلة على الاردن وهي
للاستبارية وجهز عسكر الحصار صفد وهي للفداوية مطلة على طبرية ولما الى هذين
الحصنين من سلم من وقعة حطين وامتنعوا بهما فلما جهز العساكر اليها صلت الطريق

وارتفع منها الفساد فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الموككون بالحصار على قلعة كوكب وكانت ليلة شاتية باردة فكبسهم الافرنج ونهبوا ما عندهم من طعام وسلاح وعادوا الى قلعتهم وبلغ ذلك صلاح الدين وهو يعتزم على الرحيل من صور فسمع من عزيمته ثم جهز عسكرا على صور مع الامير قايمار النجمي وارتحل الى عكا فلما انصرم فصل الشتاء من عكا في محرم سنة أربع وثمانين الى قلعة كوكب فحاصرها وامتنعت عليه ولم يكن بقي في البلاد الساحلية من عكا الى الجنوب غيرها وغير صفد والسكر فلما امتنعت عليه جهز العسكر لحصارها مع قايمار النجمي ورحل عنها في ربيع الاول الى دمشق وواقته رسل اربلان وفرح الناس بقدمه والله تعالى ولي التوفيق

{ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وما فتحه }
{ من حصونها وصلحه آخر امع صاحب انطاكية }

لمارجع صلاح الدين من فتح القدس وحاصر صور وصفد وكوكب عاد الى دمشق ثم تجهز للغزو الى سواحل الشام وأعمال انطاكية وسار عن دمشق في ربيع سنة أربع وثمانين فنزل على حصن واستدعى عساكر الجزيرة وملوك الاطراف فاجتمعوا اليه وسار الى حصن الاكراد فحارب عسكره هناك ودخل متجرا الى القلاع بنواحي انطاكية فنقص طرفها وأغار على ولايتها الى طرابلس حتى شفى نفسه من ارتيادها وعاد الى معسكره فجرت الارض بالغنائم فأقام عند حصن الاكراد ووقد عليه هناك متصور بن نبيل صاحب جبلة وكان من يوم استيلاء الافرنج على جبلة عند صاحب انطاكية حاكما على جميع المسلمين فيها ومتوليا أمورهم فلما هبت ريح الاسلام بصلاح الدين وظهوره نزل اليه ليكشف الغماء ودله على عورة جبلة والاذقية واستحمه لهما فسار اقل بجادى ونزل بطرسوس وقد اعتصم الافرنج منها ببرجين حصينين واخلاء المدينة فخر بوها واستباحوها وكان أحد الحصنين للقداوية وفيه مقدمتهم الذي أسره صلاح الدين يوم المصاف وأطلقه عند فتح القدس واستأنم اليه أهل البرج الاخر ونزلوا عنه فخر به صلاح الدين والى ججارتة في البحر وامتنع عليه برج القداوية فسار الى المرقب وهو للاستبراية ولا يرام لعلوه وارتفاعه وامتناعه والطريق في الجبل الى جبلة عليه فهو عن بين الطريق والبحر عن يساره في مسلك ضيق اعمايره الواحد فالواحد

* (فتح جبلة) *

وكان وصل اسطول من صاحب مقلية مددا للافرنج في تلك السواحل في ستين قطعة فأرسوا بطرابلس فلما سمعوا بصلاح الدين اقلعوا الى المغرب ووقعوا قبائلهم ينضمون بسهامهم المارة بتلك الطريق فحارب صلاح الدين على ذلك الطريق سوورا من جهة البحر من المتارس ووقف وراءه الرماة حتى سلك العسكر المضيق الى جبلة ووصلها آخر جادى وسبق اليها القاضي وملكها صلاح الدين لحينه ورفع أعلام الاسلام على سوورها ونفى حاميتها الى القلعة فاستنزلهم القاضي على الامان واستقر منهم جماعة في رهن القاضي والمسلمين عند صاحب انطاكية حتى أطلقهم وجاء رؤساء أهل البلاد الى طاعة صلاح الدين وهو يجيل ما بين جبلة وحماة وكان الطريق عليه بين ما صعبا ففتح صلاح الدين من ذلك الوقت واستناب بجبلة سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيزر وسار عنها للاذقية والله تعالى أعلم بغيبه وأحكام

(فتح الاذقية)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر جبلة سار الى الاذقية فوصلها آخر جادى الاولى وامتنع حاميتها بحصنين لها في أعلى الجبل وملك المسلمون المدينة وحصروا الافرنج في القلعتين وحفروا تحت الاسوار وأيقن الافرنج بالهزيمة ودخل اليهم قاضي جبلة ثالث نزولها فاستأنموا معه وامنعهم صلاح الدين ورفعوا أعلام الاسلام في الحصنين وخرب المسلمون المدينة وكانت مبانيها في غاية الوثاقة والضخامة واقطعها لقي الدين ابن أخيه فأعادها الى أحسن ما كانت من العمارة والتحصين وكان عظيم المهمة في ذلك وكان اسطول مقلية في مرسى الاذقية وسخطوا ما فعله أهلها ومنهم وهم من الخروج منها وجاء مقدمتهم الى صلاح الدين فرغب منه أقامتهم على الجزيرة وعرض في كلامه بالتهديد بمداد الافرنج من وراء البحر فاجابه صلاح الدين باستهانة أمر الافرنج وهدده فانصرف الى أصحابه ورحل صلاح الدين الى صهيون والله تعالى أعلم

* (فتح صهيون) *

ولما فرغ صلاح الدين من فتح الاذقية سار الى قلعة صهيون وهي على جبل صعبة المرتقى بعدة المهوي يحيط بجبلها وادعيق ضيق ويتصل بالجبل من جهة الشمال وعليها خمسة أسوار وخندق عميق فنزل صلاح الدين على الجبل لضيقها وقدم ولده الظاهر صاحب حلب فنزل مضيق الوادي ونصب المنجنيقات هناك فرمى بها على الحصن ونضمهم بالسهم من سائر أصناف القسي وصابر واقبل لاثم زحف المسلمون ثاني جادى

الآخرى وسلوكوا بين الصغور حتى ملكوا أحدا سوارها وقتلوه منهم فلكوا عليهم
سورين آخرين وغنموا جميع ما كان في البلد من الدواب والبقر والذخائر ولبأ
الحامية إلى القلعة وقتلهم المسلمون عليها فنادوا بالآمان فشرط عليهم مثل قطعة
القدس وملك المسلمون الحصن وولى عليه ناصر الدين بن كورس صاحب قلعة
بوفلس حصنه وافتقر المسلمون في تلك النواحي فوجدوا الأفرنج قد فروا من حصونها
فلكوها جميعا وهيأ اليها طريقا على عقبة صعبة لعفاء طريقها السهلة بالأفرنج
والاسماعيلية والله تعالى أعلم

(فتح بكاس والشجر)

ثم سار صلاح الدين من صهيون ثالث جمادى إلى قلعة بكاس وقد فارقه الأفرنج
وتحصنوا بقلعة شجر فلك بكاس وحاصر قلعة الشجر والطريق منها مسلول إلى اللاذقية
وجبله وصهيون فقاتلهم ونصب المنجنيقات عليها فقصرت حجارتها عن الوصول
وكانوا تمنعوا وبعثوا خلال ذلك إلى صاحب انطاكية وكان الحصن من آياله
فاستمدوه والاهطوا الحصن بما قدف الله في قلوبهم من الرعب فلما تعد عن نصرهم
فاستأمنوا إلى صلاح الدين وسألوه انظار ثلاث للفتح فأنظرهم وأخذ رهنهم ثم سلوه بعد
الثلاث في منتصف جمادى من السنة والله تعالى أعلم

(فتح سرمينية)

كان صلاح الدين عند اشتغاله بفتح هذه الحصون بعث ابنه الظاهر غازيا صاحب
حلب إلى سرمينية وحاصرها واستنزل الأفرنج الذين بها على قطعة أعطوها وهدم
الحصن وكان فتحه آخر جمادى الأخيرة فأنطلق جماعة من الأسارى كانوا بهذا الحصن
وكانت هذه الفتوحات كلها في مقدار شهر وجميعها من أعمال انطاكية والله
تعالى أعلم

(فتح برزبة)

ولما فرغ صلاح الدين من قلعة الشجر سار إلى قلعة برزبة قبالة اقامية وتقام بها في
أعمالها وبينها بحيرة من ماء العاصي والعيون التي تجري وكنوا أشد شئ
في الأذى للمسلمين فمأزها في الرابع والعشرين من جمادى الأخيرة وهي متعذرة
المصعد من الشمال والجنوب وصعبته من الشرق وبجبهة الغرب مملكت اليها فنزل
هناك صلاح الدين ونصب المجانيق فلم تصل حجارتها بعد القلعة وعلوها فرجع إلى
التراحقة وقسم عساكره على أمرائها وجعل القتال بينهم فوبقا قتلهم أولا عماد

الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار واصلدهم إلى قلعتهم حتى صعب المرتقى على
المسلمين وبنوا مواقع سهامهم وحجارتهم من الحصن وكانوا يدسرجون الحجارة على
المنائلة فلا يقوم لها شئ فلما تعب أهل هذه التوبة عادوا واصلدهم خاصة صلاح الدين
فقاتلوا قتالا شديدا وصلاح الدين وتقي الدين ابن أخيه يحرضانهم حتى أعيوا وهموا
بالرجوع فصاح فيهم صلاح الدين وفي أهل التوبة الثانية قتلوا حقوا بهم وجاء أهل
توبة عماد الدين على أثرهم وحى الوطيس وردوا الأفرنج على أعقابهم إلى حصنهم
فدخلوه ودخل المسلمون معهم وكان بقية المسلمين في الخيام شرق الحصن وقد
أهمله الأفرنج فعمد أهل الخيام من تلك الناحية واجتمعوا مع المسلمين في أعقاب
الأفرنج عند الحصن فلكوه عنوة وجاء الأفرنج إلى قبة الحصن ومعهم جماعة من
أسارى المسلمين في القيود فلما سمعوا تكبير أخوانهم خارج القبة كبروا فدهش
الأفرنج وظنوا أن المسلمين خالطوهم فالتقوا باليد وأسروهم المسلمون واستباحوهم
واحرقوا البلد وأسروا أصحابها وأهلها وولده واقتروا في أسراهم فجمعهم صلاح الدين
حتى إذا قارب انطاكية بعثهم إليها لأن زوجة صاحب انطاكية كانت ترأس صلاح
الدين بالأخبار وتهاديه فرعى لها ذلك والله تعالى ولي التوفيق

(فتح دربسال)

ولما فرغ صلاح الدين من حصن برزبة دخل من الغد إلى الجسر الجديد على نهر
العاصي قرب انطاكية فأقام عليه فالحق به خلف العسكر ثم سار إلى قلعة دربسال ونزل
عليها في رجب من السنة وهي معاقل القداوية التي يلجئون إلى الاعتصام بها ونصب
عليها المجانيق حتى هدم من سورها ثم هجمها بالمرزاحقة وكشف مقاتله عن سورها
ونقبوا منها برجاً من أسفله فسقط ثم ياكروا الزحف من الغد وصار بهم الأفرنج ينتظرون
المدد من صاحبهم سمند صاحب انطاكية فلما تيسر عاجزه استأمنوا صلاح الدين
فأمنهم في أنفسهم فقط وخرجوا إلى انطاكية وملك الحصن في عشرين من رجب من
السنة والله تعالى أعلم

(فتح بغراس)

ثم سار عماد الدين عن دربسال إلى قلعة بغراس على بعد دها وقربها من انطاكية
فيحتاج مع قتالها إلى رده من العسكر بينه وبين انطاكية فحاصرها ونصب عليها
المجانيق فقصرت عنها العلوها وشق عليهم حمل الماء إلى أعلى الجبل وبينما هم في ذلك إذ
جاء رسولهم يستأمن لهم فأمنهم في أنفسهم فقط كما آمن أهل دربسال وتسلم القلعة بما

فيها وخربها فجددها ابن اليون صاحب الارمن وحصنها وصارت في ايلته والله أعلم

* (صلح انطاكية) *

ولم فتح حصن بغراس خاف سمند صاحب انطاكية وأرسل الى صلاح الدين في الصلح على أن يطلق أسرى المسلمين الذين عنده وتحامل عليه أصحابه في ذلك ليرجع الناس ويستعدوا فأجاب صلاح الدين الى ذلك لثمانية أشهر من يوم عقد الهدنة وبعث اليه من استعملته وأطلق الأسرى وكان سمند في هذا الوقت عظيم الأفرنج متسع المملكة طرابلس وأعمالها قد صارت اليه بعد القمص واستخلف فيها ابنه الأكبر وعاد صلاح الدين الى حلب قد دخلها ثالث شعبان من السنة وانطلق ملوك الأطراف بالجزيرة وغيرها الى بلادهم ثم رحل الى دمشق وكان معه أبو فليحة قاسم بن مهنا أمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم قد عسكر معه وشهد فتوحه وكان يمين يمينه وتبرك برؤيته ويجهت في تأنيسه وتكرمه ويرجع الى مشورته ودخل دمشق أول رمضان من السنة وأشير عليه بتقريب العساكر فأتى وقال هذه الحصون كوكب وصفد والكرك في وسط بلاد الاسلام فلا بد من البدار الى فتحها والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح الكرك) *

كان صلاح الدين قد جهز العساكر على الكرك مع أخيه العادل حتى سار الى دربك الكرك وبغراس وأبعد في تلك الناحية فشد العادل حصارها حتى جهدوا وقتيت أقواتهم فراسلوه في الامان فأجابهم وسلموا العتلة فلكها وملك الحصون التي حوالها وأعظمها الشوبك وأمنت تلك الناحية وانصلت ايلة المسلمين من مصر الى القدس والله تعالى أعلم

* (فتح صفد) *

لما عاد صلاح الدين الى دمشق أقام بها نصف رمضان ثم تجهز لخصار صفد فنزل عليها ونصب المجانيق وكانت أقواتهم قد تسلط عليها الحصار الاول فخافوا من نقادها فاستأمنوا فأنهم وملكها ولحقوا بمدينة صور والله تعالى أعلم

* (فتح كوكب) *

لما كان صلاح الدين على صفد خافه الأفرنج على حصن كوكب فبعثوا اليه بجدة وكان قايما زالجبي يحاصره فشعر بتلك الجدة وركب اليهم وهم محتفون ببعض

الشعاب فكذبهم وايقلت منهم أحد وكان فيهم مقدمان من الاستبارية فحملهما الى صلاح الدين على صفد فاحضرهما لقتل على عادته في القداوية والاستبارية فاستطاعه واحد منهما ففعا عنهما وحبسهما ولما فتح صفد سار الى كوكب وحاصره وارسل اليهم بالامان فاصروا على الامتناع عليه فنصب عليهم المجانيق وتابيع المزاخرة ثم عاقه المطر عن القتال وطال مقاومته فلما انقضى المطر عادوا للمزاخرة وضايقهم بالسور ونقب منه برجاً فسقط فارتاعوا واستأمنوا وملك الحصن مشرف ذي القعدة من السنة ولحق الأفرنج بصور واجتمع الزعماء وتابعوا الرسل الى اخوانهم وراء البحر في حوزة يستصرخونهم فتابعوا اليهم المدد واتصل المسلمون في الساحل من ايلة الى بيروت لا يفصل بينهم الامنية صور ولما فرغ صلاح الدين من صفد وكوكب سار الى القدس فنقض في نسك الانصحي ثم سار الى عكا فقام بها الى انسلاخ الشتاء والله تعالى أعلم

* (فتح الشقيف) *

ثم سار صلاح الدين في ربيع سنة خمس وثلاثين الى محاصرة الشقيف وكان لارناط صاحب صيدا وهو من أعظم الناس مكر اودهاه فلما نزل صلاح الدين بمرج العيون جاء اليه وأظهر له المحبة والميل وطلب المهلة الى جمادى الاخرة ليتخلص أهله وولده من المراكيش بصور ويسلم له حصن الشقيف فأقام صلاح الدين هناك لوعده وانقضت مدة الهدنة بينه وبين سمند صاحب انطاكية فبعث تقي الدين ابن أخيه مسلحة في العساكر الى البلاد التي قرب انطاكية ثم بلغه اجتماع الأفرنج بصور وعند المراكيش وأن الامداد وافتهم من أهل ماتهم وراء البحر وأن ملك الأفرنج بالشام الذي أطلقه صلاح الدين بعد فتح القدس قد اتفق مع المراكيش ووصل يده به واجتمعوا في أم لا تحصى وخشى أن يتقدم اليهم ويترك الشقيف وراءه فقتل قطع عنه الميرة فأقام بمكانه فلما انقضى الاجل تقدم الى الشقيف واستدعى ارنط فجاه واعتذر بأن المراكيش لم يمكنه من أهله وولده وطلب الامهال مرة أخرى فتبين صلاح الدين مكره فحبسه وأمره أن يبعث الى أهل الشقيف بالتسليم فلم يجب فبعث به الى دمشق فحبس بها وتقدم الى الشقيف فحاصره بعد أن أقام مسلحة قتالة الأفرنج الذين بظواهر صور فجاءه الخبر بأنهم فارقوا صور لخصار صيدا فلقبهم المسلمة وقتلواهم فغلبوهم وأمر واسبعة من فرسانهم وقتلوا آخرين وقتل مولى صلاح الدين من أشجع الناس وردوهم على أعقابهم الى معسكرهم بظواهر صور وجاء صلاح الدين بعد انقضاء الوقعة فأقام في المسلمة رجاء أن يصادف أحداً من الأفرنج فيقتلهم منهم وركب في بعض الايام ليشرف معسكر الأفرنج فظن عسكره أنه يريد القتال فتجمعوا وأغلوا الى العدو وبعث صلاح الدين الامراء في أثرهم يردونهم فلم يرجعوا وراهم

الافرنج فقتلوا أن وراهم كينا فاربوا من يكشف خبرهم فوجدوهم منقطعين فحملوا عليهم وأما وراهم جميعا ذلك تاسع جمادى الاولى من السنة ثم اشدر اليهم صلاح الدين في عساكرهم من الجبل فهزمهم الى الجسر وغرق منهم في البحر نحو من مائة دارع سوى من قتل وعزم السلطان على حصارهم واجتمع اليه الناس ثم عاد الافرنج الى صور وعاد السلطان الى بليس ليشارف عكا ويرجع الى محبته ولما وصل الى المعسكر جاء الخبر بأن الافرنج يتعدون عن صدور مذهبهم لما جاءتهم فكتب الى المعسكر بعكا ووعدهم ثامن جمادى الاخيرة يوافونه من ناحيتهم للاغارة عليهم وأكن لهم في الاودية والشعاب من سائر النواحي واختار جماعة من فرسان عسكره وتقدم اليهم بأن يتعرضوا للافرنج ثم يستطردوا اليهم الى مواضع الكميناء ففعلوا وناشبو الافرنج وانفوا من الاستطراد وطال على الكميناء الانتظار فخرجوا خشيعة على أصحابهم فوافوهم في شدة الحرب فانهم زعم المسلمون ووقع التمهيص وكان أربعة في الكمين من امراة طي فعدلوا عن طريق أصحابهم وسلكوا الوادي وتبعهم بعض العسكر من موالى صلاح الدين وراهم الافرنج في الوادي فعملوا أنهم أضلوا الطريق فاتبعوهم وقتلواهم والله تعالى أعلم

* (محاصرة الافرنج أهل صور امكا والحروب عليها) *

كانت صور كما قد مضى بها المركب من الافرنج الواصل من وراء البحر وقام بها وكان كلما فتح صلاح الدين مدينة أو حصنا على الامان لحق أهلها بصور فاجتمع بها عدد عظيم من الافرنج وأموال جمة ولما فتح القدس لبس كثير من رهبانهم وقسيسهم وزعمائهم السواد حزننا على البيت المقدس وارتحل بطرك من القدس وهم معه يستصرخون أهل الملة النصرانية من وراء البحر للاخذ بنصار القدس فخرجوا للجهاد من كل بلد حتى النساء اللواتي يجدن القوة على الحرب ومن لم يستطع الخروج استأجر مكانه وبذلوا الاموال لهم وجاء الافرنج من كل مكان ونزلوا بصور ومدد الرجال والاقوات والاسلحة متدركة لهم في كل وقت واتفقوا على الرحيل الى عكا ومحاصرتها فخرجوا ثامن رجب من سنة خمس وعشرين وسلكوا على طريق الساحل وأساطيلهم تحاذيهم في البحر ومسلحة المسلمين تتخطفهم من جوانبهم حتى وصلوا الى عكا منتصف رجب وكان رأى صلاح الدين أن يحاذيهم في سيرهم لينال منهم فخالقهم أصحابا واعتذروا بضيق الطريق ووعده فسال طريقا آخر ووافاهم على عكا ولم ينزلوا عليها وأحاطوا بها من البحر الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق ونزل صلاح الدين قبائلهم وبعث الى الاطراف يستنفر الناس فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسنجار وسائر

بلاد الجزيرة وجاءت تقي الدين ابن أخيه من حماة ومظفر الدين كوكبرى من حران والرها وكان أمداد المسلمين تصل في البر وأمداد الافرنج في البحر وهم يحصرون في صورة محاصرين وكانت بينهم أيام مذكورة ووقائع مشهورة وأقام السلطان بقية رجب لم يقاتلهم فلما استهل شعبان قتلهم يوما بكماله وبات الناس على تعبئة ثم صبحهم بالقتال ونزل الصبر وحمل عليهم تقي الدين ابن أخيه منتصفا النهار من الميمنة حمله أزالهم عن مواضعهم ومالك مكانهم واتصل بالبلد فدخلها المسلمون وشحنوا صلاح الدين بالممدد من كل شيء وبعث اليهم الامير حسام الدين أبا الهيثم السمين من أكابر امرائه من الاكراد الخطيئة من ابل ثم نهض المسلمون من الغد فوجدوا الافرنج قد أداروا عليهم خندقا يعتصمون به ومنعواهم القتال يومهم واقاموا كذلك ومع السلطان أحياء من العرب فكمنوا في معاطف النهر من ناحية الافرنج على الساحل للخطف منهم وكبسوهم منتصف شعبان وقتلواهم وجاءوا برؤسهم الى صلاح الدين فأحسن اليهم والله تعالى أعلم

* (الوقعة على عكا) *

كان صلاح الدين قد بعث عن عسكر مصر وبلغ الخبر الافرنج قارادوا معاجاته قبل وصولهم وكانت عساكرهم متفرقة في المسالخ على الجهات فسلطة تقابل انطاكية وسمنند من أعمال حلب ومسلحة بمحمص تحفظها من أهل طرابلس ومسلحة تقابل صور ومسلحة بدمياط والاسكندرية واعتزم الافرنج على مهاجمتهم بالقتال ولم يشعروا بهم وصحبوهم اشهرين من شعبان وركب صلاح الدين وعبي عساكره وقصدوا الميمنة وعليها تقي الدين ابن أخيه فتزحزح بعض الشيء وأمدده صلاح الدين بالرجال من عنده فخطوا على صلاح الدين في القلب فضعف واستشهد جماعة منهم الامير على ابن مردان والظهير أخو الفقيه عيسى والى القدس والحاجب خليل الهكاري وغيرهم وقصدوا خيمة صلاح الدين فقتلوا من وزرائه ونهبوا واستشهد جال الدين بن راحة من العلماء ووضعوا السيف في المسلمين وانهم زعم الذين كانوا احوالى الخيمة ولم تسقط وانقطع الذين ولوها من الافرنج عن أصحابهم وراهم وحلت ميسرة المسلمين عليهم فاجتمع وراء الخنادق وعادوا الى خيمة صلاح الدين فقتلوا كل من وجدوا عندها من الافرنج وصلاح الدين قد عاد من اتباع أصحابه يردهم للقتال وقد اجتمعوا عليهم فلم يقاتل منهم أحد وأمرهم مقدم القداوية فأمرهم بقتله وكان أطلقه مرة أخرى وبلغت عدة القتلى عشرة آلاف فالقوا في النهر وما المنهزمون من المسلمين فقتل حتى رجع من طبرية ومنهم من جاوز الاردن ورجع ومنهم من بلغ دمشق واتصل قتال

المسلمين للافرنج وكادوا يلجئون عليهم معسكرهم ثم جاءهم الصريح بنهب أموالهم وكان
المنهزمون قد حملوا أثقالهم فامتدت اليها أيدي الأوباش ونهبوها فكان ذلك مما شغل
المسلمين عن استئصال الأفرنج وأقاموا في ذلك يوما وليلة يستردون النهب من أيدي
المسلمين ونقص بذلك عن الأفرنج بعض الشيء والله تعالى أعلم

* (رحيل صلاح الدين عن الأفرنج بعكا) *

ولما انقضت هذه الواقعة وامتلات الأرض من جوف الأفرنج تغير الهواء وأنتن
وحدث بصلاح الدين قولنج كان يماوده فأشار عليه أصحابه بالانتقال عسى الأفرنج
يقتلون وإن أقاموا عدنا إليهم وجهه الأطباء على ذلك فرحل رابع رمضان من السنة
وقد تقدم إلى أهل عكا بحياطتها وأعلمهم بسبب رحيله فلما ارتحل اشتد الأفرنج في حصار
عكا وأحاطوا بهادائرة مع أسطولهم في البحر وحفروا خندقا على معسكرهم وأداروا
عليهم سورا من ترابيه حصنا من صلاح الدين أن يعود إليهم ومسلحة المسلمين قبالتهم
يناوشوهم القتال فلا يقاتلونهم وبلغ ذلك صلاح الدين وأشار أصحابه بإرسال
العساكر لينزع من الحصين فامتنع من ذلك لمرضه فتم للأفرنج ما أرادوه وأهل عكا
يخرجون إليهم في كل يوم ويقاثلونهم والله تعالى أعلم

* (معاودة صلاح الدين حصار الأفرنج على عكا) *

ثم وصل العادل أبو بكر بن أيوب منتصف شوال في عساكر مصر ومعه الجمل الغفير من
المقاتلة والامصارف الكثيرة من آلات الحصار ووصل على اثره أسطول مصر مع
الأمير لؤلؤ وكبس مركبا فغتم ما فيه ودخل به إلى عكا وبرئ صلاح الدين من مرضه
وأقام بمكانه بالجزيرة إلى انسلاخ الشتاء وسمع الأفرنج أن صلاح الدين سار إليهم
واستقلوا مسطحة المسلمين عندهم فزحفوا إليهم في صفر سنة ست وثمانين واستمات
المسلمون وقتل بين الفريقين خلق وبلغ الخبر بذلك صلاح الدين وجاءته العساكر
من دمشق وحصن وجماعة فتقدم من الجزيرة إلى تل كيسان وتابع القتال على الأفرنج
يشغلهم عن المسلمين فكانوا يقاتلون الفريقين وكان الأفرنج مدة مقامهم على عكا
قد صنعوا ثلاثة أبراج من الخشب ارتفاع كل برج ستون ذراعا وفيه خمس طبقات
وغشوها بالجلود وولوها بالادوية التي لا تغلق النار بها وتخذوها بالمقاتلة ودنوها
إلى البلاد من ثلاث جهات في العشرين من ربيع الأول سنة ست وثمانين وأثرفوا
بها على السور فكشف من عليه من المقاتلة وشرع الأفرنج في طم الخندق وبعث
أهل عكا ساجحا في البحر يصف لهم حالهم فركب في عساكره واشتد في قتال الأفرنج

نخف على أهل البلد ما كانوا فيه وأقاموا كذلك ثلاثة أيام يقاتلون الجهتين ويحجزوا
عن دفع الأبراج ورموها بالنقط فلم يؤثر فيها وكان عندهم رجل من أهل دمشق يعانى
أحوال النقط فأخذ عقاقير وصنعها وحضر عند قراقوش حاكم البلد وأعطاه دواء
وقال ارم به في النجنيق المقابل لأحدى الأبراج فيحترق فخر عليه ثم وافق ورمى به
في قدر ثم رمى بعده بقدر أخرى ملوأة نارا فاضطربت النار واحترق البرج بمن فيه
ثم فعل بالثاني والثالث كذلك وفرح أهل البلد وتخلصوا من تلك الورطة فأمر صلاح
الدين بالاحسان إلى ذلك الرجل فلم يقبل وقال انما فعلته لله ولا أريد الجزاء الا منه
ثم بعث صلاح الدين إلى ملوك الأطراف ليستنفرهم فجاء عماد الدين زنكي بن مودود
صاحب سنجار ثم علاء الدين بن طالب صاحب الموصل ثم عز الدين مسعود بن مودود
وبعته أبوه بالعساكر ثم زين الدين صاحب اربل وكان كل واحد منهم اذا وصل يتقدم
بمعسكره فيقاتلون الأفرنج ثم يضربون أبنيتهم وجاء الخبر بوصول الأسطول من مصر
فجهز الأفرنج أسطولا لقتاله وشغلهم صلاح الدين بالقتال ليتمكن الأسطول من دخول
عكا فلم يشغلوا عنه وقاتلوا الفريقين برا وبحرا ودخل الأسطول إلى مرسى عكا سالما
والله تعالى أعلم بغيبه

* (وصول ملك الألمان إلى الشام ومهلكه) *

هؤلاء الألمان شعب من شعوب الأفرنج كثير العدد موصوف بالبأس والشدة وهم
موطنون بجزيرة أنكلطرية في الجهة الشمالية الغربية من البحر المحيط بهم
حديثو عهد النصرانية ولما سار القسوس والرهبان بخبر بيت المقدس واستنقار
النصرانية لها قام ملكهم لها وقعد وجمع عساكره وسار للجهاد برحمه وفتح
النصارى له الطريق وقصد القسطنطينية فحجز ملك الروم عن منعه بعد أن كان
يعد بذلك نفسه وكتب بها إلى صلاح الدين لكنه منع عنهم الميرة فضاقت عليهم الاقوات
وعبروا خليج القسطنطينية ومروا بملكه قليج أرسلان وتبعهم التركمان يحفون بهم
ويتخطفون منهم وكان الفصل شتاء والبلاد باردة فهلك أكثرهم من البرد والجوع
ومروا بقونية وبها قطب الدين ملك شاه بن قليج أرسلان قد غلب عليه أولاده واقتروا
في النواحي فخرج ليصدهم فلم يطق ذلك ورجع فساروا في أثره إلى قونية وبعثوا إليه
بهدية على أن يأذن لهم في الميرة فاذن لهم واسترهم وأعطاهم من أمرائه وتكاثروا عليهم
الصوص فصيدوا أولئك الأمراء وحبسوهم وساروا إلى بلاد الأرمن وصاحبها
كافولي بن حطفاي بن الميون فأمدتهم بالآزواد والوفات وأظهر طاعتهم وسار إلى

انطاكية ودخل ملكهم ليغتسل في نهر هنالك فعرق ومثلت بعده ابنته ولما بلغوا انطاكية اختلفوا فيه بعضهم مال الى تملك أخيه وبعضهم مال الى العود فعادوا كلهم وسار ابن الملك فيمن ثبت معه يزيدون على أربعين ألفاً وأصابهم الموتان وحسن اليهم صاحب انطاكية المسير الى الأفرنج على عكافسار وعلى جبله واللاذقية وسروا بحلب وتخطف أهلها منهم خلقاً وبلغوا طرابلس وقد أقنأهم الموتان ولم يبق منهم الا نحو ألف رجل فركبوا البحر الى عكا ثم رأوا ما هم فيه من الوهن والخلاف فركبوا البحر الى بلدهم وغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وكان الملك قليج أرسلان يكتب صلاح الدين بأخبارهم ويعد بمنعهم من العبور عليه فلما عبروا اعتذر بالعجز عنهم واقتراق أولاده واستبدادهم عليه وأما صلاح الدين فانه استشار أصحابه عند وصول خبرهم فأشار بعضهم الى لقائهم في طريقهم ومحاربتهم وأشار آخرون بالمقام لئلا يأخذ الأفرنج عكا ومال صلاح الدين الى هذا الرأي وبعث العساكر من جبله واللاذقية وشيز الى حلب ليحفظوها من عاديتهم والله تعالى ولي التوفيق

* (واقعة المسلمين مع الأفرنج على عكا) *

ثم زحف الأفرنج على عكا في عشر من جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وخرجوا من خنادقهم الى عساكر صلاح الدين وقصد العادل أبو بكر بن أيوب في عساكر مصر فاقتلوا قتلاً شديداً حتى كشفهم الأفرنج عن الخيام وملكوها ثم كثر عليهم المصريون فكشفوهم عن خيامهم وخالفهم بعض عساكر مصر الى الخنادق فقطعوا عنهم بعض مدد أصحابهم فأخذتهم السيوف وقتل منهم ما يزيد على عشرين ألفاً وكانت عساكر الموصل قريياً من عسكر مصر ومقدمهم علاء الدين خوارزم شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فعدمت جرتهم وأمر صلاح الدين بمناجرتهم على هذا الحال وبلغه الخبر بموت الألمان وما أصاب قومه من الشنات فسر المسلمون بذلك وظنوا وهن الأفرنج به ثم بعد يومين لحقت بالأفرنج امداد في البحر مع كند من الكنود يقال له الكندهرى ابن أخى الأقرسيس لا يسه وابن أخى ملك انكلطرية لاقته ففرق في الأفرنج أموالاً وجند لهم أجناداً ووعدهم بوصول الامداد على أثره فاعتزموا على الخروج لقتال المسلمين فانتقل صلاح الدين من مكانه الى الحزونة لثلاث بقين من جمادى الآخرة لضيق المجال وتبين المكان من جيف القتلى ثم نصب الكندهرى على عكا مجانيق وذيابات فأخذها أهل عكا وقتلوا عندها جوعاً من الأفرنج فلم يتمكن من ذلك ولا من الستار عليها لان أهل البلاد كانوا يصيبونها فعمل تلاءماً من التراب ونصب المجانيق من ورائه وضاعت الاحوال وقلت الميرة

وارسل

وأرسل صلاح الدين الى الاسكندرية يبعث الاقوات في المراكب الى عكا وبعث الى بيروت بمثل ذلك فبعثوا مراكباً ونصبوا فيها الصلبان يوهمون انه للأفرنج حتى دخلوا الى المرسى وجاءت بعد الميرة من الاسكندرية ثم جاءت ملكة من الأفرنج من وراء البحر في نحو ألف مقاتل للجهاد بنعمها فأخذت ببحر الاسكندرية هي وجميع ما معها ثم كتب البابا كبير الملة النصرانية من كنيسة برومة يأمرهم بالصبر والجهاد ويخبرهم بوصول الامداد وأنه راسل ملوك الأفرنج يحثهم على امدادهم فازدادوا بذلك قوة واعتزموا على مناجرة المسلمين وجروا عساكر الحصار عكا وارتحلوا حادى عشر شوال من السنة فنقل صلاح الدين اثقال العسكر الى

أخيراً

على ثلاثة قراصين من عكا ولقى الأفرنج على التعبية وكان أولاده الافضل على والظاهر غازى والظافر خضر في القلب وأخوه العادل أبو بكر في المينة بعساكر مصر من انضم اليهم وعماد الدين صاحب سنجار وتقى الدين صاحب حجة ومعز الدين سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر في الميسرة وصلاح الدين في خيمة صغيرة على تل مشرف نصب له من أجل موضعه فلما وصل الأفرنج وهاينوا كثرة المسلمين ندموا على مفارقة خنادقهم وبنوا اليهم وعادوا من الغد الى معسكرهم فاتبعوهم أهل المقدمة وتخطفوه من كل ناحية وأجروهم وراء خنادقهم ثم نأشوه القتال في الثالث والعشرين من شوال بعد ان أكنوا لهم عساكر الأفرنج لهم الأفرنج في نحو أربع مائة فارس واستطرد لهم المسلمون الى أن وصلوا كينهم فخرجوا عليهم فلم يقتل منهم أحد واشتد الغلاء على الأفرنج وبلغت الغرارة مائة دينار صوري مع ما كان يحصل اليهم من البلدان من بيروت على يد صاحبها أسامة ومن صيدا على يد نائبها سيف الدين على ابن أحمد المشطوب ومن عسقلان وغيرها ثم اشتد الحال عليهم عند هيجان البحر رانقطاع المراكب في فصل الشتاء ثم هجم الشتاء وأرسل الأفرنج مراكبهم بصور خوفاً عليهم على عادتهم في صور في فصل الشتاء ووجد الطريق الى عكا في البحر فأرسل أهلها الى صلاح الدين يشكون ما نزل بهم وكان بها الأمير حسام الدين أبو الهيثم السمين فشكى من ضجره بطول المقام والحرب فأمر صلاح الدين بانقاذ نائب وعسكر اليهابد لامنهم وأمر أخاه العادل بمباشرة ذلك فانتقل الى جانب البحر عند جبل خيفا وجمع المراكب والشوانى وبعث العساكر اليها شأفاً فبدأت طائفة خرج بها فدخل عشرون أميراً بدلاً من ستين كانوا وأهلهم وأهل الرجل وتعينت دواوين صاحب صلاح الدين وكانوا نصارى على الجند في اثباتهم واطلاق نفقاتهم فبلغ الحامية بعكا وضعفت وعادت مراكب الأفرنج بعد انحسار الشتاء فانقطعت

الاخبار عن عكا وعنهما وكان من الامراء الذين دخلوا عكا سيف الدين علي بن أحمد المشطوب و ز الدين ارسلان مقدم الاسرية وابن جاولي وغيرهم وكان دخراهم عكا اقل سنة سبع وثمانين والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاته زين الدين صاحب اربل وولايه أخيه كوكبرى) *

كان زين الدين يوسف بن زين الدين قد دخل في طاعة صلاح الدين وكانت له اربل كما مر لايه وحران والرها لآخيه مظفر الدين كوكبرى وكان يعسكر مع صلاح الدين في غزواته وحضر عنده على عكا فأصابه المرض وتوفي في ثامن عشر رمضان سنة أربع وثمانين فقبض أخوه مظفر الدين كوكبرى على بلد أمير من أمرائه وبعث الى صلاح الدين يطلب اربل وينزل عن حران والرها فأجاب وأقطعه اياهما وأضاف اليهما شهر زور وأعمالها ودار بند العرابي وهي قنجاك وكاتب أهل اربل مجاهد الدين صاحب الموصل خوفا من صلاح الدين مع أن مجاهد الدين كان عز الدين قد حبسه كما مر ثم أطلقه وولاه نائبه وجعل بعض علمائه عيناً عليه فكان يناقضه في كثير من الاحوال فقصده مجاهد الدين أن يفعل معه مثل ذلك في اربل فامتنع منها ولاها مظفر الدين واستقبل أمره فيها ولما نزل مظفر الدين عن حران والرها وها صلاح الدين لاي أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه مضافة الى ميافاارقين بديار بكر وحاجه وأعمالها بالشام وتقدم له أن يقطع أعمالها للجندي فتقوى بهم على الافرنج فسارت تقي الدين اليها وقرر أمورها ثم انتهى الى ميافاارقين وتجدد له طمع فيما يجاورها من البلاد فقصده مدينة حال من ديار بكر وسأوا اليه سيف الدين بكتر صاحب خلاط في عساكره وقاتله فهزمه تقي الدين ووطئ بلاده وكان بكتر قد قبض على محمد الدين بن رستق وزير سلطان ساكرين وحبسه في قلعة هنالك فلما انهمز كتب الى والي القلعة بقتله فوافاه الكتاب وتقي الدين محاصره فلما ملك القلعة أطلق ابن رستق وسار الى خلاط وحاصرها فامتنعت عليه فعاد عنها الى ملاذكرد فضيقت عليها حتى استأمنوا له وضرب لهم أجلا في تسليم البلد ثم مرض ومات قبل ذلك الاجل بيومين وحمله ابنه الى ميافاارقين فدفنه بها واستفحلت دولة بكتر في خلاط والله تعالى أعلم

* (وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا) *

ثم تابعت امداد الافرنج من وراء البحر لآخوانهم المحاصرين لعكا وأول من وصل منهم الملك ملك افرنسة وهو ذو منصب فيهم وملكه ليس بالقوى هكذا قال ابن الاثير وعنى انه كان مستفحلا في ذلك العصر لانه في الحقيقة ملك الافرنج وهو في ذلك

العصر أشد من كانوا قوة واستفحلا فوصل ثاني عشر ربيع الاول سنة أربع وثمانين في ستة مراكب عظيمة مشحونة بالمقاتلة والسلاح فقوى الافرنج على عكا بمكانه وولى حرب المسلمين فيها وكان صلاح الدين على معسكر عرقرقريسا من معسكر الافرنج فكان يصاحبهم كل يوم عن مزاحفة البلد وتقدم الى أسامة في بيروت بتجهيز ما عنده من المراكب والشواني الى مرسي عكا ليشغل الافرنج أيضا فيبعثها ولقيت خمسة مراكب في البحر وكان ملك الانكاطيرة أقدمها وأقام على جزيرة قبرص طامعا في ملكها فغتم أسطول المسلمين الخمسة مراكب بما فيها ونفذت كلمة صلاح الدين الى سائر النواب بأعماله بمثل ذلك فجهزوا الشواني وملأوها مرسي عكا وواصل الافرنج قتال البلد ونصبوا عليها المنجنيقات رابع جمادى وتحوّل صلاح الدين معسكره قرييما منهم لم يشغلهم عن البلد فخفف قتالهم عن أهل البلد ثم فرغ ملك انكاطيرة من جزيرة قبرص وملكها وعزل صاحبها وبلغ الى عكا في خمس وعشرين مركبا مشحونة بالرجال والاموال ووصل منتصف رجب ولقي في طريقه مركبا جهز من بيروت الى عكا وفيه سبع مائة مقاتل فقاتله فلما يئس المسلمون الذين به من الخلاص نزل مقدمهم وهو يعقوب الحلبي غلام ابن شفين فخرق المركب خوفا من أن يظفر الافرنج برجاله ونخائره فغرق ثم عمل الافرنج ذبايات وكباشا وزحفوا بها فأحرق المسلمون بعضها وأخذوا بعضها فرجع الافرنج الى نصب التلال من التراب يقاتلون من ورائها فامتنعت من نفوذ الحيلة فيها وضاق حال أهل عكا

* (استيلاء الافرنج على عكا) *

ولما جهد المسلمون بعكا الحصار خرج الامير سيف الدين علي بن أحمد الهكاري المشطوب من أكبر أمرائه الى ملك افرنسة يستأمنه لاهل عكا فلم يجبه وضعفت نفوس أهل البلد لذلك وهنوا ثم هرب من الامراء عز الدين ارسل الاسدي وابن عز الدين جاولي وسنقر الارجاني في جماعة منهم ولحقوا بالعسكر فاخذ أهل عكا وهنا وبعث الافرنج الى صلاح الدين في تسليمها فأجاب على أن يؤمنوا أهل البلد ويطلق لهم من أسراهم بعدد أهل البلد ويعطيهم الصليب الذي أخذه من القدس فلم يرضوا بما فعل فبعث الى المسلمين بعكا أن يخرجوا بجمعهم ويتركوا البلد ويسيروا مع البحر ويحملوا على العدو حلة مسقيتين ويحیی المسلمون من وراء العدو فعسا هم يخلصون بذلك فلما أصبحوا زحف الافرنج الى البلد ورفع المسلمون اعلامهم وارسل المشطوب من البلد الى الافرنج فصالحهم على الامان على أن يعطيهم مائتي ألف دينار ويطلق لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب ويعطى للمركيش صاحب صور أربعة عشر ألف

دينار فأجابوا الى ذلك وضربو المدة للمال والاسرى شهرين وسلموا لهم البلد فلما ملكوها غدروا بهم وجبوههم رهنا بزمهم في المال والاسرى والصليب ولم يكن لصلاح الدين ذخيرة من المال لكثرة انفاقه في المصالح فشرع في جمع المال حتى اجتمع مائة ألف دينار وبعث نائباً يستخلفهم على أن يضمن القداوية من الخلف والضمان خوفاً من غدر أصحابه وقال ملوكهم اذا سلمتم المال والاسرى والصليب تعطوننا رهناً في بقية المال وتطلق أصحابكم وطلب صلاح الدين أن يضمن القداوية الرهن ويحلفوا فامتنعوا ايضا وقالوا ترسلون المائة ألف دينار والاسرى والصليب فنطلق من نراه ونبقى الباقي الى محبي بقية المال فتبين المسلمون غدرهم وانهم يطلقون من لا يعبأ به ويمكرون الامراء والاعيان حتى يفادوهم فلم يجيبهم صلاح الدين الى شيء ولما كان آخر رجب ركب الافرنج الى ظاهر البلد في احتفال وركب المسلمون فشدوا عليهم وكنفوههم عن مواقيتهم فاذا المسلمون الذين كانوا عندهم قتلى بين الصفيين قد استسلموا وضعواهم وعسكروا بالاعيان للمفاداة فقط في يد صلاح الدين وتمسك بالمال الذي جمعه لغيرها من المصالح والله تعالى أعلم

*** (تخريب صلاح الدين عسقلان) ***

ولما استولى الافرنج على عكا استوحش المركيش صاحب صور من ملك انكلطرية وأحس منه بالغدر فلحق ببلده صور ثم سار الى افرنج مستهلاً شعبان لقصد عسقلان وسار وامن ساحل البحر لا يفارقونه ونادى صلاح الدين باتباعهم مع ابنه الافضل وسيف الدين أبي زكوش وعز الدين خرديك فاتبعوهم بقاتلونهم ويتخطفونهم من كل ناحية فقتكوا فيهم بالقتل والاسر وبعث الافضل الى أبيه يستمده فلم يجد العساكر مستعدة وسار ملك انكلطرية في ساقية الافرنج فحملهم واتهموا الى يافا فأقاموا بها والمسلمون قبلتهم مقببون ولحق بهم من عكا من احتاجوا اليه ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون يتبعونهم ويقتلون من ظفروا به منهم وزاحوهم عند قيسارية فقتلوا منهم وباتوا بها مشاورين واختطف المسلمون منهم بالليل فقتلوا وأسروا وساروا من الغد الى أرسوف وسبقهم المسلمون اليها الضيق الطريق فحملوا عليهم عندها حتى اضطروهم الى البحر فحينئذ استمات الافرنج وجعلوا على المسلمين فهزموهم وأخذوا في تابعهم وألحقوهم بالقلب وفيه صلاح الدين وتستر المسلمون المنهزمون بخمر الشعراء فرجع الافرنج عنهم وانفزع ما كانوا فيه من الضيق المذكور وساروا الى يافا فوجدوها خالية وملكوها وكان صلاح الدين قد سار من مكان الهزيمة الى الرملة وجمع مخلفه وأثقاله واعتزم على مسابقة الافرنج الى عسقلان فنبهه أصحابه وقالوا

نخشي أن تراجنا الافرنج عليها ويغلبونا على حصارها كما غلبونا على حصار عكا ويملكوها آخر أو يبقوا بآفاقها من الذخائر والأسلحة فنذهبهم الى السير اليها وحمايتها من الافرنج فلجوا في الامتناع من ذلك فسار وترك العساكر مع أخيه العادل قبالة الافرنج ووصل الى عسقلان وخر بها تاسع عشر شعبان وألقت حجارته في البحر وبقي أثرها وهلك فيها من الاموال والذخائر ما لا يحصى فلما بلغ الافرنج ذلك أقاموا يافا وبعث المركيش الى ملك انكلطرية يعذله حيث لم يتاجر صلاح الدين على عسقلان ويمنعه من تخريبها فخر بها حتى عجز عن حمايتها ثم رحل صلاح الدين من عسقلان ثاني شهر رمضان الى الرملة فحرب حصنها ثم سار الى القدس من شدة البرد والمطر لينظر في مصالح القدس وترتيبهم في الاستعداد للحصار وأذن للعساكر في العود الى بلادهم للراحة وعاد الى مخيمه ثامن رمضان وأقام الافرنج يافا وشرعوا في عمارتها فرحل صلاح الدين الى نظرون وخيم به منتصف رمضان وتردد الرسل بين ملك انكلطرية وبين العادل على أن يزوجه ملك انكلطرية أخته ويكون القدس وبلاد المسلمين بالساحل للعادل وعكا وبلاد الافرنج بالساحل اهما الى مملكتها وراء البحر بشرط رضا القداوية وأجاب صلاح الدين الى ذلك ومنع الاقصة والرهبان أخت ملك انكلطرية من ذلك ونكروا عليها فلم يتم وانما كان ملك انكلطرية يخادع بذلك ثم اعتزم الافرنج على القدس ورحلوا من يافا الى الرملة ثالث ذي القعدة وسار صلاح الدين الى القدس وقدم عليه عسكر مصر مع أبي الهيثم السمين فقبضت به تنوس المسلمين وسار الافرنج من الرملة الى النظرون ثالث ذي الحجة والمسلمون يحاذونهم وكات بينهم وقعات اسروا في واحدة منها وخسبوا من مقاتلة الافرنج واهتم صلاح الدين بعمارة اسوار القدس ورم ما تلم منها وضبط المكان الذي ملك القدس منه رسة فوجه وامر بحفر الخندق خارج الفصيل وقسم ولاية هذه الاعمال بين ولده وأصحابه وقلت الحجارة للانبان وكان صلاح الدين يركب الى الاماكن البعيدة وينقلها على مركوبه فيقتدي به العسكر ثم ان الافرنج ضاقت أحوالهم بالنظرون وقطع المسلمون عنهم الميرة من ساحلهم فلم يكن كما عهدوه بالرملة وسأل ملك انكلطرية عن صورة القدس ليعلم كيفية ترتيب حصارها فقورت له ورأى الوادي محيطا بها الا قليلا من جهة الشمال مع عمقه ووعدة مسالكه فقال هذه لا يمكن حصارها لانا اذا اجتمعنا عليها من جانب بقيت الجوانب الاخرى وان افترقنا على جانب الوادي والجانب الآخر كسب المسلمون احدي الطائفتين ولم تصل الاخرى لانجادهم خوفاً من المسلمين على معسكرهم وان تركوا من أصحابه حامية المعسكر فالمدى بعيد لا يصلون للانجاد الا بعد الوفاة هذا الى ما يلحقنا من

تعذر القوت بانقطاع الميرة فعملوا صدقه وارتموا عائدتين الى الرملة ثم ارتحلوا في محرم سنة ثمان وثمانين الى عسقلان وشرعوا في عمارتها وسار ملك انكطيرة الى مسلح المسلمين فواقعهم وجرت بينهم حروب شديدة وصلاح الدين يبعث سراياه من القدس الى الافرنج للاغارة وقطع الميرة فيغنمون ويعودون والله تعالى أعلم

* (مقتل المركيش وملك الكندهرى مكانه) *

ثم ارتحل صلاح الدين الى سنان مقدم الاسماطية بالشام في قتل ملك انكطيرة والمركيش وجعل له على ذلك عشرة آلاف دينار فلم يتمكنهم قتل ملك انكطيرة لما رأوه من المصلحة لتلايته فترغ عليهم صلاح الدين وبعث رجلين لقتل المركيش في زى الرهبان فاقصلا بصاحب صيدا وابن يازران صاحب واقاما عنده ما بصور ستة أشهر مقبلين على رهبانيتهم حتى أنس بهما المركيش ثم دعاه الاسقف بصور دعوى فوثب عليه فخرجه ولبأ أحدهما الى كنيسة واختفى فيها وحمل اليها المركيش لشدة جراحه فأجهز عليه ذلك الباطني وقتله ونسب ذلك الى ملك انكطيرة رجاء ان يتفرد بملك الافرنج بالشام ولما قتل المركيش ملك المدينة زعيم من الافرنج الواردين من وراء البحر يعرف بالكندهرى ابن أخت ملك افرنسة وابن أخى ملك انكطيرة من أبيه وترقى بالملكة في ليلته وبني بها وملك عكا وسائر البلاد بعد عود ملك انكطيرة وعاش الى سنة أربع وتسعين وسقط من سطح ولما رحل ملك انكطيرة الى بلاده أرسل هذا الكندهرى الى صلاح الدين واستماله للصلح والتمس منه الخلعة فبعث اليه بها ولبسها بعكا والله تعالى أعلم

* (مسير الافرنج الى القدس) *

ولما قدم صلاح الدين القدس وكان قد بلغه مهلك تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وان ابنه ناصر الدين استولى على أعماله بالجزيرة وهي حران والرها وسميساط وميفارقين وجان وبعث الى صلاح الدين يسأل ابقاءها في يده مضافة الى ما كان لايه من الاعمال بالشام فاستقصره صلاح الدين لصغره وطلب منه ابنه الافضل أن يعطيها له وينزل عن دمشق فجابه الى ذلك وأمره أن يسير اليها وكتب ملوك البلاد الشرقية بالموصل وسنجار والجزيرة واربل وسار لاجتاده بالعساكر وعلم ناصر الدين انه لا قبل له بذلك فبعث للملك العادل يستشفع له عند صلاح الدين على أن يبقى بيده لما كان لايه بالشام فقط وينزل عن بلاد الجزيرة فأقطعه صلاح الدين أخاه الملك العادل وبعثه يتسلها ويرد ابنه الافضل فلحق بالافضل بحلب وأعادته وعبر

الفرات

الفرات وتسلم البلاد من ناصر الدين بن تقي الدين وأنزل بها عماله واستصحبه وسائر العساكر الجزرية الى صلاح الدين بالقدس ولما بلغ الافرنج أن صلاح الدين بعث ابنه الافضل وأخاه العادل وفرق العساكر عليهما ولم يبق معه بالقدس الا بعض الخاصة فطمعوا فيه وأغاروا على عسكر مصر وهو قاصد اليه ومقدمهم سليمان أخو العادل لاقته فأخذوه بنواحي الخليل وقتلوا وغنموا ونجا فلهم الى جبل الخليل وساروا الى الداروم فحربوه ثم ساروا الى القدس وانتهوا الى بيت قوجة على فرسخين من القدس تاسع جادى الاولى من سنة ثمان وثمانين واستعد صلاح الدين للعصار وفرق ابراج السور على أمرائه وسلط السرايا والبعوث عليهم قرأوا ما لا قبل لهم به فتأخروا عن منازلهم بيافا وأصبحت بقولهم وميرتهم غنائم للمسلمين وبلغهم أن العساكر الشرقية التي مع العادل والافضل عادت الى دمشق فعادوا الى عكا وعزموا على محاصرة بيروت فأمر صلاح الدين ابنه الافضل أن يسير في العساكر الشرقية اليها فسار وانتهى الى مرج العيون فلم يبرح الافرنج من عكا واجتمع عند صلاح الدين خلال ذلك العساكر من حلب وغيرها فسار الى يافا فحاصرها وملكها عنوة في عشرين رجب من السنة ثم حاصر القلعة بقية يومه وأثر فواعلى فتحها وكانوا ينتظرون المدد من عكا فشدوا المسلمين يطالب الامان الى الغد فأجابوهم اليه وجاءهم ملك انكطيرة ليسلا وتبعه مدد عكا وبرز من الغد فلم يتقدم اليه أحد من المسلمين ثم نزل بين السماطين وجلس للأكل وأمر صلاح الدين بالجله عليهم فتقدم أخ المشطوب وكان يلعب بالجناح وقال لصلاح الدين نحن نتقدم للقتال ومالك الغنمية فغضب صلاح الدين وعاد عن الافرنج الى خيامه حتى جاء ابنه الافضل وأخوه العادل فرحل الى الرملة ينتظر ما آل أمره مع الافرنج وأقاموا بيافا والله تعالى أعلم

* (الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكطيرة الى بلاده) *

كان ملك انكطيرة الى هذه المدة قد طال مغيبه عن بلاده ويئس من بلاد الساحل لأن المسلمين استولوا عليه فأرسل الى صلاح الدين يسأل في الصلح وظن صلاح الدين أن ذلك مكروه فلم يجبه وطلب الحرب فالح ملك انكطيرة في السؤال وظهر صدق ذلك منه فترك ما كان فيه من عماره عسقلان وغزة والداروم والرملة وبعث الى الملك العادل بأن يتوسط في ذلك فأشار على صلاح الدين بالاجابة هو وسائر الامراء لما حدث عند العسكر من الضجر ونفاد النفقات وهلاك الدواب والاسلحة وما بلغهم أن ملك انكطيرة عائد الى بلاده وان لم تقع الاجابة آخر فصل الشتاء امتنع ركوب البحر فيقيم الى قابل فلما رعى ذلك صلاح الدين وعلم صحته أجاب الى الصلح وعقد الهدنة مع رسل الافرنج في

عشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين لمدة أربعة وأربعين شهرا اقتحما القوا على ذلك وأذن صلاح الدين للأفرنج في زيارة القدس وارتحل ملك أنطاكية في البحر عائدا إلى بلده وأقام الكندهرى صاحب صور بعد المراكيش ملكا على الأفرنج بسواحل الشام وتزقج الملكة التي كانت تملكهم قبله وقبل صلاح الدين كما تزوسا صلاح الدين إلى القدس فأصلح أسواره وأدخل كنيسة صهيون في البلد وكانت خارج السور واخط المدارس والربط والمارستان ووقف عليها الأوقاف واعتزم على الأحرام منه الحج فاعترضته القواطع دون ذلك فسار إلى دمشق خامس شوال واستخلف عليه الأمير جرديك من موالي نور الدين ومتركفور المسلمين نابلس وطبرية وصفد وبيروت وبالشام انتهى إلى بيروت أنام بها سمند صاحب انطاكية وطرابلس وأعمالها فلتزم طاعة صلاح الدين وعاد ودخل صلاح الدين دمشق في الخامس والعشرين من شوال وسر الناس بقدره ووهن العدو والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده) *

ولما وصل صلاح الدين إلى دمشق وقد خف من شواغل الأفرنج بوجههم وما عقد من الهدنة فأراح قليلا ثم اعتزم على أحداث الغزو واستشار ابنه الأفضل وأخاه العادل في مذهبه فأشار العادل بخلاط لأنه كان وعدة أن يقطعه أياها إذا ملكها وأشار الأفضل ببلاد الروم أياها بني قليج أرسلان لسهولة أمرها واعتراض الأفرنج فيها إذا قصدوا الشام لأنهم طريقهم فقال لأخيه تذهب أنت لخلاط في بعض ولدى وبعض العسكر وأذهب أنا إلى بلاد الروم فإذا فرغت منها لحقت بكم فسرنا إلى أذر بيجان ثم إلى بلاد العجم وأمره بالمسير إلى الكرك وهي من أقطاعه ليتجهز منها ويعود لشأنه فسار إلى الكرك ومرض صلاح الدين بعده ومات في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة لخمس وعشرين سنة من ملكه بمصر رحمه الله تعالى وكان معه بدمشق ابنه الأفضل نور الدين والعساكر عنده فلك دمشق والساحل وعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وشوش وجميع الأعمال إلى الداروم وكان بمصر ابنه العزيز عثمان فاستولى عليها وكان يجلب إليه الظاهر غازي فاستولى عليها وعلى أعمالها مثل حارم وتدل باشر وعزاز وبرزية ودر بسا وغيرها وأطاعه صاحب حماة ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شيركوه وله مع حماة سلمة والمعرفة ومنج و ابن محمد بن شيركوه وله مع الرحبة حصن وتدمر وعلبك بهرام شاه بن فرخ شاه ابن شاهنشاه وألقبه الامجد وبصرى الظاهر بن صلاح الدين ولقبه الامجد مع أخيه الأفضل وشيرز سابق الدين عثمان بن الداية وبالكرك والشوبك الملك العادل وبلغ الخبر

إلى العادل فأقام بالكرك واستدعاه الأفضل من دمشق فلم يجبه فخوفه ابن أخيه العزيز صاحب مصر من عز الدين صاحب الموصل وقد كان سار من الموصل إلى بلاد العادل بالجزيرة فوعده بالنصر منه وأوهمه الرسول أن لم يسر إلى الأفضل بدمشق أنه متوجه إلى العزيز بمصر ليحالفه عليه فحينئذ ارتاب العادل وسار إلى الأفضل بدمشق فتلقاه بالميرة وجهازه العساكر لمدافعة عز الدين صاحب الموصل عن بلاد الجزيرة وأرسل إلى صاحب حصن وصاحب حماة يحضهم على انقاذ العساكر معه وعبر بها القرات وأقام بنواحي الرها وكان عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل لما بلغه وفاة صلاح الدين اعتزم على المسير إلى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها وسائرها ليرتفعها من يده ومجاهد الدين قايم أتابك دولته ينتبه عن ذلك ويعذله في نفسه فبين حال العادل مع ابن أخيه وبينما هو في ذلك أذاعت الأخبار بأن العادل بحران ثم وافاهم كتابه بأن الأفضل ملك بعده أييه صلاح الدين وأطاعه الناس فكاتب عز الدين جيرانه من الملوك مثل صاحب سنجار وصاحب ماوردين يستنجدهم وجاء إليه أخوه علي نصيبين وسار معه إلى الرها فأصابه المرض في طريقه ورجع إلى الموصل فمات أول رجب من السنة واستقرت أيلة العادل في ملكه من الجزيرة فلم يجه منها أحد والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (مسير العزيز من مصر إلى حصار الأفضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات) *

كان العزيز عثمان بن صلاح الدين قد استقر بمصر كما ذكرناه وكان موالي أبيه مفرقين عن الأفضل ورؤسائهم يومئذ جهاز ركس وقراجا وقد استقر بهم عقد الأفضل والأكراد وموالي شيركوه شيعة له فكان العدو يعدون العزيز بهؤلاء الشيعة ويخوفونه من أخيه الأفضل ويغرونه بانتزاع دمشق من يده فسار لذلك سنة تسعين وخمسمائة ونزل على دمشق واستنزل الأفضل وهو بأعماله بالجزيرة وسار لعمه العادل بنفسه وسار معه الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وشيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن وعساكر الموصل من قبل عز الدين مسعود بن مودود وساروا كلهم إلى الأفضل بدمشق لانجاده فامتنع على العزيز مرماه وترأسوا في الصلح على أن يكون القدس وأعمال فلسطين للعزيز وجبله واللاذقية للظاهر صاحب حلب وتبقى دمشق وطبرية والغور للأفضل وأن يستقر العادل بمصر مدبر دولة العزيز على أقطاعه الأول وانعقد الصلح على ذلك ورجع العزيز إلى مصر وعاد كل إلى بلده والله تعالى أعلم

* (حصار العزيز بن أبي العزير في دمشق وهزيمة) *

ولما عاد العزيز إلى مصر عادمو إلى صلاح الدين إلى أغرانه بأخيه الأفضل فجهز لحصاره بدمشق سنة إحدى وتسعين وساروا لأفضل من دمشق إلى عمه العادل بقلعة جعبر ثم إلى أخيه الظاهر غازي بحلب مستجدا لهما وعاد إلى دمشق فوجد العادل قد سبقه إليها وانفعا على أن تكون مصر للأفضل ودمشق للعادل ووصل العزيز إلى قرب دمشق وكان الأكراد وموالي شيركوه منحرفين عنه كما قدمنا وشيعة للأفضل وبقية منهم سيف الدين ابوركوش من الموالي وأبو الهيثم السمين من الأكراد فدلس الأفضل بالخروج إلى العزيز وواعداه الهزيمة عنه فخرج إلى العساكر وانحاز إليه موالي الأكراد وانهمزوا إلى مصر وبعث الأفضل العادل إلى القدس فتسلمه من نائب العزيز وساروا في اتباعه إلى مصر والعساكر ملتفة على الأفضل فأرتاب العادل وخشى أن لا يفي له الأفضل بما اتفقا عليه ولا يمكنه من دمشق فراسل العزيز بالثبات وأن ينزل حامية ووعد من نفسه المظاهرة على أخيه وتكفل له منعه من مقاتلة بلييس فترك العزيزهم فخر الدين جهار كس في عسكر من موالي أبيه وأراد الأفضل مناجزتهم فنهى العادل فأراد الرحيل إلى مصر فنهى أيضا وقال له إن أخذت مصر غنة انخرقت الهيبة وطمع فيها الأعداء والمطاولة أولى ودمس إلى العزيز بارسال القاضي الفاضل وكان مطاعا فيهم لثقلته عند صلاح الدين فخاف اليهم ما وعقد الصلح بينهم على أن يكون للأفضل القدس وفلسطين وطبرية والأردن مضافة إلى دمشق ويكون للعادل كما كان القديم ويقوم بمصر عند العزيز يزيد برأيه وتتحالفوا على ذلك وعود الأفضل إلى دمشق وأقام العادل عند العزيز بمصر انتهى والله أعلم

* (استيلاء العادل على دمشق) *

ثم إن العزيز استمال العادل وأطمعه في دمشق أن يأخذها من أخيه ويسلمها إليه وكان الظاهر صاحب حلب يعذل الأفضل في موالاته عمه العادل ويحرضه على إبعاده فبلغ في ذلك ثم إن العادل والعزيز ساروا من مصر وحاصروا دمشق واستمالوا من أمراء الأفضل أبا غالب الجصبي على وثوق الأفضل به وإحسانه إليه ففتح لهم الباب الشرقي عشى السابع والعشرين من رجب سنة اثنين وتسعين فدخل العادل منه إلى دمشق ووقف العزيز بالميدان الأخضر وخرج إليه أخوه الأفضل ثم دخل الأفضل دار شيركوه وأظهر واصلحة الأفضل خشية من جموعه وأعادوه إلى القلعة وأقاموا بظاهر البلد والأفضل يغاديهم كل يوم ويرادهم حتى استقبل أمرهم فأمره بالخروج من دمشق وتسليم أعمالها وأعطوه قلعة صرخند وملك العزيز

القلعة ونقل للعادل أن العزيز يريد أن يتردد إلى دمشق فخاف اليه وحمله على تسليم السلعة فسألها رخرج الأفضل إلى رستاق له خارج البلد فأقام به وسار منه إلى صرخند وعاد العزيز إلى مصر وأقام العادل بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكم

* (فتح العادل ياقام من الأفرنج واستيلاء الأفرنج على بيروت وحصارهم تبين) *

ولما توفي صلاح الدين وملك أولاده بعده جدد العزيز الهدنة مع الكندهرى ملك الأفرنج كما عقد أبوه معه وكان الأمير أسامة يقطع بيروت فكان يبعث الشواني للأفرنج على الأفرنج وشكوا ذلك إلى العادل بدمشق والعزيز بمصر فلم يشكاهم فأرسلوا إلى ملوكهم وراء البحر يستجدونهم فأمدوهم بعساكرهم من الألمان ونزلوا بعبكاوا مستجدا العادل بالعزيز فبعث اليه بالعساكر وجاءته الجزيرة والموصل واجتمعوا بعبكاوا وأقاموا رمضان وبعض شوال من سنة ثنتين وتسعين ثم ساروا إلى ياقا فلكوا المدينة أولا وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها وفتحوها عنوة واستباحوها وجاء الأفرنج من عكا الصريح أخوانهم واتهموا إلى قيسارية قبلتهم خبر وفادتهم وخبر وفادة الكندهرى ملكهم بعبكاوا فجمعوا ثم اعتزموا على قصد بيروت فسار العادل لتخريبها حذرا عليها من الأفرنج فتكفل له أسامة عاملها بجمايتها وعاد ووصل إليها الأفرنج يوم عرفة من السنة وهرب منها أسامة وملسكوها وفرق العادل العساكر فخر بوا ما كان بقي من صبيد ابعث تخريب صلاح الدين وعائوا في نواحي صور فعاد الأفرنج إلى صور ونزل المسلمون على قلعة هوين ثم نازل الأفرنج حصن تبين في صفر سنة أربع وتسعين وبعث العادل عسكرا لحمايته فلم يغنوا عنه ونقب الأفرنج أسواره فبعث العادل بالصريح إلى العزيز صاحب مصر فأغذ السير بعساكره وانتهى إلى عسقلان في ربيع من السنة وكان المسلمون في تبين قد بعثوا إلى الأفرنج من يستأمن لهم ويسلمون لهم فأنذرهم بعض الأفرنج بأنهم يغدرون بهم فعادوا إلى حصنهم وأصروا على الامتناع حتى وصل العزيز إلى عسقلان فاضطرب الأفرنج لوصوله ولم يكن لهم ملك وإنما كان معهم الجنصكير القيس من أصحاب ملك الألمان والمرأة زوجة الكندهرى فاستدعوا ملك قبرص واسمه هبري وهو أخ الملك الذي أسر بيطين فخافهم ورتجوه بملكهم فلما جاء العزيز وسار من عسقلان إلى جبل الخليل وأطل على الأفرنج وناوشهم القتال رجع الأفرنج إلى صور ثم إلى عكا ونزلت عساكر المسلمين بالبحر فاضطرب أمراء العزيز واجتمع جماعة منهم بهم ميمون القصري وقراسنق والحجاب وابن المشطوب على الغدر بالعزيز ومدبر دولته فخر الدين جهار كس فأغذ السير إلى مصر وتراسل العادل والأفرنج في

الافضل عيذان الحصار وضعف أمره واهضه وصب الاكرا من عساكره فارتاب بهم الآخرون وانحازوا عنهم في المعسكر ووصل شريكوه صاحب حصن ثم الظاهر صاحب حلب آخر شعبان وأول رمضان لظاهرة الافضل وارسل العادل الى موالى صلاح الدين بالقدس فسادوا اليه وقوى بهم ويتس الافضل وأصحابه وخرج عساكر دمشق لبيته وهم فوجدوهم حذر في فربجوا ووجاء الخبر الى العادل بوصول ابنه محمد الكامل الى حران فاستدعاه ووصل منتصف صفر سنة ست وتسعين فعند ذلك رحلت العساكر عن دمشق وعاد كل منهم الى بلاده انتهى والله أعلم

(افراج الكامل عن ماردین)

قد كان تقدم لنا سير العادل الى ماردین وسار معه صاحب الموصل وغيره من ملوك الجزيرة وديار بكر وفي نفوسهم غصص من تغلب العادل على ماردین وغلبيهم فلما عاد العادل الى دمشق لمداغمة الافضل وترك ابنه الكامل على حصار ماردین واجتمع ملوك الجزيرة وديار بكر على مداغمة عنها وسار نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه قطب الدين سنجار شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر واجتمعوا كلهم بيدائس حتى قضوا عيد الفطر وارتحلوا سادس شوال وقاربوا جبل ماردین وكان أهل ماردین قد اشتد عليهم الحصار وبعث النظام برتقش صاحبها الى الكامل بتسليم القلعة على شروط اشترطها الى أجل ضربه وأذن لهم الكامل في ادخال الاقوات في تلك المدة ثم جاءه الخبر بوصول صاحب الموصل ومن معه فزل القائم للقائهم وترك عسكرا بالربض وبعث قطب الدين صاحب سنجار الى الكامل ووعدته بالانضمام فلم يغن ولما التقى الفريقان حل صاحب الموصل عليهم مستمينا فانهم لم يكمل وصعدوا الى الربض فوجدوا أهل ماردین قد غلبوا عسكره الذي هنالك ونهبوا مخفهم فارتحل الكامل منتصف شوال مجفلا ولحق عيما فارقين وانتهب أهل ماردین مخفهم ونزل صاحبها فلقى صاحب الموصل وعاد الى قلعة وارتحل صاحب الموصل الى رأس عين اقصد حلوان والرها وبلاد الجزيرة من بلاد العادل فلقبه هنالك رسول الظاهر صاحب حلب يطلبه في الكفة والخطة فارتاب لذلك وكان عازما على نصرتهم فقعد عنهم وعاد الى الموصل وأرسل الى الافضل والظاهر يعتذر بعرض طريقه وهم يومئذ على دمشق ووصل الكامل من ميفارقين الى حران فاستدعاه أبوه من دمشق وسار اليه في العساكر فأفراج عنه الافضل والظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء العادل على مصر)

ولما رحل الافضل والظاهر الى بلادهم تجهز العادل الى مصر وأغراه موالى صلاح الدين بذلك واستحقوه على أن يكون ابن العزيز ملكا وهو كافله وبلغت الاخبار بذلك الى الافضل وهو في بليديس فسار منها ولقيهم فأنهم لم يسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وتسعين ودخل القاهرة ليلا وحضر الصلاة على القاضي القاضى القاضى عبد الرحيم البيسانى توفي تلك الليلة وسار العادل لحصار القاهرة وتحاذل أصحاب الافضل عنه فأرسل الى عمه في الصلح وتسليم الديار المصرية له على أن يعوضه دمشق وأوبلاذ الجزيرة وهي حران والرها وسروج فلم يجبه وعوضه ميفارقين وجبال نور وحمالقوا على ذلك وخرج الافضل من القاهرة ثامن عشر ربيع واجتمع بالعادل وسار الى بلده صرخد ودخل العادل القاهرة من يومه ولما وصل الافضل صرخد بعث من يتسلم البلاد التي عوضه العادل وكان بها ابنه نجم الدين أيوب فامتنع من تسليم ميفارقين وسلم ما عداها وردد الافضل رسله في ذلك الى العادل فزعم أن ابنه عصاه فعلم الافضل أنه أمره واستفعل العادل في مصر وقطع خطبة المنصور بن العزيز وخطب لنفسه واعترض الجند ومحضهم بالحمو والاثبات فاستوحشوا لذلك وبعث العادل غفر الدين جهار كس مقدم موالى صلاح الدين في عسكر الى بانياس ليحاصرها ويملكها لنفسه ففصل من مصر للشأم في جماعة الموالى الصلاحية وكلن بها الامير بشارة من أمراء الترك ارتاب العادل بطاعته فبعث العساكر اليه مع جهار كس والله تعالى أعلم

(سير الظاهر والافضل الى حصار دمشق)

ولما قطع العادل خطبة المنصور بن العزيز بمصر استوحش الامراء لذلك ولما كان منه في اعتراض الجند فراسلوا الظاهر بحلب والافضل بصرخدان يحاصرا دمشق فيسير اليهما الملك العادل فيتأخرون عنه بمصر ويقومون بدعوتهم ما ونفى الخبر الى العادل وكتب به اليه الامير عز الدين أسامة جاء من الحج ومرت بصرخد فلقبه الافضل ودعاه الى أمرهم وأطلعه على ما عنده فكتب به الى العادل وأرسل العادل الى ابنه المعظم عيسى بدمشق يأمره بحصار الافضل بصرخد وكتب الى جهار كس بمكانه من حصار بانياس والى معيون القصرى صاحب بانياس بالمسير معه الى صرخد ففرمتها الافضل الى أخيه الظاهر بحلب فوجدته يتجهز لانه بعث أمرا من أمراءه الى العادل فردته من طريقه فسار الى منبج فلما كان في قلعة نجم كذلك وذلك سلخ رجب من سنة سبع وتسعين وسار المعظم بقصد صرخد وانتهى الى بصرى وبعث عن جهار كس والذين معه على بانياس فغالطوه ولم يجيبوه فعاد الى دمشق وبعث اليهم الامير أسامة يستنهم فأغلطوا له في القول وتناولوا البكا منهم وناروا به جميعا فقدم لميمون القصرى منهم فأمنه وعاد الى

دمشق ثم ساروا الى الظاهر حضر به صلاح الدين وأمر له من مصر خذوا واستحموا الظاهر والافضل للوصول قبا طأ الظاهر عنهم وسار من منبج الى حماة فاصرها حتى صالحه صاحبها ناصر الدين محمد على ثلاثين ألف دينار صورية فارتحل عنها تاسع رمضان الى حمص ومعه أخوه الافضل ومنها الى بعلبك الى دمشق ووافاه هناك الموالي الصلاحية مع الظاهر خضر بن مولا هم وكان الوراق بينهم اذا فقهوا دمشق أن تكون بيد الافضل فاذا ملكوا مصر سار اليها وبقيت للظاهر وأقطع الافضل مصر خذمو لي أيه زين الدين قراجا وأخرج أهله منها الى حمص عند شيركوه بن محمد بن شيركوه وكان العادل قد سار من مصر الى الشام فأنهى الى نابلس وبعث عسكرا الى دمشق ووصلوا قبل وصول هذه العساكر فلما وصلوها قاتلوهما يوما وثانيه منتصف ذي القعدة وأشرفوا على أخذها فبعث الظاهر الى الافضل بأن دمشق تكون له فاعتذر بأن أهله في غير مستقر ولعلمهم بأوون الى دمشق في خلال ما ملك مصر فبلغ الظاهر في ذلك وكان الموالي الصلاحية مشتملين على الافضل وشيعة له فخيرهم بين المقام والانصراف ولحق نحر الدين جهار كس وقرأ جاهد دمشق فامتنعت عليهم وعادوا الى تجديد الصلح مع العادل على أن يكون للظاهر منبج واقامية وكفرطاب وبعض قرى المعرة والافضل له سميساط وسروج ورأس عين وجلين فتم ذلك بينهم ورحلوا عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين وسار الظاهر الى حلب والافضل الى حمص فأقام بها عند أهله ووصل العادل الى دمشق في تاسوعاء وجاءه الافضل فلقبه بظاهر دمشق وعاد الى بلاده فقتلها ما وكان الظاهر والافضل لما فصل من منبج الى دمشق بعثا الى نور الدين صاحب الموصل أن يقصد بلاد العادل بالجزيرة وكانت بينه وبينهما وبين صاحب ماردين بين واتفاق على العادل منذ ملك مصر مخافة أن يترك أعمالهم فصار نور الدين عن الموصل في شعبان ومعه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وعسكر ماردين ونزلوا رأس عين وكان بحران الفائر بن العادل في عسكر يحفظ أعمالهم بالجزيرة فبعث الى نور الدين في الصلح ووصل الخبر بصلح العادل مع الظاهر والافضل فأجابهم نور الدين الى الصلح واستخلفوا وبعث ارسلان من عنده الى العادل فاستخلفوه أيضا وصحت الحال والله تعالى ولي التوفيق

* (حصار ماردين ثم الصلح بين العادل والاشرف) *

ثم بعث الملك العادل ابنه الاشرف موسى في العساكر لخصار ماردين فصار اليها ومعه عساكر الموصل وسنجار ونزلوا بالحرية تحت ماردين وسار عسكر من قلعة البازغية من أعمال ماردين لقطع الميرة عن عسكر الاشرف فلقبهم جماعة من عسكر الاشرف

وهزمهم وأفسد التركان السابلة في تلك النواحي وامتنع على الاشرف قصده فتوسط الظاهر غازي في الاصلاح بينهم على أن يحمل صاحب ماردين للعادل مائة وخمسين ألف دينار والدينار أحد عشر قيراطا من الاميري ويخطب له ييلاده ويضرب السكة باسمه وتعد كرامة من جنده معه حتى دعاهم لذلك فأجاب العادل وتم الصلح بينهم ورحل الاشرف عن ماردين والله أعلم

* (أخذ البلاد من يد الافضل) *

قد كان تقدم أن الظاهر والافضل لما صالحا العادل سنة سبع وتسعين أخذ الافضل سميساط وسروج ورأس عين وجلين وكانت بيده معها قلعة نجم التي ملكها الظاهر بين يدي الحصار قبل الصلح ثم استرد العادل البلاد من يد الافضل سنة تسع وتسعين وأبقى له سميساط وقلعة نجم فطلب الظاهر قلعة نجم على أن يشفع له عند العادل في رد ما أخذ منه فلم يجب فتمتده ولم تزل الرسل تتردد بينهم حتى سلمها اليه في شعبان من السنة وبعث الافضل أمته الى العادل في رد سروج ورأس عين عليهم فلم يشفعها فبعث الافضل الى ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم بطاعته وأن يخطب له فبعث اليه بالخلة وخطب له الافضل في سميساط سنة ست مائة وسار من بجله نوابه في أعماله وفي سنة تسع وتسعين هذه خاف على مصر محمود بن العزيز صاحب مصر بعث العساكر الى الرها لانه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين خاف على مصر من شيعة أبيه فأخرجه سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله في هذه السنة الى الرها ومعه اخوانه وأمه وأهله فأقاموا بها والله أعلم

* (واقعة الاشرف مع صاحب الموصل) *

كانت الفتنة متصلة بين نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وبين ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار واستمال العادل بن أيوب قطب الدين فخطب له بأعماله وسار اليه نور الدين غيرة من ذلك فخاصر نصيبين في شعبان من سنة ست مائة وبعث قطب الدين يستمد الاشرف موسى بن العادل وهو بجزان فسار الى رأس عين لمداده ومدافعة نور الدين عنه بعد أن اتفق على ذلك مع مظفر الدين صاحب اربل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب كيفا وأمد فسار نور الدين نصيبين وسار اليها الاشرف وجاءه أخوه نجم الدين صاحب ميفارقين وصاحب كيفا وصاحب الجزيرة وساروا جميعا الى بلد البقعا ونور الدين صاحب الموصل قد انصرف من تل اعفر وقد ملكها الى كفر زمان معتزما على مطاولتهم الى أن يغترقوا ثم أغرام بعض مواليه كان به شئ عينا عليهم فقتلهم في عينه

وحرضه على معاجلتهم باللقاء فسار الى نوسرا ونزل قريبا منهم ثم ركب لقتالهم واقتلوا
فانهزم نور الدين ولاحق بالموصل ونزل الاشرف وأصحابه كفر زمان وعاتوا في البلاد
واكتسوها وترددت الرسل بينهم في الصلح على أن يعيد نور الدين على قطب الدين قلعة
تل اعقر التي أخذها له فتم ذلك سنة احدى وستمئة وعاد الى بلده والله تعالى أعلم

(وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم)

ولما ملك الافرنج القسطنطينية من يد الروم سنة احدى وستمئة تكالبا على البلاد
ووصل جمع منهم الى الشام وأرسلوا بعكا عازمين على ارتجاع القدس من المسلمين
ثم ساروا في نواحي الارمن فاكتسوها وكان العادل بدمشق استنصر العساكر من
الشام ومصر وسار فنزل بالطور قريبا من عكا لدفعهم وهم قبالة مخرج عكا وساروا
الى عكا فاستباحوه ثم انقضت سنة احدى وستمئة وتراسلوا في المهادنة على
أن ينزل لهم العادل عن كثير من مناصف الرملة وغيرها ويعطيهم
وتم ذلك بينهم وسار العادل الى مصر قصد الافرنج حجة وقتلهم صاحبها ناصر الدين
محمد فهزموه وأقاموا أياما عليهم ثم رجعوا والله تعالى أعلم

(غارة ابن ليون على أعمال حلب)

قد تقدم لنا ذكر ابن ليون ملك الارمن وصاحب الدروب فأغار سنة ثنتين وستمئة على
أعمال حلب واكتسوها واتصل ذلك منه بجمع الظاهر غازي صاحب حلب ونزل على
خمسة فراسخ من حلب وفي مقدمته ميمون القصري من موالى أبيه منسوبا الى قصر
الخلقاء بمصر ومنه كان أبوه وكان الطريق الى بلاد الارمن متعذرا من حلب لتوعر
الجبال وصعوبة المضائق وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاده لما يلي حلب ومن
تغورها قلعة دربساك فغشي الظاهر عليها معه وبعث اليها مددا وأمر ميمون القصري
أن يشيعه بطائفة من عسكره ففعل وبقي في خوف من الجند ووصل خبره الى ابن ليون
فكبس القصري ونال منه ومن المسلمين وانهزموا أمامه فظفر بخلفهم ورجع فلقى
في طريقه المدد الذي بعث الى دربساك فهزمهم وظفر بما كان معهم وعاد الارمن الى
بلادهم فاعتصموا بحصونهم والله تعالى أعلم

(استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط)

كان العادل قد استولى على ميفارقين وأنزل بها ابنه الاوحد نجم الدين ثم استولى
نجم الدين على حصون من أعمال خلاط وزحف اليها سنة ثلاث وستمئة وقد استولى
عليها بليان مولى شاهر بن فغالة وهزمه وعاد الى ميفارقين فهزمهم ثم دخلت سنة أربع

وستمئة وملك مدينة سوس وغيرها وأمدّه أبوه العادل بالعساكر قصد خلاط وسار
اليه بليان فهزمه نجم الدين وحاصره بخلاط وبعث بليان الى مغيب الدين طغرل شاه
ابن قليج أرسلان صاحب ارزن الروم يستعجده فجاء في عساكره واجتمع مع بليان
وانهزم نجم الدين ونزل على مدينة تلبوس فحاصرها ثم غدر طغرل شاه بليان وقتله
وسار الى خلاط ليلكمها فطرده أهلها فسار الى ملازكر دفا متنت عليه فعاد الى بلاده
وأرسل أهل خلاط الى نجم الدين فلكوه خلاط وأعمالها وخافه الملوك المجاورون له
وملك السكرك ونابعوا الغارات على بلاده فلم يخرج اليهم خشية على خلاط واعتزل
جماعة من عسكر خلاط فاستولوا على حصن وان من أعظم الحصون وأمنعها فعضوا
على نجم الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكوا مدينة ارجيش واستدع نجم الدين على
خلاط وأعمالها وعاد أخوه الاشرف الى أعماله بجران والرها ثم سار الاوحد نجم الدين
الى ملازكر دليز تب أحوالها فوثب أهل خلاط على عسكره فأخرجوه من حصنها
أصحابه بالقلعة ونادوا بشعار بني شاهر بن وعاد نجم الدين اليهم وقد وافاه عسكر من
الجزيرة فتقوى بهم وحاصره خلاط واختلف أهلها فلكها واستسلم أهلها وحبس كثيرا
من أعيانها كانوا فارين وذل أهل خلاط ابني أيوب بعد هذه الواقعة الى آخر الدولة
والله تعالى أعلم

(غارات الافرنج بالشام)

كان الافرنج بالشام قد أكلوا الغارات سنة أربع وستمئة بمحمد بن ماملوكوا
القسطنطينية واستفعل ملكهم فيها فأغار أهل طرابلس وحصن الاكراد منهم على حصن
وأعمالها وعجز صاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه من دفاعهم واستعجده عليهم فأنجده
الظاهر صاحب حلب بعسكره فأقاموا عنده للمداخلة عنه وأغار أهل قبرص في البحر على
اسطول مصر فظفروا منه بعدة قطع وأمر وامن وجدوا فيها وبعث العادل الى صاحب
عكا يستجيب عليه بالصلح فاعتذر بأن أهل قبرص في طاعة الافرنج الذين بالقسطنطينية
وأنه لا حكم لهم عليهم فخرج العادل في العساكر الى عكا حتى صلحه صاحبها على اطلاق
أسرى من المسلمين ثم سار الى حصن ونازل القلعتين عند بحيرة قدس ففتحها وأطلق
صاحبه وغنم ما فيه وخربه وتقدم الى طرابلس فاكتسح نواحيها اثني عشر يوما وعاد الى
بحيرة قدس وراسله الافرنج في الصلح فلم يجيبهم وأظله الشتاء فأذن لعساكر الجزيرة
في العود الى بلادهم وترك عند صاحب حصن عسكرا أنجده بهم وعاد الى دمشق
فغشي بها والله أعلم

• (غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش) •

ولما ملك الاوحد نجم الدين خلاط كما مر رد الكرج الغارات على أعمالها وعانوا فيها ثم ساروا سنة خمس وستمئة الى مدينة ارجيش فحاصروها وملاها كوهة غنوة واستباحوها وخرّبوها وخام نجم الدين عن لقائهم ومدافعهم الى أن انتقض عليه أهل خلاط لما فارقها ووقع بينه وبينهم ما مر ثم سار الكرج سنة تسع الى خلاط وحاصروها وحاربهم الاوحد وهزمهم وأسروا ملكهم ثم فاداه بمائة ألف دينار وخمسة آلاف أسير وعلى الهدنة مع المسلمين وأن يزوج بنته من الاوحد فاتفقوا بذلك والله تعالى أعلم بغيبه

• (استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها) •

قد تقدم لنا أن قطب الدين زنكي بن محمود بن مودود صاحب سنجار والخابور ونصيبين وما إليها كانت بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وقسنة متصلة وزوج نور الدين صاحب الموصل بنته من ابن العادل بن أيوب سنة خمس وستمئة واتصل بهما لذلك فزين له وزراؤه وأهل دولته أن يستجد بالعادل على جزيرة ابن عمر وأعمالها التي لابن عمه سنجار شاه ابن غازي ابن مودود فتكون الجزيرة بكاملها مضافة الى الموصل وملك العادل سنجار وما إليها وهي ولاية قطب الدين فتكون له فأجاب العادل الى ذلك ورآه ذريعة الى ملك الموصل وأطمع نور الدين في ايلة قطب الدين اذا ملكها تكون لابنه الذي هو صهره على ابنته وتكون عنده بالموصل وسار العادل بعساكره سنة ست وستمئة وقصد الخابور فملكه قتيبن لنور الدين صاحب الموصل حينئذ انه لا مانع منه وندم على ما فرط في رأيه من وفادته ورجع الى الاستعداد للحصار وخوفه الوزراء والحاشية أن ينتقض على العادل فيبدأ به وسار العادل من الخابور الى نصيبين فملكها وقام بعدا فغته عن قطب الدين وحماية البلد من الأمير أحمد بن برتقش مولى أبيه وشرع نور الدين في تجهيز العساكر مع ابنه القاهرة مدد العادل وبعث قطب الدين صاحب سنجار ابنه مظفر الدين يستشفع به الى العادل لمكانه منه وأثره في موالاته فتشفع ولم يشفعه العادل فراسل نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق على العادل فأجاب به وسار بعساكره من الموصل واجتمع مع نور الدين بظاهرها واستجبد بصاحب حلب الظاهر وصاحب بلاد الروم كنجشرو وتذاعوا على الحركة الى بلاد العادل ان امتنع من الصلح والبقاء على صاحب سنجار وبعثوا الى الخليفة الناصر أن يأمر العادل فبعث اليه أستاذ داره أبا نصر هبة الله بن المبارك بن الفضال والأمير أقباش من خواص مواليه فأجاب الى

ذلك ثم غالطهم وذهب الى المطاولة ثم صالحهم على سنجار فقط وله ما أخذ وتعالى على ذلك وعاد لكل الى بلده ثم قبض المعظم عيسى سنة عشر وستمئة على الأمير أسامة بأمر أبيه العادل وأخذ منه حصن كوكب وعجلون وكانا من أعمال النجف بهما وحصن اردن بالكوكب وبني مكانه حصنا قرب عكا على جبل الطور وشحنه بالرجال والاقوات والله تعالى أعلم

• (وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز) •

لما توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب صاحب حلب ومنج وغيرهما من بلاد الشام في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وكان مرهف الحدضا باجاعة للاموال شديد الانتقام محسنا للقضاة وعهد بالملك لابنه الصغير محمد بن الظاهر وهو ابن ثلاث سنين وعدل عن الكبير لان أمته بنت عمه العادل ولقبه العزيز غياث الدين وجعل أتابكاه وكافله وخادمه طغرليك ولقبه شهاب الدين وكان خيرا صاحب احسان ومعروف فأحسن كفالة الولد وعدل في سيرته وضبط الايالة بجميل نظره والله أعلم

• (ولاية مسعود بن الكامل على اليمن) •

ولما ملك سليمان بن المظفر على اليمن سنة تسع وتسعين وخمسمئة أساء الى زوجته أم الناصر التي ملكته وضارها وأعرض عنها واستبد بملكه وملا الدنيا ظلما وأقام على ذلك ثلاث عشرة سنة ثم انتقض على العادل وأساء معاملته وكتب اليه بعض الاحيان انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب العادل الى ابنه الكامل أن يبعث العساكر الى اليمن مع وال من قبله فبعث ابنه المسعود يوسف واسمه بالتركي اقسنس في العساكر سنة ثلث عشرة وستمئة فملك اليمن وقبض على سليمان شاه وبعث به معتقلا الى مصر فلم يزل بها الى أن استشهد في حروب دمياط مع الافرنج أعوام تسع وأربعين وطالت أيام مسعود باليمن وحج سنة تسع عشرة وقدم أعلام أبيه على أعلام الخليفة الناصر فكتب الناصر يشكوه الى أبيه فكتب اليه أبوه الكامل برئت من العادل يا أخس ان لم أقطع عينك فقد نبذت وراء ظهرك دينك ودينك ولا حول ولا قوة الا بالله فاستعجب الى أبيه وأعتبه ثم غلب سنة ست وعشرين على مكة من يد الحسن بن قسادة سيد بني ادريس بن مطاعن من بني حسن وولى عليها وعاد الى اليمن فهلك ببقية السنة وغلب على أمر اليمن بعده علي بن رسول أستاذ داره ونصب للملك ابنه الأشرف موسى وكفله ثم هلك موسى واستبد ابن رسول باليمن وأورثه بنيه فكانت لهم دولة اتصلت لهذا العهد كما نذكره في أخبارها ان شاء الله تعالى

{ وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام }
{ ومسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلائهم عليها }

كان صاحب رومة أعظم ملوك الافرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا
كلهم يدينون بطاعته وبلغه اختلاف احوال الافرنج بساحل الشام وظهور المسلمين
عليهم فأتدب اليهم امدادهم وجهز اليهم العساكر فامتثلوا أمره من اياته وتقدم الى
ملوك الافرنج أن يسبروا بأنفسهم ويرسلوا العساكر فامتثلوا أمره وتوافقت الامداد
الى عكا من سواحل الشام سنة أربع عشرة وسار العادل من مصر الى الرملة وبرز
الافرنج من عكا لصدوه فسار الى نابلس يابقهم الى أطراف البلاد ويدهم عنها
فسبقوه ونزل هو على ييسان من الاردن وزحف الافرنج لحرية في شعبان من السنة
وصكان في خف من العساكر فقام عن لقائهم ورجع الى دمشق ونزل مرج الصغد
واستدعى العساكر ليجتمعوا وانتبه الفرنج مخلفه في ييسان واكتسحوا ما بينهما وبين
بانياس ونازلوا بانياس ثلاثا ثم عادوا الى مرج عكا بعد أن خربوا تلك الاعمال
وامتلات أيديهم من نهبها وسببائها ثم ساروا الى صور ونهبوا صيدا والشقيف على
فرسيتين من بانياس وعادوا الى عكا بعد عيد القنطرة ثم حاصروا حصن الطور على جبل
قريب من عكا كان العادل اختطها فحاصروها سبعة عشر يوما وقتل عليها بعض
ملوكهم فرجعوا عنها وبعث العادل ابنه المعظم عيسى الى حصن الطور فخر بها
لئلا يملكها الافرنج ثم سار الافرنج من عكا الى البحر الى دمياط وأرسوا بسواحلها
في صفر والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين تزمته الى سور دمياط سلاسل
من حديد محكمة تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد في النيل الى مصر فلما نزل الافرنج
بذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سورائينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط
واستكثروا من آلات الحصار وبعث العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج
في العساكر ويقف قبالتهم ففعل وخرج من مصر في عساكر المسلمين فنزل قرييما من
دمياط بالعادية وألح الافرنج على قتال ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه
ووجدوا السيل الى دخول النيل ليتمكنوا من النزول على دمياط فبنى الكامل عوض
السلاسل جسرا عظيما يمنع الدخول الى النيل فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى قطعوه
فأمر الكامل بمراكب مملوءة بالحجارة وخرقوها وغرقوها وراء الجسر تمنع المراكب
من الدخول الى النيل فعدل الافرنج الى خليج الأزرق وكان النيل يجري فيه قديما
خفروه فوق الجسر وأجروا فيه الماء الى البحر وأصعدوا مراكبهم الى
قبالة معسكر المسلمين ليتمكنوا من قتالهم لأن دمياط كانت حاضرة بينهم فاقبلوا معهم

وهم في مراكبهم فلم يظفروا بالميرة والامداد متصلة الى دمياط والنيل حاجز بينهم وبين
الافرنج فلا يحصل لهم من الحصار ضيق ثم بلغ الخبر بموت العادل فاختلفت العساكر
وسعى مقدم الامراء عماد الدين أحمد بن سيف الدين على بن المشطوب الهكاري في خلع
الكامل وولاية أخيه الاصغر الفائز ونفى الخبر الى الكامل فأسرى من ليلته الى
اثمون طنح وتفقد المسلمون من الغد فأجفلوا ولحقوا بالكامل وخلفوا أسوأدهم
بما فيه فاستولى عليه الافرنج وعبروا النيل الى البر المتصل بدمياط وجالوا بينها وبين
أرض مصر وقدت السابلة بالاعراب وانقطعت الميرة عن دمياط واشتد الافرنج
في قتالها وهي في قلة من الحامية لاجفال المسلمين عنها بغتة ولما جهدهم الحصار وتعذر
عليهم القوت استأمنوا الى الافرنج فلكسوها آخر شعبان سنة ست عشرة
وبنوا سراياهم فيما جاورها فأفقروا ورجعوا الى عمارة دمياط وتحصينها وأقام
الكامل قرييما منهم لحماية البلاد وبني المنصورة بقرب مصر عند مفترق البحر من جهة
دمياط والله تعالى أعلم

* (وفاة العادل واقتسام الملك بين بنيه) *

قد ذكرنا خبر العادل مع الافرنج الذين جاؤا من وراء البحر الى سواحل الشام سنة
أربع عشرة وما وقع بينه وبينهم بعكا وييسان وأنه عاد الى مرج الصفر قرييما من دمشق
فأقام به فلما سار الافرنج الى دمياط انتقل هو الى خانقين فأقام بها ثم مرض وتوفي
سابع جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستمائة لثلاث وعشرين سنة من ملكه
دمشق وخمس وسبعين من عمره وكان ابنه المعظم عيسى بنابلس فجاء ودقته بدمشق وقام
بملكها واستأثر بمخلفه من المال والسلاح وكان لا يعبر عنه يقال كان المال العين
في سترته سبعمائة ألف دينار وكان ملكا حليما صبوراً مستددا صاحب افادة وخديعة
منجمة في أحواله وكان قد قسم البلاد في حياته بين بنيه فمصر للكامل ودمشق والقديس
وطبرية والكرك وما اليها للمعظم عيسى وخلاط وما اليها وبلاد الجزيرة غير الرها
ونصيبين ومبافارقين للاشرف موسى والرها ومبافارقين لشهاب الدين غازي وقلعة
جعبر للخضر ارسلان شاه فلما توفي استقل كل منهم بعمله وبلغ الخبر بذلك الى الملك
الكامل بمكانه قبالة الافرنج بدمياط فاضطرب عسكره وسعى المشطوب كما تقدم
في ولاية أخيه الفائز ووصل الخبر بذلك الى أخيه المعظم عيسى فأخذ السير من
دمشق اليه بمصر وأخرج المشطوب الى الشام فلقق بأخيهما الاشرف وصار في جلته
واستقام للكامل ملكه بمصر ورجع المعظم من مصر فقصده القدس في ذي القعدة من
السنة وخرب أسواره حذرا عليه من الافرنج وملك الافرنج دمياط كما ذكرناه وأقام

الكامل قبالتهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(وفاة المنصور صاحب حماة وولاية ابنه الناصر)

قد تقدم اننا ان صلاح الدين كان قد أقطع تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه مدينة حماة وأعمالها ثم بعثه الى الجزيرة سنة سبع وثمانين فلك حوران والرها وسروج وميفارقين وما اليها من بلاد الجزيرة فأقطعه اياها صلاح الدين ثم سار الى بلاد ارمينية بكثر صاحب خلاط وحاصرها ثم انتقل الى حصار ملاز كرد وهلك عليها تلك السنة وتولى ابنه ناصر الدين محمد ويلقب المنصور على أعماله ثم انتزع صلاح الدين منه بلاد الجزيرة وأقطعهما أخاه العادل وأبقى حماة وأعمالها بيد ناصر الدين محمد المذكور فلم تزل بيده الى أن توفي سنة سبع عشرة وستمئة لثمان وعشرين سنة من ولايته عليها بعد مهلك عم أبيه صلاح الدين والعادل وكان ابنه ولي عهد المظفر عند العادل بمصر وابنه الآخر قليج أرسلان عند أخيه المعظم عيسى بكانه من حصاره

فاستدعاه أهل دولته بحماة واشترط المعظم عليه ما لا يحمله وأطلقه اليهم فلك حماة وتلقب الناصر وجاءه أخوه ولي العهد من مصر فدفعه أهل حماة فرجع الى دمشق عند المعظم وكاتبهم واستمالهم فلم يجيبوه ورجع الى مصر والله تعالى أعلم

(مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانهازاه ودخولها في طاعة الاشرف)

قد كنا قد منا وفاة الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ومنبع سنة ثلاث عشرة وولاية ابنه الاصغر محمد العزيز غياث الدين في كفالة مظفر الخادم مولى أبيه الظاهر وان شهاب الدين هذا الكامل أحسن السيرة وأفاض العدل وعف عن أموال الرعية ورد السعاية فيهم بعضهم على بعض وكان يجلب رجلا من الاشرا يكثر ان السعاية عند الظاهر وبغريانه بالناس واتى الناس منهم ماشدة فأبعدهما شهاب الدين فيمن أبعده من أهل الشر ورد عليهم السعاية كسدت سوقهما وتناولهما الناس بالاسنة والوعيد فلحقا بلاد الروم وأطعها صاحبها كيكاروس في ملك حلب وما بعد ما ثم رأى ان ذلك لا يتم الا أن يكون معه بعض بني أيوب لينقاد أهل البلاد اليه وكان الأفضل بن صلاح الدين بسيماط وقد دخل في طاعة كيكاروس غضبا من أخيه الظاهر وعنه العادل بما انتزع من أعماله فاستدعاه كيكاروس وطلبه في المسير على ان يكون ما يشتهي من حلب وأعماله الأفضل والخطبة والسكة لكيكاروس ثم يقصدون بلاد الاشرف بالجزيرة حوران والرها وما اليها على هذا الحكم وتحالفوا على ذلك وجمعوا العساكر وساروا سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رعبان فسلمها الأفضل ثم قلعة باشر من صاحبها

ابن بدر الدين ارمز الياروق بعد ان كانوا حاصروها واضيقوا عاينها وملكها كيكاروس لنفسه فاستوحش الأفضل وأهل البلدان يفعل مثل ذلك في حلب وكان شهاب الدين كافل العزيز بن الظاهر مقيما بقلعة حلب لا يفارقها خشية عليها فطير الخبر الى الملك الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط لتكون طاعتهم وخطبتهم له والسكة باسمه وبأخذ من أعمال حلب ما اختار فجمع العساكر وسار اليهم سنة خمس عشرة ومعه

وأمرهم نافع من خدمه وغيرهم من العرب ونزل بظاهر حلب وتوجه كيكاروس والأفضل من تل باشر الى منبج وسار الاشرف نحوهم وفي مقدمته العرب فلقوا مقدمه كيكاروس فهزموها فلما عادوا الى كيكاروس منهزمين أجفل الى بلاده وسار الاشرف فلك رعبان وتل باشر وأخذ من كان بها من عساكر كيكاروس وأطلقهم فلقوا بكيكاروس فجمعهم في دار وأحرقها عليهم فهلكوا ورسلم الاشرف ما ملكه من قلاع حلب لشهاب الدين الخادم كافل العزيز بحلب واعتزم على اتباع كيكاروس الى بلاده فأدركه الخبر بوفاة أبيه العادل فرجع انتهى والله تعالى أعلم

(دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه شجار)

قد ذكرنا في دولة بني زنكي ان القاهرة عز الدين مسعود صاحب الموصل توفي في ربيع سنة خمس عشرة وستمئة وولى ابنه نور الدين أرسلان شاه في كفالة مولى أبيه نور الدين أولو مولاه ومدبر دولته وكان أخوه عماد الدين زنكي في قلعة الصغد والسوس من أعمال الموصل بوصية أبيه ما اليه بذلك وانه بعد وفاة أخيه عز الدين طلب الامر لنفسه وملك العمادية وظاهر مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل على شأنه فبعث نور الدين لؤلؤ الى الاشرف موسى بن العادل والجزيرة كلها وخلاط وأعمالها في طاعته فأرسل اليه بالطاعة وكان على حلب مدافع كيكاروس صاحب بلاد الروم كنه كره بعد فأجابه الاشرف بالقبول ووعده النصر على أعدائه وكتب الى مظفر الدين يقبض عليه ما وقع من نكث العهد في المين التي كانت بينهم جميعا وأمره بإعادة عماد الدين زنكي ما أخذ من بلاد الموصل والافيسير بنفسه ويسترجعها ممن أخذها ويده عوه الى ترك الفتنة والاشتغال معه بما هو فيه من جهاد الافرنج فقصم مظفر الدين عن نديته ووافق صاحب ماردين وصاحب كيفا وآمد يجهز الى الاشرف عسكرا الى نصيبين للؤلؤ صاحب الموصل ثم جهزوا والعساكر الى عماد الدين فهزموه ولحق باربيل عند المظفر وجاءت الرسل من الخليفة الناصر والملك الاشرف فأصلحوا بينهما وتحالفا ثم وثب عماد الدين زنكي الى قلعة كواشي فلكها وبعث لؤلؤ الى الاشرف وهو على حلب يستجده فبعث الفرات الى حوران واستمال مظفر الدين ملوك الأطراف وجاههم

على طاعة كيكاس والخطبة له وكان عدوا لاشرف ومنار عالة في منيع كيتذكره وبعث
 أيضا الى الامراء الذين مع الاشرف واستمالهم فأجابهم منهم أحمد بن علي المشطوب
 صاحب الفعلة مع الكامل على دمياط وعز الدين محمد بن نور الدين الجبدي وفارقوا
 الاشرف الى ديس تحت ماردن ليجمعوا على منع الاشرف من العبور الى الموصل
 ثم استمال الاشرف صاحب كيفا وآمد وأعطاها مدينة جاتين وجبل الجودي ووعد
 بدارا اذا ملكها وخلق به صاحب كيفا وفارق أصحابه الملوك واقتدى به بعضهم
 في طاعة الاشرف والنزوع اليه فاقترب ذلك الجمع وسار كل ملك الى عماله وسار ابن
 المشطوب الى اربل ومتر نصيبين فقاتله عساكرها وهزموه واقترب جمعه ومضى منهزما
 واجتاز بسنجار وبها فروخ شاه عمر بن زكي بن مودود فبعث اليه عسكرا يخافوا به
 أسيرا وكان في طاعة الاشرف فحبس له ابن المشطوب فأطلقه وسار
 في جماعة من المفسدين الى البقعة من أعمال الموصل فاكتسحها وعاد الى سنجار ثم سار
 ثانيا للاغارة على أعمال الموصل فأرصد له لؤلؤ عسكر ابتل اعقر من أعمال سنجار
 فلما تربعهم قاتلوه وصعد الى تل اعقر منهزما وجاء لؤلؤ من الموصل فحاصره بها شهرا
 أو بعضه وملكها منتصف ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وحبس ابن المشطوب
 بالموصل ثم بعث به الى الاشرف فحبسه بمران الى أن توفي في ربيع الآخر من سنة
 سبعة عشر ولما اقترب جمع الملوك سار الاشرف من حران محاصرا ماردن ثم صالحه
 على أن يرده عليه رأس عين وكان الاشرف أقطع له وعلى أن يأخذ منه ثلاثين ألف
 دينار وعلى أن يعطى صاحب كيفا وآمد قلعة المور ومن بلده ويرجع الاشرف من
 ديس الى نصيبين يريد الموصل وكان عمر صاحب سنجار لما أخذ منه أول تولي اعقر تحاذل
 عنه أصحابه وساء ظنونهم بنفسه لما ساء فعله في أخيه وفي غيره فاعتزم على الالتقاء باليد
 للاشرف وتسليم سنجار له والاعتياض عنها بالركة وبعث رساله اليه بذلك فلحقوه
 في طريقه من ديس الى نصيبين فاجاب الى ذلك وسلم اليه الرقة وسلم سنجار في مستهل
 جمادى الاولى سنة سبعة عشر وفارقها عمر فروخ شاه واخوته بأهلهم وأموالهم وسار
 الاشرف من سنجار الى الموصل فوصلها تاسع عشر جمادى الاولى من السنة وجاءته
 رسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح وردما أخذ عمار الدين من قلاع الموصل الى أوائل
 ما عدا العمادية وطال الحديث في ذلك ورجل الاشرف يريد اربل ثم شفع عنده
 صاحب كيفا وغيره من بطائه وأنهوا اليه العساكر فأجاب الى
 هذا الصلح وفسح لهم في تسليم القلاع الى مدة ضربوها وسار عمار الدين مع الاشرف
 حتى يتم تسليم الباقي ورجل الاشرف عن الموصل ثاني رمضان وبعث أولؤلؤا به الى

في سنجار

في سنجار

القلاع فامتنع جندهما من تسليمها اليهم وانقضى الاجل واستمال عماد الدين زكي
 شهاب الدين غازي أخا الاشرف فأشعطف له أخاه فأطلقه ورد عليه قلعة العقرو وسوس
 وسلم لؤلؤ قلعة تل اعقر كما كانت من أعمال سنجار والله تعالى أعلم

* (ارتجاع دمياط من يد الافرنج) *

ولما ملك الافرنج دمياط أقبل لراعي تحصينها ورجع الى مصر وعسكر
 بأطراف الديار المصرية مسلحة عليهم منهم وبني المنصورة بعد المنزلة وأقام كذلك سنتين
 وبلغ الافرنج وراء البحر فتحها واستيلا أخوانهم عليها فلهاجوا بذلك وتوالت امدادهم
 في كل وقت اليها والكامل مقيم بمكانه وتواترت الاخبار بنظهور التمر ووصولهم الى
 اذربيجان واران وأصبح المسلمون بمصر والشام على تخوف من سائر جهاتهم واستنجد
 الكامل بأخيه المعظم صاحب دمشق وأخيه الاشرف صاحب الجزيرة واربينية وسار
 المعظم الى الاشرف يستحثه للوصول فوجده في شغل بالفتنة التي ذكرناها فعاد عنه
 الى أن انقضت تلك الفتنة ثم تقدم الافرنج من دمياط بعساكرهم الى جهة مصر وأعاد
 الكامل خطابه اليهما سنة ثمان عشرة يستنجد بهما وسار المعظم الى الاشرف يستنجد
 فجاء معه الى دمشق وسار منها الى مصر ومعه عساكر حلب والنابلس صاحب حماة
 وشيركوه صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك فوجدوا الكامل على بحر اشمون
 وقد سار الافرنج من دمياط بجموعهم ونزلوا قبالة بهدوة النيل وهم يرمون على
 معسكره بالمجانيق والناس قد أشفقوا من الافرنج على الديار المصرية فسار الكامل
 وبقي أخوه الاشرف بمصر وجاء المعظم بعد الاشرف وقصد دمياط يسابق الافرنج ونزل
 الكامل والاشرف وظفرت شواني المسلمين بثلاث قطع من شواني الافرنج فغتموها بما
 فيها ثم ترددت الرسل بينهم في تسليم دمياط على أن يأخذوا القدس وعسقلان وطبرية
 وصيدا وجبله والملاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين غير الكرك فاشتطوا واشترطوا
 اعادة الكرك والشويك وزيادة ثلثمائة ألف دينار لرم أسوار القدس التي خربها
 المعظم والكامل فرجع المسلمون الى قتالهم واقتصد الافرنج الأقوات لانهم لم يحملوها
 من دمياط ظنا بأنهم غالبون على السواد وميرة بأيديهم فبداهم ما لم يحتسبوا ثم فجر
 المسلمون النيل الى العدو التي كانوا عليها فركبها الماء ولم يبق لهم الا مسلك ضيق ونصب
 الكامل الجسور عند اشمون فعبرت العساكر عليها ولم يكونوا ذلك المسلك وحالوا بين
 الافرنج وبين دمياط ووصل اليهم مركب مشحون بالمدد من الميرة والسلاح ومعه
 حراقات فخرجت عليها شواني المسلمين وهي في تلك الحال فغتموها بما فيها واشتمت
 الحال عليهم في معسكرهم وأحاطت بهم عساكر المسلمين وهم في تلك الحال يقتالونهم

و يتخطفونهم من كل جانب فأحرقوا أخيامهم ومجانيقهم وأرادوا الاستماتة في العود
فأرأوا محال بينهم وبينها من الرجل فاستأمنوا إلى الكامل والاشرف على تسليم دمياط
من غير عوض وبيشاهم في ذلك وصل المعظم صاحب دمشق من جهة دمياط كما مر
فازدادوا وهنا وخذلانا وسلموا دمياط منتصف سنة ثمان عشرة وأعطوا عشرين
ملا من رهناء عليهم وأرسلوا الأقبية والرهبان منهم إلى دمياط فسلموها للمسلمين
وكان يومئذ مشهورا ووصلهم بعد تسليمها مد من وراء البحر فلم يغن عنهم ودخلها
المسلمون وقد حصنها الاقرب فنج فأصبحت من أمنع حصون الاسلام والله تعالى أعلم

* (وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها) *

قد تقدم لنا أن الاوحد نجم الدين بن العادل ملك ميفارقين وبعدها خلاط وارمنية
سنة ثلاث وستمئة ثم توفي سنة سبع فأقطع العادل ما كان بيده من الاعمال لأخيه
الاشرف ثم أقطع العادل ابنه الظاهر غازي سنة ست عشرة سروج والرها وما إليها
ولما توفي العادل واستقل ولده الاشرف بالبلاد الشرقية عقد لأخيه غازي على خلاط
وميفارقين مضافا إلى ولايته من أبيه العادل وهو سروج والرها وجعل له ولية هذه
لأنه كان عاقرا لا يولد له وأقام على ذلك إلى أن انتقض على الاشرف عندما حدثت
الفتن بين بني العادل فانتزع أكثر الاعمال منه كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (فتنة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف ومادعت اليه من الاحوال) *

كان بنو العادل الكامل والاشرف والمعظم لما توفي أبوه قد اشتغل كل واحد منهم
بأعماله التي عهد له أبوه وكان الاشرف والمعظم يرجعان إلى الكامل وفي طاعته ثم تغلب
المعظم عيسى على صاحب حجة الناصر بن المنصور بن المظفر وزحف سنة تسع عشرة
إلى حجة فحاصرها وامتنعت عليه فساو إلى سلمية والمعزة من أعمالها فلكم ما وبعث
إليه الكامل صاحب مصر بالنصير والافراج عن البلد فامتلأ وأضغ ذلك عليه
وأقطع الكامل سلمية لنزله المظفر بن المنصور أخى صاحب حجة وكشف المعظم قناعه
في فتنة أخويه الكامل والاشرف وأرسل إلى ملوك الشرق يدعوهم إلى المظاهرة
عليها ما وكان جلال الدين منكبرى بن علاء الدين خوارزم شاه قد رجع من الهند بعد
ما غلبه التتر على خوارزم وخراسان وغزنة وعراق العجم وجاز إلى الهند ثم رجع سنة
أحدى وعشرين وستمئة فاستولى على فارس وغزنة وعراق العجم واذر بيجان ونزل
توريز وجاور بني أيوب في أعمالهم فمر أسله المعظم صاحب دمشق وصالحه واستجده على
أخويه فأجابه ودعا المعظم الظاهر أخا الاشرف وعامله على خلاط والمظفر كوكبرى

صاحب إلى ذلك فأجابه كلهم وانتقض الظاهر غازي على أخيه الاشرف
في خلاط وارمنية وأظهر عصيانه في ولايته التي بيده فسار إليه الاشرف سنة احدى
وعشرين وغلبه على خلاط فلكها وولى عليها حسام الدين أبا علي الموصلي كان أصله
من الموصل واستخدم للاشرف وترقى في خدمته إلى أن ولاء خلاط وعفا الاشرف عن
أخيه الظاهر غازي وأقره على ميفارقين وسار المظفر صاحب اربل ولؤلؤ صاحبها
في طاعة الاشرف فحاصرها وامتنعت عليه ورجع عنها وسار المعظم بنفسه من دمشق
إلى حصن وصاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه في طاعة الكامل فحاصرها وامتنعت
عليه ورجع إلى دمشق ثم سار الاشرف إلى المعظم طالب الصلح فأمسكه عنده على أن
ينحرف عن طاعة الكامل وانطلق إلى بلده فاستمر على شأنه ثم زحف جلال الدين
صاحب اذربيجان سنة أربع وعشرين إلى خلاط فحاصرها مدة بعمدة وأفرج عنها
فسار حسام الدين نائبها إلى بلاد جلال الدين وملك حصونها واضطرب الحال بينهم
وخشى الكامل دغية الامر مع المعظم بما لاقته جلال الدين والخوارزمية فاستجده هو
بالافرج وكاتب الانباطور ملكهم من وراء البحر يستحبه للقعود على عكا
في صريحه على أن ينزل له عن القدس وبلغ ذلك إلى المعظم فخشي العواقب وأقصر
عن فتنة وكتب إليه يستعطفه والله تعالى أعلم

{ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم
استيلاء الاشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك }

ثم توفي المعظم بن العادل صاحب دمشق سنة أربع وعشرين وولى مكانه ابنه داود
ولقب بالناصر وقام بتدبير ملكه عز الدين أتابك خادم أبيه وجرى على سنن المعظم أولا
في طاعة الكامل والخليفة له ثم انتقض سنة خمس وعشرين عند ما طالبه الكامل
بالنزول له عن حصن الشويك فامتنع وانتقض وسار الكامل إليه في العساكر فأنتهى
إلى غزة وانتزع القدس و نابلس من أيديهم وولى عليها من قبله واستجده الناصر معه
الاشرف فجاء إلى دمشق وخرج منها إلى نابلس ثم تقدم منها إلى الكامل ليصلح أمر
الناصر معه فدعاه الكامل إلى انتزاع دمشق من الناصر له وأقطعها أباها فلم يجيب الناصر
إلى ذلك وعاد إلى دمشق فحاصره الاشرف ثم صالح الكامل ملك الافرج ليفرغ
لأمر دمشق عن الشواغل وأمكنهم من القدس على أن يخرب سورها فاستولوا عليها
كذلك وزحف الكامل إلى دمشق سنة ست وعشرين فحاصرها مع الاشرف وخاف
الحصار بالناصر فقتل لها معا عنها على أن يستقل بالكرك والشويك والبلقاء
فسلموا له في ذلك وسار إليها واستولى الاشرف على دمشق ونزل للكامل عن أعماله وهي

حران والرها وما اليهما وبمكانهما من حصار دمشق ووصل الخبر الى الكامل بوفاة ابنه المسعود صاحب اليمن وقدمت خبره والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

(استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر)

ولما ملك الكامل دمشق شرع في انجذاب نزيه المظفر محمود بن المنصور صاحب حماة وبها أخوه الناصر وقد كاتبه بعض أهل البلد يستدعونه لملكها فجهزها بالعساكر وسار اليها فحاصرها ودمس لمن كاتبه من أهلها فأجابوه واعدوا له لافطرها وتسورها وملكها وكتب اليه الكامل أن يقطع الناصر قلعة ماردين فأقطعها اياها وانزع الكامل منه سلمية وأقطعها صاحب حصن شيركوه بن محمد بن شيركوه واستقل المظفر محمود بملك حماة وقوض أمور دولته الى حسام الدين علي بن أبي علي الهدياني فقام بهائم استوحش منه فلحق بأبيه نجم الدين أيوب ولم تزل ماردين بيد الناصر أخى المظفر الى سنة ثلاثين فجهت الناصر بأن يملكها للأفرنج وشكا المظفر بذلك للكامل فأمره بانتزاعها منه ثم اعتقله الكامل الى أن هلك سنة خمس وثلاثين انتهى والله أعلم

(استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لأخيه اسمعيل بن العادل)

كان السلطان صلاح الدين قد أقطع الامجد بهرام شاه بن فرخند شاه أخى تقي الدين عمر ابن شاهنشاه بن أيوب قلعة بعلبك وكانت بصرى لخضر ثم صارت بعد وفاة العادل لابنه الاشرف وعليها أخوه اسمعيل بن العادل فجهز سنة ست وعشرين الى بعلبك وحاصرها الامجد حتى تسلمها منه على اقطاع أقطعها اياه وسار اسمعيل الى دمشق فنزلها الى أن قتلته مواليه والله سبحانه وتعالى أعلم

(فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلائه على خلاط)

قد كما قدمنا أن جلال الدين خوارزم شاه ملك اذربيجان وجاور أعمال بنى أيوب وكان الاشرف قد دوى على خلاط لما انتزعهما من يد أخيه غازي الدين سنة اثنتين وعشرين حسام الدين أباعلى الموصلى ثم صالح المعظم جلال الدين خوارزم شاه ودعاه الى الفتنة مع أخويه كما قدمناه فزحف جلال الدين خوارزم شاه الى خلاط وحاصرها مرتين ورجع عنها فسار حسام الدين الى بلدته وملك بهض حصونه وداخل زوجته التي كانت زوجة أربك بن البهلوان وكانت مقيمة بخوارزمها جلال الدين وقطع عنها ما كانت تعسده من التحكم في الدولة مع زوجها قبله قدست الى حسام الدين نائب خلاط واستدعته هي وأهل خوارزمها كوه البلاد فسار وملك خوارزمها من الحصون ومدينة قرند وكاتبه أهل بعلبك وملكه ببلدهم وعاد الى خلاط ونقل معه

زوجة جلال الدين وهي بنت السلطان طغرل فاستعص جلال الدين لذلك ثم ارتاب الاشرف بحسام الدين نائب خلاط وأرسل أكبر أمرائه عز الدين أيك فقبض على حسام الدين وكان عدو له وقتله غيلة وهرب مولاه فلحق بجلال الدين ثم زحف جلال الدين في شوال سنة ست وعشرين الى خلاط فحاصرها ونصب عليها المجانيق وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم ألح عليها بالقتال وملكها عنوة آخر جمادى الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع أيك وحاميت بالقلعة واستماتوا واستباح جلال الدين مدينة خلاط وعان فيها عيال يسمع عيشه ثم تغلب على القلعة وأسرا أيك نائب خلاط قد دفعه الى مولى حسام الدين نائبها قبله فقتله بيده والله تعالى أعلم

(مسير الكامل في انجذاب الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف)

ولما استولى جلال الدين على خلاط سار الاشرف من دمشق الى أخيه الكامل بمصر يستجده فسار معه وولى على مصر ابنه العادل ولقيه في طريقه صاحب الكرك الناصر بن المعظم وصاحب حماة المظفر بن المنصور وسائر بنى أيوب وانتهى الى سلمية وكاهم في طاعته ثم دار الى آمد فملكها من يد مسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق وكان صلاح الدين أقطعها اياها عند ما ملكها من ابن نعيان فلما نزل اليه اعتقله وملك آمد ثم انطلق بعد وفاة الكامل من الاعتقال ولحق بالتر ثم استولى الكامل على البلاد الشرقية التي نزل له عنها الاشرف عوضا عن دمشق وهي حران والرها وما اليهما ولما تسلمها ولى عليها ابنه الصالح نجم الدين أيوب وكان جلال الدين لما ملك خلاط حضر معه صاحب ارزن الروم فاعتم لذلك علاء الدين كيقباد ملك بلاد الروم لما بينه وبين صاحب ارزن من العداوة والقراية وخشيهم ما على ملكه فبعث الى الكامل والاشرف بجران يستجدهما ويستحث الاشرف للوصول فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علاء الدين فاجتمع معه بسواس وسار نحو خلاط وسار جلال الدين للقائم ما والتقوا بأعمال ارزن وكان وتقدم عسكر حلب للقتال ومقدمهم عز الدين عمر بن علي الهكاري من أعظم الشجعان فلم يثبت لهم مصاف جلال الدين وانهمز الى خلاط فأخرج حاميته منها ولحق بأذربيجان ووقف الاشرف على خلاط وهي خاوية وكان صاحب ارزن الروم مع جلال الدين فجى به أسيرا الى ابن عمه علاء الدين صاحب بلاد الروم فسار به الى ارزن وسلمها له وما تبعها من القلاع ثم تردت الرسل بينهم وبين جلال الدين في الصلح فاصططحو كل على ما بيده وتباحثوا وعاد الاشرف الى سنجان وسار أخوه غازي صاحب ميافارقين فحاصر مدينة ارزن من ديار بكر وكان حاضر مع الاشرف في هذه الحروب وأمره جلال الدين ثم أطلقه بعد

ان أخذ عليه العهد في طاعته فسار اليه شهاب الدين غازي وحاصره وملك منه ارزن
صلحا وأعطاه عنهما مدينة جاني من ديار بكر وكان اسمه - سام الدين وكان من بيت عريق
في الملك يعرفون ببني الاحدب أقطعها لهم السلطان ملك شاه والله تعالى أعلم

(ا) تيملاء العزيز صاحب حلب على شيزر ثم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده)

كان سابق الدين عثمان بن الداية من أمراء الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
واعتقله ابنه الصالح اسمعيل فمكر عليه صلاح الدين ذلك وسار ينيه الى دمشق
فلكها وأقطع سابق الدين شيزر فلم تزل له ولبنيها الى أن استقرت لشهاب الدين يوسف
ابن مسعود بن - ابق الدين فسار اليه صاحب حلب محمد بن العزيز بن الغازي الظاهر
بأمر الكامل سنة ثلاثين وسقائه وملكها من يده ثم هلك سنة أربع وثلاثين وملك
في حلب مكانه ابنه الناصر يوسف في كفالة جدته لايه صفية خاتون بنت العادل
واستولى على الدولة شمس الدين لؤلؤ الارمني وعز الدين الجلي وأقبال الخاقاني وكاهم
في نصر بقها والله تعالى ينصر من يشاء من عباد

(فتنة كيقباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط)

كان كيقباد بن كيكايوس صاحب بلاد الروم قد استفعل ملكها وتدبده الى
مايجاورها من البلاد فلك خلاط بعد ان دفع عنها مع الاشرف جلال الدين شاه
كما قدمناه ونارعه الاشرف في ذلك واستجد بأخيه الكامل فسار بالعساكر من
مصر سنة احدى وثلاثين وسار معه الملوك من أهل بيته وانتهى الى النهر الازرق من
تخوم الروم وبعث في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كيقباد وهزمه
وحاصره في خرت برت وتخاذل عن الحرب ثم استأمن المظفر صاحب حماة الى كيقباد
فأمنه وملك خرت برت وكان ابني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثمانين
وثلاثين وكيقباد في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فلكها من يدنواب الكامل
وولى عليها من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم

(وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على عمالكة)

كان الاشرف سنة أربع وثلاثين قد استوحش من أخيه الكامل ونقض طاعته
ومالاه على ذلك أهل حلب وكنجسرو صاحب بلاد الروم وجميع ملوك الشام من
قرايتهم غير الناصر بن المعظم صاحب الكرك فإنه أقام على طاعة الكامل فسار اليه
بمصر فلقاه بالمبرة والتكرمة ثم هلك الاشرف خلال ذلك سنة خمس وثلاثين وعهد

ملك دمشق لآخيه الصالح اسمعيل صاحب بصرى فسار اليها وملكها وبقي الملول
في وفاته على الكامل كما كنوا على همد الاشرف الا المظفر صاحب حماة فإنه بدل
عنهم الى الكامل وسار الكامل الى دمشق فحاصرها وضيق عليها حتى تسلمها صلح
من الصالح وعوضه عنها بعلبك واستولى على سائر أعمال الاشرف ودخل سائر بني
أيوب في طاعته والله أعلم

{ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء
{ ابنه الاخر نجم الدين أيوب على دمشق }

ثم توفي الكامل بن العادل صاحب دمشق ومصر والجزيرة سنة خمس وثلاثين بدمشق
لستة أشهر من وفاته أخيه الاشرف فأقضى الملوك راجعين كل الى بلاده المظفر الى حماة
والناصر الى الكرك ويبيع بمصر ابنه العادل أبو بكر فنصب العساكر بدمشق الجواد
يونس ابن عمه مودود بن العادل نائباً عنه وسار الناصر داود الى دمشق لملكها فبرز
اليه الجواد يونس وهزمه وتمكن في ملك دمشق وخلع طاعة العادل بن الكامل وراسل
الصالح أيوب في أن يملكه دمشق وينزل له الصالح عن البلاد الشرقية التي ولاء أبوه
عليها فسار الصالح لذلك سنة ست وثلاثين وملك دمشق وسار يونس الى البلاد
الشرقية فاستولى عليها ولم تزل يده الى ان زحف اليه أوأوص صاحب الموصل وغلبه عليها
واستقرت دمشق في يد الصالح ولما أخذ أوأوص البلاد من يونس الجواد سار عن القفر الى
غزة فغلبه الصالح من الدخول اليها فدخل الى الافرنج بعاكوباء عوه من الصالح اسمعيل
صاحب دمشق فاعتقله وقتله انتهى والله أعلم

(أخبار الحواريين)

ثم زحف التتالي اذربيجان واستولوا على جلال الدين وقتلوه سنة ثمان وعشرين
وانقض أصحابه وذهبوا في كل ناحية وسار جمهورهم الى بلاد الروم فنزلوا على علا
الدين كيقباد ملكها حتى اذامات وملك ابنه كنجسرو ارتاب بهم وقبض على أمراءهم
وانقض الباقون عنه وعانوا في الجهات فاستأذن الصالح أيوب صاحب سنجار وما اليها
أباه الكامل صاحب مصر في استخدامهم ليحسم عن البلاد ضرره ثم فاجتمعوا عنده
وأقاض فيهم الارزاق ولما توفي الكامل سنة خمس وثلاثين انتقضوا عن الصلح وخرجوا
فما كتبوا النواحي وسار أوأوص الى سنجار فحاصره الصالح فبعث الصالح اخاه ارزميسه
فاستمالهم وأقطعهم حران والرها وبقى بهم أوأوص فهزمه وغنم معسكره والله تعالى أعلم

* (سير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك) *

لما ملك العادل بمصر بعد أبيه اضطرب عليه أهل الدولة وبغهم استيلاء أخيه الصالح على دمشق فاستدعوه ليملكوه فبعث عن عمه الصالح اسمعيل من بعلبك ليسير معه فاعتذر عن الوصول وسار الصالح أيوب وولى على دمشق ابنه المغيث فتح الدين عمر ولما فصل عن دمشق خالفه اليها عمه الصالح اسمعيل فملكها ومعه شيركوه صاحب حصن وقبض على المغيث فتح الدين بن الصالح أيوب وبلغ الخبر اليه وهو بنابلس فانقضت عنه العساكر ودخل نابلس وجاءه الناصر داود من الكرك فقبض عليه واعتقله وبعث فيه أخوه العادل فامتنع من تسليمه اليه ثم قصد داود القدس فملكها من يد الأفرنج وخرّب القلعة والله تعالى ولي التوفيق

* (وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية أبيه ابراهيم المنصور) *

ثم توفى انجاشيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن ستة وثلاثين وكانت ولايته أول المائة السابعة وولى من بعده ابنه ابراهيم ويلقب بالمنصور والله أعلم

* (سج العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر) *

ولما رجع الناصر داود من فتح القدس أطلق الصالح نجم الدين أيوب من الاعتقال فاجتمعت اليه مواله واصل اضطراب أهل الدولة بمصر على أخيه العادل فكتبوا الصالح واستدعوه ليملكوه فصار معه الناصر داود وانتهى الى غزة وبرز العادل الى بلبس وكتب الى عمه الصالح بدمشق يستجده على أخيه أيوب فصار من دمشق وانتهى الى الغور ثم وثب بالعادل في معسكره مواله ومقدمهم ابيك الاسمر وقبضوا عليه وبعثوا الى الملك الصالح فجاء ومعه الناصر داود صاحب الكرك فدخل القلعة ستة سبع وثلاثين واستقر في ملكه وارتاب منه الناصر داود فلحق بالكرك واستوحش من الامراء الذين وثبوا بأخيه فاعتقلهم وفيهم ابيك الاسمر وذلك سنة ثمان وثلاثين وحبس أخاه العادل الى أن هلك في محبسه سنة خمس وأربعين ثم اختط قلعة بين سعي النيل ازاء المقياس واتخذها مسكناً ونزل بها حامية من مواله فكانوا يعرفون بالبحرية آخر أيامهم انتهى والله أعلم

* (قتلة الخوارزمية) *

ثم كثرت الخوارزمية بالبلاد الشرقية وعبروا القرات وقصدوا حلب فبرزت اليهم عساكر هامة المعظم تورانشاه بن صلاح الدين فهزموه وأسروه وقتلوا الصالح بن

الأفضل

الأفضل صاحب سميحاط وكان في جلته وما كوا من عتوة ورجعوا ثم ساروا من حران وعبروا من ناحية الرقة وعاثوا في البلاد وجع أهل حلب العساكر وأمدتهم الصالح اسمعيل من دمشق بعسكر مع المنصور ابراهيم صاحب حصن وقصدوا الخوارزمية فانقلبوا الى حران ثم تواقعوا مع العساكر فانهزموا واستولى عسكر حلب على حران والرها وبيروج والرقة ورأس عين وما اليها وخلص المعظم تورانشاه فبعث به لولو صاحب الموصل الى عسكر حلب ثم ارعسكر حلب الى آمد وحاصروا المعظم تورانشاه وغلبوه على آمد وأقام يحصن كيفاً الى أن هلك أبوه بمصر واستدعى هو وملكها فصار لذلك وولى ابنه الموحد عبد الله بكيفاً الى أن غلب التتر على بلاد الشام ثم سار الخوارزمية سنة أربعين مع المظفر غازي صاحب ميافارقين من أقتال صاحب حلب ومعهم المنصور ابراهيم صاحب حصن فانهزموا ونجحت العساكر سوادهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (أخبار حلب) *

قد كان تقدم لنا ولاية الظاهر غازي على حلب بعد وفاة أبيه ثم توفى سنة أربع وثلاثين ونصب أهل الدولة ابنه الناصر يوسف في كفالة جدته أم العزيز صفية خاتون بنت العادل ولؤلؤ الارمني واقبال الخاتوني وعزالدين بن مجلي فاعثون بالدولة في نصريتها وما زالت تجهز العساكر لدفاع الخوارزمية وتفتح البلاد الى أن توفيت سنة أربعين واستقل الناصر بتدبير ملكه ومصرف النظر في أموره لجمال الدين اقبال الخاتوني والله أعلم

* (قتلة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخر عليها) *

قد كان تقدم لنا أن الصالح اسمعيل بن العادل خالف الصالح أيوب على دمشق عند مسيره الى مصر فملك دمشق سنة ست وثلاثين وكان بعد ذلك اعتقال الصالح بالكرك ثم استيلاءه على مصر سنة سبع وثلاثين وبقيت الفتنة متصلة بينهم ما وطلب الصالح اسمعيل صاحب دمشق من الأفرنج المظاهرة على أيوب صاحب مصر على أن يعطيهم حصن الشقيف وصقداً مضى ذلك ونكره مشيخة العلماء بعصره وخرج من دمشق عز الدين بن عبد السلام الشافعي ولحق بمصر فولاه الصالح خطة القضاء بها ثم خرج بعده جمال الدين بن الجاجب المالكي الى الكرك ولحق بالاسكندرية فأتى ثم تداعى ملوك الشام لقتلة الصالح أيوب واتفق عليها اسمعيل الصالح صاحب دمشق والناصر يوسف صاحب حلب وجدته صفية خاتون وابراهيم المنصور بن شيركوه صاحب حصن وخالفهم المظفر صاحب حماة وجنح الى ولاية نجم الدين أيوب وأقام حالهم

في القسنة على ذلك ثم جنحوا الى الصلح على أن يطلق صاحب دمشق فتح الدين عمر بن
نجم الدين أيوب الذي اعتقه بدمشق فلم يجب الى ذلك واستجبت القسنة وسار الناصر
داود صاحب الكرك مع اسمعيل الصالح صاحب دمشق واستظهروا بالافرنج
وأعطاهم اسمعيل القدس على ذلك واستجدوا لخوازمية أيضا فأجابوه واجتمعوا بغزة
وبعث نجم الدين العساكر مع مولاه بيرس وكانت لخدمة باعته معه فتلا قوامع
الخوازمية وجاءت عساكر مصر مع المنصور ابراهيم بن شيركوه ولاقوا الافرنج من عكا
فكان الظفر لعساكر مصر والخوازمية واتبعوههم الى دمشق وحاصروا بها الصالح
اسمعيل الى أن جهده الحصار وسأل في الصلح على أن يعوض عن دمشق ببلد
وبصري والسواد فأجابه أيوب الى ذلك وخرج اسمعيل من دمشق الى بعلبك سنة
ثمان وأربعين وبعث نجم الدين الى حسام الدين علي بن أبي الهدياني وكان معتقلا
عند اسمعيل بدمشق فشرط نجم الدين إطلاقه في الصلح الأول فأطلقه وبعث اليه
بالنيابة منه بدمشق فقام بها وانصرف ابراهيم المنصور الى حصص وانتزع صاحب
حماة منه سلمة فلكها واشتط الخوارزمية على الهدياني في دمشق في الولايات
والاقطاعات وامتعضوا لذلك فسار بهم الصالح اسمعيل الى دمشق موثلا الكربة معه
الناصر صاحب الكرك فقام الهدياني في دفاعهم أحسن قيام وبعث نجم الدين
من مصر الى يوسف الناصر يستجده على دفع الخوارزمية عن دمشق فإر في عساكره
ومعه ابراهيم بن شيركوه صاحب حصص فهزموا الخوارزمية على دمشق سنة أربع
وأربعين وقتل مقدمهم حسام الدين بركت خان وذهب بقيةهم مع مقدمهم الآخر
كشلوخان فلقوا بالترابندرجوا في جلته وذهب أثرهم من الشام واستجار
اسمعيل الصالح وكان معهم بالناصر صاحب حلب فأجازه من نجم الدين أيوب وسار
حسام الدين الهدياني بعساكر دمشق الى بعلبك وتسلمها بالامان وبعث بأولاد اسمعيل
ووزير ناصر الدين يغمور الى نجم الدين أيوب فاعتقلهم بمصر وسارت عساكر
الناصر يوسف صاحب حلب الى الجزيرة فتواقعوهم مع لؤلؤ صاحب الموصل فانهمز
أولئ وملك الناصر نصيبين ودارا وقرقيسيا وعاد عساكره الى حلب والله تعالى أعلم

مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحاصره
حصص وما كان مع ذلك من الأحداث

ثم بعث الصالح عن حسام الدين الهدياني من دمشق وولى مكانه عليا بهال الدين بن
مطروح ثم سار الى دمشق سنة خمس وأربعين واستخلف الهدياني على مصر ولما وصل
الى دمشق جهز نخر الدين بن الشيخ بالعساكر الى عسقلان وطبرية فحاصرها مدة

وقصهما من يد الافرنج ووفد على الصالح بدمشق المنصور صاحب حماة وكان أبوه المنظر
توفي سنة ثلاث وأربعين وولى المنصور ابنه هذا واسمه محمد ووفد أيضا الاشرف موسى
صاحب حصص وقد كان أبوه ابراهيم المنصور توفي سنة أربع وأربعين قبله بدمشق
وهو ذاهب الى مصر وافدا على الصالح أيوب وأقام بحمص ابنه مظفر الدين موسى
ولقب الاشرف وجاءت عساكر حلب سنة ست وأربعين مع لؤلؤ الارمني
وحصر واصر شهرين وملكوها من يد موسى الاشرف وأعاذوه عنها تل باشر من
قلاع حلب مضافة الى الرحبة وتدمر وكانت يده مع حصص وغضب لذلك الصالح فسار
من مصر الى دمشق وجهز العساكر الى حصار حصص مع حسام الدين الهدياني ونخر
الدين بن الشيخ فحاصروا مصر مدة وجاء رسول الخليفة المستعصم الى الصالح أيوب
شافعا فخرج العساكر عنها وولى على دمشق جمال الدين يغمور وهزل ابن مطروح
والله تعالى أعلم

(استيلاء الافرنج على دمياط)

كانت افرنسية أمة عظيمة من الافرنج والظاهر أنهم أصل الافرنج وإن افرنسية هي
افرنجية انقلبت السين بها جيا عندما عربتها العرب وكان ملكها من أعظم ملوكهم لذلك
العصر ويسمونه رى الافرنس ومعنى رى في لغتهم ملك افرنس فاعتزم هذا الملك على
سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله من ملوكهم وكان ملكه قد استعجل فركب
البحر الى قبرس في خمسين الف مقاتل وشق بها ثم عبر سنة سبع وأربعين الى دمياط وبها
بنوكاته أنزلهم الصالح به احامية فلما رأوا ما لاقبل لهم به اجفلوا عنها فلكها رى افرنس
وبلغ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بحمص فكرت راجعها الى مصر وقدم
نخر الدين ابن الشيخ أتابك عساكره ووصل بعده فقتل المنصورة وقد أصابه بالطريق
وعك واشتد عليه والله تعالى أعلم

(استيلاء الصالح على الكرك)

كان بين الصالح أيوب وبين الناصر داود ابن عمه المعظم من العداوة ما تقدم وقد
ذكرنا اعتقال الناصر له بالكرك فلما ملك الصالح دمشق بعث العساكر مع أتابكه
نخر الدين يوسف ابن الشيخ لحصار الكرك وكان أخوه العادل اعتقه وأطلقه الصالح
رأى زعميته ثم جهزه لحصار الكرك فسار اليها سنة أربع وأربعين وحاصرها وملك
سائر أعمالها وخرب نواحيها وسار الناصر من الكرك الى الناصر يوسف صاحب
حلب مستجيريا به بعد أن بعث بذخيرة الى المستعصم وكتب له خطه بوصولها وكان

قد استخلف على الكرسي عندما سار الى حلب ابنه الاصغر عيسى ولقبه المعظم فغضب
أخوه الاكبر ان الامجد حسن والظاهر شادي فقبض على أخيهما عيسى ووفد على
الصالح سنة ست وأربعين وهو بالمنصورة قبالة الافرنج فذلك الكرسي والشويك
منهما وولي عليهم ما بدرا الصواي واقطعها بالديار المصرية والله سبحانه وتعالى أعلم

{ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك
بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الافرنج وأسر ملكهم }

ثم توفي الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سنة سبع وأربعين بمكانه من المنصورة
قبالة الافرنج وخشي أهل الدولة من الافرنج فكتبوا موته وقامت أم ولده شجر الدر
بالامر وجهت الامراء وسيروا بالخبر الى حسام الدين الهدياني بمصر فجمع الامراء
وقوى جاشهم واستخافهم وارسل الاتابك نحر الدين بن الشيخ بالخبر الى المعظم
تورانشاه بن الصالح واستدعاه من مكان امارته بخصن كفاثم اتت خبر الوفاة وبلغ
الافرنج فشرعوا الى قتال المسلمين ودلفوا الى المعسكر فأنكشف المسلمون وقتل
الاتابك نحر الدين ثم أناح الله الكزة للمسلمين وانهمز الافرنج ووصل المعظم تورانشاه
من مكانه بخصن كفاثم ثلاثة أشهر أوتز يدب بايعة المسلمون واجتمعوا عليه واشتدوا في
قتال الافرنج وغلبت أساطيلهم أساطيل العدو وسأل الافرنج في الافرنج عن دمياط
على أن يعاضوا بالقدس فلم يجيبهم المسلمون الى ذلك وسارت سرايا المسلمين من حولهم
وفيما بين معسكرهم وبين دمياط فرحلوا راجعين اليها واتبعهم المسلمون فأدركهم
الدهش وانهمزوا وأسر ملكهم ربي افرنس وهو المعروف بالفرنسيس وقتل منهم
أكثر من ثلاثين ألفا واعتقل الفرنسيين بالدار المعروفة بفخر الدين بن لقمان ووكل به
الخادم صبيح المعظمي ثم رحل المعظم بعسكر المسلمين راجعا الى مصر والله
تعالى أعلم

* (مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنسيين بدمياط) *

ولما يبيع المعظم تورانشاه وكانت له بطانة من المماليك جاء بهم من كفاثا قسما طوا على
موالي أبيه وتقسيمهم بين النكبة والاهمال وكان للصالح جماعة من الموالي وهم
البحرية الذين كن ينزلهم بالدار التي بناها ازاها المقياس وكانوا بطانته وخالصته وكان
كبيرهم بيرس وهو الذي كان الصالح يعنه بالعساكر لقتل الخوارجية عندما زحفوا
مع عمه الصالح اسمعيل صاحب دمشق وقدمت ذلك فصارت طاغية معهم ثم
استمالهم الصالح قصارا واعمه وزحفوا مع عساكره الى عساكر دمشق والافرنج

فهزمهم

فهزمهم وحاصروا دمشق وملكوها بدعوة الصالح كما مر واستوحش بيرس حتى بعث
اليه الصالح بالامان سنة أربع وأربعين وطلقه بمصر فغيبه على ما كان منه ثم أطلقه وكان
من خواص الصالح أيضا قلاوون الصالحى كان من موالي علاء الدين قراسقر مملوك
العاذل وتوفي سنة خمس وأربعين وورثه الصالح بحكم الولاء ومنهم اقطاي الجا مدار
واييك التركماني وغيرهم فأنفقوا من استعلاء بطانة المعظم تورانشاه عليهم وتحكمهم
فيهم فاعصوا صبورا واعتزموا على القتل بالمعظم ورحل من المنصورة بعد هزيمة الافرنج
راجعا الى مصر فلما قربت له الحراقة عند البرج ليركب البحر كبسه وبجلمه
وتناوله بيرس بالسيف فهرب الى البرج فاضرموه نارا فهرب الى البحر فرموه بالسهام
فألقي نفسه في الماء وهلك بين السيف والماء لشهرين من وصوله وملكه ثم اجتمع
هؤلاء الامراء المتولون قتل تورانشاه ونصبوا للملك أم خليل شجر الدر زوجة
الصالح وأم ولده خليل المتوفي في حياته وبه كانت تلقب وخطب لها على المنابر
وضربت السكة باسمها ووضعت علامتها على المراسم وكان نص علامتها أم خليل
وقدم أتابك على العساكر عز الدين الجاشنكير اييك التركماني فلما استقرت الدولة طلبهم
الفرنسيس في القداء على تسليم دمياط للمسلمين فاستولوا عليها سنة ثمان وأربعين
وركب الفرنسيين البحر الى عكا وعظم الفتح وأنشد الشعراء في ذلك وتناجلوا
ولجمال الدين بن مطروح نائب دمشق آيات في الواقعة يتداولها الناس لهذا العصر
والله تعالى ولي التوفيق وهي

قل للفرنسيس اذا جثته * مقال صدق عن قول فصيح
أجرك الله على ماجرى * من قتل عباد يسوع المسيح
أتيت مصرا بتبغى ملكها * تحسب أن الزمر بالطبل ريش
فما لك الحين الى ادهم * ضاق بهم في ناظريك النسيج
وكل أصحابك أودعتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
خمدون ألقا لارى منهم * الا قبيل أو أسير جريح
وفقتك الله لامثالها * لعنا من شرككم نستريح
ان كان بابا كم بذار راضيا * قرب غش قداق من نصيح
أوصيكم خيرا به انه * لطف من الله اليكم أتيح
لو كان دار شد على زعمكم * ما كان يستحسن هذا القبيح
فقل لهم ان اضروا عودة * لاخذ ناراً وقصد قبيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

والطواشي في لغة أهل المشرق هو الخصى ويسمونه الخادم أيضا والله أعلم

{ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بصرى
{ الأشرف بن أطرش بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهما ثم صلحهما }

ولما قتل المعظم تورانشاه ونصب الأمير بعده شجر الدر زوجة الصالح امتعض لذلك
أمراء بني أيوب بالشام وكان بدر الصوابي بالكرك والشويك ولأه الصالح عليهما وجبر
عنده فتح الدين عمر بن أخيه العادل فاطلعه من محبسه وباع له وقام بتدبير دولته جمال
الدين بن يعقوب بدمشق واجتمع مع الأمراء القصرية به على استدعاء الناصر صاحب
حلب وتخليكه فسار وملك دمشق واعتقل جماعة من موالى الصالح وبلغ الخبر إلى مصر
فخاعوا شجر الدر ونصبوا موسى الأشرف بن مسعود أخى الصالح بن الكامل وهو
الذى ملك أخوه أطرش واسمه يوسف باليمن بعد أيامهما مسعود وبأيعو الله وأجلسوه
على التخت وجعلوا أيك اتابكه ثم انتفض الترك بغزة ونادوا بطاعة المغيث صاحب
الكرك فنادى الترك بمصر بطاعة المستعصم وجددوا البيعة للأشرف واتابكه ثم سار
الناصر يوسف بعسكره من دمشق إلى مصر فجهز الأمراء العساكر إلى الشام مع أقطاي
الجامدار كبير البحرية وياقوب فارس الدين فاجتلت عساكر الشام بين يديه ثم قبض
الناصر يوسف صاحب دمشق على الناصر داود وشيئ بلغه عنه وجبسه بجمهص وبعث
عن ملوك بني أيوب فجاءه موسى الأشرف صاحب حصن والرحبة وتقدم والصالح اسمعيل
ابن العادل من بعلبك والمعظم تورانشاه وأخوه نصر الدين ابن إصلاح الدين والامجد
حام الدين والظاهر شادى ابنا الناصر وداود صاحب الكرك وتقى الدين عباس بن
العادل واجتمعوا بدمشق وبعث في مقدمته مولاة لؤلؤ الأرمني وخرج أيك التركائي في
العساكر من مصر للقائهم وأفرج عن ولدى الصالح اسمعيل المعتقلين منذ أخذهم
الهدباني من بعلبك ليقيم الناس أباهم ويستريحوا به والتقى الجمعان في العباسية فأنكشت
عساكر مصر وسارت عساكر الشام في اتباعهم وثبت أيك وهرب إليه جماعة من عساكر
الناصر ثم صدق أيك الحلة على الناصر وسار منهم ما وحي لا أيك بأول
الأرمني أسير أفضله وأسر اسمعيل الصالح وموسى الأشرف وتورانشاه المعظم وأخوه
ولحق المنهزمون من عسكر مصر بالبلد وشعر المتبعون لهم من عساكر الشام بهزيمة
الناصر ورأىهم فرجعوا ودخل أيك إلى القاهرة وجلس بني أيوب بالقلعة ثم قتل
يعقوب وزير الصالح اسمعيل المعتقل بعلبك مع بنيه وقتل الصالح اسمعيل في محبسه
ثم جهز الناصر العساكر من دمشق إلى غزة فتواقعوا مع فارس الدين أقطاي مقدم
عساكر

الناصر بن الأصل

بين الناصر وبين الأمراء بصروا صطلحوا سنة خمسين وجعلوا التخم بينهم من الأردن
ثم أطلق أيك حكام الدين الهذباني فسار إلى دمشق وسار في خدمة الناصر وجاءت
إلى الناصر شفاعة المستعصم في الناصر داود صاحب الكرك الذي حبسه بجمهص
فأفرج عنه ولحق بيغداد ومعه ابنه الامجد والظاهر فقتله الخليفة من دخولها
فطلب وديعته فلم يسعف بهما وأقام في أحياء عمرية ثم رجع إلى دمشق بشفاعة من
المستعصم للناصر وسكن عنده والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ خلع الأشرف بن أطرش واستبداد أيك وأمراء الترك بصرى }

قد تقدم لنا أنفايعة أمراء الترك بصرى للأشرف موسى بن يوسف أطرش بن الكامل
وأنهم خطبوا له وأجلسوه على التخت بعد أن نصبوا للملك أيك وكان طموحا إلى
الاستبداد وكان أقطاي الجامدار من أمراء البحرية يدافعه عن ذلك ويغض من
عنه متافسة وغيره فأرسله أيك ثلاثة من المماليك اغتالوه في بعض سكك القصر
وقتلوه سنة اثنين وخمسين وكانت جماعة البحرية متافقة عليه فانتفضوا ولحقوا بالناصر
في دمشق واستبداد أيك بصرى وخالع الأشرف وقطع الخطبة له فكان آخر أمراء بني
أيوب بصرى وخطب أيك لنفسه ثم تزوج شجر الدر أم خليل الملكة قبله فلما وصل
البحرية إلى الناصر بدمشق أطعموه في ملك مصر واستخشوه فجهزوا سارا إلى غزة وبرز
أيك بعساكره إلى العباسية فنزل بهم واتقض عليه قتلوه
بالثورة به فارتاب بهم ولحقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصر وأيك فاصطلحوا
على أن يكون التخم بينهم العريش وبعث الناصر إلى المستعصم مع وزيره كمال الدين
ابن العديم في طلب الخلعة وكان أيك قد بعث بالهدية والطاعة إلى المستعصم فطلب
المستعصم الناصر بالخلعة حتى بعثها إليه سنة خمس وخمسين ثم قتل المعز أيك قتلته
شجر الدر غيلة في الجام سنة خمس وخمسين غير من خطبته بنت أولو صاحب الموصل
فنصبوا مكانه ابنه عليا وألقبوه المنصور وثار وابه من شجر الدر كاند كره في أخبارهم
إن شاء الله تعالى

{ مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية إلى مصر وانهمزاهم }

كان البحرية منذ لحقوا بالناصر بعد مقتل أقطاي الجامدار مقبضين عنده ثم ارتاب
بهم وطردهم آخر سنة خمس وخمسين فلحقوا بغزة وكاتبوا المغيث فتح الدين عمر بن
العادل بالكرك وقد كاذرنا أن بدر الصوابي أخرجه من محبسه بالكرك بعد مقتل
تورانشاه بصرى وولاه الملك وقام بتدبير دولته وبعث إليه الآن يبرس البنديقداري

ناصر بالأصل

مقدم البحرية من غزة يدعوهم الى الملك وبلغ الخبر الى الناصر بدمشق فجهز العساكر الى غزة فقاتلوهم وانهم زمو الى الكرك فقتلهم المنيت وقسم فيهم الاموال واستجثوه ملك مصر فسار معهم وبرزت عساكر مصر لقتالهم مع قطر مولى ابيك المعز ومواليه فالتقى الفريقان بالعباسية فانهم زمو المغيث والبحرية الى الكرك ورجعت العساكر الى مصر وفي خلال ذلك اخرج الناصر داود بن المعظم من دمشق حاجا ونادى في الموسم بتوسله الى المستعصم في وديعته وانصرف مع الحاج الى العراق فاصكره المستعصم على براءته من وديعته فكتب وأشهد وخلق بالبرية وبعث الى الناصر يوسف يستعطفه فأذن له وسكن دمشق ثم رجع مع رسول المستعصم الذي جاءه الى الناصر بالخلعة والتقليد فأقام بقرقيسيا حتى يستأذن له الرسول فلم يأذن له فأقام عند أحياء العرب في التبة فقربوا في ثقلهم من الكرك فقبض عليه المغيث صاحب الكرك وحبسه حتى اذا زحف التتر بغدا دبعث عنه المستعصم ليعثه مع العساكر لمدافعهم وقد استولى التتر على بغداد فرجع ومات ببعض قرى دمشق بالطاعون سنة ست وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

* (زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحاصرها والقبض على البحرية) *

ولما كان من المغيث والبحرية ما قد سناه ورجعوا منه زمين الى الكرك بعث الناصر عساكره من دمشق الى البحرية فالتقوا بغزة وانهم زمت عساكر الناصر وظفرت البحرية بهم واستفحل أمرهم بالكرك فسار الناصر بنفسه اليهم بالعساكر من دمشق سنة سبع وخمسين وسار معه صاحب جماد المنصور بن المظفر محمود فزولوا على الكرك وحاصروها وأرسل المغيث الى الناصر في الصلح فشرط عليه أن يجبر البحرية فأجاب ونفى الخبر الى بيبرس أميرهم البندقداري فهرب في جماعة منهم وخلق بالناصر وقبض المغيث على الباقيين وبعث بهم الى الناصر في القيود ورجع الكرك ثم بعث الى الامراء بمصر ويزه كمال الدين بن العديم يدعوهم الى الاتفاق الى مدافعة التتر وفي أيام مقدم ابن العديم بمصر خلع الامراء على ابن المعز ابيك وقبض عليه أتاك عسكره ومواليه عليه وجلس على التخت وخطب لنفسه وقبض على الامراء الذين يرتاب منازعتهم كما ذكره في أخبارهم وأعاد ابن العديم الى مرسله صاحب دمشق بالاجابة والوعد بالمظاهرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم) *

ثم زحف التتر وسلطانهم هلاكو الى بغداد واستولى على كرسي الخلافة وقتلوا المستعصم

وطمسوا

وطمسوا معالم الملة وكادت تكون من أسراط الساعة وقد شرحنها في أخبار الخلفاء وذكرها في أخبار التتر فبادر الناصر صاحب دمشق بمصانعة وبعث ابنه العزيز بمحمد الى السلطان هلاكو بالهدايا والالطاف فلم يغن ورتده بالوعد ثم بعث هلاكو عساكره الى ميفارقين وبها الكامل محمد بن المظفر شهاب الدين غازي بن العادل الكبير فحاصروها سنتين ثم ملكوها عنوة سنة ثمان وخمسين وقتلوه وبعث العساكر الى اربيل فحاصروها ستة أشهر وفتحوها وسار ملوك بلاد الروم كيكاس وقايج ارسلان ابنا كنجيسر والى هلاكو اثر مملك بغداد فدخلوا في طاعته ورجعوا الى بلادهم وسار هلاكو الى بلاد اذربيجان ووفد عليه هناك لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين ودخل في طاعته ورتده الى بلده وهلك اثر ذلك وملك الموصل مكانه ابنه الصالح وسنجار ابنه علاء الدين ثم وفد الناصر ابنه على هلاكو بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة واعتذر عن لقائه بالخوف على سواحل الشام من الافرنج فتلقي ولده بالقبول وعذره وارجمه الى بلده بالمهادنة والمواعدة الجميلة ثم سار هلاكو الى حران وبعث ابنه في العساكر الى حلب وبها المعظم تورانشاه ابن صلاح الدين نائباً عن الناصر يوسف فخرج لقتالهم في العساكر وأمكن له التتر واستجروهم ثم كروا عليهم فاختذوا فيهم ورحلوا الى عزازة كوهاصلما وبلغ الخبر الى الناصر وهو بدمشق فعسكر عن ثورة سنة ثمان وخمسين وجاء الناصر بن المظفر صاحب حماة فأقام معه ينتظر أمرهم ثم بلغه ان جماعة من مواليه اعتزموا الى الثورة به فسكر راجعاً الى دمشق وخلق أولئك الموالي بغزة ثم اطلع على خبثهم وان قصدهم فملك أخيه الظاهر فاستوحش منهم وخلق الظاهر بهم فنصبوه للامر واعصوا عليه وكان معهم بيبرس البندقداري وشعر بتلاشي أحوالهم فكانت المظفر صاحب مصر واستأمن اليه فأمنه وسار الى مصر فتلقى بالكرامة وأنزل بدار الوزارة وأقطع السلطان قطر قليوب بأعماله ثم هرب هلاكو الى القرات فلاك وكان بها السمعيل أخو الناصر معتقلاً فأطلقه وسرحه الى عمله بالصينة وبناس وولاه عليهم ما قدم صاحب أرزن الى تورانشاه نائب حلب يدعوهم الى الطاعة فامتنع فسار اليها وملكها عنوة وأمنها واعتصم تورانشاه والحامية بالقلعة وبعث أهل حماة بطاعتهم الى هلاكو وأن يبعث عليهم نائباً من قبله ويسمى برطانتهم الشحنة فأرسل اليهم قائداً يسمى خسر وشاه وينسب في العرب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه وبلغ الناصر أخذ حلب فاجفل عن دمشق واستخاف عليها وسار الى غزة واجتمع عليه مواليه وأخوه وسار التتر الى نابلس فلكوها وقتلوا من كان بها من العساكر وسار الناصر من غزة الى العريش وقدم رساله الى قطر تسأله النصر من عدوهم واجتماع الايدي على المدافعة ثم تقدموا الى

واستتراب الناصر بأهل مصر قسار هو وأخوه الظاهر ومعهما الصالح بن الأشرف
 موسى بن شيركوه إلى التيه فدخلوا إليه وفارقهم المنصور صاحب حماة والعساكر إلى
 مصر فلقاهم السلطان قطر بالحامية وأنسهم ورجع بهم إلى مصر واستولى التتر على
 دمشق وسائر بلاد الشام إلى غزة وولوا على جميعها أمراءهم ثم افتتحت قلعة حلب
 وكان بها جماعة من البحرية معتقلين منهم ستة قرال اشقر فدفعهم هلاكو إلى السلطان
 جق من أكابر أمراءه وولى على حلب عماد الدين القزويني ووفد عليه بحلب الأشرف
 موسى بن منصور بن إبراهيم بن شيركوه صاحب حصص وكان الناصر قد أخذها منه كما
 قد مناه فأعادها عليه هلاكو ورد جميع ولايته بالشام إلى رأيته وسار إلى قلعة حارم
 فلحقها واستباحها وأمر بتخريب أسوار حلب وقلعتها وكذلك حماة وحصص وحاصروا
 قلعة دمشق طويلاً ثم تسلموها بالامان ثم ملكوا بعلبك وهدموا قلعتها وساروا إلى
 الصينة وبها السعيد بن العزيز بن العادل فلما كوهامنه على الامان وسار معهم
 ووقد على هلاكو نحر الدين بن الزكي من أهل دمشق فولاه القضاء بها ثم اعتزم
 هلاكو على الرجوع إلى العراق فعبروا الأنهار وولى على الشام أجمع أمير اسمه كسعا
 من أكابر أمراءه واجتمع عماد الدين القزويني من حلب وولى مكانه أخوه أما الناصر
 فلما دخل في التيه هاله أمره وحسن له أصحابه قصد هلاكو فوصل إلى كسعا نائب
 الشام يستأذنه ثم وصل فقبض عليه وسار به إلى
 وبعث به إلى هلاكو فترد دمشق ثم بحماة وبها الأشرف صاحب حصص وخسر وشاه
 نائبها نحر جالتقيه ثم رجع إلى حلب ووصل إلى هلاكو فأقبل عليه ووعد برده إلى
 ملكه ثم نارا المسلمون بدمشق بالنصارى أهل الذمة وخرّبوا كنيسة مريم من كنائسهم
 وكانت من أعظم الكنائس في الجانب الذي فتحه خالد بن الوليد رحمه الله وكانت لهم
 أخرى في الجانب الذي فتحه أبو عبيدة بالامان ولما إلى الوليد طال بهم في هذه الكنيسة
 ليدخلها في جامع البلد وأعلى لهم في السوم فامتنعوا فهدمها وزادها في الجامع لأنها
 كانت لصقة فلما ولي عمر بن عبد العزيز استعاضوه فعوضهم بالكنيسة التي ملكها
 المسلمون بالعنوة مع خالد بن الوليد رحمه الله وقد تقدم ذكر هذه القصة فلما نارا المسلمون
 الآن بالنصارى أهل الذمة وخرّبوا كنيسة مريم هذه ولم يبقوا لها أثر ثم اتوا العساكر
 الإسلامية اجتمعت بمصر وساروا إلى الشام لقتال التتر بحجة السلطان قطر صاحب
 ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الأفضل قسار إليه كنعان
 نائب الشام ومعه الأشرف صاحب حصص والسعيد صاحب الصينة ابن العزيز بن
 العادل والتقوا على عين جالوت بالغور فانهزم التتروقتل أميرهم النائب كسعا وأسير

السعيد صاحب الصينة فقتله قطر واستولى على الشام أجمع وأقر المنصور صاحب
 حماة على بلده ورجع إلى مصر فهلك في طريقه قتله بيبرس البندقداري وجلس على
 التخت مكانه وتلقب بالظاهر حسباً ذلك كله في دولة التتار ثم جاءت عساكر
 التتار إلى الشام وشغل هلاكو عنهم بأنفسه مع قومه واسف على قتل كسعا نائبه وهزيمة
 عساكره فأحضر الناصر ولأمه على ما كان منه من تسهيله عليه أمر الشام وتجنّى عليه
 بأنه غرر بذلك فاعة نذر له الناصر فلم يقبل فرماه بسهم فأنقذه ثم اتبعه بأخيه الظاهر
 وبالصالح بن الأشرف موسى صاحب حصص وشغعت زوجة هلاكو في العزيز بن
 الناصر وكان مع ذلك يحبه فاستبقاه وانقرض ملك بني أيوب من الشام كما انقرض
 قبلها من مصر واجتمعت مصر والشام في مملكة التتار ولم يبق لبني أيوب بهما ملك
 إلا للمنصور بن المظفر صاحب حماة فان قطر أقره عليها والظاهر بيبرس من بعده وبقي
 في إمارته هو وبنوه مدة من دولة التتار وطاعتهم حتى أذن الله بأنقرضهم وولى عليها
 غيرهم من أمراءهم كما نذكر في أخبار دولتهم والله وارث الأرض ومن عليها
 والعاقبة للمتقين

المجدد بالله بن العظم توارثه بسن الصالح نجم الدين أيوب

الافضل محمد بن المؤيد اسمعيل بن الفضل بن المظفر محمد بن منصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه

محمد العزيز بن الناصر يوسف

الظاهر غازي

الصالح احمد

المصور بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

الصالح بن الاشرف موسى بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

شادي

الظاهر غازي

الناصر يوسف

الظاهر غازي

الصالح احمد

المصور بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

الصالح بن الاشرف موسى بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

الظاهر غازي

الناصر يوسف

الظاهر غازي

الظاهر غازي

الصالح احمد

المصور بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

الصالح بن الاشرف موسى بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

الظاهر غازي

الناصر يوسف

الظاهر غازي

الظاهر غازي

الصالح احمد

المصور بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

الصالح بن الاشرف موسى بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

الظاهر غازي

الناصر يوسف

الظاهر غازي

الظاهر غازي

الصالح احمد

المصور بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

الصالح بن الاشرف موسى بن المنصور بن ابيهم بن شريك بن محمد بن شريك

الخبر عن دولة الترك القاطنين بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم

قد تقدم لنا ذكر الترك وانسابهم أول الكتاب عند ذكر أئمة العالم ثم في أخبار الامم السجوقية وانهم من ولد يافث بن نوح باتفاق من أهل الخليقة فمن نسبة العرب انهم من عامور بن سويل بن يافث وعند نسبة الروم انهم من طيراش بن يافث هكذا وقع في التوراة والظاهر ان ما وقع لنسبة العرب غلط وان عامور هو مصحف كورمر لان ككافة تتقلب عند التعريب غينا معجمة فربما صحفت غينا معجمة له أو بقيت بحالها وأما سويل فخطب بالزيادة وأما ما وقع للروم من نسبتهم الى طيراش فهو منقول في الاسرائليات وهو رأي مرجوح عندهم لخالفته لما في التوراة وأما شعوبهم واجناسهم فكثيرة وقد عددنا منهم أول الكتاب التغرغز وهم التروا الخطا وكانوا بأرض طمغاج وهي بلاد ملوكهم في الاسلام تركستان وكشغر وعددنا منهم أيضا الخزنجية والغز الذين كان منهم السجوقية والهاطلة الذين منهم الخلج وبلادهم الصغد قريبا من سمرقند ويسمون بها أيضا وعددنا منهم أيضا الغور والخزرو والقفجاق ويقال الخفشاش ويك والعلان ويقال اللان وشركس واركش وقال صاحب كتاب زجاري الكلام على الجغرافيا اجناس من الترك كلهم وراء النهر الى البحر المظلم وهي العسية والتغرغزية والخزنجية والكيمائية والخزنجية والخزرجية والحاسان وتركش واركش وخفشاش والخلج والغززية وبلغار وخجماكت ويمناك وبرطاس وسنجرت وخرجان وأنكر وذكر في موضع آخر أنكر من شعوب الترك وانهم في بلاد البنادقة من أرض الروم وأما مواطنهم فانهم ملكوا الجانب الشمالي من المعمور في النصف الشرقي منه قبالة الهند والعراق في ثلاثة أقاليم هي السادس والسابع والخامس كمالك العرب الجانب الجنوبي من المعمور وأيضا في جزيرة العرب وما اليها من أطراف الشام والعراق وهم رحالة مثلهم وأهل حرب واقتراس ومعاش من التغلب والنهب الا في الاقل وقد ذكرنا انهم عند الفتح لم يذعنوا الا بعد طول حرب وممارسة أيام سائر دولة بني أمية وصدر من صولة بني العباس وامتلات أيدي العرب يومئذ من سبيهم فاتخذوهم خولا في المهن والصنائع ونساءهم قرشاً للولادة كما فعلوه في سبي الفرس والروم وسائر الامم الذين قاتلوهم على الدين وكان شأنهم أن لا يستعينوا برقيقهم في شيء مما يعانونه من الغزو والفتوح ومحاربة الامم ومن أسلم منهم تركوه لسيبله التي هو عليها من أمر معاشه على طاعة هواه لان عصية العرب كانت

مستفحلة يومئذ وشوكتهم قائمة مرهقة ويدهم ويد سلطانهم في الامر جميعا وهرماهم
الى العز والمجد واحد وكانوا كاسنان المشطائر احم الانساب وغضاضة الدين حتى اذا
ارفق الملك حثمه ونهجه الى الاستبداد طريقه واحتاج السلطان في القيام بامره الى
الاستظهار على المنازعين فيه من قومه بالعصية المدافعة دونه والشوكة المعترض
شباها في اذياله حتى تجدد أنوفهم عن التناول الى رتبته وتغض أعنتهم عن السير
في مضماره اتخذوا العباس من لدن المهدي والرشيد بطانة اصطفتهم من
موالي الترك والروم والبربر ملأوا منهم المواضع في الاعياد والمجاهد والحروب
والصوائف على السلطان وزينة في أيام السلم واكتافا لعصاة
الملك حتى اقد اتخذوا المعتصم مدينة سامر التزلهم فخرجوا من اضرار الرعية باصطدام
مراكبهم وتراكم القتام بجوهم وضيق السكك على المارين بزحامهم وكان اسم الترك
غالب على جميعهم فكانوا تبعاء لهم ومندرجين فيهم وكانت حروب المسلمين لذلك العهد
في القاصية وخصوصا مع الترك متصلة والفتوح فيهم متعاقبة وامواج السبي من كل
وجه متدركة ورعيارام الخلفاء عند استكمال نعيمهم واستجماع عصابتهم اصطفا
علمية منهم للمخالصة وقواد العساكر ورؤساء المراكب فكانوا يأخذون في تدريجهم
لذلك بذهاب الترشيح فينتقون من أجود السبي الغلمان كالدينانير والجوار كاللائي
ويسلمونهم الى قهارمة القصور وقرمة الدواوين يأخذونهم بمجدود الاسلام
والشريعة وآداب الملك والسياسة ومراس الثقافة في المراسن على المناضلة بالسهم
والمساحة بالسيف والمطاعنة بالرمح والبصر بأمور الحرب والقروسية ومعانة
الخيول والسلاح والوقوف على معاني السياسة حتى اذا تنازعوها في الترشيح وانسلخوا
من جلدة الخشونة الى رقة الحاشية وملكة التهذيب اصطفتهم من الامم
ورقوهم في المراتب واختاروا منهم لقيادة العساكر في الحروب ورياسة المراكب
أيام الزينة ورتق القموق الحادثة وسد الثغور القاصية كل على شاكلة غنائيه وسابق
اصطناعه فلم يزل هذا آداب الخلفاء في اصطفتهم ودعمهم سرير الملك بعمدهم وتمهيد
الخلافة بمقاماتهم حتى سوا في درج الملك وامتلات جوانبهم من الغزو وطمحت
أبصارهم الى الاستبداد فتغلبوا على الدولة وحجروا الخلفاء وقعدوا بدست الملك
ومدرج انتهى والامر وقادوا الدولة بزمامهم وضافوا اسم السلطان الى مراتبهم
وكان مبدء ذلك واقعة المتوكل وما حصل بعدهما من تغلب الموالي واستبدادهم بالدولة
والسلطان ونهج السلف منهم في ذلك السبيل للتحلف واقتدى الاخر بالاول فكانت
لهم دول في الاسلام متعددة تعقب غالبادولة أهل العvisية وشوكة النسب كمثل دولة

الملك
الملك
الملك

بن سامان وراء النهر وبني سبكتكين بعدهم وبني طولون بمصر وبني طنج وما كان بعد
الدولة السلجوقية من دولتهم مثل بني خوارزم شاه ببلاد النهر وبني طغرل بكين
بدمشق وبني ارتق ببلاد بن زكي بالموصل والشام وغير ذلك من دولهم التي
قصصنا عليك في تصانيف الكتاب حتى اذا استغرقت الدولة في الحضارة والترق
وابست اثواب البلاء والعجز ورمت الدولة بكفرة التتار الذين أزالوا كرسي الخلافة
وطمسوا رونق البلاد وأدالوا بالكفر من الايمان بما أخذ أهلها عند الاستغراق
في التعم والتشاغل في اللذات والاسترسال في الترف من تكامل الهمم والقعود عن
المناصرة والانسلاخ من جلدة البأس وشعار الرجولية فكان من لطف الله سبحانه
ان تدارك الايمان باحياء رمة وتلافى شمل المسلمين بالديار المصرية بحفظ نظامه وحمايته
سماحه بأن يعتلهم من هذه الطائفة التركية وبقبائلها العزيرة المتوافرة أمراء
حامية وانصارا متوافقة يجلبون من دار الحرب الى دار الاسلام في مقادة الرق الذي
كن اللطف في طيه وتعرفوا العز والخير في مغبته وتعرضوا للعناية الربانية بتلافيه
يدخلون في الدين بعزائم ايمانية واخلاق بدوية لم يدنسها الوهم الطباع ولا خالطتها الاقدار
الذات ولا دنسها عوائد الحضارة ولا كسر من سورتها غزارة الترف ثم يخرج بهم
التجار الى مصر ارسالا كالمقاطيع والموارد فيستعرضهم أهل الملك منهم ويتنافسون
في أثمانهم بما يخرج عن القيمة لا لقصده الاستعباد انما هو اكتاف للعvisية وتغليظ
للسوكة ونزوع الى العvisية الحامية يصطفون من كل منهم بما يؤنسونه من شيم
قومهم وعشائريهم ثم ينزلونهم في غرف الملك وياخذونهم بالمخالصة ومعاينة التربية
ومدارسة القرآن وممارسة التعليم حتى يشتدوا في ذلك ثم يعرضونهم على الرمي
والثقافة وركض الخيل في الميادين والمطاعنة بالرمح والمماصة بالسيف حتى تشتد
منهم السواعد وتتحكم الملكات ويستيقنوا منهم المدافعة عنهم والاستماتة دونهم
فاذا بانغوا الى هذا الحد ضاعفوا أرزاقهم ووفروا امن اقطاعهم وفرضوا عليهم استجداء
السلاح وارتباط الخيول والاستكنار من أجناسهم لمثل هذا القصد ورعيارامهم
خطط الملك ودرجهم في مراتب الدولة فيستترشح من يستترشح منهم لاقتعاد كرسي
السلطان والقيام بأمور المسلمين عناية من الله تعالى سابقة ولطائف في خلقه سارية
فلا يزال نشوونهم يردف نشوا وجيل بعقب جيلا والاسلام يبتهج بما يحصل به من
الغناء والدولة ترف أغصانها من نضرة الشباب وكان صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك
مصر والشام وأخوه العادل أبو بكر من بعدهم ثم بنوهم من بعدهم قد تناغوا في
ذلك بما فوق الغاية واختص الصالح نجم الدين أيوب آخر ملوكهم بالمبالغة في ذلك

والامعان فيه فكان عامة عسكرهم فلما انقض عشرينه وخذله أنصاره وقعد عنه أو يباؤه وجنوده لم يدع سبياً في استجلابهم الا اتاه من استجادة المتردين الى ناحيتهم ومراضاة التجار في أغنائهم بأضعاف ثمنهم وكان رقيقهم قد بلغ الغاية من الكثرة لما كان التردد وخوا الجانب الغربي من ناحية الشمال وأوقعوا بسكانه من الترك وهم شعوب القفقاز والروس والعلان والمولات وما جاورهم من قبائل جر كس وكان ملك التتر بالشمال يومئذ دوشي خان بن جنكز خان قد أصابهم بالقتل والسبي فامتلات أيدي أهل تلك النواحي برقيقهم وصاروا عند التجار من أنفس بضائهم والله تعالى أعلم (ذكر بيبرس البندقداري) في تاريخه حكاية غريبة عن سبب دخول التتر بلادهم بعد ان عد شعوبهم فقال ومن قبائلهم يعني القفقاز قبيلة طغصبا وستا و برج اغلا والبولي وقنغرا على وأوغلي ودورت وقلابا على وجرثان وقد كبر كل واحد من هذه عشيرة قبيلة وليس فيها ذكر الشعوب العشرة القديمة المذكورة التي عددها النسابة كما قدمناه أول الترجمة وهذه والله أعلم بطون متفرعة من القفقاز فقط وهي التي في ناحية الغرب من بلادهم الشمالية فان سباق كلامه انما هو في الترك المجلوبين من تلك الناحية لا من ناحية خوارزم ولا ما وراء النهر قال بيبرس ولما استولى التتر على بلادهم سنة ست وعشرين والملك يومئذ بكرسي جنكز خان لولده دوشي خان واتفق ان يخصا من قبيلة دورت يسمى منقوش بن كتر خوج متصداً فلقبه آخر من قبيلة طغصبا اسمه آقا كيك وبين القبيلتين عداوة متحكمة فقتله وأبطأ خبره عن أهله فبعثوا طليعة لاستكشاف أمره اسم جلقر فرجع اليهم وأخبرهم وأنه قتل وسمى لهم قاتله فجمعوا للحرب وتراخفت القبيلتان فانهم زمت قبيلة طغصبا وخرج آقا كيك القاتل وتفرق جمعه فارسل أخاه اقصر الى ملكهم دوشي يستعلم ما على ذوي قبيلة دورت القفقازية وذكره ما فعل كتر وقومه بأخيه وأغراه بهم وسهل له الشان فيهم وبعث دوشي خان جاسوسه لاستكشاف حالهم واختيار مراسلهم وشكيتهم فعاد اليه بتسهيل المرام فيهم وقال ان رأيت كلاباً كمين على فريستهم متى طردتهم عنها كنت منها فاطمعه ذلك في بلاد القفقاز واستخذه أقصر الذي جاء مصر يخا وقال له ما معناه نحن ألف رأس تجر ذنباً واحداً وانتم رأس واحد تجر ألف ذنب فزاده ذلك اغراء ونهض بجمع التتر فأوقع بالقفقاز وأثنى فيهم قتلا وسبياً وأسرا وقرعهم في البقاع وامتلات أيدي التجار وجلبوهم الى مصر فعوضه الله بالدخول في الايمان والاستيلاء

على الملك والسلطان انتهى كلام بيبرس ومساق القصة يدل على أن قبيلة دورت من القفقاز وان قبيلة طغصبا من التتر فيقتضي ذلك أن هذه البطون التي عدت ليست من بطن واحد وكذلك يدل مساقها على ان أكثر هؤلاء الترك الذين بديارهم من القفقاز والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانقرادهم بها }
{ عن بني أيوب ودولة المعز ايديك أول ملوكهم }

قد تقدم لنا ان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل قد استكثر من المماليك الترك ومن في معنائهم من التركمان والارمن والروم وجر كس وغيرهم الا ان اسم الترك غالب على جميعهم لكثرتهم ومنيتهم وكانوا طوائف متميزين بسمات من ينسبون اليه من نسب أو سلطان فتمم العزمية نسبة الى العزيز عثمان بن صلاح الدين ومنهم الصالحية نسبة الى هذا الصالح أيوب ومنهم البحرية نسبة الى القلعة التي بناها الصالح بين شعبي النيل ازاء المقياس بما كانوا حاكميها وكان هؤلاء البحرية شوكة دولته وعصاة سلطانه وخو اص داره وكان من كبرائهم عز الدين ايديك البخاشكبير التركماني ورديقه فارس الدين اقطاي الجامدار وركن الدين بيبرس البندقداري ولما كان ما قدمناه ووفاء الصالح بالمنصورة في محاصرة الافرنج بدمياط في سنة سبع وأربعين وكنانهم موته ورجوعهم في تدبير أمورهم الى شجر الدر زوجة الصالح وأم ولده خليل وبعثهم الى ابنه المعظم تورانشاه وانتظاره وان الافرنج شعروا بموت الصالح فدخلوا الى معسكر المسلمين على حين غفلة فأنكشف أوائل العسكر وقتل نحر الدين الاتابك ثم أفرغ الله الصبر وثبت اقدامهم وأبلى أمرهم التتر في ذلك اليوم بلا حسنة ووقفوا مع شجر الدر وزوج السلطان تحت الرايات يتوهون بمكانهم فكانت لهم الكثرة وهزم الله العدو ثم وصل المعظم تورانشاه من كيفا بآب عواله وأعطوه الصفة وانتظم الحال واستطال المسلمون على الافرنج برا وبحرا فكان ما قدمناه من هزيمتهم والفتك بهم وأسروا ملكهم الفرنسي ثم رحل المعظم اثر هذا الفتح الى مصر لثلاثة أشهر من وصوله ونزل بفارس كوريريد مصر وكانت بطائنه قد استتالوا على موالي أبيه وتقسيموهم بين النكبة والاهمال فاتفق كبار البحرية على قتله وهم ايديك واقطاي وبيبرس فقتلوه كما مر ونصبوا للملك شجر الدر أم خليل وخطب لها على المنابر ونقش اسمها على السكة ووضعت علامتها على المراسم ونصبها أم خليل وقام ايديك التركماني بانابكية العسكر ثم قودي الفرنسي بالتزول عن دمياط وملكها المسلمون سنة ثمان وأربعين وسرحوه في البحر الى بلاده بعد ان توثقوا منه باليمين أن لا يتعرض لبلاد المسلمين ما بقي

واستقلت الدولة بمصر للترك وانقرضت منه ابدولة بنى أيوب وبلغ الخبر الى بنى أيوب يقتل
المعظم وولاية المرأة وما اكتشف ذلك فامتعضوا له وكان فتح الدين عمر بن العادل قد
حبسه همه الصالح أيوب بالكرنك للنظر بدار الصوابي خادمه الذي ولاه على الكرك
والشوبك لما ملكهما كما تفرطوا بدار الدين من محبته وبابيع له وقام بأمره ولقبه
المغيث واتصل الخبر بمصر وعلموا أن الناس قد نفعوا عليهم ولاية المرأة فاتفقوا على
ولاية زعيمهم أيبك لثقتهم عند الصالح وأخيه العادل قبله فبايعوا له وخلعوا أم
خليل ولقبوه بالمعز فقام بالامر وانقرضت بمصر وولى مولاة سيف الدين قطر نائباً
وعمر المراتب والوظائف بأمره الترك والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ نهوض الناصر صاحب دمشق من بنى أيوب }
{ الى مصر وولاية الاشرف موسى مكان أيبك }

كان الملك الصالح أيوب قبل موته قد استخلف جمال الدين بن يغمور على دمشق مكان
ابن مطروح وامراء الدولة الايوبية بهامته وافرون فلما بلغهم استبداد الترك بمصر
وولاية أيبك وبيعة المغيث بالكرنك أمعنوا النظر في تلافى أمورهم وكتبوا بنى أيوب
يومئذ بالشام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب
حلب وحمص وما إليها فاستدعوه وبايعوه بالهدم دمشق وأخروه بطلب مصر واتصل الخبر
للترك في مصر فاهتزموها على أن ينصبوا بهض بنى أيوب فيكفوا به السنة النكيرة عنهم
فبايعوا موسى الذي كان أبوه يوسف صاحب اليمن وهو يوسف اطرش بن المسعود بن
الكامل وهو يومئذ ابن ست سنين ولقبوه بالاشرف وترشح له أيبك عن كرسى
السلطان الى رتبة الاتابكية واستقر الناصر على غلوائه في النهوض الى مصر واستدعى
ملوك الشام من بنى أيوب فأقبل اليه موسى الاشرف الذي كان صاحب حمص
واسماعيل الصالح بن العادل صاحب بعلبك والمعظم توران شاه بن صلاح الدين وأخوه
نصر الدين وابشاد اود الناصر صاحب الكرك وهما الامجد حسن والظاهر شادي
وارتحل من دمشق سنة ثمان وأربعين وفي مقدمته اتابكك لؤلؤ الارمني وبلغ الخبر الى
مصر فاضطرب الامر ونادوا بشعار الخلافة والدعاء للمصطفى وجددوا البيعة على
ذلك للاشرف وجهزوا العساكر وخرجوا للقائهم وسار في المقدمة اقطاي الجا مدار
وجهو والبحرية وتبعهم أيبك ساقية في العساكر والتقى الجمع بالعباسية فأنكشفت
عسكر مصر أولاً وتبعهم أهل الشام وثبت المعز في القلب ودارت عليه رحى الحرب
وهرب اليه جماعة من عسكر الناصر فيهم أمراء العزيزية مثل جمال الدين لايدعون
وشمس الدين أنسز البرلى وشمس الدين أنسز الحسامي فغضبوا من رياسته أولوا عليهم

فهر بوا وبقي لؤلؤ في
وانقض عسكرهم وحي باؤلؤ الاتابكي أسيراً فقتله صبراً وبأمره بنى أيوب فحبسهم
ورجع أيبك من الوقعة فوجد عسكر الناصر مجتمعين بالعباسية يظنون الغلب لهم
فعدل الى بابيس ثم الى القلعة ورجعت عساكر الشام من اتباع المنهزمين لما شعروا
بهزيمة صاحبهم فلحقوا بالناصر بدمشق ودخل أيبك الى القاهرة وحبس بنى أيوب
بالقلعة ثم قتل منهم اسمعيل الصالح ووزيره ابن يغمور الذي كان معتقلاً من قبل ولما
وصل الناصر الى دمشق ازاح عسل عسكره وجعل السكرة الى مصر ونزل غزوة
سنة ثمان وبرزت عساكر مصر للقائه فتواقفوا ملياً ثم وصل نجم الدين البادرائي
رسول المستعصم فاصلى بين الطائفتين على أن يكون القدس والساحل الى نابلس
للمعز والتخيم بين المملكتين نهر الاردن وانعقد الامر على ذلك ورجع كل الى بلاده
وأخرج المعز من أمراء بنى أيوب الذين حبسهم يوم الوقعة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي) *

لما شغل الصالح بالافرنج وما بعدهم عظم فساد العرب بالصعيد واجتمعوا على الشريف
خضر الدين أبي ثعلب بن نجم الدين عمر بن نحر الدين اسمعيل بن حصن الدين ثعلب
الجعفرى من ولد جعفر بن أبي طالب المدين أجازوا من الحجاز لما عليهم بنو وحي
المدينة في الحروب التي كانت بينهم وأطاعه أعراب الصعيد كافة ولم يقدر على كفهم
عن الراهية واتصل ذلك وهلك الصالح واستبدت الترك بمصر وشغلوا عنهم عما كان من مطالبة
بنى أيوب لهم فلما فرغ المعز أيبك من أمراء الناصر وعقد الصلح معه بعث لحرهم فارس
الدين اقطاي وعز الدين أيبك الا فرم أمير البحرية فصاروا اليهم ولقوه هم بنو وحي اخيم
فهزموهم وقر الشريف ناجياً بنفسه ثم قبض عليه بعد ذلك وقتل ورجعت العساكر
الى القاهرة والله تعالى أعلم

* (مقتل اقطاي الجا مدار وفرار البحرية الى الناصر ورجوع أيبك الى كرسية) *

كان اقطاي الجا مدار من أمراء البحرية وعظماءهم ويلقب فارس الدين
وكان رديفاً للمعز أيبك في سلطانه واتابكك وكان يغض من عنائه عن الطموح الى
الكبرى وكان يحفض من جناحه البحرية يتألفهم بذلك فيملون له عن أيبك فاعتزى
الدولة واستفحل أمره وأخذ من المعز الاسكندرية اقطاعاً ونصرف في بيت المال وبعث
نحر الدين محمد بن الناصر بماء الدين بن حياء الى المنظر صاحب حماة في خطبة ابنته
فترجها وأطلق يده في العطاء والاقطاع فعم الناس وأثر تابعه وغض به المعز أيبك واجمع

قتله فاستدعاه بعض الايام للقصر للشورى سنة ثنتين وخمسين وقد اكن له ثلاثة من مواليه في عمره بقاعة الاحمدة وهم قطرويه اهل وسجرونيو اعليه عند مروره بهم وبادروه بالسيف وقتلوه لحينة وانصلت الهبة بالبحرية فركبوا واطافوا بالقلعة قرى اليهم برأسه فاتفقوا واستراب امرؤهم فاجتمع ركن الدين بيمر من البندقداري وسيف الدين قلاون الصالح وسيف الدين سنقر الاشقر وبدر الدين بنسر الشمسي وسيف الدين بلبان الرشيد وسيف الدين تنكر واخوه سيف الدين موافق ولحقوا بالشام فيمن انضم اليهم من البحرية واختفى من تخلف منهم واستصفيت أموالهم وذخائرهم وارتجع ما أخذوا قطاى من بيت المال وردتغرا الاسكندرية الى أعمال السلطان وانفرد المعزايك بتسيير الدولة وخلع موسى الاشرف وقطع خطبته وخطب لنفسه وتزوج شجر الدر زوجة الصالح التي كانوا ملكوها من قبل واستخلص علاء الدين ايدغدى العزيزى وجماعة العزيزية وأقطعهم دمياط ولما وصل البحرية وأمرؤهم الى غزة كاتبوا الناصر يستأذونه في القدوم وساروا اليه فاحتفل في مبرتهم وأغروه بملك مصر فاجابهم وجهز العساكر وكتب المعزايك الى الناصر وطلبوا منه القدس والبلاد الساحلية فاقطعها لهم ثم سار الناصر الى الغور وبرز الى القاهرة في العزيزية ومن اليهم ونزل العباسية وتوافق الفريقان مدة ثم اصطلموا ورجع كل الى بلده سنة أربع وخمسين وبعث ايلى رسوله الى المستعصم بطاعته وطلب الالوية والتقليد ولما رجع الى مصر قبض على علاء الدين ايدغدى لاستراجه وأعاد دمياط الى أعمال السلطان واتصلت أحواله الى أن هلك في الدولة والله تعالى أعلم

*** (فرار الاقرم الى الناصر بدمشق) ***

كان عز الدين ايلى الاقرم الصالحى والباعلى قوص واخيم وأعمالها أقوى أمره وهم بالاستبداد أراد المعز عزله فامتنع عليه فبعث بعض الخوارزمية مدد له وودس اليهم الفتك به فلما وصلوا اليه استخدمهم وخطبهم بنفسه فاعتلوه وقبضوا عليه وتراموا اليه للحين فبطشوا بهم وقتلوهم وخلعوه ثم عزله بعد ذلك

الدين الصيرى في خدمته واستدعاه الى مصر فأقام عنده ثم بعثه مع اقطاى الى الصعيد وحضر معه الشريف أبو ثعلب والعرب كما مروا عا د اقطاى الى مكانه من الدولة وأوعز المعزايك الى الاقرم بالمقام لتهدى بلاد الصعيد وأن يكون الصيرى في خدمته وبلغه وهو هناك أن المعز عا د اقطاى وقتله وأن أصحابه البحرية قروا الى الشام فاستوحش وأظهر العصيان واستدعى الشريف أبان ثعلب وتظاهر معه على الفساد وجعوا الاعراب من كل ناحية ثم بعث المعز سنة ثلاث وخمسين شمس الدين

الى

الى في العساكر فهمهم واعتقل الشريف فلم يزل في محبسه الى أن قتله الظاهر ونجا الاقرم في قل من مواليه الى الواحات ثم اعتزم على قصد الشام فرجع الى الصعيد مع جماعة من اعراب جذام متروا به على السويس والطور ورجع عنده مواليه الى مصر ولما انتهى الى غزة تواع به الناصر فأذنه بالقدوم عليه بدمشق وركب يوم وصوله فملقاه بالكسوة وأعطاه خمسة آلاف دينار ولم يزل عنده بدمشق الى أن هرب البحرية من الكرك الى مصر كما يذكر نخشى أن يأخذه الناصر وكاتب الاتايك قطز بمصر وسار اليه فقبضه أولا ثم قبض عليه بعد ذلك واعتقله بالاسكندرية وكان الصيرى قد بقي بعد الاقرم في ولاية الصعيد واستفحل فيه فسوات له نفسه الاستبداد ولم يتم له فهرب الى الناصر سنة أربع وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

*** (مقتل المعزايك وولاية ابنه على المنصور) ***

كان المعزايك عندما استفحل أمره ومهد سلطانه ودفع الاعداء عن حوزته طمعت نفسه الى مظاهرة المنصور صاحب حماة وأول صاحب الموصل ليصل يده بهما وأرسل اليه ما في الخطبة وأثار ذلك غيرة من زوجته شجر الدر وأغرته بجماعة من الخصبان منهم محسن الخزرى وخصى العزيزى ويقال سنجر الخادمان فبيتوه في الحمام بقصره وقتلوه سنة خمس وخمسين لثلاث سنين من ولايته وسمع مواليه الناعية من جوف الليل فجاءوا مع سيف الدين قطز وشنجرا القتمى وبهادر فدخلوا القصر وقبضوا على الجوجرى وقتلوه وفر سنجر العزيزى الى الشام وهموا بقتل شجر الدر وقام الموالى الصالحية دونها فاعتقلوها ونصبوا للملك على بن المعزايك وبقبوه المنصور وكان أتابكه علم الدين سنجر الحلى واشتغل موالى المعز على ابنه المنصور فكسبوا علم الدين سنجر واعتقلوه ولولاهم كانه اقطاى المعزى الصالحى مولى العزيز على الدولة في نقضها واربامه سنة ست وخمسين وأغرته أم المنصور بالصاحب شرف الدين الغازى لان المعز كان يستودعه سراياه عنده فاستصفاه وقتله وفي هذه السنة توفى زهير ابن على المهلى وكان يكتب عن الصالح ويلازمه في سجنه بالكرك ثم صحبه الى مصر والله تعالى أعلم

*** (نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانضمامهم) ***

قد ذكرنا فرار البحرية الى الناصر ونهوضهم به الى مصر وخروج ايلى الى العباسية وما كان بينهم من الصلح فلما انعقد الصلح ورجع الناصر الى دمشق ورجعوا عنه الى قلعة ولم يرضوا الصلح فاستراب بهم الناصر وصرفهم عنه فطغوا بغزة ونابلس وبعثوا الى المغيث صاحب الكرك بطاعتهم فأرسل الناصر عساكره للافقاع

بهم فلهزمهم فصار اليهم بنفسه فلهزمهم الى البلقاء ولحقوا بالكرك وأطاعوا المغيث في مصر واستمدوا لها فأمدتهم بعسكرهم وقصدوا مصر وكبرأؤهم يبرس البندقداري وقلاوون الصالحى وبلبان الرشيدى وبرزالامير سيف الدين قطز بعساكر مصر الى الصالحية فلهزمهم وقتل بلغارا الاشرفى وأسر قلاوون الصالحى وبلبان الرشيدى وأطلق قلاوون بعد أيام في كنفالة

فاختفى ثم لحق بأصحابه واستخفوا المغيث الى مصر فنهض في عساكره سنة ست وخمسين ونزل الصالحية وقدم اليه عز الدين الرومى والكافورى والهواشمى كان يكتبه من أمراء مصر وبرز سيف الدين قطز في عساكر مصر والتقى الجمعان فانهمز المغيث ولحق في الغل بالكرك وفرت البحرية الى الغور فوجدوا هناك احياء من الاكراد فزروا من جبال شمر زورا أمام التفر فاجتمعوا بهم والتحموا بالهمر معهم وخشى الناصر غائلة اجتماعهم فجهز العساكر من دمشق اليهم والتقوا بالغور فانهمزت عساكره فجهز ثانيا بنفسه وسار اليهم فقاموا عن لقائه واقتروا فلق الاكراد بمصر واعترضهم التركان في طريقهم بالعريش فأوقعوا بهم وخلصوا الى مصر ولحق البحرية بالكرك مع عسكر المغيث ووعدهم بالنصر وأرسل اليه من دمشق في اسلامهم اليه وتوعد

أنفسهم واضطربوا ففر يبرس وقلاوون الى الصحراء وأقاموا بها ثم لحقوا بمصر وأكرمهم الاتابك قطز وأقطعهم وأقاموا عنده ولما فتر يبرس وقلاوون من المغيث قبض على بقية أمراء البحرية سنقر الاشقر وشكرو وبرايق وبعث بهم الى الناصر فحبسهم بقلعة حلب الى أن استولى التتر عليها ونقلهم هلا كوالى بلاده والله سبحانه وتعالى أعلم

(خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك)

ثم كان ما ذكرناه ونذ كره من زحف هلا كوالى بغداد واستيلائه عليها وما بعد هلا الى الفرات وفتح ميفارقين واربل ومسير أولو صاحب الموصل اليه ودخوله في طاعته ووفادة ابن الناصر صاحب دمشق اليه رسولا عن أبيه بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة والعذر عن الوصول بنفسه خوفا على سواحل الشام من الاقربى فارتاب الامراء بشأنهم واستصغروا سلطانهم المنصور على بن المعز ابيك عن مدافعة هذا العدو لعدم ممارسته للحروب وقلة دربه بالوقاع وانفقوا على البيعة لسيف الدين قطز المعزى وكان معروفيا بالصرامة والاقدام فبايعوا له وأجلسوه على الكرسي سنة ست وخمسين واقبوه المنظر وخلعوا المنصور لستين من ولايته وحبسوه وأخوه به بدمياط ثم غرهم ما الظاهر بعد ذلك الى القسطنطينية وكان المتولون لذلك الصالحية والعززية

ومن يرجع الى قطز من المعززية وكان بهادر وسنجر الغتقى غائبين فلما استراب بهم ما قطز وخشي من أسكرهم ما ومن اجتمعا فقبض عليهم ما وحبسهم ما وأخذ في تهديد الدولة فاستوت وقتله وكان قطز من أولاد الملوك الخوارزمية يقال انه ابن أخت خوارزم شاه وأمه محمود بن مودود أسرته التتر عند الحادثة عليهم ويبيع واشترى ابن الزعيم حكاه النووى عن جماعة من المؤرخين والله تعالى يشتر من يشاء من عباده

{ استيلاء التتر على الشام وانقراض أمر بني أيوب ثم مسير قطز بالعساكر }
{ وارتجاعه الشام من أيدي التتر وهزيمةهم وحصول الشام في ملك التتر }

ثم عبر هلا كوالى الفرات سنة ثمان وخمسين وقر الناصر وأخوه الظاهر الى التيه ولحق بمصر المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية الذين كانوا باحياء العرب في القفر وملك هلا كوالى بلاد الشام واجدة واحدة وهدم أسوارها وولى عليها وأطلق المعتقلين من البحرية بحلب مثل سنقر الاشقر وشكرو وبرايق واستخدمهم ثم قفل الى العراق لاختلاف بين اخوته واستخلف على الشام كسعا من أكرامه في اثني عشر ألفا من العساكر وتقدم اليه بمطالعة الاشرف ابراهيم بن شيركوه صاحب حص بعد ان ولده على مدينة دمشق وسائر مدن الشام واحتل معه الناصر وابنه العزيز بعد ان استشاره في تجهيز العساكر بالشام لمدافعة أهل مصر عنها فهون عليه الامر وقللهم في عينه فجهز كسعا ومن معه ولما فصل سار كسعا الى قلعة دمشق وهي ممتنعة بعد فحاصرها واقتحمها عنوة وقتل نائبها بدر الدين بربك وخيم بمرج دمشق وجاءه من ملوك الافرنج بالاحل ووفد عليه الظاهر وأخو الناصر صاحب صرخد فرده الى عمله وأوفد عليه المغيث صاحب الكرك ابنه العزيز بطاعته فقبله وردّه الى أبيه واجتمعت عساكر مصر واحتشد المظفر العرب والتركان وبعث اليهم بالعطايا وأراح العيال وبعث كسعا الى المظفر قطز بأن يقيم طاعة هلا كوالى بمصر فضرب أعناق الرسل ونهض الى الشام مصمما للقاء العدو ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الافضل وزحف كسعا وعساكر التتر ومعه الاشرف صاحب حص والسعيد صاحب الضينة ابن العزيز بن العادل وبعث اليهما قطز يستميلهما فوعده الاشرف بالانضمام يوم اللقاء وأساء العزيز الرد على رسوله وأوقع به والتقى الفريقان بالغور على عين جالوت وتخير الاشرف عند ما تابشوا فانهمز التتر وقتل أميرهم كسعا في المعركة ورجى بالسعيد صاحب الضينة أسيرا فوجده ثم قتله ورجى بالعزيز بن المغيث وأسر يومئذ الذي ملك مصر بعد ذلك وبقى

العادل يبرس المنهمز من في عسكر من التتر فأتحن فيهم وانتهى الى حص فلق مدد من التتر جاء لكسعا فاستأصلهم ورجع اليه الاشرف صاحب حص من عسكر التتر فأقره

على بلده وبعث المنصور على بالده حجة وأقره عليها ورد إليه المعزة وانتزع منه سلمية فأقطعها لأمير العرب مهتاب مائع بن جنديلة وسار إلى دمشق فهرب من كان بها من التتر وقتل من وجد منهم بقاياهم ورتب العساكر في البلاد وولى على دمشق علم الدين سنجر الحلبي الصالح وهو الذي كان أباً لك علي بن أيك ونجم الدين أبا الهيثم ابن خشتين الكردي وولى على حلب السعيد ويقال المظفر علاء الدين بن أولو صاحب الموصل وكان وصل إلى الناصر بمصر هارباً أمام التترو سار معه فلما دخل الناصر منها لحق هو بمصر وأحسن إليه قطز ثم ولأه الناصر على حلب الآن ليتوصل إلى أخبار التتر من أخيه الصالح بالموصل وولى على نابلس وغزة والسواحل شمس الدين دافشير البرلي من أمراء العزيز محمد وهو أبو الناصر وكان هرب منه عند من وضه إلى مصر في جماعة من العزيزية ولحق بآتابك ثم ارتاب بهم وقبض على بعضهم ورجع البرلي في الباقيين إلى الناصر فاعتقله بقلعة حلب حتى سار إلى التتر فلما دخل إليها سار البرلي مع العساكر إلى مصر فأكرمه المظفر وولاه الآن على السواحل وغزة وأقام المظفر بدمشق عشرين ليلة وأقبل إلى مصر بلما بلغ إلى هلا كوما وقع بقومه في الشام واستدلاء الترك عليه اتهم صاحب دمشق بأنه خدعه في إشارته وقتله كما مر وانقرض ملك بني أيوب من الشام أجمع وصار لملوك مصر من الترك والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

* (مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس) *

كان البحرية من حين مقتل أميرهم أقطاي الجامدار يتحينون لاخذ ثارهم وكان قطز هو الذي تولى قتله فكان مسترياً بهم ولما سار إلى التتر ذهل كل منهم عن شأنه وجاء البحرية من القفر هاربين من المغيب صاحب الكرك فوثقوا لأنفسهم من السلطان قطز أخرج ما كان إلى أمثالهم من المدافعة عن الاسلام وأخله بأنهم واشتغل عليهم وشهدوا معه واقعة التتر على عين جالوت وأبلغوا فيها والمقدمون فيهم يومئذ بيبرس البندقداري وأنزلا صباهاني وبلدان الرشيدى وبكون الجوكنداري وبند وغار التركي فلما انهم التتر من الشام واستولوا عليه وحس ذلك المد وأفرج عن الخائفين الروح عاد هؤلاء البحرية إلى ديارهم من التتر لشار أقطاي فلما قتل قطز من دمشق سنة ثمان وخسين أجمعوا أن يبرزوا به في طريقهم فلما قارب مصر ذهب في بعض أيامه يتصيد وسارت الرواحل على الطريق فاتبعوه وتقدم اليه أنز شقيقاً في بعض أصحابه فشفعه فأهوى يقبل يده فأمسكها وعلاء بيبرس بالسيف فخرصرعاً إلى الدين وأقم ورشفه الآخرون بالسهام فقتلوه وتبادروا إلى الخيم وقام دون فارس الدين أقطاي على

ابن المعز أيك وسأل من تولى قتله منكم فقالوا بيبرس فبايع له واتبعه أهل المعسكر ولقبوه الظاهر وبعثوا أيك الحلبي بالخبر إلى القلعة بمصر فأخذ له البيعة على من هنالك ووصل الظاهر منتصفاً ذى القعدة من السنة فجلس على كرسيه واستخلف الناس على طبقاتهم وكتب إلى الأقطار بذلك ورتب الوظائف وولى الأمراء وولى تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الوزارة مع القضاء واقتدى بآثار أستاذه الصالح نجم الدين ومبدأ أمر هذا الظاهر بيبرس أنه كان من موالى علاء الدين أيك كين البندقداري مولى الصالح فسخط عليه واعتقله وانتزع ماله ومواليه وكان منهم بيبرس فصبره مع الجامدارية وما زال يترقى في المراتب إلى أن تقدم في الحروب ورياسة المراكب ثم كان خبره بعد الصالح ما قصصناه انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (انتفاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش البرلي بحلب) *

ولما بلغ علم الدين سنجر بدمشق مقتل قطز وولاية الظاهر بيبرس انتفض ودعا لنفسه وجلس على التخت بدمشق وتلقب المجاهد وخطب لنفسه وضرب السكة باسمه وتمسك المنصور صاحب حجة بدعوة الظاهر وجاءت عساكر التتر إلى الشام فلما شارفوا البصرة جرد اليهم السعيد بن أولو من حلب عسكراً فهزمهم التتر وقتلواهم واتهم الأمراء العزيزية والناصرية ابن أولو في ذلك فاعة قتلوه وقد موأ عليهم حسام الدين الجوكنداري وأقره الظاهر وزحف التتر إلى حلب فلكوها وهرب حسام الدين إلى حجة ثم زحف إليها التتر فلحق صاحبها المنصور وأخوه على الأفضل إلى حصن وبها الأشرف ابن شيركوه واجتمعت اليه العزيزية والناصرية وقصدوا التتر سنة تسع وخسين فهزمهم بعد هزيمتهم ونزلوا حجة وسار المنصور والأشرف صاحب حصن إلى سنجر الحلبي بدمشق ولم يدخلا في طاعته لضعفه وسار التتر من حجة إلى

فخاصروها يوماً

وعبروا القرات إلى بلادهم وبعث بيبرس الظاهر صاحب مصر أستاذه علاء الدين البندقداري في العساكر لقتال سنجر الحلبي بدمشق وقتلهم فهزموه ولحقوا إلى القلعة ثم خرج منها إلى بلعبيك واتبعوه فقبضوا عليه وبعثوه إلى الظاهر فاعتقله واستقر أيك بدمشق ورجع صاحب حصن وحجة إلى بلديهما وبعث الظاهر إلى أيك بالقبض على بهاء الدين بقرى وشمس الدين أقوش البرلي وغيرهما من العزيزية فقبض على بقرى وفر العزيزية والناصرية مع أقوش البرلي وطالبوا صاحب حصن وصاحب حجة في الانتفاض فلم يجيباهم إلى ذلك فقال لفخر الدين

اطلب لي الظاهر المتقدم معك في خدمتك وبينما هو يسير لذلك خالفه البرلي إلى حلب ونار بها فجمع العرب والتركمان ونصب للعرب خيانت العساكر من مصر فقتلوه

وغلبوه عليها ولحق بالبيرة فلكها واستقر بها حتى اذا جهز الظاهر عساكره سنة ستين الى حلب مع سنقر الرومي سار معه صاحب حماة وصاحب حصن لاذغارة على انطاكية ولقيهم البرقي وأعطاهم طاعته وأقره الظاهر على البيرة ثم ارتاب به بعد ذلك واعتقله ثم علاء الدين ايدكين البندقداري مولى السلطان بدمشق وولى عليها بارس الوزير ورجع والله ينصر من يشاء من عباده انتهى

السبعة للخليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغارة على يد التتر
والبيعة للآخري الذي استقرت الخلافة في عقبه بمصر

ما قتل الخليفة عبد الله المستعصم ببغداد في رسم الخلافة الاسلامية عطلا باقطار الارض والظاهر تشوف الى تجديد عمارته ووصل الى مصر سنة تسع وخسين عتم المستعصم وهو أبو العباس أحد بن الظاهر كان بقصورهم ببغداد وخلص يوم البيعة وأقام يتردد في الاحياء الى أن لحق بمصر فسر الظاهر بقدمه وركب للقائه ودعا الناس على طبقاتهم الى أبواب السلطان بالقلعة وأقره بالجلوس أديامعه وحضر القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز فحكم بانصال نسبه بالشجرة الكريمة بشهادة العرب الواصلين به والخدم الناجعين من قصورهم ثم بايع له الظاهر والناس على طبقاتهم وكتب الى النواحي بأخذ البيعة له والخطبة على المنابر ونقب اسمه في السكة ولقب المستنصر وأشهد هو حينئذ الملائمة بتقويض الامر للظاهر والخروج له عن العهد وكتب بذلك سجله وأنشأ نحر الدين بن لقمان كاتب الترسيل ثم ركب السلطان والناس كافة الى خيمة بنيت خارج المدينة فقري التقايد على الناس وخلع على أهل المراتب والخواص ونادى السلطان بمظاهرة واعادته الى دار خلافته ثم خطب هذا الخليفة يوم الجمعة وخشع في منبره فأبكى الناس وصلى وانصرفوا الى منازلهم ووصل على أثره الصالح اسمعيل بن لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه اسحق صاحب الجزيرة وقد كان أبوهما لؤلؤ استخدم له لاسكو كرامتر وأقره على الموصل وما إليها وتوفي سنة سبع وخسين وقد ولى ابنه اسمعيل على الموصل وابنه اسمعيل المجاهد على جزيرة ابن عمر وابنه السعيد على سنجار وأقرهم هلاكو على أعمالهم ولحق السعيد بالناصر صاحب دمشق وسار معه الى مصر وصار مع قطز وولاه حلب كرامتر ثم اعتقل ثم ارتاب هلاكو بالآخرين فأجفلا ولحقا بمصر وبالغ الظاهر في اكرامهم وسألوه في اطلاق أخيه المقتل فأطلقه وكتب لهم بالولاية على أعمالهم وأعطاهم الألوية وشرع في تجهيز الخليفة الى كرسيه ببغداد فاستخدم له العساكر وأقام له الفساطيط والخيام ورب له الوظائف وأراح علل الجميع يقال أنفق في تلك النوبة نحو ما ألف ألف دينار ثم سار من مصر في شوال من

السنة الى دمشق ليعت من هناك الخليفة وابني لؤلؤ الى محالكمهم ووصل الى دمشق ونزل بالقلعة وبعث بليان الرشيدى وشمس الدين سنقر الى القرات وصمم الخليفة لقصد وفارقهم وسار الصالح اسمعيل وأخوه الى الموصل وبلغ الخبر الى هلاكو فخرده العساكر الى الخليفة وكبسوه بغارة والحديثة فصارهم قليلا ثم استشهد وبعث العساكر الى الموصل فحاصروها تسعة أشهر حتى جهدهم الحصار واستسلموا فلكها التتر وقتلوا الصالح اسمعيل والظاهر خلال ذلك مقيم بدمشق وقد وفد عليه بنو أيوب من نواحي الشام وأعطوه طاعتهم المنصور صاحب حماة والاشرف صاحب حصن فأكرم وصلاهما وولاهما على أعمالهما وأذن لهما في اتخاذ الآلة بلاد الاسماعيلية والى المنصور تل بامر الذي اعتاضه عن حصن لما أخذها منه الناصر صاحب حلب ووفد على الظاهر أيضا بدمشق الزاهد أسد الدين شيركوه صاحب وصاحب بعلبك والمنصور والسعيد ابنا الصالح اسمعيل بن العادل والاعجد بن الناصر داود والاشرف بن مسعود والظاهر بن المعظم فأكرم وفادتهم وقابل بالاحسان والقبول طاعتهم وقرض لهم الارزاق وقرر الجرايات ثم قفل الى مصر وأفرج عن العزيز بن المغيث الذي كان اعتقاله قطز وأطلقه بالكرنك وولى على احياء العرب بالشام عيسى بن مهناب مانع بن جريته من رجالهم ووفد لهم الاقطاع على حفظ السابلة الى حدود العراق ورجع الى مصر فقدم عليه رجل من عقب المسترشد من خلفاء بني العباس ببغداد اسمه أحمد فأثبت نسبه ابن بنت الاعز كالاول وجمع الظاهر الناس على مراتبهم وبايع له وفوض اليه هو الامور وخرج اليه عن التدبير وكانت هذه البيعة سنة ستين ونسبه عند العباسيين في ادراج نسبهم الثابت أحمد بن أبي بكر على بن أبي بكر بن أحمد بن الامام المسترشد وعند نسبة مصر أحمد بن حسن بن أبي بكر بن الأمير أبي على القتيبي بن الأمير حسن بن الامام الراشد بن الامام المسترشد هكذا قال صاحب حماة في تاريخه وهو الذي استقرت الخلافة في عقبه بمصر لهذا العهد انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فرار التركان من الشام الى بلاد الروم) *

كان التركان عند دخول التتر الى بلاد الشام كلهم قد أجفلا الى الساحل واجتمعوا أحياء وهم بالجو كان قريسا من صفد وكان الظاهر لما نهض الى الشام اعترضه رجل الا فرج من يافا وبيروت وصفد يسألونه في الصلح على ما كان لعهد صلاح الدين فاجابهم وكتب به الى الانبرود ورملة بهم بلاد افرنسة وراء البحر فكانوا في ذمة من الظاهر وعهد ووقعت بين الافرنج بصفد وبين احياء التركان واقعة يقال أعارفيها أهل صفد

عليهم فأوقع بهم التركان وأسروا عدة من رؤسائهم وفادوهم بالمال ثم خشوا عاقبة ذلك من الظاهر فارتحلوا إلى بلاد الروم وأنقروا إليهم منهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (انتفاض الاشرقية والعززية واستيلاء البرلي على البيرة) ***

كان هؤلاء العززية والاشرقية من أعظم جوع هؤلاء الموالي وكان مقدم الاشرقية بها الدين بقرى ومقدم العززية شمس الدين أقوش وكان المظفر قطز قد أقطع نابلس وغزة وسواحل الشام ولما ولي الظاهر انتفض عليه سنجر الحلبي بدمشق وجهز أساتذته علاء الدين البندقداري في العساكر لقتاله وكان الاشرقية والعززية بحلب وقد انتفضوا على نائبها السعيد بن أولو كما مرتقة قدم البندقداري باستدعائهم معه إلى دمشق ثم أضاف الظاهر بيسان للبرلي زيادة على ما بيده فداروا ملك دمشق ثم أوعز الظاهر إلى البندقداري بالقبض على العززية والاشرقية فلم يتمكن الا من بقرى مقدم الاشرقية وفارقه الباقيون وانتفضوا واستولى شرف الدين البرلي على البيرة وأقام بها وشن الغارات على التتر شرق الفرات فنال منهم ثم جهز الظاهر عساكره إليه مع جمال الدين بادو الجوى فهزمهم وأطلقهم وأقام الظاهر على استمالته بالترغيب والترهيب حتى جنح إلى الطاعة واستأذن في القدوم وسار بكباس القحري للقائه فلقبه بدمشق سنة إحدى وستين ثم وصل فأوسع السلطان يداؤه وأعطاه والواصين معه على مراتبهم واختصه بمراكبته ومشورته وسأله النزول عن البيرة فنزل عنها فقبلها الظاهر وأعاضه عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيث وعلى حصص بعد وفاة صاحبها) ***

لما قتل السلطان من الشام سنة ستين كما قدمناه جرد عسكر إلى الشوبك مع بدر الدين اينمري فلكها وولى عليها بدر الدين بليان الخصى ورجع إلى مصر وكان عند المغيث بالكرك جماعة من الاكراد الذين أجفلوا من شهر زور أمام التتر إلى الشام وكان قد اتخذهم جنودا عسكريته فسرحتهم للاغارة على الشوبك ونواحيه فاعتزم السلطان على الحركة إلى الكرك مخافة المغيث وبعث بالطاعة واستأمن الاكراد فقبلهم الظاهر وأمن الاكراد فوصلوا إليه ثم سار سنة إحدى وستين إلى الكرك واستخلف على مصر جدر الحلبي واستخلف على غزة فلقى هنالك أم المغيث تسعة بطقه وتستأمن منه لحضور ابنه فأجابها وسار إلى بيسان فسار المغيث للقائه فلما وصل قبض عليه وبعثه من حينه إلى القاهرة مع اقسى سقر الفارغانى وقتل بعد ذلك بمصر وولى على الكرك عز الدين

اينمري وأرسل نوادر الدين يسرى الشمسى ليؤمن أهل الكرك ويرتب الامور بها وأقام بالطور في انتظاره فأبلغ يسرى القدس من ذلك ورجع اليه فارتحل إلى القدس وأمر بعمارة مسجده ورجع إلى مصر وباعه وفاة صاحب حص موسى الاشرف بن ابراهيم المنصور وشيكره المجاهد بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وكانت وراثته له من آباءه أقطع نور الدين العماد بلده أسد الدين ولم تزل في أيديهم وأخذها الناصريه سيف صاحب حلب سنة ست وأربعين وعوضه عنها بل بأشروا أعادها عليه هلاكوا وأقره الظاهر ثم توفي سنة إحدى وستين وصارت للظاهر وانقرض منها ملك بن أيوب والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها) ***

ثم رجعت عساكر التتر إلى البيرة مع ردمانة من أمراء المفل سنة ثلاث وستين فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق فجهز السلطان العساكر مع لوغان من أمراء التتر فساروا في ربيع من السنة وسار السلطان في أثرهم وانتهى إلى غزة ولما وصلت العساكر إلى البيرة وأشرقوا عليها والعدو يحاصرها أجفلت عساكر التتر وساروا منهزمين وخلفوا أسوداهم وأثقالهم فنهبت العساكر وارتحل السلطان من غزة وقصد قيسارية وهي للأفرنج فنزل عليها عاشر جادى من السنة فنصب المجانيق ودعا أهلها للحرب واقحمها عليهم فهربوا إلى القلعة فحاصرها خساوم ملكها عنوة وقرى الأفرنج منها ثم رحل في خوف من العساكر إلى عملها فشن عليها الغارة وسرح عساكر إلى حيفا فلكها عنوة وخربوها وقلعتها في يوم أو يومين ثم ارتحل إلى ارسوف فنزلها مستهل جادى الاخيرة فحاصرها وفتحها عنوة وأسر الأفرنج الذين بها وبعث بهم إلى الكرك وقسم أسوارها على الامراء فمرموها وعدا إلى ماملوك في هذه الغزاة من القرى والضياع والاراضين فقسها على الامراء الذين كانوا معه وكانوا اثنين وخمسين وكتب إليهم بذلك ونقل إلى مصر وبلغه الخبر بوفاة هلاكو ملك التتر في ربيع من السنة وولاية ابنه ايفامكانه وما وقع بينه وبين بركة صاحب الشمال من الفتنة ولا قول دخوله لمصر قبض على شمس الدين سنقر الروى وجلسه وكانت الفتنة قبل غزاته بين عيسى بن مهنا ولحق زامل بعد ذلك بهلاكو ثم استأمن إلى الظاهر فآمنه وعاد إلى احيائه والله تعالى أعلم

*** (غزو طرابلس وفتح صفد) ***

كانت طرابلس للأفرنج وبها محمد بن البرنس الاشتر وله معها انطاكية وبلغ السلطان انه قد فلقه النائب بها علم الدين سنجر الباشقروا نهزم المسلمون

واستشهد كثير منهم فجهز السلطان للغزو وسار من مصر في شعبان سنة أربع وستين
وترك ابنه السعيد عليا بالقلعة في كفالة هذا الدين ايد مر الحلي وقد كان عهد لابنه السعيد
بالمك سنة ثنتين وستين ولما انتهى الى غزة بعث العساكر بحسبة سيف الدين قلاون
ايد غدي العزيزي فنزل القليعات وحلب وعرقا من حصون طرابلس قابستهم
اليه وزحفت العساكر وسار السلطان الى صفد فحاصرها شرا ثم اقمهم عليها
في عشرين من رمضان السنة وجمع الافرنج الذين بها فاستلمهم اجمعين وانزل بها
الحامية وفرض ارزاقهم في ديوان العطاء ورجع الى دمشق والله تعالى اعلم

* (سير العساكر لغزو الارمن) *

هو لاء الارمن من ولد اخي ابراهيم عليه السلام من بني قوميل بن ناحور وناحور بن
تارح وعبر عنه في التنزيل يا زروناحورا خوا ابراهيم عليه السلام ويقال ان
الكرج اخوة الارمن وارمنية منسوبة اليهم واخروا طنهم الدروب المجاورة
لحلب وقاعدتهم ايسس ويقب ملوكهم التكفور وكان ملكهم صاحب هذه الدروب
لعهد الملك الكامل وصالح الدين من بعده اسمه قايغ بن اليون واستجده العادل
واقطع له وكان بعسكر معه وصالحه صلاح الدين على بلاده ثم كان ملكهم لعهد
هلاكو والتر هيثوم بن قسطنطين ولعله من اعداء قايغ او قرابته ولما ملك هلاكو
العراق والشام دخل هيثوم في طاعته فأقره على سلطانه ثم أمره بالاغارة على بلاد
الشام وأمدده صاحب بلاد الروم من التروسار سنة ثنتين وستين ومعه بنو كلاب من
أعراب حلب واتهموا الى
اليهم وهزمهم ورجعوا الى بلادهم فلما رجع السلطان من غزاة طرابلس سنة أربع
وستين سرح العساكر لغزو ايسس وبلاد الارمن وعليهم سيف الدين قلاون والمنصور
صاحب حماة فساروا لذلك وكان هيثوم ملكهم قد تهرب ونصب للملك ابنه كيقوم
فجمع كيقوم من الارمن ودار للقائهم ومعه اخوه وعمه وأوقع بهم المسلمون قتلا وأسرا
وقتل اخوه وعمه في جماعة من الارمن واكتسحت عساكر المسلمين بلادهم واقعدوا
مدينة ايسس وخربوها ورجعوا وقد امتلأت أيديهم بالغنائم والسبي وتلقاهم انظار
من دمشق عند قارافلار آهم ازداد سرورا بما حصل لهم وشكا اليه هناك الرعية
مالحة منهم من عدوان الاحياء الرحالة وانهم ينهبون موجودهم ويبيعون ما يتخطفونه
منهم من الافرنج بعكافا مر باستباحتهم وأصبحوا نهبيا في أيدي العساكر بين القتل
والإسروا السبي ثم سار الى مصر وأطلق كيقوم من ملك الارمن وصالحه على بلاده
ولم يزل مقيما الى أن بعث أبوه في فدائه وبذل فيه الاموال والقلاع فابى الظاهر من ذلك

وشرط

وشرط عليه خلاص الامراء الذين أخذهم خلا كومن سجن حلب وهم سنة قر الاشقر
وأصحابه فبعث فيهم تنكرا الى هلاكو فبعث بهم اليه وبعث الظاهر بابنه منتصف
شوال ونسلم القلاع التي بذلت في فدائه وكانت من أعظم القلاع وأحصنها منها مرزبان
ورعيان وقدم سنة قر الاشقر على الظاهر بدمشق وأصبح معه في الموكب ولم يكن أحد
علم بأمره وأعظم اليه السلطان النعمة ورفع الرتبة ورعى له السابقة والصحة ونوفي
هيثوم سنة سبعمائة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (سير الظاهر لغزو حصون الافرنج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية) *

كان الظاهر عندما رجع من غزاة طرابلس الى مصر أمر بتجديد الجامع الازهر
واقامة الخطبة به وكان معطلا منها منذ مائة سنة وهو أول مسجد أسسه الشيعة
بالقاهرة حين اختطوها ثم خرج الى دمشق لخبر بلغه عن التترو لم يبت فصار من هنالك
الى صفد وكان أمر عند مسيره بعمارتها وبلغه اغارة أهل الشقيف على الثغور
فقددها وشن الغارة على عكا واكتسح بساطها حتى سأل الافرنج منه الصلح على
ما يرضيه فشرط المقام في صفد او هدم الشقيف واطلاق تجار من المسلمين كانوا
أسروهم ودية بعض القتل الذي أصابوا دمه وعقد الصلح لعشرين سنين ولم يوفوا بما شرط
عليهم فنهض لغزوهم ونزل فلسطين في جمادى سنة ست وستين وسرح العساكر لحصار
الشقيف ثم بلغه مهلك صاحب يافا من الافرنج وملك ابنه مكانه وجاءت رسالته اليه
في طلب الموائد فحبسهم وصحب البلد فاقحمها وولجأ أهلها الى القلعة فاستتر لهم
بالامان وهدمها وكان أول من اختط مدينة يافا هذه منكم من ملوك الافرنج عند
ماملوككوا سواحل الشام سنة ثلاث وتسعين واربع مائة ثم مدنها وأتم عمارتها
ريدا فرنس المأسور على دمياط عند ما خلاص من محبسه بدارين لقمان ثم رجع الى
حصن الشقيف فحاصره وافتحه بالامان وبث العساكر في نواحي طرابلس
فأكتسحوها وخرّبوا عمارتها وكأنتها وبادر صاحب انطرسوس بطاعة

وبعث الى العساكر بالمسيرة وأطلق الاسرى الذين عنده ثلثمائة أو يزيدون ثم ارتحل
السلطان الى حصن وجاءه يريد انطاكية وقتهم سيف الدين قلاون في العساكر فنزل
انطاكية في شعبان فصار المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية
الذين كانوا بأحياء العرب في القفر وكان صاحب انطاكية سمند بن تيمند وكانت
قاعدة ملك الروم قبل الاسلام اختطها انطيوخس من ملوك اليونانيين واليه تنسب
ثم ضارت الروم وملكها المساون عند الفتح ثم ملكها الافرنج عند ما ساروا الى ساحل
الشام أعوام التسعين والاربعمائة ثم استطردوا صلاح الدين من البرنس ارضا الذي

بأخا نبالا

قتله في واقعة حطين كما مر ثم ارتجعهما الا فرنج بعد ذلك على يد البرنس الاشتر وأظنه
صنكل ثم صارت لابنه تيمند ثم لابنه محمد وكان عندما حاصرها الظاهر بطرابلس
وكان بها كندا مصطبل عم يغمور ملك الارمن آقلت من الواقعة عليه بالذرا بئد واستقر
بانطا كية عند محمد فخرج في جوعه لقتال الظاهر فانهزم أصحابه وأسر
على أن يحمل أهل انطاكية على الطاعة فلم يوافقوه ثم جهدهم الحصار واقبحها
المسلمون عنوة وأتخنوا فيهم ونجا فلهم الى القلعة فاستنزوا على الامان وكتب الظاهر
الى ملكهم محمد وهو بطرابلس وأطلق كندا مصطبل وأقارب الى ملكهم هينوم
بسيس ثم جمع الغنائم وقسمها وخرب قلعة انطاكية وأخربها نارا واستأن صاحب
بغراس فبعث اليه سنقر الفارقي استاذ داره فملكها وأرسل صاحب عكا الى الظاهر
في الصلح وهو ابن أخت صاحب قبرس فعقد له السلطان الصلح لعشر سنين ثم عاد الى
مصر فدخلها ثالث أيام التشريق من السنة والله تعالى أعلم

* (الصلح مع التتر) *

ثم خض السلطان من مصر سنة سبع وستين لغزو الافرنج بسواحل الشام وخلف على
مصر عز الدين ايدمر الحلبي مع ابنه السعيد ولي عهده وانتهى الى ارسوف فبلغه أن رسلا
جاءوا من عند ابغاين هلاكو ومروا بتكفره لك الروم فبعث بهم الى
فبعث أميراً من حلب لاحتضارهم وقرأ كتاب ابغاين تكفري الصلح ويحتمل فيما
أذاعه من رسالته فأعاد رسله بجوابهم وأذن لأمرائه في الانطلاق الى مصر ورجع
الى دمشق ثم دار منها في خوف من العسكر الى القلاع وبلغه وفاة ايدمر الحلبي بمصر
نفيم بخربة اللصوص وأغذ السير الى مصر متكرراً متصف شعبان في خوف من التركمان
وقد طوى خبره عن معسكره وأوههم القعود في خيمته على لا ووصل الى القلعة
ليلة الثلاثاء رابعة سفره فتسكر له الحراس وطولع مقدم الطواش فطلب منهم اماره
على صدقهم فأعطوها ثم دخل فعزوه وباكر الميسدان يوم الخميس فسرت به الناس
ثم قضى حاجه نفسه وخرج ليلة الاثنين عائداً الى الشام كما جاء فوصل الى مخيمه ليلة
الجمعة تاسع عشر شعبان وفرح الامراء بقدمه ثم فرق البعث في الجهات وأغاروا
على صور وملكوا إحدى ضياع
فأَسَحَوْهَا وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِم بِالْغَنَائِمِ وَرَجَعُوا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ
وساحوا في بسط كركو

* (استيلاء الظاهر على صهيون) *

كان صلاح الدين بن أيوب قد أقطعها يوم فتحها وهي سنة أربع وخمسين وخمسة مائة
لناصر الدين منكبرس فلم تزل بيده الى أن هلك وولى فيها بعده ابنه مظفر الدين عثمان
وبعده ابنه سيف الدين بن عثمان واستبد الزرك بمصر وبعث سيف الدين أخاه عماد الدين
سنة ستين بالهدايا الى الملك الظاهر يسير فقبلها وأحسن اليه ثم مات سيف الدين سنة
تسع وستين وكان أوصى أولاده بالتزول للظاهر عن صهيون فوجد ابنه سابق الدين ونحر
الدين على السلطان بمصر فأكرمهما وأقطعهما وولى سابق الدين منهما أميراً وولى على
صهيون من قبله ولم يزل كذلك الى أن غلب عليها سنقر الاشتر عندما اتفق بدمشق أيام
المنصور والله تعالى أعلم

* (نحو ص الظاهر الى الحج) *

ثم بلغ الظاهر أن أبانعي بن أبي سعد بن قتادة غلب عمه ادريس بن قتادة على مكة واستبد
بها وخطب للظاهر فكتب له بالامارة على مكة واعتزم على النهوض الى الحج وتجهز
لذلك سنة سبع وستين وأزاح علل أصحابه وشيع العساكر مع اقسنقر الفارقي
استاذ داره الى دمشق وسار الى الكرك لموريا بالصيد وانتهى الى الشوبك ورحل
منه لاحدى عشرة ليلة من ذى القعدة ومز بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
وأتم التسليم فأحرم من ميقاتها وقدم مكة لخمس من ذى الحجة وغسل الكعبة بيده
وجعل لها الماء على كتفه وأباح للمسلمين دخولها وأقام على بابها يأخذ بأيديهم ثم قضى
حجه ومناسكه وولى نائباً على مكة شمس الدين مروان وأحسن الى الأمير ابني غي والى
صاحب ينبع وخليص وسائر شرفاء الحجاز وكتب الى صاحب اليمن
وقد وصاتها في سبع عشرة خطوة ثم فصل من مكة ثالث عشر ذى الحجة فوصل المدينة
على سبعة أيام ووصل الى الكرك منسلخ السنة ثم وصل دمشق غرة ثمان وستين وسار
الى زيارة القدس وقدم العساكر مع الأمير اقسنقر الى مصر وعاد من الزيارة فأدركهم
بتل العجول ووصل القلعة ثالث صفر من السنة والله تعالى أعلم

* (اغارة الافرنج والتتر على حلب ونهوض السلطان اليهم) *

كان صفغان من أمراء التتر مقيماً ببلاد الروم وأميراً عليها ف وقعت المراسلة بينهما وبين
الافرنج في الاغارة على بلاد الشام وجاء صفغان في عسكرهم لمرعدهم فأغاروا على أحياء
العرب بنواحي حلب وبلغ الخبر الى الظاهر سنة ثمان وستين وهو يتصيد بنواحي
الاسكندرية فنهض من وقته الى غزة ثم الى دمشق ورجع التتر على أعقابهم ثم سار الى

عكافا كسبح نواحيها وأنحن فيها وفعل كذلك بحصن الاكراد ورجع الى دمشق آخر
رجب ثم الى مصر ومتر بعسقلان فخر بها وطمس آثارها وجاء الخبر بمصر بان
الفرنسيس لويس بن لويس وملك انكلترة وملك اسكوسينا وملك نودل وملك برسلونة
وهو يريد اكون وجماعة من ملوك الافرنج جاؤا في الاساطيل الى صقلية وشرعوا في
الاستكثار من الشواني وآلة الحرب ولم يعرف وجه مذهبهم فاهتم الظاهر بحفظ الثغور
والسواحل واستكثر من الشواني والمراكب ثم جاء الخبر الصحيح بأنهم قاصدون تونس
فكان من خبرهم ما ذكره في دولة السلطان بهامن بن أبي حنص والله تعالى أعلم

*** (فتح حصن الاكراد وعكا وحصون صور) ***

ثم سار السلطان سنة تسع وستين اغزو بلاد الافرنج وسرح ابنه السعيد في العساكر
الى المرقب لنظر الامير قلاون وبيعه بلك الخزندار وسار هو الى طرابلس فاكتملوا اسائر
تلك النواحي وتوافوا الحصن الاكراد عاشر شعبان من السنة فحاصروا السلطان عشرا
ثم اقتحمت ارباضه وانحجرا الافرنج في قلعة واستأمنوا وخرجوا الى بلادهم وملك
الظاهر الحصون وكتب الى صاحب الاسبتار بالفتح وهو بانطربوس وأجاب بطلب
الصلح فعقد له على انطربوس والمرقب وارتحل السلطان عن حصن الاكراد بعد ان
شحنه بالاقوات والحامية ونازل حصن عكا واشتد في حصاره واستأمن أهل اليه
وملكه ثم ارتحل بعد الفطر الى طرابلس واشتد في قتالها وسأل صاحبها البرنس الصلح
فعقد له على ذلك عشرين سنين ورجع الى دمشق ثم خرج آخر شوال الى
وملك قلعة بالامان على أن يتركوا الاموال والالاح واستولى عليه وهدمه وسار
الى اللجون وبعث اليه صور في الصلح على أن ينزل له عن خمس من قلاع ففعله الصلح
عشرين سنين وملكها ثم كتب الى نائبه بمصر أن يجهز عشرة من الشواني الى قبرس
فجهزها ووصلت ليل الى قبرس والله أعلم

*** (استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام) ***

كان الاسماعيلية في حصون من الشام قدم ملكوها وهي مصياف والعلقة والكهف
والمنيفة والقدموس وكان كبيرهم لعهد الظاهر نجم الدين الشيرازي وكان قد جعل
له الظاهر ولأيتها ثم تأخر عن لقاءه في بعض الاوقات فعزله وولى عليه خادما من الدين بن
الرضاعي أن ينزل له عن حصن مصياف وأدخل معه العساكر فسلموه منه ثم قدم عليه
سنة ثمان وستين وهو على حصن الاكراد وكان نجم الدين الشيرازي قد أسن وهرم
فاستعبد وأعقبه الظاهر وعطف عليه وقسم الولاية بينه وبين ابن الرضا وفرض عليهم ما

مائة وعشرين ألف درهم بحملانها في كل سنة ولما رجع سنة تسع وستين وفتح حصن
الاكراد مرتب بحصن العلقة من حصونهم فملكه من يد بن الرضى منتصف شوال
من السنة وأنزل به حامية ثم سار لقتال التتار على البيرة كما ذكر ورجع الى مصر فوجد
الاسماعيلية قد نزحوا على الحصون التي بقيت بأيديهم وسلموها للنواب الظاهر فملكوها
وانتظمت قلاع الاسماعيلية في ملكة الظاهر وانقرضت منها دعوتهم والله سبحانه
وتعالى أعلم

*** (حصار التتار البيرة وهزيمتهم عليها) ***

ثم بعث ابغا بن هلاكو العساكر الى البيرة سنة احدى وسبعين مع درباري من مقدمي
أمرائه فحاصروها ونصب عليها المجانيق وكان السلطان بدمشق فجمع العساكر من مصر
والشام وزحف الى الفرات وقد جهز العساكر على قاصيته فتقدم الامير قلاون وخالف
التتار عليها في تخيمهم فخالوا معه ثم انهزموا وقتل مقدمهم وخاض السلطان بعساكره
بحر الفرات اليهم فأجفلوا وتركوأخيائهم بمافيها وخرج أهل البيرة فذهبوا سوادهم
وأحرقوا آلات الحصار ووقف السلطان بساحتها قليلا وخلع على النابت بها
لحق درباري بساطه ابغا فملوا لافسحطه ولم يعبه والله تعالى ولي التوفيق

*** (غزوة سيس وتحريرها) ***

ثم نهض الظاهر من مصر لغزو سيس في شعبان سنة ثلاث وسبعين وانتهى الى دمشق
في رمضان وسار منها وعلى مقدمته الامير قلاون وبيد الدين يليك الخازندار فوصلوا
الى المصيبة وافتحوها عنوة وجاء السلطان على اثرهم وسار بجميع العساكر الى
سيس بعد أن كنف الحامية بالبيرة خوفا عليها من التتار وبعث حسام الدين الغنصاي
ومهناب عيسى أمير العرب بالشام للاغاثة على بلاد التتار من ناحيتها وسار الى سيس
فخربها وابت السرايا في نواحيها فاتتهوا الى بانياس وأذنة واكتملوا اسائر الجهاد
ووصل الى دربند الروم وعاد الى المصيبة في التعبية فأحرقها ثم انتهى الى انطاكية
فأقام عليها حتى قسم الغنائم ثم رحل الى القصر وكان للافرنج خالصا تبركهم برومة
الذي يسمونه البابا فافتحه ولقيه هنالك حسام الدين الغنصاي ومهناب
عيسى واجعين من اغارتهم وراء الفرات ثم بلغه مهلك البرنس سمند بن تيمند صاحب
طرابلس فبعث الظاهر بليان الدوادار ليقرر الصلح مع بنسبه فقرره على عشرين ألف
دينار وعشرين أسيرا كل سنة وحضر لذلك صاحب قبرس وكان جاء معز يالبن البرنس
ورجع الدوادار الى الظاهر فقفل الى دمشق منتصفا ذي الحجة والله تعالى ينصر من

* (أبقاع الظاهر بالتر في بلاد الروم ومقتل البروانة بعد اختله في ذلك) *

كان علاء الدين البروانة متغلبا على غياث الدين كنجسر وصاحب بلاد الروم من بني قليج أرسلان وقد غلب التتر على جميع ممالك بلاد الروم وأبقوا على كنجسر واسم الملك في كقالة البروانة وأقاموا أميرا من أمرائهم معه عسكر التتر حاميا بالبلاد ويصونه بالشصنة وكان أول أمير من التتر ببلاد الروم يكو وهو الذي اقتحمها وبعد عدة صغائر وبعد توفيق وودوان شريكين في أمرهما هذا الملك الظاهر وكان البروانة يتأفف من التتر لاستطاعتهم عليه وسوء ملكهم ولما استنفعل أمر الظاهر بعصر الشام أمل البروانة الظاهر ورعى التتر والكره لني قليج أرسلان بمالاة الظاهر فدخله في ذلك وكتبه وزحف ابغاه لك التتر إلى البرقة سنة أربع وسبعين وخرج الظاهر بالعساكر من دمشق وكتبه البروانة يستدعيه وأقام الظاهر على حصص وأرسل إليه البروانة يستدعيه لآلاء التتر وعزم ابغاه على البروانة في الوصول فاعتذر ثم رحل متحافلا وكتب إليه الأمراء بعده بأن الظاهر قد نهض إلى بلاد الروم بوصيته إليه بذلك فبعث إلى ابغاه واستدعى فأمده بعساكر المغل وأمره بالرجوع لمداومة الظاهر فرجع ووجد جماعة من الأمراء قد كاتوا الظاهر واستخوه للقدوم فقط في أيديهم وموحيل بينهم وبين مرادهم ورجع إلى مصر في رجب من السنة وأقام بها حولا ثم توفيق وودوان أمير التتر ببلاد الروم وسار إلى الثغور بالشام وبلغ إلى المطان خبرهما فسار من مصر في رجب من سنة خمس وسبعين وقصد بلاد الروم وانتهى إلى النهر الأزرق فبعث شمس الدين سنقر الأشقر إلى مقدمة التتر فهزمهم ورجع إلى السلطان وسار واجمعاً فلقوا التتر على الباشين ومعهم علاء الدين البروانة في عساكرهم فهزمهم وقتل الأمير توفيق وودوان وفر البروانة وساطنة كنجسر ولما كان منفردا عنهم وأسرا كثير من المغل منهم سلاز ابن طغرل ومنهم ققجاق وحاورص وأسر علاء الدين بن معين الدين البروانة وقتل كثير منهم ثم رحل السلطان إلى قيسارية فلكها وأقام عليها ينتظر البروانة لموعدة كان بينهم ما وأبطأ عليه وقتل راجعا ورجع خبر الهزيمة إلى ابغاه ملك التتر وأطاع من بعض عيونه على ما كان بين البروانة والظاهر من المداخله فتسكر للبروانة زجاء لوقته حتى وقف على موضع المعركة وارتاب أكثره القتل من المغل وان عسكر الروم لم يصب منهم أحد فرجع إلى بلادهم بالقتل والتخريب والاكساح وامتنع كثير من القلاع ثم منهم ورجع وسار معه البروانة وهم بتهلة أولا ثم رجع لتخليته لحفظ البلاد فأعزل

نساء القتل من المغل عند باب فرحم لكائن وبعث أميراً من المغل فقتل في بعض الطريق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكام

* (وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد) *

ولما رجع السلطان من واقعه بالتر على البلسين وقيسارية طرقه المرض في محرم سنة ست وسبعين وهلك من آخره وكان يملك الخزندار مستوليا على دولته فكتم موته ودفعه ورجع بالعساكر إلى مصر فلما وصل القلعة جمع الناس وبايع لبركة بن الملك الظاهر ولقبه السعيد وهلك يملك أرتذك فقام بتدبير الدولة استأذنه شمس الدين الفارقاني وكان نائب مصر أيام مغيب الظاهر بالشام واستقامت أموره ثم قبض على شمس الدين سنقر الأشقر وبدر الدين يسرى من أمراء الظاهر بسعاية بطائنه الذين جمعهم عليه لأول ولايته وكانوا من أوعاد الموالى وكان يرجع إليهم لمساعدتهم له على هواه وصارت شيبته ولما قبض على هذين الأميرين نكر ذلك عليه خاله محمد ابن بركة خان فاعتدله معهما فاستوحشت أمته لذلك فأطلق الجميع فارتاب الأمراء وأجمعوا على ما اتبته فاستعجبوا واستخفوه ثم أغراه بطائنه بشمس الدين الفارقاني مدبر دولته فقبض عليه واعتقله وهلك لايام من اعتقاله وولى مكانه شمس الدين سنقر الأتقي ثم سبى أولئك البطانة به فعزله وولى مكانه سيف الدولة وكونك الساقى صهر الأمير سيف الدين قلاوون على أخت زوجته بنت كرمون كان أبوها من أمراء التتر إلى الظاهر واستقر عنده وزوج بنته من الأمير قلاوون وبنته الأخرى من كوزبك ثم حضر عند السعيد لاشين الربيعي من حاشيته وغلب على هراة واستمال أهل الدولة بقضاء حاجاتهم واستمر معروفه لهم واستمر الحال على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

* (خلع السعيد وولاية أخيه شلامش) *

ولما استقر السعيد بملكه في مصر أجمع المسير إلى الشام للنظر في مصالحه فسار لذلك سنة سبع وسبعين فاستقر بدمشق وبعث العساكر إلى الجهات وسار قلاوون الصالحى وبدر الدين يسرى إلى سيس زين له ذلك لاشين الربيعي والبطانة الذين معه وأغروه بالقبض عليهم عند مرجعهم ثم حدث بين هؤلاء البطانة وبين النائب سيف الدين كوزبك وحشة وأسفوه بما يلقون فيه عند السلطان فغضب لذلك وسارت العساكر فأغاروا على سيس واكتسحوا وأخرجوا ورجعوا فلقبهم النائب كوزبك وأسرا إليهم ما أضمر لهم السلطان فجمعوا بالمرج وقعدوا عن لقاء السلطان وبعثوا إليه بالعدل في بطائنه

وأن نصف نائبه منهم فأعرض عنهم ودس لموالي أبيه أن يعاودوهم اليه فأطلعوههم على كتابه فزادهم ضغنا وصرحوا بالانتقاض فبعث اليهم سنة ثمان مائة وسنة ثمان مائة استأذنه بالاستعطاف فردوهم فبعث أمته بنت بركة خان فلم يقبلوها وارتحلوا إلى القاهرة فوصلوها في محرم سنة ثمان وسبعين وبالتعانة عز الدين أيلك الأفرم الصالحى أمير جندار وعلاء الدين أقطوان الساقى وسيف الدين بليان استأذنه فضايطوا أبواب القاهرة ومنعوههم من الدخول وترددت المراسلة بينهم وخرج أيلك الأفرم وأقطوان ولأشيت التركمانى للعديت فتقبضوا عليهم ودخلوا إلى بيوتهم ثم باكروا القلعة بالحصار ومنعوا عنها الماء وكان السعيد بعد منصرفهم من دمشق سار في بقية العساكر واستنفر الأعراب وبث العطاء وانتهى إلى غزة فتفرقت عنه الأعراب واتبعهم الناس ثم انتهى إلى بلبس ورأى قلعة العساكر فرد عن الشام مع عز الدين أيدمر الظاهري إلى دمشق والنائب بها يومئذ أقوش فقبض عليه وبعث به إلى الأمراء بمصر ولما رحل السعيد من بلبس إلى القلعة اعتزل عنه سنة ثمان مائة وسنة ثمان مائة في العساكر لاعتراضه دون القاعة وألقى الله عليه حجابا من الغيوم المتراكمة فلم يمتدوا إلى طريقه وخلص إلى القاعة وأطلق علم الدين سنجر الحنفي من محبسه ليستعين به ثم اختلف عليه بطائفة وفارقه بعضهم فرجع إلى مصانعة الأمراء بأن يترك لهم الشام أجمع فأبوا إلا حبسه فسألهم أن يعطوه الكرك فأجابوه وحلفهم على الأمان وحلف لهم أن لا يمتعض عليهم ولا يداخل أحد من العساكر ولا يبعثه فبعثوه من حينه إلى الكرك وكتبوا إلى النائب بهاء علاء الدين أيدمر الفخرى أن يمكنه منها ففعل واستمر السعيد بالكرك وقام بدولته أيدمر الفخرى واجتمع الأمراء بمصر وعرضوا الملك على الأمير قلاون وكان أحق به فلم يقبل وأشار إلى شلامش بن الظاهر وهو ابن ثمان سنين فنصبوه للملك في ربيع سنة ثمان وسبعين وأقبلوه بدر الدين وولى الأمير قلاون أتابك الجيوش وبعث مكان جمال الدين أقوش نائب دمشق بتسلها منه وسار أقوش إلى حلب نائبا وولى قلاون في الوزارة برهان الحصري النخاوى وجمع الممالكة الصالحة ووفر أقطاعاتهم وعمرهم مراتب الدولة وأبعد الظاهرية وأودعهم السجون الفساد ولم يقطع عنهم رزقا إلى أن بلغ العقاب فيهم أجلة فأطلقهم تباعا واستقام أمره والله تعالى أعلم

* (خلع شلامش وولاية المنصور قلاون) *

أصل هذا السلطان قلاون من القفجاق ثم من قبيلة منهم يعرفون برج أعلى وقدم ذكرهم وكان مولى لعلاء الدين أقمقار الكابلي مولى الصالح نجم الدين أيوب فلما مات

علاء الدين صار من موالى الصالح وكان من نفرتهم واستقامتهم ما قدمناه ثم قدم إلى مصر في دولة المظفر قطز مع الظاهر بيبرس ولما ملك الظاهر قربه واختصه وأصهر إليه ثم بايع لابنه السعيد من بعده ولما استوحش الأمراء من السعيد وخلعوه رغبوا من الأمير قلاون في الولاية عليهم كما قدمناه ونصب أخاه شلامش بن الظاهر فوافق الأمراء على ذلك طواعية له واتصلت رغبتهم في ولايته مدة شهرين حتى أجابهم إلى ذلك فيما يعوهم في جادى سنة ثمان وسبعين فقام بالامر ورفع كثيرا من المكوس والظلمات وقسم الوظائف بين الأمراء وولى جماعة من ممالكة امره الألو فزادهم في الأقطاعات وأفرج لوقت عن عز الدين أيلك الأفرم الصالحى وولاه نائب مصر ثم استبقاه فأعقاه وولى مملوكه حسام الدين طرطاي مكانه ومملوكه علم الدين سنجر الشجاعي الدواوين وأقر الصاحب برهان الدين السنجاري في الوزارة ثم عزله بفخر الدين إبراهيم ابن نقمان وبعث عز الدين أيدمر الظاهري الذي كان اعتقه جمال الدين أقوش حين رجع بعساكر الشام عن السعيد بن الظاهر من بلبس فجئ به مقيدا واعتقله والله تعالى ولى التوفيق

* (انتقاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسرو مكانه) *

ولما ملك السلطان قلاون شرع السعيد بالكرك وكتب الأمراء بمصر والشام في الانتقاض وخاطبه السلطان بالعتاب على نقض العهد فلم يستعيب وبعث عساكره مع حسام الدين لاشين الجامدا إلى الشوبك فاستولى عليها فبعث السلطان نور الدين بيلك الأيدمرى في العساكر فارتد عنها في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وقارن ذلك وفاة السعيد بالكرك واجتمع الأمراء الذين بها ومقدمهم نائبه أيدمر الفخرى وقال إن نائبه كان أيدمرى الحراني فنصبوا أخاه خسرو ولقبوه المسعود نجم الدين واستولى الموالى على رأيه وأفاض المال من غير تقدير ولا حساب حتى أنفقوا ما كان بالكرك من الذخيرة التي أذخرها الملك الظاهر

الشام في الخلاف وبعثوا العساكر فاستولوا على الصليب وحاصروا صرخدا فامتعت وكاتبوا سنقر الأشقر المظاهري على الخلاف فبعث السلطان أيلك الأفرم في العساكر لمحاربه الكرك فحاصرها وضيق عليها ثم سأل المسعود في الصلح على ما كان الناصر داود بن المعظم فأجابه السلطان قلاون وعقد له ذلك ثم انتقض ثانية ونزع عنه نائبه علاء الدين أيدمرى الحراني ونزع عنه إلى السلطان فصدق ما نقل عنه من ذلك ثم بعث السلطان سنة خمس وثمانين نائبه حسام الدين طرطاي في العساكر لحصار الكرك فحاصرها واستنزل المسعود وأخاه شلامش منها على الأمان وملكها وجاء به إلى

السلطان قلاوون فأكرمهما وخطهما ما يولده الى أن توفي فقبرهما الاشراف الى القسطنطينية

* (انتفاض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمة ثم امتناعه بصهيون) *

كان شمس الدين سنقر الاشقر لما استقر في نيابة دمشق أجمع الانتفاض والاستبداد وتسلم القلاع من الظاهرية وولى فيها وطلب المنصور قلاوون دخول الشام بأسرها من العريش الى الفرات في ولايته وزعم أنه عاهد على ذلك وولى السلطان على قلعة دمشق مولاه حسام الدين لاشين الصغير سلطانا في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين فنكر ذلك سنقر وانتفض ودعا لنفسه ثم بلغه خبر قلاوون وجاؤسه على التخت فدعا الامراء وأشاع ان قلاوون قتل واستخلفهم على منعمته وحبس من امتنع من اليمن وتلقب الكامل وذلك في ذي الحجة من السنة وقبض على لاشين نائب القلعة وجهز سيف الدين الى الممالك الشامية والقلاع للاستخلاف وولى في وزارة الشام مجد الدين اسمعيل ابن كسيرات وسكن سنقر بالقلعة ثم بعث السلطان ايك الافرم بالعساكر الى الكرك لما توفي السعيد صاحبها وانتهى الى غزة واجتمع اليه يليلك الايدمرى من قبله من الشوبك بعد فتحه فحذرهم سنقر الاشقر وخاطب الافرم بتجني على السلطان بأنه لم يقرده بولاية الشام وولى في قلعة دمشق وفي حاب وبعث الافرم بالكتاب الى السلطان قلاوون فأجابته وتقدم الى الافرم أن يكاتبه بالعزل فيما نعله وارثه فلم يرجع عن شأنه وجمع العساكر من عمالات الشام واحتشد العربان وبعثهم مع قرا سنقر المعري الى غزة فلقبهم الافرم وأصحابه وهزمهم وأسروا جماعة من أمراءهم وبعثوا بهم الى السلطان قلاوون فأطلقهم وخلع عليهم ولما وصلت العساكر منبولة الى دمشق عسكر سنقر الاشقر بالمرج وكاتب الامراء بغزة يستميلهم وبعث السلطان العساكر بمصر مع علم الدين سنجر لاشين المنصوري وبدر الدين بكاش النخري السلحدار فساروا الى دمشق فقيمهم الاشقر على الجسر بالكسرة فهزموه في صفر سنة تسع وسبعين وتقدموا الى دمشق فلقوها وأطلق علم الدين سنجر لاشين المنصوري من الاعتقال وولاه نيابة دمشق وولى على القلعة سيف الدين سنجر المنصوري وكتب الى السلطان بالفتح وسار سنقر الى الرحبة فامتنع عليه نائبها فادار الى عيسى بن مهنا ورجع عنه الى القل وكاتبوا ابغام ملك التتر واستحوه ملك الشام يستميلونه فلم يجب وبعث اليه العساكر فأفلوا الى صهيون وملكها سنقر وملك معها شيزر وبعث السلطان العساكر لحصار شيزر مع عز الدين الافرم فحاصرها وجاءت الاخبار بزحف ابغام ملك التتر الى الشام في مواعدة سنقر وابن مهنا واستدعى صغار صاحب بلاد الروم فيمن معه من المغل وأنه بعث بيدوا بن

أخيه طرخان وصاحب ماردين وصاحب سير من ناحية اذربيجان ونجاء هو على طريق الشام وفي مقدمته أخوه منو كتمر فلما تواترت الاخبار بذلك أفرج الافرم عن حصار شيزر ودعا الاشقر الى مدافعة عدو المسلمين فأجابته ورفع عن موالاة ابغام وسار من صهيون للاجتماع بعساكر المسلمين وجمع السلطان العساكر بمصر وسار الى الشام واستخلف على مصر ابنه أبا الفتح عليا بعد ان ولاء عهده وقرأ كتابه بذلك على الناس وخرج لجمع العساكر في جادى سنة تسع وسبعين وانتهى الى غزة ووصل التتر الى حلب وقد أجفلس عنها أهلها وأقمرت منازلها فأضرمو النار في بيوتها وهاجروها وتولى كذلك صاحب سير والارمن وبلغهم وصول السلطان الى غزة فأجفلوا وراجعوا الى بلادهم وعاد السلطان الى مصر بعد ان جزد العساكر الى حصص وبلاد السواحل بحمايتهم من الافرنج ورجع سنقر الاشقر الى صهيون وفارقه كثير من عسكره الى فلحقوا بالشام وأقام معه سنجر الدوادار وعز الدين اردن والامراء الذين مكثوا من قلاع الشام عند انتفاضه والله سبحانه ودهى أعلم

{ سير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع }
{ سنقر الاشقر بصهيون ومع بني الظاهر بالكرك }

كان الافرنج الذين يحصن المرقب عندما بلغهم هجوم التتر على الشام: بنوا الغارات في بلاد المسلمين من سائر النواحي فلما رجع التتر عن الشام استأذن بليان الطباخي صاحب حصن الاكرا في غزوهم وسار اليهم في حامية الحصون بنو اخيه وجمع التركمان وبلغ حصن المرقب ووقف أسفله واستطرد له أهل الحصن حتى تورط في أوغار الجبل ثم هجموا عليه دفعة فانهزموا والوامن المسلمين وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من مصر لغزوهم آخر سنة تسع وسبعين واستخلف ابنه مكانه وانتهى الى الروحاء فوصله هنالك رسل الافرنج في تقرير الهدنة مع أهل المرقب على أن يطلقوا من أسروه من المسلمين في واقعة بليان فعد لهم في المحرم سنة ثمان وعقد له صاحب بيت الاستبارة وابنه وصاحب طرابلس سمندين تيمند ز صاحب عكا على بلادهم وعلى قلاع الاسماعيلية وعلى جميع البلاد المستجدة الفتح وما سيفتحه على أن يسكن عمال المسلمين باللاذقية وأن لا يستجدوا اسير قلعة ولا غيرها ولا يداخلوا التتر في فتنة ولا يترعوا عليهم الى بلاد المسلمين ان أطاقوا ذلك وعقد معهم ذلك لاحدى عشرة سنة وبعث السلطان من أمراءه من يستخلف الافرنج على ذلك وبلغه الخبر بأن جماعة من أمراءه أجمعوا القتل به وداخلوا الافرنج في ذلك وكان كبيرهم كوندك فلما وصل الى بيسان قبض عليه وعلمهم وقتلهم واستراب من داخلهم في ذلك ولحقوا بسنقر في صهيون ودخل السلطان

دمشق وبعث العساكر لحصار شير ثم ترددت الرسل بينه وبين الاشقر في الصلح على أن ينزل عن شير ويتعوض عنها بالشقرو بكاس وعلى أن يقتصر في حامية الحصون التي لقطره على سقانة من الفرسان فقط وبطرد عنه الامراء الذين لحقوا به فتم الصلح على ذلك وكتب له التقليد بتلك الاعمال ورجع من عنده سنجر الدوادار فأحسن اليه السلطان وولى على نيابة شير بليان الطباخي وكان بنو الظاهر بالكرك يسألون السلطان في الصلح بالزيادة على الكرك كما كان السلطان داود قلمتم الصلح مع سنقر رجعوا الى القنوع بالكرك وبعث اليهم السلطان بأقاربهم من القاهرة وأتم لهم العقد على ذلك وبعث الامير سلحدار والقاضي تاج الدين بن الاتير لاستحلافهم والله تعالى أعلم

* (واقعة التتر بمحصر ومهلك ابغا سلطانهم باثرها) *

ثم زحف التتر سنة ثمانين الى الشام من كل ناحية متظاهرين فسار ابغا في عساكر المغل وجمع التتر وانتهى الى الرحبة فحاصرها ومعه صاحب ماردين وقدم أخوه منكوتغر في العساكر الى الشام وجاء صاحب الشمال منكوتغر من بني دوشى خان من كرسيهم بصراى مظاهر الابغابن هلاكو على الشام فتر بالقسطنطينية ثم نزل بين قديارية وتقليس ثم سار الى منكوتغر بن هلاكو وتقدم معه الى الشام وخرج السلطان من دمشق في عساكر المسلمين وسابقهم الى حصن ولقبه هناك سنقر الاشقر فبين معه من امراء الظاهرية وزحف التتر ومن معهم من عساكر الروم والافرنج والارمن والكرج ثمانون ألفا ويزيدون والتقى التتر يقان على حصن وجعل السلطان في ميمنة صاحب حجة محمد بن المظفر ونائب دمشق لاشين السلحدار وعيسى بن مهنافين اليه من العرب وفي الميسرة سنقر الاشقر في الظاهرية مع جوع التتر كان ومن اليهم جماعة من امرائه وفي القلب نائبه حسام الدين طرنتاي والحاجب ركن الدين اباجي ووجهوز العساكر والماليك ووقف السلطان تحت الرايات في مواليه وحاشيته ووقفت عساكر التتر كراديس وذلك منتصف رجب سنة ثمانين واقتتلوا ونزل الصبر ثم انقضت ميسرة المسلمين واتبعهم التتر وانقضت ميسرة التتر ورجعوا على ملكهم منكوتغر في القلب فانهم زعم ورجع التتر من اتباع ميسرة المسلمين فتروا بالسلطان وهو ثابت في مقامه لم يبرح ورجع أهل الميرة ونزل السلطان في خيامه ورحل من الغد في اتباع العدو وأوعز الى الحصون التي في ناحية الفرات باعتراضهم على المقابر فعدلوا عنها وغضوا الفرات في الجاهل فغرقوا ومرت بعضهم بردية فهلكوا وانتهى الخبر الى ابغا وهو على الرحبة فأجفل الى بغداد وصرف السلطان العساكر الى أماكنهم وسار سنقر

الاشقر الى مكانه بصهيون وتختلف عنه كثير من الظاهرية عند السلطان وعاد السلطان الى دمشق ثم الى مصر آخر شعبان من السنة فبلغه الخبر بمهلك منكوتغر بن هلاكو بهمدان ومنكوتغر صاحب الشمال بصراى فكان ذلك تمام الفتح ثم هلك ابغابن هلاكو سنة احدى وثمانين وكان سبب مهلكه فيما يقال انه اتهم شمس الدين الجريض وزيره باغتيال أخيه منه ~~م~~ ومنصرفه من واقعة حصن فقبض عليه وامتنحه واستصفاه فهدس له الجويني من سمه ومات وكان ابغا اتهم بأخيه أيضا أميرا من المغل كان شحنة بالجزيرة فقتره نها وأقام مشركا وبعث السلطان قلاون بعثا الى ناحية الموصل للاغارة عليها وانتهوا الى سنجر فصادقوا هذا الامير وجاؤا به الى السلطان فحبسه ثم أطلقه وأثبت اسمه في الديوان وكان يحدث بكثير من أخبار التتر وكتب بعضها عنه وبعث السلطان في هذه السنة بعثا أخرى الى نواحي سيس من بلاد الروم جزاء بما كان من الارمن في حلب ومسانجدها فاكتمحو تلك النواحي واقبضهم بعض امراء التتر بمكان هنالك فهزموه ووصلوا الى جبال باغار ورجعوا غانين وبعث السلطان شمس الدين قراسنقر المنصوري الى حلب لاصلاح ما خرب التتر من قلعها وجامعها فأعاد ذلك الى أحسن ما كان عليه ثم أسلم ملوك التتر فبعث أولا بكردار بن هلاكو صاحب العراق باسلامه وأنه تسمى أجدوجات وسله بذلك الى السلطان وهم شمس الدين أتاك ومسعود ابن كيككوس صاحب بلاد الروم وقطب الدين محمود الشيرازي قاضي شيواس وشمس الدين محمد بن صاحب من حاشية صاحب ماردين وكان كتابه مؤرخا بمجماذى سنة احدى وثمانين وحلوا على الكرامة وأجيب سلطانهم بما يناسبه ثم وصل رسول قودان بن طغان المتولى بكرسى الشمال بعد أخيه منكوتغر سنة ثنتين وثمانين بخبر ولايته ودخوله في دين الاسلام ويطلب تقليد الخلافة واللقب منه والراية للجهاد فيمن يليه من الكفار فأضعف بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء السلطان قلاون على الكرك وعلى صهيون ووفاة صاحب حجة) *

ثم توفي المنصور محمد بن المظفر صاحب حجة في شوال سنة ثنتين وثمانين وولى السلطان ابنه المظفر وبعث بالخلع له ولا قاربه وسار السلطان قلاون الى الشام في ربيع سنة ثلاث وثمانين لمحاصرة المرقب بما فعلوه من عمالة العدو فحاصره حتى استسلموا اليه وملك الحصن من أيديهم وانتظرو وصول سنقر الاشقر من صهيون فلم يصل فرجع الى مصر وجهز النائب حسام الدين طرنتاي في العساكر لحصار الكرك بما وقع من سلامش وخسرو من الاتقاض فسار سنة خمس وثمانين وحاصره حتى استسلموا وجاءهم الى السلطان فركب للقائهم وباغ في اكرامهم ثم ساءت سيرتهم فاسترأب بهم

واعتقلهم وغربهم إلى القسطنطينية وولى على الكرك عز الدين المنصوري وبعده
بيبرس الدويدار مؤلف أخبار الترك ثم جهز السلطان ثانياً نائباً طرطاي بالعساكر
لحصار سنقر الأشقر بصحرون لا تقاضه وأغارته على بلاد السلطان فسار لذلك سنة ست
وثمانين وحاصره حتى استأمن هو ومن معه وجاء به إلى السلطان وأنزل بالقلعة ولم يزل
عنده إلى أن هلك السلطان فقبض عليه وتولى ابنه الأشرف من بعده فكان ذكره أن شاء
الله تعالى

* (وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية) *

قد تقدم لنا كيف تغلب الأفرنج على القسطنطينية من يد الروم سنة ست مائة وكان
ميخائيل هذا من بطارقتهم أقام في بعض الحصون بنواحيها فلما أمكنته الفرصة بينها
وقتل من كان بها من الأفرنج وفر الباقون في مراكبهم واجتمع الروم إلى ميخائيل هذا
وملكوه عليهم وقتل الملك الذي قبله وكان بينه وبين صاحب مصر والناصر قلاون من
بعده اتصال ومهاداة ونزل بنو الظاهر عليه عند ما غرّبوا من مصر ثم مات ميخائيل
سنة إحدى وثمانين وولى ابنه ماندر ويأقب الراونس وميخائيل هذا يعرف
بالاشكري وبه من بعده بنو الاشكري وهم ملوك القسطنطينية إلى هذا العهد
والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

* (أخبار النوبة) *

كان الملك الظاهر وقد علمه أعوام سنة خمس وسبعين ملك النوبة من تشكيل
مستجد به على ابن أخيه داود لما كان تغلب عليه وانتزع الملك من يده فوعده السلطان
وأقام ينتظر واستنحل ملك داود وتجاوز حدود مملكته إلى قرب أسوان من آخر
الصعيد فجهز السلطان العساكر إليه مع اقمنقر الفارقاني وإيلى الأفرم أستاذ داره
وأطلق معهم من تشكين ملك النوبة فساروا لذلك واستنقروا العرب وانتهوا إلى رأس
الجنادل واستولوا على تلك البلاد وأمنوا أهلها وساروا في البلاد فلقبهم داود الملك
فهزموه وأخذوا في عساكره وأسروا أخاه وأخته وأمه وسار إلى مملكة السودان
بالأبواب ورآه فقالت له مملكتهم أوهزمه وأسره وبعث به مقبداً إلى السلطان فاعتقل
بالقلعة إلى أن مات واستقر من تشكين في سلطان النوبة على جارية مقروضة وهدايا
معلومة في كل سنة وعلى أن تكون الحصون المجاورة لاسوان خالصة للسلطان وعلى أن
يمكن ابن أخيه داود وجميع أصحابه من كل مالهم في بلادهم فوفي بذلك ثم مات الظاهر
وانقرض دولته ودولة بنيته وانتقل الملك إلى المنصور قلاون فبعث سنة ست وثمانين

العساكر إلى النوبة مع علم الدين سنجر الخياط وعز الدين الكوراني وسار معهم نائب
قوص عز الدين أيدمر السيفي بعد أن استنقر العرب أن أولاد أبي بكر وأولاد عمرو وأولاد
شريف وأولاد شيبان وأولاد كنز الدولة وجماعة من الغرب وبني هلال
وساروا على العدو الغربية والشرقية في دنقله ومملكهم يتقانون هكذا أسماء النوى
وأظنه أخا من تشكين وبرزوا للعساكر فهزمتهم واتبعتهم خمسة عشر يوماً وراة دنقلة
ورتب ابن أخت يتقانون في الملك ورجعت العساكر إلى مصر فجاها يتقانون إلى دنقلة
فاستولى على البلاد ولحق ابن أخته بمصر مصر ميخايل السلطان فبعث معه عز الدين إيلى
الأفرم في العساكر ومعه ثلاثة من الأمراء وعز الدين نائب قوص وذلك سنة ثمان
وثمانين وبعثوا المراكب في البحر بالازودة والسلاح ومات ملك النوبة بأسوان
ودفن بها وجاء نائب مصر ميخايل إلى السلطان فبعث معه داود بن أخى من تشكين الذي كان
أسيراً بالقلعة وتقدم جريس بين يدي العساكر ففرب يتقانون وامتنع بجزيرة وسط
النيل على خمس عشرة مرحلة وراة دنقلة ووقفت العساكر على ساحل البحر وتعدّر
وصول المراكب إلى الجزيرة من كثرة الحجر وخرج يتقانون منها فلقوا بالأبواب ورجع
عنه أصحابه ورجعت العساكر إلى دنقلة فملكوا داود ورجعوا إلى مصر سنة تسع
وثمانين لتسعة أشهر من مسيرهم بعد أن تركوا أميراً منهم مع الملك داود ورجعوا إلى
مصر ورجع يتقانون إلى دنقلة وقتل داود وبعث الأمير الذي كان معهم إلى السلطان
وجعله رغبة في الصلح على أن يؤدى الضريبة المعلومة فأسعف لذلك واستقر في ملكه
انتهى والله تعالى أعلم

* (فتح طرابلس) *

كان الأفرنج الذين بها قد نقضوا الصلح وأغاروا على الجهات فاستنقر السلطان العساكر
من مصر والشام وأراح عليهم وجهز آلات الحصار وسار إليها في محرم سنة ثمان وثمانين
فحاصرها ونصب عليها المجانيق وفتحها عنوة لاربعة وثلاثين يوماً من حصارها واستباحها
وركب بعضهم الشواني للنجاة فردتهم إلى السواحل فقتلوا وأسروا وأمر
السلطان بتخريبها فخربت وأحرقت وفتح السلطان ما إليها من الحصون والمعقل وأنزل
حاضيتها وعاملها بحسن الأكراد ثم اتخذ حصناً آخر تركه النائب والحامية في العمل وسمى
باسم المدينة وهو الموجود لهذا العهد وكان من خبر هذه المدينة من لدن الفتح أن
معاوية أيام ولايته الشام لعهد عثمان بن عفان رضى الله عنه بعث إليهم أسفيان بن مخنف
الازدي فحاصرها وبنى عليها حصناً حتى جهدها أهلها الحصار وهرّبوا منها في البحر وكتب

سفيان الى معاوية بالفتح وكان يبعث العساكر كل سنة للمرابطة بهم اثم جاء الى عبد الملك
ابن مروان بطريق من الروم وسأله في عمارته او النزول بها فاجابهم على أن يعطيه الخراج
فأجابوه وأقام قليلا ثم غدر بهم عنده من المسلمين وذهب الى بلاد الروم فحطفته ثواني
المسلمين في البحر وقتله عبد الملك ويقال الوليد وملكها المسلمون وبقي الولاية يملكونها من
دمشق الى أن جاءت دولة العبيديين فافردوها بالولاية ووايها رمان الخادم ثم سر الدولة
ثم أبو السعادة علي بن عبد الرحمن بن جبارة ثم زال ثم مختار الدولة بن زبال وهو لا كلهم
من أهل دولته ثم تغلب قاضيه أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار وتوفي سنة أربع
وستين وأربع مائة وكان من فقهاء الشيعة وهو الذي صنف الكتاب الملقب بخزائن الدولة
ابن منقذ بن كودق قام بولاية أخيه أبي الحسن بن محمد بن عمار وأقبه جلال الدين وتوفي
سنة اثنتين وتسعين صنجيل من ملوكهم واسمه ميمت ومعناه ميمون وصنجيل اسم مدينة
عرف بها وأقام صنجيل يحاصر ها طويلا وعجز ابن عمار عن دفاعه ثم قصد سلطان
السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستجدا به واستخلف بالمنافق ابن عمه علي طرابلس
ومعه سعد الدولة قتيان بن الاغر فقتله أبو المناقب ودعا للافضل بن أمير الجيوش المستبدي
على خلفاء العبيديين بمصر لذلك العهد ثم هلك صنجيل وهو محاصر له اوولى مكانه
السرداني من زعمائهم وبعث الأفضل قائدا الى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة
العدو ويجمع الاموال ونمى عنه الى الأفضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه وناظر
أهل البلاد اسيرته فقبض وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على اعيانهم وعلى
مختلف نحر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر وجاء نحر الملك بن عمار بعد ان
قطع جبل الرجا في يده من انجاد السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة وربما
علاه بعضهم بولاية الوزارة له ثم رجع الى دمشق سنة ثنتين وخمسمائة ونزل على
طغتكين لا تابل ثم ملكها السرداني سنة ثلاث وخمسمائة بعد حصارها سبع سنين
وجاء ابن صنجيل من بلاد الافرنج فاجتأها منه واقامت في ملكه نحو من ثلاثين
سنة ثم نار عليه بعض الزعماء وقتله بطرس الاعور واستخلف في طرابلس
القوش بطرار ثم كانت الواقعة بين صاحب القدس ملك الافرنج وبين زنكي الاتابك
صاحب الموصل وانهمز الافرنج وأسر القوش في تلك الواقعة ونجا ملك الافرنج الى
تغريب فحصن بها وحصره زنكي حتى اصطلم على أن يعطى تغريب ويطلق زنكي
الامري في الواقعة فانطلق القوش الى طرابلس فأقام بها مدة ووثب الاسماعيلية به
فقتلوه وولى بعده رهند صبيها وحضر مع الافرنج سنة سبع وخمسين وقعة حارم التي
هزمهم فيها العادل وأسر رهند يومئذ وبقي في اعتقاله الى أن ملك صلاح الدين يوسف

ابن أيوب فأطلقه سنة سبعين وخمسمائة ولحق بطرابلس ولم تزل في ملكه وملك ولده الى
أن فتحها المنصور سنة ثمان وثمانين كما مر والله تعالى أعلم

(انشاء المدرسة والمارستان بمصر)

كان المنصور قلاوون قد اعتزم على انشاء المارستان بالقاهرة له الا ما كن حتى
وقف نظره على الدار القبطية من قصور العبيديين وما يجاورها من القصرين واعتمد
انشاءه هناك وجعل الدار أصل المارستان وبني بازائه مدرسة لتدريس العلم وقبة
لدفنه وجعل النظر في ذلك لعلم الدين الشجاعى فقام بانشاء ذلك لا قرب وقت وكلت
العمارة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ووقف عليها املاكا وضياعا بمصر والشام وجلس
بالمارستان في يوم مشهود وتناول قدحاً من الاشربة الطيبة وقال وقت هذا المارستان
على ملى فن دونى من اصناف الخلق فكان ذلك من صالح آثاره والله أعلم

(وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الاشرف)

كان المنصور قلاوون قد عهد لابنه علاء الدين واقبه الصالح وتوفي سنة سبع وثمانين
فولى العهد مكانه ابنه الآخر خليل ثم انتقص الافرنج بعكا وأناروا على النواحي
ومرت بهم رفقة من التجار برقيق من الروم والترك جلبوهم للسلطان قنيسوههم
وأمرهم فاجع السلطان غزوهم وخرج في العساكر بعد الفطر من سنة تسع
وثمانين واستخلف ابنه خليل على القاهرة ومعه زين الدين سيف وعلم الدين الشجاعى
الوزير وعسكر بظاهر البلد فطرقة المرض ورجع الى قصره فمرض وتوفي في ذى القعدة
من السنة فبويع ابنه خليل ولقب الاشرف وكان حسام الدين طرنتاي نائب المنصور
اليه فاقره وأشركه معه زين الدين سيف في نيابة العتبة وأقر علم الدين الشجاعى على
الوزارة وبدر الدين بيدواستادداره وعز الدين ايلك خزندار وكان حسام الدين لاشين
الحمارا نائب دمشق وشمس الدين قراسنقرا الجوكندار نائباً بحلب فأقرهما وجمع
ما كان بالشام من ولاية أبيه ثم قبض على النائب حسام الدين طرنتاي لايام قلائل
 وقتله واستولى على محلفه وكان لا يعبر عنه كان الفاضل منها ستمائة ألف دينار وحملت
كلها لخزائنه واستقل بدر الدين بالنيابة وبعث الى محمد بن عثمان بن السلجوس من
الجاز فولا الوزارة وكان تاجر من تجار الشام وتقرب له أيام أبيه واستخدم له فاستعمله
في بعض اقطاعه بالشام ووفر جبايتها فولاها ديوانه بمصر فأسرف في الظلم وأنهى أمره
الى طرنتاي النائب فصادره المنصور وامتنحه ونفاه عن الشام وج في هذه السنة

وولي الاشرف فكان أول أعماله البعث عنه وولاه الوزارة قبل ان يبلغ المبالغ في الظهور
وعلق الكلمة واستخدم الخواص له ورفع عن الناس واستقل الرتب وقبض الاشرف
على شمس الدين سنقر وحبيه وكان قد قبض مع طرطاي النائب عن عز الدين سيف
لما بلغه أنه يدبر عليه مع طرطاي ثم ثبتت عنده براءته فاطلقه والله تعالى أعلم

* (فتح عكا وتحريرها) *

ثم سار الاشرف أول سنة تسعين وثمانمائة لخصار عكا متعازم إليه فيها فجهز العساكر
واستقر أهل الشام وخرج من القاهرة فاغذ السير إلى عكا ووافاه بها أمراء الشام
والمظفر بن المنصور صاحب حماة فحاصرها ورماها بالجنائيق فهدم كثير من أبراجها وتلاها
المقاتلة لاقتحامها فشقوهم بالسهم فإ من اللبود وزحفوا في كنها وردوا
الخندق بالتراب فحمل كل واحد منهم ما قدر عليه حتى طموه وانتهوا إلى
الأبراج المتبقية فالصقوها بالارض واقحموا البلد من ناحيتها واستلموها من كان
فيها وأكثروا القتل والنهب ونجا القل من العدو إلى أبراجها الكبار التي بقيت ماثلة
فحاصرها عشر آخر ثم اقتحمها عليهم فاستوعبهم السيف وكان الفتح منتصف جمادى
سنة سبعين لمائة وثلاث سنين من ارتجاع الكفار لها من يد صلاح الدين سنة سبع
وثمانين وخمسمائة وأمر الاشرف بتحريرها فخرت وبأخ الخبر إلى الأفرنج بصور
وصيدا وعيلية وحيفا فاجفوا عنها وتركوها خاوية ومزالتا طان بها وأمر بهدمها
فهدمت جميعا وانكف راجعا إلى دمشق وتقبض في طريقه على لاشين نائب دمشق
لأن بعض الشياطين أوحى إليه أن السلطان يروم القتل به فركب للفرار واتبعه علم
الدين سنجر الشجاع وسار إلى بيروت ففتحها ومز السلطان بالكر لفاستعفى نائبها ركن
الدين بيبرس الدوادار وهو المؤرخ فولى مكانه جلال الدين اتسر الاشرف ورجع
السلطان إلى القاهرة فبعث شلامش وخسروا بنى الظاهر من محبسهما بالاسكندرية
إلى القسطنطينية ومات شلامش هناك وأفرج عن شمس الدين سنقر الاشقر وحمام
الدين لاشين المنصوري اللذين اعتقلهما كما قدمناه وقبض على علم الدين سنجر نائب
دمشق وسبق إلى مصر معتقلا وأمر السلطان ببناء الرفوف بالقلعة على أوسع
ما يكون وارفعه وبني القبة بأزائه لجلوس السلطان أيام الزينة والفرح فبنيت مشرفة
على سوق الخيل والميدان والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح قلعة الروم) *

ثم سار السلطان سنة إحدى وتسعين في عساكره إلى الشام بعد أن أفرج عن حسام

الدين لاشين وردة إلى أمارته وانتهى إلى دمشق ثم سار إلى حلب ثم دخل منها إلى قلعة
الروم فحاصرها في جمادى من السنة وملكها عنوة بعد ثلاثين يوما من الحصار وقاتل
المقاتلة الذريعة وخرب القلعة وأخذ فيها بترك الأرمن أسيرا وانكف السلطان راجعا
إلى حلب فأقام بها شعبان وولى عليها سيف الدين الطباقي نائبا وكان قرا سنقر الظاهري
لأنه ولده مقدم المماليك ورحل إلى دمشق فقتل بهاء الدين الفطر واسترأب لاشين
النائب فهرب ليلة الفطر وأرسل السلطان في طلبه وتقبض عليه بعض العرب في
حيه وجاء به إلى السلطان فبعثه مقيدا إلى القاهرة وولى على نيابة دمشق عز الدين أيبك
الحميدي عوضا عن علم الدين سنجر الشجاع ورجع إلى مصر ففرج عن علم الدين سنجر
الشجاع وتوفي سنة بعد اطلاقه ثم قبض على سنقر الاشقر وقتله ومع نائبه بيد وبراثة
لأشين فاطلقه وتوفي ابن الأثير بعد شهر فولى مكانه ابنه عماد الدين أيوب وكان أيوب قد
اعتقله المنصور لأول ولايته فاطلقه الاشرف هذه السنة ثلاث عشرة سنة من اعتقاله
واستخلصه للجمالسة والشورى وتوفي القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد
الظاهر كاتب السر وصاحب ديوان الإنشاء وله التقدم عنده وعند أبيه فولى مكانه
فتح الدين أحمد بن الأثير الحلبي وتولى ابن عبد الظاهر ابنه علاء الدين عليا فإلى عليه
النعمة منتظما في جملة الكتاب ثم سار السلطان إلى الصعيد يتصيد واستخاف بيد
النائب على دار ملكه وانتهى إلى قوص وكان ابن السلجوس قد دس إليه بان يسد
احتجب بالصعيد من الزرع ما لا يحصى فوقف هناك على مخازنها واستكبرها وارتأب
بيد ولذلك ولما رجع الاشرف إلى مصر ارتجع منه بعض أقطاعه وبقي بيد وبراثة
من ذلك وأتحف السلطان بالهدايا من الخيام والهجن وغيرهم والله تعالى أعلم

* (مسير السلطان إلى الشام وصلاح الأرمن ومكثه في مصيا وهدم الشويك) *

ثم تجهز السلطان سنة ثنتين وتسعين إلى الشام وقدم بيد والنائب بالعساكر وعاج على
السكر على الهجن فوقف عليهم وأصلح من أمورها ورجع ووصل إلى الشام فوافاه
رسول صاحب سيس ملك الأرمن راغب في الصلح على أن يعطى تهمنا وعرش وتل
حدون فعهدهم على ذلك وملك هذه القلاع وهي في قم الدرب من ضياع حلب وكانت
تهمنا للمسلمين ولما ملك هلاكو حلب باعها النائب من ملك الأرمن سيس ثم سار
السلطان إلى حص ووصل إليها في رجب من السنة ومعه المظفر صاحب حماة ونزل
سليمة ولقيه مهنا بن عيسى أمير العرب فقبض عليه وعلى أخويه محمد وفضل وابنه
موسى وبهتهم معتقلين مع لاشين إلى دمشق ومن هناك إلى مصر فحبسوا بها وولى على

الغرب مكانهم محمد بن أبي بكر علي بن جديلة وأوزوهو بمحصر إلى نائب الكرك بهم قلع الشوبك فهدمت وانكفراجعا إلى مصر وقدم العساكر مع يده وجاء في الساقية على الهجن مع خواصه ولم يدخل على مصر أفرج عن لاشين المنصوري والله تعالى أعلم

*** (مقتل الأشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفالة كيبغا) ***

كان النائب بيدومستويا على الأشرف والأشرف مستريب به حتى كانه مستبد وكان مستوحشا من الأشرف واعتزم الأشرف سنة ثلاث وتسعين على الصيد في البحيرة فخرج إليها وبعث وزيره ابن السلعوس للاستصفا ما هنالك فكتب السلطان بالاقشة فوجد بيدومستويا إليها واستصفا ما هنالك فكتب السلطان بذلك فغضب واستدعى بيدومستويا ووقعه ولم يزل هو يلاطفه حتى كسر من سورة غضبه ثم خلص إلى أصحابه ودخلهم في التوثيب به وتولى كبر ذلك منهم لاشين المنصوري نائب دمشق وقراسنة المنصوري نائب حلب وكان الأمراء كلهم حاقدين على الأشرف لتقدمه حاشيته عليهم ولما كتب إليه السلعوس بقله المال صرف موابه إلى القلعة تخنيفة من النفقة وبقي في القليل وركب بعض أيامه يتصيد وهو مقيم على فرجة فاتبعوه وأدركوه في صيده فأوجس في نفسه الشر منهم فعاجلوه وعلوه بالسيوف ضربه أولا بيدومستويا عليه لاشين وتركوه مجندا لا يصصره منتصف محرم من السنة ورجعوا إلى الخيم وقد أبرموا أن يولوا بيدومستويا وقلوبه القاهر وتقبض على يسرى الشمسي وسيف الدين بكتمر السجدار واحتملوهما وساروا إلى قلعة الملك وكان زين الدين سيف قد ركب للصيد فبلغه الخبر في صيده فسار في اتباعهم ومعه سوس الجاشنكير وحسام الدين استاذ داروركن الدين سوس وطبقجي في طائفة من الجاشنكيرية وأدركوا القوم على الطرانة ولما علم أنهم بيدومستويا وبكتمر المعتقلين في الخيم رجعوا إلى كيبغا وأصحابه وفر عن بيدومستويا من كان معه من العربان والجند وقاتل قليلا ثم قتل ورجع برأسه على القنطرة وافترق أصحابه قراسنة ولاشين بالقاهرة ويقال أن لاشين كان محتفيا في مأذنة جامع ابن طولون ووصل كيبغا وأصحابه إلى القاعة وبها علم الدين الشجاع واستدعوا محمد بن قلاوون أخا الأشرف وبايعوه وأقبوه الناصر وقام بالنباية كيبغا وبالاتا بكية حسام الدين وبالوزارة علم الدين سنجر وبالاتا بدارية ركن الدين سوس الجاشنكير واستبدت وبالذولة فلم يكن الناصر يملك معهم شيئا من أموره ووجدوا في طلب الأمراء الذين داخلوا بيدومستويا قتل الأشرف فاستوعبوه بالقتل والصلب والقطع وكان بهادر راس نوبة وأقوش الموصل فقتلوا وأحرقت

أشلاوهم

أشلاوهم واشفع كيبغا في لاشين وقراسنة المتولين كبر ذلك فظهر من الاختفاء وعاد إلى محلهم من الدولة ثم تقبض على الوزير محمد بن السلعوس عند وصوله من الاسكندرية وصادره الوزير الشجاع وامتنحه فبات تحت الامتحان وأفرج عن عز الدين أيبك الأقرم الصالحى وكان الأشرف اعتقله سنة ثنتين وتسعين والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وحشة كيبغا ومقتل الشجاع) ***

ثم أن الشجاع لطف محله من الناصر واختصه بالمداخلة وأشار عليه بالتقبض على جماعة من الأمراء فاعتقلهم وفيهم سيف الدين كرجي وسيف الدين طوئجي وطوى ذلك عن كيبغا وبلغه الخبر وهو في موكب بساحة القلعة وكان الأمراء يركبون في خدمته فاستوحش وارتاب بالشجاع وبالناصر ثم جاء بعض مماليك الشجاع إلى كيبغا في الموكب وجر دسيفه لقتله فقتله مماليكه وتأخر هو ومن كان معه من الأمراء عن دخول القلعة وتقبضوا على سوس الجاشنكير استاذ داروبعثوا به إلى الاسكندرية ونادوا في العسكر فاجتمعوا وحاصروا القلعة وبعث إليهم السلطان أميرا فشرطوا عليه أن يملكهم من الشجاع فامتنع وحاصروه سبعا واشتد القتال وقرين كان بقي في القلعة من العسكر إلى كيبغا وخرج الشجاع لمداغعتهم فلم يغن شيئا ورجع إلى السلطان وقد خامر الرعب فطلب أن يحبس نفسه ففضى به المماليك إلى السجن وقتلوه في طريقهم وبلغ الخبر إلى كيبغا ومن كان معه فذهبت عنهم الهواجس واستأمنوا للسلطان فأمنهم واستحلفوه فخاف لهم ودخلوا إلى القلعة وأفاض كيبغا العطاء في الناس وأخرج من كان في الطباقي من المماليك بعد أخذه الشجاع فأمرهم إلى البلد بمقاصر الكسر ودار الوزارة والجوار وكنوا نحو من تسعة آلاف فأقاموا بها ولما كان المحرم فاتح سنة أربع وتسعين اتعدوا ليلة وركبوا فيها جميعا وأخرجوا من كان في السجون ونهبوا بيوت الأمراء وأحجهم الصبح عن تمام قصدهم وبأكرهم الحاجب بمادري بعض العساكر فمزهمهم واقترقوا وتقبض على كثير منهم فأخذ منهم العقاب مأخذة قتلا وضربا وعزلا وأفرج عن عز الدين أيبك الأقرم وأعيد إلى وظيفته أمير ثم هلك قريبا واستحكم أمر السلطان ونائبه كيبغا وهو مستبد عليه واستمر الحال على ذلك إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى والله تعالى ولي التوفيق

*** (خلع الناصر وولاية كيبغا العادل) ***

ولما وقعت الوحشة بين كيبغا والشجاع وتلتها هذه الفتنة استوحش كيبغا في ظاهر
أمره وانقطع عن دار النياحة متمارضا وتردد السلطان لعبادته ثم حل بطائمه على
الاستبداد بالملك والجلوس على تخت وكان طموحا لذلك من أقول أمره بجمع الأمراء
ودعاهم إلى بيعته فبايعوه وخلع الناصر وركب إلى دار السلطان فجلس على التخت
وتلقب بالعدل وأخرج السلطان من قصور الملك وكان مع أمته ببعض الخجرو وولى حسام
الدين لاشين نائبا والصاحب نحر الدين عمر بن عبد العزيز الخليلي الدار ووزير انقله اليها
من النظر في الديوان لعلاء الدين ولى العهد ابن قلاوون وعز الدين ابيك الاقرم الصالح
أمير جنود الروم والجلبي أمير حاجب وسيف الدين متماص استاذ دار وقسم اماره
الدولة بين مماليكه وكتب إلى نواب الشام بأخذ البيعة فاجابوا بالسمع والطاعة
وقبض على عز الدين ابيك الخازندار نائب طرابلس وولى مكانه نحر الدين ابيك الموصل
وكان الخازندار ينزل حصن الاكراد ونزل الموصل بطرابلس وعادت دار اماره ثم وفد
سنة خمس وتسعين على العدل كيبغا طائفة من التتر يعرفون بالاربداينة ومقدمهم
طر نطاي كان مداخلا لبلد ولى كنجاب ابن عمه ملك التتر فلما سار الملك إلى غازان خافه
طر نطاي وكانت احياءه بين غازان والموصل وأوز غازان إلى التتر الذين من مارتكن
فأخذ الطرق عليهم وبعث قط قرا من أمراءه للقبض على طر نطاي ومن معه من أكابر
قبيله فسار لذلك في ثمانين فارسا فقتله طر نطاي وأصحابه وعبروا الفرات إلى الشام
وأتبعهم التتر من ديار بكر فكثر وعلمهم فمزموهم وأمير العدل سنجار الدوادار أن
يتلقاهم بالرحب واحتفل نائب دمشق لقدومهم ثم ساروا إلى مصر فلقاهم شمس الدين
قرا سنقر وكانوا يجلسون مع الأمراء أبواب القاعة فانفوا لذلك وكان سيد الخلع العدل
كماند كرو ووصل على أثرهم ببقية قومهم بعد أن مات منهم كثير ثم رشحوا في الدولة
وخلطهم التتر بأنفسهم وأسلموا واستخدموا أولادهم وخلطوهم بالصهر والولاء والله
سبحانه وتعالى اعلم

(خلع العدل كيبغا وولاية لاشين المنصور)

كان أهل الدولة تقموا على السلطان كيبغا العدل بتقديم مماليكه عليهم ومساواة
الاربداينة من التتر بهم فتفاوضوا على خلعه وسار إلى الشام في شوال سنة خمس
وتسعين فعزل عز الدين ابيك الخوي نائب دمشق واستصفاه وولى مكانه سيف الدين
عزل من مواليه ثم سار إلى حصن متصيدا ولقيه المظفر صاحب حماة فأكرمهم وورده
إلى بلده وسار إلى مصر والأمراء مجتمعون خلعه والقتل بمماليكه وانتهى إلى

العوجاء

العوجاء من أرض فلسطين وبلغه عن يسرى الشمسي أنه كاتب التتر ففكر عليه
واغلظ له في الوعيد وأرتاب الأمراء من ذلك وتمشت رجالهم واتفقوا وركب حسام
الدين لاشين وبدر الدين يسرى وشمس الدين قرا سنقر وسيف الدين قنجاقي وبهادر
الجلبي الحاجب وبكاش التتري وبيليك الخازندار واقوش الموصل وبكتر السلحدار
وسلار وطنجي وكرجي ومعطاي ومن انضاف اليهم بعد ان بايعوا لاشين وقصدوا
مخيم بكتوت الأزرق فقتلوه وجاءهم مجاص فقتلوه أيضا وركب السلطان كيبغا في
لقبه فحملوا عليه فانهزم إلى دمشق وبايع القوم لاشين ولقبوه المنصور وشرطوا عليه
أن لا يفر عنهم برأى فقبل وسار إلى مصر ودخل القاعة ولما وصل كيبغا إلى دمشق
لقبه نائبه سيف الدين غرلور وأدخله القلعة واحتاط على حواصل لاشين والأمراء
الذين معه وأتى جماعة من مواليه ووصلت العساكر التي كانت مجتردة بالرجبة
ومقدّمهم جغان وكانوا قد دخلوا لاشين في شأنه ونزلوا ظاهر دمشق واتفقوا على
بيعة لاشين وأعلنوا بدعوته وانحل أمر العدل وسأل ولاية صرخندو التي بيده فقبض
بالقلعة لاشين من ولايته وبعث الأمراء ببيعتهم لاشين ودخل سيف الدين جغان إلى
القلعة ثم وصل كتاب لاشين يبعثه إلى مصر وبعث إلى كيبغا بولاية صرخندو كما سأل
ووصل قنجاقي المنصوري نائب عن دمشق وأفرج لاشين بمصر عن ركن الدين بيرس
الجاشنكي وغيره من المماليك وولى قرا سنقر نائبا وسيف الدين سلار استاذ دار وسيف
الدين بكتر السلحدار أمير جند الروم والجلبي صاحب وأقر نحر الدين الخليلي
على وزارته ثم عزله ولى مكانه شمس الدين سنقر الاشقر وقبض على قرا سنقر النائب
وسيف الدين سلار استاذ دار آخر سنة ست وتسعين وولى مكانه سيف الدين منكوت
الحسامي مولاه واستعمل سيف الدين قنجاقي المنصوري نائبا ثم أمر بتجديد عمارة
جامع ابن طولون وذلك علم الدين خنجر الدوادار وأخرج للفقرة فيه من خاص ماله
عشرين ألف دينار ووقف عليه املا كواضعا ثم بعث سنة تسع وسبعين بالناصر
محمد بن قلاوون إلى الكر مع سيف الدين سلار استاذ دار وقال لزين الدين ابن مخلوق
فقيه بيته هو ابن استاذي وأنا نائبه في الأمر ولو علمت أنه يقوم بالأمر لأقتله وقد
خشيت عليه في الوقت فبعثته إلى الكر فوصلها في ربيع وقال النورى أنه بعث معه
جمال الدين بن أقوش ثم قبض السلطان في هذه السنة على بدر الدين يسرى الشمسي
بعباية منكوت نائبه لأن لاشين أراد أن يعهد إليه بالأمر فرده يسرى عن ذلك
وقبض عليه فدم من منكوت بعض مماليك يسرى وأمره إلى السلطان أنه يريد الثورة
فقبض عليه آخر ربيع الثاني من السنة وأودعه السجن فمات في محبسه وقبض في

العوجاء

هذه السنة على بهادر الحاي وعلى عز الدين ايلك الجوى ثم أمر في هذه السنة بريد
الانطاقيات في النواحي وبعث الامراء والكتاب لذلك وتولى ذلك عبد الرحمن الطويل
مستوفى الدولة وقال مؤرخ حماد المؤيد كانت مصر منقسمة على أربعة وعشرين فيراطا
أربعة منها للسلطان والكاف والرواتب وعشرة للامراء والاطلاقات والزيادات
وعشرة للاجناد الحلقة فصيروها عشرة للامراء والاطلاقات والزيادات والاجناد
وأربعة عشر للسلطان فضعف الجيش وقال النورى قرر للخامس في الرول الحيرة
واطفح ودمياط ومنفلوط والكوم الاحمر وحوات السنة الخراجية من سنة ست
وتسعين وهذا في العدد انما هو بعد انقضاء ثلاثة وثلاثين سنة واحدة وهي تفاوت
ما بين السنين الشمسية والقمرية وهو حجة ديوان الجيش في انقضاء التفاوت الجيشى
وهو تحويل بالاقلام فقط وليس فيه نقص شئ ثم أقطعت البلاد بعد الرول واستتب
المراتب الجسرية والرزق الاحباسية انتهى كلام النورى رحمه الله والله تعالى أعلم

(فتح حصون سبيس)

ولما ولي سيف الدين منكوتغر النيابة وكانت محتضرا بالسلطان استولى على الدولة
وطلب من السلطان أن يعهده بالملك فنكر ذلك الامراء وثنوا عنه السلطان فنكر
لهم منكوتغر وأكبر السعاية فيهم حتى قبض على بعضهم وتفرق الآخرون في النواحي
وبعث السلطان جماعة منهم سنة سبع وتسعين لغزو سبيس وبلاد الارمن كان منهم
بكاش أمير سلاح وقراسنقر وبكتر السلحدار وتدلار وتراز ومعههم الاتي نائب
صفدي العساكر ونائب طرابلس ونائب حماة ثم أوردتهم بعلم الدين سنجر الدوادار
وجاءت رسل صاحب سبيس وأغاروا عليهم ثلاثة أيام واكتسحوا هاتم مروا بغير اس ثم
برج انطاكية وأقاموا بها ثلاثة أيام وراى جسر الحديد يلاذ الروم ثم قصده واثل حدرن
فوجدوها خاوية وقد استقل الارمن الذين بها الى قلعة النجيمة وفتحوا قلعة مرعش
وحاصروا قلعة النجيمة أربعين يوما وانتحروا حاصلا وأخذوا أحد عشر حصنا منها
المصينة وحوم وغيرها واضطرب أهلها من الخوف فأعطوا طاعتهم ورجع العساكر
الى حلب وبلغ السلطان لاشين أن التتر قاصدون الشام فجهز العساكر الى دمشق
مع جمال الدين أقوش الأقرم وأمره أن يخرج العساكر من دمشق الى حلب مع قنچي
النائب فسار الى حصن وأقام بها ثم بلغهم الخبر يرجوع التتر ووصل أمر السلطان
الى سيف الدين الطباخي نائب حلب بالقبض على بكتر السلحدار والاتى نائب صفدي
وجاعة من الامراء بحلب بسعاية بكتر وحاول الطباخي ذلك فغدر عليه وبرز تدلار الى
سارقتو في بها وأقام الآخرون وشعروا بذلك فلحقوا بقنچي النائب على حصن

فأمنهم

فأمنهم وكتب الى السلطان يشفع فيهم فأبطل أجوابه وعزله سيف الدين كرجي وعلا
الدين ايدغر من اجارتهم فاستراب وولى السلطان مكانه على دمشق جاغان فكذب
الى قنچي يطلبهم فقروا واقترب عسكره وعبر الفرات الى العراق ومعه أصحابه بعد
ان قبضوا على نائب حصن واحتلوه ولحقهم الخبر بقتل السلطان لاشين وقد تووطوا
في بلاد العدو فلم يتمكنهم الرجوع ووقدوا على غازان بنواحي واسط وكان قنچي من
جند التتروا بؤمه من جند غازان خصوصا ولما وقعت الفتنة بين لاشين وغازان وكان
فيروزا نايك غازان مستوحشا من سلطانه فكاتب لاشين في الحاق به واطلع سلطانه على
كبه فأرسل الى قطلوشاه نائب حران فقبض على فيروز وقلده وقتل غازان أخويه
في بغداد والله تعالى أعلم

(مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه)

كان السلطان لاشين قد فوض امر دولته الى مولاه منكوتغر فاستطال وطمع
في الاستبداد ونكره الامراء كما قد مناه فأغرى السلطان بهم وشردهم كل مشرد
بالنسكة والابعاد وكان سيف الدين كرجي من الجاشنكير ومقدم عليهم كما كن قراسنقر
مع الاشرف وكان جماعة المماليك معصومين عليه وسعى منكوتغر في نيابته على
القلع التي اقتحت من الارمن بيلاديسيس فاستغنى من ذلك وأسر هاني نفسه وأخذ
في السعاية على منكوتغر وظاهره على أمره قنچي من كبار الجاشنكيرية وكان لطقيبي
صهر من كبار الجاشنكيرية اسمه طنطاي أغلظ له منكوتغر يوما في المخاطبة فامتنع
وفزع الى كرجي وطقيبي فاتفقوا على اغتيال السلطان وقصدوه ليلا وهو ياب
بالشطريج وعنده حسام الدين قاضي الخفية فأخبره كرجي بفتح الابواب على المماليك
فنكره ولم يزل يتصرف أمامه حتى ستر سيفه بمنديل طرحه عليه فلما قام السلطان
لصلاة العمة نحاها عنه وعلاه بالسيف واقتعد السلطان سيفه فتعاوروه بسيفهم
حتى قتله وهما بقتل القاضي ثم تركوه وخرج كرجي الى طقيبي بمكان انتظاره
وقصدوا منكوتغر وهو يدار النيابة فاستجار طقيبي فأجابه وحبسه بالجلب ثم راجعوا
رأيهم واتفقوا على قتله فقتلوه وكان مقتل لاشين في ربيع سنة ثمان وتسعين وكان
من موالى على بن المعز ايلك فلما غلب للقسطنطينية تركها بالقاهرة واشتراه المنتصور
قلاوون من القاضي بحكم البيع على الغائب بألف درهم وكان يعرف بلاشين الصغير
لانه كان هناك لاشين آخر أكبر منه وكان نائبا بحمص ولما قتل اجتمع الامراء وفيهم
ركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين سلار استاذ دار وحسام الدين لاشين
الرومي وقد وصل على البريد من بيلاديسيس جمال الدين أقوش الأقرم وقد عاد من

دمشق بعد ان أخرج الناصب والعساكر الى شخص وعز الدين ايلى الخزندار ويدر الدين السلحدار فسيطروا القلعة وبعثوا الى الناصر محمد بن قلاوون بالكرلى يستدعونه للملك فاعتزم طمحي على الجلوس على التخت واتفق وصول الامراء الذين كانوا يجلب منصرفين من غزاة سيدي وفيهم سيف الدين كرجي وشمس الدين سرقندار ومقدمهم بدر الدين بكاش الفخري أمير سلاح فأشار الامراء على طمحي بالركوب للقائهم فأنفأ قلاوون ركب ولقيهم وألوه عن السلطان فقال قتل فقتلوه وكان كرجي عند القلعة فركب هاربا وأدركه عند القرافة وقتل ودخل بكاش والامراء القلعة فلول من غزاة سيدي ثم اجتمعوا بعصر وكان الامر دأرا بين سلار وبيبرس وايلى السلحدار وأقوش الأفرم وبيكر أمير جندار وكرت الحاجب وهم يتظرون وصول الناصر من الكركلى وكتبوا الى الامراء بدمشق بما فعلوه فوافقوا عليه ثم قبضوا على نائبها جافان الحسامي وتولى ذلك بهاء الدين قرا ارسلان السيفي فاعتقل ومات لايام قلائل فبعث الامراء بمصر مكانه سيف الدين قطلوبك المنصوري ثم وصل الناصر محمد بن قلاوون الى مصر في جمادى سنة ثمان وتسعين فبايعوا له وولى سلار نائبا وبيبرس استاذ دار وبيكر الجوكندار أمير جندار وشمس الدين الأعسر وزيراً وعزل فجر الدين بن الخليلي بعد ان كان أقتره وبعث على دمشق جمال الدين أقوش الأفرم عوضاً عن سيف الدين قطلوبك واستدعاه الى مصر فولاها حاجباً وبعث على طرابلس سيف الدين كرت وعلى الحصون سيف الدين كراي وأقر بليان الطباخي على حلب وأقر جرج عن قراسنقر المنصوري وبعثه على الضيعة ثم نقله الى حماة عندما وصله وفاة صاحبها المظفر آخر السنة وخلع على الامراء وبت العطايا والارزاق واستقر في ملكه وبيبرس وسلار مستوليان عليه والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

(الفتنة مع التتر)

قد كنا قد قمنا ما كان من فرار قفجق نائب دمشق الى غازان وحدثت الوحشة بين المملوكين فشرع غازان في تجهيز العساكر الى الشام وبعث شلامش بن امال بن بكور في خمسة وعشرين ألفاً في عساكر المغل ومعه أخوه قطقوط وأمره بالمسير من جهة سيدي خنساو لذلك ثم حدثته نفسه بالملك فخاضع وطالب الملك لنفسه وكتب ابن قزمان أمير التتر كان قسار اليه في عشرة آلاف فارس وسار في ستين ألف فارس وسار الى سميواس فامتنعت عليه وكتب الى صاحب مصر مع مخلص الرومي يستجده فبعث الى نائب دمشق بالتجاهد وبلغ الخبر غازان فبعث لقتاله مولاي من أمراء التتر في خمسة وثلاثين ألف فارس ولحقه الى سميواس فاستقضى عليه العساكر ورجع التتر الى مولاي

ولحق

ولحق التتر كان بالجبال ولحق هو بيبرس في قل من العسكر وسار الى دمشق ثم الى مصر وسأل من السلطان لاشين أن يمدّه بغير تكرير ينقل به عياله الى الشام فأمر السلطان نائب حلب أن ينجده على ذلك فبعث معه عسكر اعليهم بكتر الحلبي وساروا الى سيوس فاعترضهم التتر وهزموهم وقتل الحلبي ونجا شلامش الى بعض القلاع فاستتره غازان وقتله واستقر أخوه قطقوط ومخلص بعصر وأقطع لهم ما واقتل ما في عسكر مصر والله تعالى أعلم

(واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارتجاعه منه)

قد كنا قد قمنا ما حدث من الوحشة بين التترو وبين التتر بمصر وقد قمنا من أسباجها ما قد مناه فلما بويج الناصر بلغه أن غازان زاحف الى الشام فجهز وقدم العساكر مع قطلبك الكبير وسيف الدين وسار على أثرهم آخر سنة ثمان وسبعين وانتهى الى غزاة فني اليه أن بعض الممالك يجمعون للتوئب عليه وأن الاربدانية الذين وفدوا من التتر على كيبغا داخلوهم في ذلك وبينهم ما هو يستكشف الخبر اذ يعملون من أوائل قد شهر سيفه واخترق صفوف العساكر وهم مصطفون بظاهر غزاة فقتل لحينه وتبع أمرهم من هذه البادية حتى ظهرت حليتها فسبق الاربدانية ومقدمهم طر نطاي وقتل بعض الممالك وحبس الباقيون بالكركلى ورحل السلطان الى عسقلان ثم الى دمشق ثم سار واتي غازان ما بين سليمة وحصن يجمع المروج ومعه الكرج والارمن وفي مقدمته أمراء التتر الذين هربوا من الشام وهم قفجق المنصوري وبيكر السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزار فكانت الجولة منتصفاً يبيع فانهم زمت مينة التتر وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهم زم الناصر واستشهد كثير من الامراء وفقد حسام الدين قاضي الحنفية وعاد الدين اسمعيل ابن الامير وسار غازان الى حصن فاستولى على الذخائر السلطانية وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العاقبة وبلد الغوغاء وخرج المشيخة الى غازان يقدمهم بدر الدين بن جماعة وثقي الدين بن تيمية وجبال الدين القزويني وبقى الولد فوضي وخاطب المشيخة غازان في الامان فقال قد خالفكم الى بلدكم كتاب الامان ووصل جماعة من أمراءهم فيهم اسمعيل بن الامير والشريف الرضي وقرأ كتاب الامان ويسمونه بلغاتهم القومان وترجل الامراء بالبياتين خارج البلد وامتنع علم الدين سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستتره بالامان فامتنع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا ودرس اليه الناصر بالتحفظ وأن المدد على غزاة ووصل قفجق بكتر قتلوا الميبدان وبعثوا الى سنجر صاحب القلعة

في الطاعة فأساء جوابهم وقال لهم ان السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته ودخل قفقج الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق والشام جميعا وجعل اليه ولاية القضاء وخطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلد بألوان جميع العيث وكذا في الصالحية والقرى التي بها والمزودار ياوركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعادلية فأركبه معه الى الصالحية وطردها منها اهل العيث وركب الشيخة الى غازان شاكين فنعوا من لقائه حذرا من سطوته بالتتر فيقع الخلاف ويقع وبال ذلك على اهل البلد فرجعوا الى الوزير سعد الدين ورشد الدين فأطلقوا لهم الاسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن المغل في البلد وما فيه ففزع الناس الى شيخ الشيوخ وفرضوا على أنفسهم أربع مائة ألف درهم مصانعة له على ذلك وأكسروا على غردها بالضرب والحبس حتى كلفت ونزل التتر بالمدرسة العادلية فأحرقها ارجواش نائب القلعة ونصب المتجنين على القلعة بسطح جامع بني أمية فأحرقوه فأعيد عـ له وكان المغل يحرسونه فأنهكوا حرمة المسجد بكل محترم من غير استثناء وهجم اهل القلعة فقتلوا التجار الذي كان يصنع المتجنين وهدم نائب القلعة ارجواش ما كان حولها من المساكن والمدارس والابنية ودار السعادة وطلبوا ما لا يقدرون عليه وامتنعوا القضاء والطبباء وعطلت الجماعات والجمعة ونحش القتل والسبي وهدمت دار الحديث وكثير من المدارس ثم قفل الى بلده بعد ان ولى على دمشق والشام قفقج وعلى حماة وحصن بكثر السليدار وعلى صفد وطرابلس والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطوشاه في ستين ألف حامية للشام واستصحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرقي الدين ابن الامير وعلاء الدين بن القلانسي وحاصر قطوشاه القلعة فامتعت عليه فاعترم على الرحيل وجع له قفقج الاوغاد في جمادى من السنة وبقي قفقج منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشيء وأمر بمالكه ورجعت عساكر التتر من اتباع التتر بعد ان وصلوا الى القدس وغزة والرملة واستباحوا ونهبوا وقادهم يوشم مولاى من أمراء التتر فخرج اليه ابن تيمية واستوهبه بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه كيبيغا العادل وكان حضر معه المعركة من محل نيابته بصرخند لما وقعت الهزيمة سار مع السلطان الى مصر وبقي في خدمة النائب سلار وجزد السلطان العساكر وبيت النفقات وسار الى الصالحية وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل اليه بليان الطبائخي نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الافرم نائب دمشق وسيف الدين كراى نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قطوشاه نائب غازان رحل من

الشام على أن غازان تفقد يبرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينه وبين قفقج وبكثروا البكي فاذعنوا للطاعة ووصلوا الى يبرس وسلار فبعثوا بهم الى السلطان وهو في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكريمهم والانطاع لهم وولى قفقج على الشوبك ورحل عائدا الى مصر ودخل يبرس وسلار الى مصر وقرروا وفي ولايتها جمال الدين افروش الافرم بدمشق وفي نيابته حلب قراسنقر المنصوري الجوكندار لاسنة عفا بليان الطبائخي عنها وفي طرابلس سيف الدين قطبك وفي حماة كيبيغا العادل وفي قضاء دمشق بدر الدين بن جماعة لوفاء امام الدين بن سعد الدين القزويني وعاد يبرس وسلار الى مصر منتصفا شوال وعاقب الافرم كل من استخدم للتر من اهل دمشق وأعزى عساكره جبل كسروان والدرزية ما نالوا من العسكر عند الهزيمة وألزم اهل دمشق بالماية وحمل السلاح وفرضت على اهل دمشق ومصر الاموال عن بعث الخيالة والمساكن لاربعة أشهر وضمان للقرى وكثرا الارجاف سنة سبعة مائة بحركة التتر فتوجه السلطان الى الشام بعد أن فرض على الرعية أموالا واستخرجها لتقوية عساكره وأقام بظاهر غزة أياما يواف فيها الامصار ثم بعث أنى فارس الى دمشق وعاد الى مصر مسلح وبيع الاخر وجاء غازان بعساكره وأجفلت الرعايا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات فزل ما بين حلب ومصر ونازلها واكتسح البلاد الى انطاكية وجبل السمروا أصابهم هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل وانقطعت الميرة عنهم وعمدت الاقوات وصوعت المراعى من كثرة الثلج وارتحلوا الى بلادهم وكان السلطان وقد جهز العساكر كما قلنا الى الشام حجة بكثر السليدار نائب صفد وولى مكانه سيف الدين فخصاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان الناصر وبين غازان وجاءت كيبه وبعث الناصر كيبه ورسله وولى السلطان على حصن فارس الدين البكي والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكني والغزاة الى العرب بالصعيد) *

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد وهو الذي ولاه الظاهر وبايع له سنة ستين فتوفي سنة احدى وسبعمائة لاحدى وأربعين سنة من خلافته وقد عهد لابنه أبي الريح سليمان فبايع له الناصر ولقبه المستكني وارتفعت شكوى الرعايا في الصعيد من الاعراب وكنعيتهم فجهز اليهم السلطان العساكر مع شمس الدين قراسنقر فاكسحهم وراجعوا الطاعة وقرر عليهم ما لاجلوه ألف وخمسمائة ألف درهم وألف فرس واحدا وألني جل اثنين وعشرة آلاف رأس من الغنم وأظهر والاستكانة ثم أظهر والنفاق فسار اليهم كفل المملكة سلار ويبرس في العساكر فاستلمهم وهم

وأنادوهم وأصابوا أموالهم ونعمهم ورجعوا واستأذن يبرس في قضاء فرضه فخرج
حاجبا وكان أبو نعي أمير مكة قد توفي وقام بأمره في مكة ابنه ربيعة وخيصة واعتقلا
أخويهما عطفة وأبا الغيث فنقب السجين وجاءا إلى يبرس مستعدين على أخويهما
فقبض عليهما يبرس وجاء بهما إلى القاهرة وفي سنة ستين وسبع مائة بعد ما خرجت
الشواني مشحونة بالمقاتلة إلى جزيرة أرواد في بحر انطرووس وبها جماعة من الأفرنج
قد حصنوها وسكنوها فلكوها وأسر وأهلها وخر بوها وأذهبوا آثارها والله تعالى
ولي التوفيق

(تقرير العهد لأهل الذمة)

حضر في سنة سبع مائة وزير من المغرب في غرض الرسالة فرأى حال أهل الذمة
وترقبهم ونصرفهم في أهل الدولة فذكره ووقع ذلك واتصل بالسلطان فذكره فأمر
بجمع الفقهاء للنظر في الحدود التي تقف عندها أهل الذمة بمقتضى عهود المسلمين لهم
عند الفتح وأجمع الملافية على ما ذكره وهو أن يميز بين أهل الذمة بشعار يخصهم
فالنصارى بالعمائم السود واليهود بالصقور والنساء منهن بعلامات تناسبن وأن
لا يركبوا فرسا ولا يحملوا سلاحا وازكروا الخمر كبريهم وأعرضوا ويتحون وسط الطريق
ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعلوا بناههم على بناء المسلمين ولا يظهروا
شعارهم ولا يضربوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلما ولا يهودوه ولا يشترخوا من الرقيق
مسلم ولا من سباه مسلم ولا من جرت عليه سهام المسلمين ومن دخل منهم الحمام يجعل
في عنقه جرسا يميز به ولا ينقشوا نصوص الخاتم بالعربي ولا يعملوا أولادهم القرآن
ولا يخدموا في أعمالهم الشاقة مسلما ولا يرفعوا النيران ومن زنا منهم بمسيلة قبل
وقال البتلك بحضرة العدول حرمت على أهل ملتي وأصحابي مخالفة ذلك والعدول
عنه وقال رئيس اليهود أوقعت الكلمة على أهل ملتي وطائفتي وكتب بذلك إلى
الأعمال ***(ولندكر)*** في هذا الموضع نسخة كتاب عهد العهد لأهل الذمة بعد كتاب
نصارى الشام ومصر إليه ونصه هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى أهل
الشام ومصر لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لا تنفستنا وذراينا وأموالنا وأهل ملتنا
وشربنا على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا ولا في بلادنا ولا كنيسة ولا علية
ولا صومعة راهب ولا نجد ما نرب منها ولا ما كل في خطط وأن توسع أبوابنا المارة
ولبني السبيل وأن نزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليل نطعمهم ولا نؤوي في كائنا
ولا في منازلنا سوا ولا نكتم عيبا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعا

ولاندعو

ولاندعو إليه أحدا ولا تمنع أحدا من ذي قرابتنا الدخول في دين الاسلام إن أرادوه
وان نوقر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا إذا أرادوا الجلوس ولا تشبههم في شيء من
ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا تسمى بأسمائهم ولا تسكني
بكلهم ولا تتركب السروج ولا تقاسد بالسيف ولا تتخذ شيئا من السلاح ولا تحمل معنا
ولا تنقش على خواتمنا بالعربية وان نجزمه قدم رؤسنا ونكرم نزيلنا حيث كنا وان نشد
الزنا نير على أوساطنا ولا نظهر صلبا لنا ولا نفتح كنفنا في طريق المسلمين ولا أسواقهم
ولا نضرب بنواقيسنا في شيء من حضرة المسلمين ولا نخرج سعا نبتنا ولا طواغيتنا
ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نوقد النيران في طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم
بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطاع في منازلهم ولا نعل
منازلنا فلما أتى عمر بالكتاب زاد فيه ولا نضرب أحدا من المسلمين شرطا ذلك على
أنفسنا وأهل ملتنا ولا نساوق لنساء عليه الأمان فان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم علينا
وضمننا على أنفسنا وأهل ملتنا فلا ذمة لنا عليكم وقد حل بنا ما حل بغيرنا من أهل
المعاهدة والشقاق فكتب عمر رضي الله عنه أمض ما سألوه وألحق فيه حرقا اشتراطه
عليهم مع ما اشتراطوه من ضرب مسلم أعمد أفقد خلع عهده وعلى أحكام هذا الكتاب جرت
فتاوى الفقهاء في أهل الذمة نصا وقياسا وأما كائناهم فقال أبو هريرة أمر عمر بهدم
كل كنيسة استحدثت بعد الهجرة ولم يبق إلا ما كان قبل الاسلام وسير عروة بن محمد
فهدم الكنائس بصنعاء وصالح القبط على كائناهم وهدم بعضهم ولم يبق من الكنائس
إلا ما كان قبل الهجرة وفي إباحة رمتها وأصلها هم خلاف معروف بين الفقهاء
والله تعالى ولي التوفيق

(إيقاع الناصر بالتر على شقحب)

ثم تواترت الأخبار سنة ثنتين وبسبع مائة بحركة التتر وان قتلوشاه وصل إلى جهة القرات
وأه قدم كتابه إلى نائب حلب بأن بلادهم محلة وأنهم يريدون المراعي بنواحي القرات
فخادع بذلك عن قصده ويوهم الرعية أن يحفلوا من البساط ثم وصلت الأخبار
باجازتهم القرات فأجفل الناس أمههم كل ناحية ونزل التتر مرعش وبعث
العساكر من مصر مددا لأهل الشام فوصلوا إلى دمشق وبلغهم هنالك أن السلطان
قازان وصل في جيوش التتر إلى مدينة الرحبة ونارها فقدم نائبها قري وعلوفة
واعترضه بأنه في طاعته إلى أن يرد الشام فان ظفر به فالرحبة أهون شيء وأعظم ولاء
رهينة على ذلك فأمسك عنه ولم يلبث أن غلب القرات واجعا إلى بلاده وكتب إلى أهل

الشام كما يأمرون ولا يندبرهم فيه أن يستمدوا عسكر السلطان أو يستجيشوه ويخادعهم
بلين القول وملاطفته وتقدم قتلوشاه وجوابان إلى الشام بعساكر التتريقال في تسعين
ألفاً ويريدون وبلغ الخبر إلى السلطان فقدم العساكر من مصر وتقدم بغير من كافل
المملكة إلى الشام والسلطان وسالار على أثره ومعهم الخليفة أبو الريح وساروا
في التعبئة ودخل بغير دمشق وكان النائب بحلب قراسنقر المنصوري وقد اجتمع
إليه كسيف العادل نائب حماة وأسد الدين كرجي نائب طرابلس من معهم من العساكر
فأغاروا للتر على القرينين وبما أحياء من التركمان كانوا أجفلوا أمامهم من
الفرات فاستاقوا أحياءهم بما فيها واتبعهم العساكر من حلب فأوقعوا بهم
واستخلصوا أحياء التركمان من أيديهم وزحف قتلوشاه وجوابان بمجموعهما إلى
دمشق يظنان أن السلطان لم يخرج من مصر والعساكر والمسلمون مقيمون بمرج الصفر
وهو المسمى بشقيب مع ركن الدين بغير ونائب دمشق أقوش الأفرم ينتظرون
وصول السلطان فأرناوا الزحف التتري وأخروا عن مراكرهم قليلاً وارتاعت الرعايا
من تأخرهم فأجفلوا إلى نواحي مصر وبيناهم كذلك إذ وصل السلطان في عساكره
وجوعه غزوة رمضان من السنة فرتب مصافه وخرج إقصاهم فالتقى الجمعان بمرج
الصفر وحل التتري على مينة السلطان فثبت الله أقدامهم وصابروهم إلى أن غشيتهم
الليل واعتشم بجماعة في الجولة ثم انهزم التتري وجؤا إلى الجبل يعتصمون به واتبعهم
السلطان فأحاط بالجبل إلى أن أظلم الصباح وشعر المسلمون باستقامتهم فأفرجوا لهم من
بعض الجوانب وتسلل معظمهم مع قتلوشاه وجوابان وحلبت العساكر الشامية على
من بقي منهم فاستلحموهم وأبادوهم واتبع الخيول آثار المنهزمين وقد اعترضتهم
الأحوال بما كان السلطان قدّم إلى أهل الأنهار بين أيديهم فبنقوها ووحلت خيولهم
فيها فاستوعبوهم قتلاً وأسراً وكتب السلطان إلى قازان بما يجدد عليه الحسرة ويعلا
قلبه رعباً وبعث البشائر إلى مصر ثم دخل إلى دمشق وأقام بها عياد الفطار وخرج
لثالثه منها إلى مصر فدخلها آخر شوال في موكب حافل ومشهد عظيم وقر الأسلام
ببصره وتمن بقيب نوابه وأنشده الشعراء في ذلك وفي هذه السنة توفي كسيف العادل
نائب حماة وهو الذي كان ولي الملك بمصر كما تقدم ذكره فدفن بدمشق وتوفي أيضاً بليان
الجو كندار نائب حص وتوفي أيضاً القاضي تقي الدين بن دقاق العبد بمصر لولايته
ست سنين بها وولي مكانه بدر الدين بن جماعة وهلك قازان ملك التتريقال أصابته
حمى حادة للهزيمة التي بلغت فهلك وولي أخوه خرينداف فيما أقرج السلطان عن ريشة
وجبهة ولدى الشريف أبي غني وولاهما بدلاً من أخويهما عطيفة وأبي الغيث والله
تعالى أعلم

{ أخبار الأرمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح }
{ ثم قتل ما حكمهم صاحب سيس على يد التتري }

قد كان تقدم لناد كرهؤلاء الأرمن وأنهم وأخوتهم الكرج من ولد قوبل بن ناحور
ابن آزر وناحور أخو إبراهيم عليه السلام وكانوا أخذوا بدين النصرانية قبل الملة
وكانت مواطنهم أرمينية وهي منسوبة إليهم وقاعدتها خلط وهي كرتي ملكهم
ويسمى ملكهم التيكفور ثم ملك المسلمون بلادهم وضربوا الجزية على من بقي منهم
واختلف عليهم الولاة ونزلت بهم الفتن وخرت خلط فانتقل ملكهم إلى سيس عند
الدروب المجاورة لحلب وانزوا إليها وكانوا يؤدون الضريبة للمسلمين وكان ملكهم
أعهد نور الدين العادل قليم بن اليون وهو صاحب ملك الدروب واستخدم للعادل
وأقطع له وملك المصيصة واردن وطرسوس من يد الروم وأبقاء صلاح الدين بعد العادل
نور الدين على ما كان عليه من الخدمة وغدر في بعض السنين بالتركمان فغزاهم صلاح
الدين وأخنى عليهم حتى أذعنوا ورجع إلى حاله من أداء الجزية والطاعة وحسن
الجوار بنفور حلب ثم ملكهم لعهد الظاهر هيثوم بن قسطنطين بن يانر ويظهر أنه من
أعقاب قايح أو من أهل بيته ولما ملك هلاكوا العراق والشام دخل هيثوم في طاعته
وأقره على سلطانه وأجلب مع التتري في غزواتهم على الشام وغزاة سنة ثنتين وستين
صاحب بلاد الروم من التتري واستنفر معه بنى كلاب من أعراب حلب وعانوا في نواحي
عنتاب ثم تهرب هيثوم بن قسطنطين ونصب ابنه ليعون للملك وبعث الظاهر العساكر
سنة أربع وستين ومعه قلاوون المنصور صاحب حماة إلى بلادهم فاقبهم ليعون
في جموعه قبل الدربند فانهزم وأمر وخرّب العساكر مدينة سيس وبذل هيثوم الأموال
والقلاع في فداء ابنه ليعون فشرط عليه الظاهر أن يستوهب سنقر الأشقر وأصحابه من
ابغابن هلاكوا وكان هلاكوا أخذهم من سجن حلب فاستوهبهم وبعث بهم وأعطى
خمساً من القلاع منها رغبان ومرزبان لما توفي هيثوم سنة تسع وستين وملك بعده ابنه
ليعون وبقي الملك في عقبه وكان بينهم وبين التتري نفرة واستقامة لقرب جوارهم من حلب
والترك يردون العساكر إلى بلادهم حتى أجابوا بالصلح على الطاعة والجزية وشحنة التتري
مقيم عندهم بالعساكر من قبل شحنة بلاد الروم ولما توفي ليعون ملك بعده ابنه هيثوم
ووثب عليه أخوه سنباط فخلعه وجسه بعد أن عمل عينه الواحدة وقل أخاهما الأصغر
بروس ونزلت عساكر الترك لعهد قلعة حوض من قبل العادل كسيف فاستضعف
الأرمن سنباط وهموا به فلحق بالقسطنطينية وقدموا عليهم أخاه رندين فصالح المسلمين
وأعطاهم مرعش وجميع القلاع على جيحان وجعلوهم تخماً ورجعت العساكر عنهم

ثم أفرج رندين عن أخيه هشوم الاغور سنة تسع وستين فأقام معه قليلا ثم وثب برندين
ففر الى القسطنطينية وأقام هشوم بميس في ملك الارمن وقدم ابن أخيه تروس
مغسول أتابكا واستقامت دولته فيهم وسار مع قازان في وقته مع الملك الناصر قعاث
الارمن في البلاد واستردوا بعض قلاعهم وخربوا تل جدون فلما هزم الناصر الترسنة
ثنتين وسبع مائة بعث العساكر الى بلادهم فاسترجعوا القلاع وملكوا حص
واكتسحوا بساط سيس وما اليها ومنع الضريبة المقررة عليهم فأنفذ نائب حلب
قراستقر المنصوري سنة سبع وستين العساكر اليهم مع أربعة من الامراء فعاثوا
في بلادهم واعترضهم شحنة الترسيس فهزموهم وقتل أميرهم وأسر الباقون وجهاز
العساكر من مصر مع بكاش القحري أمير سلاح من بقية البحرية وانتهوا الى غزة وخشي
هشوم مغبة هذه الحادثة فبعث الى نائب حلب بالجزية التي عليهم لسنة خمس وقبلها
وتوسل بشفاعته الى السلطان فشفعه وأمنه وكان شحنة الترسيلاد الروم لهذا العهد
ارغلي وكان قد أسلم لما أسلم ابغا وبني مدرسة بأذنه وشيخه فمئذنة ثم حدث بينه وبين
هشوم صاحب سيس وحشة فبقي فيه هشوم عند خربند املاك الترسية مداخل لاهل
الشام وقد واطأهم على ملك سيس وما اليها واستشهد له بالمدرسة والمئذنة وكتب بذلك
الى ارغلي بعض قرابته فأسترها في نفسه واعتاله في صنيع دعاه اليه وقبض على وافد من
ممالك الترك كان عند هشوم من قبل نائب حلب يطلب الجزية المقررة عليه وهو
ايدغدي الشهرزوري ولم يزل في السجن الترس الى أن فر من محبته بنور سنة عشر
وسبعمائة ونصب الملك سيس أوشني بن ليعون وسار ارغلي الى خربند اقصابة الناق
أخوه هشوم بنسائه وولده مستعدين عليه فتفجع اهلهم خربندا
وقته واقرأ رئين أخاه في ملكه ليس قبادر الى مراسلة الناصر بصروقة بقرار الجزية
عليه كما كانت وما زال يبعثهم مع الاحيان والله تعالى أعلم

(مراسلة ملك المغرب ومهاداته)

كان ملك المغرب الاقصى من بني مرين المتولين أمره من بعد الموحدين وهو يوسف
ابن يعقوب بن عبد الحق قد بعث الى السلطان الناصر سنة أربع وسبعمائة رسوله علاه
الدين ايدغدي الشهرزوري من الشهرزورية المقتر بين هنالك أيام الظاهر بيبرس ومعه
هدية حاقله من الخيل والبغال والابل وكثير من ماعون المغرب وسائر طرفه ووجه من
الذهب العين في ركب عظيم من المغاربة ذاهبين لقضاء فرضهم فقابلهم السلطان بأبع
وجوه التكرمة وبعث معهم أميرا لآكرامهم وقراهم في طريقهم حتى قضوا فرضهم
وعاد الرسول ايدغدي المذكور من جهة سنة خمس فبعث السلطان معه مكافأة هديتهم

الملك

بما يليق به من النفاضة وعين لذلك أميرين من بابيه ايدغدي البايلى وايدغدي
الخوارزمي كل منهما لقبه علاه الدين فانتهاوا الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار
تلمسان كما هو في ربيع الآخر سنة ست فقابلهم بما يجب لهم ولم يسلهم وأوسع لهم
في التكرامة والحياء وبعثهم الى عمالكة بنقاس ومرا كمش ليتطوفوا بها ويعاينوا مسرتهم
وهلك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلمسان وانطلق الرسولان المذكوران من
فاس راجعين من رسالتهم في رجب سنة سبع في ركب عظيم من أهل المغرب اجتمعوا
عليهم لقصد الحج ولقوا السلطان أبا تابت البرزوي من بعد يوسف بن يعقوب في طريقهم
فبالغ في التكرمة والاحسان اليهم وبعث الى مرسلهم الملك الناصر بهدية أخرى من
الخيل والبغال والابل ثم مرر تلمسان وبها أبو زيان وأبو جوا بن عثمان بن يعمر أسن
فلم يصر فاليسما وجههما من القبول وطالبهما من ما خفيرا يحقرهما الى تخوم بلادهما
لما كانت نواحي تلمسان قد اضطربت بعد مهلك يوسف بن يعقوب وما كان من شأنه
فبعث معهم بعض العرب فلم يغن عنهم واعترضهم في طريقهم أشرا رحمن من زغبة
بنواحي لمدينة قبائل الغوا في الدفاع فلم يغن عنهم واستولى الاشرار على الركب بما فيه
ونهبوا جميع الحاج ورسل الملك الناصر معهم وخلصوا الى الشيخ بكر بن
زغلي شيخ بني رندين زغبة بوطن حمزة بنواحي بجاية فأوصلهم الى السلطان بجاية أبي
البقاء خالد من ولد الامير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ملوك افر يقينة
فكساهم وحملهم الى حضرة تونس وبها السلطان أبو عمدة محمد بن يحيى الوائلي من بني
عم فبالغ في تكرمهم وسافر معهم ابراهيم بن عيسى من بني وسار أحد أمراء بني مرين
كان أميرا على الغزاة بالاندلس وخرج لقضاء فرضه فرتب تونس واستنضمه سلطانهم على
الافرنج بجزية جرية فسار اليها بقره ومعه عبد الحق بن عمر بن رجوم من أعيان بني
مرين وكان الشيخ أبو يحيى زكريا بن أحمد اللخاني يحاصرهما في عسكر تونس فأقام معهم
مدة ثم استوحش أبو يحيى اللخاني من سلطانهم بتونس فلقى بطرابلس وسار واجتمعوا الى
مصر وقد قدم السلطان باكرامهم حتى قضوا فرضهم وعادوا الى المغرب واستعد أبو يحيى
اللخاني في السلطان الناصر فأمده بالاموال والمماليك وكان سببا لاستيلائه على الملك
بتونس كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

(وحشة الناصر من كافليه بيبرس وسار ولحقه بالكرن وخلاعه والبيعة لبيبرس)

ثم عرضت وحشة بين السلطان الناصر وبين كافليه بيبرس وسار سنة سبع فامتنع من
العلامة على المراسم وترددت بينه وبينهم السعاة بالعتاب وركب بعض الامراء في ساحة
القلعة من خوف الليل ودافعهم الاوحام في خوف الليل واقتروا وامتنع

الملك

السلطان لذلك وازداد وحشة ثم سعى بكثر الجوارح كندار في اصلاح الحال وحل
السلطان على تغريب بعض الخواص من عماليكه الى القدس وكان يبرس ينسب اليهم
هذه الفسنة ونشأتهم من اجلهم ففرزهم السلطان واعتب الاميرين ثم أعيد الموالي من
القدس الى محلهم من خدمتهم واتهم السلطان الجوارح كندار في سعايته فستخطه وأبعده
وبعده نائباً عن صدد ثم غص بما هو فيه من الجور والاستبداد وطلب الحج فهاجره
بيبرس وسار على الكرك سنة ثمان وودعه الامراء واستحب بعضهم فلما مر
بالكرك دخل القلعة وأخرج النائب جمال الدين أقوش الأشرف الى مصر وبعث
عن أهله وولده كانوا مع المحمل الجازي فعادوا اليه من العقبة وصرف الامراء الذين
توجهوا معه وأظهر الانقطاع بالكرك للعبادة وأذن لهم في إقامة من يصلح لامرهم
فاجتمعوا بدار النيابة وتشاوروا واتفقوا على أن يكون بيبرس سلطاناً عليهم وسار على
نيابته وبايعوا بيبرس في شوال سنة ثمان وأقبلوه المظفر وقاده الخليفة أبو الربيع وكتب
للناصر بنبابة الكرك وعينت له أقطاع يختص بهم وأقام سيف الدين سارار بالنيابة على
عادة من قبله وأقر أهل الوظائف والرتب على مراتبهم وبعث أهل الشام بطاعتهم
واسعة بيبرس في سلطانه والله تعالى أعلم

(انتقاض الامير بيبرس وغود الناصر الى ملكه)

ولما دخلت سنة تسع هرب بعض موالى الناصر فلقوا بالكرك وقاتل الظاهر بيبرس
المظفر وبعث في اثرهم فلم يدركوهم واتهم آخرون فقبض عليهم ونشأت الوحشة لذلك
واتصلت المكتوبة من الامراء الذين بالشام الى السلطان بالكرك وخرج من مكانه
يريد النهوض اليهم ثم رجع ووصل كتاب نائب دمشق أقوش الأفرم فمكن الحال
وبعث الجاشنكير بيبرس الى السلطان برسالة مع الامير علاء الدين مغلطاي ايدغلي
وقطلو بغا تضمن الارياض فنارت لها حفاظته وغاقب الرسولين وكتب امرأ الشام
يتظلم من بيبرس وأصحابه بمصر ويقول سلت لهم في الملك ورضيت بالضئلة رجاء الراحة
فلم يرجعوا عني وبعثوا الى بالوعيد وانهم فعلوا ما فاهوا بأولاد المعزايك وبيبرس الظاهر
ومثل ذلك من القول ويستجدهم ويمت اليهم بوسائل التريسة والعق في دفاع هؤلاء
عنه والالحقت بلاد الترو وبعث بهذه الرسالة مع بعض الجنود كان مستخدماً بالكرك من
عهد أقوش الأشرف وأقام هناك وكان مولعاً بالصيد فاتصل بالسلطان في مصاديه
وبث اليه ذات يوم شكواة فقال أنا أكون رسولك الى أمراء الشام فبعث اليهم بهذه
الرسالة فامتعضوا وأجابوه بالطاعة كما يجب منهم وسار السلطان الى البلقاء وأرسل
جمال الدين أقوش الأفرم نائب دمشق الى مصر فأخبر الجاشنكير بيبرس بالحال

واستقده بالعساكر للدفاع فبعث اليه بأربعة آلاف من العساكر مع كبار الامراء
وأراح عليهم وأتفق في سائر العساكر بمصر وكثرت الارياض وشغبت العائمة وتعين
عماليك السلطان للخروج الى النواحي استراية بمكانهم ووصل الخبر برجوع السلطان
من البلقاء الى الكرك رأى رآه واستراب لرجعته سائر أصحابه وحاشيته وخاف
أن يجمعهم عساكر مصر عما كان يشاع عندهم من اعتزام بيبرس على ذلك ثم دس
السلطان الى عماليكه وشيع اليهم فأجابوه وأعاد الكتاب الى نواب الشام مثل شمس
الدين أقدس قرائب حلب وسيف الدين نائب حصن فأجابوه بالسمع والطاعة وبعث
نائب حلب ولده اليه واستنضوه للوصول فخرج من الكرك في شعبان سنة تسع
ولحق به طائفة من أمراء دمشق وبعث النائب أقوش أميرين لحفظ الطرقات فلحقا
بالسلطان وكتب بيبرس الجاشنكير الى نواب الشام بالوقوف مع جمال الدين أقوش
نائب دمشق والاجتماع على السلطان الناصر عن دمشق فأعرضوا ولحقوا بالسلطان
وسار أقوش الى البقاع والشقيف واستأن من الى السلطان فبعث اليه بالامان مع
أميرين من كبار أمراءه وسار الى دمشق فدخلها وهي خالية يومئذ لسيف الدين
بكتمراً برجامدار جاءه من صدد هاجرا الى خدمته فتلقياه وجازاه أحسن الجزاء
ثم وصل إلى أقوش الأفرم فتلقياه السلطان بالمبرة والتبسم كرامة وأقره على نيابة دمشق
واضطربت أمور الجاشنكير بمصر وخرجت طائفة من عماليك السلطان هاربين الى
الشام فسرح في اثرهم العساكر فأدركوهم ونال الهاربون منهم قتلاً وجراحة
ورجعوا وتجمعت وناب العائمة والقوغا وأحاطوا بالقلعة وجأروا بالخلعان وقبض
على بعضهم وعوقب فلم يرزدهم الاعتوا وتحاملوا وارتاب الجاشنكير لحاله واجتمع الناس
للعلف وحضر الخليفة وجدد عليه وعليهم الحلف وبعث نسخة البيعة لتقرأ بالجامع يوم
الجمعة فصاح الناس بهم وهموا أن يحصبوهم على المنبر فرجع الى التفقة وبذل المال
وأعترم على المنبر الى الشام وقدم أكابر الامراء فلقوا بالسلطان وزاد اضطراب
بيبرس وخرج السلطان من دمشق منتصف رمضان وقدم بين يديه أميرين من أمراء
غزة فوصلها واجتمعت اليه العرب والتركمان وبلغ الخبر الى الجاشنكير فجمع اليه شمس
الدين سارار وبدر الدين بكتوت الجوارح وسيف الدين السليدار وفاوضهم في الامر
فأروا أن الخرق قد اتسع ولم يبق الا البدار بالرغبة الى السلطان أن يقطعه الكرك
أو حماة أو صهيون فيتسلم السلطان ملكه فأجمعوا على ذلك وبعثوا بيبرس الدوادار
وسيف الدين بهادر بعد ان أشهد الجاشنكير بالخلع وخرج من القلعة الى اطفح
بعماليكه فلم يستقر بهم اذ تقدم قاصداً الى الدوان واحتمل ماشاء من المال والذخيرة وخيول

الاصطبل وقام بحفظ القلعة صاحبه سيف الدين سلار وكاتب السلطان يطالعه بذلك
ونخطب للسلطان على المنابر ودعي باسمه على المآذن وهتف باسمه العامة في الطرقات
وجهر نزل سائر شعائر السلطنة ووصلت رسل الجاشنكير الى السلطان بما طلب
فأسعفه بصهيون وردهم اليه بالامان والولاية ووافى السلطان عيد الفطر بالبركة ولقيه
هنالك سيف الدين سلار وأعطاه الطاعة ودخل السلطان الى القلعة وجلس باقى العيد
بالاوان جلوسا فخما واستحلف الناس عامة وسأله سلار في الخروج الى اقطاعه
فأذن له بعد أن خلع عليه نخرج ثالث شوال وأقام ولده بيباب السلطان ثم بعث
السلطان الامراء الى اتهم فانتزعوا من الجاشنكير ما كان احتمله من المال والذخيرة
وأوصلوها الى انطاكية ووصل معهم جماعة من عماليكه كانوا امراء واختاروا
الرجوع الى السلطان وولى السلطان سيف الدين بكتمر الجو كندار أمير جاندان نائبا
بمصر وقراسنقر المنصوري نائبا بدمشق وبعث نائبها الاقزم نائبا بمصر خذ وسيف الدين
فقبض نائب حلب وسيف الدين بهادر نائبا بطرابلس وخرجوا جميعا الى الشام وقبض
السلطان على جماعة من الامراء ارتاب بهم وولى على وزارته فخر الدين عمر بن الخليلي
عوضا عن ضياء الدين أبي بكر ثم انصرف بيرس الجاشنكير متوجها الى
صهيون وبها بهادر بها الاشجعي موكل به الى حيث قصد ورجع عنه
الامراء الذين كانوا عنده الى السلطان فاستضاف بعضهم الى عماليكه واعتقل بعضهم
ثم بدد السلطان في أمره وبعث الى قراسنقر وبها در وهما مقيمان بغزة ولم يتفصلا الى
الشام أن يقبضا عليه فقبضا عليه وبعثاه الى القلعة آخر ذى القعدة فاعتقل ومات
هنالك والله تعالى ولي التوفيق

(خبر سلار وما آل أمره)

لما انتقل السلطان الناصر الى ملكه بمصر وكان لسار من السعي في أمره وتعمكين
سلطانه ما ذكرناه وكانت له سوا بال عند السلطان يعتنى برعياله وكانت الشوبك من
اقطاعه فرغب الى السلطان في المسير اليها والتخلي فيها فأذن له وخلق عليه وزاده
في اقطاعه واقطاع عماليكه واتبعه مائة من الطواشية باقطاعهم وسار من مصر الى
الشوبك في شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم بعث له داود المقصور بالكرنك مضافا الى
الشوبك وباللواء وبخلعة مذهب ومركب ثقيل ومنطقة مجوهره وأقام هنالك فلما
كانت سنة عشر بعدها نفي الى السلطان عن جماعة من الامراء انهم معتزمون على
الثورة وفيهم أخو سلار فقبض عليهم جميعا وعلى شيع سلار وحاشيته الذين بمصر وبعث
علم الدين الجواليقي لاستقدامه من الكرك تأييداً له وتسكيناً فقدم في ربيع من السنة

واعتقل

واعتقل الى أن هلك في معتقله واستصفيت أمواله وذخائره بمصر والكرك وكانت شيا
لا يعبر عنه من الاموال والفصوص والآلات والاقصة والدروع والسكران والابل
ويقال انه كان يفعل كل يوم من اقطاعه وضياعه ألف دينار وأما وليته فانه لما خلص
من أسر التتار صار مولى لعلاء الدين علي بن المنصور قلاون ولما مات صار لايه قلاون ثم
لايته الاشرف ثم لايه محمد بن الناصر وظهر في دولهم كلها وكان بينه وبين لاشين مودة
فاستخدم له وعظم في دولته متقربا في المراكب متحررا بحجة السلطان الى أن انقرض
أمره ويقال انه لما احتضر في محبسه قيل له قدرضى عندك السلطان فوثب قائما ومشى
خطوات ثم مات والله أعلم

(انتفاض النواب بالشام ومسيرهم الى التتار وولاية تنكر على الشام)

كان قنبرق نائب حلب قد توفي بعد أن ولاء السلطان فنقل مكانه الى حلب
الكرجى من جماعة عشرة فتظلم الناس منه فقبض عليه ونقل اليها قراسنقر المنصوري
من نيابة دمشق وولى مكانه بدمشق سيف الدين كراى المنصوري سنة احدى عشرة
ثم منحه واعتقله وولى مكانه بدمشق جمال الدين أقوش الاشرفي نقله اليها من
الكرك وتوفي بها محمد نائب طرابلس فنقل اليها أقوش الاقزم
من مصر خذ ثم قبض على بكتمر الجو كندار نائب مصر وجبسه بالكرك وجعل مكانه
في الثانية بيرس الدوادار ثم ارتاب قراسنقر نائب حلب فهرب الى البرية واجتمع مع
مهناب عيسى ويقال انه استأذن السلطان في الحج فأذن له فلما توسط البرية استوعرها
فرجع فنعته الامراء الذين بحلب من دخولها الا باذن السلطان فرجع الى الفرات
وبعث مهناب عيسى شافعا له عند السلطان فقبله وورده الى نيابة حلب ثم بلغ السلطان
أن خربنداملك التتار حلف الى الشام بجهاز العساكر من مصر وتقدم الى عساكر الشام
بأن يجتمعوا معهم بمحصر فارتاب قراسنقر وخرج من حلب وعبر الفرات ثم راجع
نفسه واستأمن السلطان على أن يقيم بالفرات فأقطعه السلطان الشوبك يقيم بها
فلم يفعل وبقي عساكر من الفرات مع مهناب عيسى ثم ارتاب جماعة من الامراء
فلحقوا به وفيهم أقوش الاقزم نائب طرابلس وأمضوا عزه بهم على اللحاق بخربنداملك
فوصلوا الى ماردين فلتقاهم صاحبها بالكرامة واخل اليهم تسعين ألف درهم ورتب
لهم الاتاوات ثم ساروا الى خلاط الى أن جاءهم اذن خربنداملك واليه واستخموه
لشام وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم الامراء الذين في خدمته بالشام بما دخله
قراسنقر وأصحابه فاستدعاهم وعساكرهم وبعث على حلب سيف الدين
مكان قراسنقر وعلى طرابلس بكتمر الساقى مكان أقوش وبعث على العرب فضل بن

عيسى مكان أخيه مهنا ووصل الامراء الى مصر فقبض عليهم جميعا وعلى أقوش
الاشرفي نائب دمشق وولى مكانه ~~تت~~ الناصري سنة ثنى عشرة وجعل له الولاية
على سائر الممالك الاسلامية وقبض على نائبه بمصر بيسر الدوادار وجبسه بالكرك
وولى مكانه ارغون الدوادار وعسكر بظاهر القلعة وارتحل بعد عيد النظم من السنة
فلقيه الخبر أثناء طريقه بأن خربندا وصل الى الرحبة ونازلها وانصرف عنها راجعا
فانكشف السلطان الى دمشق وفرق العساكر بالشام ثم سار الى الكرك واعتزم على قضاء
فرضه تلك السنة وخرج حاجا من الكرك ورجع سنة ثلاث عشرة الى الشام وبعث الى
مهنا بن عيسى يستميله وعاد الرسول بامتناعه ثم خلق سنة ست عشرة بخربندا وأقطعه
بالوراق وأقام هنالك فلم يرجع الا بعد مهلك خربندا والله سبحانه وتعالى أعلم

{ رجوع حجة الى بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب }
{ ثم لبى الفضل منهم وانقرض أمرهم }

قد كان تقدم لنا أن حجة كانت من اقطاع تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب أقطعه
اياها عمه صلاح الدين بن أيوب سنة أربع وسبعين وخمسة مائة فلم يزل يده الى أن توفي سنة
سبع وثمانين وخمسة مائة فأقطعه ابنه ناصر الدين محمد وألقبه المنصور وتوفي سنة سبع
عشرة وستة مائة بعد عمه صلاح الدين والاماد فولى ابنه قليج ارسلان ولبق بالناصر
سنة ست وعشرين وكان أخوه المظفر ولى عهد أبيه عند الكامل بن العادل فجهزه
بالعساكر من دمشق وملكها من يد أخيه وأقام بها الى أن هلك سنة ثلاث وأربعين
وولى ابنه محمد ولبق بالمنصور ولم يزل في ولايته الى أن سار يوسف بن العزيز بملك
الشام من بنى أيوب هاربا الى مصر أيام التتر فسار معه المنصور صاحب حجة وأخوه
الافضل ثم خشي من التتر بمصر فرجع الى هلاكو واستقر المنصور الى مصر فأقام بها
وذلك هلاكو الشام وقتل الناصر وسائر بنى أيوب كما مر ثم سار قطز الى الشام عند
ما رجع هلاكو عنه عند ما شغل عنه بقتنه قومه فارتجعه من ملكة التترو ولى على
قواعده وأمصاره ورد المنصور الى حجة فلم يزل واليا عليها وحضر واقعة قلاون على التتر
بمحض سنة ثلاثين وكان يتردد الى مصر سائرا يابسه ويخرج مع البعوث الى بلاد الارمن
وغيرها ويعسكر مع ملوك مصر متى طلبوا لذلك ثم توفي سنة ثلاث وثمانين وأقر قلاون
ابنه المظفر على ما كان أبوه وجرى هو معهم على سنه الى أن توفي سنة ثمان وتسعين
عند ما بيع الناصر محمد بن قلاون بعد لاشين وانقطع عقب المنصور فولى السلطان
عليها قراستقر من أمراء التتر نقله اليها من الضينة وأمره باستقرار بنى أيوب وسائر
الناس على اقطاعهم ثم كان استيلاء قازان على الشام ورجوعه سنة تسع وتسعين

ومسير بيسر وسلا وواتزاع الشام من التتر وكان كيبغا العادل الذي ملك مصر
وخلفه لاشين نائب ابصر خد بخلاف هذه الوقائع وتنصح بيسر وسلا وحضر معهم
بدمشق قولوه على حجة وغزا بالعساكر بلاد الارمن وحضر هزيمة التتر مع الناصر سنة
ثنتين وسبع مائة فرجع الى حجة فمات بهما وولى السلطان بعده سيف الدين قفجق
استدعاه اليه امن اقطاعه بالشوبك وكان الافضل علاء الدين أخو المنصور صاحب
حجة توفي أيام أخيه المنصور وخلف ولدا اسمه اسمعيل ولقبه عماد الدين وثنا في دولتهم
عنا كفا على العلم والادب حتى توفي ثم ما حظ له كتاب في التاريخ مشهور وما يرجع
السلطان الناصر من الكرك الى كرسيمه وسطا بيسر وسلا راجع نظره في الاحسان
الى أهل هذا البيت واختار منهم عماد الدين اسمعيل هذا وولاه على حجة مكان قومه
ست عشرة وسبع مائة وكان عند رجوعه الى ملكه قد ولى نيابة حلب سيف الدين قفجق
وجعل مكانه بحماة ايدمر الكرجي وتوفي قفجق فنقل ايدمر من حجة الى حلب مكانه
وولى اسمعيل على حجة كما قلناه ولقبه المؤيد ولم يزل عليها الى أن توفي سنة ثنتين وثلاثين
وولى الناصر ابنه الافضل محمد برغبة أبيه الى السلطان في ذلك ثم مات الملك الناصر
في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وقام بعده بالامر مولاه قوص ونصب ابنه أبا بكر
محمد فكان أول شيء أحدثه عزل الافضل من حجة وبعث عليه مكانه صقر دم ول
التائب وسار الافضل الى دمشق فمات بها سنة اثنتين وأربعين وانقرضت ايلة بنى أيوب
من حجة والبقاء لله وحده لا رب غيره ولا معبود سواه

* (غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد) *

ثم خرج السلطان سنة ثلاث عشرة فسكر بالاهرام موريا بالترهة وقد بلغه ما تزل
بالصعيد من عيب العرب وفسادهم في نواحيه وأضرارهم بالسابلة فصرح العساكر
في كل ناحية منه وأخذ الهلاك منهم مأخذه الى واستباحهم من كل ناحية
وشرد بهم من خلفهم ثم سرح العساكر سنة أربع عشرة بعدها الى ملطية وهي للارمن
وملكها وسار لذلك تشكر نائب دمشق بعساكر الشام وستة من أمراء
مصر ونازلوها في محرم سنة خمس عشرة وبها جوع من نصارى الارمن والعربان وقليل
من المسلمين تحت الجزية فقاتلوهم حتى ألقوا باليد واقتحموها عنوة واستباحوها وجاؤا
بملكهم مع الاسرى فأبقاه السلطان وأنعم عليه ثم غي عنه انه يكاتب ملوك العراق
فحبسه ثم بعث السلطان العساكر من حلب سنة خمس عشرة الى عرقية من أعمال آمد
ففتحوها وجاءت العساكر سنة سبع عشرة ثانية الى آمد ففتحوها واستباحوها وغنموا منها
أموال الجنة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (الولايات) *

وفي سنة خمس عشرة مخط السطان سيف الدين غزنائي طرابلس الذي وليه بعد أقوش
الأقرم وأمه به وسبقه عتقلا إلى مصر وولى مكانه سيف الدين كستاي ثم هلك فولى
مكانه شهاب الدين قرطاي نقله إليها من نياية حصن وولى نياية حصن سيف الدين اقطاي
ثم قبض سنة ثمان عشرة على طغاي الحسامي من الجاشنكيرية وصرف نائباً إلى صفد
مكان بكتر الحاجب ثم مخطه فأحضره معتقلاً وجلسه بالاسكندرية وبعث على صفد
سيف الدين اقطاي نقله إليها من حصن وبعث على حصن بدر الدين بكوت القرمانى
والله تعالى أعلم

* (العمائر) *

ابتدأ السلطان سنة احدى عشرة وسبع مائة ببناء الجوامع الجديد بمصر وأكمله ووقف
عليه الاوقاف المغلة ثم أمر سنة أربع عشرة ببناء القصر الابلق من قصور الملك فجاء من
أنخر المصانع الملوكية وفي سنة ثمان عشرة أمر بتوسعة جامع القلعة فهدم ما حوله من
المساكن وزيد فيه إلى الحد الذي هو عليه بهذا العهد ثم أمر في سنة ثلاث وعشرين
بعمارة القصور لما زله بسرياقوس وبني بآرائها الخانقاه الكبيرة المنسوبة إليه وفي سنة
ثلاث وثلاثين أمر بعمارة الابوان الضخم بالقلعة وجعله مجلس ملكه وبيت كرسية
ودعاه دار العدل والله تعالى أعلم

* (حجرات السلطان) *

وجاء الملك الناصر محمد بن قلاوون في أيام دولته ثلاث حجرات أول سنة ثلاث عشرة عند
ما انقضى قراصة قراصة نائب حلب واقوش الأقرم نائب طرابلس ومهنا بن عيسى أمير
العرب وجاء خبر بند إلى الشام ورجع من الرحبة فسار السلطان من مصر إلى الشام
وبلغه رجوع خبر بند فسار من هناك حاجاً وقضى فرضه سنة ثلاث عشرة ورجع إلى
الشام ثم حج الثانية سنة تسع عشرة ركب إليها من مصر في أوخر ذي القعدة ومعه المؤيد
صاحب حماة والأمير محمد بن أخت علاء الدين ملك الهند صاحب دلي ولما قضى حجه
انطلق الأمير محمد بن أخت علاء الدين من هناك إلى الهند على اليمن ورجع إلى مصر
فأفرج عن زمينه أمير مكة من بني حسن وعن المعتقلين بمجسه ووصله ووصلهم ثم حج
الثالثة سنة ثنتين وثلاثين ومعه الأفضل بن المؤيد صاحب حماة على عادة أبيه
في مراكبة السلطان وقفل من حجه سنة ثلاث وثلاثين فأمر بعمل باب الكعبة مصفحاً
بالفضة أنفق فيه خمسة وثلاثين ألف درهم وفي منصرفه من هذه الحجة مات بكتر الساقى

من أعظم أمراته وخواصه ويقال انه سمى وهو من عماليك سبى الجاشنكير وانتقل
إلى الناصر فخله أمير السقاة وعظمت منزلته عنده واطقت خلته حتى كان لا يفترقان
أما في بيت السلطان وأما في بيته وكان حسن السياسة في الغاية وخلف بعد وفاته من
الاموال والجواهر والذخائر ما يقوت الحصر والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

* (أخبار النوبة واسلامهم) *

قد تقدم لنا غزوات التركة إلى النوبة أيام الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون لما كان عليهم من
الجزية التي فرضها عمرو بن العاصي عليهم وقررها الملوك بعد ذلك وربما كانوا يعاطلون
بها أو يمنعون من أدائها فغزوههم عساكر المسلمين من مصر حتى يستقيموا وكان ملكهم
بدنقلة أيام سارت العساكر من عند قلاوون إليها سنة ثمانين وسقانة وأسمه سمامون
ثم كان ملكهم لهذا العهد اسمه أي لا أدري أكان معاقباً لسمامون أو توسط بينهما
متوسط وتوفي أي سنة ست عشرة وسبع مائة ومالك بعده في دنقلة أخوه كريس ثم نزع من
بيت ملوكهم رجل إلى مصر اسمه نشلي وأسلم فحسن اسلامه وأجرى له رزقاً وأقام عنده
قلماً كانت سنة ست عشرة امتنع كريس من أداء الجزية فغزاه السلطان إليه العساكر
وبعث معها عبد الله نشلي المهاجر إلى الاسلام من بيت ملكهم فخام كريس عن لقائهم
وقرأ إلى بلد الابواب ورجعت العساكر إلى مصر واستقر نشلي في ملك النوبة على حاله
من الاسلام وبعث السلطان إلى ملك الابواب في كريس فبعث به إليه وأقام يساب
السلطان ثم إن أهل النوبة اجتمعوا على نشلي وقتلوه بمخالاة جماعة من العرب سنة
تسع وبعثوا عن كريس بيلد الابواب فألفوه بمصر وبلغ الخبر إلى السلطان فبعثه إلى
النوبة فلما كانا وانقطعت الجزية باسلامهم ثم انتشرت أحياء العرب من جهينة
في بلادهم واستوطنوها وملكوها وملوها عينا وفساداً وذهب ملوك النوبة إلى
مدافعهم فجزوا ثم ساروا إلى مصانعهم بالصنهر فافتروا ملكهم وصار لبعض أبناء
جهينة من أمهاتهم على عادة الاعاجم في تعليق الاخت وابن الاخت فتمزق ملكهم
واستولى اعراب جهينة على بلادهم وليس في طريقه شيء من السياسة الملوكية للآفة
التي تمنع من انقياد بعضهم إلى بعض فصاروا شيعاً لهذا العهد ولم يبق لبلادهم رسم
للملك وانما هم الآن رجال بادية يتبعون مواقع القطر شأن بوادي الاعراب ولم يبق
في بلادهم رسم للملك لما أحواله صبغة البداوة العربية من صبغتهم بالخلطة والاتحام
والله غالب على أمره والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (بقية أخبار الارمن إلى فتح اياس ثم فتح سبى وانقراض أمرهم) *

قد كفا قد منا أخبار الارمن الى قتل ملكهم هيشوم على يد ايدغدى شحنة التبريلاد الروم
سنة سبع واستقر ارا الملك بسيس لاختيه أوسير بن ليعون وكان بينه وبين قزمان ملك
التركان مصاف سنة تسع عشرة فهزمه قزمان ولم يزل أوسير بن ليعون ملكا عليهم الى
سنة اثنين وسبعين فهلك ونصبوا الملك بعده ابنه ليعون صغيرا ابن ثنى عشرة سنة
وكان الناصر قد طلب أوسير أن ينزل له عن القلاع التي تلي الشام فأتى وجها إليه
عساكر الشام فاكسحوا بلادهم وخربوها وهاك أوسير على ان ذلك ثم أمر الناصر كاتبه
نائب حلب بغزو سبب فدخل اليها بالعساكر سنة ست وثلاثين واكسح جهاتها وحصر
قلعة النقيب واقتحمها وأسر من الارمن عدة يقال بلغوا ثلثمائة وبلغ خبرهم الى
النصارى باباس قسار وابن عندهم من المسلمين وأحرقوهم غضب الارمن لما شاركهم
في دين النصرانية ولم يثبت أن يبعث الى السلطان دمر داس بن جويان شحنة المغل
بلاد الروم يعرفه بدخوله في الاسلام ويستقر عساكره لجهاد نصارى الارمن فأسعفه
بذلك وجهز اليه عساكر الشام من دمشق وحلب وحملة سنة سبع وثلاثين ونازلوا
مدينة اياس ففتحوها وخربوها ونجا فلهم الى الجبال فأتعتهم عساكر حلب وعادوا
الى بلادهم ثم سار سنة احدى وستين بدمر الخوارزمي نائب حلب لغزو سبب ففتح
أذنة وطرسوس والمصيصة ثم قلعي كلال والجريرة وسنباط كلا وغرور وولي نائبين
في أذنة وطرسوس وعاد الى حلب وولي بعده على حلب عشقيم النصارى قسار سنة ست
وسبعين وحصر سبب وقامت شهرين الى أن نفذت أقواتهم وجهدهم الحصار
فأسستهم وأوزلوا على حكمه فخرج ملكهم التكفور وأمر أوه وعساكره الى عشقيم
فبعث بهم الى مصر واستولى المسلمون على سبب وسائر قلاعها وانقضت منها دولة
الارمن والبقاء لله وحده انتهى

* (الصلح مع ملوك التروصم والناصر مع ملوك الشمال منهم) *

كان للتردد ولتأني مستعملتان احدهما دولة بني هلاكو أخذ بغداد والمستولى على
كرسي الاسلام بالعراق وأصارها هو وبنوه كرسيا لهم ولهم مع ذلك عراق العجم وفارس
وخراسان وما وراء النهر ودولة بني دوشي خان بن جنك خان بالشمال متصلة الى
خوارزم بالشرق الى القرو وحدود القسطنطينية بالجنوب والى أرض بلغار بالمغرب
وكان بين الدولتين قنن وحروب كما تحدث بين الدول المتجاورة وكانت دولة الترك بمصر
والشام مجاورة لدولة بني هلاكو وكان يطمعون في ملك الشام ويرددون الغزوات اليه
مرة بعد أخرى ويستميلون أولياءهم وأشبايعهم من العرب والتركمان فيستظهرون
بهم عليهم كما رأيت ذلك في أخبارهم وكانت بين ملوكهم من الجانبين وقائع متعددة

وحروبهم فيها سجال وربما غلبوا من الفتنة بين دولة دوشي وبين بني هلاكو ولبعدهم
عن فتنة بني دوشي خان لتوسط الممالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام فتقع لهم
الصاغية اليهم وتجدد بينهم المراحل والمهاداة في كل وقت وبسحت ملك الترك ملك
سراي من بني دوشي خان لفتنة بني هلاكو والاجلاب عليهم في خراسان وما اليها من
حدود مملكتهم ليشغلهم عن الشام وبأخذوا بحجزتهم عن النهوض اليه وما زال ذلك
دأبهم من أول دولة الترك وكانت رغبة بني دوشي خان في ذلك أعظم فيقتربون به على بني
هلاكو ولما ولي سراي ابنك من بني دوشي خان سنة ثلاث عشرة وكان نائباً ببلاد الروم
فطلب غير وفدت عليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم فطلب غير بالصهر مع
السلطان الناصر ببعض نساء ذلك البيت على شرطية الرغبة من السلطان في ظاهر
الامر والتمهل منهم في امضاء ذلك وزعموا أن هذه عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك
وردد الرسل والهدايا أعواماً عدة الى أن استحكم ذلك بينهم وبعثوا اليه بخطوبته
طلبناش بنت طغاجي بن هند وابن بكر بن دوشي سنة عشرين مع كبير المغل وكان مقلدا
يحمل على الاعناق ومعهم جماعة من أمراءهم وبرهان الدين امام اربك ومروا
بالقسطنطينية فبالغ لشكري في كرامتهم يقال انه أنفق عليهم ستمائة ألف دينار وركبوا
البحر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر محمولة على بعلة وراعية من
الذهب والحرير يجزها كديش يقوده اثنان من موالها في مظهر عظيم من الوفاة
والجيلة ولما قاربوا مصر ركب للقائهم النائبان ارغون وبكتر الساق في العساكر
وكريم الدين وكيل السلطان وأدخلت الخاتون الى القصر واستدعى ثالث وصولها
القضاة والفقهاء وسائر الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل
الواقفون عندهم بعد ان خلع عليهم وانهقد التكاح بين وكيل السلطان ووكيل اربك
وانقض ذلك المجمع وكان يوماً مشهوداً ووصلت رسل أبي سعيد صاحب بغداد
والعراق سنة اثنين وعشرين وفيهم قاضي توزير يسألون الصلح وانتظام الكلمة
واجتماع اليد على اقامة معالم الاسلام من الحج واصلاح السابلة وجهاد العدو
فأجاب السلطان الى ذلك وبعث سيف الدين ايتش الحمدي لاحكام العقد معهم
وامتضاء ايمانهم فتوجه لذلك بهدية سنوية وعاد سنة ثلاث وعشرين ومعهم رسل أبي
سعيد ومعهم جويان مثل ذلك فتم ذلك وانهقد بينهم وقد كانت قبل ذلك تجددت الفتنة
بين أبي سعيد وصاحب سراي نفرة من اربك صاحب سراي من تغلب جويان على أبي
سعيد وقتكه في المغل وكانت بين جويان وبين سببول صاحب خوارزم وما وراء النهر
فتنة ظهر فيها اربك وأمه بالعساكر فاستولى اربك على أكثر بلاد خراسان وطلب من

الناصر بعد الاتهام بالصهر المظاهرة على أبي سعيد وجوبان فأجابه الى ذلك ثم بعث
اليه أبو سعيد في الصلح كما قلناه فأثره وعقد له وبلغ الخبر الى أريك ورسى الناصر عنده
فأغلظ في القول وبعث بالعتاب واعتذر له الناصر بأنهم انما دعوه لاقامة شعائر
الاسلام ولا يسع الخلف عن ذلك فقبل ثم وقعت بينه وبين أبي سعيد امر اوضة في الصلح
بعد ان استرد جوبان ما ملكه اريك من خراسان فتواعد كل هؤلاء الملوك واصطلحوا
ووضعوا أوزار الحرب حينئذ من الدهر الى أن تقلبت الاحوال وتبدلت الامور والله
مقلب الليل والنهار

*** (مقتل أولاد بني غني أمر امكة من بني حسن) ***

قد تقدم لنا استيلاء قتادة على مكة والحجاز من يد الهوالم واستقرارها لبنيه الى
أن استولى منهم أبو غني وهو محمد بن أبي سعيد على بن قتادة ثم توفي سنة ثنتين وسبع مائة
وولي مكانه ابنه رميثة وخيصة واعتقلا أخويهما عطيفة وأبا الغيث ولما حج الاميران
كافلا المملكة ببرس وسار هربا اليهما من مكان اعتقالهما وشكيا ما نالهما من رميثة
وخبيصة فاشكاها الاميران واعتقلا رميثة وخبيصة وأوصلاهما الى مصر ووليا
عطيفة وأبا الغيث وبعثا بهما الى السلطان فحبسه الامير ايدمر الكوكبي الذي جاء
بالعساكر معهما ثم رضى السلطان عنهما وولاهما مكان رميثة وخبيصة وبعث معهما
العساكر ثانيا سنة ثلاث عشرة وقر رميثة وخبيصة عن البلاد ورجع العسكر وأقام
أبو الغيث وعطيفة فرجع اليهما رميثة وخبيصة وتلاقوا فانهمزم أبو الغيث وعطيفة
فسارا الى المدينة في جوار منصور بن حماد فأمدتهما ببني عقبة وبني مهدي ورجع
الى حرب رميثة وخبيصة فاقتلوا ثانيا بطن مرو فانهمزم أبو الغيث وقتل واستقر
رميثة وخبيصة ولحق بهما أخوهما عطيفة وسار معهما ثم ثابروا سنة خمس
عشر ولحق رميثة بالسلطان مستعديا على أخويه فبعث معه العساكر ففر رميثة
بعد ان استصفي أهل مكة وهرب الى السبعة مدن ولحقه العساكر فاستلحق أهل
تلك المدن ولقيهم فانهمزموا وشجا خبيصة بنفسه ثم رجعت العساكر فرجع وبعث
رميثة يستعبد السلطان فبعث اليه العساكر ففر رميثة ثم رجع وانفق مع
أخويه رميثة وعطيفة ثم لحق عطيفة بالسلطان سنة ثمان عشرة وبعث معه العساكر
فقبضوا على رميثة وأوصلوه معتقلا فسجن بالقلعة واستقر عطيفة بمكة وبقي خبيصة
شردا ثم لحق بملك التتر ملك العراق خربند او استعبد على ملك الحجاز فاجتده بالعساكر
وشاع بين الناس أنه داخل الرواقض الذين عند خربند في اخراج الشيخين من قبريهم ما
وعظم ذلك على الناس واقبه محمد بن عيسى أخوهمنا حبة وامة عاضا للدين وكان عند

خربند افاقيه واعترضه وهزمه ويقال انه أخذ منه المعاول والفرس التي أعدها
لذلك وكان سيال رضا السلطان عنه وجاء خبيصة الى مكة سنة ثمانى عشرة وبعث الناصر
العساكر اليه فهرب وتركها ثم أطلق رميثة سنة تسع عشرة فهرب الى الحجاز ومعه
وزيره علي بن هنجس فرد من طريقه واعتقل وأفرج عنه السلطان بعد مرجه من
الحج سنة عشرين ثم ان خبيصة استأمن السلطان سنة عشرين وكان معه جماعة من
المالكة هربوا اليه فقاموا أن يحضروا معه الى السلطان فاعتقلوه وحضروا وكان
السلطان قد أطلق رميثة من الاعتقال فامكنه منهم فثار من المباشر قتل أخيه وعفا
عن الباقيين ثم صرف السلطان رميثة الى مكة وولاه مع أخيه عطيفة واستقرت حالهما
ووقد عطيفة سنة احدى وعشرين على الابواب ومعه قيادة صاحب الينبع يطلب
الصريح على ابن عمه عقيل قاتل ولده فأجابه السلطان وجهز العساكر لصريحه وقوبل
كل منهم بابا بالكراد وانصرفوا في سنة احدى وثلاثين وقعت الفتنة بمكة وقتل
العبيد جماعة من الامراء والترك فبعث السلطان ايد غمش ومعه العساكر فهرب
الشرفاء والعبيد وحضر رميثة وبذل الطاعة وحلف متبرئا مما وقع فقبل منه السلطان
وعفا عنه واستقرت حاله على ذلك الى أن هلك سنة وتداولت الامارة
بين ابنيه عجلان وبقيته ثم استبد عجلان كما ذكره في اخبارهم وورثه ابوه لهذا العهد كما
تذكره مرتبافي اخبارهم ان شاء الله تعالى

*** (حج ملك التكرور) ***

كان ملك السودان بصحراء المغرب في الاقليم الاول والثاني منقسمين أهم من
السودان أولهم عمالي البحر المحيط امة صوصو وكانوا مستولين على غانة ودخلوا في
الاسلام أيام الفتح وذكر صاحب كتاب رجاز في الجغرافيا أن بني صالح من بني عبد
الله بن الحسن بن الحسن كانت لهم بهادولة وملك عظيم ولم يقع انا في تحقيق هذا الخبر
أكثر من هذا وصالح من بني حسن مجهول وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم ملك
لاحد غير صوصو ثم بلى امة صوصو امة مالى بن شرقهم وكرمي مالاكهم بمدينة بني ثم
من بعدهم شرقا عنهم امة كوكو ثم التكرور بعدهم وفيما بينهم وبين النوبة امة كانم
وغربا وتحولت الاحوال باستقرار العصور فاستولى أهل مالى على ما وراءهم وبين
أيديهم من بلاد صوصو وكوكو وآخر ما استولوا عليه بلاد التكرور واستفحل
ملكهم الى الغاية وأصبحت مدينتهم بنى حاضرة بلاد السودان بالمغرب ودخلوا في دين
الاسلام منذ حين من السنين ورجع جماعة من ملوكهم وأول من حج منهم برمندار وبعث
في ضبطه من بعض فضلائهم برمندانه وسيل في الحج هي التي اقتفاهاملوكهم من بعده

قوله كما ذكره هذا
قد تقدم في الجزء
الرابع مفصلا مع
اختلاف يسير في
بعض الاسماء اه
مصححه
بباض بالاصل

خرج منهم منساولي بن ماري جاطة أيام الظاهر بيس وسج بعده منهم مولا هـ ص كوره وكان تغلب على ملكهم وهو الذي انتخب مدينة كوكو ثم حج أيام الناصر وسج من بعده منهم منسا موسى حسب ذلك مذ كور في أخبارهم عند دول البربر عند ذكر صنهاجة ودولة تلمونة من شعوبهم ولما خرج منسا موسى من بلاد المغرب للحج سلك على طريق الصحراء وخرج عند الأهرام بعصر وأهدى إلى الناصر هدية خضيلة يقال إن فيها خبزين ألف دينار وأنزله بقصر عند القرافة الكبرى وأقطعه أياها ولقيه السلطان بمجلسه وحديثه ووصله وزوده وقرب إليه الخيل والهجن وبعث معه الأمراء يقومون بخدمته إلى أن قضى فرضه سنة أربع وعشرين ورجع فأصابته في طريقه بالجزازة فمكة فخلصه منها أجله وذلك أنه ضل في الطريق عن الحمل والركب وانفرد بقومه عن العرب وهي كلها مجاهل لهم فلم يهتدوا إلى عمران ولا وقفوا على مورد وساروا على السمت إلى أن نفذوا عند السويس وهم يأكلون لحم الخيتان إذا وجدوها والأعراب تخطفهم من أطرافهم إلى أن خلاصوا ثم جدد السلطان له الكرامة ووسع له في الحباء وكان أعدا لنفقته من بلاده فيما يقال مائة رجل من التبر في كل ليلة فنادى فنفدت كلها وأهجزته النفقة فاقترض من أعيان التجار وكان في صحبته منهم بنو الكويك فاقترضوه خمسين ألف دينار وابتاع منهم القصر الذي أقطعه السلطان وأضى له ذلك وبعث سراج الدين بن الكويك معه وزيره يرد له منه ما أقرضه من المال فوكل هنالك وأتبعه سراج الدين آخر أبائه فأت هنالك وجاء ابنه نحر الدين أبو جعفر بالبعض وهلك منسا موسى قبل وفاته فلم يظفر وأمنه بشي انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (انجذاب المجاهد ملك اليمن) *

قد تقدم لنا استبداد علي بن رسول ذلك بعد مهلك سيمه يوسف اتهم بن الكامل بن الغادل بن ايوب وبلقب المسعود وكان علي بن رسول استاذ ابيه ومستوليا على دولته فلما هلك سنة ست وعشرين وستمائة نصب ابن رسول ابنه موسى الأشرف للملكة وكفله قريبا واستولى ابن رسول وأورث ملكه باليمن ابنيه لهذا العهد واتفق الأمر للمجاهد منهم علي بن داود والمؤيد بن يوسف المظفر بن عمر بن المنصور بن علي بن رسول سنة إحدى وعشرين وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه الأشرف فظهر عليه المجاهد وانتهى عليه ثم انتقض عليه عمه المنصور سنة ثلاث وعشرين وحبيه وأطلق من محبيه واعتقل عمه المنصور وكان عبد الله الظاهر بن المنصور قائما بأمر أبيه ومنازلة المجاهد سنة أربع وعشرين بالصريح إلى الناصر سليمان الترك بعصر وكان هو وقومه

يعطونهم

يعطونهم الطاعة ويعتصمون اليهم الاتاوة من الأموال والهدايا وطرف اليمن وما عونه فجهز لهم الناصر حمية بيسر الحاجب وطبنال من أعظم أمرائه فساروا إلى اليمن ولقيهم المجاهد بعدن فأصلحو بين الفريقين على أن تكون ويستقر المجاهد في سلطانه باليمن وما لواء على كل من كان سبييا في القننة فقتلوههم ودوخوا اليمن وجعلوا أهلها على طاعة المجاهد ورجعوا إلى محلهم من الأبواب السلطانية والله تعالى ولي التوفيق

* (ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك) *

ولما استقل ملك السلطان الناصر واستقر وكثر ولده طمعت نفسه إلى ترشيح ولده لتقر عينه بملكهم فبعث كبيرهم أحمد إلى قلعة الكرك سنة ست وعشرين ورتب الأمراء المقيمين بوطائف السلطان فساروا إلى الكرك وأقام بهم أربع سنين ممتعا بالملك والدولة وأبوه قري العين بامارته في حياته ثم استقدمه سنة ثلاثين وأقام فيه سنة الختان واحتفل في الصنيع له وختن معه من أبناء الأمراء والخو اص جماعة انتقامهم ووقع اختياره عليهم ثم صرفه إلى مكان أمارته بالكرك فأقام بها إلى أن توفي الملك الناصر وكان ما ذكره والله تعالى أعلم

* (وفاة دمرداش بن جويان ثكنة بلاد الروم ومقتله) *

كان جويان نائب مملكة الترمستولي على سلطانه أي سعيد بن خربند الصغره وكانت حاله مع أبيه خربند اقريسا من الاستيلاء فولى على مملكة بلاد الروم دمرداش ثم وقعت القننة بينهم وبين ملك الشمال أربك من بني دوشي خان على خراسان وسار جويان من بغداد سنة تسع وعشرين لمدا فتمته كما يأتي في أخبارهم وترك عند السلطان أي سعيد يبلغه أدا ابنه خواجه دمشق فسي به أعداؤه وانهم واعنه قبايح من الأفعال لم يحتملها له فسطابه وقتله وبلغ الخبر إلى أبيه جويان فانتقض وعاجله أبو سعيد بالمسير إلى خراسان فتدبرت عنه أصحابه وقرأوا خبره وراة وقتل وأذن السلطان أبو سعيد لاهله أن يتقلوه إلى التربة التي اختطها بالمدينة النبوية لدقنه فاحتلوه ولم يتوقفوا على إذن صاحب مصر فنعهم صاحب المدينة ودفنوه بالقيع ولما بلغ الخبر بمقتله إلى ابنه دمرداش في أمارته ببلاد الروم خشي على نفسه فهرب إلى مصر وترك مولا ارتق مقيما لاهل البلد وأنزله بسيواس ولما وصل إلى دمشق وركب النائب لتلقيه وسار معه إلى مصر فأقبل عليه السلطان وأحله محل الكرامة وكان معه سبعة من الأمراء ومن العسكر نحو ألف فارس فأكرمهم السلطان وأجرى عليهم الأرزاق وأقاموا عتده

وجاءت على اثره ونزل السلطان أبي سعيد وطلبه بدمية الصلح الذي عقده مع الملك
الناصر وأضحوا العلم السلطان من فساد طويته وطوية آية جويان وسعيهم في الارض
بالفساد ما أوجب اعطائه باليد وشرط السلطان عليهم امضاء حكم الله تعالى في
قراستقر نائب حلب الذي كان قرسة ثنتي عشرة مع أقوش الافرم الى خربند او غروه
بالتأثم ولم يتم ذلك واقاموا عند خربند او ولى أقوش الافرم على همدان فقات بها
سنة ست عشرة فولى صاحبه قراستقر مكانه بمذان فلما شرط عليهم السلطان قتله كما
قتل دمرداش أمضوا فيه حكم الله تعالى وقتلوه جزاء بما كان عليه من الفساد في
الارض والله متولى جزائهم ثم وصل على انزل ذلك ابن السلطان أبي سعيد ومعه جماعة
من قومه في تأكيد الصلح والاصهار من السلطان فقبولوا بالكرامة التي تليق
بهم واتصلت المراسلة والمهادنة بين هذين السلطانين الى أن توفيما والله وارث الارض
ومن عليهم وهو خير الوارثين

*** (وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه) ***

هذا الخي من العرب يعرفون بال فضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وترتبة نجد من
ارض الحجازية قلبون بينها في الرحلتين ويتسبون في طي ومعه م أحياء من زييد
وكلب وهذيل ومذحج احلاف لهم وينهضهم في الغلب والعدد آل مراد يزعمون أن
فضلا ومراد أبناء ربيعة وزعمون أيضا أن فضلا ينقسم ولده بين ال مهنا وآل علي
وان آل فضل كلهم بأرض حوران فغالهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فقتلوا حصر
وفواحها واقامت زييد من احلافهم بحوران فهم بها حتى الآن لا يفارقونها قالوا
ثم اتصل آل فضل بالدول السلطانية وولوهم على أحياء العرب وأقطعوهم على اصلاح
السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشاق
فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريسا من التلول والقرى لا ينجعون الى البرية الا
في الاقل وكانت معهم أحياء من افريق العرب مندرجون في لقبهم وحلفهم من
مذحج وعامر وزيد كما كان آل فضل الآن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك
الاحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن سنبس احدى شعوب طي هكذا ذكر في الثقة
عندى من رجالهم وبنو حارثة هؤلاء متعلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها
الى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد ابني مهنا وينسبونهم هكذا مهنا بن مانع
ابن جديله بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم ابن جصة بن بدر بن
سميع ويقفون عند سميع ويقول رعاؤهم ان سميها هذا هو الذي ولدته العباسية أخت
الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي وحاشى لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي

انتساب كبراء العرب من طي الى موالى العجم من بني برمك وانسابهم ثم ان الوجدان
يجعل رياسة هؤلاء على هذا الخي ان لم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمة
الكتاب وكان مبدء ارياستهم من أول دولة بني أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق
السامى نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جوع
كثيرة انتهى وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طي وكان كبيرهم
مفرج بن دغفل بن جراح وكان من اقطاعه الرملة وهو الذي قبض على افتكين مولى
بني بويه لما انهمزم مع مولاة بجختيار بالعراق وجاء به الى المعز فأكرمه ورفاه في دولته
ولم يزل شان مفرج هكذا وثق في سنة أربع وأربع مائة وكان من ولد دحسان ومحمود
وعلي وجراح وولى حسان بعده وعظم صيته وكان ينسب و بين خلفاء الفاطميين نفرة
واستحاشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قائد هم هاروق التركي وقتله وسبي نسائه وهو
الذي مدحه التهامي وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة
حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة ولعل فضلا هذا
هو جد آل فضل وقال ابن الاثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان أباه أصحاب البلقاء
والبيت المقدس وكان فضل تارة مع الافرنج وتارة مع خلفاء مصر ونكرو لذلك
طغركين اتابك دمشق وكافل بني تنس وطرده من الشام فقتل على صدقة بن مزيد وحالفه
ووصله حين قدم من دمشق بدمية ألف دينار فلما خاف صدقة بن مزيد على السلطان
محمد بن ملك شاه سنة خمس مائة وما بعد ها و وقعت بينهما الفتنة اجتمع فضل هذا
وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قرش صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان
كانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا الى السلطان
فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد ببغداد حتى اذا سار
السلطان لقتال صدقة استأذنه فضل في الخروج الى البرية لياخذ بحجزة صدقة فأذن له
وعبر الى الانبار ولم يرجع للسلطان بعدها انتهى كلام ابن الاثير ويظهر من كلامه وكلام
المسيحي ان فضلا هذا وبدر من ال جراح من غير شك ويظهر من سياقه هؤلاء نسبهم
ان فضلا هذا هو جد هم لانهم ينسبون فضل بن علي بن مفرج وهو عند الآخرين فضل
بن علي بن جراح فلعيل هؤلاء نسبوا ربيعة الى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطول
العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية الغفل وأمانسة هذا الخي في طي
فبعضهم يقول ان الرياسة في طي كانت لاياس بن قبيصة من بني سنبس بن عمرو بن
الغوث بن طي واياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر وعند ما قتل
النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طي

في بني قبيصة هؤلاء صدر من دولة الاسلام فلعل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من
أعقابهم وان كان انقراض أعقابهم فهم من أقرب الحلي اليه لان الرياسة في الاحياء
والشعوب انما تتصل في أهل العصية والنسب كما مر أول الكتاب وقال ابن حزم عند
ما ذكر أنساب طيئ انهم لما خرجوا من اليمن نزلوا أجاسلى وأوطنوهم ما وبما ينهم ما
ونزل بنو اسد ما ينهم ما وبين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن
من طيئ ويقال لهم جديلة نسبة الى أمهم بنت تيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم رحلوا
عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طيئ وأوطنوا تلك البلاد الا بني رمان
ابن جندب بن خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لأهل الجبلين الجبليون
ولأهل حلب وحاضر طيئ من بني خارجة السهليون انتهى فلعل هذه أحياء الذين
بالشأم من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم اتقلوا
الى حلب وحاضر طيئ لان هذا الموطن أقرب الى موطنهم لهذا العهد من موطن بني
الجراح بقلاطين من جبل أجاسلى اللذين هما موطن الآخريين والله أعلم أي ذلك
يصح من انسابهم ولترجع الآن الى سرد الخبر عن رياسة آل فضل أهل هذا البيت منذ
دولة بني أيوب فنقول كان الأمير منهم -م- أعهد بن أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام
العادل كما قلناه ونقلناه عن العماد الاصبهاني الكاتب ثم كان بعده حسام الدين مانع
ابن حديثة بن غصينة بن فضل وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وولي عليهم بعده ابنه مهنا
ولما ارتجع قطر نال ملوك الترك بمصر وملك الشأم من يد التترو هزم عسكرهم بعين
جالوت أقطع سليمة لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه
صاحب حماة ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولي الظاهر على أحياء العرب بالشأم
عندما استفحل أمر الترك وسار الى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم
لبغداد فولى على العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفر له الاقطاعات على حفظ السابلة
وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لاعنائه واعراضه ولم يرل أمرا على
أحياء العرب وصلحو في أيامه لانه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب اليه سنقر الاشقر
سنة سبع وتسعين وكتبوا ابغوا واستهوه ملك الشأم وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع
وثمانين فولى المنصور قلاون بعده ابنه مهنا ثم سار الاشقر بن قلاون الى الشأم ونزل
حصر ووقد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى
وأخويه محمد وفضل ابن عيسى بن مهنا فبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج
عنهم العادل كيغا عندما جلس على تخت سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته ثم كان
له في أيام الناصر نفرة واستجاشية وميل الى ملوك التتري بالعراق ولم يحضر شيأ من وقائع

غازان ولما انتقض سنقر وأقوش الأفرم وأصحابهم مائة سنة ثنتي عشرة وسبعمائة لحقوا
به وساروا من عنده الى خربندوا واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه بمنقبضا
عن الوفاة ووقد أخوه فضل سنة ثنتي عشرة فرعى له حق وفادته وولاه على العرب
مكان أخيه مهنا وبقي مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة بخربند ملك التترو فأكرمه
وأقطعه بالعراق وهلك خربند في تلك السنة فرجع الى أحيائه وأوقد ابنه أجد
وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعنيين للناصر ومطارحين عليه فأكرم وفادتهم
وأزلهم بالقصر الابلق وشملهم بالاحسان وأعتب مهنا ورده على امارته واقطاعه
وذلك سنة سبع عشرة ورجع هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل اثنا
عشر ألف را حله ثم رجع مهنا الى دينه في عمالة التترو والاجلاب على الشأم واتصل
ذلك منه فنقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب الى نواب الشأم سنة عشرين
بعد مرجه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وادال منهم آل على عديده نسبهم وولى
منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف اقطاع مهنا وولده الى محمد وولده فأقام
مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة احدى وثلاثين مع الافضل بن المؤيد صاحب حماة
متوسلا به ومطارحا على السلطان فاقبل عليه ورد عليه اقطاعه ومارته وذكركى
بعض أكابر الامراء بمصر عن ادرك وفادته أو حدث عنها أنه تجافى في هذه الوفاة عن
قبول شئ من السلطان حتى انه ساق من النياق المحلوبة واستقفاها وانه لم يغش باب أحد
من أرباب الدولة ولا سألهم شيأ من حاجته ثم رجع الى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين
فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة اثنين وأربعين عقب مهنا الناصر وولى
مكانه أخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولى مكانه شرف الدين عيسى
ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد
رضي الله عنه وولى مكانه أخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر
سنة ست وأربعين وولى مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا واقفيه فياض بن مهنا
فانهم زم سيف ثم ولي السلطان حسين بن الناصر في دولته الاولى وهو في كفاة يبقاروس
أجد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولى مكانه أخوه فياض
وهلك سنة ثنتين وستين فولى مكانه أخوه خبار بن مهنا وولاه حسين بن الناصر في
دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنين بالقفر ضاحيا الى أن شفع فيه
نائب حماة فأعيد الى امارته ثم انتقض سنة سبعين فولى السلطان الاشرف مكانه ابن
عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء الى نواحي حلب واجتمع اليه بنو كلاب وغيرهم وعانوا
في البلاد وعلى حلب يومئذ قسمة المنصورى فبرز اليهم وانتهى الى محبيهم واستاق نعمهم

وتحتل إلى الخيام فاستأقوا دونهما وهزموا عساكره وقتل قشمر وابنه في المعركة وتولى
بيده وذهب إلى القفر منتقضا فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم
بعث معيقيل صاحبه سنة إحدى وسبعين يستأمن لخيار فأمنه ثم وفد خيار بن مهنا
سنة خمس وسبعين فرضي عنه السلطان فأعاده إلى أمارته ثم توفي سنة سبع وسبعين فولى
أخوه قارة إلى أن توفي سنة إحدى وثمانين فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى
وزامل بن موسى بن مهنا شريك في أمارته ما ثم عزل السنة من ولايتهما وولى بصير بن
جبار بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طي والله
تعالى أعلم

*(وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلاكو) *

ثم توفي أبو سعيد ملك العراق من التتر ابن خربند ابن ابغون ابن ابغان هلاكو بن
طولي خان بن خنكز خان سنة ست وثلاثين وسبعمائة لعشرين سنة من ملكه ولم يعقب
فانقرض بموته ملك بني هلاكو وصار الأمر بالعراق لسواهم واقترق ملك التتر في سائر
ممالكهم كما ذكر في أخبارهم ولما استبدت ببغداد الشيخ حسن من أسباطهم أكرم عليه
المنازعون فبعث رساله إلى الناصر قبل وفاته يستجده على أن يسلم له بغداد ويعطى
الرهن في العداكر حتى يقضى به في أعدائه فاجابه الناصر إلى ذلك ثم توفي قريسا فلم يتم
والأمر لله وحده

*(وصول هدية ملك المغرب الأقصى مع ربه له وكريمته صحبة الحاج) *

كان ملك بني مرين بالمغرب الأقصى قد استعمل لهذه العصور وصار السلطان أبي
الحسن علي ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق
جده ملوكهم وأسف إلى ملك جيرانهم من الدول فرحف إلى المغرب الأوسط وهو في ملكه
بني عبد الواد أعداء قومه من زبانية وملكهم أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي جوم موسى
ابن أبي سعيد عثمان بن السلطان يغمراسن بن زيان جده ملوكهم أيضا وكرسيه تلمسان
سبعة وعشرين شهرا ونصب عليها الجانيق وادار بالأسوار سيما جالمنع وصول الميرة
والاقوات إليها وتقرى أعمالها بلدا بلدا فلك جميعها ثم اقتحمها عنوة آخر رمضان سنة
سبع وثلاثين ففرض جوعها وقتل سلطانها عند باب قصره كما ذكره في أخبارهم ثم
كتب للملك الناصر صاحب مصر يخبره بفحصها وزوال العائق عن وفادة الحاج وأنه
ناظر في ذلك بما يسهل سبلهم ويريل عليهم وكانت كريمة من كراتم أبيه السلطان
أبي سعيد ومن أهل قراشه قد اقتضت منه الوعد بالحج عندهما ملك تلمسان فلما فتحها

وذهب

وأذهب عدوه منها جهز تلك المرأة للحج بما يناسب قرابتهامنه وجهر معها للملك الناصر
صاحب مصر هدية نفيسة مشتملة على خمسة مائة من الجياد المغربيةيات بعدتها وعدة
فرسانهم من السروج واللبم والسيوف وظرف المغرب وماعونه من شتى أصنافه
ومن ثياب الحرير والصوف والكتان وصناعات الجلد حتى ايزعوا أنه كان فيها من
أواني الخزف وأصناف الدر والياقوت وما يشبههما في سبل التودد وعرض
أحوال المغرب على سلطان المشرق ولعظم قدره هذه الوافدة عند الناصر وأفد معها
من عظاما وقومه ووزرائه وأهل مجلسه فوفدوا على الناصر سنة ثمان وثلاثين وأحلهم
بأنشرف محل من التكرمة وبعث من اصطبلاته ثلاثين خطا من البغال يحملون الهدية
من بحر النيل سوى ما تبعها من البخاق والجمال وجلس لهم في يوم مشهود ودخلوا عليه
وعرضوا الهدية فعم بها أهل دولته إحسانا في ذلك المجلس واستأثروا منها على ما زعموا
بالدر والياقوت فقط ثم فرقهم في مشارله وأنزلهم دار كرامته وقدمت بالقرش
والماءون ووفر لهم الجرايات واستكثر لهم من الأزودة وبعث أمراء في خدمتهم إلى
الحجاز حتى قضوا فرضهم في تلك السنة وانقلبوا إلى سلطانهم فجهز الناصر معهم هدية
إلى ملك المغرب تشتمل على ثياب الحرير المصنوعة بالاسكندرية وعين منها الحل المتعارف
في كل سنة لخزانة السلطان وقيمة ذلك العهد خمسون ألف دينار وعلى خيمة من خيم
السلطان المصنوعة بالشأم فيها أمثال البيوت والقباب والكفات مرصاة أطرافها
في الأرض بأوتاد الحديد والخشب كأنها قباب مائلة وعلى خيمة مؤزر باطنها من ثياب
الحرير العراقية وظاهرها من ثياب القطن الصرافية مستحادة الصنعة بين الحدل
والاوتاد أحسن ما يراه من البيوت وعلى صوان من الحرير مربع الشكل يقام بالحدل
الحافظ ظله من الشمس وعلى عشرة من الجياد المقربات الملوكة بسروج ولحم ملوكة
مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة باللاتي والفصوص وبعث مع تلك الجياد خدم
يقومون بنباتها المتعارف فيها ووصلت الهدية إلى سلطان المغرب فوقعته منه أحسن
المواقع وأعاد الكتب والرسائل بالشكر واستحسنت المودة بين هذين السلطانين
واتصت المهاداة إلى أن مضى السيلهما والله تعالى ولي التوفيق

*(وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه) *

قد ذكرنا أيام الظاهر وأنه أقام خليفة بمصر من ولد الراشد وصل يومئذ من بغداد واسمه
أحمد بن محمد وذكرنا نسبه هنالك إلى الراشد وأنه يبيع له بالخلافة سنة ستين وستمائة
ولقبه الحاكم فلم يزل في خلافته إلى أن توفي سنة إحدى وسبعمائة وقد عهد لابنه
سليمان فبايع له أهل دولة الناصر الكافلون لها ولقبوه المستكن في بقي خليفة سائر أيام

خط

خالد

٥٦

الناصر ثم تنكر له السلطان سنة ست وثلاثين لشيء تمي له عن بنيه فأسكنه بالقلعة ومنعه من لقاء الناس فبقي حولا كذلك ثم ترك سبيله ونزل إلى بيته ثم كثرت السعاية في بنيه فغريبه سنة ثمان وثلاثين إلى قوص هو وبنيه وسائر أقاربه وأقام هناك إلى أن هلك سنة أربعين قبل مهلك الناصر وقد عهد بالخلافة لابنه أحمد ولقبه الحاكم فلم يعرض الناصر عهد في ذلك لأن أكثر السعاية المشار إليها كانت فيه فنصب للخلافة بعد المستكن في ابن عمه إبراهيم بن محمد ولقبه الوائق وهلك لاشهر قرية فاتفق الأحرار بعده على امضاء عهد المستكن في ابنه أحمد فبأبعوه سنة إحدى وأربعين وأقام في الخلافة إلى سنة ثلاث وخمسين فتوفي وولي أخوه أبو بكر ولقب المعتمد ثم هلك سنة ثلاث وستين لعشرة أشهر من خلافة ونصب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل ونورد من أخباره في أمأ كما يحضر ناذكره والله سبحانه وتعالى أعلم بغيره

(تمكية تنكر ومقتله)

كان تنكر مولى من موالى لاشين اصطفاها الناصر وقربه وشهد معه وقائع التروسار معه إلى الكرك وأقام في خدمته مدة خلعه ولما رجع إلى كركيه ومهد أموره ملكه ورتب الولاية لمن يرضاه من أمرائه بعث تنكر إلى الشام وجعله نائب دمشق ومشاركه لساير بلاد الروم ففتح ملطية ودوخ بلاد الأرمين وكان يتردد بالوفادة على السلطان يشاوره ويربما استدعاه للمفاوضة في المهمات واستفعل في دفاع التترويكادهم ولما توفي أبو سعيد وانقرض ملك بني هلال كركي واقترب أمر بغداد وتورين وكانا معا يجاورانه ويستجداه وسخطه بعضهم فراسل السلطان بغته وادعاه في طاعته ومالاة أعدائه وشرع السلطان في استكشاف حاله وكان قد عقد له على بيته فبعث دوا داره بأجار يستقدمه للأعراس بها وكان عدو له للمنافسة والغيرة فأشار على تنكر بالمقام وتخليه من السلطان وغشه في النصيحة وحذر السلطان منه فبعث الملك الناصر إلى طشتر نائب صفدان بتوجيه إلى دمشق ويقبض عليه فقبض عليه سنة أربعين لثمان وعشرين سنة لولايته بدمشق وبعث الملك الناصر مولاة لشمك إلى دمشق في العساكر فاحتاط على موجوده وكان شيا لا يعبر عنه من أصناف المملكات وجاء به مقيدا فاعتقل بالاسكندرية ثم قتل في محبسه والله تعالى أعلم

(وفاة الملك الناصر وابنه أنوك قبله وولايته ابنه أبي بكر ثم برك)

ثم توفي الملك الناصر محمد بن المنصور قلاون أجمدا كان ملكا وأعظم استبداد اتوفى على فراشه في ذي الحجة آخر إحدى وأربعين وسبع مائة بعد أن توفي قبله بقليل ابنه أنوك

فاحتسبه وكانت وفاته لثمان وأربعين سنة من ولايته الأولى في ككفالة طيغا ولثنتين وثلاثين من حين استبداده بأمره بعد بيرس وصفا الملك له وولي النيابة في هذه ثلاثة من أمرائه بيرس الدوادار المؤرخ ثم بكتمر الجوكندار ثم أرغون الدوادار ولم يول أحدا النيابة بعده وبقيت الوظيفة عطلا آخر أيامه وأما دوا داريته فأيد من ثم سلار ثم الحلبي ثم يوسف بن الأسعد ثم بغا ثم طاجار وكتب عنه شرف الدين بن فضل الله ثم علاء الدين بن الأمير ثم محيي الدين بن فضل الله ثم ابنه شهاب الدين ثم ابنه الآخر علاء الدين وولي القضاء في دولته تقي الدين بن دقيق العيد ثم بدر الدين بن جماعة وانما ذكرت هذه الوظائف وان كان ذلك ليس من شرط الكتاب اعظم دولة الناصر وطول أمدها واستفحال دولة الترك عندها قدمت الكتاب على القضاة وان كانوا أحق بالقديم لأن الكتاب أمس بالدولة فانه من أعوان الملك ولما اشتد المرض بالسلطان وكان قوصون أحظى عظيم من أمرائه فبادر القصر في مما اليك مستلمين وكان يشتك بضاهيه فارتاب وبلغ أصحابه وبدا بينهما التناقص ودس بشتك الشكوى إلى السلطان فاستدعاهما وأصلح بينهما وأراد أن يعهد بالملك إلى قوصون فامتنع فعهده لابنه أبي بكر ومات فقال من عماله بشتك إلى ولاية أحمد صاحب الكرك وأبي قوصون إلا الوفاء بعهد السلطان ثم رجع إليه بشتك بعد مرأضة فبوع أبو بكر ولقب المنصور وقام بأمر الدولة قوصون وردفه قطلوبغا الفخري فولوا على نيابة السلطان طغر دمرو بعثوا على حلب طشمر وعلى حمص أخضر عوضا عن طغراي وأقروا كيبغا الصالحى على دمشق ثم استوحش بشتك من استبداد قوصون وقطلوبغا دونه فطلب نيابة دمشق وكان يجب بهما من يوم دخلها الحوطة على تنكر فاستعفوه فلما جاء للوداع قبض عليه قطلوبغا الفخري وبعث به إلى الاسكندرية فاعتقل بها ثم أقبل السلطان أبو بكر على لذاته ونزع عن الملك وصار يعيش في سكك المدينة في الليل تنكرا مخالط السوقة فتكر ذلك الأمر وخلعه قوصون وقطلوبغا السبعة وخمسين يوما من بيعته وبعثوا به إلى قوص فحبس بها وولوا أخاه بك ولقبه بالاشرف وعزلوا طغر دمرو عن النيابة وقام بها قوصون وبعثوا طغر دمرو نائباً على جاة وأدالوا به من الأفضل بن المؤيد فكان آخر من وليها من بني المنظر وقبضوا على طاجار الدويدار وبعثوا به إلى الاسكندرية فغرق في البحر وبعثوا بقتل بشتك في محبسه بالاسكندرية والله تعالى يتصر من يشاء من عباده

(مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر)

لما بلغ الخبر إلى الأمر بالسأم باستبداد قوصون على الدولة غصوا من مكانه واعتزموا

على البيعة لأحمد بن الملك الناصر وكان يومئذ بالكرك مقيما منذ ولادته أبوه أمارتها كما
قد مناه فكتبه طشتر نائب حص وأخضر نائب حلب واستدعاه إلى الملك وبلغ
الخبر إلى مصر فخرج قطلوبغا في العساكر لحصار الكرك وبعثوا إلى طنبغا الصالح
نائب دمشق بأقاصير في العساكر إلى حلب للقبض على طشتر نائب حص وأخضر وكان
قطلوبغا الفخري قد استوحش من صاحبه قوصون وغض باستبداده عليه فلما فصل
بالجنود من مصر بعث ببيعتة إلى أحمد بن الملك الناصر بالكرك وسار إلى الشام فأقام
دعوته في دمشق ودعا إليها طقردمر نائب حماة فأجابته وقدم عليه وانتهى الخبر إلى
طنبغا نائب دمشق وهو يحاصر حلب فافرج عنها ودعاه قطلوبغا إلى بيعة أحمد فأبى
فأنتقض عليه أصحابه وسار إلى مصر واستولى قطلوبغا الفخري على الشام أجمع
بدعوة أحمد وبعث إلى الأمراء بمصر فأجابوا إليها واجتمع أيد غمش وأقسنقر السلاوي
وغازي ومن تبعهم من الأمراء على البيعة لأحمد واستراب بهم قوصون كافل المملكة
وهم بالقبض عليهم وشاور طنبغا الجياوي من عنده من أصحابه في ذلك فغشوه وخذلوه
وركب القوم ليلًا وكان أيد غمش عنده بالاصطبل وهو أمير الماصورية وهم
قوصون بالركوب فخذلوه ثم ركب معهم واتصلت الهبة ونادى في الغوغاء
بنهب بيوت قوصون فنهبوها وخربوها وخربوا الحمامات التي بناها بالقرافة تحت
القلعة ونهب شيخها شمس الدين الأصمباني فسلبوه ثيابه وانطلقت أيدي الغوغاء
في البلد ولحق الناس منهم مضرات في بيوتهم واقصموا بيت حسام الدين الغوري
قاضى الحنفية فنهبوه وسبوا عماله وقادهم إليه بعض من كان يحقق عليه من
الخصوم فغرت عليه معزة من ذلك ثم اقتحم أيد غمش وأصحابه القلعة وتقبضوا على
قوصون وبعثوا به إلى الاسكندرية فمات في محبسه وكان قوصون قد أخرج
جماعة من الأمراء للاقاء طنبغا الصالح فسار قراسنقر السلاوي في أثرهم وتقبض
عليهم وعلى الصالح وبعث بهم جميعا إلى الاسكندرية فيما بعد سنة خمس وأربعين
وبعث لأحمد بن الملك الناصر وطيرا إليه بالخبر وتقبض على جماعة من الأمراء واعتقلهم
ثم قدم السلطان أحمد من الكرك في رمضان سنة ثنتين وأربعين ومعه طشتر نائب
حص وأخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري فولى طشتر نائبًا بمصر وقطلوبغا الفخري
بعثه إلى دمشق نائبًا ثم قبض على أخضر لشهرًا ونحوه وقبض على أيد غمش وأقسنقر
السلاوي ثم ولى أيد غمش على حلب وبلغ الخبر إلى قطلوبغا الفخري قبل وصوله إلى
دمشق فعدل إلى حلب واتبعه العساكر فلم يدر كونه وتقبض على أيد غمش بحلب
وبعث به إلى مصر فاعتقل مع طشتر وأرتاب الأمراء بأنفسهم واستوحش السلطان

منهم انتهى والله أعلم

{ مسير السلطان أحمد إلى الكرك واتفاق
الأمراء على خلعه والبيعة لأخيه الصالح }

ولما استوحش الأمر من السلطان وأرتاب بهم ارتحل إلى الكرك لثلاثة أشهر من
بيعتة واحتمل معه طشتر وأيد غمش معتقلين واستصحب الخليفة الحاكم واستوحش
نائب صفدي بيرس الأحمدي وسار إلى دمشق وهي يومئذ فوضى فتلقاء العسكر وأزله
وبعث السلطان في القبض عليه فأبى من إعطائه يده وقال إنما الطاعة لسلطان مصر
وأما صاحب الكرك فلا وطالت غيبة السلطان أحمد بالكرك واضطرب الشام فبعث
إليه الأمراء بمصر في الرجوع إلى دار ملكه فامتنع وقال هذه مملكتي أنزل من بلادها
حيث شئت وعمد إلى طشتر وأيد غمش الفخري فقتلها ما فاجتمع الأمراء بمصر وكبيرهم
ببيرس العلاقي وأرغون الكامل وخاعوه وبايعوا أخيه اسمعيل في محرم سنة ثلاث
وأربعين ولقبوه الصالح فولى أقسنقر السلاوي ونقل أيد غمش الناصري من نيابة
حلب إلى نيابة دمشق وولى مكانه بحلب طقردمر ثم عزل أيد غمش من دمشق ونقل إليها
طقردمر وولى بحلب طنبغا المارداني ثم هلك المارداني فولى مكانه طنبغا الجياوي
واستقامت أموره والله تعالى ولي التوفيق

* (ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد) *

ثم إن بعض المماليك داخل رمضان بن الملك الناصر في الثورة بأخيه وواعدوه قبة
النصر فركب إليهم وأخلفوه فوقف في محال كساعة يتفقون بدعوته ثم استقر
هاربًا إلى الكرك واتبعه العسكر مجتذنين السير في الطريق وجاؤا به فقتل بمصر وأرتاب
السلطان بالكثير من الأمراء وتقبض على نائبه أقسنقر السلاوي وبعث به إلى
الاسكندرية فقتل هناك وولى مكانه النجاشي الملك ثم سرح العساكر سنة أربع وأربعين
لحصار الكرك مترادفة ونزع بعض العساكر عن السلطان أحمد من الكرك فلتحقوا
بمصر وكان آخر من سار من الأمراء لحصار الكرك قاري ومساوي سنة خمس وأربعين
فأخذوا بمنطقه ثم اقتحموا عليه وملكوه وقتلوه فكان لبنة بالملك في مصر ثلاثة أشهر
وأياما وانتقل إلى الكرك في محرم سنة ثلاث وأربعين إلى أن حوصر ومثله وتوفي
في أيامه طنبغا المارداني نائب حلب فولى مكانه طنبغا الجياوي وسيف الدين طراي
الجاشنكير نائب طراي فولى مكانه أقسنقر الناصري والله تعالى أعلم

* (وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل) *

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر حقيق أنفه سنة ست وأربعين لثلاث
سنتين وثلاثة أشهر من ولايته وولي بعده أخوه زين الدين شعبان ولقب الكامل
وقام بأمره أرغون الملاوي وولي نيابة مصر وعرض انجراح الملك إلى صفد ثم رده من
طريقه معتقلا إلى دمشق وبعث إلى القماري الكبير فبعثه إلى حبس الاسكندرية
واستدعى طغرل مر نائب دمشق ويحك الاشرف الخلع بن الناصر الذي ولاه
قوصون وهلك انجراح الملك الجوكندار في محبسه بدمشق انتهى والله أعلم

(مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي)

كان السلطان الكامل قد أرهف حدة في الاستبداد على أهل دولته فرارا
بما يتوهم فيهم من الجور عليه فتراسل الأمراء بمصر والشام وأجمعوا الادالة منهم
وانتقض طنبغا الحيماوي ومن معه بدمشق سنة سبع وأربعين وبرزوا العساكر يريد
مصر وبعث الكامل منجوا اليوسفي يستطلع أخبارهم فحبسه الحيماوي واتصل الخبر
بالكامل فجزد العساكر إلى الشام واعتقل حاجي وأمر بحبس بالقلعة واجتمع الأمراء
بمصر للثورة وركبوا إلى قبة النصر مع أيديهم الخازي وأقسموا النصرى وأرغون
شاه فرسك اليهم الكامل في مواليه ومعه أرغون العلاوي نائبه فكانت بينهما
جولة هلك فيها أرغون العلاوي ورجع الكامل إلى القلعة منهزما ودخل من باب
السمر مخفيا وقصد محبس أخيه ليقتلهما فمال الخدام دونهما وغلقوا الأبواب
وجمع الذخيرة ليجملها فعاجلوه عنها ودخلوا القلعة وقصدوا حاجي بن الناصر
فأخرجوه من معتقله وجأوا به فبايعوه ولقبوه المظفر وافتقدوا الكامل وتهددوا
جواريه بالقتل فدلو عليه واعتقل مكان حاجي بالدهشة وقتل في اليوم الثاني وأطلق
حسين وقام بأمر المظفر حاجي أرغون شاه والخازي وولوا طغتمرا الأجدى نائبا بحلب
والصلاحي نائبا بحمص وحبس جميع موالى الكامل وأخرج صندوق من بيت
الكامل قيل إن فيه السحر فأحرق بمحضر الأمراء ونزع المظفر حاجي إلى الاستبداد
كأنزع أخوه فقبض على الخازي والناصرى وقتلهم ما لأربعين يوما من ولايته وعلى
أرغون شاه وبعثه نائباً إلى صفد وجعل مكان طغتمرا الأجدى في حلب تدمر البدرى
وولي على نيابة الحاج أرقطاي وأرهف حدة في الاستبداد وارتاب الأمراء بمصر
والشام وانتقض الحيماوي بدمشق سنة ثمان وأربعين وداخله نواب الشام
في الخلاف ووصل الخبر إلى مصر فاجتمع الأمراء وتوعدوا للثوب ونفى الخبر
إلى المظفر فأركب مواليه من جوف الليل وطافوا بالقلعة وتداوى الأمراء إلى
الركوب واستدعاهم من الغدا إلى القصر وقبض على كل من اتهمه

منهم بالخلاف وهرب بعضهم فأدركه البادية واعتقلوا جميعا وقبضوا من تلك
الليلة وبعث بعضهم إلى الشام فقتلوا بالطريق وولى من الغدا مكانهم خمسة عشر أميرا
ووصل الخبر إلى دمشق فلاذ الحيماوي بالغلطة يتخادع بها وقبض على جماعة من
الأمراء وكان السلطان المظفر قد بعث الأمير الجيخان خاصة إلى الشام عندما بلغه
انتقاض طنبغا الحيماوي يستطلع أخباره فعمل الناس على طاعة المظفر وأغراهم
بالحيماوي حتى قتلوه وبعثوا برأسه إلى مصر وسكنت الفتنة واستوسق الملك للمظفر
والله سبحانه وتعالى أعلم

(مقتل المظفر حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الأولى)

قد كفا قد منا أن السلطان بعث جيخان إلى الشام حتى مهدد ومخاضا في الخلاف منه ورجع
إلى السلطان سنة ثمان وأربعين وقد استوسق أمره فوجد الأمراء مستوحشين من
السلطان ومنكرين عليه اللعب بالحمام فتصم له بذلك يريد إقلاعه عنه فخط ذلك
منه وأمر بالحمام فذبحت كلها وقال لجيخان أنا أذبح خياركم كما ذبحت هذه فاستوحش
جيخان وغدا على الأمراء والنائب يقاروس

وثاروا بالسلطان وخرجوا إلى قبة النصر وركب المظفر في مواليه والأمراء الذين معه
قد دخلوا الآخريين في الثورة ورأى بهم واحد في خلعه فبعث اليهم الأمير شيخوا
يتألف لهم فأبوا إلا خلعه فجاءهم بالخبر ثم رجع اليهم وزحف معهم ولحق بهم الأمراء
الذين مع المظفر عندما توترط في اللقاء وجل عليه يقاروس فأسلمه أصحابه وأمسكه باليد
فذبحه في تربة أمه خارج القلعة ودفن هناك ودخلوا القلعة في رمضان من السنة
وأقاموا عاقبة يومهم يتشاورون فيمن يولونه حتى هم أكثر الموالى بالثورة والركوب
إلى قبة النصر فحينئذ بايعوا حسن بن الملك الناصر ولقبوه الناصر بلقب أبيه فوكل
بأخيه حسين ومواليه لنفسه وتقل المال الذي بالحوش فوضعه بالخزانة وقام بالدولة
سنة من الأمراء وهم شيخوا وطارز والجبقا وأحمد شادي والشرنخانة وأرغون
الاسماعيلي والمستبد عليهم جميعا يقاروس ويعرف بالقاسمي فقتل الخازي وأقسمه
القائميين بدولة المظفر بحبسهما بالقلعة وولى يقاروس نائبا بمصر فكان أرقطاي
وأرغون شاه نائبا بحلب مكان تدمر البدرى ثم نقله إلى دمشق

الحيماوي وولى مكانه بحلب إياس الناصر ثم قبض يقاروس على رفقة أحمد شلبي
الشرنخانة وغزبه إلى صفد وأبعد الجبقا من رفقة وبعثه نائبا على طرابلس وبعث
أرغون الاسماعيلي منهم نائبا على حلب وفي هذه السنة وقعت الفتنة بينه وبين مهناب
عيسى ولقبه فهزمه ووفد أحمد أخوه على السلطان فولاه إمارة العرب وهدأت الفتنة

بينهم ثم هلك سنة تسع وأربعين بعد ما ولى أخوه قياض كما مر في أخبارهم
والله تعالى أعلم

*** (مقتل ارغون شاه نائب دمشق) ***

كان خبر هذه الواقعة الغربية أن الجلباقية نائباً على طرابلس وسار صبيحة إياس
الحاجب نائباً على حلب سنة خمسين وانتهوا إلى دمشق ونما إلى الجلباقية ارغون
شاه أنه تعرض لبعض حرمه بصنيع جمع فيه نسوان أهل الدولة بدمشق فكتب إليه
ليسلو طريقه في بيته فلما خرج إليه قبض عليه وذبحه في ربيع وصنع مرسوم سلطاناً
دافع به الناس والأمراء واستعنى أمواله ولحق بطرابلس وجاء الأمر من مصر
بأنه وانكسار المرسوم الذي أظهره فزحفت العساكر من دمشق وقبضوا على الجلباق
وإياس الحاجب بطرابلس وجاءوا بهما إلى مصر فقتلوا ولى الشمس الناصري نيابة
دمشق مع ارغون شاه ووصل ارغون الكافلي وذلك في جمادى سنة خمسين واصل
ارغون شاه من بلاد الصين جلب إلى السلطان أبي سعيد ملك التتر يغدأ فاعطاه
للامير خواجا نائب جو بيان وأهداه خواجا للملك الناصر فخطى عنده وقدمه رأس
نوبة وزوجه بنت
عبد الواحد ثم ولاء الكامل استاذ دار ثم عظمت
مرتبته أيام المنقور وجعل نائباً في صفه ثم في حلب ولما حبس طنبغا الجياوي على
دمشق بسعاية الجلباق كما مر في ارغون شاه بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (نكبة بيقاروس) ***

ثم إن السلطان حسن شرع في الاستبداد وقبض على منجك اليوسفي استاذ داره وعلى
السلطان وأعتقلهم من غير مشورة بيقاروس وأصحابه وكان انجك اختصا
بيقاروس وأخوه معه فارتاب واستأذن السلطان في الحج هو وطاز فأذن لهما ووس
إلى طاز بالقبض على بيقاروس وسار الشانهم فلما نزل بالينبع قبض طاز على بيقاروس
فخرج ورغب إليه في أن يتركه يحج مقبداً فتركه فلما قضى نسكه ورجعوا حبسه طاز
بالكرك بأمر السلطان وأفرج عنه بعد ذلك وولى نيابة حلب وانتقض بها كما ذكر
بعد أن شاء الله تعالى وبلغ خبر اعتقاله إلى أحمد شادي الشرفخانة بصفه فانتفض وجهه
السلطان إليه العساكر فقبض عليه وحجى به إلى مصر فاعتقل بالاسكندرية وقام
بالدولة مغلطاي من أمرائه والله تعالى أعلم

*** (واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم إطلاقه) ***

كان

كان ملك اليمن وهو المجاهد علي بن داود المؤيد قد جاء إلى مكة حاجاً سنة إحدى وخمسين
وهي السنة التي حج فيها طاز وشاع في الناس عنه أنه يروم كسوة الكعبة فذكر وفد
المصريين لوفد اليمنيين ووقعت في بعض الأيام هبة في ركب الحاج فتحاربوا وانهمزم
المجاهد وكان يبقاروس مقبداً فإطلقه وأركبه ليستعين به فخلف في تلك الهبة وأعيد
إلى اعتقاله ونهب حاج اليمن وقيد المجاهد إلى مصر فاعتقل بها حتى أطلق في دولة الصالح
سنة اثنين وخمسين وتوجه معه قشمر المنصوري ليعيده إلى بلاده فلما انتهى إلى ينبع
أشيع عنه أنه هُتم بالهرب فقبض عليه قشمر المنصوري وحبسه بالكرك ثم أطلق بعد
ذلك وأعيد إلى ملكه والله أعلم

*** (خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح) ***

لما قبض السلطان حسن على بيقاروس وحبسه وتذكر لاهل دولته ورفع عليهم
مغلطاي واختصه واستوحشوا لذلك وتفاوضوا وادخل طاز وهو كبيرهم جماعة من
الأمراء في الثورة وأجابه إلى ذلك بيقاروس والشمسي في آخرين واجتمعوا لخلعه وركبوا
في جمادى سنة اثنين وخمسين فلم يمانعهم أحد وملكوا أمرهم ودخلوا القلعة وقبض
طاز على حسن الناصر واعتقله وأخرج أخاه حسيناً من اعتقاله فبايعه ولقبه الصالح
وقام بحمل الدولة وأخرج بيقاروس إلى دمشق وبيقر إلى حلب أسيرين وانقر
بالأمر ثم نأفاه أهل الدولة واجتمعوا على الثورة وتولى كبر ذلك مغلطاي ومنكلى ويبقا
القمرى وركبوا فاجتمع اليهم إلى قبة النصر للحرب فركب طاز وسلطانه الصالح
في جوعه وحمل عليهم فقبض جمعهم وأثنى فيهم وقبض على مغلطاي ومنكلى فحبسهما
بالاسكندرية وأفرج عن منجك وعن شيخه وجعله أتابكاً على العساكر وأشركه في سلطانه
وولى سيف الدين ملاي نيابته واختص بمرغمش ورقاه في الدولة وقبض على الشمسي
المحمدي نائب دمشق ونقل اليها مكانه ارغون الكافلي من حلب وأفرج عن بيقاروس
بالكرك وبعثه مكانه إلى حلب ثم تغير منجك واختفى بالقاهرة والله تعالى أعلم

*** (انتفاض بيقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان إليه ومقتله) ***

قد تقدم لتناذر بيقاروس وقيامه بدولة حسن الأولى ونكبته في طريقه إلى الحج
بالكرك ولما أطلقه طاز وولاه على حلب أدركته المنافسة والغيرة من طاز واستبداده
بالدولة فحدثته نفسه بالخلاف وداخل نواب الشام ووافقه في ذلك بالكرك من نائب
طرابلس وأحمد شادي الشرفخانة نائب عمه وخالفه ارغون الكافلي نائب دمشق
وتعسك بالطاعة وتعاقده لولا على الخلاف مع شيخه ووسرغمش في رجب سنة ثلاث

وخسين ثم دعا يقياروس العرب والتر كما ان الى الموافقة فأجابه جبار بن مهنان من
العرب وقرأ ابن العادل من التركان في جوعهم ما وبرز من حلب بقصد دمشق
فأجفل عنها ارغون النائب الى غزة واستخلف عليها الجبقة العادلي ووصل يقياروس
فملكها وامتعت القلعة فحاصرها وكثرا العيث من عساكره في القرى وسار السلطان
الصالح وأمره الدولة من مصر في العساكر في شعبان من السنة وأخرج معه الخليفة
انعتضد أبا الفتح أبا بكر بن المستكني وعثر بين يدي خروجه على منجك ييهض البيوت
لسنة من اختفائه فبعث به سر غشمش الى الاسكندرية وبلغ يقياروس خروج
السلطان من مصر فأجفل عن دمشق وثار العوام بالتركان فأختفوا فيهم ووصل
السلطان الى دمشق ونزل بالقلعة وجهز العساكر في اتباع يقياروس فجاءوا بجماعة من
الامراء الذين كانوا معه فقتل السلطان بعضهم ثالث القطر وحبس الباقين وولى على
دمشق الأمير عليا المارداني ونقل منها ارغون الكامل الى حلب وسرح العساكر
في طلب يقياروس مع مغلطاي الدوادار وعاد الى مصر فدخلها في ذي القعدة من السنة
وسار مغلطاي في طلب يقياروس وأصحابه فأوقع بهم وتقبض على يقياروس وأحمد
وقتلهم وبعث برؤسهم الى مصر وأثل سنة أربع وخسين وأوعز السلطان الى
ارغون الكامل نائب حلب بأن يخرج في العساكر لطلب قرأ ابن العادل مقدم
التركان فسار الى بلدة البلسين فوجد هام مقفرة وقد أجفل عنها فهدمها ارغون واتبعه
الى بلاد الروم فلما أحس بهم أجفل وخلق بابن ارشاق قائد المغل في سيواس ونهب
العساكر أحياء واستاقوا ما وشبهه ثم قبض عليه ابن ارشاق قائد المغل وبعث به الى
مصر فقتل بها وسكنت القسنة وأطلق المعتقلون بالاسكندرية وتأخر منهم مغلطاي
ومنجك أياما ثم أطلقا وغربا الى الشام والله تعالى أعلم

(واقعة العرب بالصعيد)

وفي أثناء هذه الفتن كثرت فساد العرب بالصعيد وعيشتهم وانهبوا الزروع والاموال وولى
كبر ذلك الاحدب وكثرت جوعه فخرج السلطان في العساكر سنة أربع وخسين ومعه
طاز وسار شيخو في المقدمة فهزم العرب واستلحم جوعهم وامتلات أيدي العساكر
بغنائهم وخلص السلطان من الظهور والسلاح ما لا يعبر عنه وأسرى جماعة منهم فقتلوا
وهرب الاحدب حتى استأمن بعد رجوع السلطان فأمنه على أن يمتنعوا من ركوب
الخيول وحمل السلاح ويقبلوا على الفلاحة والله تعالى أعلم

(خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية)

كان شيخو أبلت العساكر قد ارتأب بصاحبه طاز فدأخل الامر بالثورة بالدولة
وتربص بها الى أن خرج طاز سنة خمس وخسين الى البحيرة متصيذا وركب الى القلعة
فخلع الصالح ابن بنت تيمكز وقبض عليه وأزمنه بيته لثلاث سنين كوامل من دولته
وباع لحسن الناصر أخيه وأعادته الى كرسيه وقبض على طاز فاستدعاه من البحيرة
فبعثه الى حلب نائباً وعزل ارغون الكامل فطلق بدمشق حتى تقبض عليه سنة ست
وخسين وسبق الى الاسكندرية فحبس بها وبلغ الخبر بوفاة الشمسى الاحمدى نائب
طرابلس وولى مكانه منجك واستبست شيخو بالدولة وتصرف بالامر والنهي وولى على
مكة محمد بن ربيعة وأفرده بامارتها وكانت له الحولية والعزل والحل والعقد سائر
أيامه واعقده الملوكة من التواحي شرقاً وغرباً بالمخاطبات وكان رديقه في حمل الدولة
سر غشمش من موالى السلطان والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عبادته بمنه

(مهلك شيخو ثم سر غشمش بعده واستبداد السلطان بأمره)

لم يزل شيخو مستبداً بالدولة وكافلاً للسلطان حتى وثب عليه يومابهض الموالي المجلس
السلطان في دار العدل في شعبان سنة ثمان وخسين اعتمده في دخوله من باب الايوان
وضربه بالسيف ثلاثاً أصاب به ما وجهه ورأسه وذراعيه فخر للدين ودخل السلطان
بيته وانقض المجلس واتصلت الهمة بالعسكر خارج القلعة فاضطربوا واقصم موالى
شيخو القلعة الى الايوان يقدمهم خليل بن قوصون وكان ربيبه لان شيخو تزوج بأخته
فاحتل شيخو الى منزله وأمر الناصر بقتل الملوكة الذي ضرب به فقتل ليومه وعاده
الناصر من القدر وتوجس من الوثبة أن تكون بأمره وأقام شيخو عليلاً الى أن هلك
في ذي القعدة من السنة وهو أول من سعى الأمير الكبير بمصر واستقل سر غشمش
رديقه بحمل الدولة وبعث عن طاز فأمسكه بحلب وجبسه بالاسكندرية وولى مكانه
الأمير عليا المارداني نقله اليها من دمشق وولى مكانه بدمشق منجك اليوسني ثم تقبض
السلطان على سر غشمش في رمضان سنة تسع وخسين وعلى جماعة من الامراء معه مثل
مغلطاي الدوادار وطشتمر القامسي الحاجب وطنبغا الما جاري و خليل بن قوصون
ومحمد السحدار وغيرهم وركب مواليه وقتلوا عمال تلك السلطان في ساحة القلعة صدر
نهار ثم انهمزوا وقتلوا واعتقل سر غشمش وجماعته المنكوبون بالاسكندرية وقتل بحبس
لسبعين يوماً من اعتقاله وتخطت النكبة الى شيعته وأصحابه من الامراء والقضاة
والعمال وكان الذي يولى نكبة هؤلاء كلهم بأمر السلطان منكلي بيقا الشمسى ثم استبد
السلطان بملكه واستولى على أمره وقدم مملوكه بيقا القمري وجعله أميراً لقب وأقام
في الحجابة الجاهل اليوسني ثم بعثه الى دمشق نائباً واستقدم منجك نائب دمشق فلما وصل

الى غزاة استروا ختني فولى الناصر مكانه بدمشق الامير عليا الماراني نقله من حلب
 وولى على حلب سيف الدين بكتر المؤمني ثم اذال من على الماردي في دمشق باستد
 ومن المؤمني في حلب بمندم الحوراني وأمره السلطان سنة احدى وستين بغزو سسر
 وفتح أذنة وطر سوس والمصيص في حصون أخرى وولى عليها ورجع فو لاه السلطان نيابة
 دمشق مكان استد م وولى على حلب أجد بن القمري ثم عثر بدمشق سنة احدى
 وستين على منجك بعد ان نال العقاب بسببه جماعة من الناس فلما حضر عفا عنه
 السلطان وأمه وخبره في النزول حيث شاء من بلاد الشام وأقام السلطان بقية دولته
 مستبدا على وكان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم في بيته متبذلا
 ويقاوضهم في مسائل العلم ويصلهم ويحسن اليهم ويخالطهم أكثر من سواهم الى
 أن انقرضت دولته والبقاء لله وحده

* (نورة يبقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كفاية يبقا) *

كان يبقا هذا من موالى السلطان حسن وأعلام منزلة عنده وكان يعرف بالخاص
 نسبة الى خواص السلطان وكان الناصر قد رماه في مراتب الدولة وولاه الامارة
 ثم رفعه الى الاتابكية وكان بجنوحه الى الاستبداد كثيرا ما يوح بشكايه مثل ذلك
 فأحضره بعض الليالي بين حرمه وصرفه في جملته من الخدمة لبعض مواليه وقادها
 فأمره بيبقا في نفسه واستوحش وخرج السلطان سنة ثنتين وستين الى كوم برى
 وضربهم اخيامه وأذن للخاص في محييه قريامنه ثم غي عنه خبر الانتقاض فأجمع
 القبض عليه واستدعاه فامتنع من الوصول ورجعاً أشعره داعيه بالاستراية فركب اليه
 الناصر بنفسه فبين حضره من محاليكه وخواص أمرائه تاسع جادى من السنة وبرز
 اليه يبقا وقد أذريه واعتدله فصدقه القتال في ساحة محييه وانهمزم أصحاب السلطان
 عنه ومضى الى القلعة ويبقا في اتباعه فامتنع الحراس بالقلعة من اخافة طارقة جوف
 الليل فتسرب في المدينة واختفى في بيت الامير بن الازكشى بالحسينية وركب الامراء
 من القاهرة مثل ناصر الدين الحسيني وقشقر المنصوري وغيرهما لدافعة يبقا فقيمهم
 بيولاقي وهزمهم واجتمع ثمانية وثلاثة وهزمهم وشكر الناصر مع ايدى الدوادار
 محاولان النجاة الى الشام واطلع عليهم بعض المماليك فوشى بهما الى يبقا تبعث من
 أخضره فكان آخر العهد به ويقال انه امتحنه قبل القتل فدل على أموال السلطان
 وذخائره وذلك است ستمين ونصف من تملكه ثم نصب يبقا للملك محمد بن المظفر حاجي
 ولقبه المنصور وقام بكفالاته وتدير دولته وجعل طنبغا الطويل رديفه وولى قشقر
 المنصوري نائبا وعشقر أمير مجلس وموسى الازكشى أستاذ دار وأفرج عن القاسمي

وبعته نائباً بالكرنك وأفرج عن طاز وقد كان عي فيه منه الى القدس بسؤاله ثم الى
 دمشق ومات بها في السنة بعدها وأقر بحلان في ولاية مكة وولى على عرب الشام جبار
 ابن مهنا وأمسك جماعة من الامراء فحبسهم والله تعالى أعلم

* (انتقاض استد م بدمشق) *

ولما اتصل بالشام ما فعله يبقا وأنه استبد بالدولة وكان استد م نائبا بدمشق كما قدمناه
 امتعض لذلك وأجمع الانتفاض وداخله في ذلك مند م والبري ومنجك اليوسفي
 واستولى على قلعة دمشق وسار في العساكر ومعه السلطان المنصور ووصل الى دمشق
 واعتصم القوم بالقلعة وترددت بينهم القضاة بالشام حتى نزلوا على الامان بعد
 ان حلف يبقا فلما نزلوا اليه بعث بهم الى الاسكندرية فحبسوا به او ولى الامير الماردي
 نائبا بدمشق وقطبغا الاجدى نائبا بحلب مكان أجد بن القمري بصفد وعاد السلطان
 المنصور ويبقا الى مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة الخليفة المعتضد بن المستكني وولاية ابنه المتوكل) *

قد تقدم لنا أن الخليفة المستكني لما توفى قبل وفاة الملك الناصر عهد لابنه أمد ولقبه
 الحاكم وأن الناصر عدل عنه الى ابراهيم بن محمد عم المستكني ولقبه الوائق فمات في
 الناصر آخر سنة احدى وأربعين أغار الامراء القائلون بالدولة ولا ميرأ جدا الحاكم
 ابن المستكني ولى عهده فلم يزل في خلافته الى أن هلك سنة ثلاث وخمسين لا قول دولة
 الصالح سبط تنكز وولى بعده أخوه أبو الفتح أبو بكر بن المستكني ولقب المعتضد
 ثم توفى سنة ثلاث وستين لعشرة أعوام من خلافته وعهد الى ابنه أحمد فولى مكانه
 ولقب المستكني والله تعالى أعلم

* (خلع المنصور وولاية الاشرف) *

ثم بد اليبقا الخاص في أمر المنصور محمد بن حاجي فخلعه استراية في شعبان سنة أربع
 وستين لسبعة وعشرين من شهر من ولاية ونصب مكانه شعبان بن الناصر حسن بن الملك
 الناصر وكان أبوه قد توفى في ربيع الآخر من تلك السنة وكان آخر بنى الملك الناصر
 فمات فولى ابنه شعبان ابن عشرين ولقبه الاشرف وتولى كفالته وفي سنة خمس وستين
 عزل الماردي من دمشق وولى مكانه منكلي بغانقه له من حلب وولى مكانه قطلو بغا
 الاجري وتوفى قطلو بغا فولى مكانه عشقمر الماردي ثم عزل عشقمر سنة ست وستين
 فولى مكانه سيف الدين فرجى وأوعز اليه سنة سبع وستين أن يسير في العساكر
 لطلب خليل بن قراجه بن العادل أمير التركمان فيحضره معتقلا فسار اليه وامتنع

في خرت برت فحاصره أربعة أشهر واستأن من خليل بعدها وجاء إلى مصر فأمنه السلطان
وخلع عليه وولاه ورجع إلى بلده وقومه والله تعالى أعلم

(واقعة الاسكندرية)

كان أهل جزيرة قبرص من أمم النصرانية وهم من بقايا الروم وانما يتسبون لهذا العهد
إلى الأفرنج لظهور الأفرنج على سائر أمم النصرانية والافتقد نسبهم هرشيوش إلى كيم
وهم الروم عندهم ونسب أهل رودس إلى دودا ثم جعلهم أخوة كيم ونسبهما معا إلى
رومان وكانت على أهل قبرص جزية معلومة يؤدونها لصاحب مصر وما زالت مقررة
عليهم من لدن فتحها على يد معاوية أمير الشام أيام عمر وكانوا إذا منعوا الجزية يسلط
صاحب الشام عليهم أساطيل المسلمين فيفسدون مراسيها ويعيثون في ديارها حتى
يستقيموا لاداء الجزية وتقدم لنا آنفا في دولة الترك أن الظاهر بيرس بعث اليها سنة
أسع وستين وستمائة أسطولاً من الشواني وطرفت مرساها بالبلا قسرت لكثرة
الحجارة المحيطة بها في كل ناحية ثم غلب لهذه العصور أهل جنوة من الأفرنج على جزيرة
رودس حازتها من يد لشكري صاحب القسطنطينية سنة ثمان وسبعمائة وأخذوا
بمغنقها وأقام أهل قبرص معهم بين فتنة وصلح وسلم وحرب آخر أيامهم وجزيرة قبرص
هذه على مسافة يوم وليسلة في البحر قبالة طرابلس متصوبة على سواحل الشام ومصر
وأطاعوا بعض الأيام على غزاة في الاسكندرية وأخبروا حاجبهم وعزم على انتهاز
الفرصة فيها فنقض في أساطيله واستنفر من سائر الأفرنج ووافى مرساها سابع عشر من
الحرم سنة سبع وستين في أسطول عظيم يقل بلغ سبعين مركبا مشهورة بالعدة والعدد
ومعه الفرسان المقاتلة بجيولهم فلما أرسى بها قدمهم إلى السواحل وعي صفوفه
وزحف وقد غص الساحل بالنظارة برزوا من البلد على سبيل الترهة لا يلقون بالماهور
فيه ولا ينظرون مغبة أمره لبعدهم بالحرب وعامية ثم يومئذ قليلة وأسوارهم من
الرملة المناخلين دون الحصون خالية ونائبها القائم بمصالحها في الحرب والسلام وهو يومئذ
خليل بن عوام غائب في قضاء فرضه فها هو الآن رجعت تلك الصفوف على التعبية
ونصوا العوام بالنبل فأجفلوا متساقين إلى المدينة وأغلقت أبوابها وصعدوا إلى
الأسوار ينظرون ووصل القوم إلى الباب فأحرقوه واقتحموا المدينة واضطرب أهلها
ومناج بعضهم في بعض ثم أجفلوا إلى جهة البر بما أمكنهم من عيالهم وولدهم وما اقتدروا
عليه من أموالهم وسالت بهم الطرق والباطح ذاهبين في غير وجه حيرة ودهشة وشعر
بهم الأعراب أهل الضاحية فتخطفوا الكثير منهم وتوسط الأفرنج المدينة ونهبوا
مأمر وأغلبه من الدور وأسواق البرود كالكين الصياغة ومودعات التجار وملأ

سفنهم من المتاع والبضائع والذخيرة والصامت واحتلوا ما استولوا عليه من السبي
والأسرى وأكثر ما فيهم الصياد والنساء ثم تعاقب اليهم الصريح من العرب وغيرهم
فانكفأ الأفرنج إلى أساطيلهم وانكمشوا فيها بقية يومهم وأقلعوا من الغد وطار
الخبر إلى كافل الدولة بمصر الأمير يبقا فقام في ركابه وخرج لوقته بسلطانه وعساكره
ومعه ابن عوام نائب الاسكندرية منصرفه من الحج وفي مقدمته خليل بن قوصون
وقطلوبغا الفخري من أمراءه وعزائهم مرهقة ونياتهم في الجهاد صادقة حتى بلغهم
الخبر في طريقهم بأقلاع العدو فلم يثن ذلك واستمر إلى الاسكندرية وشاهد ما وقع به من
هجرة الخراب وآثار الفساد فأمرهم بدم ذلك وإصلاحه ورجع إدراجه إلى دار الملك وقد
امتلاث جوارحه غمضا وحنقا على أهل قبرص فأمر بإنشاء مائة أسطول من الأساطيل
التي يسمونها القربان معترضا على غزو قبرص فيها بجميع من معه من عساكر المسلمين
بالديار المصرية واحتفل في الاستعداد لذلك واستعزز من السلاح وآلات الحصار
وكل غرضه من ذلك كله في رمضان من السنة لثمانية أشهر من الشروع فيه فلم يقدر
على تمام غرضه من الجهاد لما وقع من العوائق كما نقصه والله تعالى ولي التوفيق

(ثورة الطويل ونكبته)

كان طنبغا الطويل من موالى السلطان حسن وكانت وظيفته في الدولة أمير سلاح
وهو مع ذلك رديف يبقا في أمره وكان يؤمل الاستبداد ثم حدثت له المناقصة والغيرة
من يبقا كما حدثت لسائر أهل الدولة عندما استكمل أمره واستقبل سلطانه وداخلوا
الطويل في الثورة وكان دوادار السلطان أرغون الأشقري وأستاذ دار المحمدي
ويناهم في ذلك خرج الطويل للسرحة بالعباسية في جمادى سنة سبع وستين وفسا
الأميرين أهل الدولة فتمى إلى يبقا واعتزم على إخراج الطويل إلى الشام وأصدوله
المرسوم السلطاني بنبابة دمشق وبعث به إليه وبالخلعة على العادة مع أرغون
الأشقري الدوادار وروس المحمدي أستاذ دار من المداخلين له ومعه أرغون الأرق
وطنبغا العلاني من أصحاب يبقا فردهم الطويل وأساء عليهم وواعد يبقا قبلة النصر
فهزمهم وقبض على الطويل والأشقري والمحمدي وحبسوا بالاسكندرية ثم شفع
للسلطان في الطويل في شهر شعبان من السنة وبعثه إلى القدس ثم أطلق الأشقري
والمحمدي وبعث بهما إلى الشام وولى مكان الطويل طيمر الباسلي ومكان الأشقري
في الدويرية طنبغا الابي بكري ثم عزله ببقا العلاني وولى مكانه روس العادل
المحمدي وكان جماعة من الأمراء أهل وظائف في الدولة قد خرجوا مع الطويل
وحبسوا فولى في وظائفهم أمراء آخرين ممن لم تكن له وظيفة واستدعى منكلى يبقا

الشمسي نائب دمشق الى مصر يطلبه فقدم نائباً بحلب مكان سيف الدين برجي وأذن له في الاستمارة من العساكر وجعل رتبته فوق نائب دمشق وولى مكانه بدمشق اقطم عبد العزيز انتهى والله تعالى أعلم

(نورة الممالك بيبقا ومقتله واستبداد استدمر) *

كان طنبغا قد طال استبداده على السلطان وثقلت وطأته على الامراء وأهل الدولة وخصوصاً على مماليكه وكان قد استكثر من الممالك وأرغف حظه لهم في التاديب وتجاوزا لضرب فيهم بالعصا الى جدد الانوف واصطلام الاذان

ضماؤهم لذلك وطروا على العرش وكان كبير خواصه استدمر واقتفان الاجدى ووقع في بعض الايام بمثل هذه العقوبة في أخى استدمر فاستوحش له وارتاب ودخل سائر الامراء في الثورة يرون فيها نجاحهم منهم وخلصوا التجوى مع السلطان فيه واقتضوا منه الاذن وسرح السلطان بيبقا الى البحيرة في عام ثمان وسبعين وانعقد هؤلاء الممالك المتفاوضون في الثورة بمنزل الطرانة وبيتوا فيه ما ونفى اليه خبرهم ورأى العلامات التي قد أعطيتهم من أمرهم فركب مكراف في بعض خواصه وخاض النيل الى القاهرة

وتقدم الى نواية البحر أن يرسلوا سفنهم عند العدو الشرقية ويعتصروا العبور كل من يرويه من العدو الغربية وخالفه استدمر واقتفان الى السلطان في ايلتهم وبايعوه على مقاطعة بيبقا ونكبه ولما وصل بيبقا الى القاهرة جمع من كان بها من الامراء والجناب من مماليكه وغيرهم وكان بها ايلك البدوي أميراً خورية فاجتمعوا عليه وكان يقرر النظامي وارغون ططن بالعباسية سارحين فاجتمعوا اليه فخرج الاشرف ونصب أحماد أوله ولقبه المنصور وأحضر الخليفة فؤاد واستعد للعرب وضرب تخيمه بالجزيرة الوسطى على عدوة البحر وطوق به من كانت له معه طائفة من الامراء الذين مع السلطان بصحابة أو أمر أو ولاية مثل بيبقا العلاقي الدوادارويونفر الرمام وكشيقا الحوى وخليل بن قوصون ويعقوب شاه وقرابا البدرى وابتغا الجوهري ووصل السلطان الاشرف من الطرانة صبيحة ذلك اليوم على التعمية قاصدا دارملكه وانتهى الى عدوة البحر فوجد هام متفجرة من السفن تخيم هنالك وأقام ثلاثاً وبيقا وأصحابه قبائلهم بالجزيرة الوسطى ينغمونهم بالنبل ويرسلون عليهم الحجارة من المجانيق وصواعق الانقاط وعوالم النظارة في السفن الى أن توسط فيركبونها ويحتركونها بالمخاديف الى ناحية السلطان حتى كملت منها عدة وأكثرها من القربان التي أنشأها بيبقا وأجاز فيها السلطان وأصحابه الى جزيرة القيل وسار على التعمية وقد ملأت عساكره وتابعة بيبط الارض وتراكم القمام بالجو وغشيت صحابه موكب بيبقا

وأصحابه

وأصحابه فقتلوا اللدفاع وصدمتهم عساكر السلطان القتال فانقضوا عن بيبقا وتركوه أوحش من وتند في قلاع فولى منهم زما ومرت بالميدان فصلى ركعتين عند بابيه واستقر الى بيته والعوام ترجه في طريقه وسار السلطان في تعيته الى القلعة ودخل قصره وبعث عن بيبقا فجي به واعتقل بحبس القلعة سائر يومه فلما غشى الليل ارتاب الممالك بيبقا به وجازوا الى السلطان يطلبونه وقد أضمروا القتل به وأحضره السلطان وبيتهما هو مقبل على التضرع للسلطان ضربه ببعضهم نائبان رأسه وارتاب من كان منهم خارج القصر في قتله فطلبوا معاينته ولم ير الواليين بلون رأسه من واحد الى واحد حتى رماء آخرهم في مشعل كان يازا نه ثم دفن وفرغ من أمره وقام بأمر الدولة استدمر الناصري ورد بيبقا الاجدى ومعهم ما بحماس الطازي وقرابا الصرغتمشي وتغرى بدمشق المتولون كبر هذه الفعلة وتقبضوا على الامراء الذين عدلوا عنهم الى بيبقا فحبسواهم بالاسكندرية وقدم رذكرهم وعزل خليل بن قوصون وألزم بيته وولوا أمرهم امكان المحبوسين وأهل وظائف من كانت له واستقر أمر الدولة على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

(واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهاب دولته) *

ثم تناحس هؤلاء القاتلون بالدولة وجبوا قرابا الصرغتمشي صاحبهم وامتعض له تغرى بدمشق ودخل بعض الامراء في الثورة ووافق ايلك البدرى وجاعة معه وركب منتصف رجب سنة ثمان وسبعين للعرب فركب له استدمر وأصحابه فتقبضوا عليهم وحبسوهم بالاسكندرية وعظم طغيان هؤلاء الاجلاب وكبر عنيتهم في البلد وتجاوزهم حدود الشريعة والملك وفاوض السلطان أمراءه في شأنهم فأشاروا بجمع جلتهم وحسم دائهم فنبذ السلطان اليهم العهد وجلس على كرسيه بالاساطيل وتقدم الى الامراء بالركوب فركب الجاني اليوسفي وطغمر النظامي وسائر أمراء السلطان ومن استخدموه من مماليك بيبقا وتحيز اليهم ايقا الجلاب وبحماس الطازي عن صاحبهما استدمر وركب لقتالهم استدمر وأصحابه وسائر الاجلاب وحاصروا القلعة الى أن خرج عند الطحساء السلطانية فاحتل مركز الامراء وفارقهم المستخدمون عندهم من مماليك بيبقا فانقض جمعهم وانهمزوا ونبذ الجاني اليوسفي وارغون التبرفي سبعين من مماليكهم فوققوا قليلاً ثم انهزموا الى قبة النصر وقتل دروط ابن أخى الحاج الملك وقبض على ايقا الجلاب جريحاً وعلى طغمر النظامي وعلى بحماس الطازي والجاني اليوسفي وارغون التبروي كثير من امراء الالوف ومن دونهم واستولى

خا

خلد

٥٨

استدروا أصحابه الاجلاب على السلطان كما كانوا وولى مكان المحبوسين من الامراء
وأهل الوظائف وعاد خليل بن قوصون على امرته وعزل قشمر عن طرابلس وحبس
بالاسكندرية واستبدل بكثير من امراء الشام واستقر الحال على ذلك بقية السنة
والاجلاب على حالهم في الاستتار بالسلطان والريعية فلما كان محرم سنة تسع وستين
عادوا الى الاجلاب على الدولة فركب امراء السلطان الى استدمر يشككونهم
وبعائونهم في شأنهم فقبض على جماعة منهم كسر بهم القسنة وذلك يوم الاربعاء سادس
صفر فلما كان يوم السبت عاودوا الركوب ونادوا بخلع السلطان فركب السلطان
في عابله ونحو المائتين والتف عليهم العوام وقد حنقوا على الاجلاب بشراشهم فيهم
وركب استدمر في الاجلاب على اتعبيه وهم ألف وخمسمائة وجاءوا من وراء القلعة
على عاداتهم حتى شارفوا القوم فأجمعوا ووقفوا وأدلفتهم الحجارة من أيدي العوام
بالمقاييع وحملت عليهم العساكر فانهزموا وقبض على ابقا السرغتمشي وجماعة معه
فحبسوا بالخرانة ثم حبسوا استدمر وأسيرا وشفع فيه الامراء فشفعهم السلطان وأطلقه
باقيا على أتاكيتته ونزل الى بيته بقبض الكيس وكان خليل بن قوصون تولى أتاكيتا
في تلك الفترة فأمره السلطان أن يساكره لحبه من القدر فركب خليل الى بيته وحمله
على الانتقاض على أن يكون الكري خليل بعلاقة نسبته الى الملك الناصر من أمته
فاجتمع منهم جماعة من الاجلاب وركبوا بالرميلة فركب اليهم السلطان والامراء
في العساكر فانهزموا وقتل كثير منهم وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وقتل
كثير عن أسرف في تلك الواقعة منهم وطيف بهم على الجبال في أقطار المدينة ثم تتبع بقية
الاجلاب بالقتل والحبس بالنفور القاصية وكان ممن حبس منهم بالكرلبرقوق
العماني الذي ولى الملك بعد ذلك بعصر وبركة الجولاني وطبقا الجولاني وجركس الخليلي
ونعنع وأقاموا كلهم متلفين بين السجن والنفي الى أن اجتمع ثلثهم بعد ذلك كما ذكره
واستبد السلطان بأمره بعض الشيء وأفرج عن الجاني اليوسني وطغمر النظمي
وجماعة من المسجونين من امرائه وولى الجاني أمير سلاح وولى يدبغا المنصوري
وبكثر المحمدي من امراء الاجلاب في الاتاكيتية شريكين ثم غي عنهم أنهما
يرومان الثورة واطلاق المسجونين من الاجلاب والاستبداد على السلطان فقبض
عليهما وبعث عن سنكلي بغا الشهي من حلب وأقامه في الاتاكيتية واستدعى أمير على
المارداني من دمشق وولاه النيابة وولى في جميع الوظائف استبد الاوانشاء نظره
واختياره وكان منهم مولاة ارغون الاشرفي وما زال يرقبه في الوظائف الى أن جعله
أتاكيت دولته وكان خالصته كما سلكه وولى على حلب مكان سنكلي بغا طبقا الطويل

وعلى دمشق مكان المارداني بندر الخوارزمي ثم اعتقله وصادره على مائة ألف دينار
ونقله الى طرسوس وولى مكانه منجك اليوسني نقله اليها من طرابلس وأعاد اليها قشمر
المارداني كما كان قبله ثم توفي طبقا الطويل بحلب آخر سنة تسع وستين بعد أن كان
يروم الانتقاض فولى مكانه استبغا الابوبكري ثم عزله سنة سبعين وولى مكانه قشمر
المنصوري والله تعالى ولى التوفيق بعبه وفضله

• (مقتل قشمر المنصوري بحلب في واقعة العرب) •

كان جازر بن مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانه ابن عمه
زال بن موسى بن عيسى واستقر جازر على خلافه ووطئ بلاد حلب أيام المصيف واجتمع
اليه بنوكلاب وامتدت أيديهم على السابلة فخرج اليهم نائب حلب قشمر المنصوري
في عساكره فأغار على أحيائه واستاق نعههم ومواشيهم وشره الى اصطلامهم
فتذامروا دون أحيائهم وكانت يدهم بينهم جولة أجات عن قشمر المنصوري وابنه
محمد قتييل ويقال قتلها مهنا بن جازر ورجعت عساكر الترك منهزمين الى حلب وذهب
جازر الى القفر ناجيا به وولى السلطان الى العرب مع قتييل بن فضل ثم استأمن له
جازر بن مهنا وعاود الطاعة فأعاد السلطان الى امارته والله تعالى أعلم

• (استبداد الجاني اليوسني ثم انتفاضه ومقتله) •

لما ذهب السلطان الاشرف أثار الاجلاب من دولته وقام بهض الشيء بأمره فاستدعى
سنكلي بغا من حلب وجعله أتاكيتا وأمير على المارداني من دمشق وجعله نائباً وولى
الجاني اليوسني أمير سلاح وولى اصبغا عبداً لله دوادا بعد أن كان الاجلاب ولوا
في الدوادارية منهم واحد بعد واحد ثم سخطه وولى مكانه اقطمر الصباحي وعمر
سائر الخطط السلطانية بمن وقع عليه اختياره وورق ولوا ارغون شاه في المراتب من
واحدة الى أخرى الى أن أربى به على الاتاكيتية كجاني وولى به ادر الجاني استاذدار
ثم أمير الماخورية تردد بينهم ما ثم استقر آخر في الماخورية وولى محمد بن اسقلاص
استاذدار وولى بيضا الناصري الجانية بعد وظائف أخرى نقله منها وزوج أمته الجاني
اليوسني فقلت رتبته بذلك في الدولة واستغلظ أمره وأغلظ له الدوادار يوماني القول
فنفى وولى مكانه منكوتر عبد الغني ثم عزل سنة ثنتين وسبعين لسنة من ولايته وولى
السلطان مكانه طشمر العلائي الذي كان دواداراً لبيضا واستقرت الدولة على هذا النمط
والجاني اليوسني مستبد فيها وصل قود منجك من الشام سنة أربع وسبعين بما لا يعبر
عنه اشتمل على الخليل والجاني المجلة والجبال والهجن والقماش والحلاوات

والخلي والطرف والمواضع حتى كان فيها من الكلاب الصائدة والسياع والابل ما لم ير مثله في أصنافه ثم وصل قود قشعر المارداني من حلب على نسبة ذلك والله تعالى أعلم
 * (استفاض الجاني اليوسفي ومهملكه واستبداد الاشرف بملكه من بعده) *

لم تزل الدولة مستقرة على ما وصفناه الى ان هلك الامير سنكلي بغا الاتابك منتصف سنة أربع وسبعين واستضاف الجاني اليوسفي الاتابكية الى ما كان يده ورثته أشد من ذلك كله وهو القائم المستبد بهم ثم توفيت أم السلطان وهي في عصمته فاستحق منها ميرا نداءه لوم الاخلاق فيه الى المماحكة في الخلف وتيجاني السلطان له عن ذلك الا أنه كان ضيق الصدر من الاخلاق فكان يغلط القول بما يخشع الصدور فاعلم الجاني بيئته وبين السلطان وتمكنت فيه السعاية فمرت هذه انتفاضة الاقل وذلك أنه كان يحط في بعض النزعات على بعض العوام من البلد فامر بالركوب الى العائمة وقتلهم فقتل منهم كثير ونفي الخبر الى السلطان على السنة أهل البصائر من دولته وعذوه عذره فاستشاط السلطان وزجره وأغلظ له غضب وركب الى قبة النصر منتقضا وذهب السلطان في مداراة امره الى الملائكة والذين وكان الاتابك سنكلي بغا يوم ذاك حيا فأوعز السلطان اليه فرجع وخلع عليه وأعادته الى أحسن ما كان فلما بدت هذه الثانية حذر السلطان بطاقته من شأنه وخرج هو منتقضا وركب في محالكة بساحة الفلعة وجلس السلطان وترددت الرسل بينهم بالملائكة فأصر واستكبر ثم أذن السلطان لما نكح في قتاله وكان أكثرهم من الاجلاب محالكة بيقا وقد جمعهم السلطان واستخدمهم في حله ابنه أمير على ولي عهده فقاتلوه في محرم سنة خمس وتسعين وكان موقعه في ذلك المعتزل الى حائط الميدان المتصل بالاساطيل ففقدت له المقاتلة من داخل الاساطيل ونضجوه بالسهم فقتل عن الحائط حتى اذا حل مركزه ركبوا اخيولهم وخرجوا من باب الاساطيل وضد قواعليه الجملة فانهم زعم الى بركة الحبش ورجع من وراء الجبل الى قبة النصر فأقام بها ثلاثا والسلطان يراوضه وهو يشتط وشبهه يتسللون عنه ثم بعث اليه السلطان لمة من العسكر ففرأ ما هم الى قلوب واتبعوه ففاض البحر وكان آخر العهد به ثم أخرج شلوه ودفن وأسف السلطان لمهلكه ونقبل أولاده الى قصره ورتب لهم ولحاشيته الارزاق في ديوانه وقبض على من اتهمه بخلته وأرباب وظائفه فصوروا كلهم وعزلوا وغربوا الى الشام واستبد السلطان بأمره واستدعى ايدهم القرى الدوادار وكان نائب بطرالمس قولاه اتابك مكان الجاني ورفع رتبته وولى أرغون شاه وجعله أمير مجلس وولى سرغتمش من مواليه أمير سلاح واختص بالسلطان طشمر الدوادار وناصر الدين محمد بن اسقلاص استاذ دار فكانت أمور

الدولة منقسمة بينهم ساوتصار ينفذها تجري بسياستهما الى ان كان ما ذكره والله تعالى ولي التوفيق

* (استقدم منجك للنيابة) *

كان أمير على المارداني قد توفي سنة ثنتين وسبعين وبقيت وظيفته خلوا المكان الجاني اليوسفي وأحكامه ولما هلك سنة خمس وسبعين ولى السلطان اقطمر عبد الغني نائباً ثم بدا له أن يولي في النيابة منجك اليوسفي لما رآه فيه من الاهلية لذلك والقيام به ولتقلبه في الامارة منذ عهد الناصر حسن وأنه كان من مواليد أخاليه بيقا روس وطراز وسرغتمش فهو بقية المناجب فلما وقع نظره عليه بعث في استقدمه بيقا الناصري من أمر اعدولته وولى مكانه بسدمر انطوارزمي وأعاد عشقته الى حلب مكانه ووصل منجك الى مصر آخر سنة خمس وسبعين ومعه محالكة وحاشيته وصهر روس المحمدي فاحتفل السلطان في تكريمه وأمر أهل الدولة بالركوب لتلقيه فلقاه الامراء والعساكر وأرباب الوظائف من القضاة والفقهاء والدواوين وأذن له في الدخول من باب السررا كما وخاصة السلطان مشاة بين يديه حتى نزل عند مقاعد الطواشية بباب القصر حيث يجلس مقدم الممالك ثم استدعى الى السلطان فدخل وأقبل عليه السلطان وشافه به بالنيابة المطلقة وفوض اليه الولاية والعزل في سائر المراتب السلطانية من الوزراء والخوادم والقضاة والاقواف وغيرها وخلع عليه وخرج ثم قرر تقلبه بذلك في الايوان ثاني يوم وصوره فكان يوما مشهودا وولى الاشرف في ذلك اليوم بيقا الناصري الذي قدم به حاجبا ثم سافر عشقته نائب حلب آخر سنة ست وسبعين بعد هابا بالعساكر الى بلاد الارمن ففتح سائر أعمالها واستولى على ملكها التكتفوري بالامان فوصل بأهله وولده الى الابواب السلطانية ورتب لهم الارزاق وولى السلطان على سيس وانقرض من ممالك الارمن وتوفي منجك آخر هذه السنة فولى السلطان اقمر الصاحب المعروف بالخلي ثم عزله ورفع مجلسه وولى مكانه اقمر الالقني ثم توفي جبار بن مهنا أمير العرب بالشام فولى السلطان ابنه يعبر مكانه ثم توفي أمير مكة من بني حسن فولى الاشرف مكانه واستقرت الامور على ذلك والله أعلم

* (الخبر عن محالكة بيقا وترشيحهم في الدولة) *

كان السلطان الاشرف بعد ان سطا بمحالكة بيقا تلك السطورة وقسمهم بين القسطنطين والنفي وأسكنهم السجون وأذهب أثرهم من الدولة بالجملة أرجع جملة منهم بعد ذلك وعاتبه سنكلي بغا في شأنهم وأن في اتلافهم قص جناح الدولة وانهم ناشئة من الجند

يحتاج الملك لشملهم فقدم على من قتل منهم وأطلق من بقي من المحبوسين بعد خمس من
السنين وسرحهم إلى الشام يستخدمون عند الأمراء وكان فيمن أطلق الجماعة بحبس
السكران وهم برقوق العثماني وبركة الجوباني وطبقا الجوباني وبركس الخليلي ونفع
فأطلقوا إلى الشام ودعا منجك صاحب الشام كبارهم إلى تعليم المماليك ثقافة الرمح
وكأنوا بصراهم فأقاموا عنده مدة أخبرني بذلك الطبقة الجوباني أيام اتصاله به
قال وأقنعنا عند ذلك إلى أن استدعاه السلطان الأشرف وكتب إليه الخاني اليوسفي
بمثل ذلك فاضطرب في أيام ما يجيبه فيها ثم أراد أن يخرج من العهدة فرد الأمر إلى
فأينا الامتنال أمره فتعير ثم اعتدى إلى أن يبعث إلى الخاني اليوسفي ودس إلى
قرطاي كافل الأمير على ابن السلطان وكان صديقه بطلبنا من الخاني بخدمة ولي
العهد وصانع الجهتين بذلك قال ومصرنا إلى ولي العهد فعرضا على السلطان إليه
واختصنا عنده بتعليم الثقافة للمماليك إلى أن دعانا السلطان يوم واقعة الخاني وهو
جالس بالاصطبل فشد بنا الحرب وذكرنا حقوقه وأزاح علينا بالحياد والاسلمة
فجلبنا في قله إلى أن همز وما زال السلطان بعد هارعي لذلك ويقدمنا انتهى خبر
الجوباني وكان طشمر الدوادار قد لطف محله عند الأشرف وخلاله وجهه وكان هواه
في اجتماع ممالك يبقا في الدولة يستكثر بهم فيما يوتله من الاستبداد على السلطان
فكان يشير في كل وقت على الأشرف باستقدامهم من كل ناحية واجتماعهم عصابة
للدولة يخادع بذلك عن قصده وكان محمد بن اسقلاص استاذ داريساميه في
الدولة ويراجحه في مخالصة الأشرف ولطف المحل عنده ينهي السلطان عن ذلك
ويحذرهم مغبة اجتماعهم فغص طشمر بذلك وكان عند السلطان ممالك دونه من
ممالك الخاصة شبا باقد اصطفاهم وهذبهم وخالصهم بالمحبة والصهر ورشحهم
للمراتب وولي بعضهم وكان الأكبر من أهل الدولة يقضون اليهم بحاجاتهم ويتوسلون
بمساعدهم فصرف طشمر اليهم وجه السعاية وغشي بحالهم وأغراهم بآب اسقلاص
وأنه يصد السلطان أكثر الاوقات عن اغراضهم منه ويعد أبواب الانعام والصلوات
منه وصدق ذلك عندهم كثرة حاجاتهم في وظيفته ونفقر الكثير منها عليهم عنده فوغررت
صدورهم منه وأغروا به السلطان باطباق اغراء طشمر ظاهرا حتى تمت عليهم نكبته
وجعت الكلمة وقبض عليه منتصف جبادى سنة سبع وثمانين ونفاه إلى الدس فخلا
لطشمر وجه السلطان وانفرد بالتدبير واجتمع المماليك البيضاوية من كل ناحية حتى
كثروا أهل الدولة وعمر وامتدوا بها وظائقها واحتاروها من جوانبها إلى أن كان
مات ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

جج السلطان الأشرف واتقاض المماليك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من
ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الأمير على ولي العهد ومقتل السلطان اثر ذلك
لما استقر السلطان في دولته على أكمل حالات الاستعداد والظهور واذعان الناس
لطاغته في كل ناحية وأكمل الله له الامتاع بملكه ودينه سميت نفسه إلى قضاء فرضه
فأجمع الحج سنة ثمان وسبعين وتجهز لذلك واستكثر من الرواحل المستعبادة
والأزودة المنقلة من سائر الاصناف واستعد للسفر واحتفل في الابهة بعمال يعهده مثله
واستخلف ابنه ولي العهد في ملكه وأوصى النائب اكرم عبد النبي بباكره بابيه والانتها
إلى مراسمه وأخرج من الملك الناصر المهجورين بالقلعة مع سرد الشينوني إلى السكران
يقيمون به إلى منصرفه وتجهز الخليفة العباسي محمد المتوكل بن المعتضد والقضاة للحج
معه وجهز جماعة من الأمراء أهل دولته وأزاح عليهم وملا بمعرفة حقائبهم وخارج
ثاني عشر شوال في المراكب والقطارات يروق الناظرين كثرة ومخافة وزينة والخليفة
والقضاة والأمراء محفاهم وبرز النظارة حتى العواقر من خدورهن وتجلت
بمركبهم البسيطة وماجت الأرض بهم موجا وخيم بالبركة منزل الحاج وأقام بها أياما حتى
فرغ الناس من حاجاتهم وارتحل فبازال يتنقل في المنازل إلى العقبة ثم أقام فيها على
عادة الحاج وكان في نفوس المماليك وخصوصا البيضاوية وهم الأكثر شبي يتشوقون
به إلى الاستبداد من الدولة فتشكروا واشتطوا في اقتضاء أرزاقهم والمباشرون يعملونهم
وانتهى إلى القضاة ثم طلبوا العلوقة المستقبل إلى دار الأزم فاعتذر
المباشرون بأن الاقوات حلت إلى أمام فلم يقبلوا وكشفوا القناع في الانتقاض
وبأنوا ليلتهم على تعبئة واستدعى الأشرف طشمر الدوادار وكان كبيرهم فقاضه
في الأمر ليفك من عزمهم فأجل العذر عنهم وخرج اليهم فخرجوا ثم ركبوا من
الغدوا واطفوا واركبوا طشمر معهم ومنعوه من معاودة السلطان وتولى كبير ذلك
منهم مبارك الطازي وسراى عمر الحمدي وبطلقمر العلائي وركب السلطان في خاصته
بظن أنهم يرعون أو ينجح اليه بعضهم فأبوا إلا الاحفاف على قتاله ونفخه وامركه
بالنبل للمعاينة فرجع إلى خيامه منهزما ثم ركب البحر في لقيف من خواصه ومعه
ارغون شاه الاتابك وبيضا الناصري ومحمد بن عيسى صاحب الدرك من لقائف
الاعراب أهل الضاحية وفي ركابه جماعة الشباب الذين أنشأهم في محالسته ورشحهم
للوفاة في دولته كما مر وخام الفل إلى القاهرة وقد كان السلطان عند مسافر
عن القاهرة تركها جماعة من الأمراء والمماليك مقيمين في وظائفهم وكان منهم
قرطاي الطازي كافل الأمير على ولي العهد واقترا الخليلي وقشمر واستدمر السر غمشتي

وايكن البدرى وكان شيطان من المردة قد أوحى الى قرطاي بأنه يكون صاحب الدولة مصر فكان يشوق لذلك ويترصد له ورجع ما وقع بينه وبين وزير الدولة من اذعة في جرائده بمالك مكفوله ولي العهد وعرفوا قتلهم أغلظ له فيها الوزير فوجهم وأخذ في أسباب الانتقام ودخل في ذلك بعض أصحابه وواعدهم ثالث ذي القعدة وتقدم الى اية ولي العهد اياه ذلك اليوم بأن يصلح من شأنه ويفرغ عليه ملابس السلطان ويهيئه لجلوس التخت وركب هو صبيحة ذلك اليوم ووقف بالرميلة عنده صلى العيد وتناول قطعة من ثوب قنصها لواء وكان صبيان المدينة قد شرعوا في اتخاذ الدباب والطليلات للعيد فأمر بتناول بعضها منهم وقرعت بين يديه وتسابل الناس اليه من كل أوب ونزل من كان بطباق القصر وغرفة وبالقاهرة من الممالك واجتمعوا اليه حتى كظ ذلك الفضاء وجاءوا تعادى بهم الخيل فاستغلظ لقيهم ثم أقسم القلعة في جعبه من باب الاصطبل الى بيت مكفوله ولي العهد أمير على عند باب الستارة يطلبونه ويقضوا على زمام الذود وكانوا عتدة حتى أحضروا ولي العهد وجاؤا به على الأكاف الى الايوان فأجلسوه على التخت وأحضروا اليه من نائب القلعة قبايع له ثم أنزلوه الى باب الاصطبل وأجلسوه هناك على الكرسي واستدعى الامراء القائمين بالقاهرة قبايعوه رجس بعضهم بالقلعة وبعث اكرم الجلى الى الصعيد يستكشف أحواله واختص منهم ايكن فجعله رديفا في دولته وباثوا كذلك وأصبحوا يسائلون الركان ويستكشفون خبر السلطان وكان السلطان لما انهزم من العقبة سار ليلتين وجاء الى البركة آخر الليلة وجاءه الخبر بواقعة القاهرة وما فعله قرطاي وتشاوروا فأشار محمد بن عيسى بقصد الشام وأشار آخرون بالوصول الى القاهرة وسار السلطان اليها واستقرت الى قبة مصر وهاقوا عن رواحلهم بالطلاق وقد أنكمهم التعب وأضبابهم السير فها هو الآن وقعوا المناكبهم وجنوبهم وغشيهم النعاس وجاء الناصري الى السلطان الأشرف من بينهم فتصيح له بأن يسأل من أصحابه ويتسرب في بعض البيوت بالقاهرة حتى يتبين له وجه مذهبه وانطلق بين يديه فقصد بعض النساء من كان يتأب قصدوا حتى فطن العجاة في ذلك وفارقه الناصري بطلب تفق في الارض وقد كانوا بعثوا من قبة النصر بعض الممالك عنهم روايتهم وضخون الخبر فأصبحوا بالرميلة أمام القلعة وتعرف الناس أنه من الحاج فرفعوه الى صاحب الدولة وعرض عليه العذاب حتى أخبره عن السلطان وأنه وأصحابه بقية النصر مصر عين من غشي النوم فطار اليهم شراد العسكر مع استدعهم السر غمضي والجهور في ساقهم حتى وقفوا عليهم في مضاجعهم وافترقوا السلطان من بينهم وقتلوه جميعا وجاؤا برؤسهم

ووجهوا

ووجوا لاقتقاد السلطان ونادوا بطلبه وعرضوا العذاب والقتل على محمد بن عيسى صاحب الدرك فتم أوجس رهينة من ثقبته ثم جاءت امرأة الى ايكن فدلته عليه في بيت جارتها فاستخرجوه من ذلك البيت ودفعوه الى ايكن فامتحنه حتى دلهبهم على الذخيرة والاموال ثم قتلوه خنقا وجردوا البيعة لابنه الامير على ولقبوه المتصور واستقل بدولته كافله من قبل الامير قرطاي ورديقه ايكن البدرى واستقر الامر على ذلك

{ محي طشمر من العقبة وانهم زامه ثم مسيره الى }
{ الشام وتجديد البيعة للمنصور باذن الخليفة وتقدية }

لما انهزم السلطان من العقبة ومضى الى القاهرة اجتمع أهل الثورة على قشمر وألقوا اليه القياد ودعوا الخليفة الى البيعة له فتصادى من ذلك ومضى الحاج من مكة مع أمير التحمل بهادرا الجاني على العادة ورجع القضاة والفقهاء الى القدس وتوجه طشمر والامراء الى مصر لتلافي السلطان أو تلافيه فلقبهم خبر مهلكة بمجرود وما كان من بيعة ابنه واستقلال قرطاي بالملك فثاب لهم رأي آخر في حرب أهل الدولة وساروا على التعبية وبعثوا في مقدمتهم قطلقمر ولقي طلائع مصر فهزمهم وسار في اتباعهم الى ساحة القلعة فلم يشعروا الا وقد تورط في جهور العسكر فتقبضوا عليه وكان قرطاي قد بعث عن اقمر الصاحب الحنبلي من الصعيد ويرجع في العساكر لحرب قشمر وأصحابه فبرز اليهم والتقوا في ساحة القلعة وانهزم قشمر الى الكيمان بناحية مصر ثم استأمن فأمنوه واعتقلوه ثم جمع الناس ليوم مشهود وحضر الخليفة والامراء والقضاة والعلماء وعقد الخليفة للمنصور بن الاشرف وفوض اليه وقام قرطاي بالدولة وقسم الوظائف فولى قشمر اللقاف واستأمر الصر غمضي أمير سلاح وقطوبغا البدرى أمير مجلس وقرطاي الطازي رأس نوبة واباس الصر غمضي دوا دار وايكن البدرى أمير الماخورية وسردون جركس استاذ دار واقمر الحنبلي نائبا وجعل له الاقطاع للاجناد والامراء والنواب وأفرج عن طشمر العلاني الدوا دار الاسكندرية وأحضر بنى الملك الناصر من الكرك مع حافظهم سردون الشيخوني وولاه حاجبا وكذلك قلو ط الصر غمضي وأصاب الناس في آخر السنة طاعون الى أول سنة تسع وسبعين فهلك طشمر اللقاف الاتابك وولى مكانه قرطاي الطازي في وظيفته واستدعى بيقا الناصري من الشام فاخصه الامير الكبير قرطاي بالمخالصة والمشاورة

* (نكبة قرطاي واستقلال ايكن بالدولة ثم مهلكة) *

الساجن في الموضع بالاصل

كان ابيك الغزي هذا قد رد في قرطاي في حمل الدولة من اول ثورتهم وقيامهم على
السلطان فخالصه وخطبه بنفسه في الاصهار اليه وكان ابيك يروم الاستبداد بشأن
أصحابه وكان يعرف من قرطاي عكوفه على لذاته وانقسامه مع ندماه فعمل قرطاي
في صفر سنة تسع وسبعين ضيافة في بيته وجع ندماه مثل سودون جركس ومبارك
الطازي وغيرهم واهدى له ابيك نبذا أذيب فيه بعض المرققات فباتوا يتعاطونه حتى
غلبهم السكر على أنفسهم ولم يفقهوا فركب ابيك من ليلته وأركب السلطان المنصور
معه واختار الامر لنفسه واجتمع اليه الناس وأفاق قرطاي بعد ثلاث وقد انحلت
عنه العقدة واجتمع الناس على ابيك فبعث اليه قرطاي يستأمن فأمنه ثم قبض عليه
فسيره الى صفد واستقل ابيك بالملك والدولة ثم بلغه منتصف صفر من السنة انتقاض
طشقر بالشام وانتقاض الامراء هنالك في سائر الممالك على الخلاف معه فنادى
في الناس بالمسير الى الشام فجهزوا واورح المقدمة آخر صفر مع ابنه أجد وأخيه
قطلوخا وفيها من محالكة ومخالكة السلطان وجماعة من الامراء كان منهم الاميران
برقوق وبركة المستبدان بعد ذلك ثم خرج ابيك ثاني ربيع في الساقية بالسلطان والامراء
والعساكر وانتهوا الى بليس ونارا الامراء الذين كانوا مع أخيه في المقدمة ورجع
اليه منهم ما فاجل راجعا الى القلعة بالسلطان والعساكر وخرج عليه ساعة وضوله
يوم الاثنين جماعة من الامراء وهم قطلمر العلاقي الطويل والطبقا السلطاني
والنعناع وواعدوه قبة النصر فسرّخ اليهم العساكر مع أخيه قطلوخا فأوقعوا به
وتقبضوا عليه وبلغ الخبر الى ابيك فسرّح من حضره من الامراء للقائهم وهم أيدي
الشمسي واقطمر عبد الغني وبها ذرا الجالي ومبارك الطازي في آخرين ولما تواروا
عنه ركب هو هاربا الى كيمان مصر واتبعه أيدي القناني فلم يقف له على خبر ودخل
الامراء من قبة النصر الى الاصطبل وأمضوا الامراء الى قطلمر العلاقي وهم يحاذونه
وأشيع عليه بخلع المنصور والبيعة لمن يقوم على من أبناء السلطان
فأبى ثم وصل صنيحة الثلاثاء الامراء الذين نارا واخفاء أخو ابيك في مقدمة العسكر
وفيههم يبقا الناطري ودمرداش اليوسفي وبلاط من أمراء الالوف وبرقوق
وبركة وغيرهم ممن الطلحات فمنازعوهم الامر وغلبوهم عليه وبعثوا بهم الى
الاسكندرية معتقلين وقوض الامراء الى يبقا الناطري فقام بأمرهم وهو شعاع
وأراؤهم مختلفة ثم حضر يوم الاحد التاسع من ربيع ابيك صاحب الدولة وظهر من
الاختفاء وجاء الى بلاط منهم وأحضره عند يبقا الناطري فبعث به الى الاسكندرية
فحبسه بها وكان يبقا الناطري يختص برقوق وبركة بالمفاوضة استراة بالآخرين فاتفق

رأيهم على ان يستدعي طشقر من الشام ويتصبوه للامارة فبعثوا اليه بذلك وانتظروه

{ استبداد الاميرين أبي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد }
{ ابيك ووصول طشقر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته }

لما تغلب هؤلاء الامراء على الدولة ونصبوا يبقا الناطري ولم يعضوا له الطاعة بقي
أمرهم مضطربا وأراؤهم مختلفة وكان برقوق وبركة أبصر القوم بالسياسة وطرق
التدبير وكان الناطري يخالفهما كما مر فتفاوضوا في القبض على هؤلاء المتصددين
للمنازعة وكبح شكايتهم وهم دمر داش اليوسفي وترباي الحسيني وافتقلاص
السلجوقي واستدعوا من العثماني في آخرين من نظرائهم وركبوا منتصف صفر وقبضوا
عليهم أجمعين وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسهم بها واصطفوا بلاطاً منهم وولوه
الامارة وخطبوه بأنفسهم وأبقوا يبقا الناطري على اتابكيته كما كان وأنزلوه من
القلعة فسكن بيت شيخو قبالة وولي برقوق أمير الماخورية ونزل باب الاصطبل وولي
بركة الجوباني أمير مجلس واستقرت الدولة على ذلك وكان طشقر نائب الشام قد انتقض
وامتدب بأمره وجمع عساكر الشام وامراءه واستنفر العرب والتركان وخيم بظاهر
دمشق يريد السير الى مصر وبرز ابيك من مصر بالسلطان والعساكر يريد الشام
لمحاربه فكان ما قد مناه من نكبته وخروج الامراء عليه ومصيرهم الى جماعة
البيقاوية الطائرين بابيك ومقدمهم يبقا الناطري ثم تفاوض يبقا الناطري مع
برقوق وبركة في استدعاء طشقر فوافقاه ونظرا رأيابونه من الذين معه
وحسم الدائم منه بكونهم في مصر فكتبوا اليه بالوصول الى مصر للاتابكية وتدبير الدولة
وانه شيخ البيقاوية وكبيرهم فسكنت نفسه لذلك ووضع أوزار القننة وسار الى مصر
فلما وصلها اختلفوا في أمره وتعظيمه وأركبوا السلطان الى الزيدانية لتلقيه ودفعوا
الامراء اليه وأشاروا له الى الاتابكية ووضعوا زمام الدولة في يده فصار اليه التولية
والعزل والحل والعقد وولي يبقا الناطري أمير سلاح مكان سباطا وبعثوا بلاطاً الى
الكرن لاستقلال طشقر بمكانه وولي بدمرداش الخوارزمي نائباً بدمشق على سائر وظائف
الدولة ومالك الشام كما اقتضاه نظره ووافق عليه استاذ دار برقوق وبركة وولي ابيك
اليوسفي فرتب برقوق رأس نوبة مكان الناصري واستقر الحال على ذلك وبرقوق وبركة
انشاء هذه الامور يستكثران من الممالكة استغلاطلاً وكتماها واكتنفاً لعصبيتها
ان يمتد الامير الى امراتهما فيبذلان الجاه لتابعهما ويوفران الاقطاع لمن يستخدم لهما
ويخصان بالامرة من يخرج من أهل الدولة اليهما والى ابوابهما وانصرفت الوجوه عن
سواهما وارتاب طشقر بنفسه في ذلك وأغراه أصحابه بالتوثب بهذين الاميرين فلما

كان ذوالحجة سنة تسع وسبعين استجمل أصحابه على غير روية وبعثوا اليه فأجهم وقعد
عن الركوب واجتمع برقوق وبركة بالاصطبل
بالرميلة ساعة من نهار وانهمزوا وافترقوا واستأمن طشمر فأمنوه واستدعوه الى
القلعة فقبضوا عليه وعلى جماعة من أصحابه منهم اطلش الارغوني ومدلان الناصري
وأمر حرج بن مغطاي ووداد ارغون وبعث بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وبعث
معههم بيقا الناصري كذلك ثم أفرج عنه لايام وبعثه نائباً على طرابلس ثم أفرج عن
طشمر بعد ذلك الى دمياط ثم الى القدس الى ان مات سنة سبع وثمانين واستقامت
الدولة للاميرين بعد اعتقالهما وخلصت لهما من المنازعين وولى الامير برقوق اتابكا
وولى الماخورية الجاني الشمسي وولى قريه ايل امير سلاح مكان بيقا الناصري
وولى أقمتر العثماني دوادار مكان اطلش الارغوني وولى الطنبقا الجوباني رأس نوبة
ثانياً وودادش أمير مجلس وتوفي بيقا النظامي نائب حلب فولى مكانه عشقمر
المارداني ثم استأذن فأذن له وحبس بالاسكندرية وولى مكانه
بحلب عمر ناشي الحسيني الدمر داني ثم أفرج عنه وأقام بالقدس قليلاً ثم استدعاه
بركة وأكرم نزله وبعثه نائباً الى حلب

(ثورة ايل ونكبتة)

كان ايل هذا امير سلاح وكان له مقام في الدولة وهو قريب الامير برقوق وكان
شديداً الانحراف على الامير بركة ويحمل قريسه على منافرة ولا يجيبه الى ذلك فاعتزم
على الثورة وتحين له اسفر الامير بركة الى البحيرة يصيد فركب الامير برقوق في بعض
تلك الايام متصيداً بساحة البلد فرأى ان قد خلا له الجوف ركب وعمد الى باب الاصطبل
فلجكه ومعه جماعة من محاليكه ومالك الامير برقوق وتقبضوا على أمير الماخورية
جركس الخليلي واستدعوا السلطان المنصور ليظهره للناس فمنعه المقدمون من باب
الستارة وجاء الامير برقوق من صيده ومعه الاتابك الشمسي فوصلوا الى منزله خارج
القلعة وأفرغوا السلاح على سائر محاليكههم وركبوا الى ساحة الاصطبل ثم قصدوا
الى الباب فأحرقوه وتسلق الامير قرطاي المنصوري من جهة باب السر وقبضه لهم
فدخلوا منه ودافعوا ايل وانتفض عليه المماليك الذين كانوا معه من محاليك الامير
برقوق ورموه بالسهام فانهمز ويزل الى بيته جريحاً وأجضر الى الامير برقوق فاعتذره
بانه لم يقصد بقتله الا التغلب على بركة فبعث به الى الاسكندرية معقلاً وأعاد بيقا
الناصرى أمير سلاح كما كان واستدعى له من نيابة طرابلس ووصل الخبر الى بركة
فأسرع الكثر من البحيرة وانتظم الحال ونظروا في الوظائف التي خلت في هذه الفسنة

فعمروها بمن يقوم بها واختصوا بها من حسن غناؤه في هذه الواقعة مثل قدم وقرط
وذلك سنة احدى وثمانين واقام ايل معقلاً بالاسكندرية ثم أفرج عنه في صفر سنة
اثنين وثمانين وولى على طرابلس ثم توفي منكل بيقا الاحدى نائب حلب فولى ايل
مكانه ثم تقبض عليه آخر السنة وحبس بالكرنك وولى مكانه بيقا الاحدى نائب دمشق
فولى مكانه بندمر الخوارزمي ثم توفي سنة احدى وثمانين جيار بن المهنا أمير العرب
بالشام فولى مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريك بن عزلا
وولى بغير بن جبار

(ثورة بركة ونكبتة واستقلال الامير برقوق بالدولة)

كان هذا الامير بركة يعادل الامير برقوق في حل الدولة كما ذكرناه وكان أصحابه
يقفون اليه الاستبداد في الاموال وكان الامير برقوق كثير التثبت في الامور والميل
الى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الاحوال فغصوا
بمكانه وأغروا بركة بالتوثب والاستقلال بالامر وسعوا عنده بأشمن من كبار أصحاب
الامير برقوق وأنه يحمل برقوق على مقاطعة بركة ويفسد ذات بينهما وأنه يطلب الامر
لنفسه وقد اعتزم على الوثوب عليه ما فجاء بركة بذلك الى الامير برقوق وأراد القبض
على أشمن فمنعه الامير برقوق ودفع عنه وعظم انحراف بركة على أشمن ثم عن الامير
برقوق وسعى في الاصلاح بينهما الا كابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدي شيخ
الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمن الى بركة مستعجباً فأعنته وخلع عليه ثم عاود
انحرافه ثانية فسمح أعطاه وسكن وهو يجمع الثورة والقتل ثم عاود حاله تلك الثالثة
واتفق أن صنع في بيت الامير برقوق لسرور ورواية في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة
اثنين وثمانين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكة وقد جاءه النصيح
بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه فقبض الامير برقوق على من كان عنده من أصحاب
بركة لمقص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه واصعد بدلان الناصري على
مأذنه مدرسة حسن فنضجه بالتبيل في اصطبله وركب بركة الى قبة النصر وخيم بها
ونودي في العامة بنهب بيوتهم فنهبوا الوقت وخربوها وتحيز اليه بيقا الناصري
فخرج معه وجلس الامير برقوق بساب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان
للقتال واقتتلوا عاتية يومهم فزحف بركة على تعينتين احدهما بيقا الناصري وخرج
الاق الشعباني للقائه وأشمن للقاء بيقا الناصري فانهمز أصحاب بركة ورجع الى
قبة النصر وقد انخنوا بالجراح وتسلل أكثرهم الى بيته وأقام الليل ثم دخل الى جامع
ويت به ونعى الى الامير برقوق خبره فأركب اليه الطنبقا الجوباني

وجاء به الى القلعة وبعث به الامير برقوق الى الاسكندرية فحبس بها الى ان قتله النائب
بها صلاح الدين بن عزام وقتل به في خبر يأتي شرحه ان شاء الله تعالى وتقبض على
بيبا الناصري وسائر شيعته من الامراء وأودعهم السجن الى ان استحال
الاحوال وولي وظائفهم من أوقف عليه نظره من امراء الدولة وأخرج عن انيال الشائر
قبله وبعثه نائباً على طرابلس واستقل بحمل الدولة وانتظمت به أحوالها واستراب
سند من نائب دمشق لصحابته مع بركة فتقبض عليه وعلى أصحابه بدمشق وولي نيابة
دمشق عشقتر ونيابة حلب انيال وولي اشمس الاتا بكية مكان بركة والاق الشعماني
أمير صلاح والطبقا الجوباني أمير مجلس وابقا العثماني دوادار وجر كس الخليلي
أمير الماخورية والله تعالى ولي التوفيق

(انقراض أهل البحيرة وواقعة العساكر)

كان هؤلاء الطوائع الذين عمروا الدولة من بقايا هوارية ومزانية وزنانية يعمر ونها
بن تحت أيديهم من هذه القبائل وغيرهم ويقومون بخراج السلطان كل سنة في ابانه
وكانت الرياسة عليهم حتى في اداء الخراج لبدر بن سلام وآبانه من قبله وهو من زنانية
احدى شعوب لوانة وكان للبازية المنتبذين مثل أبي ذئب شيخ أحياء مهراة وعسرة
ومثل بني التركية امراء العرب بعقبه الاسكندرية اتصال بهم لاحتياجهم الى الميرة
من البحيرة ثم استخدموا الامراء الترك في مقاصدهم وأموالهم واعتزوا بجاههم وأسفوا
على نظائرهم من هوارية وغيرهم ثم حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة
الدول فاستغلوا وحدهم أنفسهم بالامتناع منها لما عندهم من الاعتزاز فأرهبوا
في الطلب وحبس سلام بالقاهرة وأجفل ابنه بدر الى الصعيد بالقبيلة واعترضته هناك
عساكر السلطان فقاتلهم وقتل الكاشف في حربه وسارت اليه العساكر سنة ثمانين
مع الاق الشعماني وأحمد بن بيبا وانيل قبيل ثورته فهربوا وعاشت العساكر
في مخافتهم ورجعوا وعاد بدر الى البحيرة وشغلت الدولة عنهم بما كان من ثورة انيال وبركة
بعده واتصل فساد بدر وامتناعه فخرجت اليه العساكر مع الاتا بك اشمس والامير سلام
والجوباني أمير مجلس وغيرهم من الامراء الغربية ونزلت العساكر بالبحيرة واعتزم
بدور على قتالهم فجاءهم النذير بذلك فاتخذوا عن الخيام وتركوا حياوية ووقعوا على
مراكبهم حتى توسط القوم الخيم وشغلوا بنهبه فكرت عليهم العساكر فكادوا
يستسلمونهم ولم يفلت منهم الا الاقل وبعث بدر بالطاعة واعتذر بالخوف وقام بالخراج
فرجعت العساكر وولي تكتم الشريف على البحيرة ثم استبدل منه بقرط بن عمر ثم عاد
بدر الى سالة فخرجت العساكر فهرب أمامها وعاشت القرط فيهم وقتل الكثير من رجالهم

وحبس آخرين ورجع عن بدر أصحابه مع ابن عمه ومات ابن شادي وطلب الباقي الامان
فأمنوا وحبس رجال منهم وضمن الباقيون القيام بالخراج واستأمن بدر فلم يقبل فلق
بناحية الصعيد واتبعته العساكر فهرب واستنجد بحضرة واحياه وطلق ببرقة ونزل
على أبي ذئب فأجاره واستقام أمر البحيرة وتمكن قرط من جبايتها وقتل رهاب وأولاد
شادي وكان قرطاي يستوعب رجالهم بالقتل وأقام بدر عند أبي ذئب يتردد ما بين احيائه
وبين الواحات حتى اقبه بعض أهل الشار عنده فنار وامنه سنة تسع وثمانين وذهب
مخلفي الآخرين والله تعالى أعلم

(مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بشاره)

كان الامير بركة استعمل أيام امارته خليل بن عزام استاذ داره ثم اتهمه في ماله وخطه
ونكبه وصادره على مال امتحنه عليه ثم أطلقه فكان يطوى له على النكت ثم صار بركة
الى ما صار اليه من الاعتقال بالاسكندرية وتولى ابن عزام نيابتها فحاول على حاجنة
نفسه في قتل بركة ووصل الى القاهرة متبرئاً من أمره مخفياً من مغيبه ورجع وقد
طوى من ذلك على الدغل ثم حمله الحقد الكامن في نفسه على اغتياله في جحجج الليل
فأدخل عليه جماعة مسلحين فقتلوه وزعم انه أذن له في ذلك وبلغ الخبر الى كافل الدولة
الامير برقوق وصرح مما اليك بالشكوى اليه فأنكر ذلك وأغلظ على ابن عزام وبعث
دوداره الامير بونس يكشف عن سببه واحضار ابن عزام بجنازة مقبداً وأوقفه على
شفيح مرتكبه في بركة خلف الامير ليقادتن منه به وأحضر الى القلعة في منتصف
رجب من سنة اثنتين وثمانين فضرب ياب القلعة اسواط ثم حل على جبل مشتهراً
وأُنزل الى سوق الخيل فلقاه بمالك بركة قتلوه بالسيف الى أن تواقعت اشلاؤه
بكل ناحية وكان فيه عظة لمن يتعظ أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء وشهادة
الاعداء انتهى

(وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير حاج)

كان هذا السلطان على بن الاشرف قد نصبه الامير قرطاي في ثورته على أبيه الاشرف
وهو ابن بنتي عشرة سنة فلم يزل منه وراوا الامير ينتقل من دولة الى دولة كما ذكرناه الى
أن هلك الخمس سنين من ولايته في صفر سنة ثلاث وثمانين فحضر الامير برقوق واستدعى
الامراء واتفقوا على نصب أخيه أمير حاج ولقبوه الصالح وأرسلوه الى الايوان
فأجلسوه على تخت وقلده الخليفة على الهادة وجعل الامير برقوق كاذباً في الولاية
والنظر للمباين لصغره حيث نزع عن القيام بهذه العهدة وأبقى العلماء يومئذ ذلك وجعلوه

من مضمون البيعة وقرئ كتاب التقليد على الامراء والقضاة والخاصة والغامة
في يوم مشهود وانقض الجمع وانعقد امر السلطان وبيعته وضرب فيها الامير برقوق
بسمهم والله تعالى مالك الامور

*(وصول أنس الغساني والد الامير برقوق وانتظامه في الامراء) *

اصل هذا الامير برقوق من قبيلة جركس الموطنين ببلاد الشمال في الجبال المحيطة
بوطء القفقاز والروس واللان من شرقها المطل على بساطتهم ويقال انهم من غسان
الداخلين الى بلاد الروم مع اميرهم جبلة بن الايهم عندما أجفل هرقل الى الشام وسار
الى القسطنطينية وخبر مسيرته من أرض الشام وقصته مع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه متناقلة معروفة بين المؤرخين وأما هذا الرأي فليس على ظاهره وقبيلة جركس من
الترك معروفة بين النسابين ونزولهم بتلك الموطن قبل دخول غسان وتحقيق هذا
الرأي ان غسان لما دخلوا مع جبلة الى هرقل أقاموا عنده ويثروا من الرجوع لبلادهم
وهلك هرقل واضطرب ملك الروم وانتشرت الفسنة هناك في ممالكهم واحتاجت
غسان الى الحلف للمداخلة في الفتن وحالفوا قبائل جركس ونزلوا في بساطتهم من
جانبه الشرقي مما يلي القسطنطينية وخالطوهم بالنسب والصهر واندرجوا فيهم حتى
تلاشت احياءهم وصاروا الى وأووا من البساط الى الجبال مع
جركس فلا يعد مع هذا ان تكون أنسابهم تداخلت معهم من انتسب الى غسان من
جركس وهو مصدق في نسبه ويستأنس له بما ذكرناه فهو نسبة قوية في صحته والله
تعالى أعلم ويطلب هذا الامير برقوق على عهد الامير بيقاعثمان قراجا من التجار
المعروفين يومئذ بتلك الجهات فلما بيقاوري في اطلاق يته واوى من قصده وشدة
في الرماية والثقافة وتعلم آداب الملك وانسلخ من جلالة الخشونة وترشح للرياسة
والامارة والسعادة تشير اليه والعناية الربانية تحوم عليه ثم كان ما ذكرناه
من شأن عماليك بيقاوم هلك كبيرهم يومئذ اشد مر وكيف تقسموا بين الجلاء والسجين
وكان الامير برقوق أعزه الله تعالى عن أدركه التحصن فلبث في سجن الكرك خمس
سنتين بين أصحاب له منهم فكانت تهويها لى من بوائقه وشكره بالرجوع
الى الله ليتم ما قدر الله فيه من حل اماته واسترعا عباداه ثم خلاص من ذلك المحبس
مع أصحابه وخلى سبيله فانطلقوا الى الشام واستخلصهم الامير منجك نائب الشام
يومئذ وكان بصيرا مجربا فالتى محبته وعنايته على هذا الامير لما رأى عليه من
علامات القبول والسعادة ولم يزل هناك في حالته الى أن هجم في نفس السلطان

الاشرف

الاشرف استدعاء المرشحين من عماليكه وهذا الامير يقدهم وأفاض فيهم الاحسان
واستضافهم لولده الامير على ولم يكن الا أيام وقد انتقض الجاني القائم بالنولة وركب على
السلطان فأحضرهم السلطان الاشرف وأطلق أيديهم في خيوله المقربة وأسلحته
المستجادة فامطقوا منها ما اختاروه وركبوا في مدافعة الجاني وصدقوا القتال حتى
دافعوه على الرملة ثم اتبعوه حتى ألقي نفسه في البحر فكان آخر العهد به واحتلوا
بمكان من أثر السلطان واختصاصه فسوغ لهم الاقطاعات وأطلق لهم الجرايات
ولهذا الامير بين يديه من ينهم مزيد مكانة ورفيع محل الى أن خرج السلطان الاشرف
الى الحج وكان ما قدمناه من انتقاض قرطاي واستبداده ثم استبداد ابيك من بعده
وقد عظم محل هذا الامير من الدولة وغمازه وسمت رتبته ثم فسد أمر ابيك وتغاب على
الامر جماعة من الامراء مفترقوا في الاهواء وخشى العقلاء انتقاض الامر وسوء المغبة
فبادر هذا الامير وتناول الحبل بيده وجعل طرفه في يد بركة رديفه فأمسك معه برهة من
الايام ثم اضطرب وانتقض وصار الى ما صار اليه من الهلاك واستقل الامير برقوق
بجمل الدولة والعناية الربانية تكفله والسعادة توأخيه وكان من جيل الصنع الرباني له
أن كيف الله غريبة في اجتماع مثل أبيه به فقدم وقد اتجار بابيه من قاصبة بلادهم
بعد ان أعمالوا الحيلة في استخلاصه وتلففوا في استخراجيه وكان اسمه أنس فاحتفل
ابنه الامير برقوق من مبرته وأركب العساكر وسائر الناس على طيقاتهم لتلقيه واعتد
الجيام بسرياقوس لنزوله فحضروا هناك جميعا في ثاني ذي الحجة سنة ثنتين وثمانين
وجلس الامير أنس الوافد صدر المجلس وهم جميعا حفا فيه من القضاة والامراء ونصب
السماط قطع الناس وانتشروا ثم ركبوا الى البلد وقد زينت الاسواق وأوقدت
الشموع وماجت السكك بالنظارة من عالم لا يحصيهم الا خالقهم وكان يومئذ هو دا
وأنزله بالاصطبل تحت المدينة الناصرية ونظمه السلطان في أقرانه وبني عمه وبني
اخوانه واجتمع ثملهم به وفرض لهم الارزاق وقرّرهم في الوظائف ثم مات هذا الاب
الوافد وهو الامير أنس رحمه الله في أواسط وثمانين بعد ان أوصى بحجة
اسلامه وشرفت مراتب الامارة بمقامه ودفنه السلطان بقرية الدوادار بونس ثم نقله
الى المدفن بجوار المدرسة التي أنشأها بين القصرين سنة ثمان وثمانين والله يوتى الملك
من يشاء

*(خلع الصالح أمير حاج وجلس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان) *

كان أهل الدولة من البيقارية من ولى منهم هذا الامير برقوق قد طمعوا في الاستبداد
ونظروا بلذة الملك والسلطان ورتعوا في ظل الدولة والامان ثم تمت أحوالهم الى أن

يستقل أمرهم بالدولة ويستبد بهم دون الأصاغر من المتصين بالمملكة وربما أشار
بذلك بعض أهل القيا يوم بيعة أمير حاج وقال لا بد أن يشركهم في تقويض الخليفة
الأمير القائم بالدولة تنشأ الناس إلى عقدة محكة فأمضى الأمر على ذلك وقام
الأمير بالدولة فأنس الرعية بحسن سياسته وجعل سيرته واتفق أن جماعة من الأمراء
المختصين بهذا الصبي المنصوب غصوا بمكان هذا الأمير وتفاوضوا في الغد به وكان
متولى ذلك منهم أبقا العثماني دوادار السلطان ونفى الخبر إليه بذلك فقبض عليهم
وبعث أبقا إلى دمشق على أمارته وغزب الآخرين إلى قوص فاعتقلوا هنالك حتى
أنفذ الله فيهم حكمه واشفق الأمر من تدبر مثل هؤلاء عليهم وتفاوضوا في نحو
الأصاغر من الدست وقيامه بأمرهم مستقلا فجمعهم لذلك في تاسع عشر رمضان سنة
أربع وعشرين وحضر الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وأرباب الشورى
والقضا وأطبقوا على بيعته وعزل السلطان أمير حاج فبعث إليه أميرين من الأمراء
فادخلوه إلى بيته وتناولوا السيف من يده فأحضروها ثم ركب هذا السلطان من
مجلسه باب الاصطبل وقد لبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة فدخل إلى القصور
السلطانية وجلس بالقصر الابلق على التخت وأناه الناس ببيعتهم أرسالا وانعقد أمره
يومئذ واقب الملك الظاهر وقرعت الطبول وانتشرت البشائر وخلع على أمراء الدولة
مثل أشمس الاتابك والطبقا الجوباني أمير مجلس وجر كس الخليلي أمير الماخوزية
وسودون الشيخوني نائباً والطبقا المعلم أمير سلاح ويونس النوروي دوادار وقر دم
الحسيني رأس نوبة وعلى ككبه أوحى الدين بن ياسين كاتب سره أدا له من بدو الدين بن
فضل الله كاتب سر السلطان من قبل وعلى جميع أرباب الوظائف من وزير وكاتب
وقاض ومحتسب وعلى مشاهير العلم والقضا والصوفية وانتظمت الدولة أحسن انتظام
وسر الناس بدخولهم في إيلة السلطان بقدر الأمور قدرها ويحكم أواخيها واستأذنه
الطبقا الجوباني أمير مجلس في الحج تلك السنة وأذن له فانطلق لقضاء فرضه وعاد
انتهى والله تعالى أعلم

(مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الوائق للخلافة)

كان قرط بن عمر من التركمان المستقدمين في الدولة وكان له إقدام وصرامة وقابلهما إلى
محل من مرادفة الأمراء في وجوههم ومذاهبهم ودفع إلى ولاية الصعيد ومحاربة
أولاد الكرك من العرب الجاثلين في نواحي أسوان فكان له في ذلك غناء وأحسن
في تشريفهم عن تلك الناحية ثم بعث إلى البحيرة واليا عند انتقاض بدر بن سلام
وفراجه ومرجع العساكر من عهدها فقام بولايتها وتبع آثار أولئك المنافقين

وحسين عليهم وحضر في ثورة انيال بخلاف ذلك اليوم لشهامته وإقدامه وكان هو
المتولى تدوير الحائط وأحرق الباب الظهري الذي وجوا عليه وامسكوه فكانت
بهذه الوسائل اجتمع والسلطان يرعى له إلا أنه كان ظلو ما غشوا فكثرت شكايات الرعايا
والمظلمين به فقبض عليه لأول بيعته وأودعه السجن ثم عفا عنه وأطلقه وبقي بباكر
باب السلطان مع الخواص والأولياء وطوى على الغث ورتب بص بالدولة ونفى عنه
أنه فاض الخليفة المتوكل بن المعتض في الانتقاض والجلاب على الدولة بالعرب
المخالقين بنواحي برقة من أهل البحيرة وأصحاب بدر بن سلام وأن يفوض الخليفة
الأمر إلى سوى هذا السلطان القائم بالدولة وأنه داخل في ذلك بعض ضعفاء العقول
من أمراء الترك من لا يؤبه له فاحضرهم من غداته وعرض عليهم الحديث فوجوا
وتناصروا وأقرب بعضهم واعتقل الخليفة بالقلعة وأخرج قرط هذا الوقت فطيف به
على الحمل منسرا ابلاغاً في عقابه ثم سيق إلى مصر عه خارج البلد وقت بالسيف نصقين
وضم الباقون إلى السجن وولى السلطان الخلافة عمر بن إبراهيم الوائق من أقاربه
وهو الذي كان الملك الناصر ولى أباه إبراهيم بعد الخليفة أبي الربيع وعزل عن ابنه
أحمد كما مر وكان هذا كله في ربيع سنة خمس وعشرين وولى مكانه أخوه زكريا وأقب
المعتصم واستقرت الأحوال إلى أن كان ما ذكره أن شاء الله تعالى

(نسبة الناصري وأهله)

كان هذا الناصري من محاليك بيقا وأرباب الوظائف في أيامه وكان له مع
السلطان الظاهر ذمة وداد وخلة من لدن المربي والعشرة فقد كانوا أربابهم وكانت
لهم اليد عليه لعلوسه وقد ذكرنا كيف استبدوا بعدايلك ونصبوا الناصري
أتابكا ولم يحسن القيام عليها وجاء طشقر بعد ذلك فكان معه حتى في النسبة والمحبس
ثم أئتمن إلى الشام وولى على طرابلس ثم كانت ثورة انيال ونسبته في جمادى سنة
أحدى وعشرين فاستقدمهم من طرابلس وولى أمير سلاح مكان انيال واستخلصه
الأمير بركة وخلطه بنفسه وكانت نسبته فحبس معه ثم أئتمن إلى الشام وكان انيال
قد أطلق من اعتقاله وولى على حلب سنة ثنتين وعشرين مكان منكلي بقرى الأحدى
فأقام به سنة أو نحوها ثم نفي عنه خبر الانتقاض فقبض عليه وحبس بالكرنك وولى
مكانه على حلب بيقا الناصري في شوال سنة ثلاث وعشرين وقعد الظاهر على
التخت ليلة بعدها واستبدت بملك مصر وكان الناصري لما عنده من الدالة يتوقف في
إنفاذ أوامر ملأيراه من المصالح يزعمه والسلطان ينكر ذلك ويحفظه عليه وكان له مع

الطنبقا الجوباني أمير مجلس أجدار كان الدولة حلف لم يغن عنه وأمر السلطان بالقبض على سولي بن بلقادر حين وقد عليه بحلب فأبى من ذلك صونا لوفائه برعته ودين بذلك إلى سولي فهرب ونجا من النكبة ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين وجدد حلفه مع الجوباني ومع أئمة الأتابك ورجع إلى حلب ثم خرج بالعساكر إلى التركمان آخر سنة خمس وعشرين دون إذن السلطان فلم يزم وفدت العساكر ونجا بعد ثمانية جريحا وأحقد عليه السلطان هذه كلها ثم استقدمه سنة سبع وعشرين فلما انتهى إلى سرياقوس تلقاه بها استأذنه فقبض عليه وطير به إلى الاسكندرية فبسر به إلى مدينة عامين وولى مكانه بحلب الحاجب سودون المظفر وكان عيبة نصيح للسلطان وعيناه على الناصري فيما يأتيه ويذر لانه من وظائف الحاجب للسلطان في دولة الترك خطة البريد المعروفة في الدول القديمة فهو بطانة السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شيئا في صدر من يروم الانتفاض من ولاته وكان هذا الحاجب سودون هو الذي ينبغي أخباره إلى السلطان ويطلع على مكان مكره فلما حرس الناصري بالاسكندرية ولاء مكانه بحلب وارتاب الجوباني من نكبة الناصري لما كان بينهما من الوصلة والحلف فوجم واضطرب وتبين السلطان منه النكر فنكبه كما ذكره بعد ان شاء الله تعالى وأقصاه والله أعلم

(اقصا الجوباني إلى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بدمر)

أصل هذا الأمير الجوباني من قبائل الترك واسمه الطنبقا وكان من موالى بيت الخاصكي المستولى على السلطان الأشرف وقدم رذ كره ربي في قصره وجوعه ولحق الخلال والآداب في كنفه وكانت بينه وبين السلطان صلة ومصافاة أكسبتها له تلك الكفالة بما كانا رضى في ثديها وكوكبي أفقها وترى مراقها وقد كان متصلا فيما قبله بينهما من لدن المربي في بلادهم واشتمل بعضهم على بعض واستحكم الاتحاد حتى بال عشرة أيام التعميم والاعتراب كما مر فلو كان معتقلا معه بالكرك أيام المحنة خمس من السنين أدا الله لهذا السلطان حزنه بالمسرة والنحوسة بالسعادة والسجن بالملك وقسمت للجوباني بها شائبة من رجة الله وعنايته في خدمة السلطان بدار العربية والحننة والفتنة في المنزل الحسن اتعظم له الوسائل وتكرم الأذمة والعهود

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان بالفهم في المنزل الحسن

ثم كان انطلاقهما إلى الشام ومقامهما جميعا واستدعاهما إلى دار الملك ورقيهما في درج العز والتعريب كذلك وكان للسلطان أصحاب سراة يمتون اليه بمثل هذه الوسائل ويقتطمون في سلكها وكان متميزا رتبة عنهم سابقا في مرقى درجات العز أمامهم مجليا

في الحلب التي فيه أطلقهم إلى أن ظفر بالملك واستولى على الدولة وهو يستبغهم في مقامه ويوظفهم عقبه ويذل لهم الصعاب فيمتعه ونحوه ويحوز لهم الرتب فيستعمون عليهم ثم اقتعد من الملك والسلطان واستولى على كرسية وقسم مراتب الدولة ووظائفها بين هؤلاء الأصحاب وآثر الجوباني منهم بالصفاء والمرباع فجعله أمير مجلسه ومعهناه صاحب الثوري في الدولة وهو ناني الأتابك وتلور تبه فكانت له القدم العالية من أمرائه وخلصائه والخطا الوافر من رضاه وإيثاره وأصبح أحد الأركان التي بها غددواته بأساطينها وأرسي ملكه بقواعدها إلى أن دبت عقارب الحسد إلى مهاده وحومت شعبة السعاية على قرطاسه وارتاب السلطان بمكانه وأجمل الحزم على أمهاله فتقبض عليه يوم الاثنين سبع بقين من سنة سبع وعشرين وأودعه بعض حجر القصر عاتية يومه ثم أقصاه إلى الكرك وعواطف الرحمة تنازعه وسجيا الكرم والوفاء نقض من سخطه ثم سمح وهو بالخير أسمع ووجع وهو إلى الأدنى من الله أجح فسرخ اليه من الغدير رسوم النيابة على تلك الاعمال فكانت غريبة لم يسمع بمثلهما من علم هذا السلطان وأتانه وحسن نيته وبصيرته وكرم عهده وجميل وفاته وانطلقت الآسن بالدعاء له وامتلأت القلوب بالحنينة وعلم الأولياء والخاصة والشيعة والكافة انهم في كفالة آمن ولطف وملكة احسان وعدل ثم مكث حولا لية قب أخواله ويتبع سيره وأخباره طوا بإشائه في ذلك عن سائر الأولياء إلى أن وقف على الصحيح من أمره وحلم خلوص مصادقته وجميل خلوصه فاحقق سعي الداعين وخابت ظنون الكاشحين وأداله العتي من العتاب والرضا من النكري واعتقدان بمجوعته هو اجس الاسترابة والاستيعاش ويرده إلى أرفع الامارة وينما هو يطوى على ذلك ضميره في ساجي مره اذ حدثت واقعة بدمر بالشام فكانت موقعا بالبدر السعادة وعلم على فوزه بذلك الخط كما ذكر ان شاء الله تعالى وخبر هذه الواقعة أن بدمر الخوارزمي كان نائب بدمشق وقدم رذ كره غير مرة وأصله من الخوارزمية اشباع خوارزم شاه صاحب العراق عند استيلاء التتروا فترقوا عند مهلكه على يد جنده كزخان في ممالك الشام واستخدموا البقي أيوب والترك أتولى استبدادهم بدمر وكان هذا الرجل من أعقاب أصلهم وكان له شجاعة جذبت بضعة ونصب عند الامراء من سوقه فاستخدم بها إلى أن ترشح للولاية في الاعمال وتداول اماره دمشق مع منجك اليوسفي وعشقة الناصري وكان له انتفاض بدمشق عند تغلب الخاصكي وحاضره واستنزل به بامانه ثم أعيد إلى ولايته ثم تضرعت تلك الدول وتغلب هذا السلطان على الامر ورادفه فيه فلوله على دمشق وكانت صاغية مع بركة فلما حدث انتفاض بركة كتب اليه والى بقري بدمشق وأولياؤه هنالك بالاستيلاء

على القلعة وكتب بزقوق الى نائب القلعة يحذره من فركب جنة راخ طازوا بن جرجي
ومحمد بك وقاتلوه ثلاثا ثم أمسكوه وقيدوه معه بقري بن برقش وجبريل مرتبه وسبقوا
الى الاسكندرية فحبسوا فلما قبل بركة أطلق بند مرو من كان حبس من أصحاب بركة
مثل يبيقا الناصري ودمرداش الاحدي ثم استخلصه السلطان بزقوق وردته الى عمله
الاول بعد جلوسه على التخت والشام له وكان جماعا الاموال شديدا الظلومة فيها متجيلا
على استخلاصها من أيدي أهلها بما يطرق لهم من أبواب العقاب مصانع المعاشية
بماله من حاميه الى أن سم الناس اياته وترجت القلوب منه وكان بدمشق جماعة
من الموسوسين المسامرين لطالب العلم يزعمهم منهم من في عقيدتهم بين مجسم ورافضي
وحاولي جمعت بينهم انساب الضلال والحرمان وقعدوا عن نيل الرتب بما هم فيه
تلبسوا بانظار الزهد والتكبر على الخلق حتى على الدولة في توسعة بطلان الاحكام
والجباية عن الشرع الى السياسة التي تداولها الخلفاء وأرخص فيها العلماء وأرباب
الفتيا وجملة الشريعة بما تمس اليه الحاجة من الوازع السلطاني والمعونة على الدفاع
وقد انضبت الشرطة الصغرى والكبرى ووظيفة المظالم ببغداد دار السلام ومقر
الخلافة واوان الدين والعلم وتكلم الناس فيها بما هو معروف وفرضت ارزاق العساكر
في أثمان البياعات عند حاجرة الدولة الاموية فليس ذلك من المنكر الذي يعتد بتغييره
فليس هؤلاء الحق على الناس بامثال هذه الكلمات وداخلوا من في قلبه مرض من
الدولة وأوهمو ان قد توثقوا من الحل والهدى في الاتفاض فريه اتحلوها وجعاهم وه
نهايته وعدوا على كافل القلعة بدمشق وحاميتها يسألونهم الدخول معهم في ذلك
اصحابه كانت بين بعضهم وبينه فاعتقلهم وطالع السلطان بأمرهم وتحدث الناس أنهم
دخلوا في ذلك بندمر النائب بدمشق فدخله بعضهم كانه محمد شاه ونفى الخبر بذلك الى
السلطان فاوتاب به وعاجله بالقبض والتوثيق منه ومن حاشيته ثم أخرج مستوفي
الاموال بالحضرة لاستخلاص ما احتازته من أموال الرعايا واستأثر به على الدولة
وأحضر هؤلاء الحق ومن بسوسيرتهم مقتدون الى الابواب العالية فقد فوا في السجون
وكانوا أحق بغير ذلك من أنواع العذاب والنكال وبعث السلطان لعشقة الناصري
وكان مقيما بالقدس أن يخرج نائبه الى دمشق فتوجه اليها وأقام رسم الامارة بها
أياما ظهرفها بعجزه وبين عن تلك الرتبة فعوده بما أصابه من وهن الكبر وطوارق الزمانة
والضعف حتى زعموا أنه كان يحمل على الفراش في بيته الى منعقد حكمه فعندها بعث
السلطان عن هذا الامير الجوياني وقد خلص من القن ابريزه وأينع بفتحات الرضا
والقبول عوده وأفرج بمطالعة الانس والقرب روعه فجاء من الكرك على البريد وقد

أعدت له أنواع الكرامة وهي له المنزل والركاب والفرش والاشباب والآنية والخوان
والخروف والصوان واحتقل السلطان لقدمه وتلقيه بمالم يكن في أماله وقضى
الناس العجب من حلم هذا السلطان وكرم عهده وخيل وفائه وتحدث به الركان ثم
ولاه نيابة دمشق وبعثه لكرسيه مطلق اليد ماضي الحكم عزيز الولاية وعسكر بالزيديانية
ظاهر القاهرة ثالث ربيع الاول من سنة سبع وثمانين وأربع مئة من الغدوسه مادة
السلطان بقدومه ورضاه بقله الى أن قارب دمشق والناس يتلقونه أرسالا ثم دخل
المدينة غرة ربيع الثاني وقد احتقل الناس اقدمه وغصت السكك بالمتزهرين
وطاول الى دولته أرباب الحدود وتحدث الناس بجمال هذا المشهد الخليل وتناقلوا
خبره واستقل بولاية دمشق وعناية السلطان تلاحظه ومذاهب الطاعة والخلوص
تهديه بحسن ذكره وأفاض الناس الثناء في حسن اختياره وجمال مذهبه
وأقام السلطان في وظيفته أحد ابناء الاميرية قافكان أمير مجلس والله غالب على
أمره

(هدية صاحب افرريقية)

كان السلطان لهذا العهد بافرريقية من الموحدين ومن أعقاب الامير أبي زكريا يحيى
ابن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاني المستبد بافرريقية على بني عبيد المؤمن ملوك
من اكش أعوام خمس وعشرين وستمائة وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن
ابراهيم أبي زكريا سلسله ملوك كلهم ولم تزل ملوك المغرب على القدم ولهذا العهد
يعرفون ملوك الترك بصرحة هم ويوجبون لهم الفضل والمزية بما خصهم الله من ضخامة
الملك وشرق الولاية بالمساجد المعظمة وخدمة الحرمين وكانت المهادة بينهم تتصل
بعض الاحيان ثم تنقطع بما يعرض في الدولتين من الاحوال وكان لي اختصاص بذلك
السلطان ومكان من مجلسه ولما رحلت الى هذا القطر سنة أربع وثمانين واتصل بهذا
السلطان بصر الملك الظاهر سألني عنه لا قول اقبه فذكرته له بأوصافه الجمدة وماعنده
من الحب والثناء ومعرفة حقه على المسلمين أجمع وعلى الملوك خصوصا في تسهيل سبيل
الحج وحماية البيت للطائفتين والعافين والركع السجود أحسن الله جزاءه ومثوبته
ثم بلغني أن السلطان بافرريقية صدأهلى وولدى عن الحماقي بى اعتبارا بى كاني وطلبا
اقبى الى بابيه ورجو حى قطارحت على هذا السلطان في وسيله شفاعة تسهل منه
الاذن فاسعفتنى بذلك وخاطبت ذلك السلطان كان الله له أعظمه بعودة هذا السلطان
والعمل على مواصلته ومهاداته كما كان بين سلفهم في الدولتين فقبيل منى وبادرالى
لتخافه بقرابات اذ ليس عندنا في المغرب نخوة تطرف بها ملوك الشرق الا بالحياد العرب

وأما ما سوى ذلك من أنواع العارف والتحق بالمغرب فكثير لديهم أمثاله ويقع أن
يطرف عظماء الملوك بالتأفة المطروح لديهم واختار لتلك سفينة التي أعدت لذلك
وأرسل بها أهلي وولدي بوسيلة هذا السلطان أيده الله له سبيل البحر وقرب
مسافته فلما قاربوا مرسى الاسكندرية عاقبتهم عواصف الرياح عن احتلال السفينة
وعرق معظم ما فيها من الحيوان والبضائع وهلك أهلي وولدي فمسن هلك ونفقت تلك
الحياد وكانت راحة الحسن صافية النسب وسلم من ذلك المهلك رسول جاء من ذلك
السلطان لئلا العهد وتقرر المودة فتلقى بالقبول والكرامة وأوسع النزل والقرى ثم
اعتزم على العودة إلى مرسله فالتقى السلطان ثيابا من الوثني المرقوم من عمل العراق
والاسكندرية يقوت القيمة واستكثر منها واتحف بها السلطان ملكا فريضة على يده هذا
الرسول على عادة عظماء الملوك في اتحافهم وهداياهم وخاطبت ذلك السلطان معه
بحسن الشاء على قصده وجعل موقع هديته من السلطان واستحكام مودته له وأجابني
بالعذر من الموقع وأنه مستأنف من الاتحاف السلطان واستحكام مودته بما يسره
الحال فلما قدم الحاج من المغرب سنة ثمان وثمانين وصل فيهم من كبار العرب بدولته
وأبناء الاعاظم المستبدين على سلفه عبيد بن القاسم أي عبد الله محمد بن الجهم
بمدينة من المقربات رائعة الجملى رائعة الاوصاف متخبة الاجناس والانساب غريبة
اللون والاشكال فاعترضها السلطان وقابلها بالقبول وحسن الموقع وحضر الرسول
بكتابه فقرئ وأكرم حامله وأنعم عليه بالازاد اسفر الحج وأوصى أمراء المحمل بقضى
فرضه على أكمل الاحوال وكانت أفهم أمنياته ثم انقلب ظافرا بقصده واعاده
السلطان إلى مرسله بمدينة نخع من الاولى من اجناس تلك الثياب ومستجادهما
يجاوزا الكثرة ويقوت واستحكمت عقدة المودة بين هذين السلطانين وشكرت الله
على ما كان فيهما من أثره على ولوقل وكان وصل في جملة الحاج من المغرب كبير
العرب بن هلال وهو يعقوب بن علي بن أحمد أمير بياح الموطنين بضواحي قسنطينة
وبجاية والزاب في وفد من نبيه واقربائه ووصل في جملتهم أيضا عون بن يحيى بن طالب
ابن مهلهل من الكعوب أحد شعوب سايم الموطنين بضواحي تونس والقيروان والجريد
وينو أيه ففوضوا فرضهم أجمعون وانقلبوا إلى موطنهم أو اسطشروا ربيع الآخر من
سنة تسع وثمانين واطردت أحوال هذه الدولة على أحسن ما يكون والله متولى أمرها
بمنه وكرمه انتهى

(حوادث مكة وأمراتها)

قد تقدم لسان ملك مكة سار في هذه الاعصار لى قتادة من بنى مطاعن الهواشم في

حسن وذلك منذ دولة الترك وكان ملكهم بهابديا وهم يعطون الطاعة لملك مصر
ويقومون مع ذلك الدولة العباسية للخليفة الذي ينسبه الترك بمصر إلى أن استقر
أمرها آخر الوقت لأجد بن عجلان من ربيعة بن أبي نعي أعوام سنة ستين وسبع مائة
بعد أبيه عجلان فأظهر في سلطانه عدلا وتعففا عن أموال الناس وقبض أيدي أهل
العبث والظلم وحاشيتهم وعبيدهم وخصوصا عن المجاورين وأعانه على ذلك ما كان له من
الشوكة بقوة أخواله ويعرفون بنى عمر من اتباع هؤلاء السادة ومواليهم فاستقام أمره
وشاع بالعدل ذكره وحسنت سيرته وامتلات مكة بالمجاورين والتجار حتى غصت
ببوتاهم وكان عنان بن عجم مقامس بن ربيعة ومحمد بن عجم
بنسبون عليه ما آناه الله من الخير ويجدون في أنفسهم اذ ليس يقسم لهم برضاهم
في أموال جبايته فتشكروا له وهموا بالانتفاض فقبض عليهم وكان لهم حلف مع
أخيه محمد بن عجلان فراوده على تركهم أو حبسهم فحبسوا وابشوا في حبسهم ذلك حولا
أو فوقه ثم نقبوا السجن ليملا وفروا فأدركوا من ليلتهم وأعيدوا إلى حبسهم وأفلت
منهم عنان بن مقامس ونجا إلى مصر سنة ثمان وثمانين صريحا بالسلطان وعن قليل
وصل الخبر بوفاة أجد بن عجلان على فراشه وأن أخاه كيش بن عجلان نصب ابنه محمد
مكانه وقام بأمره وأنه عمدا إلى هؤلاء المعتقلين قسمهم صونا لا لمر عنهم لمكان ترشحهم
فتمكر السلطان ذلك وسخطه من فعلاتهم واقبضهم ونسب إلى كيش وأنه يقصد مكة
بالفساد بين هؤلاء الاقارب ولما خرج الحاج سنة ثمان وثمانين أوصى أمير حاج بعزل
الصبي المنصوب والاستبدال عنه بابن عنان بن مقامس والقبض على كيش ولما وصل
الحاج إلى مكة وخرج الصبي لتلقى المحمل الخلافي وقد أُرصد الرجال حفافيه للبطش
بكيش وأميره المنصوب ففقد كيش عن الحضور وجاء الصبي وترجل عن فرسه لتقبيل
الحلف من راحلة المحمل على العادة فوثب به أولئك المرصدون طعنات الخناجر فظنونه
كيشا ثم غابوا فلم يوقف لهم على خبر وتركوه طريقا بالبطحاء ودخل الأمير إلى الحرم
قطاف وسعى وخلع على عنان بن مقامس الامارة على عادة من سلف من قومه ونجا
كيش إلى جندة من سواحل مكة ثم لحق بأحباب العرب المنتبذين بيقاع الحجاز صريحا
فقدعوا عن نصرته وفاء بطاعة السلطان واقترق أمره وخذله عشيره وانقلب الأمير
بالحاج إلى مصر فعنفه السلطان على قتله الصبي فاعتذر باقبيات أولئك الرجال عليه
فعبذره وجاء كيش بعد منصرف الحاج وقد انضم اليه أبواش من العرب ففقد
بالمرصد يخيف السابلة والركاب والمسافرين ثم زحف إلى مكة وحاصرها أول
سنة تسع وثمانين وخرج عنان بن مقامس بعض الايام وبارزه فقتله واضطرب الاغنى

بمكة وامتدت أيدي عنان والاشرار معه الى أموال البحاورين فتلطوا عليها ونهبوا
 زرع الامراء هنالك وزرع السلطان للصدقة وولى السلطان علي بن عجلان واعتقله
 حبس المادة طوارق القصاد عن مكة واستقر الحال على ذلك الى أن كانت قسنة الناصر
 كماند كران شاء الله تعالى انتهى

* (انتقاس منطاش على طية ولحقه سيواس ومسير العساكر في طلبه) *

كان منطاش هذا وتغرناي الدهر داسي الذي مر ذكره أخوين لقران الناصري من
 والي الملك الناصر محمد بن قلاوون ورياسي كفالته أمتهما وكان اسم تغرناي محمد داو هو
 الاكبر واسم منطاش احمده وهو الاصغر واتصل تغرناي بالسلطان الاشرف وترقى في
 دولته في الوظائف الى أن ولى بحلب سنة ثمانين وكانت واقعة مع التركمان وذلك انه
 وفد عليه امرأؤهم فقبض عليهم لما كان من عيشهم في النواحي واجتمعوا فسادا اليهم
 وأمداه السلطان بعساكر الشام وحماة وانهم زموأ أمادهم الى الدربند ثم كروا على
 العساكر فهزموها ونهبوها في المضائق وتوفي تغرناي سنة ثنتين وثمانين وكان السلطان
 الظاهر برقوق يرعى لهم هذا الولاية فولى منطاش على ما طية ولما تعد على الكرسي
 واستبد بالسلطان بدت من منطاش علامات الخلاف فهم به ثم راجع ووفد وتصل
 للسلطان وكان سودون باق من امراء الالوف خالصة للسلطان ومن أهل عصبية
 وكان من قبل ذلك في جملة الامير تغرناي فرع المنطاش حق أخيه وشفع له عند السلطان
 وكفل حسن الطاعة منه وانه يخرج على التركمان المخالفين ويحسم علل
 فسادهم وانطلق الى قاعدة على طية ثم لم تزل آثاره صيان بادية عليه ورجع داخل
 امراء التركمان في ذلك ونعى الخبر الى السلطان فطوى له وشعر هو بذلك فراسل صاحب
 سيواس قاعدة بلاد الروم وبها قاض مستبد على صبي من أعقاب بني ارشئ ملوكها
 من عهد هلاكو قدا صوب عليه بقمية من احياء التتر الذين كانوا اخامية هنالك مع
 الشحنة فيها كماند كره ولما وصلت رسل منطاش وكتبه الى هذا القاضي بأمر باجابه
 وبعث رسلا وفدا من أصحابه في اتمام الحديث معه فخرج منطاش الى لقائهم واستخلف
 على ملطية دواداره وكان مغفلا نخفي مغبة ما يرومه صاحب من الانتقام
 فلاذ بالطاعة وتبرأ من منطاش وأقام دعوة السلطان في البلد وبلغ الخبر الى منطاش
 فاضطرب ثم استمر وسار مع وفد القاضي الى سيواس فلما قدم عليه وقدا تقطع الجبل
 في يده أعرض عنه وصار الى مغالطة السلطان عما أتاه من مداخلة منطاش وقبض
 عليه وحبسه وصرح السلطان سنة تسع وثلاثين عساكرهم مع يونس الدوادار وقرم
 رأس نوبة والطبق الرماح أمير سلاح وسودون باق من امراء الالوف وأوعز الى

الناصرى فأتى وطلب أن يخرج معهم بعساكره والى انبال اليوسفي من امراء الالوف
 بدمشق وساروا جميعا وكان يومئذ ملك التتر بماوراء النهر وخراسان تمر من نسب
 جغتاي قد زحف الى العراقين واذر بيجان وملك توريز غنوة واستباحها وهو يحاول
 ملك بغداد فسارت هذه العساكر توريز بغزوه ودفاعه حتى اذا بلغوا حلب أتى
 اليهم الخبر بأن تغرناي بعساكره لخارج خرج عليه بقاصية ماوراء النهر فرجعت
 عساكر السلطان الى جهة سيواس واقتحموا تخومها على حين غفلة من أهلها فبادر
 القاضي الى اطلاق منطاش لوقته وقد كان أيام حبسه يوسوس اليه بالرجوع عن
 موالة السلطان وممالاته ولم يزل يقتل له في الذروة والغارب حتى جنح الى قوله فبعث
 لآحياء التتر الذين كانوا يبلد الروم فينة ابن اريش ابن أول فساد اليهم واستباحهم على
 عساكر السلطان وحذرهم امتصال شأفتهم باستصال ملك ابن اريش وبلده ووصات
 العساكر خلال ذلك الى سيواس فحاصروها أياما وضيقوا عليها وكادت أن تلقى باليد
 ووصل منطاش اثر ذلك بأحياء التتر فقاتلهم العساكر ودافعوهم ونالوا منهم وجلا
 الناصري في هذه الوقائع وأدرك العساكر الممل والاصغر من طول المقام وبطء الظفر
 وانقطاع الميرة توغلهم في البلاد وبعد الشقة فتداعوا للرجوع ودعوا الامراء اليه
 فخرج لذلك بعضهم فأنكفوا على تعيينهم وسار بعض التتر في اتباعهم فبكروا عليهم
 واستلموهم وخصوا الى بلاد الشام على أحسن حالات الظهور ونية العود ليحسموا
 علل العدو ويمعوا أثر القسنة والله تعالى أعلم

* (نسبة الجوباني واعتماله بالاسكندرية) *

كان الامراء الذين حاصروا سيواس قد لحقهم الضجر والسآمة من طول المقام وفزع
 قردم والطبقة الماعلم منهم الى الناصري مقدم العساكر بالشكوى من السلطان فيما
 دعاهم اليه من هذا المرتكب وتفاوضوا في ذلك مليا وتداعوا الى الاقراج من البلاد
 بعد أن بعثوا الى القاضي بها واتخذوا عنده بذلك وأوصوه بمنطاش والابقاء عليه
 ليكون لهم وقوف القسنة وعلم يونس الدوادار أنهم في الطاعة فلم يسعه خلافهم فقوض
 لهم ولما انتهى الى حلب غدا عليه دمر داش من امراءها فنصح له بأن الجوباني نائب
 دمشق مداخل للناصر في عمر يرضه في الطاعة وأنهم مصران على الخلاف وقفل يونس
 الى مصر فقص على السلطان نصيحته واستدعى دمر داش فشافه السلطان بذلك وأطلع
 منه على جلي الخبر في شأنه ما كان للجوباني مما أملك أو غاد قد أبطرهم النعمة واستمواهم
 الجاه وشروها الى التوثب وهو يزجرهم فصاروا الى اغرائه بالحاجب يومئذ طرأ

فقد عدي بيته عن المجلس السلطاني وطير بالخبر الى مصر فاستراب الجوباني وسابقه
بالخضور عند السلطان لينتقم عنه ما علق به من الاوهام وأذن له في ذلك فنهر من
دمشق على البريد في ربيع سنة تسعين ولما انتهى الى سرية اوس أزعم اليه استاذ داره
بهادر المنجي فقبض عليه وطير به السفن الى الاسكندرية وأصبح السلطان من الغد
فقبض على قدم والطبقا المعلم وألقاهما به فحبسوا هنالك جميعا وانحسرت ما كان
يتوقع من انتقامهم وولى السلطان مكان الجوباني بدمشق طرظاي الحاجب ومكان
قدم بمصر ابن عمه بحماس ومكان المعلم دهر داس واستقر الحال على ذلك

* (فتنة الناصري واستيلائه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك) *

لما بلغ الناصري مجلب اعتقال هؤلاء الاشرار استراب واضطرب وشرع في أسباب
الاتقاض ودعا اليه من يشيع الشرو ومما سره الفتنة من الامراء وغيرهم فأطاعوه وافتتح
أمره بالنكير للامير سودون المظفرى والانحراف عنه لما كان منه في تكبته واغراء
السلطان به ثم ولايته مكانه ومن وظائف الحاجب في دولة الترك خطة البريد المعروفة
في الدول القديمة فهو يطالع السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شي في صدر من يريد
الاتقاض من ولايته فأطاع الجوباني هؤلاء الرهط وبين المظفرى وتفاقم الامر وطير
بالخبر الى السلطان فأخرج لا وقت دوا داره الاصغر لتكتم ليصلح بينهم ويسكن الشارة
وحين سمعوا بمقدمه ارتابوا وارتبكوا في أمرهم وقدم تلكمتر فتلقاء الناصري وألقى
اليه كتاب السلطان بالنسب الى الصلح مع الحاجب والاعضاء له فأجاب بغد أن التمس
من حقائب تلكمتر مخاطبة السلطان وملاطمة للامر حتى وقف عليه ثم غلب عليه
أولئك الرهط من أصحابه بالفتن بالحاجب فأطاعهم وبأكرهم تلكمتر بدار السعادة
ليتم الصلح بينهم وتذهب الهواجس والنفرة فدعا الناصري الى بعض خلواته وبينما هو
يحدثه واذا بالقوم قد وثبوا على الحاجب وقتلوا به وتولى كبر ذلك انبعا الجوهرى
واتصلت الهمة فوجم تلكمتر ونهرض الى محل نزوله واجتمع الامراء الى الناصري
واعصوا عليه ودعاهم الى الخلعان فأجابوا وذلك في محرم سنة احدى وتسعين
واتصل الخبر بترابلس وبها جماعة من الامراء يرون الاتقاض منهم بدلا لالناصري
عمد الفتنة فتولى كبرها وجمع الذين عمالوا عليها وعمدوا الى الايوان السلطاني المسمى
بدار السعادة وقبضوا على النائب وحبسوه ولحق بدلا لالناصري في عساكر طرابلس
وأمرائها وفعل مثل ذلك أهل حلب وحبس وسائر مماليك الشام وسرح السلطان
العساكر لقتالهم فساروا يمشى الاتابك ويونس الدوادار والخليلى جركس أمير

الماخورية وأحمد بن بيقا أمير مجلس وايد كاز صاحب الحجاب فبين اليهم من العساكر
وانتخب من ابطال مماليكهم وجمعانهم خمسة مائة مقاتل واستضافهم الى الخليل وعقد
لهم لواء المسمى بالكاليش وأراح عليهم وعلى سائر العساكر وساروا على التعبئة
منتصف ربيع السنة وكان الناصري لما فعل فعلته بعث عن منطاش وكان مقيما بين
أحياء الترمند رجوع العساكر عن سيواس فدعا ليمد معه حبل الفتنة والخلاف
فجاء وملازمة مبرة واحسانا واستنفر طوائف التركمان والعرب ونهرض في جموعه
يريد دمشق وطرظاي نائبها يواصل تعريف السلطان بالاجبار ويستحث العساكر من
نائبها الامير الصفوى وبينه وبين الناصري علاقة
وصحبة فاسترابوا به وقبضوا عليه ونهبوا بيته ويعتصموا به حبيبا الى الكرك ولولا مكانه
محمد با كيش بن جنيد التركمانى كان مستخدما عند بندمر هو وأبوه وولى لهذا العهد على
نابلس فنقلوه الى غزة ثم تقدموا الى دمشق واختاروا من القضاة
وقدأأ وفدوه على الناصري وأصحابه للاصلاح فلم يجيبوا وأمسكوا الوعد عندهم
وساروا للقاء ولما تراءى الجمعان بالمرج نزع أحمد بن بيقا وايد كاز الحاجب
ومن معهما الى القوم فساروا معهم واتبعهم بمماليك الامراء وصدق القوم الجملة على
من بقى فانقضوا ولجأ يمشى الى قلعة دمشق فدخلاه وكان معه مكتوب السلطان بذلك
متى احتاج اليه وذهب يونس حيران وقد أفرده بمماليكه فلقبه عنقا أسير الامراء
وكان عسده بعض الرغبات أيام سلطانه فقبض عليه وأحيط بجركس الخليلي
ومماليك السلطان حوله وقدأأ بلوا في ذلك الموقف واستلم عاتقهم فخلص بعض العدو
اليه وطعمه فأكبه ثم احتز رأسه وذهب ذلك الجمع شعاعا وافتقت العساكر في كل
وجه وحجى بهم أسرى من كل ناحية ودخل الناصري وأصحابه دمشق لوقتهم
واستولوا عليها وعانت عساكرهم من العرب والتركمان في نواحيها وبعث اليهم عنقا
يستأذنها في أمر يونس فأمر بقتله فقتله وبعث اليهم برأسه وأعزوا الى نائب القلعة
بحبس ايتمش عنده وفزقوا المحبوسين من أهل الواقعة على السجون بقلعة دمشق
وصعدو حلب وغيرها وأظهر ابن با كيش دعوته بغزة وأخذ يبطاعهم ومزبه انيال
اليوسقى من أمراء الالوف بدمشق ناجيا من الواقعة الى مصر فقبض عليه وحبسه
بالكرك واستعد السلطان للمدافعة وولى دهر داس اتابك مكان ايتمش وقرماش
الجنيد اردوادار مكان يونس وعمر سائر المراتب عن مقدمتها وأطلق الخليفة المعتقل
الموكل بن المعتضد وأعادته الى خلافة وعزل المنسوب مكانه وأقام الناصري
وأصحابه بدمشق أياما ثم أجمعوا المسير الى مصر ونهرضوا اليها بجمعهم وعمت أنباؤهم

حتى أطلت مقدمة منهم على بليس ثم تقدموا إلى بركة الحاج وخيموا بها السبع من
جمادى الآخرة من السنة وبرز السلطان في مالهكة ووقف أمام القلعة بقية يومه
والناس يسألون إلى الناصري من العساكر ومن العامة حتى غصت بهم بسائط
البركة واستأمن أكثر الامراء مع السلطان إلى الناصري فأمنهم وأطلع السلطان
على شأنهم وسارت طائفة من العسكر وناوشوهم القتال وعادوا منهزمين إلى السلطان
وارتاب السلطان بأمره وعان انحلال عقده قدس إلى الناصري بالعلم وبعث إليه
بالملاطفة وأن يستمر على مالهكة ويقوم بدولته خدمه وأعوانه وأشار بأن يتوارى
بشخصه أن يصيبه أحد من غير الليبقاوية بسوء فلما غشبه الليل أذن لمن بقي معه من
مالهكة في الانطلاق ودخل إلى بيته ثم خرج متسكرا وسرى في غيابات المدينة
وبما كرههم الناصري وأصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا أمير حاج ابن الأشرف
فأعادوه إلى التخت كما كان ونصبوه للحاكم ولقبوه المنصور وبادروا باستدعاء الجوباني
والامراء المعتقلين بالاسكندرية فأغذوا السير ووصلوا ثاني يومهم وركب الناصري
وأصحابه لقاتلهم وأزل الجوباني عنده بالاصطبل وأشركه في أمره وأصبحوا ينادون
بطلب السلطان الظاهر بقية يومهم ذلك ومن الغد حتى دل عليه بعض مماليك
الجوباني وحين رآه قبل الأرض وبالع في الأدب معه وحلف له على الأمان وجاء به إلى
القلعة فأنزله بقاعة الغصة واشتوروا في أمره وكان حرص منطاش وزلار على قتله
أكثر من سواه وأبى الناصري والجوباني إلا الوفاء بما عتقد معهم واستقر الجوباني
أتابك والناصري رأس النوبة الكبرى ودمرداش الأحمدي أمير سلاح وأجد بن
بيبقا أمير مجلس والابقا العثماني دوا دار وابقا الجوهرى استاذ دار وعمرت الوظائف
والمراتب ثم بعثوا زلار نائباً على دمشق وأخرجوه إليها وبعثوا كشيكا الليبقاوي
على حلب وكان السلطان قد عزله عن طرابلس واعتقه له بدمشق فلما جاء في جملة
الناصري بعثه على حلب مكانه وقبضوا على جماعة من الامراء فيهم النائب سودون
باق وسودون الطرنطاي فحبسوا بعضهم بالاسكندرية وبعثوا آخرين إلى الشام
فحبسوا هنالك وتبعوا ممالك السلطان فحبسوا أكثرهم وأشخصوا بقيتهم إلى
الشام يستخدمون عند الامراء وقبضوا على استاذ دار محمود قهرمان الدولة وقارون
القصري فصادرهم على ألف ألف درهم ثم أودعوه السجن وهم مع ذلك يتشاورون في
مستقر السلطان بين الكرك وقوص والاسكندرية حتى اجتمعوا على الكرك وروا
بالاسكندرية حذر أعليه من منطاش فلما أرف مسيره قعد له منطاش عند البحر
رصدًا وبات عامة ليله وركب الجوباني مع السلطان من القلعة وأركب معه
صاحب الكرك موقى بن عيسى في ليلة من قومه يوصلونه إلى الكرك وسار معه برهة

من الليل متسبعا ثم رجع وشعر منطاش من أمره وطوى على الغش وأخذ ثياب
الثورة كما يذكر ونجا السلطان إلى الكرك في قل من غلمانه ومواليه ووكل الناصري
به حسن الكشكي من خواصه وولاه على الكرك وأوصاه بخدمته ومنعه من يرويه
بسوء فتقدمه إلى الكرك وأنزله القلعة وهبأله النزول بما يحتاج إليه وأقام
هنالك حتى وقع من لطائف الله في أمره ما يذكر بعد أن شاء الله تعالى وجاء الخبر بأن
جماعة من ممالك الظاهر كانوا محتفين منذ الواقعة فاعتزموا على الثورة بدمشق وأنهم
ظفروا بهم وحبسوا جميعا ومنهم أيقا الصغير والله إلى أعلم

تورة منطاش واستيلائه على الامر ونكبة الجوباني
(وحبس الناصري والامراء الليبقاوية بالاسكندرية)

كان منطاش منذ دخل مع الناصري إلى مصر متربصا بالدولة طاو يا جوا فحمله على
الغدر لانهم لم يوفروا حظه من الاقطاع ولم يجعلوا له اسمًا في الوظائف حين اقتسموها
ولاراعى له الناصري حق خدمته ومقارعة الاعداء وكان ينقم عليه مع ذلك ايشارة
الجوباني واختصاصه فاستوحش واجمع الثورة وكان ممالك الجوباني لما حبس
أميرهم وانتقض الناصري بحلب لحقوا به وجاءوا في جملة واشتولوا على منطاش فكان له
بهم في ذلك السفر أنس وله اليهم صفوف قد اخل جماعة منهم في الثورة وجمعهم على
صاحبهم وتطفل على الجوباني في المخاصة بغشيان مجلسه وملاسة دمايته وحضور
مأثته وكان الليبقاوية جميعا يتقمون على الناصري ويرون أنه مقصر في الرواتب
والاقطاع وطووا من ذلك على النكت ودعاهم منطاش إلى التوثب فكانوا إليه أسرع
وزينوه له وقعدوا عنه عند الحاجة ونعى الخبر إلى الناصري والجوباني فعزموا على
اختصاص منطاش إلى الشام فتمارض وتحلف في بيته أياما يطاولهم ليحكم التدبير
عليهم ثم دعا عليه الجوباني يوم الاثنين وقد أكن في بيته رجالا للثورة فقبضوا على
الجوباني وقتلوه لحينه وركب منطاش إلى الرملة فذهب مراكب الامراء بباب
الاصطبل ووقف عند مأذنة المدرسة الناصرية وقد شتمها ناشية ومقاتلة مع أمير من
أصحابه ووقف في جانيهم واجتمع اليه من داخله في الثورة من الاشرفية وغيرهم
واجتمع اليه من كان بقي من ممالك الظاهر واتصلت الهبة فركب الامراء الليبقاوية
من يوتهم ولما أقضوا إلى الرملة وقفوا ينظرون ما آل الحال وبرز الناصري من
الاصطبل فيمن حضر وأمر الامراء بالجملة عليهم قوقعة واقامهم هو عن الجملة وتجاذل
أصحابه وأصحاب منطاش ومال إلى الناصري ممالك الجوباني لشكبة صاحبهم فهددهم
منطاش بقتله فافترقوا وتجاوز القريقان آخر النهار وبأكر وأشأنهم من الغدر وحل

الناصرى فانهم زعموا قاموا على ذلك ثلاثا وجوع منطاش في تزايد ثم انقض الناصر عن الناصر عتبة الاربعاء لسبعين يوما من دخول القلعة واقبحها عليه منطاش ونهب بيوتته وخزائنه وذهب الناصر حيران واصحابه يرجعون عنه وباصصر اليديقاوي بمجلس منطاش من الغد فقبض عليهم وسبق من تخلف منهم عن الناصرى اذ اذابعتهم جميعا الى الاسكندرية وبعث جماعة عن حبسهم الناصرى الى قوص ودمياط ثم جند البيعة لامير حاج المنصور ثم نادى في محاليل السلطان بالعرض وقبض على جماعة منهم وفز الباقون وبعث بالمحبوسين منهم الى قوص وصادر جماعة من اهل الاموال واخرج عن محمود واستاذن دار وخلق عليه ليموليه في وظيفته ثم بدله في امره وعاد مصادره وامتحانه واستصحب منه اموال الاعظيمة يقال ستين قنطارا من الذهب ولما استقل بتدبير الدولة عمر الوظائف والمراتب وولى فيها نظره وبعث عن الاشقي من الشام وكان اخوه عمر تباي قد اخي بينهم اقولا

الكبرى وعن استدمر بن يعقوب شاه فجعله امير سلاح وعن ابقا الصفوى قولاه صاحب الحجاب واختص الثلاثة بالمشورة واقامهم اربكانا للدولة وكان ابراهيم بن بطلمقتر امير جندار قد دخل في الثورة فرعى له ذلك وقدمه في امره الالوف ثم بلغه انه تفاوض مع الامراء في الثورة به واستبداد السلطان فقبض عليه ثم اثنى عليه الى حلب على امارته هناك وكان قد اختص ارغون السجندار وولى عليه محبته وعنايته فغشبه الناس وباعروا به وعظم في الدولة صيته ثم غي عنه انه من المداخلين لابراهيم امير جندار فسطابه وامتحنه ان له على هؤلاء المداخلين لابراهيم فلاذبالا تكار واقام في محبته واخرج عن سودون النائب فجا الى مصر فالزمه بيته واستمر الحال على ذلك انتهى

* (ثورة بدلا ريد دمشق) *

ولما بلغ الخبر الى بدلا ريد دمشق باستقلال منطاش بالدولة اتف من ذلك وارتاب وداخلته الغيرة جمع الانتقاض وكاتب نواب الممالك بالشام في حلب وغيره ليدعوهم الى الوفاق فأعرضوا عنه وتمسكوا بطاعتهم وكان الامير الكبير بدمشق جنتمر اخو طاز يداخل الامراء هناك في التوثيق به وتوثيق منهم للدولة وبلغ الخبر الى بدلا ريد في محاليلك وشيعة يروم القبض عليه فلم يتمكن من ذلك واجتمعوا وظهرهم عاتة دمشق عليه فقتلوه ساعة من نهار ثم ايقن بالغلب والهلكة فأتى بيده وقبضوا عليه وظفروا بالخبر الى منطاش وهو صاحب الدولة فأمر باعتقاله وهلاك مريض في محبته وولى منطاش جنتمر نيابة دمشق واستقرت الاحوال على ذلك والله تعالى يؤيد نصرته من

يشاء من عباده

* (خروج السلطان من الكرك وظفره بعساكر الشام وحصاره دمشق) *

ولما بلغ الخبر الى السلطان الظاهر بالكرك بأن منطاش استقل بالدولة وحبس البتقاوي بجمعها وادال منهم باصحابه اهمته نفسه وخشي غائلته ولم يكن عند منطاش لاول استقلالة اهم من شأنه وشأن السلطان فكتب الى حسن الكشكي نائب الكرك بقتله وقد كان الناصرى اوصاه في وصيته حين وكله به ان لا يمكنه من يرومه بسوء فحيا في عن ذلك واستدعى البريدى وفاوض اصحابه وقاضى البلد وكتاب السر فأشاروا بالتحريم من دمه جهدا لظافة فكتب الى منطاش معتذرا بالخطر الذى في ارتكابه دون اذن السلطان والخليفة فأعاد عليه الكتاب مع كتاب السلطان والخليفة بالاذن فيه واستحمله في الاجهاز عليه فأرسل البريدى وعاله بالوعد وطاوله يرجو المخلص من ذلك وكانوا يطوون الامر عن السلطان شفقة واجلا لا فسر بذلك وأخلص اللجأ الى الله والتوسل بابراهيم الخليل لانه كان يراقب مدقنه من شيك في بيته وانطلق غلته في المدينة حتى ظفروا برجال داخلهم في حسن الدفاع عن السلطان واقاضوا فيهم فأجابوا وصدقوا ما عاهدوا عليه واتعدوا المقاتل البريدى وكان منزله بازاء السلطان فتوافوا ليلة العاشر من رمضان وهجموا عليه فقتلوه ودخلوا برأسه الى السلطان وشعار سيوفهم دامية وكان النائب حسن الكشكي يقطر على سباط السلطان تأييسا لهم فلما رآهم دهش وهموا بقتله فأجازه السلطان وملك السلطان امره بالقلعة وبايعه النائب وصعد اليه اهل المدينة من الغد فبايعوه ووفد عليه عرب الضاحية من بني عقيب وغيرهم فأعطوه طاعتهم وفشا الخبر في النواحي فتساقط اليه عماليكه من كل جهة وبلغت اخباره الى منطاش فأوعز الى ابن باكيش نائب غزة أن يسير في العساكر الى الكرك وتردد السلطان بين لقائه او النهوض الى الشام ثم أجمع المسير الى دمشق فبرز من الكرك منتصفا شوال فعمس كبر بالقبة وجمع جوعه من العرب وسار في ألف أو يزيدون من العرب والترك وطوى المراحل الى الشام وسرح جنتمر نائب دمشق العساكر لدفاعه فيهم أمراء الشام وأولاد بندمر قالة قوا بشقيب وصكانت بينهم واقعة عظيمة أجلت عن هزيمة أهل دمشق وقتل الكثير منهم وظفر السلطان بهم واتبعهم الى دمشق ونجا الكثير منهم الى مصر ثم أحس السلطان بان ابن باكيش وعساكره في اتباعه فكتر اليهم وأسرى ليلته وصحبهم على غفلة في عشر ذى القعدة فانهم زعموا ونهب السلطان وقومه جميع ما معهم وامتلأت أيديهم واستفحل أمره ورجع الى دمشق ونزل بالميدان وثار العوام وأهل القبيبات ونواحيها

بالسلطان وقصدوه بالميدان فركب ناجيا وترك أثقاله فنهبا العوام وسلبوا من لقوه من مماليكهم ولحق بقبة بليغا فأقام بها وأغلقوا الابواب دونه فأقام يحاصروهم الى محرم سنة ثنتين وتسعين وكان كشيحا الحوى نائب حلب قد أظهر دعوته في عمله وكانت به بذلك عند ما نهض من الكرك الى الشام كانه كره ولما بلغه حصاره لدمشق تجهز للقائه واجتمع معه ما يزيد على عشرين من كل صنف وأقام له ابهة ووصل ابنال اليوسفي وقبضوا على ابن عم السلطان وجماعة من الامراء كانوا محبوسين بصفد وكان مع نائبها جماعة من مماليك السلطان يستخدمون فقعدروا به وأطلقوا من كان من الامراء في سجن صفد كانه كره ولحقوا بالسلطان وتقدمهم ابنال وهو محاصر لدمشق فأقاموا معه والله تعالى أعلم

*** (نورة المعتقلين بقوص ومسير العساكر اليهم واعتقالهم) ***

ولما بلغ الخبر الى الامراء المحبوسين بقوص خلاص السلطان من الاعتقال واستيلائه على الكرك واجتماع الناس اليه فثاروا بقوص وأوئل شوال من السنة وقبضوا على الوالي بها وأخذوا من مودع القاضي ما كان فيه من المال وبلغ خبرهم الى مصر فسرح اليهم العساكر ثم بلغه أنهم ساروا الى اسوان وشايخوا الوالي بها حسن بن قرط فلحق بهم بالوعد وعرض بالوفاق فطمعوا واعتزموا أن يسروا من وادي القصب من الجهة الشرقية الى السويس ويسيروا من هناك الى الكرك ولما وصل خبر ابن قرط أخرج منطاش سندمر بن يعقوب شاه ثامن عشرين من السنة وانكفأ بجوعه وسار على العدو الشرقية في جوعه لاعتراضهم فوصل الى قوص وبادر ابن قرط مخالفته الى منطاش بطاعته فأكرمه ورتبه على عمله فوافي ابن يعقوب شاه بقوص وقد استولى على النواحي واستنزل الامراء المخالفين ثم قبض عليهم وقتل جميع من كان معهم من مماليك السلطان الظاهر ومماليك ولاية الصعيد وجاء بالامراء الى مصر فدخل بهم منتصف ذي الحجة من السنة فأفرج عن أربعة منهم سوماى الاى وحبس الباقين والله تعالى أعلم

*** (نورة كشيحا بحلب وقيامه بدعوة السلطان) ***

قد كافيته منا أن الناصري ولي كشيحا رأس نوبة تيا به حلب ولما استقل منطاش بالدولة اوزاب ودعاه بذلار لما ناري دمشق الى الوفاق فلم تنفع ثم بلغه الخبر بخلاص السلطان من الاعتقال بالكرك فأظهر الانتفاض وقام بدعوة السلطان وخالفه ابراهيم بن أمير جنديروا عصوصب عليه أهل باقوسا من أرباض حلب فمات لهم كشيحا

جميعا وهزمهم وقتل القاضي ابن أبي الرضا وكان معه في ذلك الخلاف واستقل بأمر حلب وذلك في شوال من السنة ثم بلغه أن السلطان هزم عساكر دمشق وابن بكيش وأنه مقيم بقبة بليغا محاصرا لدمشق بعد أن نهبا أثقاله وأخرجوه من الميدان فتجهز من حلب اليه في العساكر والخشود وجهازه جميع ما يحتاج اليه من المال والاقشة والسلاح والخيل والابل وخيام الملك بفرشها وما عونه آلات الحصار وتلقاه السلطان ويأخذه في تكريمته وفوض اليه في الاتاكية والمشورة وقام معه محاصرا لدمشق واشتد الحصار على أهل دمشق بعد وصوله واستكثارا السلطان من المقاتلة وآلات الحصار وخرب كثيرا من جوانبها بجحارة المجانيق وقصدت حيطانها وأضرمت كثيرا من البيوت على أربابها فاحتوت واستولى الخراب والحريق على القبيبات أجمع وتفاحش فيها واشتد أهل القتال والدفاع من فوق الاسوار وتولى كبر ذلك منهم قاضي السافعية أحمد بن القرشي بمأشار عليهم وفاء أهل العلم والدين بالكفر فيه وكان منطاش لما بلغه حصار دمشق بعث طنبقا الحلبي دوادرا لاشرف بمعدن المال يعذبه العساكر هناك وأقام معهم ثم بعث جنتمر الى أمير آل نضل يعبرين جبار يستجديه فجاء لقتالهم وسار كشيحا نائب حلب فلقبه وفوض جوعه وأسر خادمه وجاء به أسيرا فخن عليه السلطان وأطلقه وكساه وحمله وردته الى صاحبه واستمر حصار دمشق الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

*** (نورة انيال بصفد بدعوة السلطان) ***

كان انيال لما انهزم يوم واقعة دمشق فر الى مصر ومتر بغزة فاعتقله ابن بكيش وحبس بالكرك فلما استولى الناصري أنخصه الى صفد فحبس به جماعة من الامراء وولى على صفد قاطبك النظامي فاستخدم جماعة من مماليك برقوق واتخذ منهم بليغا السالمى دوادرا فلما بلغه خلاص السلطان من الاعتقال ومسيره الى الشام داخل بلخا ممالك استأذنه قتلوا بقاى الخلاف والعاق بالسلطان وهرب منهم جماعة فركب قتلوا بقاى في اتباعهم وأبقى بليغا السالمى دوادرا وحاجب صفد فاطلقوا انيال وسائر المحبوسين من السلطان فلك انيال القلعة ورجع قتلوا بقاى من اتباع الهاريين فوجدتهم قد استولوا وامتدعوا وارتاب من مماليكهم فسار عن صفد ونهب بيته ومخلفه وطلق بالشام فلقى الامراء المنهزمين أمام السلطان بشعب قاصدين مصر فسار معهم وطلق انيال بالسلطان من صفد بعد ان ضبطها واستخلف عليها وأقام مع السلطان والله تعالى أعلم

{ مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي الى الشام وانهم زامهم ودخول منطاش الى دمشق وظفر السلطان الظاهر بأمر حاجي والخليفة والقضاة وعوده لملكه }

لحن أى أشار قال الشاعر (ولتدلت لكم لآكيما تفهموا) واللحن يفهمه ذوو اللباب) ورحم الله المؤرخ غلبت عليه صناعة الترتل فكان كتابه هذا كتاب تاريخ وأدب فهو نعم الادب اه من خط الشيخ العطار

تاريخ

ولما تواترات الاخبار بهزيمة عساكر الشام وحصار السلطان الظاهر دمشق وظهور دعوته في حلب وصفدوسائر بلاد الشام ثم وصلت العساكر المنهزمون وأولاد بندمر ونائب صفد واختشوه وتواترت كتب جنتمر نائب دمشق وصريحه أجمع منطاش أمره حينئذ على المسير إلى الشام فتجهز ونادى في العساكر وأخرج السلطان والخليفة والقضاة والعلماء أربع عشرة ذى الحجة سنة إحدى وتسعين وخميساً بالريانة من ناحية القاهرة حتى أراح العزل واستخلف على القاهرة ودوا داره صراى غر وأطلق يده في الخيل والعقد والتولية والعزل واستخلف على القلعة بكالاشرفى وعمد إلى خزانة من خزائن الخزانة بالقلعة فستبأهم وانقبها من أعلاها حتى صارت كهيئة الجب ونقل إليها من كان في سجنه من أهل دولة السلطان ونقل مودون النائب إلى القلعة فأنزله بها وأمر بالقبض على من بقي من محاليلك السلطان حيث كانوا فقتلوا في غيايات المدينة ولاذوا بالاختفاء وأوعز بسد كثير من أبواب الدروب بالقاهرة فسدت ورحل في الثاني والعشرين من الشهر بالسلطان وعساكره على التعبئة وطووا المراحل ونفى إليه أثناء طريقه أن بعض محاليلك السلطان المستخدمين عند الأمراء يجمعون على التوثب ومداخلون لغيرهم فأجمع السطوة بهم فقرروا ولحقوا بالسلطان ولما بلغ خبر سيرهم السلطان وهو محاصر دمشق ارتحل في عساكره إلى لقائم ونزل قريماً من شقيب وأصبحوا على التعبئة وكشيقا عساكر حلب في مينة السلطان ومنطاش قد عي بجيشه وجعل السلطان أمير حاجى والخليفة والقضاة والرماة من ورائهم ووقف معهم تمارت راس نوبة وسند مبر بن يعقوب شاه أمير سلاح ووقف هو في طائفة من محاليلك وأصحابه في حومة المعركة فلما تراهى الجمع انحل هو وأصحابه على مينة السلطان ففضوها وانهمز كشيقا إلى حلب ومروا في اتباعه ثم عطفوا على مخيم السلطان فنهبوه وأسروا بقماش ابن عمه كان هناك بجريحاً ثم حطم السلطان على الذى فيه أمير حاجى والخليفة والقضاة فدخلوا في حكمه ووكل بهم واختلط الفريقان وصاروا في عى من أمرهم والسلطان في لمة من فرسانه يحترق جوانب المعتزل ويحطم الفرسان ويشردهم في كل ناحية وشراد محاليلك وأمراة يتساقطون إليه حتى كثف جمعه ثم حمل على بقية العسكر وهم ملتئمون على الصعدى فهزمهم ولحقوا بدمشق وضرب خيامه بشقيب ولما وصل منطاش إلى دمشق وأوهم النائب جنتمر أن الغلب له وأن السلطان أمير حاجى على الأثر ونادى في العساكر بانكسروا في السلاح لتلقيه وخرج من الغد موربا بذلك فركب اليهم السلطان في العساكر فهزمهم وأثنى فيهم واستلمهم كثير من عامة دمشق ورجع السلطان

الزيدانية بالراء
المهملة المنة
الآن بالحصوة
خارج القاهرة من
خط الشيخ العطار

إلى خيامه وبعث أمير حاجى بالتبرى من الملك والعجز عنه والخروج إليه من عهده فاحضر الخليفة والقضاة فشهدوا عليه بالخلع وعلى الخليفة بالتقويض إلى السلطان والبيعة والعود إلى كرسية وأقام السلطان بشقيب تسعاً واشتد كلب البرد وافتقدت الأقوات لقلته المرة فأجمع العود إلى مصر ورحل يقصدها وبلغ الخبر إلى منطاش فركب لاتباعه فلما أطل عليه أججم ورجع واستمر السلطان لقصده وقدم حاجب غزة للقبض على ابن بكيش فقبض عليه ولما وافى السلطان غزة ولى عليها مكانه وحمله معتقلاً وسار وهو مستطلع أحوال مصر حتى كان ما نذ كره أن شاء الله تعالى

{ نورة بك والعتقلين بالقلعة واستيلاؤهم على يد عوة }
{ السلطان الظاهر وعوده إلى كرسية بمصر وانتظام أمره }

كان منطاش لما فصل إلى الشام بإطائه وعساكره كما مر واستخلف على القاهرة ودوا داره سراى غر وأنزله بالاصطبل وعلى القلعة بكالاشرفى ووكله بالمعتقلين هنالك فأخذوا أنفسهم بالحزم والشدّة وبعد أيام نعى اليهم أن جماعة من محاليلك السلطان مجمعون للثورة وقد داخلوا محاليلكهم فيتوهمهم وقبضوا عليهم بعد جولة دافع فيهم المماليلك عن أنفسهم ثم قبضوا على من داخلهم من محاليلكهم وكانوا جماعة كثيرة وحدثت لهم بذلك رغبة واشتداد في الحزم فنادوا بالوعيد لمن وجد عنده أحد من محاليلك السلطان ونقلوا ابن أخت السلطان من بيت أمته إلى القلعة وحبسوه وأوعزوا بقتل الأمراء المعتقلين بالقيوم فقتلوا رعت عليهم أبناء منطاش والعساكر وبعثوا من يقتص لهم الطريق ويسائل الركان واعتزموا على قتل المسجونين بالقلعة ثم تلاقوا في ذلك ورجعوا إلى التضييق عليهم ومنع المترددين بأقواتهم فضاقت أحوالهم ونجسوا وأهملتهم أنفسهم وفي خلال ذلك عثر بعضهم على منفذ إلى سرب تحت الأرض يقضى إلى حائط الاسطبل فقرحوا بذلك وتسموا ربح القرح ولما أظلمت ليلة الأربعاء غرة صفر سنة ثنتين وتسعين مروا في ذلك السرب فوجدوا فيه آلة النقب فنقبوا الحائط وأفضوا إلى أعلى الاسطبل وتقدم بهم خاصكى من أكابر الخاصكية وهجموا على الحراس فثاروا اليهم فقتلوا بعضهم بالقيود من أرجلهم وهرب الباقون ونادوا شعبان بك نائب القلعة يوهون أنه انتفض ثم كسروا باب الاسطبل الأعلى والاسفل وأفضوا إلى منزل سراى غر فأيقظه لغتهم وهلع من شأن بكافارى نفسه من السور ناجياً ومتر بالحاجب قطلو بقا ولحق بدرجة حسن وقد كان منطاش أنزل بها ناشبة من التريكان لحماية الاسطبل وأجرى لهم الارزاق وجعلهم لنظر تنكز رأس نوبة ثم هجم أصحاب بكال على بيت سراى غر فنهبوا ماله وقاشه وسلاحه وركبوا خيله واستولوا على الاسطبل

و فرغوا الطبول ليدهم وقاتلهم بكائن الغد و سرب الرجال الى الطبلخانات فلكها ثم
 اخرجوه عنها و زحف سراي غر و قتلوا بقا الحاجب الى الاطبل لقتالهم وبرزوا اليهم
 فقاتلهم و اعتصموا بالمدرسة و استولى بكاء على امره و بعث الى باب السرم من المدرسة
 ليحرقه فاستأمن اليه التركان الذين به فآزرلهم على الامان و سرب أصحابه في البلد
 لتهب يوت منطاش و أصحابه فعانوا قه و تسلل اليه عمالك السلطان المختفون
 بالقاهرة فباغوا ألفا و يزيدون ثم استأمن بكائن من الغد فأمنه سودون النائب
 و جاء به أمير سلاح و مدر داش و كان عنده فحبسهما بطاش و وقف
 سودون على مدرسة حسن و الأرض توج بعوالم النظارة فاستنزل منها سراي غر
 و قتلوا بقا الحاجب فترلا على أماته و هم العوالم هم ما خال دونها و جاء بها الى بكا
 فحبسهما و ركب سودون يوم الجمعة في القاهرة و نادى بالامان و الخطبة للسلطان
 فخطب له من يومه و أمر بكاء بفتح السجون و اخرج من كان فيها في حبس منطاش
 و حكام تلك الدولة و هرب الوالى حسن بن الكوراني خوفا على نفسه لما كان شبيعة
 لمنطاش على عمالك السلطان ثم عثر عليه بكاء و حبسه مع سائر شبيعة منطاش و أطلق
 جميع الامراء الذين حبسهم بمصر و دمياط و الفيوم ثم بعث الشريف عنان بن
 مقامس أمير بنى حسن بمكة و كان محبوبا و خرج معهم فبعثه مع أخيه ايقاعا على الهجين
 لاستكشاف خبر السلطان و وصل يوم الاحد بعدها كتاب السلطان مع ابن صاحب
 المدرك سيف بن محمد بن عيسى العائدي بأعداد الميرة و العلوقة في منازل السلطان على
 العادة و قض خبر الواقعة و أن السلطان توجه الى مصر و انتهى الى الرملة ثم وصل
 ايقاعا أخو بكاء يوم الاربعاء ثامن صفر بمثل ذلك و تابع الواصلون من عسكر السلطان
 ثم نزل بالصالحية و خرج السلطان لتلقيه بالعكرشة ثم أصبح يوم الثلاثاء رابع صفر في
 ساحة القلعة و قلده الخليفة و عاد الى سريره ثم بعث عن الامراء الذين كان حبسهم
 منطاش بالاسكندرية و قهيم الناصري و الجوباني و ابن يبقا و قراد مر داش و ابغا
 الجوهري و سودون باق و سودون الطرايطى و قراد مر المعلم في آخرين متعديدين
 و استعقبوا السلطان فأعتبهم و أعادهم الى مراتبهم و ولى ايبال الموصلى اتابكا
 و الناصري أمير سلاح و الجوباني رأس نوبة و سودون نائباً و بكاد اودار و قرقاش
 استاذ دار و كشيقة الخاصكى أمير مجلس و تطليش أمير الماخورية و علاء الدين
 كاتب مر الكرك كاتب سره و مصر و عمر سائر المراتب و الوظائف و توفى قرقاش
 فولى محمود استاذ داره الاقل و رعى له سوابق خدمته و محنة العدو له في محبته و انتظم
 أمر دولته و استوثق ملكه و عرف نظره الى الشام و تلا فيه من ملكة العدو و فساد

والله تعالى أعلم

{ ولاية الجوباني على دمشق و استيلاؤه عليها من يد
 منطاش ثم هزيمته و مقتله و ولاية الناصري مكانه }

لما استقر السلطان على كرسيه بالقاهرة و انتظمت أموره و لته صرف نظره الى الشام
 و شرع في تجهيز العساكر لأزعاج العدو منه و عين الجوباني لنيابة دمشق و رياسة
 العساكر و الناصري لحلب لأن السلطان كان عاهداً كشية على اتابكية مصر و عين
 قراد مر داش لطرابلس و أمونا القلطة و اوى حماة فولى في جميع عمالك الشام و وظائفه
 و أمرهم بالتجهيز و نودي في العساكر بذلك و خرجوا ثامن جمادى الاولى من سنة ثنتين
 و تسعين و كان منطاش قد اجتمع به في طى خبر السلطان بمصر عن أمراته و سائر
 عساكره و ما زال يقشوح حتى شاع و ظهر بين الناس فأنصرف هو اهلهم الى السلطان
 و بعث في أثناء ذلك الامير عيازق راتباً على حلب فاجتمع اليه اهل كائنقوسا و حاصر
 كشيقة بالقلعة نحو من خمسة أشهر و شد حصارها و أحرق باب القلعة و الجسر و نصب
 سورها من ثلاثة مواضع و اتصل القتال بين الفريقين في احد الانقاب لشهرين على
 ضوء الشموع ثم بعث العساكر الى طرابلس مع ابن ايمار التركاني فحاصرها و ملكوها
 من يد سندهر حاجب حجابها و كان مستولياً عليها بدعوة الظاهر و لما ملكوها ولى
 عليها قشمر الاشرفي ثم بعث العساكر الى بعلبك مع محمد بن سندهر في نفر من قرابته
 و جنده فقاتلهم منطاش بدمشق اجمعين ثم أعز الى قشمر الاشرفي نائب طرابلس
 بالمسير الى حصار صفد فسار اليها و برز اليه جند هاقا تلوهم و هزموه فجهز اليها العساكر
 مع ابقا الصفدي كبير دولته فسار اليها في سبع مائة من العساكر و قد كان لما يقين
 عنده استيلاء السلطان على كرسيه بمصر جنح الى الطاعة و الاعتصام بالجماعة و كاتب
 السلطان بمغارمه و وعده فلما وصل الى صفد بعث الى نائبها بطاعته و فارق أصحاب
 منطاش و من له هوى فيه و صفوا اليه و بات ليلته بظاهر صفد و ارتحل من الغد الى مصر
 فوصلها منتصف جمادى الآخرة و أمره الشام معسكر و ن مع الجوباني بظاهر القلعة
 فأقبل السلطان عليه و جعله من أمراء الالوف و لما رجع أصحابه من صفد الى دمشق
 اضطرب منطاش و تبين له نكير الناس و ارتاب بأصحابه و قبض على جماعة من الامراء
 و على جنتمر نائب دمشق و ابن جرحى من أمراء الالوف و ابن قعيق الحاجب و قتله
 و القاضي محمد بن القرشي في جملة من الاعيان و استوحش الناس و نفروا عنه
 و استأمنوا الى السلطان مثل محمد بن سندهر و غيره و هرب كتاب السر بدر الدين
 ابن فضل الله و ناظر الجيش و قد كانوا يوم الواقعة على شقيب لحقوا بدمشق يظنون

أن السلطان على كها يومه ذلك فبقوا في ملكة منطاش وأجمعوا الفرار مرة بعد أخرى فلم يبق لهم وشرع منطاش في القتل بالمتبعين إلى السلطان من المماليك المحبوسين بالقلعة وغيرهم وذبح جماعة من الجراكسة وهم بقتل الشمس فدفعه الله عنه وارتحل الأمراء من مصر في العساكر السلطانية إلى الشام مع الجوباني يطوون المراحل والأمراء من دمشق بالقونين في كل منزلة هاربين إليهم حتى كان آخر من بقيهم ابن نصير أمير العرب بطاعة أبيه ودخلوا حدود الشام ثم ارتبك منطاش في أمره واستقر الخوف والهلع والاستراية عن معه فخرج منتصف جمادى الآخرة هاربا من دمشق في خواصه وأصحابه ومعه سبعون رجلا من المال والاقشة واحتفل معه محمد بن اينال وانتقض عليه جماعة من المماليك فرجعوا به إلى أبيه وكان يعبرين جبلا رأيا لفضل دقيما في أحيائه ومعه أحياء آل مر واميهم عنقابين فلقق بهم هنالك منطاش مستقيرا فأجاروه ونزل معهم ولم يفلح منطاش عن دمشق خرج الشمس من محبسه وملك القلعة ومعه مماليك السلطان معصومون عليه وأرسل إلى الجوباني بالخبر فأغذا السير إلى دمشق وجلس بوضع نيابته وقبض على من بقي من أصحاب منطاش وخدمه مع من كان حبس هو معهم ووصل الطبقة الحلبي ودمرداش اليوسفي من طرابلس وكان منطاش استقدمهم وهرب قبل وصولهم وبلغ الخبر إلى إيمانتر وهو يحاصر حلب وأهل كانقوسا معصومون عليه فأجفل ولحق بمنطاش وركب كشيقة من التلعة إليهم بعد أن أصلح الجسر وأركب معه الحجاب وقابل أهل كانقوسا ومن معهم من أشباع منطاش ثلاثة أيام ثم هزموهم وقتل كشيقة منهم أكثر من ثمانمائة وخرب كانقوسا فأصبحت خرابا وعمر القلعة وحصنها وشتم بالاقوات وبعث الجوباني العساكر إلى طرابلس وملكوها من يد قشمر الأشرفي نائب منطاش من غير قتال وكذلك جاءه وحصن ثم بعث الجوباني نائب دمشق وكافل المماليك الشامية إلى يعبر ابن جبار أمير العرب بإسلام منطاش وأخراجه من أحيائه فامتنع واعتذر فبرز من دمشق بالعساكر ومعه الناصري وسائر الأمراء ونهض إلى مصر فلما انتهوا إلى حصن أقاموا بها وبعثوا إلى يعبر يعتذرون إليه فلج واستكبر وحال دونه وبعث إليه الشمس خلال ذلك من دمشق بأن جماعة شيعه بئدرو وجنتر برومون الثورة فركب الناصري إلى دمشق وكبسهم وأثخن فيهم ورجع إلى العسكر وارتحلوا إلى سلمية واستقر يعبر في غلوائه وترد ذي الرسل بينهم فلم تغن ثم كانت بين الفريقين حرب شديدة وجلت العساكر على منطاش والعرب فهزموهم إلى الخيام واتبع دمر داش منطاش حتى جاوز به الحى وارتحلت العرب وجعلوا يبطئونهم على العسكر فلم يثبتوا وخلصهم وكان معهم آل

على يجمعوهم فنهبوهم من ورائهم وانهمزموا وأورد الجوباني ممالكهم فأسره العرب وسبق إلى يعبر فقتله ولحق الناصري بدمشق وأسرجاعة من الأمراء وقتل منهم أيقا الجوهري ومأمون المعلم في عدد آخرين ونهب العرب مخيمهم وأثقالهم ودخل الناصري إلى دمشق فبات ليلته وباكر من الغد آل على في أحيائهم فكبسهم واستلم منهم جماعة فثأر منهم بما فعلوه في الواقعة ثم بعث إليه السلطان بنبأه دمشق منتصف شعبان من السنة فقام بأمرها وأحكم التصريف في حاجتها والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

(إعادة محمود إلى استاذية الدار واستقلاله في الدولة)

هذا الرجل من ناشئة الترك ولدانهم ومن أعقاب كراي المنصوري منهم شب في ظل الدولة ومرعى نعمها ونهض بنفسه إلى الاضطلاع والكفاية وباشركثيرا من أعمال الأمراء والوزراء حتى أوفى على تنية التجابة وعرضته الشهرة على اختيار السلطان فجمع عوده ونقد جوهره ثم الحق به اغراض الخدمة ببابه فأصاب شاكلة الرمية ومضى قدما في مذاهب السلطان مرهف الحد قوي الشكيمة فصدق ظنه وشكر اختياره ثم دفعه إلى معاشة الحبس وشدة الدواوين من وظائف الدولة بخلافهما وهلك خلال ذلك استاذ الدار بهادر المنجكي سنة تسعين فأقامه السلطان مكانه قهرمانا لداره ودواته وانتضاره على دواوين الجباية من قراب اختياره ونقد جماعة للأموال غواصا على استخراج الحقوق السلطانية قارونا للكنوزا كسير النقود مغناطيسا للفتنة بسابق أقلام الكاب ويستوفي تفاصيل الحساب بدارك الهامه ونصو وصحيح وحسن ثاقب لا يرجع إلى حداقة الكتاب ولا الأعمال بل يتناول الصعاب فيدللها ويحوم على الاغراض البعيدة فيقربها ويرعاها حاضر بذكائه في العلوم فينفذ في مسائلها ويفهم جهابذتها موهبة من الله اختص بها ونعمة أسبغ عليه لبوسها فقام بما دفع إليه السلطان من ذلك وأدر خروج الجباية فضاقت أفنية الخواصل والخزائن بما تحصل وتسرب إليها وكفى السلطان مهمه في دواته وممالكه ورجاله بما يسوغ لهم من نعمه ويوسع من أرزاقه وعطائه حتى أزاح عنهم يتوالى اتفاقه وقرت عين السلطان باصطناعه وغص به الدواوين والحاشية فقووا إليه سهام السعاية وسلطوا عليه السمنة المتظلمين نخاص من ذلك خلوص الأبريز ولم تعلق به ظنة ولا حامت عليه رية ثم طرق الدولة ما طرقها من التكية والاعتقال واودعته المحنة غيايات السجون وحقت به أنواع المكاره واصطلت نعمته واستصغيت أمواله في المصادرة والامتحان حتى زعموا أن الناصري التغلب يومئذ استأثر منه بخمسة قناطير من دنانير الذهب ومنطاش بعده بخمسة

وخسين ثم خلع ابريزه من ذلك السبل وأهل قره بعد المحاق واستقل السلطان من
نكبتة وطلع باقى مصره وتعهد أريكة ملكه ودفعه لما كان بسبيله فأحسن الكثرة في
الكفاية لمهمه وتوسيع عطاياه وأرزاقه وتمكين أحوال دولته وتسربت الجباية
من غير حساب ولا تقرير الى خزائنه وأحسن النظر في الصرف والخارج بحزمه
وكنايته حتى عادت الامور الى أحسن معهودها بين نعيته وسد يد رأيه وصلابة عوده
وقوة صرامته مع بذل معروفه وجاهه لمن تحت يده وبشاشته وكفايته لغاشيته وجبن
الكرامة لمنتابه ومقابله اليه بكرم مقاصده فأصبح طراز الدولة وتاجا
للخواص وقذفه المنافسون بخطا السعايات فزلت في جهات حلم السلطان وجعل
اغتيابيه وتبته حتى أعيتهم المذاهب وانسدت عليهم الطرق ورسخت قدمه في الدولة
واحتل من السلطان بكرم العهد والذمة ووثق بغنايه واضطلاعهم قري اليه مقابليد
الامور وأطاعه أعيان الخاصة والجمهور وأفرده في الدولة بالنظر في الامور حسباناً
وتقديراً وجمعاً وتقريراً وكثراً موفراً وصرفاً لا يعرف تذبذباً وبطراً وفي الانتهاء بالعزل
والاهانة مشهوراً مع ما يعتاز به من الامر والشان وسوء مرتبته على مزالمان وهو
على ذلك لهذا العهد عند سفر السلطان الى الشام لدافعة سلطان المغل كما مر ذكره
والله متولى الامور لا رب غيره

{ سير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها }
{ ثم مفارقة يعبر وحصاره عنتاب ثم رجوعه }

ولما انهزمت العساكر بسلمية كما قلنا ارتحل يعبر في أحيائه ومعه منطاش وأصحابه
الى نواحي حلب وسار يعبر الى بلد سمرين من اقطاعه ليقسمها في قومه على عادتهم
وكان كشيقة نائب حلب قد أقطعها لخدمته التركمان في خدمته فلما وافاها يعبر هربوا
الى حلب فلقوا في طريقهم احمد بن المهدي في العساكر وقد نهض الى يعبر فرجعوا
عنه ولقيهم على بن يعبر فقاتلوه وهزموه وقتلوا بعض أصحابه صبراً ورجع يعبر الى أحيائه
وارتحلوا الى حلب فحاصروها وضيقوا عليها أيام رمضان ثم راجع يعبر نفسه وراسل
كشيقة نائب حلب في الطاعة واعتمر عمار وقع منه وطوق الذنب بالجوباني وأصحابه
أهل الواقعة وسال الامان مع حاجبه عبد الرحمن فأرسله كشيقة الى السلطان وأخبره
بما اشترط يعبر فأجاب السلطان الى سؤاله وشعر بذلك منطاش بمكانه من حصار حلب
فارتاب وخادع يعبر الى الغارة على التركمان بقرهم فأذن للعرب في المسير معه وسار
معه منهم سبع مائة فلما جاوز الدرب دارجلهم عن الخيل وأخذها ولحق بالتركمان ونزل
بمرعش بلداً أميرهم سولى ورجع العرب مشاة الى يعبر فارتحل الى سبيله راجعاً وسار

منطاش الى عنتاب من قلاع حلب ونائبها محمد بن شهرى فلما كرها واعتصم نائبها بالقلعة
أياماً ثم ثبت منطاش وأثنى في أصحابه وقتل جماعة من أمرائه وكانت العساكر قد
جاءت من حلب وحماة وصفد لقتاله فهرب الى مرعش وسار منها الى بلاد الروم
واضعل أمره وفارقه جماعة من أصحابه الى العساكر وراجعوا طاعة السلطان
آخر ذى العقدة من سنة ثنتين وسبعين وبعث سولى بن دلقادراً أمير التركمان في عشرين
الجهة يستأمن الى السلطان فأمنه وولاه على البلسين كما كان والله سبحانه وتعالى
أعلم

*(قدوم كشيقة من حلب) *

قد كان تقدم لنا أن كشيقة الجوى رأس نوبة يبقا كان نائباً بطرابلس وأن السلطان
عزله وجبسه بدمشق فلما استولى الناصرى على دمشق أطلقه من الاعتقال وجاء في
جملته الى مصر فلما ولى على عمالك الشام وأعمالها وولاه على حلب مكانه منتصف احدى
وسبعين ولما استقل السلطان من النكبة وقصد دمشق كما مر أرسل كشيقة اليه
بطاعته ومشايخته على أمره وأظهر دعونه في حلب وما اليها من أعماله ثم سار السلطان
الى دمشق وحاصرها وامتد كشيقة بجميع ما يحتاج اليه ثم جاءه بنفسه في عساكر
حلب صريحاً ورجل اليه بجميع حاجاته وأراح علاله وأقام له رسوم ملكه وشكر السلطان
أفعاله في ذلك وعاهده على اتابكية مصر ثم كانت الواقعة على شقبة فانهزم كشيقة
الى حلب فامتنع بها وحاصره عمار عماراتابك منطاش أشهراً كما مر ثم هرب منطاش من
دمشق الى العرب فأفرج عمار عن حلب ثم كانت واقعة الجوباني ومقتله وزحف
منطاش ويعبر الى حلب فحاصروها مدة ثم وقع الخلاف بينهما وهرب منطاش الى بلاد
التركمكان ورجع يعبر الى بلده سلمية واستأمن الى السلطان ورجع الى طاعته
منتصف شوال ولما أفرجوا عن حلب نزل كشيقة من القلعة ورمى خرابها وخرّب
بانقوساً واستلم أهلها وأخذ في اصلاح اسوار حلب ورمى ما تلّم منها وكانت خراباً من
عهد هلاكو وجمع له أهل حلب ألف ألف درهم للنفقة فيه وفرغ منه لثلاثة أشهر ولما
استوسق أمر السلطان وانتظمت دولته بعث اليه يستدعيه في شهر ذى الحجة سنة ثنتين
وتسعين وولى مكانه في حلب قرا دمر داش نقله اليها من طرابلس وولى مكانه انيسال
الصغير فسار كشيقة من حلب ووصل مصر تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين فاهتزله
السلطان وأرسل ككب الامراء للقائه مع النائب ثم دخل الى السلطان فقام وبالغ
في تكريمه وتلقاه بالرحب ورفع مجاسه فوق الاتابك انيسال وأنزله بيت منجك وقد
هيأ فيه من القرش والماعون والخزنى ما فيه للمنزل ثم بعث اليه بالاقشة وقرب اليه

منطاش وتجهز لقصد الشام ونادى في العساكر بذلك عاشر شعبان وقتل أهل
الخلاف من الامراء المحبوسين وأشخص البطلين من الامراء الى الاسكندرية
ودمياط وخرج يوم عشرين شعبان نقيم بالريدين حتى أراح عليل العساكر وقضوا
حاجاتهم واستخلف على القاهرة الاتابك كشيقة الحوى وأمره بالاصطبل وجعل له
التصرف في التولية والعزل وترك بالقاهرة من الامراء جماعة لنظر الاتابك ونحت
أمره وأمره بالنائب سودون بالقلعة وتركهاستمانه من مماليكه الا صاغر وأخرج معه
القضاة الاربعة والمفتين وارفع غرة رمضان من السنة بقصد الشام وجاء الخبر رابع
الشهر بأن منطاش لما بلغه مسيرة السلطان من مصر هرب من دمشق منتصف شعبان
مع عنتابن أمير آل مصر يخرج منطاش فكانت بينهما واقعة انهزم فيها
الناصرى وقتل جماعة من أمراء الشام نحو خمسة عشر فيهم ابراهيم بن منجك وغيره
ثم خرج الناصرى من الغد في اتباع منطاش وقد ذكر له أن الفلاحين نزعو من نواحي
دمشق واحتاطوا به فركب اليه منطاش ليقاتله ففارقه أنابك بيمار ثم الى الناصرى
في أكثر العساكر وولى هاربا ورجع الناصرى الى دمشق وأكرم بيمار ثم وأجل له
الوعد وجاءه الخبر بأن السلطان قد دخل حدود الشام فسار ليلقاء فلقبه بقانون وبالح
السلطان في تكريمته وترجل حين نزوله وعانقه واركبه بقرية وردة الى دمشق ثم سار
في أثره الى أن وصل دمشق وخرج الناصرى ثاية ودخل الى القلعة ثاني عشر رمضان
من السنة والامراء مشاة بين يديه والناصرى راكب معه يحمل الخبز على رأسه وبعث
يعبر في كتاب نائب حماة بالعدو وقع منه وانه اتهم الناصرى في أمر منطاش فقصد
حسم القسنة في ذلك واستأمن السلطان وضمن له احضار منطاش من حيث كان
فأمنه وكتب اليه باجابة سؤاله ولما قضى عيد الفطر رزمن دمشق سابع شوال
الى حلب في طلب منطاش ولقيه أثناء طريقه رسول سولى بن دلقادر أمير التركمان
بهديته واستثمانه وعذره عن تعرضه ليس وانه يسلمها للنائب حلب فقبل السلطان
منه وأمنه ووعد بالجميل ثم وفد عليه أمراء آل مهنا وآل عيسى في الطاعة ومظاهرة
السلطان على منطاش ويعبر وأنهم ما نزلان بالرحبة من تخوم الشام فأكرم السلطان
وفادتهم وتقبل طاعتهم وسار الى حلب ونزل بالقلعة منها ثانی شوال ثم وصل الخبر الى
السلطان بأن منطاش قارى يعبراً ومزى لادماردين فواقعه عساكر هناك وقبضوا على
جماعة من أصحابه وخلص هو من الواقعة الى سالم الرودكارى من أمراء
التركان فقبض عليه وأرسل الى السلطان يطالعه بشأنه ويطلب بعض أمراء السلطان
قراد مرداش نائب حلب في عساكره الى سالم الرودكارى لاحضار منطاش واتباعه

بالناصرى

بالناصرى وأرسل الاتابك الى ماوردين لاحضار من حصل من أصحاب منطاش وانتهى
انسال الى رأس العين وأتى أصحاب سلطان ماردين وتسلم منهم أصحاب منطاش وكتب
سلطانهم بأنه معتقل في مقاصد السلطان ومرة تصد لعدوه وانتهى قراد مرداش الى
سالم الرودكارى وأقام عنده اربعة أيام في طلب منطاش وهو عاظمه فأغار
قراد مرداش عليه ونهب أحياء وقتل في قومه وهرب هو ومنطاش الى سنجار وجاء
الناصرى على أثر ذلك ونكر على دمر داش ما أتاه وارتفعت الملاحة بينهم ما حتى
هم الناصرى به ورفع الآلة بضربه ولم يحصل أحد منهم بطائل ورجعوا بالعساكر الى
السلطان وكتب اليه سالم الرودكارى بالعدو عن أمر منطاش وأن الناصرى كتب
اليه وأمره بالمحافظة على منطاش وأن فيه زبونا للترك فجلس السلطان بالقلعة جالوسا
خمس سادس ذي الحجة من السنة واستدعى الناصرى فوجبه ثم قبض عليه وعلى ابن
أخيه كشلى ورأس نوبة شيخ حسن وعلى أحمد بن الهمدان الذى أمكنه من قلعة حلب
وأمر بقتله وقشمر الاشرف الذى وصل من ماردين معهم وولى على نيابة دمشق مكانه
بطا الدوادار وأعطى اقطاعه لقراد مرداش وأمره بالمسير الى مصر وولى مكانه بحلب
حلبان رأس نوبة وولى أبايزيد دوادار مكان بطا ورعى له وسائله في الخدمة وتردده
في السفارة بينه وبين الناصرى أيام ملاك الناصرى وأجلب على مصر وأشار عليه
الناصرى بالانتفاء كذا كراهه فاختفى عند أصحاب أبي يزيد هذا بسعيته في ذلك ثم ارتحل
من حلب ووصل الى دمشق منتصف ذي الحجة وقتل به جماعة من الامراء أهل
الفساد يبلغون خمسة وعشرين وولى على العرب محمد بن مهنا وأعطى اقطاع يعبر
لجماعة من التركمان وقفل الى مصر ولقيه الاتابك كشيقة والنائب سودون
والحاجب سكين ثم دخل الى القلعة على التعبية منتصف المحرم سنة أربع وتسعين
في يوم مشهود ووصل الخبر لعاشر دخوله بوفاة بطا نائب دمشق فولى مكانه سودون
الطرطاي ثم قبض في منتصف صفر على قراد مرداش الاحدى وهلك في محبسه وقبض
على طنبقا المعلم وقردم الحسينى وجاء الخبر بأخر صفر من السنة بأن جماعة من
المماليك مقدمهم ايقاد واداريد لار لاهلك بطا واضطرب أصحابه وهرب بعضهم عمد
هؤلاء المماليك الى قلعة دمشق وهجموا عليها وملكوها ونقبوا السجن وأخرجوا
المعتقلين به من أصحاب الناصرى ومنطاش وهم نحو المائة وركبت العساكر اليها
وحاصروها ثلاثا ثم هجموا على الباب فاحرقوه ودخلوا الى القاعة فقبضوا عليهم
أجمعين وقتلواهم ايقاد واداريد لار في خمسة نفر وانحسرت عليهم ثم وصل
الخبر آخر شعبان من السنة بوفاة سودون الطرطاي فولى السلطان مكانه كشيقة

بالناصرى

الاشرفي أمير مجلس وولى مكان كشيقة أمير شيخ الحاجكي انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (مقتل منطاش) ***

كان منطاش فرم مع سالم الرود كاري الى سنجار وأقام معه أياماً ثم فارقه ولحق ببعضهم فأقام في أحيائه وأصهر اليه بعض أهل الحلي بانيته فترجوها وأقام معهم ثم سار أول رمضان سنة أربع وتسعين وعبر الفرات الى نواحي حلب وأوقعت به العساكر هناك وهزموهم وأسروا جماعة من أصحابه ثم طال على بعض أمر الخلاف وضجر قومه من افتقار الميرة من التلول فأرسل حاجبه يسأل الامان وأنه يمكن من منطاش على أن يقطع أربع بلاد منها المعرة فكتب له الدوادار أبو يزيد على لسانه بالاجابة الى ذلك ثم وفد محمد بن سنة خمس وتسعين فأخبر أنه كان مقيماً بسلامية في أحيائه ومعه التركمان المقيمون بشيرز فركبوا اليهم وهزموهم وضرب بعض الفرسان منطاش فأكبه وجرحه ولم يعرف في المعركة أسوأ صورته بما أصابه من الشظف والخفاء فأردفه ابن يعبر ونجابه وقتل منهم جماعة منهم ابن بردعان وابن ايسال وجي برؤسهما الى دمشق وأوعز السلطان الى أمراء الشام أن يخرجوا بالعساكر وينفوه الى أطراف البلاد لحمايتها حتى يرفع الناس زروعهم ثم زحف يعبر ومنطاش في العساكر أول جمادى الآخرة من السنة الى سلمية فلقبهم نائب حلب ونائب حماة فهزموهم ما ونهبوا حماة وخالفهم نائب حلب الى أحياء يعبر فأغار عليها ونهب سوادها وأموالها واستاق نعمها ومواشيها وأضرمت النار فيما بقي وأكن لهم ينتظر رجوعهم وبلغهم الخبر بحماة فأمر عوا الكرا الى أحيائهم فخرج عليهم الكمناء وانحنوا فيهم وهلك بين الفريقين خلق من العرب والامراء والمماليك ثم وفد على السلطان أواخر شعبان عامر بن طاهر بن جبار طاعة السلطان ومناذرا لعمه وذو كوان بن يعبر على طاعة السلطان وانهم يكونون من منطاش متى طلب منهم فأقبل عليه السلطان وأثقل كاهله بالاحسان والمواعيد ودس معه الى بني يعبر بمضاء ذلك ولهم ما يختارونه فلما رجع عامر ابن عمهم طاهر وعامد السلطان تفاوضوا مع آل مهنا جميعاً ورجعواهم فيما عند السلطان ما هم فيه من الضنك وسوء العيش بالخلاف والانحراف عن الطاعة وعرضوا على يعبر بأن يجيبهم الى إحدى الحسينين من امساك منطاش أو تخليه سيبلهم الى طاعة السلطان ويقارقههم هو الى حيث شاء من البلاد فجزع لذلك ولم يسعه خلافهم وأذن لهم في القبض على منطاش وتسليمه الى نواب السلطان فقبضوا عليه وبعثوا الى نائب حلب

تألفان بالاصل

فمن يتسلم واستخفوه على مقاصدهم من السلطان لهم ولا يقيم يعبر خلف لهم وبعث اليهم بعض أمرائه فامكنوه منه وبعثوا معه الفرسان والرجال حتى أوصلوه ودخل الى حلب في يوم مشهود وحبس بالقلعة وبعث السلطان أميراً من القاهرة فاقبضه وقتله وحل رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به الى القاهرة حادى عشر رمضان سنة خمس وتسعين فعلفت على باب القلعة ثم طيف بها مصر والقاهرة وعلفت على باب زويلة ثم دفعت الى أهلها فدفنوها آخر رمضان من السنة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

*** (حوادث مكة) ***

قد كان تقدم لنا أن عثمان بن مقباس ولاء السلطان على مكة بعد مقتل محمد بن أحمد بن عجلان في موسم سنة ثمان وثمانين وان كنش بن عجلان أقام على خلافه وحاصره بمكة فقتل في حومة الحرب سنة تسع بعدها وساء أثر عثمان وعجز عن مغالبة الاشراف من بني عمه وسواهم وامتدت أيديهم الى أموال المجاورين وصاروهم عليها ونهبوا الزروع الواصلة في الشواني من مصر الى جدة للسلطان والامراء والتجار ونهبوا تجار البن وساعت أحوال مكة بهم وبتابعهم وطلب الناس من السلطان إعادة بني عجلان لامارة مكة ووفد على السلطان بمصر سنة تسع وثمانين صبي من بني عجلان اسمه علي فولاة على امارة مكة وبعثه مع أمير الحاج وأوصاه بالاصلاح بين الشرفاء ولما وصل الامير الى مكة يومئذ قرع قاس خشي الاشراف منه واضطرب عثمان وركب للقائه ثم توجه الى الخيفة وكثر راجعوا تباع الاشراف واجتمعوا على منابذة علي بن عجلان وشيعته من القواد والعبيد ووفد عثمان بن مقباس على السلطان سنة تسعين فقبض عليه وجبسه ولم يرزل محبوساً الى أن خرج مع بطاعته ثورته بالقلعة في صفر سنة ثنتين وتسعين وبعثه مع أخيه ابي قابس يستكشف خبر السلطان كما مر وانتظم أمر السلطان بعباية بطافي العود الى امارته رعيماً لما كان بينهما من العشرة في البحر وأسعفه السلطان بذلك وولاه شريكاً لعلي بن عجلان في الامارة فأقام كذلك سنتين وأمرهما مضطرب والاشراف معصومون على عثمان وهو عاجز عن الضرب على أيديهم وعلي بن عجلان مع القواد والعبيد كذلك وأهل مكة على وجل من أمرهم في ضل من اختلاف الايدي عليهم ثم استقدمهم السلطان سنة أربع وتسعين فقدموا أول شعبان من السنة فأكرمهم ورفع مجلسهم ما رقع مجلس على على سائرهم ولما انقضى القطر ولى علي بن عجلان مستقلاً واستبلغ في الاحسان اليه بأصناف الاقشة والخيول والممالك والحبوب وأذن له في الجراية والعلوفة فوق الكفاية ثم ظهر عليه بعد شهر وقد أعد

الرواحل ليلحق بمكة هار باقبض عليه وجبسه بالقلعة وسار على بن عجلان الى مكة وقبض على الاشراف لتستقيم امارته ثم خود عنهم فأطلقهم ففرواعته ولم يعادوا طاعته فاضطرب أمره وفسد رأيه وهو مقيم على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره انه على كل شئ قدير

{ وصول أحياء من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد }
{ واستيلاؤه عليها ومسير السلطان بالعساكر اليه }

كان هؤلاء التترو من شعوب الترك وقد ملكوا اجوانب الشرق من تخوم الصين الى ماوراء النهر ثم خوارزم وخراسان وجامينيها الى سجستان وكرمان جنوبا وبلاد القفقاز وبلغار شمالا ثم عراق العجم وبلاد فارس واذر بيجان وعراق العرب والجزيرة وبلاد الروم الى ان بلغوا حدود القرات واستولوا على الشام مرة بعد أخرى كما تقدم في أخبارهم ويأتى ان شاء الله تعالى وكان أول من خرج منهم ملكهم جنكزخان أعوام عشر وسقائة واستقلوا بهذه الممالك كلها ثم انقسمت دولته بين بنين فيها فكان ابنى دوشى خان منهم بلاد القفقاز وجانب الشمال بأسره ولبنى هلاكو بن طولى خان خراسان والعراق وفارس واذر بيجان والجزيرة والروم ولبنى جغتاي خوارزم وما اليها واستمرت هذه الدول الثلاث الى هذا العهد في مائة وثمانين سنة انقرض فيها ملك بنى هلاكو في سنة أربعين من هذه المائة بوفاة أبى سعيد آخرهم ولم يعقب وافترق ملكه بين جماعة من أهل دولته في خراسان واصبهان وفارس وعراق العرب واذر بيجان وتوريز وبلاد الروم فكانت خراسان للشيخ ولى واصبهان وفارس وسجستان للمظفر الازدى وبنيه وخوارزم واعمالها الى تركستان ابنى جغتاي وبلاد الروم لبقى ارشامولى من موالى دمرداش بن جوبان وبغداد واذر بيجان والجزيرة للشيخ حسن بن حسين بن آيغاباى وكانوا يكتسبون سبط ارغون ابغاباى هلاكو وبنيه وهو من كبار المغل في نسبه ولم يزل ملكهم المقترق في هذه الدول متساقلا بين أعقابهم الى أن تلاشى واضمحل واستقر ملك بغداد واذر بيجان والجزيرة لهذا العهد لاجمدين أويس ابن الشيخ حسن سبط ارغون كما في أخبار يأتى شرحها في دول التترو بعد ولما كان في هذه العصور ظهر بتركستان وبخارى فيما وراء النهر أمير اسمه عمر في جوع من المغل والتترو ينسب هو وقومه الى جغتاي لا أدري هو جغتاي بن جنكزخان أو جغتاي أخضر من شعوب المغل والاول أقرب لما قدمته من ولاية جغتاي بن جنكزخان على بلاد ماوراء النهر لهذا يبه وان اعترض معترض بكثرة هذا الشعب الذى مع عمر وقصر المدة أن هذه المدة من لدن جغتاي تقارب مائتي سنة لأن جغتاي كان لعهد أبيه جنكزخان

يقارب الأربعين فهذه المدة أزيد من خمسة من العصور لأن العصر أربعون سنة وأقل ما يقتاسل من الرجل في العصر عشرة من الولد فإذا ضوعفت العشرة بالضرب خمس مرات كانت مائة ألف وان فرضنا أن المتناسلين تسعة لكل عصر بلغوا في الخمسة عصور الى نحو من سبعين ألفا وان جعلنا ثمانية بلغوا فوق الاثنين وثلاثين وان جعلناهم سبعة بلغوا ستة عشر ألفا والسبعة أقل ما يمكن من الرجل الواحد لا سيما مع البدانة المقتضية لكثرة النسل والستة عشر ألفا عصابة كافية في استتباع غيرهم من العصاب حتى تنتهى الى غاية العساكر ولما ظهر هذا فيما وراء النهر عبر الى خراسان فملكها من يد الشيخ ولى صاحبها أعوام أربعة وثمانين بعد من اجقات وحروب وهرب الشيخ ولى الى توريز فعمد اليه عمر في جوعه سنة سبع وثمانين وملك توريز واذر بيجان وخرجهما وقتل الشيخ ولى في حروبه وهرب واصبهان فأعطوه طاعة معروفة واطل بعد توريز على نواحى بغداد فأرجفوا منه وواقعت عساكره باذر بيجان جوع الترك أهل الجزيرة والموصل وكانت الحروب بينهم محالاً ثم تأخر الى ناحية اصبهان وجاءه الخبر بخارج خرج عليه من قومه يعرف بقمر الدين تطهش ملك الشمال من بنى دوشى خان ابن جنكزخان وهو صاحب كرسى صراى أمده بأمواله وعساكره فكثر راجعاً الى بلده وعيبت أنباؤه الى سنة خمس وتسعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قمر الدين الخارج عليه ومحا أثر فسادده واستولى على كرسى صراى فكثر راجعاً وملكها ثم خطى الى اصبهان وعراق العجم وفارس وكرمان فملك جميعها من يد بنى المظفر الازدى بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبتدت جوعهم وراسله صاحب بغداد أحمد بن أويس وصانعه بالهدايا والتحف فلم يغنى عنه وما زال يخادعه بالملاطفة والمراسلة الى أن فترعزم أحمد وافتقرت عساكره فصعد اليه بغداد السير حتى انتهى الى دجلة وسبق النذير الى أحمد فأسرى من ايله ومزج بيسر الحلة فقطعه وصبح مشهده على ووا فى غر وعساكره دجلة يوم الحادى والعشرين من شوال سنة خمس وتسعين وأجاز وادجلاه سبجاً ودخلوا بغداد واستولوا عليها وبعث العساكر فى اتباع أحمد فلقوا باعقابيه وحاضوا اليه النهر عند الجسر المقطوع وأدركوه بالمشهد فكثر عليهم فى جوعه وقتل الأمير الذى كان فى اتباعه ورجعوا عنه بعد أن كانوا استولوا على جميع أنقاله ورواحله بما فيها من الأموال والذخيرة فرجعوا بها ونجا أحمد الى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها واطالع نائبها السلطان بأمره فأخرج اليه بعض خواصه بالنفقات والازواد ليستقدمه فقدم به الى حلب آخر ذى القعدة فأراح بها وطرقه مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن عمر عاث فى مخالفه واستصغى ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لاغنيائهم

وفقراتهم حتى مستهم الحاجة وأقفرت جوانب بغداد من العيش ثم قدم أحمد بن أويس
على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة ست وتسعين مستصر خا به على طلب ملكه
والاستقام من عدوه فأجاب السلطان صريحه وتآدى في عساكره بالتجهز الى الشام وقد
كان تمر بعد ما استولى على بغداد زحف في عساكره الى تكريت فأولى المخالفين وعناء
الحرب وورصد السابلة وأناخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرهما حتى نزلوا على
حكمه وقتل من قتل منهم ثم خربها وأسر هائم انتشرت عساكره في ديار بكر الى الرها
ووقفوا عليها ساعة من نهار فلكوها واشقوا نائمها واقترق أهلها وبلغ الخبر الى
السلطان فخم بالريداية أياما أزاح فيها علل عساكره وأفاض العطاء في مما اليكه
واستوعب الحشد من سائر أوصاف الجند واستخلف على القاهرة النائب مودود
وارتحل الى الشام على التعية ومعه أحمد بن أويس صاحب بغداد بعد أن كفاه منه
ومرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جمادى الاولى وقد كان أو عز الى
جليلان نائب حلب بالخروج الى الفرات واستيعاب العرب والتركمان للاقامة هناك
رصد العدو فلما وصل الى دمشق وفد عليه جليلان وطالعه بجمهاته وماعنده من أخبار
القوم ورجع لانقاذ أو امره والفصل فيما يطالعه فيه ويعت السلطان على أثره
العساكر مدد له مع كشيقة الاتابك وتلك كمش أمير سلاح وأحمد بن يبيقاو كان العدو
قد شغل بجصار ماردين فأقام عليها أشهر ثم ملكها وعانت عساكره فيها واستنعت عليه
قلعتها فارتحل عنها الى ناحية بلاد الروم ومزق لالع الاكراد فأغارت عساكره عليها
واكتسحت نواحيها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة ست وتسعين مقيم بدمشق
مستجمع للوشة به متى استقبل جهته والله ولى الامور وهذا آخر ما انتهت اليه دولة
الترك بانهاء الايام وما يعلم أحد ما في غد والله مقتدر الامور وخالقها

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد بركة بن قايتو

١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

ولي نعم الدين أبيه

السعيد بركة بن الظاهر بيبرس

شلاس

قطر

١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

{ الخبير عن دولة بني رسول مولى بني أيوب الملوك }
{ باليمن بعدهم ومبدأ أمرهم وتصاريق أحوالهم }

قد كان تقدم لنا كيف استولى بنو أيوب على اليمن واختلف عليها الولاة منهم إلى أن ملكها من بني المظفر شاهنشاه بن أيوب حافده سليمان بن
وانتقض أيام العادل سنة ثلثي عشرة وسبعمائة فأمير العادل ابنه الكامل خليفته على مصر أن يعث ابنه يوسف المسعود إلى اليمن وهو أخو الصالح ويلقب بالتركي الأطس ويقال أقنسس وقد تقدم ذكر هذا اللقب فلما ملكها المسعود من يد سليمان وبعث به معتقلا إلى مصر وهلك في جهاد الأفرنج بدمياط سنة سبع وأربعين وهلك العادل أخو المسعود سنة خمس عشرة وسبعمائة وولي بعده ابنه الكامل وجد دالعه

المسعود على اليمن وجم المسعود سنة تسع عشرة وكان من خبره في تأخير أعلام الخليفة عن أعلامه ما أمر في أخبار دولتهم ثم جاء سنة عشرين إلى مكة وأميرها حسن بن قتادة من بني مطاع عن إحدى بطون بني حسن فجمع لقتاله وهزمه المسعود وملك مكة وولي عليها ورجع إلى اليمن فأقام به ثم طرقة المرض سنة ست وعشرين فارتحل إلى مكة واستخلف على اليمن على بن رسول التركي أني أستاد داره ثم هلك المسعود بمكة لاربع عشرة سنة من ملكه وبلغ خبر وفاته إلى أبيه وهو محاصر دمشق ورجع ابن قتادة إلى مكة ونصب على بن رسول على اليمن موسى بن المسعود ولقبه الأشرف وأقام ملكا على اليمن إلى أن خلع وخلف المسعود وولد آخر اسمه يوسف ومات وخلفه ابنه واسمه موسى وهو الذي نصبه الترك بعد أبيك ثم خلعه ثم خلع على بن رسول موسى الأشرف بن المسعود واستبدت تلك اليمن وأخذ يدعو الكامل بمصر وبعث أخويه رخصا على الطاعة ثم هلك سنة تسع وعشرين وولي ابنه المنصور عمر بن علي بن رسول ولما هلك علي بن منصور وولي بعده الكامل ابنه عمر ثم توفي الكامل سنة خمس وثلاثين وشغل بنو أيوب بالفتنة بينهم فاستغلظ سلطان عمر باليمن وتلقب المنصور ومنع الاتاوة التي كان يعث بها إلى مصر فأطلق صاحب مصر العادل بن الكامل عمومته الذين كان أبوه رهنهم على الطاعة لينازعوه في الأمر فغلهم وجبهم وكان أمر الزيدية بصغدد خرج من بني الرسي وصار لبني سليمان بن داود كما مر في أخبارهم ثم بويع من بني الرسي أحمد ابن الحسين من بني الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم الرسي بايع له الزيدية بجهن ملا وكانوا من يوم أخرجهم السليمانيون من صغدد أو و إلى جبل مكانه فلما بويع أحمد بن الحسين هذا القبوه الموطى وكان تحصن بملا وكان الحديث شائعا بين الزيدية بأن الأمر يرجع إلى بني الرسي وكان أحمد قتيها أديسا عالم بذهب الزيدية

السياس في الموضوعين بالأصل

مجتهدا في العبادة وبويع سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأمرهم عمر بن رسول شأنه فشمز لحربه وحاصره بجهن ملا مدة ثم أفرج عنه وجهز العساكر لحصاره من الحصون المجاورة له ولم يزل قائما بأمره إلى أن وثب عليه سنة ثمان وأربعين جماعة من عماله بمكة بمكة بني أخيه حسن فقتلوه لثمان عشرة سنة من ولاية المظفر يوسف بن عمر ولما هلك المنصور على بن رسول كما قلناه قام بالأمر مكانه ابنه المظفر شمس الدين يوسف وكان عادلا محسنا وفرض الاتاوة عليه لملوك مصر من الترك لما استقر لولاء الملك وما زال يصانعهم بها ويعطيهم أياها وكان لأول ملكه امتنع عليه حصن الدولة فشغل بحصاره وتمكن أحمد الموطى الثائر بجهن ملا من الزيدية من أعقاب بني الرسي فلك عشرين حصنا من حصون الزيدية وزحف إلى صغدد فلما كسها من يد السليمانيين ووزل له أحمد المتوكل أمام الزيدية منهم فبايعه وأمنه ولما كانوا في خطابه لم يزل في كل عصر منهم أمام كما ذكرناه في أخبارهم قبل ولم يزل المظفر واليما على اليمن إلى أن هلك بغتة سنة أربع وتسعين لست وأربعين سنة من ملكه الأشرف عمر بن المظفر يوسف ولما هلك المظفر يوسف كما قلناه وولي بعده ابنه الأشرف محمد الدين عمرو وكان أخوه داود واليما على الشمر فدعا لنفسه ونازعه الأمر فبعث الأشرف عساكره وقتلوه وهزموه وقبضوا عليه وجبته واستقر الأشرف في ملكه إلى أن سمته جاريته فمات سنة ست وتسعين اعشرين شهر من ولايته أخوه داود بن المظفر المؤيد يوسف ولما هلك الأشرف بن عمر بن المظفر يوسف أخرج أخاه مؤيد الدين داود من معتقله وولوه عليهم وأقبوه المؤيد واقترح أمره بقتل الجارية التي سمته أخاه وما زال يواصل ملوك الترك بهداياه وصلاته وتحفه والضميرية التي قرر لها ساقه وانتهت هديته سنة إحدى عشرة وسبعمائة إلى مائتي وقرب عير بالتياب والتحف وطرف اليمن ومائتين من الجمال والخيول ثم بعث سنة خمس عشرة بمثل ذلك وفسد ما بينه وبين ملوك الترك بمصر وبعث بهديته سنة ثمان عشرة فردوها عليه ثم هلك سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وخمس وعشرين سنة من ملكه وكان فاضلا شافعي المذهب وجع الكتب من سائر الأمصار فاشتملت خزائنه على مائة ألف مجلد وكان يتفقد العلماء بصلاته ويبعث لابن دقيق العيد فقيه الشافعية بمصر جوائزهم ولما توفي المؤيد داود سنة إحدى وعشرين كما قلناه قام بملكه ابنه المجاهد سيف الدين علي ابن ثلثي عشرة سنة والله وارث الأرض ومن عليها

* (تور جلال الدين بن عمر الأشرف وجبته) *

ولما ملك المجاهد على شغل بلداته وأساء السيرة في أهل المناصب الدينية بالعزل والاستبدال بغير حق فنكره أهل الدولة وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه عمر

الاشرف وزحف اليه وكانت بينهم محاروب ووقائع كان النصر فيه للمجاهد وغلب على جلال الدين وجبسه والله تعالى أعلم

* (ثورة جلال الدين ثانياً وحبس المجاهد ويعة المنصور أيوب بن المنظر يوسف) *

وبعد أن قبض المجاهد على جلال الدين ابن عمه الاشرف وجبسه لم يزل مشغلاً به و عاكفاً على لذاته وخبير منه أهل الدولة وداخلهم جلال الدين في خلعه فوافقه وقرح له إلى سنة ثنتين وعشرين فخرج جلال الدين من محبسه وهجم عليه في بعض البساتين وقتل بحرمه وقبض عليه وباع لعمه المنصور أيوب بن المنظر يوسف واعتقل المجاهد عنده في نفر وأطلق جلال الدين ابن عمه والله تعالى أعلم بغيبه

{ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد إلى ملكه ومنازعة الظاهر بن المنصور أيوب له }

ولما جلس المجاهد بقلعة تغز واستقل المنصور بالملك اجتمع شيعه المجاهد وهجموا على المنصور في بيته تغزو حبسوه وأخرجوا المجاهد وأعادوه إلى ملكه ورجع أهل اليمن لطاعته وكان أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بالدملاوة فعصى عليه وامتنع بها وكتب إليه المجاهد يهدده بقتل أبيه فلج واتسع الخرق بينهما وغلط القسنة واقترق عليهما العرب وكثر عيبتهم وكثر الفساد وبعث المنصور من محبسه إلى ابنه عبد الله أن يسلم الدملاوة خوفاً على نفسه من القتل فأبى عبد الله من ذلك وأساء الرد على أبيه ولما يئس المجاهد منه قتل أباه المنصور أيوب بن المنظر في محبسه واجتمع أهل الدملاوة وكبيرهم الشريف ابن حزة وبايعوا أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب وبعثوا عسكراً مع الشهاب الصفوي إلى زيد فحاصروها وقتلها ووجهز المجاهد عساكره إليها مع قائده علي بن الدوادار ولما قاربوا زيد أصابهم سيل وبيتهم أهل زيد فقتلوا منهم وأسروا أمراءهم وأتهم المجاهد قائده علي بن الدوادار بعد أخذه عدوه فكتب إليه أن يسير إلى عدن لتحصيل موالها وكتب إلى والي عدن بالقبض عليه ووقع الكتاب بيد الظاهر فبعث به إلى الدوادار فرجع إلى عدن وحاصرها وقتلها وخطب بهم الظاهر ستة ثلاث وعشرين وملك عدن بعد هاتم استمال صاحب صنعاء وحوض فقام وابدعوة الظاهر وبعث المجاهد إلى مدحج والاكراد يستجدهم فلم يجدهوه وهو يحصن المعديّة وكتب الظاهر إلى أشرف مكة وقاضيه انجم الدين الطبري بأن الامر قد استقر له باليمن والله تعالى ولي التوفيق لا رب سواه

* (وصول العساكر من مصر مدد المجاهد واستيلائه على امره وصلحه مع الظاهر) *

ولما غلب الظاهر بن المنصور أيوب على قلاع اليمن وانتزعها من المجاهد وحاصره بقلعة

المعدية بعث المجاهد سنة أربع وعشرين ببصرى بصرى إلى السلطان بمصر من الترك الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين فبعث إليه العساكر مع بيرس الحاجب وأينال من أمراء دولته ووصلوا إليه سنة خمس وعشرين فسار إليهم المجاهد من حصن المعدية بنواحي عدن إلى تغز فاستأمن إليه أهلها فأمنهم وراسلوا الظاهر في الصلح فأجاب على أن تكون له الدملاوة وتحالفوا على ذلك وطلب أمراء الترك الشهاب الصفوي الذي أنشأ القسنة بين المجاهد والظاهر فامتنع من اجابتهم فركب بيرس وهجم عليه في خيمته وقتله بسوق الخيل تغزواً فاختلوا في العصاة على المجاهد في كل ناحية حتى أطاعوا وعهد له الملك ورجعت العساكر إلى مصر سنة ست وعشرين والله سبحانه وتعالى أعلم

* (نزول الظاهر للمجاهد من الدملاوة ومقتله) *

ولما استقام الامر للمجاهد باليمن واستخلفه الظاهر على الدملاوة أخذ المجاهد في تأنيبه واحكام الوصاية به حتى اطمأن وهو يقتل له في الذرورة والغارب حتى نزل له عن الدملاوة وولي عليها من قبله وصار الظاهر في جملة ثم قبض عليه وجبسه بقلعة تغز ثم قتله في محبسه سنة أربع وثلاثين والله تعالى أعلم

{ حج المجاهد على بن المؤيد داود وواقعة مع أمراء مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه ورجوعه إلى ملكه }

ثم حج المجاهد سنة إحدى وخمسين أيام حسن الناصري الاولى وهي السنة التي حج فيها طاز كافل المملكة أميراً ورجع بيقاروس الكافل الاخر مقيداً لان السلطان أمر طاز بالقبض عليه في طريقه فلما قبض عليه رغب منه أن يخلّي سبيله لاداء فرضه فأجاب رج مقيداً وجاء المجاهد ملك اليمن للحج وشاع عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتمنع كسر أمراء مصر وعساكرها لاهل اليمن ووقعت في بعض الايام هبة في ركب اليمن فتحاربوا وانهمز وذهب سواده وركب أهل اليمن كافة وأطلق بيقاروس لقتال فخلا في تلك الوقعة وأعيد إلى اعتقاله وحمل المجاهد إلى مصر معتقلاً فحبس ثم أطلق سنة ثنتين وخمسين في دولة الصالح وبعثوا معه قشتمر المنصوري إلى بلاده فلما انتهى إلى اليمن تبع ظهر عليه قشتمر بأنه يروم الهرب فرده وجبسه بالكرك ثم أطلق بعد ذلك وأعيد إلى ملكه وأقام على مهادة صاحب مصر ومصانعه إلى أن توفي سنة ست وستين اثنتين وأربعين سنة من ملكه

* (ولاية الافضل عباس بن المجاهد على) *

ولما توفي المجاهد سنة ست وستين ولى بعده ابنه عباس واستقام له ملك اليمن الى
أن هلك سنة ثمان وسبعين لتنتق عشرة سنة من ملكه والله تعالى أعلم

*(ولاية المنصور محمد بن الفضل عباس) *

ولما توفي الفضل عباس بن المجاهد سنة ثمان وسبعين ولى بعده ابنه المنصور محمد
واستولى على أمره واجتمع جماعة من محاليكه سنة ثنتين وثمانين للثورة به وقتله
واطلع على شأنهم فهربوا الى الدملوة وأخذهم العرب في طريقهم وجاؤا بهم وعقاعهم
واستمر في ملكه الى أن هلك والله تعالى أعلم

*(ولاية أخيه الأشرف بن الفضل عباس) *

ولما توفي المنصور محمد بن الفضل سنة ولى أخوه الأشرف اسمعيل
واستقام أمره وهو صاحب اليمن لهذا العهد سنة ست وتسعين والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين

الملك

و

الأشرف

الأشرف اسمعيل بن الفضل عباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن الظفر يوسف بن المنصور عمور بن علي بن رسول التركاني

١١٣٥

١١٣٥

الظاهر عبد الله بن المنصور أيوب

{ الخبر عن دولة التتر من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الاسلامية
وانتروا على كرسى الخلافة يغيثوا دوما كان لهم من الدول المفقرة
وكيف أسلموا بعد ذلك ومبدا أمورهم وتصاريح أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر التتر وأنهم من شعوب الترك وأن الترك كلهم ولد كور من ياقث على

الصحيح وهو الذي وقع في التوراة وتقدم لنا ذكر أجناس الترك وشعوبهم وعددا منهم
الغز الذين منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم القلج وبلاد الصغد قريسا من سمرقند
ويسمون بها أيضا وعددا منهم الخطا والطغرغروهم التتر وكانت مساكن هاتين
الامتين بارض طمغاج ويقال انها بلاد تر كستان وكاشغر وما اليها من وراء النهر
وهي بلاد ملوكهم في الاسلام وعددا منهم الخزلبية والغور والخزروا والخفشاخ
وهم القفجاق ويك والعلان ويقال الان ويركس واركش وعد صاحب زجار
في كتابه على الجغرافيا العسمة والتغزغزية والخزيرية والكيمائية والخزلبية
والخزروا والخلج وبلغارو ويمالك وبرطاس وسنجرت وخرجان وانكر وذكرمساكن
انكر في بلاد البنادقة من أرض الروم وجمهور هذه الامم من الترك فيما وراء النهر
شرقا الى البحر المحيط بين الجنوب والشمال من الاقليم الاول الى السابع والصين
في وسط بلادهم وكان الصين اولا لبني صيني اخوانهم من بني يافت ثم صار لهم
واستولوا على معظمه الا قليلا من اطرافه على ساحل البحر وهم رحالة كما مر في ذكرهم
اول الكتاب وفي دولة السلجوقية وأكثرهم في المفازة التي بين الصين وبلاد تر كستان
وكان لهم قبل الاسلام دولة ولههم مع القرس حروب مذكورة وملكهم لذلك العهد
في بني قراسيان وكان بينهم وبين العرب لا أول الفتح حروب طويلة فقاتلوههم على
الاسلام فلم يجيبوا فأخذوا فيهم وغلبوهم على أطراف بلادهم وأسلم ملوكهم على
بلادهم وذلك من بعد القرن الاول وكانت لهم في الاسلام دولة يلا دتر كستان وكاشغر
ولا أدري من أي شعوبهم كان هؤلاء الملوك وقد قيل فيهم أنهم من ولد قراسيان
ولا يعرف شعب قراسيان فيهم وكان هؤلاء الملوك يلقبون بالخاقان بالخاء والقاف سمة
لكل من يملك منهم مثل كسرى للفرس وقبصر للروم وأسلم ملوكهم بعد صدر من الملة
على بلادهم وملكهم فأقاموا بها وكان بينهم وبين بني سامان الملوك القائلين فيما وراء
النهر بدولة بني العباس حرب وسلم اتصلت حالهم عليها الى أن تلاشت دولتهم ودولة بني
سامان جميعا وقام محمود بن سبكتكين من موالي بني سامان بدولتهم وملكهم فيما وراء
النهر وخراسان وقد ظهر لذلك العهد بنو سلجوق وغلبوا ملوك الترك على أمرهم
وأصبحوا في عداد ولايتهم شأن الدول البادية الجديدة مع الدول القديمة الحاضرة
ثم فارغوا بني سبكتكين وغلبوهم على ملوكهم فيما بعد المائة الرابعة واستولوا
على عمالك الاسلام بأسرها وملكوا ما بين الهند ونهاية المعمور في الشمال وما بين
الصين وخليج القسطنطينية في الغرب وعلى اليمن والحجاز والشام وقبضوا كثيرا من
بلاد الروم واستعقلت دولتهم بمالم تنته اليه دولة بعد العرب والخلفاء في الملة

ثم تلاشت دولتهم وانقرضت بعد ما تين من السنين شأن الدول وسنة الله في العباد
وكانوا بعد خروج السلجوقية الى خراسان قد خلفتهم في بلاد بعض واحي تر كستان وكاشغر
من أمم الترك أمة الخطا ومن ورائهم أمة التتر ما الى تر كستان وحدود الصين ولم يقدروا
ملوك الخانية بتر كستان على دفاعهم انجزهم عن ذلك فكان ارسلان خان بن محمد
ابن سليمان يتراهم مسالح على الدروب ما بينه وبين الصين ويقطعونهم على ذلك ويوقع بهم
على الفساد والعيث ثم زحف من الصين ملك الترك الاعظم كوخان سنة ثنتين وعشرين
وخمسائة ولحقته به أمم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن
بقرخان صاحب تر كستان وما وراء النهر من الخانية وهو ابن أخت السلطان سنجر
ابن ملك شاه صاحب خراسان من ملوك السلجوقية فهزموه وبعث بالصرىخ الى خاله
سنجر فاستقر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جميعون للقائهم وسارت اليه أمم
الترك والخطا وتواقفوا في صفر سنة ست وثلاثين وخمسائة وانهمزم سنجر وأسرت
زوجته ثم أطلقها كوخان ملك الترك واستولى على ما وراء النهر ثم مات كوخان سنة
سبع وثلاثين وملك بعده بته ثم ماتت فملك بعده أممها زوجة كوخان وابنه
محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ما وراء النهر ثم غلب على خوارزم
علاء الدين محمد بن تكش كما قدمناه ويلقب هو وأبوه بخوارزم شاه وكان ملوك الخانية
يلا دهم فيما وراء النهر فاستصرخوا به على الخطا لما كثروا من عيبتهم وفسادهم فأجاب
صريحهم وعبر النهر سنة ست وستمائة وملكهم يومئذ كبير السن بصير في الحرب فلقبهم
فهزموه وأسروا خوارزم شاه ملكهم طانيكوه وحبس به بخوارزم وملك سائر بلاد
الخطا الى أوركند وأنزل بها نوابه وزوج أخته من الخان صاحب سمرقند وأنزل معه
شحنة كما كانت للخطا وعاد الى بلاده وثار ملك الخانية بالشحنة بعد رجوعه بسنة
وقتلهم وهم يقتل زوجته أخت خوارزم شاه وحاصره بسمرقند واقبضها عليه عنوة
وقتلها في جماعة من أقاربه ومحاربا الخانية وملكهم مما وراء النهر وأنزل في سائر البلد
نوابه وكانت أمة التتر من وراء الخطا هؤلاء قد نزلوا في حدود الصين ما بين ماو بين
تر كستان وكان ملكهم كشلي خان ووقع بينهم وبين الخطا من العداوة والحروب ما يقع
بين الامم المتجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف
كشلي خان في أمم التتر الى الخطا لينتزع الفرصة فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه
يتلفون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمره وتضيق عنه قدرتهم
وقدرته وبعث اليه كشلي ملك التتر على ذلك فجهز بهم كل واحد من الفريقين أنه له
وأقام مقبدا عنهما وقد تواقفوا وانهمزم الخطا فمال مع التتر عليهم واستلموهم في كل

وجه ولم ينج منهم الا قليل فجمعوا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون
لحقوا بخوارزم شاه فكانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشلي خان ملك التتر يعتد
عليه بهزيمة الخطا وانما كانت بمظاهرة فظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه
في بلادهم وأملأهم وبعث خوارزم شاه بجريهم ثم علم أنه لا طاقة لهم فكتب
يراوهم عن اللقاء وكشلي خان يعذله في ذلك وهو يغالطه واستولى كشلي خان خلال
ذلك على كاشغر وبلاد تركستان وساغون ثم همد خوارزم شاه الى الشاش وفرغانة
واسيجاب وقاشان وماحولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله أنزله منها ولا أحسن
همارة فخلا أهلها الى بلاد السايين وخرب جميعها خوفا أن يملكها التتر بعد ذلك وخرج
على كشلي خان طائفة أخرى يعرفون بالغل وملاكمهم جنكز خان فشنل كشلي خان
بجريهم عن خوارزم شاه وعبر النهر الى خراسان ونزل خوارزم الى أن كان من أمره
مانذره والله سبحانه وتعالى أعلم

{ استبلاء التتر على ممالك خوارزم شاه في ما وراء النهر }
{ وخراسان ومهلك خوارزم شاه وتولية محمد بن تكش }

ولما رحل السلطان الى خراسان استولى على الممالك ما بينه وبين بغداد من خراسان
ومازندان وباميان وهزنة الى بلاد الهند وغب الغورية على ما بأيديهم ثم ملك الري
واصبهان وسائر بلاد الجبل وسار الى العراق وبعث الى الخليفة في الخطبة كما كانت
للملوك بن سلجوق فامتنع الخليفة من ذلك كما مر ذلك كله في أخبار دولتهم ثم عاد من
العراق سنة ست عشرة وستمائة واستقر بيسابور فوفدت عليه رسل جنكز خان بهدية
من نقرة المعدنين ونوافج المسك وجرايشم والياب الخطابية المنسوجة من وبر الابل
البيض ويخبر أنه ملك الصين وما بينهما من بلاد الترك ويطلب المودعة والاذن للتجار
بالتردد لتاجرهم من الجائين وكان في خطابه اطراء السلطان خوارزم شاه بأنه مثل
أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك وامتنع له وأجمع عداوته واستدعى محمودا
الخوارزمي من رسل جنكز خان واصطنعه ليكون عينه على صاحبه واستخبره
عما قاله في كتابه من أنه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج فصدق له ذلك وسأله عن
مقدار العساكر فقلها وغشه في ذلك ثم نكر عليه الخطاب بالولد ثم صرف الرسل
بما طلبوه من المودعة والاذن للتجار ووصل على أثر ذلك بعض التجار من بلادهم الى
اطراء وبها انبال خان ابن خال السلطان خوارزم شاه فعذره على أموالهم ورفع الى
السلطان أنهم عيون على البلاد وليسوا بتجار قاهر بالاحتياط عليهم ففعل وأخذ
أموالهم وقتلهم خفية وفشا الخبر الى جنكز خان فبعث بالكثير على السلطان في ذلك

وقال له ان كان فعله انبال خان قابضه الى وتم تده على ذلك في كتابه فانزعج السلطان
لهما وقتل الرسل وبلغ الخبر الى جنكز خان فسار في العساكر الى بلاده وجي السلطان
من سمرقند خراج سنتين حصن به أسوار سمرقند وجي ثالثة استخدم بها الفرسان
لحمايتهم سار للقاء جنكز خان فكانت بينهما واقعة عظيمة هلك فيها كثير من الفريقين
فكسبهم وهو غائب عنهم ورجع خوارزم شاه الى جيحون وأقام عليه وفتق عساكره
في أعمال ما وراء النهر بخاري وسمرقند وترمد وأنزل أنبايخ من أكسبر أمراته
وأصحاب دولته في بخاري وجعلهم لتظرة ثم جاء جنكز خان اليه فعب النهر بجفلا وقصد
جنكز خان اطراء فحاصرها وملكها غلابة وأسرا ميرها انبال خان الذي قتل التجار
فأذاب الفضة في أذنيه وعينه ثم حاصر بخاري وملكها على الامان فأتاها معه
القلعة حتى خربها ثم غدر بهم فقتلهم وسباهم وفعل مثل ذلك في سمرقند سنة تسع عشرة
ثم كتب كتابا الى أمراء خوارزم شاه قرابة أمه كانوا أجوبة عن كتبهم اليه
بإستدعائه والبراءة من خوارزم شاه وذمه يعقوب أمه فبسط أموالهم في كتبه ووعد
تركان خان أم السلطان وكانت في خوارزم فوعد بها زيادة خراسان وأن تبعث من
يستخلفه على ذلك وبعث بالكتب من يعترض بها السلطان فلما قرأها ارتاب بآتمه
وبقرابتها فاستوحشوا ووقع التقاطع والنفرة ولما استولى جنكز خان على ما وراء النهر
وبخانا نائب بخاري في القل أجفل السلطان وعبر جيحون ورجع عنه طوائف الخطا
الذين كانوا معه وتخاذل الناس ومرح جنكز خان العساكر في أثره فحوار من مشري
أنفا كانوا يسمونهم التتر المغربة لتوغلهم في البلاد غربي خراسان الى بلاد القفجاق
ووصل السلطان الى نيسابور فلم يلبث بها وارتحل الى مازندان والتقى أثره ثم انتهى
الى همدان فكبسوه هناك وفرقوا جوعه ونجا الى جبال طبرستان فأقام بقريه
بساحل البحر في قل من قومه ثم كسبه التتر أخرى فركب البحر الى جزيرة في بحيرة
طبرستان وحاضوا في أثره فغلبهم الماء ورجعوا وأقام خوارزم شاه بالجزيرة ومرض بها
ومات سنة سبع عشرة وستمائة وعهد لابنه جلال الدين سكري ولما بلغ خبر اجفاله
الى أمه تركان خاتون بخوارزم خرجت سارية واعتصمت بقلعة ايلازن مازندان
ورجع التتر عن اتباع خوارزم شاه فافتحوا قلاع مازندان وملكوها وملكوا
قلعة ايلازن لها وأسروا أم السلطان وبنته وترجوهن التتر وتزوج دوشي خان
ابن جنكز خان واحدة وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهم في ذل وخول والله سبحانه
وتعالى أعلم

{ مسير التتر المغربة بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان }
{ واستيلاؤهم عليها الى بلاد قفجاق والروس وبلاد الخزر }

ولما رجع التتر المغربة من اتباع خوارزم شاه سنة سبع عشرة عادوا الى همذان
واتسقوا ما امروا عليه وصانعهم أهل همذان بما طلبوه ثم ساروا الى سنجان كذلك ثم
الى قومس فامتنعوا منهم وحاصروها وملكوها غلابة وقتلوا أكثر من أربعين ألفا ثم
ساروا الى اذربيجان وصانعهم صاحب تبريز وانصرفوا الى موقان ومروا بسلاد
الكرج فاكسحوها وجعلوا لهم فخر موهوم وأخذوا فيهم وذلك آخر سنة سبع عشرة ثم
عادوا الى مراغة فملكوها عنوة في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ورحلوا عنها
الى اربل وبها مظفر الدين كوكبرى واسم تصاحب الموصل فأمده بالعساكر ثم
استدعاهم الخليفة الناصر الى دقوقا للمداخعة عن العراق مع عساكره وولى عليهم
مظفر الدين صاحب اربل فخام عن لقائهم وخاموا عن لقائه وساروا الى همذان وبها
شحنهم فامتنعوا من مصانعتهم وقتلوا منهم فلكوها عنوة واستباحوها واستلموها
أهلها ورجعوا الى اذربيجان فلكوا اربيل واستباحوها وخربوها وساروا الى تبريز
وقد فارقتها أنيك بن البهلوان الى تقجوان فصانعوه هم بالامان وساروا الى يلقان
وملكوها عنوة وأخشوا في القتل والمثلة واكتسحوا جميع الضاحية ثم ساروا الى
كنجة قاعدة اربل فصانعهم أهلها فساروا الى بلاد الكرج فخر موهوم وحاصروهم
بقاعدتهم تغليس وردتهم كثرة الاوعار عن التوغل فيها ثم قصدوا دربندشروان
وحاصروا مدينة سماجي ودخلوها عنوة وملكوها واستباحوها وأعجزهم دربندشروان
المسير فراسلوا شروان في الصلح فبعث اليهم رجالا من أصحابه فقتلوا بعضهم وقتلوا
الباقين أذلاء وأفضوا من دربند الى ارض أحممة وبها من القفجاق واللاز والغز
وطوائف من الترك مسلمون وكفار أم لا تحصي ولم يطيقوا معالبتهم أكثرتهم
فرجعوا الى التضرير بينهم حتى استولوا على بلادهم ثم اكتسحوها وأوسعوهم قتلا
وسبيا وفرأ أكثرهم الى بلاد الروم وراءهم واعتصم الباقون بالجبال والغياض
وانتهى التتر الى مدينتهم الكبرى سرداق على بحر ينطش المتصل بخليج القسطنطينية
وهي مادتهم وفيها تجارهم فلكها التتر وافترق أهلها في الجبال وركب أهلها البحر الى
بلاد الروم في ايلة بني قليج ارسلان ثم ساروا التتر سنة عشرين وستة مائة من بلاد قفجاق الى
بلاد الروم المجاورة لها وهي بلاد فسيحة وأهلها يدنون بالنصرة اية فساروا الى
مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القفجاق أياما ثم انهزموا وأخذ فيهم التتر
قتلا وسبيا ونهبوا وركبوا السفن هاربين الى بلاد الاسلام وتركوها بلادهم فاكسحوها
التتر ثم عادوا عنها وقصدوا بلغارا آخر السنة واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد
أن أكنوا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم الكمناء من خلفهم فلم ينج منهم

الا القليل وارتحلوا عائدين الى جنكزخان بأرض الطالقان ورجع القفجاق الى
بلادهم واستقروا فيها والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

* (مسير جنكزخان الى خراسان وتغايه على أعمالها وعلى خوارزم شاه) *

كان جنكزخان بعد أن أجفل خوارزم شاه من جيحون ومسير التتر المغربة في طلبه
سمرقند فبعث عسكرا الى ترمذ وعسكرا الى فرغانة وعسكرا الى خوارزم وعسكرا
الى خراسان وكان عسكر خوارزم أعظمها لأنها كرمي الملك ومأوى العساكر
وبعث مع العساكر ابنه جقطاي وارقطاي فحاصروها خمسة أشهر وامتنعت فأمدهم
جنكزخان بالعساكر متلاحقة وملكوها ناحية ناحية الى أن استوعبوا ثم تقبوا
السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسال اليها جيحون فغرقها وتقسم أهلها بين السند
والعراق هكذا قال ابن الاثير وقال النسائي كاتب جلال الدين أن دوشي خان عرض
عليهم الامان وخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وعاد دوشي
خان والعساكر الى جنكزخان فوجدوه بالطالقان وأما عسكر ترمذ فساروا اليها
وملكوها وتقدموا الى كلابه من قلاع جيحون فلكوها وخربوها وعسكر فرغانة كذلك
وأما عسكر خوارزم فعبروا الى بلخ وملكوها على الامان سنة سبع عشرة وأنزلوا بها الشحنة
ثم ساروا الى الزوزان وايدحور ومازندان فلكوها وولوا عليها ثم ساروا الى الطالقان
وحاصروا قلعة صاركوه وكانت منيعة وجاءهم جنكزخان بنفسه بعد امتناعها مدة
أشهر فحاصروها أربعة أشهر أخرى ثم أمر بنقل الخشب والتراب ليجمع به تل يتعالى
به البلاد فلما استيقنوا الهلكة فتحوا الباب وصدقوا الجملة فخبأ الخيالة وتفرقوا
في البلاد والشعاب وقتل الرجال ودخل التتر فاستباحوها وبعث جنكزخان عسكرا
الى سبامع صهره قفجاق نون فقتل في حصارها ثم ملكوها فاستباحوها وخربوها ويقال
قتل فيها أكثر من سبعين ألفا ثم بعث جنكزخان في العساكر الى

وقد كان الناجون من هذه الوقائع انزروا اليها فاجتمعوا بظاهرها أكثر من مائتي ألف
لا يشكون في الظفر فلما زحف اليهم التتر ولوا منهم زمين وأخذوا فيهم ثم حاصروا البلد
خمس أشهر واستنزوا أميرها على الامان ثم قتلوه جميعا وحضر جنكزخان قتلهم يقال
قتل فيها سبعمائة ألف ثم ساروا الى نيسابور فاقصمواها عنوة وقتلوا وعاثوا ثم الى
طرابلس كذلك ثم ساروا الى هراة فلكوها على الامان وأنزلوا عندهم الشحنة وعادوا
الى جنكزخان بالطالقان وهو يرسل العساكر والسرايا في نواحي خراسان حتى أنوا
عليها تخريبا وذلك كله سنة سبع عشرة والله تعالى اعلم

* (اجفال جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وقراره الى الهند) *

ثم بعث العساكر في طلب جلال الدين وقد كان بعد مهلك آية وخروج تركمان
خاتون من خوارزم سارا إليها وملكها واجتمع اليه الناس ثم غي اليه أن قرابة تركمان
خاتون وهم البياروتية مالوا إلى أخيه يولغ شاه وابن أخيه ثم وانهم يريدون الوثوب
بجلال الدين ففروا وخلق بنيانور وجاءت عساكر التتر إلى خوارزم فأجفل يولغ شاه
وأخوه ليطلقوا به بنيانور فأدركهم التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاستسلمهم
ثم سار إلى غزنة فلما كان يد الثوار الذين استولوا عليها أيام هذه الفتنة وذلك سنة
ثمان عشرة وخلق به أمراء آية الذين تغلبوا على نواح خراسان في هذه الفتنة
وأزجهم التتر عنها فحضر وجمع جلال الدين كبسة التتر بقلعة قندهار وخلق فلهم
بجناكزخان وبعث ابنه طولي خان لقتال جلال الدين فهزمه جلال الدين وقتله
ولحق الفل من عساكره بجناكزخان فسار في أمم التتر ولحق جلال الدين فانهزم
ولم يفلت من التتر الا الاقل ورجع جلال الدين فنزل على نهر السند وقد كان جماعة
من أمراءه انغزلوا عنه يوم الواقعة الاولى بسبب الغنائم فبعث اليهم يستألفهم
فعاجله بجناكزخان وقال له ثلاثا ثم هزمه واعترضه نهر السند فاقهضه وخلص إلى السند
بعد أن قتل حرمه أجمعين وذلك سنة ثمان عشرة والله تعالى أعلم

(أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر) *

كان خوارزم شاه قد قسم الملك بين ولده فجعل العراق لغورنشا وكرمان لغياث الدين
عمر شاه فلم يتقد إليها أيام آية فلما فر خوارزم شاه إلى ناحية الري لقيه ابنه غورنشا
صاحب العراق ثم كانت واقعة التتريه على حدودي وخلق خوارزم شاه بجزيرة
طبرستان وخلق غورنشا بكرمان ثم رجع واستولى على اصبهان وعلى الري ثم زحف
التتر إليه وحاصروه بقلعة اوند وقتلوه وكان أخوه غياث الدين بكرمان وملكه بينه
وبين بقا طرابلسي اتابك وفرا إلى ناحية اذربيجان واستولى غياث الدين على العراق
ومازندان وخورستان فأقطع بقا طرابلسي همدان ثم سار غياث الدين إلى اذربيجان
فصانعه صاحبها اربك بن البهلوان وخلق به من كان متغلبا من أمراء آية بجنرالمان
وكان ايتاخ خان نائب بخارا قد تغلب بعد الواقعة على نسا ونواحها وجرجان وعلى
شيران وعامة خراسان وكان تكين بهلوان متغلبا على مرو فغير جميعون سنة سبع
عشرة وكبس شحنة التتر واتبعوه إلى شيران ولحقوا ايتاخ خان على جرجان فهزموه
ونجا قتلهم إلى غياث الدين على العراق والري وماوراءه في الجنوب من موكان
واذربيجان وبقيت خوارزم طوائف في كل ناحية منها متغلب وعساكر التتر
في كل وقت تدوخ بلاد العراق وغياث الدين منهمك في لذاته والله تعالى أعلم

رجوع

{ رجوع جلال الدين من الهند واستيلاؤه على
العراق وكرمان واذر بيجان ثم زحف التتر إليه }

ثم رجع جلال الدين من الهند سنة احدى وعشرين واستولى على ملك أخيه غياث
الدين بالعراق وكرمان وبعث إلى الخليفة يطلب الخطبة فلم يعف فاستعدت لها ريته
وقد كانت بلاد الري من بعد تخریب التتر المغربة لها عاد إليها من أهلها وعمرها
فبعث إليها جنكزخان عسكرا من التتر فخر بيوها ثانية وخر بواساوة وقم وقاشان وأجفل
امامهم عسكرا خوارزم شاه من همدان فخر بيوها واتبعوه فكبسوه في حدود
اذر بيجان وخلق بعضهم تبريز والتتر في اتباعهم فصانعه صاحبها اربك بن البهلوان
وبعث بهم إلى التتر الذين في اتباعهم بعد أن قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم وبالأموال
على سبيل المصانعة فرجعوا عن بلادهم وسار جلال الدين إلى اذربيجان سنة ثنتين
وعشرين فملكها وكانت له فيها أخبار ذكرناها في دولته ثم بلغ السلطان جلال الدين
أن التتر زحفوا من بلادهم وراء النهر إلى العراق فنهض من تبريز للقائهم في رمضان
سنة خمس وعشرين واتيهم على اصبهان وانقض عنه أخوه غياث الدين في طائفة من
العساكر وانهم زمت ميسرة التتر وسار السلطان في اتباعهم وقد أكنوا له وأحاطوا
به واستشهد جماعة ثم صدق عليهم الحيلة فأفرجوا له وضي لوجهه وانهم زمت العساكر
إلى فارس وكرمان واذر بيجان ورجع المتبعون للتتر قاشان فوجدوه قد انهزم
فاقتروا أشنة ناو وخلق السلطان باصبهان بعد ثمانية أيام فوجد التتر محاصرون
اصبهان فبرز اليهم في عساكرها وهزمهم واتبعهم إلى الري وبعث العساكر في اتباعهم
إلى خراسان ورجع إلى اذربيجان وأقام بها وكانت له فيها أخبار منذ كورة في دولته
والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير التتر إلى اذربيجان واستيلاؤهم على
تبريز ثم واقعتهم على جلال الدين بآمد ومقتله }

كان التتر لما استقروا في ما وراء النهر عمر واتلك البلاد واختطوا قرب خوارزم مدينة
عظيمة تعوض منها وبقيت خراسان خاوية واستبد بالمدن فيها طوائف من الأمراء
أشباه المولود يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين منذ جاء من الهند وانفرد جلال
الدين بملك العراق وفارس وكرمان واذر بيجان وأران وما إلى ذلك وبقيت
خراسان محال للغزاة التتر وعساكرهم وسارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين إلى
اصبهان وكانت بينهم وبين جلال الدين الواقعة كما مر ثم زحف جلال الدين إلى خلاط

وملكها وزحف اليه صاحبها الاشرف بن العادل من الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب بلاد الروم وأوقعوا به كما ترفي أخباره سنة سبع وعشرين الواقعة التي أوهنت منه وحلت عرا ملكه وكان علاء الدين مقدم الاسماعيلية بقلعة الموت عدوا لجلال الدين بما أئتمن في بلاده وقرع عليه وظائف الاموال فبعث الى التتر يخبرهم أن الهزيمة أوهنته ويحثهم على قصده فسار الى اذربيجان أول سنة ثلاث وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بعيرهم فرحل من تبريز الى موغان وأقام بها في انتظار شخصه خراسان ومازندان وشغل بالصيد فكسبه التتروهم بمواعيده وعسكره وخلص الى نهر راس من اران ثم رجع الى اذربيجان وثق بما كان ثم جاءه النذير بسير التتريه فرحل الى اران وتحصن بها وثار أهل تبريز لما بلغهم خبر الواقعة الاولى بن عندهم من عساكر الخوارزمية وقتلوه ثم ودهم رئيسهم الطغرياني من طاعة التترو وصل للسلطان ثم هلك قريبا فسلموا بلادهم للتترو وكذا فعل أهل كنجة وأهل سامار ثم سار السلطان الى كنجة وارتجها وقتل المعترضين للثورة فيها وسار الى خلاط واستمد الاشرف بن العادل صاحب الشام فعلمه بالمواعيد وسار الى مصر ويثس من انجاده فبعث الى جيرانه من الملوك يستجدهم مثل صاحب حلب وآمد وما ردين وجر دسكرا الى بلاد الروم في خرت برت وملطية واذر بيجان فاقبهم وهلمنا بين صاحبها كيقباد وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميع الملوك من ذلك وقعدوا عن نصرته وجاءه الخبر وهو بخلاط أن التترو حرقوا اليه فاضطرب في رحله وبعث اتابكها وترخان في أربعة آلاف فارس طليعة فرجع وأخبره أن التترو رجعوا من حدود ملاذ كرد وأشار عليه قومه بالمسير الى اصبهان وزين له صاحب آمد قصد بلاد الروم وأطمعه في الاستيلاء عليها ليصل بالقنجا ويستظهر بهم على التترو وعده الامداد بنفسه من صاحب الروم لما ملك من قلاعه فخيم الى رايه وعدل عن اصبهان ونزل بآمد وبعث اليه التتر كان بلنذيروا أنهم رأوا نيران التتر فاتهم خبرهم وصحب التتر على آمد منتصف شوال سنة ثمان وعشرين وأحاطوا بخيمته وحمل عليهم اتابكها وترخان وكشفهم عن الخيمة وركب السلطان وأسلم أهله وسواده وردا وترخان العساكر وانتبذ ليتوارى عن عين العدو وسار وترخان الى اصبهان واستولى عليها الى أن ملكها التتر من يده سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان من قلا وقدام ثلاث الدربندات والمضايق بالفسدين من غير صنوفهم بالقتل والنهب فأشار عليه وترخان بالرجوع فرجع الى قرية من قرى ميفارقين ونزل في بيدها وفارقه وترخان الى حلب وهجم التتر على السلطان بالبدر وقتلوا من كان معه وهرب فصعد جبل الاكراد

وهم مترصدون الطرق للنهب فسابوهم وهموا بقتله وشعر بعضهم أنه الساطان فضى به الى بيته ليخلصه الى بعض النواحي ودخل البيت في مغيبه بعض سفلتهم وهو يريد النار من الخوارزمية باخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه أهل البيت ثم انتشر التتر بعد هذه الواقعة في سواد آمد وارزن وميفارقين وسائر ديار بكر فاكسحوها ونهبوها وملكوا مدينة اسعد عنة فاستباحوا ما بعد حصار خمسة أيام ومروا بميفارقين فامتنعت ثم وصلوا الى نصيبين فاكسحوا نواحيها ثم الى سنجار وجبالها والخابور ثم ساروا الى ايدس فأحرقوها ثم الى أعمال خلاط فاستباحوها كرى وارجيش وجامت طائفة أخرى من اذربيجان الى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركمان الايوبية والاكراد الجوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج اليهم والى اربل مستعدا أهلها وعساكر الموصل فلم يدركوهم فعدوا وبقيت البلاد قاعا صقفا والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{ التعريف بجنكزخان وقسمة الاعمال بين ولده }
{ وانفراده بالكرمي في قراقوم وبلاد الصين }

هذا السلطان جنكزخان هو سلطان التترو هذه ثم من المغل احد شعوبهم وفي كتاب لشهاب الدين بن فضل الله أنه من قبيلة من أشهر قبائل المغل وأسسهم وزايه التي بين الكاف والحاء ليست ضريجة وانما هي مشتقة بالاصاد فينطق بها بين الصاد والزاي وكان اسمه عزجين ثم أصاروه جنكز وخان تمام الاسم وهو بمعنى الملك عندهم وأما نسبه فهي هكذا جنكز بن يسوكي بن بادر بن تومان بن برتيل خان بن تومتيه ابن بادسنقر بن تيدوان ديلم بن بقان مودنجه احد عشر اسما أعجميا صعب الضبط وهذا منحاها وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الاصبهاني امام المعقولات بالمشرق أخذها عن أصحاب نصير الدين الطوسي قال ان مودنجه اسم امرأة وهي جدتهم من غراب قالوا و كانت متزوجة وولدت ولدين اسم أحدهما بكتوت والاخر بكتوت ويقال لولدها بنو الدلو كية ثم مات زوجها وتأيت وحملت وهي أيم فنكر عليها قراؤها فذكرت أنها رأت بعض الايام نوراد دخل في فريجهما ثلاث مرات وطرا عليها الحمل بعده وقالت لهم ان في حملها ثلاثة ذكور فان صدق ذلك عند الوضع والافافعلوا ما بدا لكم فوضعت ثلاثة نوائم من ذلك الحمل فظهرت برايتها برزعمهم اسم أحدهم برقد والاخر قونا والشالث شجعو وهو جد جنكزخان الذي في عمود نسبه كما تروا في نسبه النوراني بن نسبة الى النور الذي ادعته ولذلك قولون جنكزخان بن الشمس وأما وليته فقال يحيى بن أحمد بن علي النسائي كاتب

قراقوم بفتح القاف والراء المهملة وألف وقاف مضمومة وواو ساكنة وميم معناه الرمل الاسود بالتركية قال ابن سعيد وقراقوم كانت قاعدة التترو في جهاتها بلاد المغل وهم خالصة التترو منها خاناتهم من تقوم البلدان لابي القداء

جلال الدين خوارزم شاه في تاريخ دولته ان مملكة الصين متسعة ودورها مسيرة تسعة اشهر وهي منقسمة من قديم الزمان على تسعة اجزاء على بحر من ماسيرة شهر ويتولى ملك كل جزء منها ملك يسمى بلغتهم خان ويكون نائباً عن الخان الاعظم قال وكان الاعظم الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يقال له طرخان توارثها عن آيائه وكان مقيماً بطوغاج وهي وسط الصين وكان جنكزخان من اولئك الخانات الستة وكان من سكان البسند ومن أهل النجدة والشرف وكان مشتاء فارعون من بلاد الصين وكان من خاناتهم ايضا ملك آخر اسمه دوشي خان كان متزوجاً بـ زوجة جنكزخان واتفقت وفاته فغضب جنكزخان يوم وفاة زوجته دوشي خان فولته مكانه وحملت قومها على طاعته وبلغ الخبر الى الخان الاعظم طرخان فذكر ذلك وزحف اليهم فقاتلوه وهزموه وغلبوه على اثربلاده ثم صالحهم عليه واقام متغلباً ثم مات ببقية الخانات الستة وانقر جنكزخان بأمرهم جميعاً وأصبح ملكهم وكان بينه وبين خوارزم شاه من الحروب ما قدمناه وفي كتاب ابن فضل الله محكي عن صاحب علاء الدين عطاء وحدثه به قال كان ملك عظيم من انتر في قبيلة عظيمة من قبائلهم يدعى اريك خان وكان مطاعاً في قومه فانصل به جنكزخان فقر به واستخلصه وناقسه قرابة السلطان وسعوا به عنده حتى استفسدوه عليه وطوى له وتر به به وسخط اريك خان على ملوكين عنده فاستجارا بجنكزخان فأجارهما وضمن لهما أمانه وأطاعاه على رأى السلطان فيه فاستوحش وحذر وثبة السلطان فأجفل أمامه واتبعه السلطان في عساكره فلما أدركه كثر عليه جنكزخان فهزمه وغنم سواده ومعه ثم استمرت العداوة واتبذ عن السلطان واستألف العساكر والاتباع وأفاض فيهم الاحسان فاشتدت شوكتهم ودخل في طاعته قبيلتان عظيمتان من المغل وهما أورات ومنقورات فعظمت جوعه وأحسن الى المملوكين الذين حذراه من اريك خان ورفع رتبتهما وكتب لهما العهد وجمعا اختاراه وكتب فيها أن يستمر ذلك لهما الى تسعة بطون من أعقابهما ثم جهز العساكر لحرب اريك خان فهزمه وقتله واستولى على مملكة التتر باسمها ولما توطأ أمره تسمى جنكزخان وكان اسمه تترجين كما مر وكتب لهم كتاباً في السياسة سماه السياسة الكبيرة ذكر فيه أحكام السياسة في الملك والحروب والاحكام العامة شبه أحكام الشرائع وأمر أن يوضع في خزائنه وان تحتص بقرابته ولم يكن يؤتي بمشله وانما كان دينه ودين آيائه وقومه الجوسية حتى ملكوا الارض واستفجعت دولتهم بالعراق والشمال وما وراء النهر وأسلم من ملوكهم من هدا الله للاسلام كما ذكره ان شاء الله تعالى فدخلوا في عدد ملوك الاسلام الى أن انقرضت دولتهم وانقضت أيامهم والبقاء

سائر الملوك

لله وحده وأما ولده فكثير وهو الذي يقتضيه حال بداوته وعصبيته الا أن المشهور منهم أربعة أولهم دوشي خان ويقال جرجي وثانيهم جفطاي ويقال كداي وثالثهم أوكداي ويقال أوكاي ورابعهم طولي بين القاء والطاء والثلاثة الاول لأم واحدة وهي أوبولي بنت تيكى من كبار المغل وعدت عس الدين الاصبهانى الاربعة فقال جرجي وكداي وطولي وأوكداي وقال نظام الدين يحيى بن الخليل نور الدين عبد الرحمن الصيادي كاتب السلطان أبي سعيد فيما نقله عنه شهاب الدين بن فضل الله ان كداي هو جفطاي وجرجي هو طوشي فلما ملك جنكزخان البلاد قسم الممالك فكان لولده طوشي بلاد فيلاق الى بلغار وهي دست القفجاق وأضاف اليه أران وهمدان وتبريز ومراغة وعيرلان وكاي حدود آمد وقوباق وما أدري تفسير هذه وجعل له ولي عهداً وعين لجفطاي من الايقور الى سمرقند وبخارا وما وراء النهر ولم يعين لطلوي شيئاً وعين لآخيه أوكسين نوى بلاد أجهت ولا أدري معنى هذا الاسم ولما استقبل ملكه وآتوا على هذه الممالك جلس على التخت وانتقل الى وطنه القديم بين الخطا والايقور وهي تركستان وكاشغر وفي ذلك الوطن مدينة قراقوم وبها كان كرسيه ومكانه بين أعمال ولده مكان المركز من الدائرة وكان كبير ولده طوشي ويقال دوشي ومات في حياته وخلف من الولدان اخو وبركة وداوردة وطوقل هكذا قال ابن الحكيم وقال شمس الدين ناظو وبركة فقط ومات طولي أيضاً في حياته في حربه مع جلال الدين خوارزم شاه بنواحي غزنة وخلف من الولدان كوكيلاي وازيلك وهلاكوا والله تعالى أعلم بغيبه وأحكام

(طوشي)

أوكدای

طولی - (صاحب التخت)

(عمر حین)

جقطای

(كدای)

دین خان بن یسوی بن بهادر بن تومان بن رتیل خان بن نوسه بن بادشهر بن بدوان دیوم

(الب - واتیر)

بها
بها
بها
بها

یونس سانجی

موقو باغی

و علی امرأة ولدت برعمهم من غیر زوج

ملوک

(ملوک التخت بقرا قوم من بعد جنکز خان)

قال ابن فضل الله ولما هلك جنکز خان استقل أوكدای بالتخت وبدست القفجاق ومامعه وكان أصغر ولده وانتقل إلى قرا قوم بمكانهم الأصلي وقرا باقی التي كانت بيده لابنه كغودولم يتمكن كدای وهو جقطای من مملكة ماوراء النهر ونارغ ناظوبن دوشی خان في اران وهمذان وتبريز وعراغة وبعث أميراً من أمراء الملج أموالها والقبض على عماله بها وقد كان ناظو يكتب اليهم بالقبض على ذلك الأمير فقبضوا عليه وجعلوه إلى ناظو فطعنه وبلغ ذلك إلى كغود فسار إلى ناظو في سقانة ألف من العساكر وهلك قبل أن يصل إليه بعشر من أهل قبعت القوم إلى ناظو أن يكون صاحب التخت فأبى وجعله لآخيه منكوفان بن طولی وبعثه إليه وأخويه معه قبلاي وهلاكو وبعث معهم أخاه بركة بن طولی في مائة ألف من العساكر ليصله على التخت فلما عاد من بخارا إلى الشيخ شمس الدين الباخوري من أصحاب نجم الدين كبير الصوفية فأسلم على يده وتأكدت صحبته معه وحرصه على التمسك بطاعة الخليفة ومكاتبته المعتصم ومبايعته ومهاماته وترددت الرسل بينه وبين المعتصم وتأكدت الموالاته واستقل منكوفان بالتخت وولى أولاد جقطای همه على ماوراء النهر أمضاء لوصية جنکز خان لا يهزم التي مات دونها وقد عليه جماعة من أهل قزوین وبلاد الجبل يشكون ما نزل بهم من ضرر الاسماعيلية وفسادهم بفجها أخاه هلاكو لقتالهم واستتصال قلاءهم فغضب لذلك وحسن لآخيه منكوفان الاستيلاء على أعمال الخليفة فأذن له فيه وبلغ ذلك بركة فتكره على أخيه ناظو الذي ولى منكوفان لما كان بين بركة والمعتصم من الولاية والوصية الشيخ الباخوري فبعث ناظو إلى أخيه هلاكو بالتهنى عن ذلك وأن لا يتعدى مكانه وبلغته رسل ناظو بذلك وهو فيما وراء النهر قبل أن يفصل بالعساكر فأقام سنين امتثالاً لأمره حتى مات ناظو ونولى بركة مكانه فاستأذن أخاه منكوفان ثانية وسار لقصد الملاحدة وأعمال الخليفة فأوقع بالملاحدة وفتح قلاءهم واستسلمهم وأوقع بأهل همذان واستباحهم ليلهم إلى بركة وأخيه ناظو ثم سار إلى بركة بدست القفجاق فزحف إليه بركة في جوع لا تحصي والتقى واستمر القتل في أصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكتر بين الفريقين وعاد هلاكو في البلاد واستحكمت العداوة بينهم مارسا هلاكو إلى بغداد فكانت له الواقعة المشهورة كما مر ويأتى في أخبار دولته أنشاء الله تعالى وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الاصبهاني أن هلاكو لم يكن مستقلاً بالملك وإنما كان نائباً عن أخيه منكوفان ولا ضربت السكة باسمه ولا ابنه ابغاوا غاضباً بها منهم ارغوحين استقل فجعل اسمه

بها
بها
بها
بها

في السمكة مع اسم صاحب التخت قال وكان ثكنة صاحب التخت لا يزال يغمد ادا الى
 ان ملك قازان فطر د الشحنة وأقر د اسمه في السمكة وقال ما ملكك البلاد الابسيني
 وبيت جنكزخان يرون ان بني هلاكو انما كانوا اوارا وبتنكرزخان لم يملك طولي شيئا
 وان اخاه منكوفان الذي ولاه عليها انما بعته نائباً مع ان من كوفان انما ولاه ناظرو
 ابن دوشي خان كما مر قال ونقل عن ثقاة أنه لم يبق هلاكو من يحقق نسبه لكثرة ما وقع
 فيهم من القتل غيرة على الملك ومن فجا طلب الاختفاء بشخصه فحق نسبه الاما قبل
 في عمل المنسوب الى بحر رجي قال شمس الدين الاصمباني ونقله عن أمير كبير منهم
 ان اول من استقل بالتخت جنكزخان ثم ابنه اوكداي ثم ابنه كفود بن اوكداي
 ثم منكوفان بن طولي ثم اخوه اريكان ثم اخوه ما قبلاي ثم دمر قاي ويقال عرفاي
 ثم تربي كيزي ثم كيزقان ثم سند مر قان بن طر ما لابن جنكزخان بن قبلاي بن
 طولي انتهى كلام ابن فضل الله وعن غيره ان منكوفان جهز عساكر التتر أيام
 ملكه على التخت الى بلاد الروم سنة مع أمير من أمراء المغل اسمه يكو فلكها
 من يد بني قليم ارسلان كما هو مذکور في أخبارهم فقامت في طاعة القان الى
 ان انقرض أمر المغل منها ثم بعث منكوفان العساكر لغزو بلاد الخطا مع أخيه قبلاي
 بعد ان عهد له بالغانية ثم سار على اثره بنفسه واستخاف أخاه الاخر اربك على كرفي
 قراقوم وهلك منكوفان في طريقه ذلك على نهر الطاي من بلاد الغور سنة ثمان
 وخمسين فقام اربك على التخت وغاد قبلاي من بلاد الخطا فرحف اليه اربك فهازمه الى
 بعض النواحي واستأثر بالغنائم عن اخوته وقومه فمالوا الى طاعة قبلاي واستدعوه
 فجاء وقابل أخاه اربك فغلبه وتقبض عليه وحبسه واستقر في الغانية وباغ الخبر الى
 هلاك كوفان في الشام عندما استولى عليه فرجع لما كان يومه من الغانية ولما انتهى الى
 جيمون بلغه استقلال أخيه قبلاي في الغانية وتبين له عجزه عنه فماله ونفع بما في يده
 ورجع الى العراق ثم نازع قبلاي في الغانية لاخر دولته سنة سبع وخمسين بعض بني
 اوكداي صاحب التخت الاول وهو قيدوب بن قاشي بن كفود بن اوكداي ونزع اليه
 بعض أمراء قبلاي وزيروا له ذلك فصار له وبعث قبلاي العساكر للقائه مع ابنه تققان
 فهزمه قيدوب ورجع منهزماً الى أبيه فحفظه وطارده الى بلاد الخطا ومات هناك وسلط
 قبلاي على قيدوب وكان غاب على ما وراء النهر براق بن سنة فبن منكوفان بن جقطاي
 من بني جقطاي ملوك ما وراء النهر بوصية أبيهم جنكزخان فغلبه براق واستولى على
 ما وراء النهر ثم هلك قبلاي صاحب التخت سنة ثمان وخمسين وملك ابنه سرتوق هذا
 ما انتهى اليه من أخبار ملوك التخت بقراقوم من بني جنكزخان ولم نقف على غيرها

والله تعالى ولي التوفيق بتمه وكرمه

قيدوب بن قاشي بن كفود بن اوكداي

بجيم ابنه

تققان بن قبلان بن طولي
 بن جقطاي
 بن جقطاي

بن جقطاي بن جقطاي بن جقطاي بن جقطاي

(ملوك بني جقطاي بن جنكزخان بتر كستان وكاشغر وما وراء النهر)

هذا الاقليم هو ملكة الترك الاولى قبل الاسلام واسلم ملوكهم على تر كستان وكاشغر
 فأقاموا بها وملك بنو سامان نواحي بخارا وسمرقند واستبدوا ومنها كان ظهور
 السلجوقية والتمز من بعدهم ولما استولى جنكزخان على البلاد أوصى بهذه المملكة
 لابنه جقطاي ولم يتم ذلك في حياته ومات جقطاي دونه فلما ولي منكوفان بن طولي على
 التخت ولي أولاد جقطاي عمه على ما وراء النهر اضاءا لوصية جنكزخان لا يهتم التي مات
 دونهما ولي منكوفان فلما هلك ولي أخوه هلاكو ابنه مبارك شاه ثم غلب عليهم قيدوب
 ابن قاشي بن كفود بن اوكداي بن جنكزخان وانتزع ما وراء النهر من أيديهم ثم وكان
 جده كفولك صاحب التخت وبعده ولي منكوفان فلما ولي قيدوب نزع صاحب التخت
 يومئذ وهو قبلاي وكانت بينهما حروب وأعان قبلاي في خلاصه بني جقطاي على
 استرجاع ملكهم وولي منهم براق بن سنتف بن منكوفان بن جقطاي وأمدته بالعساكر
 والاموال فغلب قيدوب بن قاشي بن كفود بن اوكداي بن جنكزخان وانتزع من
 صاحب التخت يومئذ واستبقه ملك آباءه ثم هلك فولي من بعده دوا ثم من بعده دوا
 بنون له أربعة واحد بعد واحد وهم بلك ثم اسعاهم بلك ثم انجك كداي ثم ولي بعد

الاربعة دواتر ثم ترمشين ثم توزون بن اوما كان بن
توتب على الملك ولم ينظم له مثل سبأور بن اركتم بن بغاغر بن براق ولم يزل ملكهم بعد
ترماشين مضطربا الى أن ملك منهم جنقشوين دواتر بن حلو بن براق بن ستف كانوا
كلهم على دين المجوسية وخصوصا دين جنكزخان وعبادته الشمس وكان فيما يقال على
دين النجسة فكان بنو جفطاي يعضون عليها بالتواجد ويتبعون سياسته مثل أصحاب
التخت فلما صار الملك الى ترمدين منهم أسلم رحمه الله سنة خمس وعشرين وسبعمائة
وجاهدوا أكرم التجار المتردين وكانت تجارهم مصر ممنوعين من بلاده فلما بلغهم ذلك
قصدها فحصدوها ولما انقرضت دول بني جنكزخان وتلاشت في جميع النواحي
ظهر في أعقاب دولة بني جفطاي هؤلاء بسمرقند وما وراء النهر ملك اسمه غمر
ولا أدري كيف كان يتصل نسبه فيهم ويقال انه من غيرتهم وانما هو متغلب على
صبي من أعقاب ملوكهم اسمه طغتمش أو محمود درج اسمه بعد ملك أبيه واستبد عليه
وأنه من أمرائهم وأخبرني من لقيته من أهل الصين أن أباه أيضا كان في مثل مكانه من
الامارة والاستبداد وما أدري أهو طيبة في نسب جفطاي أو من أحلافهم واتباعهم
وأخبرني الفقيه برهان الدين الخوارزمي وهو من علماء خوارزم وأعيانها قال كان
لعصره وأول ظهوره بخارا رجلا يعرف بحسن من أمراء المغل وأخر بخوارزم
من ملوك صراي أهل التخت يعرف بالحاج حسن الصوفي وزحف الى بخارا
فلما كان يد حسن ثم الى خوارزم وطالت حروبه مع الحاج حسن الصوفي وحاصرها
مرارا وهلك حسن خلال ذلك وولى أخوه يوسف فملكها ثم من يده وخر بها في حصار
ماويل ثم كلف بعد ما رتبها وبنائها ما خرب منها وانتظم له الملك بما وراء النهر ونزل بخاري
ثم زحف الى خراسان فملك هراة من يد صاحبها وأظنه من بقايا ملوك الغورية ثم زحف
الى مازندان وطال غمره وحروبه مع صاحبها الشيخ ولى الى أن ملكها عليه سنة أربع
وثمانين ولحق الشيخ ولى تور بن الى أن ملكها غمر سنة ثمان وثمانين فهلك في حروبه
معها ثم زحف الى اصبهان فأتته طاعة ممترضة وخالفه في قومه كبير من أهل نسبه
يعرف بعمر الدين وأمه طغتمش صاحب التخت بصراي فكثر راجعا وشغل بحربه
الى أن غلبه ومحا أثره وغلب طغتمش على ما يده من البلاد ثم زحف الى بغداد
سنة خمس وتسعين فأجفل عنها ملكها أحمد بن أويس بن الشيخ حسن المتغلب عليه بعد
بني هلاكو فلق أحمد بن الشأم سنة ست وتسعين واستولى غمر على بغداد والجزيرة وديار
بكر الى القرات واستعد ملك مصر للقاءه ونزل القرات فأججم عنه وتأخر عنه الى قلاع
الكراد وأطراف بلاد الروم وأناخ على قراباغ ما بين اذربيجان والابواب ورجع

خلال ذلك طغتمش صاحب التخت الى صراي وملكه فصار اليه غمر أول سنة سبع
وتسعين وغلبه على ملكه وأخرجه عن سائر ممالكه ثم وصل الخبر آخر السنة بظفره
بطفطمش وقتله اياه واستبلاه على جميع أعماله والحال على ذلك لهذا العهد والله
وارث الارض ومن عليها وفي خبر العجم أن ظهوره سنة عذب بعنون سنة اثنين
وسبعين وسبعمائة بحساب الجمل في حروف هذه اللفظة والله سبحانه وتعالى ولي
التوفيق عنه وكرمه

بنو دواتر بن حلو بن براق بن ستف بن جنكزخان
بن حلو بن براق بن ستف بن جنكزخان
بن حلو بن براق بن ستف بن جنكزخان
بن حلو بن براق بن ستف بن جنكزخان

بنو دواتر بن حلو بن براق بن ستف بن جنكزخان

مبارك شاه

هلاكو

قيد بن قاشي بن كفود بن اوكدای

{ الخبر عن ملوك بني دوشن خان من الترمولك خوارزم }
{ ودست القفجاق ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم }

قد تقدم لنا أن جنكزخان عين هذه البلاد لابنه دوشن خان وملكه عليها وهي
مملكة متسعة في الشمال آخذة من خوارزم الى ناركند وصفد وصراي الى مدينة
ماجرى واران وسرادق وبلغار وباشقرد وجدلمان وفي حدود هذه المملكة مدينة

يا كومن مدن شروان وعند باب الحديد ويسمونه دمر قفوسهم وحدود هذه المملكة في الجنوب الى حدود القسطنطينية وهي قليلة المدن كثيرة العمارة والله تعالى أعلم

* (دوشي خان بن جنكز خان) *

وأول من داهيا بن القتر دوشي خان فلم يزل ما يمسكنا عليهم الى أن هلك في حياة أبيه كما مر سنة

* (ناطوخان بن دوشي خان) *

ولما هلك دوشي خان ولي مكانه ابنه ناطوخان ويقال صامرخان ومعناه الملك الصغير فلم يزل ملكا عليها الى أن هلك سنة خمس وستين

* (طرطوبن دوشي خان) *

ولما هلك ناطو ولي أخوه طرطوب فأقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين ولما هلك ولي مكانه أخوه بركة هكذا نقل ابن فضل الله عن ابن الحكيم وقال المؤيد صاحب حياة في تاريخه أنه لما هلك طرطوب هلك عن غير عقب وكان لأخيه ناطوخان ولدان وهما تدان وبركة وكان مرشعا للملك فعدل عنه أهل الدولة وملكوا أخاه بركة وسارت أم تدان الى هلاكو عند ما ملك العراق تستحيه الملك قومها فرددوها من الطريق وقتلوها واستمرت بركة في سلطانه انتهى فنسب المؤيد بركة الى ناطوخان بن دوشي خان وابن الحكيم على ما نقل ابن فضل الله جعله ابن دوشي خان نفسه وذكر المؤيد قصة اسلامه على يد شمس الدين البخوري من أصحاب نجم الدين وأن البخوري كان مقيما بخارا وبعث الى بركة يدعوه الى الاسلام فأسلم وبعث اليه كتابه باطلاق يده في سائر أعماله بما شاء فردد عليه وأعمل بركة الرحلة الى اقاقية فلم يأذن له في الدخول حتى تطارح عليه أصحابه وسملوا الاذن لبركة فدخل وجدد الاسلام وعاهده الشيخ على اظهاره الاسلام وان يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده وقرب العلماء والفقهاء وصلاتهم وساق القصة على ما ذكره المؤيد يدل على أن اسلامه كان أيام ملكه وعلى ما ذكر ابن الحكيم أن اسلامه كان أيام أخيه ناطو ولم يذكر ابن الحكيم طرطوب وانما ذكر بعد ناطو أخاه بركة ولم ينق على تاريخ دولتهم حتى يرجع اليه وهذا ما أذى اليه الاجتهاد وما بعد هلاكم أخوه من تاريخ المؤيد صاحب حياة من بني المظفر بن شاهنشاه بن أيوب قال ثم بعث بركة أيام سلطانه أخاه ناطو الى ناحية الغرب للجهاد وقاتل ملك الهمان من الأفرنج فانهزم ورجع ومات أسفا ثم حدثت الفتنة بين بركة وبين قبلاي صاحب التخت وانزع بركة الخاقانية من أعمال قبلاي وولي عليها سرخاد ابن

أخيه ناطو وكان على دين النصرانية ودخله هلاكو في الانتفاض على حجة بركة الى أخيه قبلاي صاحب التخت ويقطعه الخاقانية وما يشاء معها وشعر بركة بشأنه وأثّر سرخاد محاول قتل بالسم فقتله وولى الخاقانية أخاه مكانه وأقام هلاكو ظاهرا سرخاد ووقعت الحرب بينه وبين بركة على نهر آمدنة سنة ثنتين ثم هلك هلاكو سنة ثلاث وعشرين وولى ابنه ابغاسار الى حربه وسرح بركة للاقاقية سنة ثمانين بن بختاي ونوغينه بن تتر بن مغل بن دوشي خان فلما اتقى الجمعان أجحمت سنجان ورجع منهزما وانهمز ابغاسار أمام نوغينه وألحق في عساكره وعظمت منزلة نوغينه عند بركة فخط بركة سنجان وساءت منزلة عنده الى أن هلك بركة سنة خمس وستين والله سبحانه وتعالى أعلم

* (منكوتغر بن طغان بن ناطوخان) *

ولما هلك بركة ملك الدست بالشمال ملك مكانه منكوتغر بن طغان ابن ناطوخان ابن دوشي خان وطالت أيامه وزحف سنة سبعة من الى القسطنطينية لحدوده على الانكركم ملكها فلقاه بالخشوع والرغبة ورجع عنه ثم زحف سنة ثمانين الى الشام في مظاهرة ابغاسار هلاكو ونزل بين قيسارية وابلسية من بلاد الروم ثم أجاز الدربند ومترابغا وقومنازل الرحبة وتقدم مع أخيه منكوتغر بن هلاكو الى حجة فنازلوها وزحف اليهم المنصور قلاوون ملك مصر والشام من دمشق ولقيهم بظاهر حصص وكانت الدائرة على ملوك التتر وهلك خلق من عساكرهم وأمر آخرون وأجفل ابغا من منازل الرحبة ورجعوا الى بلادهم منهزمين وهلك على اتر ذلك منكوتغر ملك الشمال ومنكوتغر بن هلاكو سنة احدى وعشرين ولما هلك منكوتغر ملك مكانه ابنه تدان وجلس على كرسي ملكهم بصراي فأقام خمس سنين ثم تهرب وخرج عن الملك سنة ست وعشرين وانقطع الى صحبة المشايخ الفقراء ولما تهرب تدان بن منكوتغر وخرج عن الملك ملك مكانه أخوه قلابغا وأجمع على غزو بلاد الكرك واستنفر نوغينه بن تتر ابن مغل بن دوشي خان وكان حاكما على طائفة من بلاد الشمال وله استبداد على ملوك بني دوشي خان فنفر معه في عساكره وكانت عظيمة ودخلوا جميعا بلاد الكرك وأغاروا عليها وعاثوا في نواحيها وفسادوا منها وقد تمكن فصل الشتاء وملك السلطان مسافة اعتسف فيها البسداء وهلك أكثر عساكره من البرد والجوع وأكلوا دوابهم وسار نوغينه من أقرب المسالك فنجأ الى بلاده سالما من تلك الشدة فأتهمه السلطان قلابغا بالادهان في أمره وكان ينقم عليه استبداده حتى أنه قتل امرأة كهنك وكانت متصكمة في أيام أبيه وأخيه وشكت الى نوغينه فأمره بقتلها خنقا وقتل أميرا كان في خدمتها اسمه بطرا فقتله قلابغا وأجمع القتل به وأرسل يستدعيه لما طوى له

عليه ونفي الخبر بذلك الى نوغينة فبالغ في اظهار النصيحة والاشفاق على السلطان
وخطاب أمته بأن عنده نصائح يود لو ألقاها الى السلطان في خلوة فثنت ابنها عن رأيها
فيه وأشارت عليه باستدعائه والاطلاع على ما عنده وجاء نوغينة وقد بعثت عن جماعة
من اخوة السلطان قلابغا كانوا يميلون اليه ومنهم طغطاي وبولك وصرای وتدان
بنو منكوتر بن طغان بغا زامعه وقد هجم السلطان قلابغا وركب للقائه
نوغينة في ليلة من عسكره وجاء نوغينة وقد أكن له طائفة من العسكر فلما التقيا تحادنا
مليا وخرج الكمناء وأحاطوا بالسلطان وقتلوه سنة تسعين وستائة طغطاي
ابن منكوتر ولما قتل قلابغا ولوا مكانه طغطاي لوقته ورجع نوغينة الى بلاده وبعث
الى طغطاي في قتل الامراء الذين داخلوا قلابغا في قتله فقتلهم طغطاي أجمعين ثم تنكر
طغطاي لنوغينة لما كان عليه من الاستبداد وأنف طغطاي منه وأظلم الخو بينهما
واجتمع أعيان الدولة الى نوغينة فكان على طغطاي واحصر الى طاز بن منجك
منهم بآبته فسار اليه طغطاي ولقيه نوغينة فمزموه واعتزضه نهر مل ففرق كثير من
عسكره ورجع نوغينة عن اتباعه واستولى على بلاد الشمال وأقطع سبعة قراجان
طشتر سنة ثمان وسبعين مدينة القرم وسار اليها لقبض أموالها فأضافوه ويثوه وقتلوه
من ليلته وبعث نوغينة العساكر الى القرم فاستباحوها وما يجاورها من القرى
والضياع وخرب سائرها وكان نوغينة كثيرا لا يشار لأصحابه فلما استبدت بأمره آثر ولده
على الامراء الذين معه وحسوا عليهم وكان رديفه من ملك المغل اياجي بن قرمش
وأخوه قراجا فلما آثر ولده عليهما نزعا الى طغطاي في قومهما وسار ولد نوغينة
في اتباعهما فراجع بعضهم واستقر الباقون وقتل ولد نوغينة من رجع معه من أصحاب
اياجي وقراجا وولدهم فامتعض لذلك أمراء المغل الذين معه ولحقوا بطغطاي
واستعنوه لحرب نوغينة فجمع وسار اليه سنة تسع وتسعين بسكوك كان لك فانهزمت
عساكر نوغينة وولده وقتل في المعركة وحل رأسه الى طغطاي فقتل قاتله وقال السوقة
لا تقتل الملول واستبيح عسكر نوغينة وبيع سباياهم وأسراهم في الاقطار وكان بمصر
منهم جماعة استرقوا بها وانتظموا في ديوان جندها ولما هلك نوغينة خلفه في أعماله ابنه
جكك وانتقض عليه أخوه فقتله فاستوحش لذلك أصحابه وأجمعوا الفتك به وتولى
ذلك نائبه طغر وصره على أخته طاز بن منجك ونفي الخبر بذلك اليه وهو
في بلاد الازاروس غاز يا فهرب ولحق ببلاده ثم لحق به عسكره فعاد الى حريمهم وغلبهم
على البلاد ثم أمدهما طغطاي على جكك بن نوغينة فانهزم ولحق ببلاد أولاق وحاول
الامتناع ببعض القلاع من بلاد أولاق وفيها صهره فقبض عليه صاحب القلعة

واستخدم به الطغطاي فأمره بقتله سنة إحدى وسبعمائة ونجا أخوه طراي وابنه
قرا كسك شريدين وخلا الجول طغطاي من المنازعين والمخالفين واستقرت في الدولة
قدمه وقسم أعماله بين أخيه صراي بغا وبين ابنه وأنزل من كل بغا من ابنه في عمل نهر
طنا محمدي باب الحديد ثم رجع صراي بن نوغينة من مفره واستندم بصراي بغا أخى
طغطاي فأذمه وأقام عنده فلما أنس به كشف له القناع عما في صدره واستهواه
للاقتراض على أخيه طغطاي وكان أخوهما أكبر منه وكان مقبلا
عند طغطاي فركب اليه صراي بغا ليفاضه في الشأن فاستعظمه واطلع عليه أخاهما
طغطاي فأمره لوقته بأحضار أخيه صراي بغا وصراي بن نوغينة وقتلهم واستضاف
عمل أخيه صراي بغا لابنه ايل بهادر ثم بعث في طلب قرا كسك بن نوغينة فأبعد في
ناحية الشمال واستندم ببعض الملول هنالك ثم هلك سنة تسع وسبعمائة أخوه بذلك
وابنه ايل بهادر وهلك طغطاي بعد خمس سنة ثنتي عشرة والله تعالى أعلم

(أزبك بن طغر لجاى بن منكوتر)

ولما هلك طغطاي بايع نائبه قطلقرلازبك ابن أخيه طغر لجاى بإشارة الخاقان تنوقالون
زوج أيبه طغر لجاى وعاهده على الاسلام فأسلم واتخذ مسجدا للصلاة وأنكره ليه
بعض أمراءه فقتله وتزوج الخاقان بشالون وكانت المواصله بين طغطاي وبين ملوك
مصر ومات طغطاي ورسله عند الملك الناصر محمد بن قلاون فرجعوا الى أزبك مكرمين
وجسد أزبك الولاية معه وقطلمر في بعض كرامتهم يرغبه وعين له بنت بذات
أخى طغطان وتكررت الرسالة في ذلك الى أن تم الامر وبعثوا بكريةتهم المخطوبة الى
مصر فعد عداياها الناصرو بنى بها كمامة في أخباره ثم حدثت الفتنة بين أزبك وبين ابى
سعيد ملك التبريا العراق من بنى هلاكو وبعث أزبك عساكره الى أذربيجان وكان
بنودوشى يدعو أن توريز ومراغة لهم وأن القبان لما بعث هلاكو لغزو بلاد
الاسماعيلية وفتح بغداد استكثر من العساكر وسار معه عسكر أهل الشمال هؤلاء
وقررت لهم العاقبة بتوريز وإسمات هلاكو طلب بركة من ابنه ابغا أن يأذن له في بناء
جامع تبريز ودار النسخ الشيا والطرز فأذن له فبناهما بذلك ثم اصطلموا
وأعيدت فادعى بنودوشى خان أن توريز ومراغة من أعمالهم ولم ير الوامطالين بهذه
الدعوة فلما وقعت هذه الفتنة بين أزبك وأبى سعيد افتتح أمره بغزو موقان فبعث
العساكر اليه سنة تسعة عشر فاستحووا نواحيها ورجعوا وجمع جوبان على
دولته وتحكمه في بنى جنكزخان وأنه يأنف أن يكون براق بن سنغ بن منكوفان
ابن جفطاي ملكا على خوارزم فأغراه أزبك فلك خراسان وأمده بالعساكر مع نائبه

قطاقر وسارسيول لذلك وبعث أبو سعيد نائبه جوبان لمدا فمهم ما فلم يطق وغلب سيول
على كثير من خراسان وصالحه جوبان عليها وهلك سيول سنة عشرين ثم عزل أربك
نائبه قطاقر سنة إحدى وعشرين وولى مكانه عيسى كوكرت ثم رده سنة أربع وعشرين
إلى نيسابته ولم تزل الحرب متصلة بين أربك وأبي سعيد إلى أن هلك أبو سعيد سنة ست
وثلاثين ثم هلك القان في هذه السنة ولما هلك أربك بن طغرلجاي ولى مكانه ابنه جاني بك
وكان أبو سعيد قد هلك قبله كما قلناه ولم يعقب وولى مكانه على العراق الشيخ حسن
من أسباط ابغان هلاكو وافترق الملك في عمالاتهم طوائف ورد بجاني بك العساكر
إلى خراسان إلى أن ملكها سنة ثمان وخمسين ثم زحف إلى أذربيجان وتوريز وكان
قد غلب عليها الشيخ الصغير ابن دهر داش بن جوبان وأخوه الأشرف من بعده كما يذكر
في أخبارهم أن شاء الله تعالى فزحف جاني بك في العساكر إلى أذربيجان تلك المطالبة
التي كان سلفه يدعون بها فقتل الأشرف واستولى على توريز وأذربيجان وانكفأ راجعا
إلى خورستان بعد أن ولى على توريز ابنه برديك واعتل جاني بك في طريقه ومات

* (برديك بن جاني) *

ولما اعتل جاني في ذهابه من توريز إلى خراسان طمأ أهل الدولة الخبر إلى ابنه برديك وقد
استخلفه في توريز فولى عليها أميرا من قبله وأخذ السير إلى قومه ووصل إلى صراى وقد
هلك أبو جاني فولد مكانه واستقل بالدولة وهلك ثلاث سنين من ملكه

* (ماماى المتغلب على مملكة صراى) *

ولما هلك برديك خلف ابنه طغتمش غلاما صغيرا وكانت أخته بنت برديك
تحت كبير من أمراء المغل اسمه ماماى وكان متجكفا في دولته وكانت مدينة القرم
من ولايته وكان يومئذ غائبا بها وكان جماعة من أمراء المغل متفرقين في ولايات
الأعمال بنواحي صراى ففرقوا الكلمة واستقبلوا بأعمالهم فتغلب حاجي شر كس
على ناحية منج طرخان وتغلب أهل خان على عمله وإيبك خان كذلك وكانوا كلهم يسمون
أمراء المسيرة فلما هلك برديك وانقرضت الدولة واستبدت هؤلاء في النواحي خرج
ماماى إلى القرم ونصب صديقا من ولد أربك القان اسمه عبد الله وزحف به إلى صراى
فهرب منها طغتمش وخلق بمملكة أرض خان في ناحية جبال خوارزم إلى مملكة بنى
جقطاي بن جندكز خان في سمرقند وما وراء النهر والمغل عليها يومئذ السلطان
تمر من أمراء المغل وقد نصب صديقا منهم اسمه محمود وطغتمش وتزوج أمته واستبد
عليه فأقام طغتمش هناك ثم تناقض الأمراء المتغلبون على أعمال صراى وزحف حاجي

شر كس

شر كس صاحب عمل منج طرخان إلى ماماى فغلبه على صراى فملكها من يده وسار
ماماى إلى القرم فاستبد بها ولما زحف حاجي شر كس من عله بعث أرض خان عساكره
من نواحي خوارزم فحاصروا منج طرخان وبعث حاجي العساكر اليهم مع بعض أمرائه
فأعمل الحيلة حتى هزمهم عن منج طرخان وقتل بهم وبالأمر الذي يقودهم وشغل حاجي
شر كس بتلك الفتنة فزحف إليه إيبك خان وملك صراى من يده واستبد بها أياما ثم هلك
وولى بعده بصراى ابنه قاريخان ثم زحف إليه أرض خان من جبال خوارزم فغلبه
على صراى وهرب قاريخان بن إيبك خان وعادوا إلى عملهم الأول واستقر أرض
خان بصراى وماماى بالقرم ما بينه وبين صراى في مملكته وكان هذا في حدود أعوام
سنة ست وسبعين وطغتمش في خلال ذلك مقيم عند السلطان ترميما وراء النهر ثم
طمعت نفس طغتمش إلى ملك آياته بصراى فجهز معه السلطان ترميما العساكر وسار بها
فلما بلغ جبال خوارزم اهترضه هناك عساكر أرض خان فقاتلوه وانهمزم ورجع إلى ترم
ثم هلك أرض خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان ترميما بالعساكر مع
طغتمش مدداله إلى حدود عمله ورجع واستمر طغتمش فاستولى على أعمال أرض
خان بجبال خوارزم ثم سار إلى صراى وبها عمل أرض خان فملكها من أيديهم واسترجع
ماتغلب عليه ماماى من ضواحيها وملك أعمال حاجي شر كس في منج طرخان واستنزع
جميع ما كان بأيدي المتغلبين ومحا أثرهم وسار إلى ماماى بالقرم فهرب أمامه ولم يوقف
على خبره ثم صبح الخبر بمهلكه من بعد ذلك واستوسق الملك بصراى وأعمالها لطغتمش
ابن برديك كما كان لقومه

* (حروب السلطان ترم مع طغتمش صاحب صراى) *

قد ذكرنا فيما مر ظهور هذا السلطان ترم في دولة بنى جقطاي وكيف أجاز من
بجاري وسمرقند إلى خراسان أعوام أربعة وعشرين وسبع مائة فتنزل على هراة وبها ملك
من بقايا الغورية فحاصرها وملكها من يده ثم زحف إلى مازندان وبها الشيخ ولي تغلب
عليها بعد بنى هلاكو فطالت حروبه معه إلى أن غلبه عليها وخلق الشيخ ولي بتوريز
في قل من أهل دولته ثم طوى ترم الممالك طمعا وزحف إلى اصبهان فآتاه ابن المظفر بها
طاعته ثم إلى توريز سنة سبع وعشرين فملكها وأخربها وكان قد زحف قبلها إلى دست
القفجاق بصراى فملكها من يد طغتمش وأخرجه عنها فأقام بأطراف الأهمال حتى
أجاز ترم إلى اصبهان فرجع إلى كرسيه وكان للسلطان ترم قريع في قومه يعرف بقمر الدين
فراسه طغتمش صاحب صراى وأغرام بالانتقاض على ترم وأمد بالاموال والعساكر
نعاث في تلك البلاد وبلغ خبره إلى ترم منصرفه من قهقهة فذكر راجعا وعظمت حروبه مع قمر

الدين الى أن غلبه وحسم عاتيه وصرف وجهه الى شأنه الاول الزحف
الى طغتمش وسار طغتمش للقاءه ومعه اغلان بلاط من أهل بيته فدخلته وجماعة
الامراء معه واستراب بهم طغتمش وقد كان اللقاء ونصافوا للعرب فصد من ناحية
من عسكر عمر وصد من لقي فيها وتبدد عياله وافترق الامراء الذين داخلوا عمر وساروا
الى الثغور فاستولوا عليها وجاء طغتمش الى صراى فاسترجعها وهرب اغلان بلاط الى
القرم فلذلكها وزحف اليه طغتمش في العساكر فحاصرها وخالقه ارض خان
الى صراى فلذلكها فرجع طغتمش واتزعها من يده ولم تزل عساكره تختلف الى القرم
وتعاهد بها بالحصار الى أن ملكها وظفر باغلان بلاط فقتله وكان السلطان عمر بعد
فراغه من حروبه مع طغتمش سار الى اصبهان فلذلكها أيضا واستوعب ملوك بني المظفر
بالقتل وانتظم له أعمالهم جميعا في مملكته ثم زحف الى بغداد فلذلكها من يد
أحمد بن أويس سنة خمس وتسعين كما مر ذكره ولحق أحمد بالسلطان الظاهر صاحب
مصر مستصر خا به فخرج معه في العساكر وانتهى الى القرات وقد ارتعر عن بغداد الى
ماردين فحاصرها وملكها وامتنعت عليه قلعتها فعايج من هناك الى حصون الاكراد
ثم الى بلاد الارمن ثم الى بلاد الروم وبعث السلطان الظاهر صاحب مصر العساكر
مدد لابن أويس فسار الى بغداد وبها شذمة من عسكر عمر فلذلكها من أيديهم ورجع
الملك الظاهر الى مصر وقد أظلم الشتاء ورجع عمر الى نواحي أعماله فأقام في عمل قرا باق
ما بين اذربيجان وهمذان والابواب ثم بلغ الخبر الى عمر فسار من مكانه ذلك الى محاربة
طغتمش وعمت أنبأه مدة ثم بلغ الخبر آخر سنة سبع وتسعين الى السلطان
بأن عمر ظفر بطغتمش وقتله واستولى على سائر أعماله والله غالب على أمره انتهى

* (ملوك غزنه وباميان من بني دوشي خان) *

كانت اعمال غزنة وباميان هذه قد صارت لدوشي خان وهي من اعمال ماوراء
 النهر من جانب الجنوب وتناخم سنجستان وبلاد الهند وكانت في ملكة بنی خوارزم
 شاه فلما كها التتر لاقول خروجه من ايدهم وملكها جنكيز خان لابنه دوشي خان
 وصارت لابنه اردنوشم لابنه انجبي بن اردنوش هلك على رأس المائة السابعة وخلف
 من الولاد بيان وكبك ومنعطاي وانقسمت الاعمال بينهم وكان كبيرهم بيان في غزنة
 وقام بالملك بعد انجبي ابنه كبك وانتقض عليه أخوه بيان واستبد بطغاي صاحب
 صراى فأمدته بأخيه بدالك واستجد كبك بقصد وفاءه ولم يغن عنه وانهمز ومات سنة
 تسع وسبع مائة واستولى بيان على الاعمال وأقام بغزنة وزحف اليه قوشناى ابن أخيه
 كبك واستمده بسند وغلب عمه على غزنة ولحق بيان بطغاي واستقر قوشناى بغزنة

و يقال

و يقال ان الذي غلب عليهم انما هو أخوه طغطاي ولم تنفع به د على شيء من أخبارهم
والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه

* (ملوك التخت بصرای) *

ط
ن
جانی بک بن ازبک بن طغرل خان
من کو تمرین طغیان بن ناظو خان
من دوشی خان بن چند کر خان

ز
قلا بقا
ح طغطای

د
مرحوم
برکت

مغزی

و
د
ن

بی بی بقیہ الزمینی —————
بیت علی بن احمد

{ دولة بني هلا كوا ملوك التبر بالعراقين وخراسان }
{ ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

قد تقدم لنا أن جنكزخان عهد بالخت وهو كرسي الملك بقرا قور لابنه أوكداي ثم ورثه من بعده كقودين أوكداي وأن الفتنة وقعت بينه وبين صاحب الشمال من بني جنكزخان وهو ناظون بن دوشى خان صاحب الخت بصراى وسار إليه في جوع المغل والترو هلك في طريقه وسلم المغل الذين معه الخت لناظون فامتنع من مباشرة بنفسه وبعث إليه أخاه منكوفان وبعث معه بالعساكر أخويه الآخر بن قبلاى وهلاكو ومعهما أخوهما بركة ليجلسه على الخت فأجلسه سنة خمسين وذكر ناسب اسلام بركة عند مرجعه وأن منكوفان استقل بالخت وولى بنى جفطاي بن جنكزخان على بلاد ما وراء النهر امضاء لوصية جنكزخان وبعث أخاه هلاكو تادويج عراقي العجم وقلاع الاسماعيلية ويسمون الملاحدة والاستيلاء على عمالك الخليفة

* (هلاكو بن طولى) *

ولما بعث منكوفان أخاه الى العراق فسار لذلك سنة ثنتين وخمسين وستمائة وفتح الكثير من قلاعهم وضيق بالحصار مخنفهم وولى خلال ذلك فى كرى صراى بالشمال بركة بن ناظون بن دوشى خان فحدثت الفتنة بينه وبين هلاكو ونشأت من الفتنة الحرب وسار بركة ومعه توغان بن ططر بن مغل بن دوشى خان والتقوا على نهر نول وقد جدد مازه لشدة البرد وانخسف من تحتهم فانهزم هلاكو وهلك عاتمة عسكره وقد ذكرنا أسباب الفتنة بينهم ثم رجع هلاكو الى بلاد الاسماعيلية وقصد قلعة الموت وبها صاحب اعلاء الدين فبلغه فى طريقه وصية من ابن العلقمى وزير المستعصم ببغداد فى كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يستحثه للمسير الى بغداد ويهمل عليه أمرها لما كان ابن العلقمى رافضيا هو وأهل محامته بالسكرخ وتعصب عليهم أهل السنة وتمسكوا بأن الخليفة والدوادار يظهر ونهم وأوقعوا بأهل السكرخ وغضب لذلك ابن العلقمى ودس الى ابن الصلايا باربل وكان صديقه له بأن يستحث التبر لملك بغداد وأسقط عاتمة الجند عيونه بأنه يصانع التبر يعطائهم ودار هلاكو والتبر الى بغداد واستنفر بقوم مقدم التبر لبلاد الروم فبين كان معه من العساكر فامتنع أولا ثم أجاب وسار إليه ولما أطل هلاكو على بغداد فى عساكره برز للقائه ايلك الدوادار فى عساكر المسلمين فهزموا عساكر التبر ثم تراجع التبر فهزمهم وعترضهم دون بغداد بثوق

انبتقت

انبتقت فى ايلتهم تلك من دجلة فحالت دونها فقتلوا أجمعين وهلك ايلك الدوادار وأسر الامراء الذين معه ورجعوا الى البلد فحاصروها مدة ثم استأمن ابن العلقمى للمستعصم ولنفسه

بأن هلاكو يستبقه فخرج اليه فى موكب من الالعيان وذلك فى محرم سنة ست وخمسين وتقبض على المستعصم فشدخ بالمعاول فى عدل تخافيا عن مقتل دمه بزعيمهم ويقال ان الذى أحصى فيه من القتل ألف ألف وثلاثمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائر هلاكو على ما لا يحصره العدد والضبط وألقيت كتب العلم التى كانت فى خزائهم بدجلة معاملة بزعيمهم لمفاعله المسلون بكتب الفرس عند فتح المدائن واعتزم هلاكو على اضرارهم ويوتها نار اقله يوافقه أهل ملكته واستبق ابن العلقمى على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره الا الكلام فى الدخل والخروج متصرفا من تحت آخر أقرب الى هلاكو ومنه فبقى على ذلك مدة ثم اضطرب وقتله هلاكو ثم بعث هلاكو بعد فتح بغداد بالعساكر الى ميافارقين وبها الكامل محمد بن غازى بن العادل فحاصروها سنين حتى جهد الحصار أهلها ثم اقتصموها عنوة واستلموها حاميتها ثم بعث اليه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ابنه ركن الدين اسمعيل بالطاعة والهسدية فتقبله وبعثه الى القان الاعظم منكوفان بقرا قور وأبطأ على لؤلؤ خبره فبعث بالولدين الآخر بن شمس الدين اسحق وعلاء الدين بهدية أخرى ورجعوا اليه بخبر ابنه وقرب اياه فتوجه لؤلؤ بنفسه الى هلاكو ولقيه بأذربيجان وحضر حصار ميافارقين وجاء ابنه ركن الدين من عند منكوفان بولاية الموصل وأعمالها ثم هلك سنة سبع وخمسين وولى ابنه ركن الدين اسمعيل ويلقب الصالح وبعث هلاكو عسكرا الى اربل فحاصرها ستة أشهر وامتنعت فأفرجت عنها العساكر فاعتنم ابن الصلايا الفرصة ونزل عنها الشرف الدين الكردي ولحق بهلاكو فقتله وكان صاحب الشام يومئذ الناصر بن العزيز محمد بن الظاهر غازى بن صلاح الدين فلما بلغه استيلاء هلاكو على بغداد بعث اليه ابنه بالهدايا والمصانعة والعذر عن الوصول بنفسه لما كان الا فرنج من سواحل الشام فقبل هديته وعذره ورجع ابنه بالمواعيد ولم يتم لهلاكو الاستيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار بيرة وانتهى ملكه الى الفرات وتناخم الشام وعبر الفرات سنة ثمان وخمسين فلك البيرة ووجد بها السعيد أخا الناصر بن العزيز منعتة لا فأتلقه وردة الى عمله بالضينة وبانياس ثم سار الى حلب فحاصرها ستة ثم ملكها ومن عليه وأطلقه ووجد بها المعتقلين من البحرية بمالك الصالح أيوب الذين حبسهم الناصر وهم سنقر الاشقر ونسكر فأطلقهم وكان معهم أمير من أكابر الققياق لحق به واستخدم له فعملهم معه وولى على البلاد

بغداد بالاصل

التي ملكها من الشام ثم جهز العساكر الى دمشق وارسل الناصر الى مصر ورجع عنه
 الصالح بن الاشرف صاحب حصن الى هلاكو فولاة دمشق وجعل نوابه بهم بالنظر
 وبلغ الناصر الى
 بينهم من الفتنة فخرج الى هلاكو فاقبل عليه واستشاره في انزال الكتاب بالشام
 فسهل له الامر في عساكر مصر ورجع الى رايه في ذلك وترك نائبه كيبغا من امراء
 التتر في خف من الجنود فبعث كيبغا الى سلطان مصر واساء رساله فجلس السلطان
 في الخطاب يطلب الطاعة فقتلهم وسار الى الشام فلقى كيبغا بعين جالوت فانهمزمت
 عساكر التتر وقتل كيبغا اميرهم والسعيد صاحب الضيعة اخو الناصر كان حاضرا
 مع التتر فقتلهم عليه وقتل صبرا ثم بعث هلاكو العساكر الى البيرة والسعيد بن لؤلؤ
 على حلب ومعه طائفة من العساكر فبعث بعضهم لمداغمة التتر فانهمزموا وحقن
 الامراء على السعيد بسبب ذلك وجبوه وولوا عليهم حسام الدين الجوزكندار
 وزحف التتر الى حلب فاجفل عنها واجتمع مع صاحبها المنصور على حصن وزحفوا
 الى التتر فهزمهم وسار التتر الى اقامية فناصروها وهاووا ماوراها وارتحلوا الى
 بلادهم وبلغ الخبر الى هلاكو فقتل الناصر صاحب دمشق لانهما اياه فيما اشار به
 من الاستهانة باهل مصر وكان هلاكو لما فتح الشام سنة ثمان وخمسين بلغه مهلك
 أخيه القان الاعظم منكوفان في مسيره الى غزو بلاد الخطا فطمع في القانية وبادر
 لذلك فوجد دأخاه قبلاي قد استقل فيها بعد حروب بدت بينه وبين أخيه اربك تقدم
 ذكرها في اخبار القان الاعظم فشغل بذلك عن امر الشام ثم لما يتس من القانية
 قنع بما حصل عنده من الاقاليم والاممال ورجع الى بلاده والاقاليم التي حصلت بيده
 اقليم خراسان كرسيه نيسابور ومن مدنه طوس وهرات وترمذ وبلغه مذان ونهاوند
 وكهجة عراق الحجاز كرسيه اصبهان ومن مدنه قزوین وقم وقاشان وشهرزور وسجستان
 وطبرستان وطلان وبلاد الاسماعيلية عراق العرب كرسيه بغداد ومن مدنه الدينور
 والكوفة والبصرة اذربيجان وكرسيه توريز ومن مدنه حران وسلماس وقفقاق
 خورستان كرسيه اشترود من مدنها الاهواز وغيرها فارس كرسيه اشيراز ومن مدنها كاش
 ونعمان وحميل رزون والبحرين ديار بكر كرسيها الموصل ومن مدنها مايفارقين ونصيبين
 وسنجار واسعد وديس وحران والرها وجزيرة ابن عمر بلاد الروم كرسيها قونية ومن
 مدنها ملطية واقصرا واورذكار وسيمواس وانطاكية والعلايا ثم اجلاه اجد الحاكم
 خليفة مصر فزحف الى بغداد وهذا الحاكم هو عم المستعصم لحق بمصر بعد الواقعة
 ومعه الصالح بن لؤلؤ بعد ان ازاله التتر من الموصل فنصب الظاهر بيبرس اجد هذا

في الخلافة سنة تسع وخمسين وبعثه لاسترجاع بغداد ومعه الصالح بن لؤلؤ على
 الموصل فلما أجازوا القرات وقار بوايغداد كبسهم التتر ما بين هيت وغنة فكبسوا
 الخليفة وقرابن لؤلؤ وأخواه الى الموصل فنازلهم التتر سبعة أشهر ثم اقسموها عليهم
 عنوة وقتلوا الصالح وخشي الظاهر بيبرس غائلة هلاكو ثم ان بركة صاحب الشمال
 قد بعث الى الظاهر سنة
 باسلامه فعملها الظاهر وبسببها للوصلة
 معه والانباء وأغرامهم الا كولما بينهما من الفتنة فسار بركة لحربه وأخذ بججزته عن
 الشام ثم بعث هلاكو عساكر التتر لحصار البيرة ومعه درباي من اكابر امراء المغل
 وأردفه بانبه ابغا وبعث الظاهر عساكره لانتجاد أهلها فلما أطلوا على عسكر درباي
 وعائينهم أجفل وترك الخيم والآلة ولحق بابغا منهمزما فاعتقله وسخطه ثم هلك هلاكو
 سنة ثنتين وستين لعشرين من ولايته العراق والله أعلم

(ابغا بن هلاكو)

ولما هلك هلاكو ولي مكانه ابنه ابغا وسار لاقول ولايته لحرب بركة صاحب الشمال
 فسرح اليه بركة العساكر مع قريه نوغاي بن ططر بن مغل بن دوشي خان ومع سنتق بن
 منكوفان بن جنطاي بن جنكزخان وخام سنتق عن اللقاء ورجع منهمزما وأقام
 نوغاي فهزم ابغا وألحق في عساكره وعظمت منزلته بذلك عند بركة ثم بعث سنة احدى
 وسبعين عساكره مع درباي لحصار البيرة وعبر الظاهر اليهم القرات وهزمهم وقتل
 أميرين مع درباي ولحق درباي بابغا منهمزما فسخطه وأدال منه بابطاي وفي سنة ثنتين
 وسبعين زحف ابغا الى تكدار بن موحى بن جنطاي بن جنكزخان وكان صاحبه فاستجد
 بابن عمه براق بن سنتق بن منكوفان بن جنطاي فأمدته بنقسه وعساكره واستنفر ابغا
 عساكر الروم وأميرهم طمقان والبروانة والتقى الجمعان ببلاد الكرج فانهمزمت تكدار
 ولجأ الى جبل هنالك حتى استأمن ابغا فأمنه وعهد ان لا يركب فرسا قارها ولا يمس قوسا
 ثم غي الى ابغا ان الظاهر صاحب مصر سار الى بلاد الروم فبعث العساكر اليها مع قائدین
 من قواد المغل وهما تدوان ونغوا فصارا وملك الظاهر قيسارية من تخوم بلادهم وبلغ
 الخبر الى ابغا فجاء بنفسه الى موضع الهزيمة وعان مصارع قومه ولم يسمع ذكرا لاحد
 من عسكر البروانة انه صرع فاتهم وبعث عنه بعد مريجه فقتله ثم سار ابغا سنة ثمانين
 وهجر القرات ونازل الرحبة وبعث الى صاحب ماردين فنزل معه هناك وكان منكوفان
 ابن أخى بركة ملك صراي فسار بعساكره من المغل وحشود الكرج والارمن والروم
 ومتر بقيسارية وابليس وأجاز الدربند الى
 فنار لها وبعث ابغا

اليه بالعساكر مع أخيه منكوت بن هلاكو وأقام هو على الرحبة وزحف الظاهر من مصر في عساكر المسلمين فلقبهم على حصص وانهم زعموا الترهيز بجمعة شمعاء هلك فيها عامة عساكرهم وأجفل ابغا من حصار الرحبة وهلك أخوه منكوت بن هلاكو من جمعة من تلك الواقعة يقال مسموما وأنه مريب بعض أمرائه بجيزة تسبي موهوا غا كان يضطعن له بعض الفعات فسماه سماء عند مروره به وهرب إلى مصر فلم يدركوه وانهم قتلوا أبناءه ونسائه ثم هلك ابغا سنة إحدى بعد هاويقال مسموما أيضا على يد وزيره صاحب شمس الدين الجوني مشير دولته وكبيرها حمله الخوف على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

* (تكدار بن هلاكو يسمى أحمد) *

ولما توفي ابغا كما ذكرناه وكان ابنه أرغو غائباً بجراسان فبايع المغل أخيه تكدار فأسلم وتسمى أحمد وخطب بذلك الملوك لعصره وأرسل إلى مصر يخبرهم ويطلب المساعدة وجاء بذلك قاضي سيواس قطب الدين الشيرازي وأتابك بلاد الروم وابن صاحب من وراء ما ردين وكان أخوه قنقرطاي مع صمغان الشحنة فبعث تكدار عن أخيه فامتنع من الإجابة وأجاره غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم فتوعدته تكدار تخاف منه وسار هو وقنقرطاي إلى تكرار فقتل أخاه وحبس غياث الدين وولى مكانه أخاه عز الدين وأدال من صمغان الشحنة بأولاطون من أمراء المغل ثم جهز العساكر إلى خراسان لقتال أخيه أرغو فسار إليهم أرغو وكبهم وهزمهم وقتل فيهم فسار تكدار بنفسه فهزم أرغو وأسره وأثخن في عساكره وقتل اثني عشر أميراً من المغل فاستوحش أهل معسكره وكانوا يقيمون عليه أسلامه فثاروا عليه وقتلوا نائبيه ثم قتلوه سنة ثنتين وثمانين وبعثوا إلى أرغو بن ابغا بطاعتهم والله تعالى أعلم

* (أرغو بن ابغا) *

ولما ثار المغل على تكدار وقتلوه وبعثوا بطاعتهم إلى أرغو فجاء وولوه أمرهم فقام بسلطانه وقتل غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم في محبسه اتهمه بدهشة في قتل عمه قنقرطاي وتقبض لاقول ولايته على الوزير شمس الدين الجوني وكان متهماً بأبيه وعمه فقتله وولى على وزارته سعد اليهودي الموالي ولقبه سعد الدولة وكان عالماً بالحكمة وولى ابنه قازان وخرّب سداعلى خراسان فنظر نيروزاً تايكاً ولمافرغ من أمور ملكه وكان قد عدل عن دين الاسلام واحب دين البراهمة من عبادة الاصنام واتحبال السحر والرياضة له ووقد عليه بعض محررة الهند فركب له دواء لحفظ الصحة واستدامتها

فأصابه منه صرع فمات سنة سبعين والله سبحانه وتعالى أعلم

* (كتاخون بن ابغا) *

ولما هلك أرغو بن ابغا وابناه قازان وخريندا غائبان بجراسان اجتمع المغل على أخيه كتاخون فبايعوه وقدموه للملك ثم ساءت سيرته وأثخن في المناكر وابتاح الحرقات والتعرض للعلماء من أبنائهم وكان في عسكره يمدون عمر طرغاي بن هلاكو فاجتمع اليه أمراء المغل وبايعوه سرّاً وشعربهم كتاخون ففر من معسكره إلى جهة كرمان وساروا في أثره فأدركوه بأعمال غان وقتلوه سنة ثلاث وتسعين لثلاث سنين وأشهر من ولايته والله تعالى أعلم

* (بيدوين طرغاي بن هلاكو) *

ولما قتل أمراء المغل كتاخون بن ابغا بايعوا مكانه لابن عمه بيدوين طرغاي بن هلاكو وكان قازان بن أرغو بجراسان فسار لحرب بيدو وجمعه الاتابك نيروز فلما تقار باللقاء ترد الناس بينهم في الصلح على أن يقيم نيروز الاتابك عند بيدو واصطفاها وعاد قازان ثم أرسل نيروز الاتابك إلى قازان يستعجه فسار من خراسان ولما بلغ الخبر إلى بيدو فاوض فيه نيروز الاتابك فقال أنا أكتفيك قصبر حتى أتى اليه فمرّحه ولما وصل إلى قازان أطلعه على شأن أمراء بيدو وانهم راغبون عنه وحرصه على المسير فامتنع لذلك بيدو وسار للقاءهم فلما التقى الجمعان انتقض عليه أمراؤه بعد أخذه نيروز فانهزم ولحق بنواحي همدان فأدركه هناك وقتل سنة خمس وتسعين لثمانية أشهر من ملكه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قازان بن أرغو) *

ولما انهزم بيدو وقتل ملك على المغل مكانه قازان بن أرغو فجعل أخاه خربندوا والياً على خراسان وجعل نيروز الاتابك مدبراً لملكته وسعى لاقول أمره في التسدير على طرغاي من أمرائه ومواليه من المغل الذي داخل بيدو في قتل كتاخون الذي تولى كبر ذلك فخافه طرغاي على نفسه وكان نازلاً بين بغداد والموصل فبعث إلى كجسار العادل صاحب مصر والشام يستأذنه في اللحاق به ثم ولى قازان على ديار بكر أميراً من أشياغ اسمه مولان فهزمه وقتل الكثير من أصحابه ونجا إلى الشام وبعث كجسار من تلقاه وجاء به إلى مصر ودخل مجلس الملك ورفع مجلسه فمأقبل أن يسلم واستقر هو وقومه الأوبرانية بمصر وأقطع لهم وكل ذلك داعياً إلى الفتنة بين الدولتين ثم قتل قازان الاتابك نيروز وذلك أنه استوحش من قازان وكاتب لاشين سلطان مصر والشام

المولى بعد كيغوا وأحسن نيروز بذلك فلحقهم - راة مستجيرا بصاحبها وهو نخر الدين
ابن شمس الدين كرت صاحب سبستان فقبض عليه نخر الدين وأسلمه إلى قتلوشاه
فقتله وقتل قازان بعد ذلك أخويه بيغداد وهما حاجي ولكري وقتل الصغير اليه
بالكتاب من مصر ثم كان بعد ذلك مفر شلامس بن ايل بن منجوا إلى مصر وكان أميراً
في بلاد الروم على الطومارا المنجور فيها والطومار عندهم عبارة عن مائة ألف من العساكر
عن قازان قازان نائبه وأرسل إلى لاشين يستأذنه في اللحاق به وبعث قازان العساكر
إليه فقاتلوه وانقض عنه أكثر أصحابه ففر إلى مصر وترك أهله وولده وبعث معه صاحب
مصر العساكر ليلقي أهله وحرزوا بيس فاعترضه عساكر التتر هناك فهزموه وقتلوا أمير
مصر الذي معه واعتصم هو وبعض القلاع فاستنزله منهم ما وبعثوا به إلى قازان فقتله
وأقام أخوه قطقوط بمصر في جملة عسكرها ونشأت بينهم كلها القتل بين قازان وأهل
مصر ونزع إليه أمراء الشام فلحق نائب ويكثر نائب حلب
والبيكي الظاهري وعزاز الصالحين واسترأبوا بسلطانهم الناصر محمد بن قلاوون فلحقوا به
واستحوه إلى الشام وساء سنة تسع وسبعين في عساكر المغل والارمن ومعه نائبه
قتلوشاه ومولى وجاء الملك الناصر من مصر في عساكر المسلمين ولما انتهت إلى غزاة اطلع
على تدبير بعض المماليك عليه من أصحاب كيغوا ومدخله الامراء الذين هاجروا
من المغل إلى مملكة مصر لهم في ذلك فسبق جميعهم وارتحل إلى حصص اللقاء التتر ثم سار
فصحبهم بمرج المروج والتقى الجمعان وكانت الديرة على المسلمين واستشهد منهم عدد
ونجا السلطان إلى مصر وسار قازان على التبعة فلك حصص واستوعب مخلف السلطان
فيها ثم تقدم إلى دمشق فلك المدينة وتقدم إلى قفجاق لجباية أموالها ولحصار القلعة
وبها علماء الدين منجور المنصور فقامت مع وهدم ما حولها من العمران وفيها دار السعادة
التي بها إيوان الملك وسار قازان إلى حلب فملكها وامتدعت عليه القلعة وعانت
عساكره في البيلاذ وانتهت غاراتهم إلى غزاة ولما امتدعت عليه القلاع ارتحل عائداً
إلى بلاده وخلق قتلوشاه في عساكر لجباية البلاد وحصار القلعة ويحيى بن جلال الدين
لجباية الاموال وترك قفجاق على نيابة دمشق ويكثر على نيابة حلب وحصص وحماة وكر الملك
الناصر راجعاً إلى الشام بعد ان جمع العساكر وبت العطاء وأراح العلل وعلى مقدمته
سر من الجاشنكير وسلاز كافلاً مملكته فتقدموا إلى حدود الشام وأقام هو بالصالحية
واستأمن لهم ما قفجاق ويكثر النائبان بدمشق وحلب وراجعا طاعة السلطان ولستولى
من من وسلاز على الشام ورجع قتلوشاه إلى العراق ثم هارود قازان المسير إلى الشام سنة
تتين وسبعين وعبر القرات ونزل على الرحبة وكاتب أهل الشام يخادعهم وقدم قتلوشاه

فأغار على القدس وبها الحياء التركان فقاتلوه ونالوا منه وتوقروا هناك وسار الناصر
من مصر في العساكر ثلاث شعبان ولقي قتلوشاه بمرج الصفر فهزمه بعد حرب شديدة
وسار في اتباعهم إلى الدل فاعتصموا بجبل في طريقهم ويات المسلمون يحرسونهم
ثم تسللوا وأخذوا القتل منهم كل مأخذ واعترضهم الوحل من أمامهم من فوق بثقتهم
من نهر دمشق فلم منهم أحد وقدم القل على قازان بنواحي
ومرض هناك ومات في ذي الحجة من السنة ويقال انه مات أسفا والله تعالى أعلم
بالصواب

* (خربند ابن أرغو) *

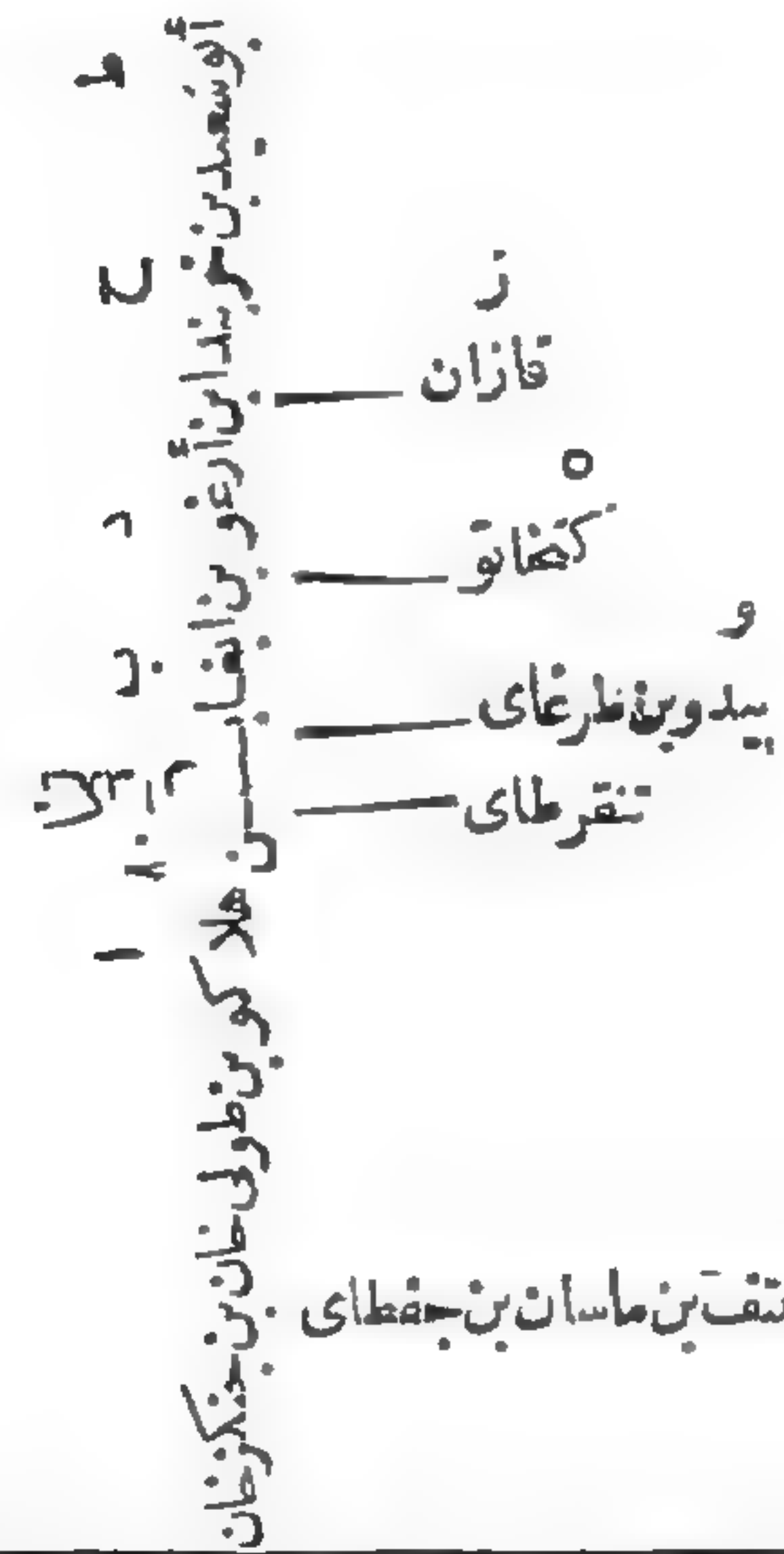
ولما هلك قازان ولي بعده أخوه خربند وأبدا أمره بالدخول في دين الاسلام
وتسمى بمحمد وقلب غيبت الدين وأقر قتلوشاه على نيابته ثم جهزه لقتال الكرد
في جبال كيلان وقاتلهم فهزموه وقتلوه وولى مكانه جويان بن تدوان وأقام في سلطانه
حسن الدين معظماً للخاقا وكتب أسماءهم على سكتته ثم سحب الزوافض فساه اعتقاده
وحذف ذكر الشيخين من الخطبة ونقش أسماء الأئمة الاثني عشر على سكتته ثم أنشأ مدينة
بين قزوین وهمذان وسماها الساطانية ونزلها واتخذ بها بيتاً لطيفاً بلبن الذهب والفضة
وأنشأ بازاراً بها يستأمن بها أهل الذهب بئرا للؤلؤ والفصوص وأجرى اللبن
والعسل أنهاراً وأسكن به الغلمان والجوارى تشبيهاً بالجنة وأغرس في الترع
لحرمات قومه ثم سار إلى الشام سنة ثلاث عشرة وعبر القرات ونزل الرحبة ورجع ثم هلك
ويقال مات مسموماً على يد بعض أمراءه سنة ست عشرة والله تعالى أعلم

* (أبو سعيد بن خربند) *

ولما هلك خربند أخلف ابنه أباسعيد طفلاً صغيراً ابن ثلاث عشرة سنة فاستنصره
جويان وأرسل إلى أربك ملك الشمال بصراى يستدعيه لملك العراق فخذره نائبه
قطلقمر من ذلك وبايع جويان لابى سعيد بن خربند على صغره وبدأ أمره بقتل أبى
الطيب رشيد الدولة فضل الله بن يحيى الهمداني منهم بقتل أبيه فقتله وكان مقدماً
في العلوم وسرياً في الغاية وله تاريخ جمع فيه أخبار التتر وأنسابهم وقبائلهم وكتبه
مشجراً كما في كتابنا هذا وكان جويان يومئذ بخراسان يقاتل عليهم ساسيول بن
براق بن سقف بن ماسان بن جقطاي صاحب خوارزم أغراء أربك صاحب الشمال
بخراسان وأمدته بعساكره وكان جويان موافقاً له لما هلك خربند اطمع ساسيول
في الاستيلاء على خراسان وكاتب أمراء المغل بدولة أبى سعيد ترغيبهم فأطعموه فسار

جوبان الى الاردن ومعناه بلغتهم العسكر والخيم وانتهى الى أبي سعيد خيرا امرائه
 فقتل منهم أربعين ورجع جوبان الى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سيول
 عليهم وعلى طائفة من عراق الهيم وبعث اليه أربك صاحب الشمال نائبه قتلهم
 مدد في العساكر فلقه بهم جوبان وكانت بينهم حروب وانزع جوبان ما ملكه سيول
 من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أربك ملك الشمال الى مراغة
 فأغار عليهم وأغتم ورجع وأتبعه جوبان في العساكر فلم يدركه وهلك سيول سنة
 عشرين وارتجع أبو سعيد ما كان بيده من خراسان وكان أربك صاحب الشمال ينقم
 على أبي سعيد استبداد جوبان عليه وتحكمه في بني جنكزخان ويحرض أهل النواحي
 على جوبان ويتوقع له المهالك وأوصل الملوك في النواحي للظاهرة على جوبان وسلطانه
 أبي سعيد حتى لقد صاهر صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لابي سعيد معه كما مر
 في أخبارهم وجهز أربك العساكر سنة عشرين لحرب جوبان فحاصروهم المدني بنهر كوزل
 الذي في حدود ملكهم فربحوا ثم جهز جيشا آخر مع قتلهم نائبه وكان جوبان نائب أبي
 سعيد قدولى على بلاد الروم ابنه دمر داش فزحف سنة احدى وعشرين الى بلاد سبيس
 واقتح منها اقلاعا ثلاثا وخرىها وبعث الى الملك الناصر يطالب المظاهرة في جهاد الارمن
 بسبب قبض السلطان عساكره سنة ثنتين وعشرين ومعه من المتطوعة عدد وحاصروا
 سبيس ثم انعقد الصلح سنة ثلاث وعشرين بعد هاجين الملك الناصر وبين أبي سعيد
 واستقامت الاحوال ووجأ كابر المغل من قرابة أبي سعيد ملك التتر بالعراقين واتصلت
 المهادة بينهم ما سار نائبه جوبان سنة خمس وعشرين الى خراسان في العساكر وقد
 زحف اليه كبك بن سيول بغرت بينهما حروب وانهم زم جوبان واستولى كبك على
 خراسان ثم كبسه جوبان فهزمه وأثنى في عساكره وغلبه على خراسان فعادت الى
 ملكة أبي سعيد وبينما جوبان مشغول بتلك الفتنة والحروب في نواحي خراسان اذ بلغه
 الخبر بأن السلطان أبي سعيد تقبض على ابنه خواجادمشق فلما بلغه الخبر بذلك انتفض
 وزحف اليه أبو سعيد فاقترب عنه أصحابه وخلق بهراة فقتل بها سنة ست وعشرين
 وأذن أبو سعيد لولده ان يتقلوا شلوه الى تربه التي بناها بالمدينة النبوية على ساكنها
 افضل الصلاة والسلام ونقلوه فلم يقدر دفعه بها وتوقف أمير المدينة على اذن السلطان
 بمصر في ذلك فدفن بالبقيع ولما بلغ خبر جوبان لابنه دمر داش وهو أمير بلاد الروم
 انزعج لذلك وخلق بمصر فيمن معه من الامراء والعساكر وأقبل السلطان الملك الناصر
 عليه وأحل محل التكرمة وجاءت على أثره رسل أبي سعيد يطلب حكم الله فيه اسعيه
 في القسام والفتنة وأجابه السلطان الى ذلك على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر المنازع

اليهم من امراء الشام فأمضى ذلك فيهما جزاء بما قدمت أيديهم ما نمت تأكدت أسباب
 المواصله والاتهام بين هذين السلطانين بالاصهار والمهاداة واتصل ذلك وانقطع زبون
 العرب وفسادهم بين المملكتين وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب
 ودفن بالسلطانية واختلف أهل دواته وانقرض الملك من بني هلاكو واقرقت الاعمال
 التي كانت في ملكهم وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق الهيم وفارس وفي
 اذربيجان كله في عراق العرب وفي بلاد الروم كاند كذلك والله وارث الارض ومن
 عليها واليه يرجعون



(ما حسب خوارزم نافع خرج بنده اوانه في خراسان)

اضطراب دولة بني هلاكو وانقسام الملك طوائف في أعمالهم
 وانفراد الشيخ حسن ببغداد واستيلاء بنيه معها على توريث
 وما كان لهم فيها من الملك والدولة وابتنائها ومصارها

لهالك أبو سعيد بن خرزنجار ملك التتر بكرسي بغداد سنة ست وثلاثين ولم يعقب نصب
 امراء المغل الوزير غياث الدين وخلع اورخان ونصب للملك موسى خان من اسباطهم
 وقام بدولته الشيخ حسن بن حسين بن بيغان اميلكان وهو ابن عمه السلطان أبي سعيد
 سبط ارغون ابغا انزله أبو سعيد بقلعة كاشج من بلاد الروم ووكل به فلما هلك أبو سعيد

وانحل عقاله وذهب أبو نور بن ماس عني عليه وبلغه شأن أهل الدولة ببغداد فلم ير ضه
ونمض اليها فقتل على ماسا القائم بالدولة وعزل موسى خان الملك ونصب مكانه محمد بن
عنبرجي وهو الذي تقدم في ملوك التخت صحة نسبه الى هلاك واستولى الشيخ حسن
على بغداد وتوزين ثم سار اليه حسن بن دمرداش من مكان امارته وامارة أبيه ببلاد
الروم وغلبه على توزين وقتل سلطانه محمد بن عنبرجي وخلق الشيخ حسن ببغداد واستقر
حسن بن دمرداش في توزين ونصب للملك أخت السلطان أبي سعيد اسمها صابليك
وزوجها سليمان خان من أسباط هلاك واستقل بملك توزين وكان يعرف بالشيخ حسن
الصغير لأن صاحب بغداد كان يشاركه في اسمه وهو أسن وأدخل في نسب الخان فيز
بالكبير وبهذه الصغیر ولما استقل حسن الصغير بالملك والخان عنده عجز عنه الشيخ
حسن الكبير وغلبته أم التركمان بضواحي الموصل الى سائر بلاد الجزيرة فيقال انه
أرسل الى الملك الناصر صاحب مصر بأن يملكه بغداد ويطلق به فيقيم عنده وطلب
منه أن يبعث عساكره لذلك على أن يرهن فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما اعترضه من
الاحوال واقترقت مملكة بني هلاك فتمكن هو ببغداد والصغير بتوزين وابن المظفر
ب عراق العجم وفارس والملك حسين بخراسان واستولى على أكثرها ملك الشمال أربك
صاحب التخت بصراي من بني دوشي خان بن جنكز خان ثم استوحش الشيخ حسن
من سلطانه سليمان خان فقتله واستبد ثم هلك الشيخ حسن الصغير بن دمرداش بتوزين
سنة أربع وأربعين وملك مكانه أخوه الأشرف ثم هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد
سنة سبع وخسين والله تعالى أعلم

(أويس بن الشيخ حسن)

ولما هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد ولي مكانه ابنه أويس وكان بتوزين الأشرف بن
دمرداش فرزح اليه ملك الشمال جاني بك بن أربك سنة ثمان وخسين وملكها من
يده ورجع الى خراسان بعد أن استخلف عليها ابنه واعتقل في طريقه فكتب أهل
الدولة الى ابنه يرد بك يستحثونه للملك فأغذا السير اليهم وترك بتوزين عاملها أخيجوخ
فسار اليه أويس صاحب بغداد وغلبه عليها وملكها ثم ارتجعهامنه أخيجوخ
وأقام بها فزحف اليه ابن المظفر صاحب اصبهان ومالكها من يده وقتله وانتظم
في ملكه عراق العجم وتوزين وتستر وخوزستان ثم سار أويس فانتزعها من يد ابن المظفر
واستقرت في ملكه ورجع الى بغداد وجلس على التخت واستفعل أمره ثم هلك سنة
ست وسبعين حسين بن أويس وقد خلف بنين خمسة وهم الشيخ حسن وحسين والشيخ
علي وأبو يزيد وأحمد وكان وزيره زكريا وكبير دواته الأمير عادل كان كافلا لحسين ومن

أقطاعه السلطانية فاجتمع أهل الدولة وبايعوا لابنه حسين بتوزين وقتلوا الشيخ
حسن وزعموا أن أباهم أويسا أوصاهم بقتله وكان الشيخ علي بن أويس ببغداد قد دخل
في طاعة أخيه حسين وكان قنبر على بادك من أمرائهم نائباً بستر وخوزستان فبايع
الحسين وبعث اليه بطاعته واستولى على دولته بتوزين زكريا وزير أبيه وكان اسمعيل
ابن الوزير زكريا بالشام هارباً أمام أويس فقدم على أبيه زكريا وبعث به الى بغداد
ليقوم بخدمة الشيخ علي فاستخلصه واستبد عليه فغلب شجاع بن المظفر على توزين
وارتجعهامنه ولما استقل حسين بتوزين كان بنو المظفر طامعين في ولايتها وقد ملكوها
من قبل كما مر وانتزعها أويس منهم فلما توفي أويس سار شجاع الى توزين في عساكره
فأجفل عنها حسين بن أويس الى بغداد واستولى عليها شجاع وخلق حسين بأخيه
الشيخ علي ووزيره اسمعيل ببغداد مستحيين ما فسر حوامعه العساكر ورجع
ادراجه اليها فهرب عنها شجاع وحسن ملكها واستقر فيها

(مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجعهامنه)

كان اسمعيل مستبداً على الشيخ علي ببغداد كما قد مضى فتوثب به جماعة من أهل الدولة
منهم مبارك شاه وقنبر وقرامحمد فقتلوه وعنه أمير أحمد منتصف إحدى وثمانين
واستدعوا قنبر على بادك من تستر فولوه مكان اسمعيل واستبد على الشيخ علي ببغداد
ونكر حسين عليهم ما آتوه وسار في عساكره من توزين الى بغداد ففارقها الشيخ علي
وقنبر على بادك الى تستر واستولى حسين على بغداد واستقدم فاتهمم بمال أخيه
الشيخ علي ولم يمتدده ونمض الشيخ علي من تستر الى واسط وجمع العرب من عبادان
والجزيرة فأجفل أحمد من واسط الى بغداد وسار الشيخ علي في أثره فأجفل حسين الى
توزين واستوسق ملك بغداد للشيخ علي واستقر كل بيده والله تعالى أعلم

(اتقاض أحمد واستيلائه على توزين ومقتل حسين)

ولما رجع حسين من بغداد الى توزين عكف على لذاته وشغل بالهوه واستوحش منه
أخوه أحمد فخلق باردويل وبها الشيخ صدر الدين واجتمع اليه من العساكر
ثلاثة آلاف أوزيدون فسار الى توزين وطرقها على حين غفلة فملكها واختفى حسين
أياماً ثم قبض عليه أحمد وقتله والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

(اتقاض عادل ومسيره لقتال أحمد)

كان الأمير عادل والساعي السلطانية وكانت من أقطاعه فلما بلغه مقتل حسين
امتعض له وكان عنده أبي يزيد بن أويس فسار الى شجاع بن المظفر التيزدي صاحب

فارس يستصرخه على الأمير أحمد بن أويس فبعث العساكر لصريحهما وبرز الأمير أحمد للاقائهم ثم تقاربوا وانفقوا أن يستقر أبو يزيد في السلطانية أميراً ويخرج الأمير عادل عن مكانهم ويقيم عند شجاع بفارس واصطلموا على ذلك وعاد أبو يزيد إلى السلطانية فأقام بها وأضرأمرأته وخاصة بالرايا قدسوا بالصريح إلى أحمد بن توريز فسار في العساكر إليه وقبض عليه وكله ونوفي بعد ذلك ببغداد

(مقتل الشيخ علي واستيلاء أحمد على بغداد)

لما قتل أحمد أخاه حينما جمع الشيخ علي العساكر واستنفر قرا أحمد أمير التركمان بالجزيرة وسار من بغداد يريد توريز فبرز أحمد للاقائه واستطرد له لما كان منه قبيل في اتباعه إلى أن خفت عساكره فكثر مستميتا وكانت جولة أصيب فيها الشيخ علي بسهم فمات وأسرق قرا أحمد فقتل ورجع أحمد إلى توريز واستوسق له ملكها ونهض إليه عادل ابن السلطان يروم فرصة فبسه فهزمه ثم سار أحمد إلى بغداد وقد كان استبديها بعد مهلك الشيخ علي فخواجا عبد الملك من صنائعهم بدعوة أحمد ثم قام الأمير عادل في السلطانية بدعوة أبي يزيد وبعث إلى بغداد قائدا اسمه برسق ليقيم بهادعوته فأطاعه عبد الملك وأدخله إلى بغداد ثم قتله برسق ثاني يوم دخوله واضطرب البلد شهرا ثم وصل أحمد من توريز وخرج برسق القائد لما دفعته فأنهزم ورجى به إلى أحمد أسيرا فحبسه ثم قتله وقتل عادل بعد ذلك وكفى أحمد شره وانتظمت في ملكه توريز وبغداد وتتر والسلطانية وما إليها واستوسق أمره فيها ثم انتفض عليه أهل دولته سنة ست وثمانين وسار بعضهم إلى ترسلطان بن جفطاي بعد أن خرج من وراء النهر بملكه يومئذ واستولى على خراسان فاستصرخه على أحمد فأجاب صريخه وبعث معه العساكر إلى توريز فأقبل عنها أحمد إلى بغداد واستبديها ذلك المأثر ورجع قرا إلى عماله الأولى وطمع طغتمش ملك الشمال من بني دوشي خان في انتزاع توريز من يد ذلك المأثر فسار إليها وما كنها وزحف عسكرا سنة سبع وثمانين إلى اصبهان وبعث العساكر إلى توريز فاستبديها وخر بها واستولى على تتر والسلطانية وانتظموا في أعماله وانفرد أحمد ببغداد وأقام بها

(استيلاء قرا على بغداد وحقاق أحمد بالشام)

كان ترسلطان المغل بعد أن استولى على توريز خرج عليه خارج من قومه في بلاده يعرف بقصر الدين فجاءه الخبر عنه وأن طغتمش صاحب كرسي صراي في الشمال أمده بأمواله وعساكره فكثر راجعا من اصبهان إلى بلاده وعييت أنباؤه إلى سنة خمس

وسبعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قرا الدين الخارج عليه ومحا أن يفسده ثم استولى على كرسي صراي وأعمالها ثم خطى إلى اصبهان وعراق الحجج والري وفارس وكرمان فملك جميعها من بني المظفر اليزدي بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبادت جموعهم وشد أحمد ببغداد عزائمه وجمع عساكره وأخذ في الاستعداد ثم عدل إلى مصانفته ومهاداته فلم يغن ذلك عنه وما زال تمر بخادعه بالملاطفة والمراسلة إلى أن فتر عزمه واقرقت عساكره فنهض اليه ببغداد السير في غفلة منه حتى انتهى إلى دجلة وسبق النذير إلى أحمد فأمرى بغلس ليله وحمل ما ألقته الرواحل من أمه والده وذخائره وخرق سفن دجلة وترينها الرحلة فقطعه وصبح مشهدا على ووافى قرو عساكره دجلة في حادي عشر شوال سنة خمس وتسعين ولم يجد السفن فاقسم بعساكره النهر ودخل بغداد واستولى عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فساروا إلى الحلة وقد قطع جسر بها فحاضوا النهر عندها وأدركوا أحمد بمشهد على واستولوا على أثقاله وروا له فكر عليهم في جموعه واستماتوا وقتل الأمير الذي كان في اتباعه ورجع بقية المترعينهم ونجا أحمد إلى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها وطالع نائبها السلطان بأمره فسر ح بعض خواصه لتلقيه بالنفقات والازواد وليستقدمه فقدم به إلى حاب وأراح بها وطرقه مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن غرعات في محلة به واستصفي ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد بأباصارات لا غنياتهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة وأقمرت جوانب بغداد من العيث ثم قدم أحمد بن أويس إلى السلطان بصرف شهر ربيع سنة ست وتسعين مستصرخا به على طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجاب السلطان صريخه ونادى في عساكره بالتجهز إلى الشام وقد كان قرا بعد ما استولى على بغداد زحف في عساكره إلى تكريت مأوى المخالفين وعش الخرابة ورصد السابلة وأنار عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من قتل منهم ثم خربها وأقفرها وانتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها ووقفوا عليها ساعة من نهار فلذكروها وانتسقوا نغمها وافترق أهلها وبلغ الخبر إلى السلطان فخيم بالزيدانية أياما أراح فيها عساكره وأفاض العطاء في عماليكه واستوعب الحشد من سائر أصناف الحشد واستخلف على القاهرة النائب سودون وارتحل إلى الشام على التبعية ومعه أحمد بن أويس بعد أن كفاهم مهمه وعرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جمادى الأولى وقد كان أوعز إلى جليان صاحب حلب بالخروج إلى الفرات واستنقار العرب والتر كمان للإقامة هناك رصدا للعدو ولما وصل إلى دمشق وفد عليه جليان وطالعه بمهماته وما عنده من أخبار القوم ورجع لانتفاذ أمره والفصل

فما يطالعه فيه وبعث السلطان على أثره العساكر مدد له مع كشيقة الاتابك وتكلمش أمير سلاح وأحمد بن بيقا وكان العدو غرق قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها أشهراً وملكها وعانت عساكرهم فيها واكتسحت نواحيها وامتنعت عليه قلعها فارتحل عنها إلى ناحية بلاد الروم وترى بقلع الاكراده أغارت عساكرهم عليها واكتسحت نواحيها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة وتسعين مقيم بدمشق مستجمع لنظامه والوثبة به متى استقبل جهته والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بحنه وكرمه

رأى
رأى

أحمد بن أويس ابن الشيخ حسن بن اقبغان ايلكان سبط ارغون بن ابغا

الشيخ حسن أبو يزيد

{ الخبر عن بني المظفر اليزدي المتغلبين على اصفهان وفارس }
{ بعد انقراض دولة بني هلاكو وابتداء أمورهم ومصايرها }

كان أحمد المظفر من أهل يزد وكان شجاعاً واتصل بالدولة أيام أبي سعيد فولوه حفظ السابله بفارس وكان منها مبدأ أمرهم وذلك أنه لما توفي أبو سعيد سنة ست وثلاثين وسبع مائة لم يعقب اضطربت الدلالة ومرج أمر الناس واقترب الملك طوائف وغلب ازبك صاحب الشمال على طائفة من خراسان فملكها واستتب بهراة الملك حسين وألان محمود فرسخه من أهل دولة السلطان أبي سعيد عاملاً على اصفهان وفارس فاستتب بأمره واتخذ الكرسي بشيراز إلى أن هلك وولي بعده ابنه أبو اسحق أمير شيخ السالكين في الاستبادة وكانت له آثار جليلة وله تصنيف الشيخ عضد الدين كتاب المواقف والشيخ عماد الدين الكاشي شرح كتاب المفتاح وسموهما باسمه وتغلب أيضاً محمد بن المظفر على كرمان ونواحيها فصارت بيده وطمع في الاستيلاء على فارس وكان أبو اسحق أمير شيخ قد قتل شريفاً من أعيان شيراز فنادى بالنكير عليه ليتوصل إلى غرض انتزع الملك من يده وسار في جوعه إلى شيراز ومال إليه أهل البلد لنفرتهم عن أمير شيخ لفته فيهم فأمكنوه من البلد وملكه وأرسلوا على كرسيها وهرب أبو اسحق أمير شيخ إلى اصفهان واتبعه ففر منه أيضاً وملك اصفهان وبث الطلب في الجهات حتى تقبض عليه وقتله قصاصاً بالشرى الذي قتله بشيراز وكان له من الولد أربعة شاه ولي ومحمود وشجاع وأحمد وتوفي شاه ولي أيام أبيه وترك ابنه منصوراً ويحيى وملك ابنه محمود اصفهان وابنه

شجاع

شجاع شيراز وكرمان واستتب عليه محمود وشجاع وخلفاه في ملكه سنة ستين وخلاه وتولى ذلك شجاع ودار إليه محمود من اصفهان بعد ان استجاش باويس بن حسن الكبير فأمدته بالعساكر سنة خمس وستين وملك شيراز وخلق شجاع بكرمان من أعماله وأقام بها واختلف عليه عماله ثم استقاموا على طاعته ثم جمع بعد ثلاث سنين ورجع إلى شيراز ففارقها أخوه محمد إلى اصفهان وأقام بها إلى أن هلك سنة ست وسبعين فاستضافها شجاع إلى أعماله وأقطعها لابنه زين العابدين وزوجه بانية أويس التي كانت تحت محمود وولي على مردي ابن أخيه شاه ولي ثم هلك شجاع سنة سبع وثمانين واستقل ابنه زين العابدين باصفهان وخلفه في شيراز وفارس منصور ابن أخيه شاه ولي وكان عادل كبير دولة بني أويس بالسلطانية كما تزولق به منصور بن شاه ولي هاربا من شيراز أمام عمه زين العابدين فحبس ثم فر من محبسه وخلق بأحمد بن أويس مستصر خا به فصار خه وأرزله بتستر من أعماله ثم سار منها إلى شيراز ففارقها عمه زين العابدين إلى اصفهان وأخوه يحيى يزد وعهما أحمد بن محمد بن المظفر بكرمان ثم زحف ثم سلطان التتر من بني جفطاي بن جنكزخان سنة ثمان وثمانين وملك تويرز وخرهم كما مرق في أخباره فاطاعه يحيى صاحب يزد وأحمد صاحب كرمان وهرب زين العابدين من اصفهان وملكها عليه ثم فر لخلق بشيراز ورجع تراً إلى بلاده فيما وراء النهر وعييت أنباؤه إلى سنة خمس وتسعين فزحف إلى بلاد فارس وجمع منصور بن شاه ولي العساكر لحربه فخاضه ثم بولايته وانكفأ راجعاً إلى هراة فافترقت عساكر منصور بن شاه ولي وجاءت عيون تتر بخبر افتراقها إليه فأغذا السير وكبس منصور بن شاه ولي بظاهر شيراز وهو في قل من العساكر لا يجاوزون ألفين فهرب الكثير من أصحابه إلى تتر واستمات هو والباقيون وقاتلوا أشد قتالاً وفقد هو في المعركة فلم يوقف له على خبر وملك تتر شيراز واستضافها إلى اصفهان وولي عليها من قبله وقاتل أحمد بن محمد صاحب كرمان وابنيه وولي على كرمان من قبله وقاتل يحيى بن شاه ولي صاحب يزد وابنيه وولي على يزد من قبله واستسلم يحيى المظفر واستصغى زين العابدين وهرب ابنه فخلق بخاله أحمد بن أويس وهو لهذا العهد مقيم معه بمصر والله وارث الارض ومن عليها واليه يرجعون

منصور بن شاه ولي
صاحب شيراز وفارس

زين العابدين

زين العابدين بن شجاع بن محمود بن محمد بن المظفر اليزدي

بني
بني

الخبر عن بني ارتناملوك بلاد الروم من المغل بعد
بني هلاكو والامام عبادي أمورههم وصايرها

قد سبق لنا أن هذه المملكة كانت لبني قليج ارسلان من ملوك السلجوقية وهم الذين
أقاموا فيها دعوة الاسلام وانتزعوها من يدملوك الروم أهل قسطنطينية واستضافوا
اليها كثير من أعمال الارض ومن ديار بكر فانفسحت أعمالهم وعظمت ممالكهم
وكان كرسيم بقونية ومن أعمالها اقصر وانطاكية والعلايا وطرغرل ودمرلو
وقرا حصار ومن ممالكهم اذربيجان ومن أعمالها اقشهر وكاخ وقلعة كعونية ومن
ممالكهم قيسارية ومن أعمالها انقرة وعدا اقلية ومنال ومن ممالكهم ايضا سواس
وأعمالها ملكوها من يد الوائش من كادري أخبارهم ومن أعمالها انكسار واقاسية
وتوقات وقنات وكنه كورة كورية وسامسول وصغوى وكهخونية وطرخلوا وبرلوا
وعما استضافوه من بلاد الارمن خلاط وارمينية الكبرى واني وسلاطان وارجيس
وأعمالها ومن ديار بكر خرت برت وملطية وسهياط ومسار فكانت لهم هذه الاعمال
وما يتصل بهم من الشمال الى مدينة برصة ثم الى خليج القسطنطينية واستفعل ملكهم
فيها وعظمت دولتهم ثم طرقها الهرم والقتل كما يطرق الدول ولما استولى التتر على
ممالك الاسلام وورثوا الدول في سائر النواحي واستقر تحت الاعظم لمنكوفان أخى
هلاكو وجه زعساكر المغل سنة أربع وخسين وستمائة الى هذه البلاد وعليهم يكون
من أكابر أمراءهم وعلى بلاد الروم يومئذ غياث الدين كنجسرو بن علاء الدين كيقباد
وهو الثاني عشر من ملوكهم من ولد قطاش فنزلوا على ارض الروم وبها سنان الدين
ياقوت مولى علاء الدين فلكوها بعد حصار شهرين واستباحوها وقتلوا أمامهم
ولقيهم غياث الدين بالصحراء على اقشهر وزنجان وانهم غياث الدين واحتمل ذخيرة
وعياله وطلق بقونية واستولى بيكو على محلقه ثم سار الى قيسارية فلكوها وهلك غياث
الدين اثر ذلك وملك بعده بههدين علاء الدين كيقباد وأمره أخويه في أمره
وهما عز الدين كيكاس وركن الدين قليج ارسلان وعانت عساكر التتر في البلاد فسار
علاء الدين كيقباد الى منكوفان صاحب التخت واختلف أخواه من بعده وغلب
عز الدين كيكاس واعتقل أخاه ركن الدين بقونية وبعث في اثر أخيه علاء الدين من
يستفدله منكوفان فلم يحصل من ذلك على طائل وهلك علاء الدين في طريقه وكتب
منكوفان بتشيرك الملك بن عز الدين وركن الدين والبلاد بينهم مامقسوة فعز الدين
من سيواس الى تخوم القسطنطينية ولركن الدين من سيواس الى ارض الروم
متصلا من جهة الشرق ببلاد التتر وأفرج عز الدين عن ركن الدين واستقر في طاعة

التتر وسار بيكو في بلاد الروم قبل أن يرجع عز الدين فلقبه ارسلان دغمس من أمراء
عز الدين فهزمه بيكو الى قونية فاجفل عنها عز الدين الى العلايا وحاصرها بيكو فلكها
على يد خطيبها وخرج الى بيكو فأسلمت زوجته على يده ومنع التتر من دخولها
الا وحدا ناو أن لا يتعرضوا لاحد واستقر عز الدين وركن الدين في طاعة التتر ولهم
امم الملك والحكم للشحنة بيكو ولما زحف هلاكو الى بغداد سنة ست وخسين استنفر
بيكو وعساكره فامتنع واعتذر عن في طريقه من طوائف الاكراد الفراسيلية
والباروقية فبعث اليه هلاكو العساكر ومروا بآذربيجان وقد أجفل أهلها
الاكراد فلكوها وسار وامن بيكو الى هلاكو وحضر وامن ففتح بغداد وما بعدها
ولما نزل هلاكو حلب استدعى عز الدين وركن الدين فحضر امعه فتحها وحضر معهما
وزيرهما معين الدين سليمان البر وانه واستحسنه هلاكو وتقدم الى ركن الدين بأن
يكون السفير اليه عنه فلم يزل على ذلك ثم هلك بيكو مقدم التتر ببلاد الروم وولى مكانه
صغار من أمراء المغل ثم اختلف الاميران عز الدين وغياث الدين سنة تسع وخسين
واستولى عز الدين على أعمال ركن الدين فسار ومعه البر وانه الى هلاكو صريخا
فأمنه بالعساكر وسار الى عز الدين فهزمهم واستفدته ثانيا فأمنه هلاكو وانهم
عز الدين فلقوا بالقسطنطينية وأقام عند صاحبها الشكري واستولى ركن الدين قليج
ارسلان على بلاد الروم وامتنع التتر كان الذين تلك الاعمال بأطراف الاعمال والنغور
والسواحل وطلبوا الولاية من هلاكو فولاهم وأعطاهم الله الملك فهم الملوك بهادن
يومئذ كما يأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى وأقام عز الدين بالقسطنطينية وأراد
التوثب بصاحبها الشكري ووشى به أخواله من الروم فاعتقله الشكري في بعض
قلاعهم ثم هلك ويقال ان ملك الشمال منكوت وعمر صاحب التخت بصراى حدثت بينه
وبين صاحب القسطنطينية فتنة فغزاه واكتسح بلادهم ومرت بالقلعة التي بها عز الدين
معتقلا فاحمله معه الى صراى وهلك عنده وخلق ابنه مسعود بعد ذلك بابغاين هلاكو
فأكرمه وولاه على بعض القلاع ببلاد الروم ثم ان معين الدين سليمان البر وانه ارتاب
بركن الدين فقتله غيلة سنة ست وستين ونصب ابنه كنجسرو وملك ولقبه غياث
الدين وكان متغلبا عليه مقيم مع ذلك على طاعة التتر ورجا كان يستوحش منهم
في كتاب سلطان مصر بالدخول في طاعته واطلع ابغا على كتابه بذلك الى الظاهر ميرس
فمكره وهلك صغار الشحنة فبعث ابغا مكانه أميرين من أمراء المغل وهما تودان
وتوقر فتقدم سنة خمس وسبعين الى بلاد الشام ونزلا
ومعهما غياث الدين
كنجسرو وكافله البر وانه في العساكر وسار الظاهر من دمشق فلقبهم بالبليستين

وقد قعد البروانة لما كان تواعد مع الظاهر عليه وهزمهم الظاهر جميعا وقتل
 الاميرين تدوان وتوقر في جماعة من الترونجيا البروانة وسلطانه فلم يصب منهم أحد
 واستراب السلطان بالبروانة لذلك وملك الظاهر قيسارية كرسى بلاد الروم وعاد الى
 مصر وجاء ابغا ووقف على مكان المهمة ورأى مصارع قومه فصدق الريبة بحالاة
 الظاهر والبروانة وأصحابه فاكسح البلاد وخر بها ورجع ثم استدعى البروانة الى
 معسكره فقتله وأقام مكانه في كفالته كخسر وأخاه عز الدين محمد اولم يزل غياث الدين
 والسالى بلاد الروم والشحنة من المغل حاكم في البلاد الى أن ولي تكرار بن هلاكو
 وكان أخوه قنقر طامى مقيم ببلاد الروم مع صمغار فبعث عنه وامتنع من الوصول فأوعز
 الى غياث الدين واعتقله بارتقنكان وولى على بلاد الروم على الشحنة أولا ككومين
 أمراء المغل وذلك سنة إحدى وثمانين ويقال ان ارغون ابغا هو الذى ولي أولا ككو
 شحنة ببلاد الروم بعد صمغار وان تدوان وتوقر انما بعث بهما ابغا لقتال الظاهر
 ولم يرسلهما شحنة ثم أقام مسعود بن عز الدين كيكاس في سلطانه ببلاد الروم والحاكم
 الشحنة الترو ليس له من الملك الا اسمه الى أن افترق واضمحل أمره وبقي أمراء المغل
 يتعاقبون في الشحنة ببلاد الروم وكان منهم أول المائة الثامنة الامير على وهو الذى قتل
 ملك الارمن هينوش بن ليمون صاحب سيس واستعدى أخوه عليه بخربند فأعداه
 وقتله كما مر في أخبار الارمن في دولة الترك وكان منهم سنة عشرين وسبع مائة الامير
 البشغانم ولي السلطان أبوسعيد على بلاد الروم دمر داش بن جويان سنة ثلاث وعشرين
 واستفحل بها ملكه وجاهد الارمن بسيس واستعد الناصر محمد بن قلاوون صاحب
 مصر عليهم فأمدّه بالعساكر واقتنحو الياس عنوة ووجعوا ثم نكب السلطان أبوسعيد
 نائبه جويان بن بروان وقتله كما مر في أخبارهم وبلغ الخبر الى دمر داش ابنه ببلاد
 الروم فاضطرب لذلك وطلق بمصر في عساكره وأمراهه فأقبل السلطان عليه وتلقاه
 بالكرامة والايثار وجاءت رسل أبي سعيد في اتباعه تطلب حكم الله تعالى فيه بسعيه
 في الفساد وإثارة الفتنة على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع اليهم من أمراء
 الشام فقتلوه وقتل دمر داش بمصر وذهب بما كسبوا وكان دمر داش لما هرب من بلاد
 الروم الى مصر ترك عن أمراهه ارتنا وكان يسمى النوير اسم أبناء الملوك فبعث الى
 أبي سعيد بطاعته فولا على البلاد فلما كان نزول سيواس واتخذها كرسى ملكه ثم استبد
 حسن بن دمر داش بن توير في بايع له ارتنا ثم انتفض وكاتب الملك الناصر صاحب مصر
 ودخل في طاعته وبعث اليه بالولاية والخلع فجمع له حسن بن دمر داش وسائر اليه
 بسيواس وسائر ارتنا للقاءه بمصر راه كسبنوك وهزمه وأمر بجماعة من أمراهه

وذلك

الملك الناصر

وذلك سنة أربع وأربعين واستفحل ملك ارتنا من يومئذ وعجز جويان وحسن
 ابن دمر داش عن طلبه الى أن توفي سنة ثلاث وخسين وأما بنوه من بعده فلا أدري من
 ملك منهم ولا ترتيب ولا يتهم الا أنه وقع في أخبار الترك ان السلطان أوعز سنة ست
 وستين الى نائب حلب أن يسير في العساكر لاجل مجاهد بن ارتنا فمضوا وظفروا
 وما زال ارتنا بنوه مستبدين ببلاد الروم وأعمالها واقطع لهم التركان منها بلاد
 الارمن سيس وما اليه فاستولى عليها بنو دقادر على خلافه وزحف اليه وهي في أيديهم
 لهذا العهد ولما خالف سعاروس من أمراء الترك سنة ثنتين وخسين ظاهره قراجا
 ابن دقادر على خلافه وزحف اليه السلطان من مصر فافتقرت جموعه واتبعته العساكر
 فقتل وبعث السلطان سنة أربع وخسين عسكرا في طلب قراجا فساروا الى البلسين
 وأجفل عنها نائبها فنبهوا أحياءه ولحق هو بابن ارتنا بسواس فقبض عليه وبعث به
 الى السلطان بمصر فقتله واقطع التركان ناحية الشمال من أعمالهم الى القسطنطينية
 وأخضروا في أمم النديراية وراهم واستولوا على كثير من تلك الممالك وراء
 القسطنطينية وأميرهم لهذا العهد في عداد الملوك الاعاظم ودولتهم ناشئة مستجدة وكان
 صييا بسواس منذ أعوام الثمانين وهو من أعقاب بني ارتنا فامتد عليه قاضي البلد
 لما كان كافلا له بوصية أبيه ثم قتل القاضي ذلك الصبي أعوام ثنتين وتسعين واستبد
 بذلك الملك وكانت هنالك أحياء التتر ينهزون ثلاثين ألفا ونحوها مقيمين بتلك النواحي
 دمر داش بن جويان ومن قبله من أمراء المغل فكانوا شبعة لبني ارتنا وعصاية
 لهم وهم الذين استجدهم القاضي حين وجهت اليه عساكر مصر في طلب منطاش الناصر
 ثم لحق به وبارت عساكر مصر في طلبه سنة تسع وثمانين فاستجده القاضي باحياء
 التتر هؤلاء وجاءوا لاجل عساكر مصر عنهم كما تقدم ذلك كله في أخبار الترك
 والحال على ذلك لهذا العهد والله مصير الامور بحكمته وهو على كل شيء قدير

ج ب ا

ابراهيم بن محمد بن ارتنا النوير عامل أبي سعيد على بلاد الروم

الخبر عن الدولة المستجدة للترك في شمال بلاد الروم
 الى خليج القسطنطينية وما وراءه لبني عثمان واخوته

قد تقدم لنا في انساب العالم ذكر هؤلاء التركان وانهم من ولد يافت بن نوح أي من
 توغرماين كورم بن يافت كذا وقع في التوراة وذكر القيسومي من علماء بني اسرائيل
 ونسابتهم أن توغرماهم الخزر وان الخزر هم التركان اخوة الترك ومواطنهم فيما وجدناه
 من بحر طبرستان ويسمى بحر الخزر الى جوف القسطنطينية وشرقها الى ديار بكر وبعد

الساكن في الموضوعين بالاصل

انقرض العرب والارمن ملكوا نواحي الفرات من اقله الى مصبه في دجلة وهم شعوب متفرقون واحياء مختلفون لا يحصرهم الضبط ولا يحويهم اسم العدو وكان منهم ببلاد الروم جوع مستكثرة كان ملوكها يستكثرون بهم في حروبهم مع أعدائهم وكان كبيرهم في العهد المائة الرابعة جق وكانت احياءهم متوافرة وأعدادهم متكاثرة ولما ملك سليمان بن قطلش قونية بعد ابيه وفتح انطاكية سنة سبع وسبعين من يد الروم طالبه مسلم بن قريش بما كان له على الروم فيها من الجزية فأنف من ذلك وحادث بينهم ما الفتنة وجع قريش العرب والتركان مع أميرهم جق وسار الى حرب سليمان بانطاكية فلما التقيا مال التركان الى سليمان لعصية الترك وانهمزم مسلم بن قريش وقتل وأقام أولئك التركان ببلاد الروم أيام بن قطلش ووطنين بالجبال والسواحل ولما ملك التتر ببلاد الروم وأبقوا على بن قطلش ملكهم وولوا ركن الدولة قليج ارسلان بعد ان غلب أخوه عز الدين كيكافوس وهرب الى القسطنطينية وكان أمراء هؤلاء التركان يومئذ محمد بك وأخاه الياس بك وصهره على بك وقريشيه سوبج والظاهر أنهم من بني جق فاتقوا على ركن الدولة ويعثوا الى هلاك كوطبا عنهم وتقدير الامر عليهم وأن يبعث اليهم باللواء على العادة وأن يبعث نخبة من التتر يختص بهم فأسعفهم بذلك وقدمهم وهم من يومئذ ملوك بهمائم أرسل هلاكوا الى محمد بك الأمير يستدعيه فامتنع من المسير اليه واعتذرا وأوعز هلاكوا الى الشهنة الذي ببلاد الروم وإلى السلطان قليج ارسلان بحاربته فساروا اليه وحاربوه ونزع عنه صهره على بك وفرد على هلاك كوفقده مكان محمد صهره ولحق محمد العساكر فانهزم وأبعد في المغر ثم جاء الى قليج ارسلان مستامنا فأمته وسار معه الى قونية فقتله واستقر صهره على بك أميرا على التركان وفقت عساكر التتر نواحي الى اسطنبول والظاهر أن بن عثمان ملوكهم لهذا العهد من أعقاب على بك وأقاربه يشهد بذلك اتصال هذه الامارة فيهم مدة هذه المائة سنة ولما اضمحل أمر التتر من بلاد الروم واستقر بنو ارتنا بسواس وأعمالها غلب هؤلاء التركان على ما وراء الدروب الى خليج القسطنطينية ونزل ملكهم مدينة برصام تلك الناحية وكان يسمى أورخان بن عثمان جق فاتخذ هادارا ملكهم ولم يشارك الخيام الى القصور وانما ينزل بخيامه في بسطها وضواحيها وولي بعده ابنه مراد بك وتوغل في بلاد النصرانية وراء الخليج وافتتح بلادهم الى قريب من خليج البتادقة وجبال جنوة وصار أكثرهم ذمة ورعا ياوعاث في بلاد الصقالبة بما لم يعهد لمن قبله واحاط بالقسطنطينية من جميع نواحيها حتى اعتقل ملكها من أعقاب شكري وطلب منه الذمة وأعطاه الجزية ولم يزل على جهاد أم النصرانية وراءه الى أن قتله الصقالبة

الملك
الملك
الملك

في حروبه معهم سنة احدى وتسعين وسبع مائة وولي بعده ابنه أبو يزيد وهو ملكهم لهذا العهد وقد استفحل ملكهم واستجدت بالعزيز دولتهم وكان قد غلب على قطعة من بلاد الروم ما بين سيواس وبلادهم من انطاكية والعلايا بجبال البحر الى قونية بنو قرمان من أمراء التركان وهم الذين كانوا في حدود ارمينية وجدتهم هو الذي هزم أوشرين ابن ليعون ملك سديس من الارمن سنة عشرين وسبع مائة ثم كان بين بن عثمان جق وبين بن قرمان اتصال ومصاهرة وكان ابن قرمان لهذا العهد صهر السلطان مراد بك على أخته فغلبه السلطان مراد بك على ما يده ودخل ابن قرمون صاحب العلايا في طاعته بل والتركان كلهم وفتح سائر البلاد ولم يبق له الا سيواس ببلد بني ارتنا في استبداد القاضي الذي عليها وما أدري ما الله صانع بعد ظهور هذا الملك ثم غلب على ملك المغل من بن جفطاي بن جنكزخان وملك ابن عثمان لهذا العهد مستفحل تلك الناحية الشمالية ومتسع في أقطارها ومرهوب عند أم النصرانية هنالك ودولته مستجدة عزيرة على تلك الامم والاحياء والله غالب على أمره وإلى هنا انتهت أخبار الطبقة الثالثة من العرب ولهم وهم الامم التابعة للعرب بما تضمنه من الدول الاسلامية شرقا وغربا لهم ولبن تبعهم من العجم فلترجع الآن الى ذكر الطبقة الرابعة من العرب وهم المستجدة أهل الجيل الناشئ بعد انقرض اللسان المضري ودروسه ونذكر أخبارهم ثم نخرج الى الكتاب الثالث من الثالث في أخبار البربر ودولهم فنفرغ بفرغها من الكتاب ان شاء الله تعالى والله

ولي العون والتوفيق بيمينه

وكرمه

٢

(تم طبع الجزء الخامس وبليه الجزء السادس أوله الطبقة الرابعة)